و



روايــة

سبر أغــوار قلبى و لكن !

نورهان سامى

" الصمت إجابة بارعة "

و

المقدمة

ورقة بيضاء أمامها

قلم أسود يختنق بين أناملها

تخطو يدها بفكرة استحوزت على عقلها

حــب

كلمة من حرفين فقط

حاء وباء

يعتقد الناس ان هذين الحرفين

قد يقلبان حياتهم من جحيم إلى جنة

يعتقدون ان حرفين فقط يمكنهما تغيير مسار حياتهم

وقلبها رأساً على عقب

اتفق معهم ولكن ليس تماماً

ان حرفين فقط بإمكانهما تغيير مسار حياتنا

لكن من سئ إلى اسوأ

لذلك ليس بمكان لهذين الحرفين اللعينين فى معجمى

بل فى حياتى كلها

حرفين فقط

لكن بالنسبة لي لعنة العالم بأكمله تكمن فيهما

***

و

❃ الفصل الأول ❃

تجلس شاردة بنظرة الحزن التى ترسخت فى عيونها البنية التى تخفيها بزجاج تلك النظارة الطبية التى لا ترتديها عادة .. تتذكر كل ما مرت به فى حياتها البائسة التى ما أن تتفتح وتزدهر لتضحك بوجهها اعصار الذكريات المصحوب بالحزن والالم ليدمر كل ما يعطيها أمل جديد فى الحياة فيخيم عليها والحزن و لكنها قد رضت بما كتبه الله لها .. فحمدته .

اتت صديقتها الوحيدة من وراءها وقالت بفرحة وهى تضع يدها على كتفها بحنان : ايوه بقى ..

ادنا انهاردة .. نجحنا فى امتحان الكورس واتنقلنا ل . . **Level** اعلي .

ابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت برضا : الحمد لله يا رب .. الحمد لله .. امسكت بعجلات كرسيها المتحرك الذى تجلس عليه بسبب عجزها عن المشي واكملت بجدية : أنا لازم اخرج يا لميس عشان محمود قرب يوصل .

امسكت صديقتها مقبض الكرسي المتحرك لتوقفها عن الذهاب وقالت بجدية : لا طبعا .. انت عايزة تهربى ولا ايه ؟؟ أنا مش هسيبك غير وأنت عزمانى على حاجة بمناسبة نجاحنا ولا عند حضرتك يا تالا هانم .

تالا بابتسامة بسيطة : لا يا لميس معنديش اعتراض بس مش عايزة اتأخر على عم محمود

لميس بابتسامة : لا تقلقى يا صديقتى العزيزة .. لنذهب الى الكافتريا ونشرب مشروبنا المفضل

تالا باستغراب : انت متأكدة إنك لسة خارجة من كورس أسبانى !! مش لغة عربية يعنى .

لميس بنصف عين : توهى عن موضوع العزومة توهى .

تالا بنافذ صبر : يا رب صبرنى على لميس .

لميس بابتسامة بريئة : يـ . . . . .ا رب .

كادت لميس ان تدفع الكرسي لتذهبا إلى الكافتريا ولكن تالا اوقفتها بنظرة صارمة وهى تقول بضيق :
لميس قولتلك ميت مرة مبحبش كدا .. أنا مش عاجزة عشان تزوقينى .. أنا اقدر اتحمل مسؤلية نفسى كويس جداً .

ابعدت لميس يدها وقالت باسف : أنا اسفة يا تالا مكنش قصدى كدا وانت عارفة .

رسمت تالا ابتسامة و قالت : طب يلا طيب .

وصلتا الى الكافتريا لتذهب لميس لتطلب العصير وتبقى تالا بمفردها .. وضعت وجهها بين يدها تنهيدة طويلة لتخرج بها كل ما فى صدرها من الم و ضيق .. ازالت يدها من على وجهها لتقع عينها على الشخص الجالس امامها بملامحه الاوروبية الوسيمة .. العيون الزرقاء .. الشعر الأصفر .. البشرة البيضاء .. انه استاذ ايطالي الجنسية يدَرِّس هنا كورسات ايطالي منذ ان وقعت عينه عليها من اول وهله .. احبها .. عشقها .. اصبح متيماً بها .. انه يشعر انها ليست عادية كباقي نساء جيلها .. بها شئ .. ورغم عدم قدرتها على المشى .. احبها !!

عندما انتبه انها افاقت من شرودها بدأ الكلام وهو يقول بالانجليزية التى لا يتقن غيرها هى والايطالية :كيف حالك تالا ؟

تالا بضيق : إسمي آنسة تالا .. لا داعى لأزالة الالقاب .

الاستاذ بابتسامة : اخبرتك من قبل إننا يمكن ان نكون أحباب ونزيل الالقاب .

تالا بضيق : ولكنى لم اوافقك الرأى دكتور باولو .. أرادت أن تحرك الكرسى لتذهب ولكنه اوقفها برجاء : ارجوك استمعى لى .

تالا بدهشة : الا تمل !!

باولو بتساؤل : لماذا تعاملييننى بهذا الشكل !!

تالا بضيق : لماذا انت لحوح هكذا ؟

باولو بصدق : لأني احبك .

تالا بنفعال : تحبنى !! .. اخبرتك من قبل اننى لا استطيع ان احبك .. لا استطيع ان اربط نفسى معك بوهم .. لا استطيع ان اتزوجك انا مسلمة .

باولو بسرعة : سأسلم من اجلك .

تالا بجدية : لو اردت ان تسلم فعليك ان تسلم من اجل نفسك وليس من اجلى .. لا تستخدم الإسلام وسيلة للوصول الي .. كما اننى لست معترفة بوجود الحب لأنه ليس إلا وهم نهايته التحطم على الخذلان .

باولو بجدية : اريد ان اعيش معك هذا الوهم اذن .

تالا بنفاذ صبر قاطع : لا عش به بمفردك .

نظر لها بضيق وقال بجدية : هل تعلمين اننى افكر فى ان أخذك إلى طبيب للقلوب ليرى اذا كنت قلب مثل باقى البشر ام لا ؟

نظرت له بملل وقالت بجدية : لست بحاجة إلى ان تأخذنى إلى طبيب للقلوب لتعلم الإجابة على .. سأخبرك أنا .. أنا لا املك قلب .. لكنى املك بكل تأكيد عقل .

باولو بجدية : لستَ بحاجة الى قلبك اذاً .. يكفينى قلبى الذى يعشقك فلو دخلتى حجراته الأربعة ترين انه ينبض بألحان أسمك .. يزين جدران حجراته بصورك .

نظرت له بسخرية وقالت بتهكم : ان خيالك واسع حقاً .

كاد ان يرد ولكنه انتفض من العصير البارد الذى سكب عليه .. شهقت لميس وهى تتصنع الخضة قائلة اعتذر بشدة دكتور باولو ولكنى حقاً لم اقصد .

باولو بجدية : لا داعى للأعتذار آنسة لميس .. قام وذهب بعدها لتقول لميس بغيظ : يلا ملناش نصيب العصير دا .

و

نظرت لها تالا باستنكار وقالت بدهشة : ايه اللى انت عملتيه دا ؟

لميس بضيق : والله بيصعب عليا من الدبش اللى بترميه عليه دا بس اعمل ايه حسيتك متضايقة من وكمان كنت عايزة اطلع اللى مروان لسه مطلعه فيا فى التليفون من شوية .

تالا بنفاذ صبر : يا دى مروان .. يا بنتى دا شخصية متسلطة وعايز يلغى شخصيتك وتبقى تحت رجله خدامة هو يأمر وينهى وانت تنفذى .. ميت مرة اقولك مروان بيحبك حب تملك مش راضية تصدقينى .. انا بجد مش عارفة انت بتطيقيه إزاى .. دا شخصية متخلفة ورجعية .

تنهدت لميس تنهيدة طويلة ثم قالت بحسرة : القلب وما يريد بقى .. بحبه .

تالا بإستنكار : انت بتسمى الغباء دا حب ! .. حب ايه اللى يخليك جارية تحت ايد راجل متسلط .

لميس مدافعة عنه : هو مش متسلط هو بيعمل كدا عشان بيحبنى وبيخاف عليا .

تالا بسخرية : بيحبك ؟؟ حب ايه يا بنتى انت بتصدقى الكلام الفارغ بتاع الروايات دا .

لميس باستنكار : تالا مش كل الرجالة زى ماجد .. أنا عارفة ان مروان بيحبنى بس الخلافات اللى بينا خلافات بتحصل بين اى اتنين مرتبطين .

اصابها الجمود عند ذكر ماجد ولكنها تمالكت نفسها سريعاً وقالت بجدية : براحتك .. أنا لازم امشى عم محمود زمانه جه .

لميس باسف : تالا أنا اسفة .

تالا بجمود : سلام يا لميس .. تركتها وحركت عجلات كرسيها لتذهب وهى تمنع دموعها من .. اتى السائق والقى التحية عليها ثم اخذها وذهب .

دخلت تالا إلى منزلها لتقترب منها السيدة المفضلة عندها و هى تقول بابتسامتها التى تلازمها دائماً : لله على السلامة يا حبيبتى .

تالا بابتسامة : الله يسلمك يا دادة عائشة .

و

عائشة بابتسامة : أكيد جعانة يا حبيبتى .. خمس دقايق والاكل يبقى قدامك .

تالا بجدية : شكرا يا دادة .. بس انا مش جعانة .. ربنا يخليك .

عائشة بجدية : اسمعى الكلام يا بنتى دا انت اكلتك ضعيفة .

تالا بتساؤل وهى على أمل كبير أن تكون الإجابة إيجابية : دادة هو بابا جه من السفر ؟؟

نظرت لها عائشة بأسف وقالت : لا يا حبيبتى .

تالا بجدية : طب أنا هروح أنام .. ياريت ما تصحنيش .

عائشة : طب مش هتاكلى ؟؟

تالا بنفاذ صبر : لو سمحتى يا دادة .

عائشة بحزن : على راحتك يا بنتى .

دخلت تالا إلى غرفتها ووضعت شهادتها التى اخذتها لتوها بجانب اخواتها ..كانت شهادة معتمدة تقر أنهت هذه المرحلة بنجاح وستنتقل الى اخرى فقد قررت تالا ذات الـ ٢٣ .. عام بعد ما مرت به فى حياتها إنها ستقضي حياتها فى دراستها فقط ففى أيام الدراسة تذهب إلى جامعتها – كلية الألسن – تحديداً وفى أيام الأجازة تأخذ العديد من الكورسات لتشغل نفسها عن التفكير بماضيها .

❀ ❀ ❀

صباح يوم جديد وبداية مرحلة جديدة فى الكورس .. نظرت لميس لتالا وقالت بترقب : تالا انت لسه زعلانة منى .

تالا بجدية : لا يا حبيبتى ولو سمحتى اقفلى الموضوع دا و ماتتكلميش فيه تانى .

لميس بتساؤل : موضوع إنك لسه زعلانة منى ولا موضوع ماجد .

نظرت لها تالا نظرة نارية فقالت لميس بسرعة : خلاص خلاص أنا اسفة .. مدت لها يدها بورقة

: خدى اقرى شروط المرحلة الجديدة .

أخذت منها تالا الورقة وبدأت بقرائتها لتبدأ علامات الضيق والإنفعال تظهر على وجهها تدريجياً ثم قالت بانفعال : هو انا جاية هنا اتعلم ولا اعلم !! يعنى إيه النجاح فى المرحلة دى إنى ادرس لطالب من أول مرحلة ولو نجح ابقى أنا كده نجحت ولو سقط يبقى أنا كده سقطت .

لميس بجدية : أنا كمان استغربت أول ما قريت الكلام ده بس أنت عارفة الدكتور دماغه ضاربة إزاى أكيد فكرة من أفكاره المجنونة .. أردفت بابتسامة : بس والله فكرة حلوة وجديدة .

نظرت لها تالا بغيظ وقالت بضيق : أنا مش فاضية للعب العيال ده .. أنا مش هحضر تانى .

لميس بستغراب : ليه يا تالا ؟؟ ما تيجى نجرب .

تالا بضيق : وأنا اضيع وقتى ليه !

نظرت لها لميس بتفكير ثم حولت تفكيرها إلى كلام مسموع : أنت خايفة ماتعرفيش تعلمى والطالب اللى

هتعلميه يسقط فتسقطى .. أو ممكن تكونى خايفة تتعرفى على حد جديد .

نظرت لها تالا بغيظ و قالت بضيق : انت عارفة أن مش تالا اللى تخاف أو تسقط .

لميس بابتسامة وهى تصفر : ايوه بقى يا تالا .. هى دى تالا اللى أنا اعرفها .. مفيش حاجة تقف ادامها نظرت تالا إلى الأرض و ابتسمت بسخرية على كلمات لميس الاخيرة .. رن هاتف لميس يعلن عن وصول رسالة جديدة .. نظرت للرسالة بغيظ وقالت بنفاذ صبر : حرام عليك يا مروان يا ابن ام مروان .. أنا اخرتى على ايدك أنا عارفة .

نظرت لها تالا ولم تنطق بكلمة لأنها تعرف جيداً أنها مهما قالت ستظل لميس على موقفها تجاه مروان هى تتذمر منه كثيراً ويتشاجران اكثر ولكنها تعود فى النهاية وتقول بهيام " بحبه يا تالا بحبه .. مفيش راجل يملى عينى غيره ".

بدأت لميس تكتب لمروان بهدوء وبرود إلى أن تحولت كتابتها إلى سرعة وعصبية .. أمسكت الهاتف والقته أمامها بغضب وهى تشيط منه ثم بدأت فى البكاء لتربت تالا على كتفها و هى تقول بجدية : اهدى وصلى على النبى كده .

لميس من بين بكائها : عليه افضل الصلاة والسلام .. أنا تعبت يا تالا .. أنا بحبه وهو بيحبنى بس وتحكمه وشكه خنقونى .. دا بيزعقلى عشان نسيت أكلمه اول ما جيت .. بقوله لسه داخلة مابقليش ربع ساعة يقولى الطريق بياخد نص ساعة وأنت نازلة ٩ والساعة دلوقتى ١٠ .. كنت فين الربع ساعة دى .. أنا بجد قرفت .. أنا عارفة إنك هتقوليلى وايه اللى مصبرك عليه .

قاطعتها تالا وقالت بنفاذ صبر وهى تقلدها : بحبه يا تالا بحبه .

لميس بدموع : ايوه يا تالا بحبه بس هو مقرف وقارفنى معاه .

رن هاتف لميس لتنتفض بذعر عندما تجد أن المتصل مروان .. قالت بدموع : مروان يا تالا اعمل ايه

تالا بتساؤل: لو قلتلك ما ترديش هتسمعى الكلام !

مسحت لميس دموعها و قالت بجدية : اه مش هرد .

ظلت لميس تنظر للهاتف لبضع ثوانى ثم أنخرطت فى البكاء قائلة : لا مش هقدر مش هقدر .. مروان مردتش عليه ممكن يجى لحد هنا ويموتنى .. أنت مش عارفة جنونه .

تالا بنافذ صبر : اعملى اللى يريحك .. تقدمت بكرسيها إلى الامام لتتركها تجيب عليه لأنها ان بقيت بجانبها ستفقد اعصابها على تلك الفتاة الغبية المغيبة التى تمشى وراء مشاعرها الجامحة دون اكتراث لكرامتها و حريتها .

ردت لميس على مروان لتسمعه يقول بعصبية : بتعملى " seen " علي رسالتي ومش بتردي .. للدرجة دي أنا مش مهم عندك

لميس بدموع : أنا اسفة يا مروان مش هتتكرر تانى .

مروان بحدة : وأنا مش قابل الأسف بتاعك ده .

لميس برجاء : أنا اسفة يا مروان حقك عليا .. ظلت تترجاه إلى ان سامحها واغلق معها وهو يقول " وأنا كمان بحبك " .

وضعت لميس هاتفها بحقيبتها بعد اطلاق تنهيدة ارتياح واتجهت بتجاه تالا وهى تقول بفرحة : صالحته يا تالا .. صالحته .

تالا بعدم رضا : كويس .

جلستا تتحدثان في امور عادية إلى ان اتى موعد بداية الكورس .. دخلتا وجلستا لتنتظرا الدكتور .. دخل الدكتور وشرح لجميع الطلاب الموجودين شروط هذه المرحلة التى عرفناها من قبل تالا ولكنه اضاف بعض الأشياء المهمة مثل أن هذه المرحلة مدتها شهر ونصف فقط وستكون يومين الإسبوع وهما "السبت والثلاثاء " من الساعة ١ ل .. ٤ عصراً حتى الساعة ١ ل .. ٦ م وانه سيكون بجانبهم للإشراف عليهم ..كما أن هذه المرحلة مهمة جداً لهم لأن من سينجح بها ويكون الأول مساعده بمرتب مغرى .. طلب منهم حسن التصرف وتمنى لهم التوفيق ثم اخذهم وذهب الى قاعة الأولى ليتم تقسيمهم على الطلاب الموجودين .. بدأ يقسم كل واحد منهم على طالب أو طالبة حسب رقمه فى الكشف فأصبح من نصيب تالا فتاة تدعى ريماس ومن نصيب لميس شاب يدعى أدهم .. سمعت لميس أن نصيبها وقع مع هذا الشاب المسمى بادهم .. اصابها الذعر من مروان .. ماذا سيفعل أن علم انها تِدرس لشاب أو حتى تتكلم معه .. لقد وافق مروان على هذا الكورس بعد مجهود شاق حتى أنه إلى الأن ينتظر اى خطأ ليجعلها تتوقف عن ذهابها إلى الكورس .. كما أنها عندما رأت أدهم يكن كأى شاب فقد كان شاباً وسيماً مفتول العضلات ذو جسد رياضي .. عريض المنكبين .. يتميز بشعر غزير كاحل السواد تماماً كأسمه .. صاحب بشرة قمحاوية وعيون حادة سوداء جذابة .. كان

أدهم يستطيع أن يحرك غيرة اى رجلِ .. فما بالك مروان .. الذى يغير عليها من الهواء .

نظرت لميس لتالا وترجتها بشدة أن تدرس لأدهم وهى تدرس للفتاه التى تدعى ريماس .. لأن مروان علم إنها تكلمت مع شاب آخر غيره .. سوف يغضب .. لا بل سيقتلها بكل تأكيد .

نظرت لها بنفاذ صبر وقالت : ربنا ياخد مروان يا شيخة اللى طالعلى فى البخت ده .

لميس بضيق : بعد الشر عليه يا تالا .. متقوليش كدا .. ان شاء الله عدوينه .

تالا بدهشة : انت بتدعى عليا يا لميس .

لميس بسرعة : والله مش قصدى .. انت مش بتطيقى مروان لكن مش من اعداءه .. تابعت برجاء : عشان خاطرى يا تالا وافقى وأنا هكلم الدكتور .

تالا بنفاذ صبر : ماشي يا لميس ماشي .. عايزة حاجة تانية .

نزلت لميس فى مستواها وقبلتها من وجنتها قبلة طويلة ثم امسكتها من خدودها وقالت بحب : والله العظيم بحبك .. نظرت لها تالا بابتسامة .. لقد اسعدت صديقتها الوحيدة فإنها اذا لم تستطع أن تسبب السعادة لنفسها فيجب عليها أن تسببها لمن حولها .

ذهبت لميس إلى الدكتور واخبرته بالتعديل الجديد الذى لم يوافق به فى البداية ولكنه رضى به فى

اقتربت لميس من تالا ثم قالت بابتسامة واسعة : وافق وافق .

تالا بابتسامة : يلا نبدأ بقى .. انت عارفة إنى مبحبش اضيع وقت .

قامت لميس بتأدية التحية العسكرية وهى تقول : أمرك يا فندم .

حركت تالا عجلات كرسيها وتوجهت حيث يجلس ادهم إلى أن اقتربت منه .. نظر لها ادهم بشفقة وعطف فهو يرى أمامه فتاة رقيقة الملامح تتزين بالحجاب الذى يضيف إلى وجهها جمالاً ملحوظاً .. ووجهها الملائكى الخالى من المكياج عكس فتيات هذه القاعة ولكنها بعد كل هذا الجمال لا تستطيع المشى فاشفق عليها كثيراً .

لمحت تالا نظرات الشفقة تنبعث من عيونه تجاهها .. فغضبت بشدة رغم إنها اعتادت على تلك النظرة من الذين لا يعرفونها جيداً ولكنها اعتادت ايضاً على تغييرها وجعلهم يدركون أن الإعاقة ليست إعاقة الجسد .. إنما إعاقة الفكر وإعاقة اللسان عن قول الحق .

بدأت بالكلام وهى تقول بجدية : إسمى الآنسة تالا وأنا اللى هدرسلك الأسبانى فى الكورس بدل من الآنسة لميس بسبب أمور شخصية .. حضرتك هتمتحن ولو نجحت .. أنا كمان هنجح ولو سقطت أنا كمان هسقط .. تحولت نبرتها إلى الحدة دون ان تشعر : وده اللى أنا عمرى ما هسمح بيه .. عمرى ما هسمح إنى اسقط بسبب اى حد مهمل او عديم المسؤلية .. أنا طول عمرى بنجح .. من ساعة ما جيت الكورس ده وأنا بنجح .. مش نجاح بس .. لا تفوق .. عديت مراحل كتيرة بتفوق ..

صمتت قليلاً لتأخذ نفسها ثم أكملت حديثها قائلة : أنا كمان مش بصة إنى انجح وبس .. لا .. أنا عايزة ابقى مساعدة الدكتور ..فمش هسمحلك ابداً إنك تضيع مجهودى السنين اللى فاتت أو حلمى اللى جاى .. فاهم ولا لا ؟

ظل ينظر لها لبعض الوقت خالى التعبيرات ثم زمجر فى وجهها قائلاً بغضب : ماعندكيش مواعين أو غسيل اغسلهم لحضرتك بالمرة !

يتبع ..

* الفصل الثانى *

ظل ينظر لها لبعض الوقت خالى التعبيرات ثم زمجر فى وجهها قائلاً بغضب : معندكيش مواعين او اغسلهم لحضرتك بالمرة !
بقدر ما خافت وغضبت من نبرته بقدر ما أحبتها .. لا تعلم لماذا أحبت تلك النبرة .. هل لأنها أن ينهرها احد .. أم لأنها افتقدت أن يقصدها أحد بتلك النبرة ..لا تعلم لكنها احبتها !
اكمل قائلاً بغضب حاول أن يخففه : هو حضرتك قررتى خلاص إنى مهمل وعديم المسؤلية وإنك هتسقطى بسببى .. مالك داخلة فيا شمال كده ليه ؟؟ هدى نفسك شوية .. اردف بسخرية : أحسن يجيلك Sugar
نظرت له بحدة وقالت بضيق : أنت مين أنت عشان تقولى اعمل ايه ومعملش ايه أنت هنا عشان تتعلم وتنجح وبس ؟
نظر لها بضيق وقال بنفاذ صبر : أنا واحد ورايا أشغال مهمة وفى الف مكان تانى ممكن أخد فيه ده .. قام وقال باستخفاف : مش هضيع وقتى مع واحدة مغرورة ومعندهاش ذوق زيك .
اتت لميس فى هذه اللحظة وقالت باستغراب : انتو لحقتوا تخلصوا ؟؟
أدهم بسخرية : هو احنا بدأنا اصلاً عشان نخلص .
لميس باستغراب : طب مبدأتوش ليه ؟؟
نظر أدهم لتالا وهو يقول بضيق : اصلى أكتشفت أن المكان هنا مش زى ما قالولى .. كنت فاكر إنى هاجى القى ناس عندها ذوق .

نظرت له تالا بغيظ وقالت بتحدى : أنا عندى ذوق غصب عن اى حد .

نظر لها أدهم بضيق وقال ببرود : أنت بتخدى الكلام على نفسك ليه ؟؟ أنا وجهتلك كلام .. أنا بقول الناس .. إلا اذا انت شايفة إنك معندكيش ذوق .

نظرت له بغيظ وقالت بتهكم : وأنت بتاخد الكلام على نفسك ليه ! أنا بقول حد .. تابعت قائلة : وبعدين مدام مش عاجبك المكان ايه اللى لسه موقفك ؟ أنت مش كنت ماشي .

أدهم ببرود : أمشى ولا اقعد .. أنا حر .

وقفت لميس فى المنتصف وقالت بجدية : بـ . . . ..س .. بـ . . . ..س خلاص كفاية .. نزلت حتى أصبحت بمستوى تالا واقتربت منها وقالت بصوت منخفض للغاية : اهدى عشان لو هو مشى أنت كدا مش هتلقى حد تدرسيله ولو ملقتيش حد تدرسيله يبقى مفيش حد هيمتحن .. ولو مفيش حد هيمتحن يبقى أنت كده هتسقطى .. خليكى ذكية وفكرى فى اللى هيحصل لو هو مشى .. استحمليه شهر ونص بس .

تالا بغيظ : ده بنى ادم بارد مش قادرة استحمله ٥ دقايق هستحمله شهر ونص بحالهم !

لميس بجدية : أنت محتجاه زى ما هو محتاجك عشان هو يتعلم وأنت تنجحى .

تالا بضيق : ما هو لولا سى مروان بتاعك أنا كان زمانى مع البنت اللى أسمها ريماس دى وريحت من القرف ده .

لميس بابتسامة حالمة : اه والله وأنا كان زمانى مع الموز القمر ده .. ده فاضله اتنين فولت وينور والله رفضتى تدرسيله تبقى هبلة زى اختك .

تالا بضيق : متهدى يا لميس ما أنت عارفة إنى مليش فى الجو ده .

لميس بغيظ : والله هبلة وملكيش فى الطيب نصيب .. على العموم أنا هحاول اصلح اللى عملتيه ده .. اعتدلت ونظرت لأدهم بابتسامة قائلة : على فكرة رغم ان تالا صريحة وبترمى دبش بس والله مش

هتلقى حد يعلمك الأسبانى فى شهر ونص بالإتقان اللى هى ممكن تعلمهولك بيه .. عن أذنك ثم وتركتهما.
ظلت تالا تفكر فى كلام لميس لتجده مقنع للغاية فكادت أن تتكلم لكنها وجدت الدكتور قادم .. نظرت لأدهم بصرامة وقالت بحزم : اقعد .
ادهم بدهشة : أفندم .
لم تشعر بيدها وهى تمتد تلقائياً لتمسك بساعده وتجذبه ليجلس !!
وصل الدكتور عندهم وقال لهم بجدية : ها ايه الأخبار ؟؟ ماشين كويس ولا فى مشاكل ؟؟
تالا بتوتر : الحمد لله يا دكتور .
نظر الدكتور لأدهم وقال بجدية : بجد أنت شخصية محظوظة جداً يا ابنى إنك بقيت من نصيب تالا عشان تدرسلك .. تالا من اشطر الطلاب هنا .. تابع بجدية : عن اذنكوا هروح اشوف بقية الطلاب .. غادر لتظل عيون تالا مثبتة على الارض لتخفى خجلها مما فعلته منذ قليل فقد كانت تشعر بالضيق الشديد لحركتها التلقائية .. ماذا سيظن بها هذا الأحمق وهى تجذبه من ساعده ليجلس وهى لا تعرفه سوى من بعض دقائق !!
نظر لها وجدها ساكنة تنظر إلى الأرض وقد انتشرت الحمرة فى وجنتها فقرأ ما يجول بخلدها فقال توترها كما يعتقد : ايه ده انت طلعتى زى البنات العادية اهو ووشك بيحمر وبتتكسفى .
رفعت نظرها له بغيظ وقالت بضيق : مش المفروض نبدأ ولا أنت بتحب تضيع وقت ! لو أنت فاضى مش فاضية . . . .
قاطعاها قائلاً بنفاذ صبر : ارحمينى .. لا بجد ارحمينى .. أنت مابتصدقى .. لوك لوك .. ايه ..ه مابتتعبيش !!
تالا بضيق : نبدأ ولا هتفضل ترغى كتير .

أدهم بنفاذ صبر : يا ساتر يا رب .. نبدأ اما نشوف اخرتها معاكى .

نظرت له تالا بضيق وبدأت بشرح مبادئ اللغة الأسبانية وأدهم ينصت لها باهتمامٍ وتركيز إلى ان اوقفها قائلاً بملل : كفاية كده انهارده .. أنا زهقت .. حول نظره لساعته وأكمل قائلاً : وكمان وقت خلص .

تالا بضيق : أحنا لحقنا !! أحنا لو مشينا على الطريقة دى يبقى ابقى قبلنى لو جهزت للأمتحان قبل سنتين.

ادهم ببرود : مش مهم .

نظرت فى الأتجاه الأخر بغيظ وهى تقول بجوفها :{ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}

تنهدت بضيق وهى تغمغم قائلة : يا رب صبرنى .

حرك أدهم يده أمام وجهها لتنظر إليه ليقول بجدية بعدها : يلا سلام أشوفك يوم السبت .

تالا بتهكم : سلام .

غادر ادهم اما تالا اخرجت هاتفها واتصلت بالسائق ليأتى ويأخذها .

❃ ❃ ❃

وصلت لميس إلى منزلها .. لتجد مروان جالس مع والدتها يتحدثان .. القت عليهم التحية ثم نظرت باستغراب وقالت بدهشة : ماقولتليش أنك هنا !

مروان بابتسامة : عادى يا حبيبتى .. قلت اعملهالك مفاجأة .

قامت أمها وقالت بابتسامة : أنا هقوم احضر الغداء يا ولاد .

مروان بابتسامة : لا يا مرات عمى ماتتعبيش نفسك .. أنا هتكلم مع لميس شوية وامشى .

الام : ودى تيجى برده يا حبيبى .. عشر دقايق بالظبط والأكل يبقى جاهز ثم غادرت إلى المطبخ دون

و

إضافة كلمة أخري .

جلست لميس والقت حقيبتها بجانبها ثم نظرت لمروان بضيق وقالت بتساؤل : برده مقولتش إنك أنا لسة قافلة معاك من شوية .

مروان بابتسامة : بيت عمى ومرات عمى وحشتنى هى وبنتها .. ماجيش .. قال بشك : الا اذا بنت عمى مش عايزانى اجى عشان خايفة من حاجة .

نظرت له لميس بضيق وقالت بتهكم : مروان قولتلك ميت مرة مش بحب الأسلوب ده فى الكلام و بعدين أنا هخاف من ايه ؟؟ أو هخبى عليك ايه ؟؟ أنت تعتبر معايا طول اليوم على التليفون .. اعمل ايه تانى عشان ماتشكش فيا !

نظر مروان فى ساعته وقال بجدية : أنا لازم امشى عشان متأخرش على البيت .

لميس بسخرية : ليه ما تخليك قاعد شوية .. يمكن اللى أنا مستنياه يجى وتتعرف عليه .

قام مروان وقال بصرامة : لميس اهدى وخلى ليلتك تعدى على خير .. نظر لملابسها بتفحص ليرى اذا كانت خالفت تعليماته أم لا ثم قال بجدية : لا تمام .. فتح الباب وذهب ليتركها تشيط من تصرفاته .

خرجت أمها على صوت الباب وهو يغلق فنظرت للميس بضيق وقالت بعتاب : أكيد زعلتيه واتخانقتوا كالعادة فى واحدة تقول لابن عمها وخطيبها .. ماقولتليش إنك هنا .. هو لازم يستأذنك عشان يجى بيت عمه وخطيبته .

لميس بجدية : لما يبقى جاى عشان يعرف أنا برجع البيت فى معادى ولا لا .. عشان يعرف أنا بلبس كيفه وأنا خارجة ولا لا .. يبقى أكيد لازم اتكلم معاه كده .

امها بضيق : خطيبك وابن عمك ومن حقه يغير ويطمن عليك .. قالت بصرامة : يلا روحى اعتذريله على الطريقة اللى كلمتيه بيها وهو فى بيتنا .

نظرت لها لميس وهى تعلم إنها لن تفر من طلب امها فقالت بنفاذ صبر : حاضر يا ماما حاضر .

***

كانت جالسة .. فماذا تفعل غير الجلوس .. اختارت البوم صور معين من الألبومات الموجودة أمامها وكادت أن تفتحه ولكنها قررت ان تبقيه مغلقاً واختارت واحد اخر .. اختارت البوم صورها وهى صغيرة .. إنها تعشق هذا الالبوم .. فانه يذكرها بطفولتها وفترة صباها .. يذكرها عندما كانت أكبر مشاكلها لعبة كسرتها .. شوكولاتة ارادتها .. واجب لم تقم به فيصيبها الخوف من عقاب مدرسها .. فتحته والابتسامة على وجهها .. نظرت لأول صورة .. إنها تتذكر هذه الصورة جيداً .. التقط والدها هذه الصورة عندما كان عمرها أربع سنوات .. كانت تشعر بالسعادة الشديدة بسبب شراء والدها لتلك الدراجة الحمراء التى ارادتها بشدة .. ركبتها بسعادة ولكنها من صغرها لم تكن السعادة رفيقة دربها فوقعت لتصاب يدها وساقها ببعض الجروح ليجرى والدها عليها ويسعفها .. ابتسمت لتذكرها تلك الصورة .. ليت وجع الامها الان مثل وجع الامها عندما وقعت عن الدراجة .. ليت احد يسعف الامها مثل ما فعل والدها ذلك اليوم .. إنها تفتقده بشدة .. افتقدت وجوده بجانبها .. نزلت دمعة دافئة على وجنتها فمسحتها بسرعة واكملت تقليب الصور .. جاءت صورة تضمها هى ووالدتها .. اخرجتها من الالبوم وظلت تنظر لها لبعض الوقت بدموع ثم قطعتها لأشلاء صغيرة والقتها بجانبها .

دخلت دادة عائشة عليها لتجدها تبكى فجلست بجانبها وضمتها لها وهى تقول بحنان : مالك يا ؟؟ اهدى كده يا قلبى .. مفيش حاجة تستاهل دموعك دى .

دفنت تالا رأسها بحضن عائشة وقالت بدموع : هو انا وحشة يا دادة أو عملت حاجة وحشة فى عشان كل اللى بحبهم يبعدوا عنى كده .

ربتت عائشة على كتفها بحنان وقالت بجدية : ده قدرك يا حبيبتى وانت لازم ترضى بيه وتقولى الحمد .. ابعدتها عنها قليلاً وقالت بابتسامة : مش انت عارفة يا حبيبتى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله

و

السخط" .

نظرت لها تالا ومسحت دموعها وهى تقول برضا : الحمد لله يا رب الحمد لله انا راضية يا رب .

ربتت عائشة عليها وقالت بابتسامة : هى دى تالا حبيبتى .. احكيلى بقى عملتى ايه فى يومك انهارده

تنهدت تالا وقالت بجدية : اما انهارده يا دادة كان يوم .. بدأت تقص عليها كل ما حدث اليوم إلى ان قالت : أنا كل اما افتكر البنى ادم اللى اسمه أدهم ده .. دمى يتحرق .

عائشة بجدية : كبرى دماغك يا حبيبتى ومتخديش كل حاجة على اعصابك .

تالا بجدية : حاضر يا دادة .

عائشة بابتسامة : حضرلك الخير يا حبيبتى .. اكملت قائلة : هقولك على خبر هيفرحك اوى .

تالا بستغراب : خبر ايه ؟

عائشة بابتسامة : احمد بيه اتصل انهاردة وسأل عليكى وانت بره .

تالا بضيق : طيب ما اتصلش ليه عليا أنا ! وقت اما يفكر يتصل يكلمك انت .. هو مش عارف انه واحشنى اوى .

عائشة بجدية : اعذريه يا بنتى .. هو برده عنده شغله .

تالا بألم : شغله !! فعلاً .. شغله اهم منى .. اكملت بتساؤل : ماقلش هيجى امتى طيب ؟

عائشة بإرتباك : هاا .. اه قالى شهر بالكتير .

ظلت تالا تنظر لها لبعض الوقت ثم قالت بجدية : ماشى .. أنا هنام بقى يا دادة تصبحى على خير ومتنسيش تصحينى على الفجر عشان اصلى .

عائشة بجدية : مش هتاكلى !

تالا بجدية : ما أنا فطرت الصبح .

عائشة بجدية : هى الناس بتفطر الصبح بس .. مفيش غداء العصر .. مفيش عشاء بليل .

ارتسمت ابتسامة ساخرة علي وجهها قائلة : دى الناس العادية .. مش أنا .

عائشة بنفاذ صبر : ربنا يهديك يا تالا بنتى .

تالا بابتسامة : يا رب يا دادة يا رب .

***

مرت الأيام بروتينية قاتلة إلى أن اتى يوم السبت .. كانت علامات الغضب هى المسيطرة على وجه تالا فكانت تقضم أظافرها بغضب شديد .. مرت ساعة ونصف من موعد الكورس وادهم لم يأتى بعد ! ظلت تنظر فى ساعتها تارة وتنظر بتجاه الباب تارة اخرى إلى ان انتهى موعد الكورس .. اقتربت منها لميس وقالت بتساؤل : لسه مجاش برده !

تالا بغضب مكتوم : لميس لو سمحتى ممكن ماتجبليش سيرة الكائن ده تانى .

لميس بجدية : طب خلاص اهدى بس .

تالا بحدة خفيفة : ما أنا هادية اهو .. شيفانى بشد فى شعرى .

نظرت لها لميس بنفاذ صبر وقررت أن تصمت لأنها تعلم إنها لو تكلمت أكثر من هذا ستنفجر تالا

تنهدت تالا بضيق وقالت بأسف : أنا اسفة يا لميس مكنش قصدى اتعصب عليك .. بس بجد متعصبة جداً

لميس بابتسامة : ولا يهمك يا حبيبتى .. أنا خلاص اتعودت على اللهجة دى من مروان بيه بعد كده منك لدرجة انكوا لو ما تعصبتوش فى يوم ممكن اقلق عليكوا وافتكركوا عيانين .

تالا بجدية : طب يلا نخرج عشان السواق زمانه جه وانت تلحقى تروحى عشان مروان .

لميس بابتسامة : يلا .

خرجت لميس مع تالا لكنهما لم تجدا السائق قد اتى بعد فقررت لميس أن تنتظر معها إلى ان يأتى .

كان الصمت رفيقهم .. تالا يشغل بالها لماذا لم يأتى هذا الأحمق ! ولميس تنظر فى ساعتها خوفاً من

تتأخر فيتشاجر معاها مروان كالعادة .. كسر هذا الصمت صوت هاتف لميس .. تنهدت بضيق وردت ايوه يا مروان .

مروان بجدية : انت فين !

لميس بتوتر : مستنية مع تالا عقبال ما السواق يجى .

مروان بجدية : نص ساعة بالظبط واتصل عليكى القيكى فى البيت .

لميس بضيق : بس يا مروان .. ماينفعش اسيبها .

مروان بصرامة : سلام يا لميس ورايا شغل ثم اغلق الخط بعدها دون أن يسمع ردها !

تنهدت لميس بضيق ثم نظرت لتالا وهى تجهل ماذا تقول .. لن تسطتيع ان تتركها ولن تستطيع ان تتجاهل كلام مروان .. نظرت لها تالا وقد علمت ما يجول بخاطرها فقالت بجدية : لميس روحى .. السواق زمانه جاى .

لميس بابتسامة توتر : لا أنا هستنى معاكى عشان ماتبقيش لوحدك .

تالا بجدية : اسمعى الكلام يا لميس بدل ما تتخانقى مع مروان ويبقى بسببى .

لميس بجدية : بـس .

تالا بجدية : يلا روحى .

ودعتها لميس ثم ذهبت لتظل تالا بمفردها تنتظر السائق .. بدأت بالشرود مجدداً إلى ان افاقت على ادهم وهو يقول بجدية : الحمد لله إنك لسه ماروحتيش .. تالا أنا بجد اسف جداً بس والله .

رفعت تالا نظرها اليه وقد وجدت من يستحق ان تخرج به كل غضبها وغيظها فقاطعته بحدة : اولاً آنسة تالا .. ماتنساش نفسك مش عشان اتكلمت معاك كلمتين ودرستلك كلمتين هنبقى صحاب .. ثانياً بره الكورس ولا أنا اعرفك ولا أنت تعرفنى .. ثالثاً بقى يا أستاذ أدهم أنا ما بحترمش الناس اللى مابتحترمش مواعيدها ومن فضلك تكلم الدكتور وتشوف حد غيرى يدرسلك .. عشان أنا مايشرفنيش

إنى ادرس لواحد مهمل ومش ملتزم بمواعيده زيك .
قبض ادهم يده بغضب حتي كاد أن يعتصرها ناظراً لها بحدة وهو يقول بجدية : ليه ماتقوليش ظروف ولا انت مش بتتحطى فى ظروف وبعدين لو أنا كنت زى ما انت بتقولى مكنتش جيت عشان اعتذرلك واقولك أنا اتأخرت ليه
كادت ان ترد عليه ولكنها سمعت صوت أكثر شخص تمقته فى حياتها يقول : ماذا هناك تالا ؟ هل ضايقكى هذا الاحمق ؟؟
نظر له ادهم باستغراب وكان يجول بخاطره العديد من التساؤلات منها " من هذا الشخص !! أنه يقول لها تالا فقط ! .. يبدو ان علاقتهم وثيقة ليتدخل ويناديها باسمها مجرد ثم لماذا يتكلم بالإنجليزية !! ملامحه ليجدها أوروبية فأدرك انه لا يجيد غيرها لذلك يتكلم بها .. وجد نفسه يقول بسخرية : وحتى ضايقتها هل ستحميها أنت ! ان بك انوثة اكثر منها .
نظر له باولو بغيظ وكاد ان يلكمه في وجهه ولكن ادهم امسك بقبضته قبل ان تصل الى وجهه وقال بهدوء مستفز : يجب ان تفكر جيداً بحياتك قبل القيام بشئ خطير كهذا .. ترك يده ثم نظر لتالا وقال بجدية : معادنا يوم التلات إن شاء الله واسف مرة تانية إنى اتأخرت يا .. تابع وهو يضغط على كلمة آنسة تالا .
ذهب من امامها لينظر باولو لها وهو يقول بعدم فهم : ماذا قال لكى هذا الأحمق تالا ؟! وماذا حدث البداية ؟؟
نظرت له بغضب وقالت بحدة : هل يمكن ان تصمت قليلاً ثم ما دخلك بى .. الم اقل لك من قبل الا تتدخل فى شئونى الخاصة ام أنك غبى لا تفهم .. اخرجنى من قلبك قبل عقلك .. أنا لم احبك ولا احبك .. يجب ان تفهم هذا جيداً وتفقد الأمل .. ان حبك هذا عقيم كبذرة تزرعها فى ارض بور التصحر وتنتظر منها ان تثمر ولكنها لن تثمر ابداً .. ستموت بجانبها وهى لم تثمر بعد .

نظر لها لأول مرة بحياته بغضب ثم قال بحدة : اصمتى تالا اصمتى .. ان كلامك يجرحنى ويحرق يجعلنى احترق وسط محيط واتجمد وسط بركان .. نزل على ركبتيه امامها وامسكها من كتفها بعنف وهو يقول بجدية : انت لى ولى فقط .. شئتى ام ابيتى انت لى .. اتفهمين ؟

نظرت له بألم فقد كان يطبق على يدها بشدة وقالت بألم : هل اصابك الجنون باولو .. اتركنى فوراً .. أنك تألمنى .

باولو برجاء : سأتركك ولكن عدينى إنك ستحاولين ان تحبينى .. ستحاولين ان ترعى البذرة معى .. عدينى أرجوك .

نظرت له والشرر يتطاير من عينيها قائلة بانفعال : لن اعدك بشئ فقط اترك يدى .

ترك يدها بيأس وقال بجدية : لقد تركت يدك ولكنى لن اتركك ابدا تالا ..سأظل احلم بك ..احلم زفافنا .. احلم بك وانت بين احضانى تشعرين بالدفئ والسكون .. احلم بأول قبلة اقبلها لك .. احلم بك وانت تلمسين وجهى برقة وحنان لأستيقظ .. وسأظل احلم واحلم إلى ان يأتى اليوم الذى سأحقق فيه حلمى .. حتى لو لم تكونى راضية !

نظرت له بغضب وصفعته وهى تقول بحتقار : سأحقق لك حلم واحد باولو وهو ان تلمس اصابعى وجهك ولكن ليس بحنان بل بقسوة لأجعلك تفيق من حلمك لتتذكر انه ليس الا حلم غبى لمراهق تافه ولن يكون اكثر من هذا .. حركت عجلات كرسيها بعدها لتذهب بعيداً عن هذا الغبى .. فالغباء ينتقل بالعدوى !

اتى السائق بعد بضع دقائق .. رجل فى العقد الخامس من عمره يبدو عليه الطيبة الشديدة .. احتلت الشعرات البيضاء رأسه .. نظر لها وقال بأسف : أسف جداً يا تالا يا بنتى انى اتأخرت .. بس العربية كانت فى الصيانة .

تنهدت تالا وقالت بجدية : ولا يهمك يا عم محمود يلا نمشى عشان انا بدأت اكره المكان ده ..

محمود وساعدها لتركب السيارة واغلق المقعد ووضعه بشنطة السيارة ثم ركب امام مقود السيارة !

❀ ❀ ❀

فى شركة من اضخم شركات ألمانيا .. يسمع هذا الرجل الذى يبدو عليه الوقار والاحترام طرقات على باب مكتبه فينهى مكالمته سريعاً ثم يأذن للطارق بالدخول .. تدخل السكرتيرة وتقول بابتسامة : أحمد بيه المناقصة رسيت علينا الحمد لله .

أحمد بجدية : الحمد لله .

السكرتيرة بجدية : أحمد بيه هو حضرتك مش فرحان .

نظر لها لبعض الوقت يحاول الإجابة على سؤالها .. هو لم يشعر حقاً بالفرح فقد اعتاد على كسب الصفقات والمناقصات و لكنه لم يستطع يوماً ان يكسب زوجته وطفلته الوحيدة وها هى طفلته الوحيدة حياتها تدمرت ومازالت تتدمر وهو بعيد عنها مكتوف الأيدى !

أحمد بجدية : لا طبعاً فرحان .. اردف بجدية قائلاً : فين ورق المناقصة الجديدة !

مدت السكرتيرة يدها ببعض الأوراق له قائلة بجدية : اتفضل يا فندم .

احمد بجدية : تقدرى تتفضلى دلوقتى .

غادرت السكرتيرة ليفتح أحمد درج مكتبه ويخرج منه صورتين لنفس الفتاة لكن فى مراحل عمرية .. نظر للصورة الأولى ونظر لظهرها ليرى ما كتبه خلفها من عشرين عاماً تقريباً .. " إلى فتاتى الصغيرة التى اعشقها من كل قلبى .. اتمنى أن اكون اباً صالحاً .. اباً تفخرين به .. اتمنى أن تكونى انت سبباً تغيير حياتناً للأفضل " .

الإمضاء والدك الحبيب أحمد

نزلت منه دمعة دافئة على وجنته لتسمح لبقية الدموع للنزول خلفها .. مسح دموعه وهو يقول بندم :

أنا اسف يا تالا يا بنتى أسف مكنتش الأب اللى تتمنيه !!

❀ ❀ ❀

كانت جالسة تأكل وامامها والدتها ومروان إلى أن قال مروان بعض الكلمات جعلتها تشرق .. نظر لها مروان بخضة واعطاها كوب مياه قائلاً بخوف : انت كويسة يا حبيبتى ؟

تنهدت لميس وأخذت نفسها ثم قالت بتساؤل : هو اللى أنا سمعته ده صح !!

مروان بابتسامة : ايوه يا حبيبتى صح .. أنا حددت ميعاد كتب الكتاب والفرح بعد شهر وحجزت القاعة والمأذون والدعوات بتطبع

قامت لميس بغضب وقالت بحدة : إزاى تحدد ميعاد كتب الكتاب والفرح من غير ما تاخد رأيى ؟

نظرت لها امها وقالت بعتاب : لميس فى ايه !! ماتحترمى نفسك واتكلمى عدل .. مروان اتكلم معايا قلتله ماشى

لميس بحدة : اتكلم معاك انت مش معايا أنا .. تابعت بسخرية : وبعدين تعبتوا نفسكوا وقولتولى ليه ما كان ممكن يوم الفرح ,كتب الكتاب الصبح تقولولى تعالى يا لميس فرحك انهارده .

بدأ مروان يفقد اعصابه عليها فقال بغضب : لميـ . . . . .س .

لميس بحدة : بلا لميس بلا زفت .. ربنا ياخد لميس عشان تستريحوا .. جلست على الأرض وبدأت بالبكاء ليرق قلب مروان عندما شاهدها علي حالتها تلك فجلس بجانبها وقال بهدوء غير متوقع منه : لميس انت بتحبينى ولا انا غصبك عليا .

نظرت له لميس من بين شلالات دموعها وقالت : بحبك .

مروان بجدية : طب ليه مش عايزانا نتجوز ! أنا كنت فاكر ان الخبر ده هيفرحك .

لميس بدموع : أنا ماقولتش انى مش عايزة اتجوزك .. أنا لو مكنتش عايزة اتجوزك مكنتش اتخطبتلك

مروان بتساؤل : امال فى ايه بقى !

لميس بدموع : فى أنك أنت وماما بتخدوا قرارات من غير ما تخدوا رأيى .. اكن رأى ملوش اى لزمة عندكوا .. أنت لو كنت جيت كلمتنى وسألتنى .. أنا كنت هفرح جداً .. أنا مش عايزة حاجة منك يا مروان غير إنى احس إنى إنسانة ليها قيمة فى حياتك .. مش حاجة .. مش عايزة احس إنى حاجة يا مروان .. عارف أنا حسيت بأيه لما قولتلى بميعاد الفرح وكتب الكتاب بعد ما قررت أنت ماما وحجزتوا القاعة والمأذون ومش بعيد تكونوا حجزتوا الفستان كمان وعزمتوا الناس اللى هتيجي .. حسيت إنى مجرد انتيكة فى حياتك .. انتيكة شوفتها عند عمك فحبيتها ف ..بالتالى ممنوع اى حد يحركها غيرك تيجى عند عمك وتحطها فى المكان اللى أنت عايزه .. لو زهقت من مكانها هنا .. من هنا ل .. هنا .. من غير ما الانتيكة تتكلم .. ما هى هتتكلم ازاى وهى انتيكة !! مهمتها الوحيدة انها تنفذ كلام صاحبها وبس .. بالرغم من انها مكتوبة على اسمك ومحدش يقدر يغير مكانها غيرك أنك حاسس ان ملكيتك ليها جزئية مش كلية فقررت أنك بدل ما تحركها فى بيت عمك .. قلت فى بيتى وا حركها بحرية اكـ ـة . . . ..ر وحق اكـ ـبـ . . . .ر .

قام مروان من جانبها وقال بجدية : الكلام دا مش كلامك يا لميس هانم .. تابع بحدة : ده كلام اللى حضرتك مصاحباها وماشية وراها وورا كلامها .. أنا مش عايز اخد قرار انت عارفاه كويس اوى مايعجبكيش فاهدى ولمى الدور يا بنت عمى والفرح هيتعمل فى ميعاده .. سواء برضاكى أو غصب عنك .. فتح الباب وخرج بعد أن القى تهديده لها لتنظر لها امها وتقول بضيق : تصدقى يا بت إنك نكدية .. ما أحنا كنا قاعدين كويسين ولا أنت لازم تنكدى علينا .. دخلت إلى غرفتها واغلقت الباب وراءها بعنف !

❀ ❀ ❀

كانت عائشة تساعدها لتبدل ملابسها ولكنها تألمت وتأوهت .. فنظرت لها عائشة وقالت باستغراب : مالك يا حبيبتى !

تالا بإرتباك : مفيش يا دادة .

نظرت لها عائشة بابتسامة واكملت مساعدتها لتشهق شهقة عالية عندما ترى كدمة زرقاء بكتفها !

نظرت لها وقالت بخضة : من ايه ده يا حبيبتى !

تالا بإرتباك : اتخبطت يا دادة اتخبطت .

عائشة بتساؤل : اتخبطى ازاى !

تالا بإرتباك : هاتى يا دادة البجامة عشان مابردش .

عائشة بسرعة : حاضر يا حبيبتى اتفضلى .. ناولتها بقية البجامة لتأخذها تالا منها وترتديها .. بعد ان انهت تالا تغيير ملابسها نظرت لها عائشة وقالت بتساؤل : ما قولتليش برده يا تالا يا بنتى اتخبطى ازاى !

نظرت لها تالا بتوتر وقالت بسرعة : دادة تصدقى انا جعانة اوى .

قامت عائشة بفرحة وقالت بسعادة : تصدقى انى مش مصدقة انك بتقولى انك جعانة .. وضعت يدها على جبينها تتحسسها وهى تقول : مش سخنة .. طب ايه !!

تالا بابتسامة : يلا يا دادة .. قبل ما اغير رأى

عائشة بسرعة : لا يا حبيبتى خمس دقائق بالظبط ثم غادرت وهى تهرول .. نظرت تالا ليدها بضيق ثم قالت : حسبنا الله ونعم الوكيل فيك يا باولو .. أنت وكل اللى ظلمنى فى حياتى .

مرت الأيام سريعاً إلى أن اتى موعد الكورس .. دخلت تالا برفقة لميس إلى القاعة لتجد أدهم يجلس بانتظارها .. نظرت بالاتجاه الاخر ثم بدأت الابتسامة تغزو وجهها تدريجياً إلى أن احتلته كلياً !!

انتبه ادهم إنها اتت فنظر لها وهى تقترب منه وهذا الكلام يجول بخاطره " تالا .. اسم رقيق وجميل ..

يناسب فتاه رقيقة جميلة .. هى جميلة ولكنها ليست رقيقة على الأطلاق .. لا يليق بها هذا الأسم .. بها اسم شكرية .. حمدية .. يسرية .. فوزية .. نعم فوزية .. فوزية هو الاسم الذى يليق بها .. ضحك ادهم بسخرية لكنه أخفاها داخله .. اقتربت تالا منه قائلة : استاذ أدهم .

افاق ادهم من شروده قائلاً : نعم يا انسة فوزية !

يتبع ..

❀ الفصل الثالث ❀

انتبه ادهم إنها اتت فنظر لها وهى تقترب منه وهذا الكلام يجول بخاطره " تالا .. اسم رقيق وجميل .. يناسب فتاه رقيقة جميلة .. هى جميلة ولكنها ليست رقيقة على الأطلاق .. لا يليق بها هذا الأسم .. بها اسم شكرية .. حمدية .. يسرية .. فوزية .. نعم فوزية .. فوزية هو الاسم الذى يليق بها .. ضحك ادهم بسخرية لكنه اخفاها داخله .. اقتربت تالا منه وقالت : استاذ ادهم .

افاق ادهم من شروده قائلاً : نعم يا انسة فوزية !

نظرت له تالا باستغراب قائلة : افندم !

ادرك ادهم ما قاله وانها بالتأكيد ستغضب عندما تعلم ما كان يجول بخاطره فقال بسرعة : لا متخديش فى بالك .. انا كنت سرحان شوية .

نظرت له بعدم اهتمام وقالت بسخرية : جيت فى معادك يعنى ! .. صفقت بيدها وهى تكمل بسخرية اكبر : لا برافو برافو .. طالب ممتاز بجد .

ظل ينظر لها لبعض الوقت وهو يحاول كبح اعصابه كى لا ينفجر بوجه تلك القطة صاحبة المخالب الحادة ويريها الاسد بداخله .. تلك القطة الشرسة التى منذ أن رأته وهى تقذفه باتهامات وهمية .. اتهامات لن يقبلها اى رجل شرقى على نفسه حتى وان كانت صحيحة ! .. فالرجل الشرقى لا يقبل اى

اهانة او تعليق سلبى عليه حتى وان ثبت صحته !! .. مهمل .. عديم المسؤلية .. لا يحترم الوقت .. لا يحترم مواعيده .. كيف لها ان تتهمه بمثل تلك الاتهامات وهى لا تعرفه سوى من بضعة ايام وبعض ساعات !! .. اصبح يختنق من عجرفتها ولهجتها الحادة فى الحديث .. اصبح يكره طريقتها فى عندما تحدثه .. وها هى تركت لهجة الهجوم واتجهت للهجة السخرية .. انه يشعر بالغرابة الشديدة تتحدث معه فتاة هكذا من قبل .. حتى انه لم ير بعيونها البنية نظرة اعجاب واحدة تجاهه كما يراها من معظم فتيات عصرها وهن تتهافتن عليه وتلتهمنه بعيونهن .. لم ير سوى كتلة من الشجن والألم تنبعث من عيون تجذبه تجاهها اقوى مما تجذبه الأرض اليها .. اصبح يجزم بانه لا توجد فتاة مثلها على وجه الكرة الأرضة .. ربما يوجد من امثالها على كوكب الزهرة فقط ! فهو اكثر الكواكب حرارة فحرارته تصل الى ٤٦٧ درجة مئوية وبالتالى يمكن أن نجد فتاة ملتهبة مثلها هناك !

عقد حاجبيه منذراً لها انه يعترض على سخريتها منه ثم قال بجدية صارمة : انا عمرى ما خلفت معاد اتأخرت ويوم السبت ده كان فى ظروف خاصة .. اردف بتساؤل قائلاً : تحبى تعرفيها !

ظلت تالا صامتة لبعض الوقت .. فصمته الذى دام لبعض ثوان تلاه حديثه الجاد الصارم وهى تشعر بنظراته الثاقبة التى تخترقها اربكها بشدة .. حاولت ان تتمالك نفسها ثم قالت بعدم اهتمام مصطنع : لا مش مهم .. ارادت ان تجعله يعلم انها يمكنها ايضاً ان تكون صارمة فى الحديث مثله فاردفت بصرامة بس يا ريت ميحصلش تانى

اخرج هاتفه الأسود القاتم تماماً مثل اسمه الذى يستخدم بتقنية ا لـ.. **Touch** ومفاتيحه التي يتدلي ميدالية انيقة للغاية من الكريستال اللامع علي هيئة حرف " **A** " .. القاهم على الطاولة امامه ثم سند عليها وقرر ان يستخدم سلاحها .. تحديداً لهجة السخرية التى استخدمتها ضده .. قال بسخرية الإستفزاز : تصدقى لايق عليكى دور المدرسة الصارمة اللى التلاميذ بيعملوا الواجب ويحضرولها خوفاً منها مش حباً فيها !

وضعت حقيبتها امامها على المنضدة بجانب هاتفه وميداليته التى لفتت نظرها منذ ان رأتها حتى انها اعجبت بها وبذوقه الرفيع الذى اختار ميدالية كهذه .. كل من يرى هذا المشهد يشعر بأنهم يجهزون شئ قد يساعدهم فى الانتصار اذا ما اندلعت حرب بينهما !

بدأت تالا ترد على سخريته بثقة وهى تقول : بس فى الآخر ايه النتيجة .. مش بينجحوا ويجيبوا عالية !

رجع بظهره إلى الوراءه واعتدل فى جلسته قائلاً بسخرية : اه بينجحوا .. بس بعقد !

ابتسمت تالا ابتسامة صفراء وقالت بسخرية : طب جهز نفسك بقى للتعقيد .. قصدى للنجاح .

ضحك ادهم ثم قال بثقة مبالغ فيها من وجهة نظرها فقد وجدت ان ثقته قفزت عالياً لتهبط بعدها فى ساحة الغرور : أنا عامل مؤثر ليس مؤثر عليه يا أنسة تالا .

ارادت ان تنهى تلك المناقشة فقد سئمت منها حقاً فقالت بجدية : أنا بقول يلا نبدأ .. كفاية تضييع وقت .. تابعت وهى تضغط على كل كلمة لتذكره بإهماله : كفاية يوم السبت اللى ضاع .

حرك رأسه قائلاً ببرود : ماشى نبدأ .

امسكت تالا بعض المراجع والكتب للغة الأسبانية بيدها وقالت بتساؤل : تقدر تقولى اى حاجة من خدناها المرة اللى فاتت .

ظل صامت يفكر فظنته هى يتذكر ما اخذه المرة السابقة .. لكنه كان يفكر أن يلعب معاها لعبة لن تستطع تحملها طويلاً .. بل لن تستطع تحملها لبعض دقائق وستنفجر فيه بغضب .. وهذا ما احب ان يشاهدها عليه .. أحب أن يشاهدها غاضبة وهى تحترق أمامه ككرة نار ملتهبة تشع لهباً وحرارة لكنه يرق له عجرفتها معه .. رغم انه شاهدها مرات قليلة وهى غاضبة ولكنه احب غضبها .. بدأ يتخيل ماذا لو إنها بدون حجاب ,وكان شعرها اسود طويل يتخلله الكثير من الخصلات الحمراء الغجرية التى ما ان تغضب حتى يشعر من يراها انها تزداد احمرارا على احمرارها من كثرة غضبها فالتهبت لتصبح الفتاة

الملتهبة ذات الشعر الاسود الذى يتخلله الكثير والكثير من الخصيلات الحمراء الغجرية .. نفض من رأسه سريعاً واستغفر ربه .. فكيف يتخيل فتاة لا تحل له !
مررت يدها امام عينه ليفيق من تفكيره ليقول بعدها بنبرة يملؤها الخبث : مش فاكر حاجة .. لو عيدى تانى .
تنهدت بضيق وهى تقول بداخلها " يا رب ارزقنى صبراً كـ ..صبر ايوب " قالت بجدية : حاضر تانى .. بس أنت لازم تذاكر ورايا .. عشان أنا مش هقدر اعمل حاجة لوحدى .. لازم أحنا الاتنين نبقى متعاونين
أدهم بابتسامة خبيثة : حاضر .. تحت امرك .
نظرت له تالا بنفاذ صبر وبدأت باعادة كل ما قالته المرة الفائتة ولكن أدهم لم يكن منتبهاً لها عن قصد فقد كان يمسك بهاتفه المغلق بكلمة سر لا يعرفها احد غيره فيدخلها لينفتح الهاتف ثم يغلقه مجدداً الإغلاق .. كان الهاتف يصدر صوتاً مزعجاً بالنسبة لها عندما يُفَتح فلم تتحمل صوته .. مدت يدها بتلقائية لتوقف تلك المهزلة .. كانت نيتها مسك الهاتف ولكنها وجَدت انه يوجد حاجز حديدي بين الهاتف ويدها وهى يد ادهم الرجولية الكبيرة التى تحتضن الهاتف .. ابعدت كفيها بسرعة وهى تلعن عفويتها وتلقائيتها التى توقعها فى تلك المواقف البشعة التى تحرجها.. يجب ان تكبل تلك الأيادى بالقيود و الأغلال عندما تكون بالقرب منه فانها لا تستشير او ترجع لعقلها قبل فعل شئ مخزى كهذا كانت تشعر بشعور غريب يجتاحها .. شعور يدغدغ كيانها .. شعرت بان الكهرباء سرت بجسدها لتعطيها صاعقة لم تشعر الا بنشوى تجاهها رغم غضبها من فعلتها ! .. لم تكن كالمرة الأولى وهى من ساعده ليجلس .. تلك المرة كانت مختلفة .. مختلفة كلياً عن المرة السابقة .. نظرت إلى الأرض كالعادة لتهرب من خجلها ثم قالت بحدة خفيفة ممزوجة بالارتباك لتخفى ما تشعر به .. فهى تخفى ما تشعر به من خجل ،ألم ، شجن، ضعف خلف قناع القوة والغضب : أنت قاعد بتلعب فى الموبايل

و

وعمال يعمل صوت مزعج .. ومش مركز معايا .. وأنا حاسة إنى بشرح للجيران .

كان يريدها ان تبقى يدها الناعمة قريبة من يده ولكن باختلاف بسيط .. وهو ان تكون يده هى الممسكة بيدها ليغمرها داخل كفيه فيستشعر نعومتها ودفئها ! نظر لها وهى تنظر للأرض وراقب عيونها الخجولة المتوترة وبشرتها البيضاء التى صبغت باحمرار خجلها .. فأبتسم ! مد يده بهاتفه وهو بجدية : اتفضلى .. خلاص مش هلعب بيه تانى .

رفعت عينها من الأرض ونظرت ليده الممدودة لبعض الوقت فقام هو بوضع الهاتف امامها لتأخذه هى وتضعه بحقيبتها ثم تقول : هبقى ادهولك لما نخلص .

نظر لها وهز رأسه بالموافقة ثم نظر للمفاتيح امامه وكاد ان يمد يده ليأخذها ولكن يدها سبقته وقامت بأخذها لتضعها بحقيبتها وهى تقول بجدية : هدهالك مع الموبايل .

نظر لها ادهم بغيظ ثم قال بسخرية : مدرسة مدرسة يعنى .

ابتسمت تالا على كلماته وقالت بسخرية : أنت طالب مشاغب على فكرة .. اكملت شرحها بعد كلماتها إلى ان قالت بجدية : قولى كل اللى أنا قولته تانى .

نظر لها ادهم بملل ثم قال بجدية : لا مليش مزاج اقول .

ضغطت على اسنانها بضيق وقالت بغيظ : انت ليه مصمم تعصبنى وتحرق دمى !

ادهم ببرود : قولتلك مليش مزاج .. صدقينى اول ما يبقى ليا مزاج هقول وبعدين أنا اخر حتة مش فاهمها .

تنهدت تالا بضيق ونظرت فى ساعتها لعل فترة الكورس انتهت لتهرب من امام هذا الأدهم ولكنها وجدت انه مازال هناك وقت !

نظر لها ادهم وقال بجدية : لحقتى تزهقى منى .

تالا بجدية : طب ما أنت ذكى اهو وبتفهم .

أدهم بجدية : دى حاجة مفروغ منها .. تابع بابتسامة قائلاً : يلا نكمل .

تالا بجدية : مش هكمل غير لما تقول اللى أنا قولتله .

أدهم بجدية : حاضر هقول .. بس المرة الجاية .. كملى دلوقتى وأنا هقول المرة الجاية .

تالا بنافذ صبر : ماشي .. اكملت شرح ما كانت تقوله الى ان انتهت فترة الكورس .

أدهم بابتسامة جذابة : اشوفك السبت إن شاء الله يا انسة تالا .

تالا بضيق : إن شاء الله .

ذهب أدهم من امامها لتأتى لميس وتقول بابتسامة : يلا نروح .

تالا بجدية : يلا .. جذبت حقيبتها من يدها ووضعتها على ساقيها ولكنها لاحظت إنها مفتوحة .. فهّمت بغلقها لكنها شاهدت هاتف وميدالية مفاتيح أدهم .. فتنهدت بضيق ثم اخرجتهم من الحقيبة واغلقتها جيداً .

نظرت لهما لميس باستغراب قائلة بتساؤل : حاجات مين دى يا تالا !!

تالا بجدية : حاجات أستاذ ادهم .

لميس بدهشة ممزوجة بالتساؤل : ايه اللى جابهم فى شنطتك !!

تالا بجدية : اكيد مسرقتهمش منه يعنى .. قصت عليها ما حدث بإختصار شديد لتقول لميس بتساؤل طب هتخليهم معاكى لحد السبت الجاى !

تالا بثقة : هيجى .

لميس بسخرية : وجايبة الثقة دى منين !! ما هو اكيد نسى زيك .

امسكت تالا بالمفاتيح واخرجت منها مفتاح لسيارة بورش فارهة قائلة بجدية : عشان ده .

لميس بجدية : طب يلا نخرج ونقابله بره عشان متأخرش على البيت .. وافقت تالا وخرجت معها وانتظرتا أدهم بالخارج إلى أن اتى .. نظر لها ادهم قائلاً بابتسامة ساخرة : اوعى تكونى طمعتى فى

و

الموبايل والمفاتيح .

ابتسمت وقالت بجدية : لا متقلقش .. مدت يدها له بهما فأخذهما منها .. لاحظ ابتسامتها التى وجهها وجعلته يتلألأ فقال بجرأة : على فكرة ضحكتك حلوة اوى .. احلى من التكشيرة بكتير

عقدت حاجبيها بضيق وتلاشت ابتسامتها على الفور فقد سمعت تلك الجملة من قبل بحذافيرها وبتلك الجرأة ايضاً .. لكن من شخص اخر !

ابتسمت لميس وقالت : والله يا استاذ أدهم دايماً بقولها كده .

وجد أدهم من يضع يده على كتفه ويقول بغيرة واضحة : اه والله يا استاذ ادهم الشهادة لله هى قالت كتير وأنا برده هقول كتير .

التفت أدهم ناظراً له باستغراب وهو يريد معرفة من هذا الشخص أما لميس فنظرت للشخص الممسك بكتف أدهم وتصلبت فى مكانها .. تمنت فى هذه اللحظة ان تنشق الأرض وتبتلعها .. فمروان امامها ويبدو عليه انه فى ذروة غضبه !

نظرت تالا للميس لتجدها كالتمثال الذى لا يتحرك .. لقد تحجرت فى مكانها منذ ان رأت وسمعت صوت مروان .. نقلت نظرها لمروان وقالت بجدية لتنقذ الموقف : لميس ملهاش دعوة يا استاذ مروان استاذ أدهم كان بيتكلم معايا أنا وهى كانت واقفة معايا بس .

نظر لها مروان نظرة احتقار احرقتها ! .. تقدم نسبياً الى أن وصل إلى لميس .. ابتعدت لميس بضع خطوات للوراء وهى تقول برعب ملحوظ : والله يا مروان .

قاطعها مروان بحدة : امشى قدامى من سكات .

كان أدهم يقف لا يدرى ماذا يفعل .. لكنه لا يستطيع ان يرى امرأة خائفة بهذا الشكل ولا يتدخل .. حتى وإن كان الامر لا يعنيه !

وقف أدهم امام لميس ثم نظر لمروان قائلاً بجدية : أنا مش عارف أنت مين أو تقربلها ايه ؟ بس كل

اعرفه أنك لازم تهدى وتتكلم بهدوء .. أنت مش شايفها خايفة .....

ذهبت لميس ووقفت وراء مروان قاطعة كلمات أدهم بحزم : لو سمحت يا أستاذ أدهم أنا متفهمة حضرتك .. بس ياريت متتدخلش بينى وبين خطيبى وابن عمى .

اقترب منه مروان وقال وهو يضغط على اسنانه بغضب : سمعت قالت ايه ؟؟ خليك فى حالك بقى .. امسك لميس من معصمها وساقها وراءه كأنه يسوق قطيع من البقر المطيع وغادر !

نظر أدهم لهما بغيظ وهما يغادران قائلاً بغضب : تصدقوا انى ابن .. بتر جملته وهو يقول : ملكوش تتشتموا عشان ناس زى دى .. حول نظره لتالا الصامتة بعد نظرة مروان لها وقال بتساؤل : هى ازاى ساكتة له كده ؟؟

تنهدت تالا ثم قالت بجدية مدافعة عن لميس : متظلمهاش .. هى بتحبه عشان كده مش عايزة تزعله لو فهمها غلط وبعدين كان هيحصل مشكلة كبيرة بينك وبينه لو مكنتش عملت كده .

ادهم بضيق : بتحبه !! .. انت بتسمى الغباء دا حب ! .. حب ايه اللى يخليها جارية تحت ايد راجل متسلط زى ده .. الحب اسمى من كدة بكتير .. ده حتى محاولش يفهم فيه ايه ؟ أو حتى صعبت عليه كانت خايفة منه .. ازاى محسش بتأنيب الضمير ولا عاملها بحنية بعد ما شاف نظرة الرعب منه فى عينيها ! قوليلي ازاى هيبقى امانها وهو اول واحد هى بتخاف منه !!

ظلت تنظر له باعجاب شديد لكلماته التى كانت تقولها للميس دائماً باختلاف شئ بسيط وهى إنها لا تؤمن بالحب من الأساس .. بدأت الأبتسامة تأخذ طريقها تلقائياً الى وجهها .. لينظر لها أدهم ممزوج بالضيق قائلاً : أنت بتضحكى على ايه ! كلامى بيضحك اوى كده .

تالا بجدية : لا بس أنا كنت بقولها الكلام ده قبل كده وهى تقولى " بحبه يا تالا بحبه " .

أدهم بجدية : طب يا أستاذة تالا حضرتك بتروحى ازاى !

تالا بجدية : السواق هيجى يخدنى .

أدهم بجدية : طب أنا هستنى معاك عقبال ما يجى .
تالا بجدية : مفيش داعى يا استاذ أدهم .. هو زمانه جاي .. قطع حديثها صوت السائق وهو يقول : يا تالا يا بنتى
تالا بابتسامة : يلا يا عم محمود

❃ ❃ ❃

كانت جالسة امامه كأنها بمحكمة .. هى المتهمة .. وهو القاضى والشهود والمحامى وكل شئ فى المحكمة وامها واقفة متفرجة فقط .. تشاهد المحاكمة بصمت كأنها تشاهدها على التلفاز !
نظر لها و قال بحدة ممزوجة بالصرامة : هو ده اخر كلام عندى .. تالا تنسيها وتشيليها من حياتك .
نظرت له وعلامات الغضب ظاهرة على قسمات وجهها : وأنا قلت لا فاهم يعنى ايه لا .. انت بتطلب طلب صعب اوى .. تالا صاحبتى الوحيدة بعد صحابى اللى طفشوا بسببك .
مروان بغضب : وأنا مطلبتش منك تقولى رأيك .. أنت تنفذى من غير نقاش .
نظرت له بغضب واخرجت الدبلة التى لم تخلعها منذ ان لبستها من يدها .. بتردد .. وقالت بحدة : دبلتك اهى .. ملكش دعوة بيا تانى .. أنا خلاص بقيت حرة وتحررت منك ومن سجنك اللى كان خانقنى وقارفنى فى عيشتى .. القت الدبلة بعشوائية بوجهه لينظر لها بجمود ممزوج بالصدمة لفعلتها وقال بصرامة : زى ما رمتيها تدورى عليها وتلبسيها وحسابك معايا بعدين على الحركة دى .. تابع قائلاً بجدية : ومش عايزك تنسى إنك لو قدرتى تتحررى منى كخطيب وحبيب مش هتقدري تتحررى من كونى ابن عمك .
نظرت له بضيق قائلة بدموع : حرام عليك أنت بتعمل فيا كده ليه !! انا تعبت والله تعبت .
لن يضعف ابداً امام دموعها لقد عاهد نفسه على هذا فقال بجدية : أنا اقول أنت تنفذى نبقى سمنة عسل من غير خناق .

لميس بدموع : يبقى تالا عندها حق ..وإنك عايز تتحكم فيا وفى شخصيتى وابقى الجارية بتاعتك .
مروان بحدة : عشان كده بقول ابعدى عن تالا .. ابعدى عن تالا .. ميت مرة اقولك تالا دى حياتها معقدة وبتغير منك .. عايزانى اسيبك عشان تبقى وحيدة زيها .. افهمى بقى انت غبية !
لميس بحدة : متقولش كدة .. تالا عمرها ما كانت بتغير او بتحقد على حد .. تالا مفيش اطيب ولا احن من قلبها .. هى بتبان قاسية بس مفيش اطيب منها .
مروان بحدة : انا بقولك حليلى شخصيتها !! وبعدين أنا مش عارف أنت بتدافعى عنها ليه ! تابع بشك قائلاً: احسن تكون ماسكة عليك حاجة.
لميس بحدة : كفاية بقى حرام عليك كفاية .. انت دايماً كده ظنك وحش فى الناس !! حتى أنا ظنك وحش فيا ! .
تدخلت امها اخيراً لتقول بجدية : ماتسمعى كلامه بقى ولا أنت عايزة وجع دماغ .. خدنا ايه من الصحاب يعنى .. هو اللى باقيلك مش تالا .. اهدى كده وفكرى عدل .. انا داخلة انام .. استهدوا كده واتصالحوا
دخلت وتركتهما لينظر مروان للميس قائلاً بصرامة : أنا ماشى ..دورى على الدبلة لحد اما تلقيها وهجيلك الصبح .. لو لقيتك طنشتى ومدورتيش عليها هيبقى ليا تصرف تانى معاكى مش هيعجبك .. تركها وذهب لتجلس هى على الارض وتبكى بقهر .. كانت تريد أم تقف بجانبها ولو لمرة واحدة امها دائماً تقف بجانب مروان .. دائماً يكون هو المحق وهى لا تستطيع الدفاع عن نفسها .. دائماً رأى مروان هو الصائب السليم وهى المخطئة .. منذ ان توفى والدها اصبح مروان هو رجل المنزل .. كلمة يقولها يجب ان تنفذ .. وفوق كل هذا هى تحبه .. تحبه لدرجة الغباء .. وضعت كلتا يديها وجهها تفكر بحيرة .. هل ستخسر صديقتها الوحيدة من اجل مروان .. ظلت تفكر وتفكر الى أن

حسمت امرها واخذت القرار وقامت للبحث عن الدبلة !

يتبع ..

❀ الفصل الرابع ❀

كان نهاراً كئيباً لم تشرق له شمس .. فقط غيوم وسحاب يملئ السماء بكثرة .. حتى الطيور كانت لا تملئ المكان بتغريدها الشجى الذى له وقع مؤثر فى الأذن ومحرك للعواطف .. ضوء خافت هو من استطاع التسلل خلسة ليعلم الناس ان الصباح قد اتى .. فمنهم من يظل نائم وهو يتململ فى فراشه الدافئ المريح ومنهم من يستيقظ للبحث عن رزقه ورزق اولاده فى ارض الله الواسعة .. ومنهم من لم جفنه للنوم لذة .. مثلها .. تلك الفتاه البائسة التى بدأت تفهم لماذا كانت صديقتها .. او لنقل صديقتها سابقاً بعد القرار الذى اخذته البارحة .. تكره الحب .. لقد تفهمتها الآن فهى بدأت تكره الحب ذنب ضعفها وسذاجتها تلك .. تمنت وجود سوسته عند صدرها ك ..سوستة الملابس توصلها إلى بسهولة .. لتقتلعه بكل ما تملك من قوة وعنف .. وتطهره من حب مروان الملوث ثم ترجعه مكانه وهو طاهر نقى من حب مسموم كهذا .. ليتها تستطيع فعل هذا .. وقتها فقط ستشعر بالراحة ، بالنشوة ، ستتبخر ألامها وسينتهى عذابها .. حقا ليتها تستطيع !

كانت جالسة على الأرض بثياب الأمس حتى انها لم تخلع حجابها وهى تضم ركبتيها إلى صدرها ظهرها إلى الحائط .. تحمل هموم الدنيا على عاتقها الضعيف .. انها حتى الان لم تجد الدبلة ..

طرقات خفيفة على الباب تعلن عن مجئ شخص .. بالتأكيد انه مروان .. اغمضت عينها لبعض الوقت وظلت ثابتة بمكانها .. لا تتحرك .. بدأ الخوف يتملكها كما يتملكها مروان .. ماذا سيفعل بها مروان عندما يعلم انها لم تجد الدبلة بعد .. بالتأكيد سيغضب ويثور .. و هى ليست بمزاج جيد اطلاقاً لسماع

صراخه .. اصابت أواصلها رجفة هزتها عندما هيئ لها خيالها أن مروان من الممكن أن يظن أنها نامت تبحث عن الدبلة !
سمعت صوت الجرس مجدداً .. ذلك الصوت المزعج الذي بات يزعجها .. قامت بتثاقل وهى تجر وفتحت الباب دون ان تنظر له ودخلت .. دخل وراءها وذهب الى حيث تجلس .. ليجلس بجانبها .. سحب يدها دون اى مقاومة منها تذكر .. فقد قررت ترك نفسها كعروسة الماريونت بين يديه يتلاعب بها كيفما شاء .. وضع يده بجيب بنطلونه واخرج منه تلك الحلقة الذهبية والبسها اياها .. نظرت ثم اغلقت عينها بقهر وغضب مكتوم وبدأت بالبكاء على كرامتها التى انتهكت .. هى لا تدرى كيف اصبحت الدبلة معه .. فى جيبه .. وهى كانت تبحث عنها طوال الليل ولم تذق طعم النوم .. وجدت يده توضع على كتفها وتجذبها إليه ببطء الى أن أسكنتها على صدره .. لم تتحرك .. لم تقاوم كما .. ظلت ساكنة مستسلمة كلياً ولكن روحها تتخبط وتضطرب بالداخل .. أحست بأنامله تمسح دموعها برقة لم تشهدها عليه من قبل .. رفعت رأسها وهى مازالت راسية على صدره ونظرت له بعتاب ولوم ودموعها مازالت تسقط !
نظر لها وقال بجدية : لميس أنا عارف إن عقاب الدبلة كان صعب عليك .. بس زى ما كان صعب عليك .. كان صعب عليا أنا كمان إنك ترميها فى وشى .. ترميها فى وشى ايه ! كفاية إنى أشوفك بتقلعيها من إيدك
نزعت نفسها منه وظلت صامتة لبعض الوقت تنظر أمامها حرك وجهها إليه وقال بجدية : لميس أنا بكلمك .. لم تنطق بحرف ظلت صامتة لا تتحدث فحركها وهو يقول : لميس متخلنيش أتعصب .. صدقينى مش عايز أتعصب عليك .. ردى عليا
ارتسمت ابتسامة صفراء على ثغرها وقالت : أنا كده خدت الإذن إنى أتكلم .. تحبنى أقول ايه بقى !
نظر لها مروان بضيق لكلماتها وظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : لميس أنا مش عايز اتملكك

انت فاكرة .. انا عايز مصلحتك .. بخاف عليك من الهواء الطاير .. شايفة دبلتى اللى فى إيدك دى .. بغير منها

قامت لميس بضيق وقالت بتساؤل : ممكن أدخل أنام ولا لا !

تنهد مروان بضيق لطريقتها الجديدة فى التعامل وقال : ادخلى .. هعدى عليك بعد ما اخلص شغل .. نخرج ونجيب الحاجات الناقصة فى الشقة

هزت رأسها ودخلت غرفتها وأغلقت الباب وراءها وجلست خلفه تبـ كـ . . . . ى بحرقة !

❋ ❋ ❋

يمكن أن تكون الوحدة مريحة ، نافعة كي تفكر مع نفسك وتسترجع ذكرياتك سواء كانت سعيدة أو حزينة .. تفكر بماذا أخطأت وبماذا أصبت .. تفكر ماذا كنت وماذا أصبحت .. تفكر فى حياتك دون رأى أحد يؤثر عليك .. تبقي وحيدا تفكر بنقاء ذهن وصفاء روح .. هذا يكون جيد لبعض الوقت فقط لتساعدك على الراحة النفسية والاسترخاء لكن عندما تكون الوحدة تلازم نهارك وليلك تكون قاتلة ولا تحتمل ..كانت جالسة بحديقة الفيلا تستمتع برائحة الزهور من حولها .. أعادت كل تفاصيل يوم أمس بذهنها الى أن توقفت عند تلك الجملة التى قالها أدهم " على فكرة ضحكتك حلوة أوى .. أحلى من التكشيرة بكتير " .. إنها تذكرها بماض أليم .. ماض تمنت لو فقدت ذاكرتها كى لا تتذكره .. لكنها تستطيع الهرب منه .. لا تستطيع فهو يلازمها دائما مثل ظلها .. يرغمها دائما على تذكره .. كانت نفسها على نسيانه و لكن تأتى أشياء غبية وتذكرها به دون حياء .. أخذها عقلها إلى رحلة للماضى سنتين تقريبا عندما كان عمرها ٢١ عاماً .. عندما كانت البسمة لا تفارق وجهها .. عندما كانت البراءة تسكنها وتعشش فيها ولا تعرف ماهية الحياة القاسية .. قبل أن يبدأ أى شئ يعكر حياتها الصافية النقية . . تنهدت بضيق و تركت العنان لنفسها لتتذكر ذلك اليوم الذى كان محبباً إلى قلبها .. ذلك الصوت الذى مازال يرن فى اذنها .. صوته لن تنساه أبدا فقد ترسخ بوجدانها و أخترق كل تفاصيلها .

و

Flash Back

كانت جالسة أمامه بكافيه يطل على النيل مباشرة يتسامران كعصفورين عاشقين حتى تغير لون السماء وبدأت تمطر .. نظر لها وهو يضع بعض النقود على المنضدة وقال بجدية : قومى يلا .. الجو شكله هيقلب .. قام فقامت وراءه ولكنها وقفت بمنتصف الطريق لتفرد ذراعيها عن أخرهما وأغمضت عينها ونظرت للسماء لتترك السماء تغمرها بقطرات مياهها فتشبع نفسها برائحة المطر .. كانت ترى هذا المشهد بكثير من الأفلام فودت لو جربت هذا الشعور .. وها هى تجربه .. كان شعور رائع حقاً .. كانت تشعر أنها تطير وقدميها مازالت تلامس الأرض

اقترب منها وقال بجدية : انت يا مجنونة ايه اللى بتعمليه ده

فتحت عينيها ونظرت له بابتسامة وقالت : بجد يا ماجد احساس تحفة

خلع ماجد الجاكت الجلد الذى يرتديه ومد يده لها به وهو يقول بجدية : أنا خايف عليك يا حبيبتى عايزك تتعبى .. يلا البسى الجاكت عشان متبرديش

عقدت جبينها وضربت قدميها فى الارض وقالت بطفولة : لا أنا عايزة ألعب فى المطرة شوية

ماجد بنفاذ صبر : تالا اسمعى الكلام بقى هتتعبى

تالا بجدية : هسمع كلامك بس بشرط

اقترب ماجد منها ووضع الجاكت على كتفها وضمها اليه بقوة وهو يقول بابتسامة : مفيش واحدة تتشرط على جوزها يا حبيبتى

ابتعدت عنه بخجل ووضعت يدها بخصرها وهى تقول بتحذير : إلا أنا طبعا

دفعها من كتفها برفق وهو يقول بابتسامة صارمة : طب يلا قدامى بقى .. هتتعبى

ضربت قدميها بالارض بضيق وتقدمت أمامه .. نظر لها بنفاذ صبر وقال بابتسامة : تالا

تالا بضيق : مبكلمكش .. مخصماك هاه

ماجد بابتسامة خبيثة : بقى كده .. طب انا هروح أجيب أى واحدة وأخيلها تجرى معايا تحت المطر

تالا بابتسامة توعد : ده بعدك .. أنا موجودة وأنا اللى هجرى معاك

ماجد وهو يغمز لها : هو أنا أطول القمر ينزل من السماء ويجرى معايا .. أمسك يدها وبدأا بالجرى تحت الأمطار غير مهتمين بالناس الذين يتهمونهما بالجنون .. كان ينظر لها بعيون متأملة وهى تضحك وقال بحب : تعرفى إن ضحكتك حلوة اوى ..أحلى من التكشيرة بكتير

ربعت يديها أمام صدرها وقالت بنصف عين : ومين إن شاء الله اللى بيخلينى أكشر .. مش حضرتك أستاذ ماجد

ماجد بجدية : أوعدك يا أحلى حاجة فى حياتى ..إنى طول ما أنا عايش على وجه الأرض مش هخلى الضحكة تفارق وشك أبدا .. ضحكتك دى هى سر حياتى

نظرت له بابتسامة حب وقالت بجدية : ربنا يخليك ليا يا رب

Back

نزلت الدموع على وجهها كأمطار ذلك اليوم الذى طبع فى ذاكرتها وهى تقول بألم : خلفت وعدك ليا ليه يا ماجد .. مكنتش أتوقع منك كده .. صدمتى فيك كانت أكبر من أى صدمة خدتها فى حياتى

❃ ❃ ❃

تركت معلقتها وظلت تنظر له بعتاب على معاملته القاسية لها .. حولت نظرها للدبلة التى تزين أصابعها وتتذكر ما فعله معه.. ظلت تلفها وتخلعها ثم ترتديها مجدداً وفى كل مرة تغير مكانها حسب رغباتها شعرت أنها مثل هذه الحلقة فى يد مروان .. يفعل بها كل ما يريده دون مقاومة منها .. هى لن تقاوم ستسمع كلام أمها وتسمع كلامه دون أى تذمر أو تبرم يذكر .. ترك مروان المعلقة من يده ونظر لها بتساؤل قائلاً : مالك يا لميس ؟ مبتاكليش ليه يا حبيبتى ؟

لميس بجدية : مفيش حاجة يا مروان

مروان بتساؤل : انت لسه زعلانة منى ؟

لميس بجدية : لا مش زعلانة يا مروان ثم قالت بتردد : هو أنا ممكن اكلم تالا عادى

تنهد مروان بغضب وقال بصرامة : لميس أعتقد إننا اتكلمنا فى الموضوع ده قبل كده.. يلا كلى عشان نكمل لف ونشوف ايه تانى ناقصنا

تنهدت لميس بضيق ثم قالت : مروان انت واخدنى معاك ليه ؟ كنت اختار انت لوحدك كالعادة

مروان بجدية : مش ده هيبقى بيتك ولا بيتى لوحدى

لميس بسخرية : تصدق معرفش

مروان بضيق : استغفر الله العظيم يا رب .. انت عايزانى أتعصب عليكى يا بنت الناس

لميس بجدية : خلاص خلاص .. أمسكت المعلقة مجددا واصطنعت تناول الطعام الى أن لفت نظرها الطفل الصغير الذى يبتسم لها لتبادله هى نفس الابتسامة

نظر لها بغضب وقال بحدة :أنا مش مالى عينك يا هانم ولا ايه ؟

أصابتها الرعشة عندما سمعت صراخه الحاد بوجهها الذى حول نظر جميع من بالمطعم لهما فنظرت له بخضة وقالت بدهشة : فى ايه ؟

مروان بغضب : أنا قاعد مع حضرتك وحضرتك قاعدة بتوزعى ابتسامات

لميس بدفاع عن نفسها : انت فاهم غلط والله أنا كنت بضحك للبيبى مش لحد .. أردفت بضيق شديد ياريت تتأكد قبل ما تتهمنى بحاجة ومتبقاش متسرع وعندك عدم ثقة فيا

نظر وراءه ليجده فعلا طفل صغير ولكنه قال بحدة : انت كمان هتعلمينى أعمل ايه ومعملش ايه ؟

تنهدت لميس وقالت بنفاذ صبر : أستغفر الله العظيم يا رب .. مروان ربنا يخليك اهدى كده.. مش هنتخانق على حاجة تافهة زى دى .. اكملت بسخرية : حوش الخناق لحاجة أكبر

نظر لها مروان نظرة نارية ثم أخرج نقوداً ووضعها على منضدة الطعام وخرج لتتنهد هى بضيق شديد وهى تدعو الله أن يهديه لها .. أخذت حقيبتها وذهبت وراءه بعدها لترضيه

❀ ❀ ❀

مرت الايام سريعا .. كل شخص يواجه مشاكله بمفرده .. الى أن أتى يوم السبت .. كانت تالا تنتظر لميس كالعادة فى الكافتريا .. ولكنها تأخرت .. فقلقت عليها بشدة ..أخرجت هاتفها وطلبت رقمها ليأتيها الرد مغلق .. تنهدت بضيق وبدأ القلق يدب فى أوصالها.. نظرت لساعتها وجدت أنها يجب أن تذهب الى القاعة .. حركت كرسيها لتذهب .. لكنها فى منتصف الطريق رأت لميس تودع مروان .. فتنهدت بارتياح لانها بخير .. ثم دخلت لتدخل وراءها لميس .. وقفت تالا لتنتظرها .. اقتربت لميس وكادت أن تكلمها .. فمروان ليس هنا ولن يعرف .. وجهت نظرها ناحية الباب لتتأكد من عدم وجوده لكنها وجدته واقف يراقبها .. فتنهدت بضيق ومرت من جانب تالا دون التحدث معها .. جلست وحيدة تنتظر الفتاة التى تدرس لها .. نظرت إلى الباب لتجد أن مروان قد غادر .. أغلقت وتنهدت بعمق ثم فتحت عينها لتجد تالا أمامها تنظر لها بعيون لائمة .. فاخفضت نظرها فى الارض .. نطقت تالا أخيرا وقالت بألم : قالك متكلمهاش تانى صح !

نظرت لميس للأرض بألم ولم تجد جواب .. حتى إن وجدت جواب .. فاى جواب ستقوله سيظهرها حقيرة أمام نفسها قبل أن يظهرها أمام تالا .. إنها تشعر الان بأن حب مروان لم يجعلها ضعيفة فقط بل جعلها حقيرة أيضا .. خائنة للعشرة .. خائنة لعهود الصداقة

ابتسمت تالا بسخرية ثم حركت كرسيها وذهبت من أمامها تنتظر أدهم .

نظرت لها لميس بعيون دامعة وهى تذهب .. كانت تريدها أن تصفعها علها تفيق .. أن تجبرها على التحدث معها .. أن تؤنبها ..أى شئ غير الصمت .. أى شئ

أتى ادهم وجلس أمام تالا الشاردة .. حرك يده أمام عينها لتفيق من شرودها لكنها ظلت شاردة

والدموع في مقلتيها ترفض النزول .. أمسك مفاتيحه وحركها أمامها لتفيق وتنظر له بعيون حائرة لا تعرف وجهتها ثم قالت فجأة : أستاذ أدهم لو سمحت بلاش انهارده .. اعتذر للدكتور بالنيابة عني .. حركت عجلات كرسيها وخرجت من القاعة دون أن تسمع رده .. ذهبت الى الكافتيريا لتنتظر السائق إلى أن يأتي ولكنها فوجئت بأدهم وهو يسحب كرسي ويجلس أمامها بهدوء وبيده كوب ماء ..
له بلامبالاة ولكنها تحولت من لامبالاة إلى صدمة عندما وجدت المياه التى كانت فى الكوب أصبحت تغمر وجهها !

يتبع ..

❃ الفصل الخامس ❃

ذهبت الى الكافتيريا لتنتظر السائق إلى أن يأتي .. ولكنها فوجئت بأدهم وهو يسحب كرسي ويجلس أمامها بهدوء وبيده كوب ماء ..نظرت له بلامبالاة ولكنها تحولت من لامبالاة الى صدمة .. عندما وجدت المياه التى كانت فى الكوب أصبحت تغمر وجهها !
نظرت له وصدرها يعلو ويهبط من الصدمة .. لم تتكلم ظلت صامتة فالصدمة ألجمت لسانها .. أما هو فتنهد وقال بجدية : يلا عيطي .. خرجي كل اللى فى قلبك وعيطي كده محدش هياخد باله انك
نظرت له وكادت أن تنفجر فيه وتخرج فيه غيظها ولكنها وجدت نفسها تنفذ كلامه وتبكي .. تبكي بشدة !
مرت بضع دقائق وهي مازالت على حالها تبكي الى أن توقفت تماما .. عندما وجدها توقفت عن مد يده لها بمنديل دون أن يتكلم فاخذته منه وجففت دموعها .. نظر لها وقال بجدية : ارتحتي شوية
.. لم تتكلم بل اكتفت بايماءة صغيرة برأسها

نظر لها بابتسامة وقال بجدية : لو حابة تحكى أى حاجة أنا مستعد أسمعك
ظلت تنظر له لبعض الوقت بتردد .. أتحكى له وهى لا تعرفه .. لا تعرف عنه أى شئ سوى اسمه .. به .. لماذا تثق به .. كانت تثق فى اكثر الناس قرباً منها .. وخانوا تلك الثقة .. لكن تلك العيون رغم حدتها حنونة للغاية .. ذلك الصوت الرجولى الدافيء الذى يشعرك بالأمان بمجرد أن يتكلم .. كانت مترددة بشدة أتحكى له وتخرج كل ما فى قلبها بدافع الفضفضة أم تظل صامتة وتدفن أحزانها بداخلها وتصمت .. حقا لا تعرف .. تبا للتردد .. ما أحمق التردد ! وما اجمل القرار !
أنقذها من ترددها صوت هاتفها يعلن عن وصول السائق .. نظرت له وقالت بجدية : أنا لازم أمشى .. السواق وصل .. وأسفة على انهاردة اللى ضاع
نظر لها بابتسامة وقال بجدية : لا عادى ولا يهمك .. سحب هاتفها من بين يديها بجرأة وضغط بعض الأرقام ثم أعطاه لها وهو يقول بجدية : رقمى بقى عندك دلوقتى فى أى وقت عايزة تحكى لصديق .. هبقى موجود فى الخدمة
نظرت له بدهشة لجرأته الشديدة معها ثم قالت بجدية : عن إذنك وذهبت من أمامه !

❃ ❃ ❃

كانوا فى طريقهم لاختيار فستان الزفاف .. كانت تنظر من زجاج السيارة شاردة الذهن تفكر فيما فى صديقتها الوحيدة .. تتذكر قسمات وجهها الحزينة وهى تخرج من القاعة والدموع متجمعة فى .. أنبت نفسها بشدة .. كيف كانت قاسية هكذا .. هل عداها مروان أم ماذا ! .. ربما عداها حقاً ..
قطع شرودها صوته الجاد يقول : من اولها كده مش عايز فساتين مايعة ومش ملبوسة .. تجيبى فستان واسع ومحترم
كادت أن ترد ولكنها سمعت صوت أمها يقول بابتسامة : حاضر يا حبيبى
نظرت لأمها بضيق فى المرآة وشردت مجددا إلى أن وصلوا .. دخل مروان لتدخلا وراءه .. عندما

صاحبة الأتيلية هبت واقفة تحييهم ثم نظرت للميس وقالت بابتسامة : اكيد انت العروسة
ابتسمت لميس بخجل وهزت رأسها .. نظر مروان لصاحبة الأتيلية وأخبرها بمواصفات الفستان الذى يريده فنظرت له صاحبة الأتيلية بابتسامة وقالت : أنا عرفت حضرتك عايز ايه ؟ .. امسكت لميس من يدها وقالت بابتسامة : تعالى معايا .. هوريكى شوية فساتين تحفة .. هتعجبك أوى
ذهبت لميس معها وبدأت تتفحص الفساتين .. اعجبها اثنين للغاية .. ظلت تنظر لهما لبعض الوقت .. ودت لو كانت تالا معها حقا فلدى تالا ذوق رفيع للغاية ولكنها ليست معها .. ولن تستطيع أن تكون معها.. تنهدت بحزن .. فنظرت لها صاحبة الأتيلية وقالت بابتسامة : انت ممكن تقيسى الاتنين وتشوفى أنهى أحلى
لميس بجدية : بس دول الكم بتاعهم قصير وأنا محجبة
صاحبة الأتيلية : متقلقيش من الحكاية دى .. احنا هنتصرف لو عجبك
نظرت لميس لوالدتها وقالت بتساؤل : ايه رأيك يا ماما ؟؟
والدتها بابتسامة : حلو يا حبيبتى .. ادخلى قيسي
وافقتهم لميس وذهبت لتقيسهم .. ارتدت لميس الفستان الأول .. نادت امها .. دخلت عليها امها ونظرت لها بسعادة و انبهار ثم ضمتها لها بشدة وهى تقول بدموع الفرحة : مبروك يا حبيبتى الفستان يجنن عليكى
لميس بتساؤل : بجد يا ماما حلو
امها بفرحة : أوى يا لميس يا بنتى أووى .. ربنا يسعدك يا حبيبتى
لميس بتساؤل : طب أقيس التانى ونشوف مين أحلى
امها بجدية : ملوش لزوم أنا شايفة إن ده يجنن عليكى
كادت لميس أن تتكلم لكن قطع كلامها صوت طرقات على باب البروفة فخرجت أمها لتجده مروان

نظر لها مروان وقال بجدية : عايز أشوفها وهى لابسة الفستان

أمها بجدية : مينفعش يا مروان .. فال وحش انك تشوفها بيه قبل الفرح

مروان بتساؤل : طب الفستان حلو ومحترم عليها

ربتت أمها على كتفه وقالت بابتسامة : أه يا حبيبى .. متقلقش نفسك

غيرت لميس الفستان وارتدت ثيابها ثم خرجت .. ليقترب منها مروان وهو يقول بجدية : أنا سيبتك تختارى الفستان لوحدك أهو يا لميس عشان متقوليش بيتحكم فيا .. ياريت تبقى أد المسؤلية اللى عشان ودينى وما أعبد لو لقيت فيه حاجة كده ولا كده .. انت عارفة هيحصلك ايه !

لميس بجدية : متقلقش وحاول تثق فيا .. وانى عمرى ما هعمل حاجة تضايقك أبدا .. والدليل على انى مبقتش اكلم تالا عشانك .. ثم قالت بابتسامة : ربنا يخليك يا مروان متنكدش عليا انهارده عشان فرحانة أووى

نظر لها بابتسامة وقال : ربنا يكمل فرحتك يا حبيبتى

❃ ❃ ❃

كان يجلس والسيجارة بيده يدخن بشراهة وهو يتذكر ماضيه البائس .. الذى لا يموت .. أعاد هذا الماضى برأسه ألاف المرات ليعلم من المخطئ .. تذكر ماذا حدث له منذ أن تخرج من الجامعة ثم عمل عملاً بسيطاً للغاية لكسب عيشه .. تذكر كيف تزوج بالفتاه التى أحبها بعد معاناة شديدة .. الفتاة التى عشقها منذ أن وقعت عينه عليها لأول مرة .. كان يعشقها بكل تفاصيلها وهى أيضا كانت متيمة به .. تذكر عندما عاد من عمله البسيط ليجدها فى أبهى صورها .. ترتدى فستانا قصيراً بلا و تتزين له خصيصاً .. اقتربت منه وتأبطت ذراعه وأمسكت يده الثانية ووضعتها على أحشائها وعيونها اللامعة تخبره بحملها .. كاد أن يموت من فرط سعادته .. كان سعيداً للغاية .. حملها ودار بها بضع ثوان أخبرته أن ينزلها لانها بدأت تشعر بدوار .. انزلها وقفز .. نعم قفز .. ظل يقفز كطفل صغير

الخامسة من عمره عندما يحصل على لعبة جديدة تمناها .. زوجته الان تحمل طفلاً من صلبه فى
.. ستنجب زوجته طفلاً يحمل اسمه بعد بضعة شهور .. قرر أن يبنى مستقبل لهذا الطفل كى يأتى
حياة كريمة منعمة دون أدنى عناء يذكر .. تذكر كيف كان حال زوجته عندما أخبرها بسفره .. بكت
بشدة وتتألمت لفراقه .. كان يود أن يبقى معها ولكن أصدقاءه أقنعوه أن السفر للخارج سيكون أفضل
من أن يبقى فى بلد يصعب إيجاد عمل بمرتب مغرى كما فى الخارج .. تذكر كيف كان يتألم وهو
زوجته صاحبة البطن المكورة التى كانت توشك على الولادة .. تذكر جيداً كيف تحسس بطنها برفق
انحنى ليقبل طفله الذى لم يولد بعد ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان أتت اعراض الولادة لزوجته
فاضطر أن يؤجل سفره حتى يطمئن عليها هى وطفله الذى يسكن أحشاءها .. تمت الولادة بسلام ..
وأصبح أبا لفتاة أسماها تالا .. حزن لبعض الوقت لانها فتاة ولكنه سرعان ما حمد ربه على نعمته ..
طلبت منه زوجته أن يؤجل سفره لبعض الوقت لأنها لن تستطيع أن تفارقه .. أخبرته أنهم يمكن أن
يعيشوا حياة بسيطة بمرتبه البسيط .. اقتنع بكلامها ولكن لبعض الوقت .. فقد كان طموحه اكبر بكثير
من أن يعيش هو وزوجته بمرتب كهذا .. أن يعيش حياة أقل من بسيطة .. يتذكر كيف ابتعد عن
عشر سنوات كاملة .. ولكنه كان يواظب على مهاتفتهم ويخصص اجازة كل ستة أشهر لزيارتهم ..
عرض على زوجته كثيرا أن تسافر معه لكنها كانت ترفض بشدة وتقول " أنا مش هسيب بلدى يا
" .. يتذكر كيف تعرف على صديق جديد بالغربة وعرض عليه عرض يبقيه مع زوجته وابنته .. كان
عرضاً لا يرفض فقد طلب أن يشاركه بمبلغ كبير لافتتاح شركة فى مصر .. يتذكر كيف افتتح تلك
الشركة التى شاركه فيها صديقه الجديد .. كانت تلك الشراكة بداية لهلاك عائلته .. لا لرقيها
.. ليته علم وقتها .. ليته علم !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تمسك هاتفها وتنظر لهذا الرقم الذى حفظته عن ظهر قلب فقد قضت ساعات الليل بأكمله تتأمله .. تذكرت حديثه معها .. تذكرت كلماته .. " رقمى بقى عندك دلوقتى فى أى وقت عايزة تحكى لصديق .. أنا هبقى موجود فى الخدمة " .. أتتصل به وتجد من يؤنس وحدتها .. من له أوجاعها لعله يخفف عنها .. لا تعلم .. حقا لا تعلم .. أخرجها من تفكيرها صوت أذان الفجر فى المكان .. ظلت تدعو ربها أن يلهمها الصواب ويرضى عنها .. تنهدت تنهيدة طويلة ثم تذكرت عائشة التى لم تأت كعادتها لتوقظها لتصلى الفجر وتساعدها كى تتوضأ .. كما أنها اخر مرة دخلت غرفتها كانت منذ ساعات .. تسألها هل تساعدها كى تصعد سريرها لتنام ام لا .. رفضت وقالت لها " لا يا دادة ربنا يخليكى .. أنا لما ابقى عايزة أنام هقولك " .. يمكن لهذا السبب هى لم تأت لتوقظها لانها بالفعل مستيقظة .. قررت الذهاب لرؤيتها .. فاذا كانت نائمة توقظها كى لا يضيع عليها اجر صلاة الفجر .. وأيضا لتساعدها للتوضأ .. حركت كرسيها وذهبت لغرفة عائشة .. فتحت الأنوار .. لتجد عائشة نائمة .. اقتربت منها وربتت على كتفيها بحنان وهى تقول : دادة .. دادة اصحى .. الفجر أذن .. نظرت لها عائشة وقالت بتعب واضح عليها : تالا يا حبيبتى .. أنا عايزة أقولك حاجة

نظرت لها تالا بخضة وقالت بلهفة : مالك يا داداة .. انت تعبانة ؟

عائشة بصوت متعب : يا تالا يا بنتى اسمعينى

اغرورقت عيون تالا بالدموع وقالت : ماتتكلميش .. ماتتعبيش نفسك فى الكلام .. استريحى .. ثم امسكت هاتفها وظلت تقلب فى قائمة الأسماء التى تضم القليل من الاشخاص المعدودين على الاصابع لعلها تجد شخص يساعدها .. كان أول أسم فى قائمة الأسماء .. لكنها لن تستطيع أن تتصل به فى الوقت .. لن تستطيع أن تطلب منه المساعدة .. قررت الاتصال بلميس لكن ماذا ستفعل لها لميس فى الوقت .. لن تستطع لميس مساعدتها بشئ .. تنهدت بضيق وأتت برقمه ثم أغلقت عينيها وضغطت اتصال سريعاً حتى لا تتراجع .. وضعت الهاتف على أذنها لتسمع رنينه .. أنبت نفسها بشدة على

به .. تذكرت عم محمود .. لماذا لم تتصل به .. كادت أن تغلق الخط ولكنها سمعت صوته .. ظلت صامتة وصوت أنفاسها هو فقط من يتكلم .. سمعت صوته مجددا يقول بتساؤل : أنسة تالا ! .. لا لماذا كانت هى اول شخص يأتى بباله !

نظرت تالا لعائشة التى تتألم أمامها .. وحاولت أن تتكلم ليخرج صوتها ولكن متحشرجاً : ايوه يا ادهم .. أنا أسفة إنى صحيت حضرتك

أتاها صوته يقول بجدية : لا أبدا ولا يهمك .. أنا كنت صاحى

ظلت صامتة لبعض الوقت فقطع أدهم صمتها وهو يقول بتساؤل : هتفضلى ساكتة كتير

تالا بجدية : أنا أسفة يا أستاذ أدهم إنى أزعجت حضرتك .. سلام

أدهم بجدية : استنى بس .. أنت أكيد مش متصلة الفجر عشان تقوليلى كده .. أكيد فى سبب تانى

لم تستطع أن تتحمل وبدأت بالبكاء حتى أن صوت بكائها أقلقه بشدة .. فقال بجدية : أنسة تالا .. أهدى وقولى فى ايه .. يمكن اقدر أساعدك ؟

حاولت تالا أن تتمالك نفسها وقالت من بين بكائها : أصل دادة عائشة تعبانة أوى وأنا لوحدى ومش عارفة أعمل ايه ؟

أدهم بجدية : طب أهدى طيب وأنا هجيب دكتور ومسافة السكة وأبقى عندك .. أردف بجدية : العنوان .

أملته تالا العنوان وأغلقت الهاتف ثم اتجهت إلى عائشة وأمسكت يدها وقالت بدموع : متقلقيش يا .. إن شاء الله هتبقى كويسة

ضغطت عائشة على يدها وقالت بصوت متعب للغاية : تالا خلى بالك من نفسك يا حبيبتى

تالا بدموع : انت ان شاء الله هتبقى كويسة وتخلى بالك منى

عائشة والتعب يتزايد عليها : تالا انت لازم تسمعى اللى هقولك عليه ده

و

تالا بدموع : لما تخفى هسمعك

عائشة بجدية : تالا متتعبنيش .. اسمعى .. بدأت تالا تسمع كلام عائشة بعيون غير مصدقة .. كانت الصدمة مسيطرة عليها بشكل كبير .. بدأت دموعها تسقط بشكل هستيرى عندما توقفت عائشة عن الكلام .. أو ربما عن الحياة !!

سمعت صوت رنين جرس الباب .. فتركت يد عائشة المستسلمة ليدها وقالت : أكيد أدهم جاب الدكتور وجه .. حركت عجلات كرسيها بسرعة .. الى أن وصلت للباب .. مدت يدها لأعلى ناحية اوكرة الباب وفتحته .. ليدخل أدهم والطبيب وراءه .. دلتهم تالا على غرفة عائشة .. بدأ الدكتور بفحص عائشة ثم نظر لتالا وقال بأسف : البقاء لله

يتبع ..

❃ الفصل السادس ❃

سمعت صوت دق الباب .. فتركت يد عائشة المستسلمة ليدها وقالت : اكيد ادهم جاب الدكتور .. ثم حركت عجلات كرسيها بسرعة .. الى أن وصلت للباب .. مدت يدها لأعلى ناحية اوكرة وفتحته .. ليدخل أدهم والطبيب وراءه .. دلتهم تالا على مكان غرفة عائشة .. بدأ الدكتور بفحص عائشة ثم نظر لتالا وقال بأسف : البقاء لله

اتسعت عيون تالا على أخرها من الصدمة .. هل ما سمعته حقيقة .. هل توفت عائشة .. ماذا ستفعل بعد أن تركتها عائشة ومن قبلها والديها .. ماجد .. حتى لميس تركتها .. كانت عائشة هى الوحيدة

تهتم بها وتؤنس وحدتها .. ماذا ستفعل من بعدها .. كيف ستحيا من دونها .. من سيربت على كتفها من سيمسح دموعها .. من سيهون عليها حياتها .. لماذا كل قريب منها يبتعد ؟.. لماذا يفعلون بها هذا هل هى مصابة بلعنة كى يبتعد عنها كل من تحب ؟ لتصبح فتاة بائسة وحيدة .. لماذا لا تتركها روحها ايضاً وترحل بسلام ؟ لتسقط بعدها جثة هامدة وترتاح .. لماذا تتمسك بها روحها ؟.. كل من تعرفهم خانوها وتركوها .. لماذا روحها مخلصة لها الى هذا الحد البشع ؟.. لم تتحمل فكرة فقدان عائشة عليها .. اقترب ادهم منها وجثى امامها على ركبتيه ولأول مرة منذ ان دخل يلاحظ انها بدون حجاب وترتدى بيجامة قطنية مريحة تظهر مفاتنها عكس تماماً ثيابها المحتشمة التى كانت ترتديها عند تنهد بضيق ثم قام وحملها برفق وخرج من الغرفة بهدوء وقد نسى امر الطبيب وعائشة تماماً .. دخل غرفة اخرى ووضعها على السرير برفق .. بحث حوله بعينيه عن غطاء .. لكنه لم يجد .. اتت له فكرة جيدة .. اقترب منها ونزع الملاءه المفروشة تحتها برفق ثم وضعها عليها من اخمص قدميها حتى نظر لها بارتياح ولكن مازال ينقص شئ .. شعرها مازال ظاهر .. لاحظ طرحة معلقة على الشماعة مع بعض ثيابها .. فأدرك انها غرفتها .. نزع الطرحة من شماعتها واقترب منها ورفع رأسها بيده برفق الطرحة على رأسها ثم ربطها بعشوائية فهو لا يعرف كيفية لفها .. نظر لها بارتياح كامل واراد ان ليجلب الطبيب من غرفة عائشة ليرى ما بها لكنه وجده يقف عند الباب وينظر له بابتسامة غريبة ..

اقترب منه ادهم وقال باستغراب : ايه سر الأبتسامة ؟

ربت الطبيب على كتفه وقال بجدية : واضح انها غالية اوى عندك

تنهد أدهم تنهيدة طويلة وقال بجدية : ممكن تشوف مالها يا دكتور ؟

فحصها الطبيب وقال بجدية : متقلقش مجرد اغماء بسيط بسبب الصدمة .. شوية وهتفوق

نظر لها مرة اخيرة وهى مستلقية على السرير بقسماتها الملائكية وملامحها الهادئة .. انه لا يدرى يكون شكل الملائكة .. لكنها بالتأكيد تشبههم كثيرا بتلك البراءة الموجودة بسكونها وهى نائمة !

اخذ الطبيب وخرج من الغرفة واغلق بابها بهدوء .. طلب من الطبيب ممرضة يثق بها ويستحسن ان كبيرة بالسن إلى حد ما .. وعده الطبيب انه سيرسل له واحدة قريباً .. بدأ ادهم بإجراءات دفن عائشة الى ان انتهى من كل شئ يخص الأجراءات والتغسيل والصلاة على الميت والدفن .. وصل اليها بعد ان انهى كل شئ على اكمل وجه .. دق باب غرفتها عسى ان تكون استيقظت فقد مر وقت طويل وهو بالخارج لكنه لم يسمع اى إجابة منها .. فتح الباب ببطء ودخل ليجدها كما تركها .. نائمة .. نظر وهى تتنفس .. ليجد انفاسها منتظمة فأطمئن قلبه وادرك انها تهرب من الواقع بالنوم .. حمل كرسي التسريحة ووضعه بجانب سريرها وجلس عليه .. ظل يتأمل تفاصيل وجهها لبعض الوقت حتى لاحظ الخصلة الشقية التى تسللت دون حياء خارج رابطة طرحتها تستريح عند عيونها باسترخاء .. يبدو ان تلك الخصلة الشقية تزعجها بشدة .. قرب انامله منها وازاحها برقة .. ليرجعها الى مأواها الأصلى ثم ابتسم !

❃ ❃ ❃

كانت تقف امام المرآة وتمسك هاتفها وهى تصور ثيابها التى ترتديها كالعادة ثم ارسلت الصور بواسطة الواتس اب لمروان .. ليرسل لها رده الغاضب : هو مش انا قولتلك تجيبى الطرحة قدام شوية .. هو مفيش سمعان كلام خالص

امسكت الهاتف بضيق وكتبت : حاضر اى اوامر تانية

ليصلها رد مروان : لا .. بس خلى بالك من نفسك

ضغطت بعض الاحرف بانتقاء لتكون جملة مفيدة ثم اغلقت الهاتف ووضعته بحقيبتها بإهمال .. قامت و عدلت طرحتها كما يريدها .. كادت ان تخرج ولكنها رجعت الى دولابها مجددا وقامت بفتحه .. لتشاهد فستان كتب كتابها .. تأملته بحب شديد وهى تقول بابتسامة " انا عارفة انى هوحشك .. بس مش هوحشك كتير .. كلها بكرة وبس " ثم اغلقت الدولاب

❀ ❀ ❀

فتحت عينيها بتثاقل ورأسها يؤلمها بشدة .. تنهدت براحة يبدو انها كانت تحلم .. بالتأكيد كانت .. فعائشة ستأتي الأن وتحثها على تناول الطعام .. هى لن ترفض كعادتها فإنها بعد هذا الكابوس البشع لن تزعجها ابداً .. ستخضع لها ولن تتعبها ابداً فى التحايل عليها .. احست بتلك الطرحة التى تخنقها لماذا ترتدى طرحة وهى نائمة .. نظرت للملاءة التى تغطيها باستغراب شديد من الذى وضع تلك عليها بهذا الشكل .. نظرت بجانبها لتجده ذاهب فى سبات عميق وهو يسند رأسه على الكرسي .. انها نومة غير مريحة على الأطلاق .. تدفق الادرينالين فى دمائها لتطلق صرخة مدوية هزت ارجاء .. جعلته يفيق من سباته وينتفض من علي الكرسي وهو يقول بذعر : ايه فى ايه ؟

نظرت له بغضب وقالت بحدة : انت ايه اللى جابك هنا ؟ ومين اداك الحق انك تنام كده ؟ و عرفت عنوان بيتى ازاى ؟ مين فتحلك اصلا ؟

قبض على يده بغضب ثم قال بهدوء وهو يضغط على اسنانه : ممكن تهدى ؟

تالا بحدة : لا مش ههدى غير لما اعرف انت بتعمل ايه هنا ؟

لم يستطع السيطرة على اعصابه اكثر من هذا فقال بحدة : ممكن تسكتى شوية وانا هفهمك .. ممكن نظرت له بخوف من نبرته وتمسكت بالملاءة التى مازالت تغطيها لكنها قالت بحدة : لا مش ههدى هدأت اعصابه عندما رأى ذعرها الواضح ثم اعطى ظهره لها وقال بهدوء : انا اسف مكنش قصدى اتعصب عليك

ظلت تنظر له لبعض الوقت بصمت وهى تسترجع ما حدث بالامس بسرعة .. الى ان توقفت عند ما قالته لها عائشة

Flash Back

عائشة والتعب يتزايد عليها : تالا انت لازم تسمعى اللى هقولك عليه ده

تالا بدموع : لما تخفى هسمعك

عائشة بجدية : تالا متتعبنيش .. اسمعى .. صمتت تالا عن الكلام وهيأت نفسها كى تسمعها بتركيز وانصات قويان .. اكملت عائشة قائلة : عايزاكى الأول تحفظى على نفسك ومتيأسيش ابداً من الحياة وتعرفى انى كنت بحبك اوى يا تالا .. كنت بتفكرينى ببنتى .. نظرت لها تالا بعدم فهم فتابعت عائشة حديثها وهى تقول بصوت ضعيف : ايوه بنتى انا عندى بنت .. محدش يعرف الموضوع ده.. ابتسمت بحسرة و قالت : ولا حتى بنتى تعرف انى امها

نظرت لها تالا بصدمة وهى مازلت لا تفهم اى شئ .. فتابعت عائشة كلامها : لما كان عندى ١٦ .. كنت بخدم عند ناس اكابر اوى .. راجل ومراته .. بس ربنا مكنش رايدلهم انهم يخلفوا .. كان فيه خناقات مع مامته على موضوع الحمل ده.. كانت دايماً تزن عليه وتقوله انها " انا عايزة اشوف ولادك انت لازم تتجوز واحدة تانية .. مراتك دى مش نافعة " .. هو كان بيحب مراته اوى .. فمكنش عايز يتجوز عليها ويكسر قلبها .. كانت مشاعر مراته عاملة زى الإزاز عنده .. كان خايف عليها تتكسر وميقدرش يلمها تانى .. بس نسى ان الإزاز ساعات بيجيلوا سرطان .. يخليه بودرة .. وده اللى حصل مع مراته لما مامته جت هزأتها وقالتلها كلام زى السم .. يحرق اى واحدة .. كان الكلام ده كله بس مكنتش فاهمة اى حاجة غير ان مراته كانت صعبانة عليا اوى وهى متشحتفة من العياط .. عملتلها عصير لمون وادتهولها .. ثم ابتسمت بمرارة وقالت : بس برغم انى كنت صغيرة بس كان جسمى احسنها بت .. جت فى دماغ امه الحرباية فكرة شيطانية .. اتصلت بابويا وابنها وجمعتهم .. جمعتهم عشان تقولهم ان ابنها ممكن يتجوزنى لحد اما احمل واجبله عيل ويقول ان مراته هى اللى خلفت .. ابقى حضانة .. من الأخر آلة للحمل .. بس هيبقى كله بحسابه .. ابويا حليت فى دماغه الفكرة فقرر يبيع واحدة فسبيل ال ١٢ عيل اللى عنده .. وانا ساعتها مكنتش فاهمة يعنى ايه ضنى وان يبقى ليا عيل واتخلى عنه وكده.. فوافقنا .. وحصل الحمل وخلفت بنت .. سموها اسيل .. وبعد كده طلقنى

بدال بنتي شوية فلوس .. فضلت اربيها لحد ٤ سنين .. بس ست هانم خافت لأضعف فى يوم واقول الحقيقة لبنتي فبعتتنى اشتغل عند ناس تانية .. أكملت ببكاء : انا كل السنين اللى فاتت دى بضرب ميت جزمة عشان اتخليت عن بنتى عشان شوية فلوس هيخلصوا مع الوقت .. كنت كل فترة اروح اطمئن عليها من بعيد .. من غير ما تعرف .. ثم قالت بدموع : انا بقولك كده يا تالا يا بنتى عشان لو جه يوم ومامتك طلبت فيه انك تسامحيها .. يا ريت تسامحيها .. سامحيها يا بنتى .. فى ظروف اقوى من الواحد

كانت تالا تريد ان تعارضها .. فمهما كانت الظروف قوية .. فلا يستسلم لها الإنسان ويضع كل يقع فيه او يفعله تحت مسمى الظروف اياً كانت .. ولكنها فضلت الصمت فالوقت ليس مناسباً بالمرة كى تعارضها .. اكتفت بهز رأسها وقالت : ان شاء الله يا دادة

نظرت لها عائشة وقالت برجاء : عايزة اطلب منك حاجة صغيرة بس .. أردفت بدموع : انا عارفة انى بتقل عليك بس هبقى مبسوطة لو عملتيها

نظرت لها تالا وقالت : اطلبى يا دادة .. انا عينى ليكى

ابتسمت عائشة وقالت بصوت منهك : عايزاكى من وقت للتانى تبقى تطمنى على اسيل بنتى من بعيد بس اوعى تقوليلها الحقيقة .. اوعى يا تالا

نظرت لها تالا بابتسامة حزينة وقالت بدموع : ان شاء الله هتبقى كويسة ونطمئن عليها انا وانت الدادة وهى تلفظ انفاسها الأخيرة : هتلقى معلومات عنها فى دفتر فى الدولاب بتاعى .. اطمئنى عليها بعيد بس ثم استسلمت يدها ليد تالا

Back

ظلت بقية الأحداث تعرض امامها بسرعة الى توقفت عند كلمة الطبيب وهو يقول : البقاء لله .. بدأت دموعها تنزل تدريجياً فاقترب ادهم منها وقال بتساؤل : انت افتكرتى

نظرت له بدموع وأومأت برأسها إيجابيا ثم قالت من بين بكاءها : استاذ ادهم ممكن اطلب من

طلب ادهم بجدية : اكيد طبعا اتفضلى

تالا بحرج شديد : ممكن تساعدنى فى إجراءات الدفن والعزاء بتاع دادة عائشة

نظر لها ادهم وقال بجدية : متقلقيش .. انا اهتميت بكل حاجة

نظرت له بغضب وقالت بحدة : من غير ما تقولى .. من غير ما تاخد رأى .. عملت كل حاجة .. دفنتها من غير ما ابقى موجودة

ضغط على اسنانه بغضب وقال بجدية : ما انت كنت كده كده هتطلبى منى كده .. فرقت ايه انى او لسه هعمل !

تالا بحدة : لا بس كنت هبقى موجودة معاك .. كنت انا اللى هعمل كل حاجة وانت هتساعدنى بس .. اوعى تكون فاكر انى عاجزة ومقدرش اعمل حاجة .. تبقى غلطان

تنهد بغضب ثم قال بجدية : انا مش هتناقش معاك دلوقتى .. انت مش عارفة انت بتقولى ايه ؟

تالا بحدة : لا عارفة .. انا غلطانة انى طلبت مساعدتك .. انا اقدر اعمل كل حاجة لوحدى من غير مساعدتك .. يلا اخرج بره

ادهم بجدية : ده اخر كلام عندك

تالا بحدة : ايوه اخر كلام .. يلا بره

ادهم بجدية : ماشى

غادر الغرفة لتنظر له بضيق وهو يغادر ثم بدأت بالبكاء إلى ان تعبت .. نظرت لهاتف المنزل امامها على التسريحة وقررت ان تحدث لميس فهى الأمل الوحيد المتبقى لديها .. مدت يدها لتأخذه للأسف كان بعيد .. مدت يدها اكثر لكنها لم تصل اليه .. ضغطت على اسنانها بغضب شديد حتى كادت ان تكسرهم .. تنهدت وعزمت على الوصول للهاتف باى شكل من الأشكال .. حركت

جسدها قليلاً حتى وصلت الى حافة السرير .. مدت يدها قليلا وكادت ان تصل إلى الهاتف .. لكنها سقطت بجسدها كله على الأرض .. ضربت بقبضة يدها الأرض بغضب ثم بدأت فى البكاء .. فاقت بكائها على صوته وهو يقول بنفاذ صبر : انت ليه عنيدة ؟

نظرت له بحدة وقالت بغضب : انت لسه مامشتش .. مش قولتلك امشى

مد يده لها ولكنها نظرت فى الاتجاه الاخر وقالت وهى تحاول ان تسند جسدها إلى الكمودينو بجانب السرير : قولتلك مش عايزة مساعدتك .. انا غلطانة انى طلبت مساعدة من واحد معرفش عنه غير اسمه

اقترب ادهم منها وامسكها من كتفها ليساعدها لتسند ظهرها ولكنها ابعدت يده عنها بعنف وقالت بحدة : لو مبعدتش عنى .. انا هصوت والم عليك الناس .. ابعد عنى

نظر لها ادهم بغضب وامسكها من وجهها واقترب منها حتى شعرت بأنفاسه الدافئة تلفح وجهها وقال بنفاذ صبر : أنا لو كنت عايز منك حاجة كنت خدتها وانت مغمى عليك ومكنتش هغطيكى ولا هلبسك الطرحة .. ترك وجهها وابتعد عنها وهو يقول : اهدى بقى

ظلت تنظر له لبعض الوقت صامتة لا تتحدث إلى ان خرج صوتها اخيراً وهى تقول بتهكم : ابعد عنى قولتلك .. ايدك دى متلمسنيش تانى

لم يهتم ادهم لكلامها .. وساعدها على ان تسند ظهرها إلى الكمودينو باعتراض شديد منها .. جلس بجانبها لكن بمسافة مناسبة وقال بجدية : تحبى تعرفى ايه عنى ؟

نظرت له بضيق وقالت بحدة : احبك تقوم تمشى

نظر لها ادهم لبعض الوقت ثم قال بجدية : حاضر بس ماترجعيش تعيطى

نظرت له تالا بضيق : ما تخفش

قام و اعطى ظهره لها وقال بتساؤل : متأكدة

و

تالا بتحدى : ايوه

كاد ادهم ان يغادر لكنها اوقفته بسرعة قائلة : استاذ ادهم

التفت لها بانتصار وقال بجدية : افندم

تالا بجدية : ممكن تجيب موبايلى قبل ما تمشى

يتبع ..

❀ الفصل السابع ❀

كاد ادهم ان يغادر لكنها اوقفته بسرعة قائلة : استاذ ادهم

التفت لها بانتصار وقال بجدية : افندم

تالا بجدية : ممكن تجيب موبايلى قبل ما تمشى

غمس انامله بخصلات شعره الفاحم الكثيف وارجعه للخلف بغيظ لترتد خصلات شعره مجدداً وتتناثر بعض منها على جبينه مما اكسبه وسامة طاغية على وسامته .. تنهد تنهيدة طويلة لينفس بها عن الغضب الذى تبثه له تلك الفتاة الملتهبة التى تنشر حرارتها فى أرجاء المكان بمجرد ان تتحدث وتخرج قذائف اللهب خاصتها من ثغرها الصغير الممتلئ كرزى اللون رغم حالتها التى يرثى لها .. نظر لها خالى التعبيرات وقال بصوت رخيم حرك كل خلية بها : تخيلى لو انا عاملتك بقلة ذوق وبعد كده قلتلك هاتى موبايلى قبل ما تمشى هيبقى ايه رد فعلك ؟ تخيلى بس انا عايزك تتخيلى

نظرت إلى الأرض كطفلة صغيرة نادمة على فعلتها وبدأت تشعر بالحنق وهى تتخيل نفسها بموقفه وهو يطردها من منزله دون اى كلمة شكر حتى ولو كانت مصطنعة !

قطع تخيلاتها يده الممتدة امامها بهاتفها فيبدو أنه أثناء شرودها وتفكيرها أحضره .. رفعت نظرها له بعيون ممتنة وقالت بخفوت : شكراً .. مدت يدها واخذت هاتفها من بين قبضته ليغادر هو الغرفة دون ان ينطق ببنت شفة .

فتحت هاتفها لتجد ان الساعة اصبحت الخامسة مساء .. مازال الوقت مبكراً يمكن ان تأتي لها لميس .. فتحت قائمة الأرقام بتردد شديد وكادت ان تتصل بها لكنها بقيت بعض الوقت تفكر .. هل تطلب من لميس المساعدة ؟ .. ماذا ان خذلتها لميس ولم تأت .. ماذا ان كان مروان معها الآن .. بالتأكيد سيغضب وتحدث مشاكل بينه وبين لميس بسببها .. لكن ماذا تفعل ! .. ليس امامها خيار اخر .. انها تكره الوحدة .. تكرها بشدة .. لقد كانت وحيدة ولكن وجود عائشة كان يلطف وحدتها .. لن تستطيع ان تتخيل نفسها تجلس فى هذا المنزل وحيدة .. انها تخاف البقاء بمفردها .. تذكرت انه من الممكن ان يكون ادهم غادر الأن المنزل بأكمله .. انسابت دموعها الدافئة على وجنتها ليزداد انفها الصغير ووجنتيها احمراراً مما اعطاها شكلاً طفولياً رائعاً .. ضغطت بأنامل ترجف إتصال فأنها لن تستطيع البقاء بمفردها لمدة طويلة .. وضعت الهاتف على اذنها ليأتيها اكثر رد تمقته بحياتها " الهاتف المطلوب مغلق او غير متاح " .. يبدو ان لميس قد وضعتها بالقائمة السوداء .. احست الآن كيف يشعر غريق لا يعرف العوم وهو بين امواج بحر هائج يقذفه اينما يشاء إلى ان يلقى حتفه .. دعت ربها ان يكون ادهم مازال بالخارج .. لماذا نهرته

وامرته بالذهاب .. لماذا .. انها حقاً غبية .. قالت بصوت ضعيف يمنعه البكاء من الخروج : استاذ ادهم .. تنهدت بضيق شديد فهي تسمع صوتها بصعوبة فكيف سيسمعها هو اذا كان بالخارج .. حاولت ان ترفع نبرة صوتها وهي تنادي بأسمه كمستغيث قارب على الهلاك .. سمعت صوت خطوات قادمة بتجاه الغرفة فتهلهت اساريرها وحمدت ربها انه لم يذهب بعد .. تقدم منها وقال بجدية : افندم

كانت تريد ان تنفجر فيه وتقول " انت لسه مامشتش .. انا مش قولتلك امشى " ولكنها امسكت لسانها وقررت ان تتعامل بذوق ولطف معه فهو طوق النجاة الوحيد لديها الأن ..

قالت بحرج دون ان ترفع عينها عن الأرض : استاذ ادهم ممكن موبايل حضرتك

اخرج ادهم هاتفه من جيب بنطاله الأسود وفتحه واعطاه لها ثم خرج من الغرفة بهدوء كيفما جاء .

امسكت هاتفه وطلبت ارقام لميس ليأتيها ردها بعد عدة ثواني : ألو .. سلام عليكم

لجم لسان تالا ولم تستطيع قول شئ غير البكاء

ظلت لميس صامتة لبعض الوقت ثم شهقت بخضة وقالت : تالا .. في ايه ؟

قالت تالا من دموعها : دادة عائشة يا لميس .. دادة عائشة

لميس بجدية : مالها ؟؟

تالا بدموع : ماتت وسابتنى لوحدى ثم اردفت بعتاب : زي ما كلكوا عملتوا معايا

ابكم كلام تالا فم لميس إلى ان خرج صوتها متحشرجاً وهى تقول : انا هحاول اجيلك دلوقتي .. اهدى كده عقبال ما اجيلك .. يلا باى

تالا بدموع : باى

اغلقت تالا معها وبكت بشدة .. فقد شعرت بسكاكين تخترق كرامتها وكبرياءها بعد مكالمتها مع لميس .. لقد اصبحت حقاً مثيرة للشفقة .. وجدت ادهم يدخل إلى الغرفة بخطواته الواثقة وهو يدفع كرسيها المتحرك ثم وقف امامها ومد يده لها لتضع هى هاتفه بها .. نظر لها بغيظ ووضع هاتفه بجيبه ثم مد لها يده مجدداً .. نظرت ليده الممدوة بتردد .. لتسمع رده يقول بجدية : هتفكرى كتير

مدت يدها بتردد شديد لتلامس انامها باطن يده ليقشعر بدنها بأكمله .. اطبق ادهم كفه على يدها وجذبها إليه ليوقفها ومن ثم يجعلها تجلس على الكرسي ولكن قوة جذبه لها كانت شديدة على جسدها الخفيف فأصطدمت بصدره .. صدت صدره بباطن كف يدها الأخر لتبتعد عنه وقد نجحت الحمرة باكتساح وجهها بجدارة .. ساعدها على الجلوس ليجدها تنظر فى الأرض كالعادة عندما تتعرض لأمور محرجة كتلك .. لم يكن يعلم ان كانت حمرة وجهها تلك بسبب خجلها ام بسبب غضبها ولكنه كان يوقن انه فى كلتا الحالتين هى تتمنى ان تخنقه بيديها .. اقترب منها وامسك بمقبض الكرسي واراد ان يدفعها ولكنه سمع جرس الباب .. ليته يعلم ان جرس الباب هذا انقذه من بركان ثائر كان سينفجر فيه لو كان دفعها سنتيمتراً واحداً .. حركت عجلات كرسيها بسرعة وخرجت من غرفتها واتجهت إلى الباب وفتحته لتدخل لميس ويظهر على قسماتها علامات القلق .. نزلت لمستوى تالا وضمتها لها .. لتضمها تالا بشدة .. فقد كانت بحاجة لضمة كتلك بشدة لتشعر بالأمان وحتى لو كانت لقليل من الوقت .. ابتعدت لميس عنها وقالت بدموع : انا اسفة يا تالا ..

و
اسفـ... كادت ان تكمل كلامها ولكنها رأت ادهم يقف وينظر لهما .. اقترب من تالا وقال بجدية : انا كده اقدر اسيبك .. لو احتجتي لأي حاجة كلميني

نظرت له تالا واماءت برأسها إيماءة صغيرة ليذهب ادهم ويغلق الباب المفتوح وراءه

كان فم لميس فاغرا من الدهشة .. نظرت باتجاه الباب المغلق واشارت له وقالت بدهشة : ده ادهم صح ؟

نظرت لها تالا وهزت رأسها بإيماءة صغيرة .. فقالت لميس بعدم فهم : بيعمل ايه هنا ؟

بدأت تالا تقص لها كل ما حدث .. نظرت لها لميس وقالت بإعجاب : الله .. ده راجل اوى .. بجد راجل يعتمد عليه .. قامت وضمت تالا لها ثانية وقالت بتساؤل : طب انت هتعملى ايه بعد ما دادة عائشة ماتت ؟

تجمعت الدموع ببؤبؤ عين تالا وقالت بحيرة : مش عارفة

ابتعدت لميس وقالت بجدية : سافرى يا تالا .. سافرى لباباكى مدام هو مش قادر يجيلك عشان الشغل

ارتسمت ابتسامة سخرية بجانب ثغرها وقالت بألم : بابا !! تصدقى انا اتصلت بأدهم اللى معرفش عنه غير اسمه ونسيت بابا ده خالص .. اردفت باستنكار : اسافر !! .. فرقت ايه لو سافرت .. ولا اي حاجة .. هفضل وحيدة برده

لميس بجدية : وحيدة ازاى يا تالا .. على الأقل هتبقى مع باباكى

تالا بتهكم : لا يا لميس .. هتبقى هى هى .. الفرق الوحيد انى هغير البلد .. ملوش لزوم السفر

لميس بحزن : طب كلميه قوليله انك محتاجاه جمبك

تالا بدموع حارة تحرق وجنتيها : تفتكرى انى بقيت محتاجاه دلوقتى بس .. ما انا من يوم ما اتولدت وانا محتاجاه .. انا عارفة ان مفيش اطيب ولا احن من قلبه بس هيفضل طول عمره بيفضل شغله عليا .. او بيهرب منى .. اردفت بحزن : وبعدينٍ ما انت عارفة اننا متخانقين قبل اخر مرة يسافر فيها ومكلمنيش من ساعتها .. كان دايما بيكلم دادة عائشة يطمئن عليا

لميس بجدية : تالا هو الصراحة عنده حق انه يتخانق معاكى .. انت عنيدة اوى بجد عنيدة فيها ايه لو كنت نفذتى طلبه وسمعتى كلامه ولا انت عاجبك حالك كده

نظرت لها تالا بضيق وقالت بتهكم : لميس لو سمحتى .. انا مبحبش اتكلم فى الموضوع ده .. انا واخدة قرار ومش هغيره

كادت لميس ان تتكلم ولكن رن هاتفها لتجده مروان .. نظرت لتالا ووضعت يدها على فمها بمعنى اصمتى ثم ردت : ايوه يا مروان

مروان بجدية : اشتريتى الحاجات اللى انت عايزاها ولا لسه فاضل حاجة

لميس بارتباك : هاه .. لا ناقص شوية حاجات بلف عليهم

مروان بجدية : طب خلاص روحى بقى الوقت اتأخر هبقى انزل اجبهم معاكى فى يوم تانى

لميس بجدية : هدور شوية كمان يا مروان يمكن الاقيهم

مروان بجدية : قولت لا .. روحى يلا ثم قال بتساؤل : انت فين دلوقتى اصلاً ؟

لميس برتباك : فى الشارع يا مروان فى الشارع

مروان بشك : يعنى مش سامع صوت عربيات ولا دوشة .. هى الشوارع بقت هادية كده ليه ؟

لميس بارتباك : فى محل فى الشارع يا مروان

مروان بجدية : طب يلا انجزى وروحى .. شوية واكلمك الاقيكى فى البيت

لميس بتوتر : حاضر .. يلا سلام

اغلقت مع مروان ونظرت لتالا التى تنظر لها نظرات يملؤها الإستنكار لتنظر لها لميس وتقول بأسف : معلش يا تالا مكنش ينفع اقوله انى عندك انت عارفة مروان لما بيتعصب بيبقى غبى اوى .. كان نفسى ماسبكيش فى الظرف ده بس اعمل ايه .. انت عارفة مروان

نظرت لها تالا وقالت بتهكم : ولا يهمك يا لميس روحى

نظرت لميس للأرض بأسف ثم قالت بتردد : تالا انا كتب كتابى بكرة

نظرت لها تالا بشفقة .. فلميس الآن هى من تحتاج لشفقتها فإنها مقدمة على زيجة سترسل بها إلى الهلاك بكل تأكيد .. تنهدت تالا وقالت بتردد : لميس انت متأكدة من قرارك ده .. الجواز مش حاجة سهلة ولا لعبة .. انت عارفة انت بتعملى ايه ؟ .. انت بترمى نفسك فى التهلكة يا لميس .. بترمى نفسك فى تهلكة مروان .. ومتقوليليش بحبه يا تالا .. فكرى بعقلانية يا لميس قبل متعملى اى حاجة تندمى عليها بعدين .. انت اللى هتخسرى كتير

لميس بشرود : معدش فى وقت افكر يا تالا بكرة كتب الكتاب خلاص وبعدين مروان بقى امر واقع عليا .. تفتكرى انى لو قلت لماما انا مش هتجوزه هتعمل فيا ايه ؟ .. ماما معتبراه راجل البيت اللى تقدر تديله بنتها وهى مطمئنة عليها معاه .. هو اه بيتعصب وبيشك فى

صوابع ايده بس راجل يعتمد عليه وفى الأخر بيحبنى .. بس هو كده .. طباعه صعبة وانا خلاص تأقلمت معاها .. مقدرش ابعد عنه يا تالا

تنهدت تالا وقالت بجدية : ربنا يتمملك بخير يا لميس .. ربنا معاكى

اقتربت منها لميس وقبلتها ثم ودعتها وذهبت لتعود تالا وحيدة مجدداً .. شعرت بالخوف الشديد .. ففيلا كبيرة عريضة مثل تلك تجعلك تشعر بالخوف لو بقيت فيها وحيداً .. تحركت باتجاه التلفاز وفتحته وثبتته على قناة القرآن ورفعت صوت التلفاز .. تذكرت انها لم تصلى اى فرض منذ الصباح .. تقدمت باتجاه الحمام وعزمت على مساعدة نفسها بنفسها .. حاولت ان تتوضأ بصعوبة ولكنها بعد عزيمة واصرار قويان .. استطاعت .. دخلت غرفتها وفتحت دولابها العملاق واخرجت منه اسدال للصلاة .. ارتدته بصعوبة ايضاً لكنها فى النهاية ارتدته .. بدأت تصلى صلواتها التى فاتتها قضاء .. انتهت من الصلاة وكانت فى كل ركعة تركعها تبكى وتدعى لعائشة ولها .. انتهت من صلاتها وبدأت فى قراءة وردها .. شعرت برأسها يؤلمها بشدة وهبوط يجتاح جسدها .. وضعت وردها جانباً واسندت رأسها على الكرسي ولم تشعر بما حدث بعد ذلك !

* * *

جلست طول الليل تفكر فى كلام تالا .. كيف سيكون مصيرها مع مروان .. انها تخشاه بشدة .. حقاً تخاف منه .. تشعر بالأمان بقربه لكن تبقى خلايا بجسدها تخشاه وتنتفض عند سماع صوته الغاضب .. هى عاشقة لإهتمامه .. متيمة بغيرته .. هائمة بصوته الرجولى الخشن .. ذائبة بحبه كقطعة سكر تذوب بكوب شاى ساخن مذاقه ساحر لكنه يأسرها فى

سجن من اربعة جدران تكاد تختنق من صغر مساحتها .. لماذا لا يفعل معها ما يفعله ولكن بقدر معقول .. بقدر يفرحها بدل ان يخنقها .. لماذا لا يفهم ما تريده .. لماذا هو مصر على خنقها وتعذيبها بحبه .. هى تعلم انه هكذا .. ولن يتغير ابداً .. فمنذ صغرهم وهو هكذا .. رجعت بذكرياتها عندما كان عمرها ٧سنوات وهو ١٤ سنة

Flash Back

كانت تزور عمها .. وكان هو يدرس فى غرفته لإمتحانه .. دقت الباب ودخلت بابتسامتها البريئة ثم اقتربت منه وسحبت الكتاب من امامه بحنق وقالت بضيق : مروان انت هتفضل قاعد هنا لوحدك .. قوم اقعد معانا

شد الكتاب منها بغضب وقال بتهكم : انت غبية .. فى حد يعمل كده ؟

تجمعت الدموع بمقلتيها العسلية وقالت بأسف : مروان انا اسفة مكنش قصدى اضايقك

نظر لها ببرود وقال بتهكم : يلا اخرجى بره عشان اذاكر

هزت رأسها بكسرة ثم خرجت بهدوء .. جلست معهم منكمشة على نفسها ..فأقتربت منها زوجة عمها وقالت بابتسامة : قاعدة لوحدك ليه يا حبيبتى ؟ ثم اخرجت بعض النقود ومدت يدها لها بهم وقالت بابتسامة : انزلى يا حبيبتى هاتيلك شوكولاتة .. مصاصة .. هاتى اللى تحبيه

نظرت لها لميس وقالت برفض : لا .. شكراً

فتحت زوجة عمها يدها ووضعت فيها النقود وقالت بعتاب : لا كده انا هزعل منك ثم

نظرت لأمها وقالت بجدية : قوليلها يا صابرين تاخدهم

نظرت لها صابرين وقالت بابتسامة : خديهم يا حبيبتي ومتكسفيش ايد طنط
اخذتهم لميس لتقول لها زوجة عمها : استنى هانديلك مروان عشان متنزليش لوحدك يا حبيبتى
نظرت لها لميس وقالت نافية : لا يا طنط .. مروان بيذاكر دلوقتى .. سيبه انا هنزل لوحدى
زوجة عمها : ماشى يا حبيبتى بس متتأخريش
اماءت لميس برأسها ونزلت .. ولكنها تأخرت .. فدخلت زوجة عمها لمروان وقالت بجدية : مروان يا حبيبى انزل شوف لميس فين ؟ عشان اتأخرت اوى
قام مروان بضيق وهو يتمتم ببعض الكلمات الغاضبة ثم نزل وبحث عنها .. لم يدم بحثه طويلاً فقد كانت قريبة من المنزل .. شاهدها تجلس على الرصيف وتمسك ساقها المصابة وتتوجع .. لم يعبأ لكل هذا فقد كان غاضباً بشدة عندما وجد ذلك الصبى يجلس بجانبها وبجانبه عجلته التى تتكأ على الرصيف بجانبهم .. كان الصبى يمسك منديلاً بيده ويمسح الدماء التى تخرج من ساقها برقة .. ويلقى عليها عبارات الإعتذار وهى تبكى بشدة ..
اقترب منهم مروان ودفع الصبى عنها ثم شدها من يدها بعنف .. وهى تبكى بشدة وتقول من بين بكاءها : يا مروان براحة رجلى بتوجعنى
نظر لها بغضب وقال بحدة : اسكتى .. انا هقول لعمى على قلة الأدب اللى شوفتها دى وهو يتصرف معاكى
لميس ببكاء : مروان حرام عليك .. رجلى بتوجعنى
ظل مروان يسحبها وراءه إلى ان صعدوا منزلهم .. نظروا لها بخضة وقالوا باستغراب : فى

و

ايه يا مروان ؟

ترك مروان يدها بعنف لتسقط هى على الأرض وتتألم .. وبدأ بسرد ما رأه .. اقتربت امها منها وبدأت بنهرها وهى تضمد جرحها .. ارادت زوجة عمها ان تنهى تلك الأجواء المشحونة فقالت بالمرح : اهدى يا صابرين بقى .. وبعدين شوفى الواد مروان من وهو صغير بيغير عليها ازاى ؟

نظر مروان للميس نظرة نارية ودخل لغرفته !

Back

نزلت دموع لميس وقالت بوجع : طول عمرك يا مروان الغضب والغيرة بتعميك .. طول عمرك بتفكر فى نفسك بس .. بتفكر فى وجعك انت بس وازاى ترد لي الوجع اللى وجعتهولك حتى لو مكنش قصدى عمرك ما فكرت فيا او فى تعبى وعذابى .. امسكت هاتفها وطلبت رقمه .. ليأتيها صوته النائم يقول : ايه يا لميس .. عايزة ايه ؟

كانت تظن انها تستطيع ان تواجهه .. ان تخبره انه انانى احمق .. ان تجعله يشعر بأوجاعها .. ان تجعله يشعر بها ولو لمرة واحدة .. لكنها فشلت فشلاً ذريعاً .. لن تستطيع ان تواجهه .. اخرجها من شرودها صوته الناعس وهو يقول بتهكم : لميس انت متصلة بيا الفجر عشان تسمعينى سكوتك

تنهدت لميس وقالت بخفوت : اسفة .. سلام

اعتدل فى جلسته وقال بقلق : مالك يا حبيبتى في حاجة ؟

ابتسمت وقالت : لا يا مروان مفيش .. انا كنت عايزة اسمع صوتك قبل ما انام بس واطمئن

و

عليك

ابتسم مروان وقال بحب : بحبك .. اردف بجدية : يلا يا حبيبتى روحى نامى .. عشان تبقى فايقة بكرة

ابتسمت لميس ابتسامة واسعة وقالت : حاضر

❃ ❃ ❃

فتحت عينها البنية على مصراعيها لتجد نفسها نائمة على سريرها المريح .. لكن مهلاً .. من اتى بها إلى هنا .. اخر شئ تتذكره انها كانت تقرأ وردها وبعدها شعرت برأسها يؤلمها وبعد ذلك اسندت رأسها إلى الكرسى ولا تتذكر اى شئ اخر .. نظرت لما ترتديه ببطء .. تجدها بيجامة غير التى كانت ترتديها البارحة .. اتسعت حدقة عينها وفمها مفتوح على مصراعيه من الدهشة .. نظرت بأرجاء الغرفة لتجدها مرتبة .. اصبحت اصابعها ترتجف من الخوف .. واخيراً سمعت ذلك الصوت الذى اصبحت تميزه بسهولة يأتى من الخارج كأنه يتكلم بالهاتف .. لم تستطع تحديد كلماته بسبب صدمتها .. كيف استطاع ان يدخل إلى هنا .. لفت يدها حول جسدها كأنما تداريه وتخفيه واغلقت عينها ومئات الأفكار السيئة تجول بخاطرها ثم فتحت عينها وقالت بصراخ : ادهــــــــم

يتبع ..

❃ الفصل الثامن ❃

لفت يدها حول جسدها كأنما تداريه وتخفيه واغلقت عينيها ومئات الأفكار السيئة تجول

بخاطرها ثم فتحت عينيها وقالت بصراخ : ادهـــــــــــم
دلفت إلى الحجرة سيدة يبدو عليها انها فى العقد الرابع .. قسمات وجهها تنبئ بالخير .. فيبدو من ابتسامتها الصافية انها بشوشة وطيبة .. كانت ترتدى زياً ابيضاً كزي الممرضات .. اقتربت من تالا ومدت يدها لها بطرحة وقالت بابتسامة : البسى الطرحة عشان استاذ ادهم يقدر يدخلك
ظلت تالا تنظر ليد الممرضة الممدوة لها وقالت باستغراب : انت مين ؟
ابتسمت الممرضة وقالت بابتسامة : ممكن تنادينى زينب
نظرت لها بحواجب مقتضبة وقالت بتساؤل : انت اللى غيرتيلى هدومى صح ؟
ابتسمت زينب ابتسامة بشوشة وقالت : صح
تنفست تالا الصعداء وحمدت ربها وابعدت يدها محكمة الغلق عن جسدها واستغفرت ربها وهى تقول " إن بعض الظن اثم .. انا قلبى كان هيقف "
نظرت لها زينب بعدم فهم وقالت باستغراب : افندم !
اخذت تالا طرحتها من يد زينب الممتدة وارتدتها لتغطى بها شعرها القصير الممتد إلى رقبتها تقريباً وهى تقول : ممكن تساعدينى عشان اغير هدومى .. عشان اخرج لأستاذ ادهم
ابتسمت زينب بترحاب وقالت : اكيد طبعاً .. ثم ساعدتها فى تغيير ثيابها وجعلتها تجلس برفق على كرسيها .. حركت تالا عجلات كرسيها وخرجت من الغرفة .. لتجد ضوء الشمس يغمر جميع ارجاء الفيلا والستائر مفتوحة على مصراعيها .. نظرت إلى ارضيات الرخام اسفلها لتجدها تبرق من فرط نظافتها .. منذ مدة طويلة وهى لم تشاهد الفيلا بهذه الحياة

.. لفت نظرها تلك الفتاة التى تبدو انها فى عقدها الثانى تلمع احدى البراويز المعلقة .. دققت فى ملامحها لتجدها تشبه الفلبينيين .. ارشدتها زينب حيث يجلس ادهم .. دلفت مع زينب إلى تلك الغرفة التى تضم صالون راقى للغاية وبها ايضا شباك كبير مفتوحة ستائره يطل على مدخل الفيلا .. نظرت لأدهم الجالس على احد كراسي الصالون ويمسك بيده ألبوم صور ميزته فى لحظاتها .. مد يده التى تزينها تلك الساعة الروليكس الأنيقة لأخذ فنجان القهوة الموجود امامه على المنضدة بجانب بعض الألبومات الأخرى .. ارتشف منه بعض القطرات ثم اكمل تصفحه للألبوم والإبتسامة على شفتيه حتى انه لم يلاحظ وجودها .. ضغطت على اسنانها بغضب وعيونها تطلق شراراً باتجاهه همت بالإقتراب منه !

لا يعلم لماذا رفع عينه باتجاه الباب فى تلك اللحظة .. هل لأنه شعر بحرارة غضبها فى ارجاء الغرفة .. ام لأنه اشتم عبيرها الذى ملأ المكان فجاءه .. قابل نظراتها الغاضبة بابتسامة باردة جذابة .. اقتربت منه بمسافة مناسبة وعينها مازلت تحترق من الغضب .. نظر لزينب وقال بجدية : ممكن تقولى لمارى تحضر الفطار عشان انسة تالا تفطر

ابتسمت زينب وقالت : اكيد يا استاذ ادهم .. وكادت ان تغادر الغرفة ولكنها سمعت صوت تالا وهى تقول بصرامة وعيونها ترسل نظرات تحدى لأدهم : مش هفطر

ارتشف ادهم رشفة من قهواه ببرود وقال بجدية : ياريت يا زينب يبقى جمب الفطار عصير ليمون .. بس وصيها على برميل ليمون عشان انسة تالا عايزة حاجة تهدى اعصابها علطول

اؤمأت زينب برأسها ثم خرجت من الغرفة .. نظر ادهم لتالا التى تخترقه بنظراتها الملتهبة ببرود واكمل تصفح الألبوم الذى يضم لها صور وهى صغيرة وهو يقول بجرأة دون ان ينظر

لها : بس على فكرة شعرك الطويل احلى عليك
ضغطت على اسنانها بغضب شديد ثم شدت الألبوم من يده بغضب وقالت بغيظ : هو انت اشتريت الفيلا بمقتنياتها وانا معرفش
ضحك ادهم ضحكة جذابة وقال : تصدقى عجبتنى فكرتك .. بس انت كده هتبقى مشردة من غير بيت .. وانا مرضاش ان صديقتى تتشرد
ارتسمت ابتسامة سخرية جانبية على وجه تالا وقالت باستنكار : صديقتك !! مين اللى قالك انى صديقتك ؟
ابتسم ادهم ابتسامة ثقة وقال بجدية : اعتبرينى عينت نفسى عندك صديق
ضغطت على اسنانها ناصعة البياض بغيظ وكادت تبكى .. ليس منه .. بل للذكرى التى اقتحمت عقلها وقالت بشرود : أنا مش مؤمنة بالصداقة بين ولد وبنت
نظر لها باستغراب وقال بتساؤل : والسبب !
نظرت فى الإتجاه الأخر وقالت بجدية : مش لازم تعرفه
ابتسم ادهم وقال بتحدى : بتؤمنى بحاجة من غير سبب
نظرت له بغيظ وقالت بشرود : اولاً انا فى مجتمع بيرفض الصداقة دى وبيعتبرها جريمة .. ثانياً عشان الصداقة دى دايما بتتقلب حب .. يا أما حب من طرف واحد .. من ناحيتها او من ناحيته .. او حب من طرفين .. وفى النهاية بيتفرقوا .. وساعتها مش هيقدروا يرجعوا اصدقاء تانى .. حتى لو مثلوا ده
اعتدل ادهم فى جلسته وقال بجدية : اولاً الصداقة بين ولد وبنت مش جريمة .. مش معنى

ان البنت بتكلم ولد انهم كده بيعملوا حاجة غلط.. ممكن تبقى صداقة بريئة .. مدام فى حدود بتحطها البنت الأول ترغم الولد اللى ادامها انه يحترمها .. ممكن الولد ده يقف معاها اكتر من ابوها واخوها .. وممكن هى تبقى بالنسبة له صديقة مخلصة اكتر من اى ولد تانى هو يعرفه .. بس فى حاجتين عشان تبقى الصداقة ناجحة وكويسة .. اول حاجة الحدود .. حدود الأدب والإحترام .. مدام فى حدود يبقى الصداقة مش جريمة .. تانى حاجة الإختيار .. فن اختيار الأصدقاء ده مهم جداً .. متديش صداقتك لحد ميستحقهاش .. لازم تتأكدى انه يستحق صداقتك دى الأول ثم اردف بابتسامة مرح وهو يعدل من هندامه : اتفق معاك ان الصداقة ممكن تتحول لحب لو الولد قمر زي كده

نظرت له بحنق وقالت بسخرية : انا اكتشفت جانب جديد فى شخصيتك .. غير انك غريب وبتتدخل فى حياة الناس بطريقة غريبة .. انت كمان شايف نفسك اوى ومغرور

ادهم بابتسامة باردة : مدام انت شايفة كده ماشى .. فتح هاتفه وظل يعبث به لتنظر له بضيق لأنه صمت وتجاهلها فقالت بضيق : انت بتخدنى على اد عقلى يعنى .. بتسكتنى

نظر لها وقال بجدية : انت اللى بتكلمينى اهو وبتجرى شكلى .. ثم اردف بنصف عين :عارفة ده معناه ايه ؟

تالا بغيظ : معناه ايه ان شاء الله يا استاذ ادهم ؟

ادهم بابتسامة جذابة : معناه انك عايزانا نبقى صحاب

ارتسمت ابتسامة جانبية على ثغر تالا وقالت بتساؤل : ليه ؟؟

ادهم باستغراب : ليه ايه ؟

و

تالا بجدية : ليه نبقى صحاب ؟ اشمعنى انا ؟

ادهم بابتسامة : انا صحابى مميزين

تالا بسخرية : وانا مميزة فى ايه بقى ؟

نظر ادهم بعينيها مباشرة مما اربكها وقال بجدية : الحزن اللى فى عنيكى مميز عمرى ما شوفت حزن كده .. حزن نارى

ضحكت بسخرية وقالت بجدية : قول انك عايزنا نبقى صحاب عشان تشبع الفضول اللى جواك عشان تعرف سبب الحزن ده وبعد كده هتبيع الصداقة دى

ادهم بجدية : انا مابيعش صحابى

نظرت له لبعض الوقت وقالت بجدية : تعرف انى من ساعة ما قعدت نفسى اقولك شكراً على اللى عملته .. بس مش راضية تطلع

ادهم بجدية : اعتبريها وصلتنى بس مش هقبلها غير لما تقبلى صداقتنا

كادت ان ترد ولكن اتت مارى وقالت بابتسامة : الفطار جاهز يا تالا هانم

قام ادهم وقال بجدية : قومى يلا افطرى وانا همشى .. ثم اردف بابتسامة : وانسى عرض الصداقة لو مش عجبك .. انا عمرى ما هفرض نفسى عليكى .. بس عايزك تعرفى انى مستعد اساعدك فى اى وقت حتى واحنا مش اصدقاء .. وهم بالذهاب ولكن اوقفه صوتها وهى تقول بابتسامة صغيرة يملؤها التردد : ادهـــم متنساش ميعاد الكورس يوم التلات

نظر لها ادهم باستغراب وقال بابتسامة دهشة : اعتبر ده قبول لعرض الصداقة يا انسة تالا ؟

نظرت له بابتسامة صغيرة : مفيش القاب بين الصحاب .. تالا بس

ابتسم ادهم وقال : يلا لا إله إلا الله .. افطرى كويس

ابتسمت تالا وقالت بجدية : محمد رسول الله .. ثم قالت كأنما تذكرت شيئاً : انت صح دخلت هنا ازاى ؟

حك ادهم يده بشعره ثم قال بجدية : الصراحة انا امبارح لما خرجت عشان ادفن دادة عائشة .. خدت مفاتيح لقتها على تسريحتك عشان اعرف ادخل تانى .. ونسيت ارجعها فلما جيت الصبح انا والممرضة والخدامة .. وخبطنا الباب على امل انك تفتحلنا ..مفتحتيش .. دخلنا لقيناك مغمى عليكى .. بس هو ده اللى حصل

تالا بجدية : طب هات المفاتيح

ادهم بابتسامة : هتلقيها على التسريحة

ودعها ادهم بعد ذلك وغادر .. ليشغل تفكيرها ذلك الغريب الذى دخل عقلها قبل بيتها بوقت قصير للغاية

❃❃❃

بوم .. بوم .. بوم .. كان ذلك صوت دقات قلبها العالية وقلبها يكاد ينخلع من قفصها الصدرى ويهرب بعيداً .. عندما اقترب منها مروان ليقبلها من جبينها بحب ثم ضمها إليه وقال بابتسامة : مبروك يا حبيبتى

ابتسمت ابتسامة فرحة .. لكنها لم تكن مكتملة .. انها مازالت ترهبه وقد زادت رهبتها اكثر عندما اصبحت زوجته !

اقتربت منها زوجة عمها وضمتها لها وقالت بابتسامة : ايه يا واد .. انت مصدقت ..

احضان وبوس كده علطول .. ده انت لسه كاتب الكتاب حالاً ..شد مروان لميس من معصمها إليه وهو يقول بابتسامة : ممنوع .. الأحضان والبوس ليا انا بس .. اى حد تانى لا حتى انتم

امسكتها امه من معصمها الأخر وجذبت لميس التى صبغت وجنتاها باللون الأحمر وقالت بتوعد : طب يا مروان يا ابن بطنى .. مفيش لميس بقى .. نحت لميس جانباً واقتربت من مروان ودفعته من كتفه وهى تقول بابتسامة : يلا .. يلا .. يلا اطلع بره

نظر لأمه بنصف عين وقال بابتسامة تحذير : يا هالة .. صدقينى هتخسرينى يا هالة

دفعته هالة بيدها وهى تقول بجدية : يلا يا واد اطلع بره .. اما اقعد مع مرات ابنى شوية لوحدنا

دار مروان من حول امه واقترب من لميس واحاط كتفها بذراعه وهو يقول : لا انت بتقويها على ابنك الغلبان .. مقدرش اسيبها معاكى لوحدها

اقتربت منه هالة وامسكته من اذنه بشدة وقالت بسخرية : دا انا هوصيها عليك .. انت مش واثق فيا ولا ايه ؟

ابعد مروان يد والدته بحنق وقال بضيق : ماما انا مش عيل صغير عشان تعملى معايا الحركات دى

هالة بنافذ صبر : سبحان مغير الأحوال.. انا قولت اوديك لشيخ يخرج الجن اللى عليك ده اللى بيخليك تتحول فى ثانية .. بس انت مش راضى .. ثم اردفت برجاء : على الأقل انهارده بس يا مروان بلاش تتحول ثم امسكته من اذنه مجدداً وهى تقول : وبعدين هتفضل

طول عمرك ابنى الصغير مهما كبرت واتجوزت وخلفت وشبت

ابعد مروان يدها مجدداً وقال بجدية : انا خارج بره عشان انا تعبت منك يا ماما

خرج مروان من الغرفة .. لتقترب هالة من لميس وتضمها بحنان وهى تقول : انا مش عارفة اقولك مبروك ولا اقول ايه ؟ الله يكون فى عونك الصراحة ابنى وانا عارفاه مقرف .. ثم قالت بمرح : بس اعملى حسابك البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل .. يعنى انتى خلاص ادبستى فيه يا قلبى .. مش عايزة اشوف وشه تانى عندنا فى البيت

نظرت لها لميس بعتاب وقالت بجدية : متقوليش عليه كده يا طنط

هالة بسخرية : حاضر يا حنينة حاضر .. اشبعى بيه

❃ ❃ ❃

دخلت تلك الغرفة بصعوبة شديدة فرائحة عائشة مازالت بها .. نادت على زينب لتحضر زينب مسرعة .. نظرت لها تالا وقالت بجدية : ممكن تشوفيلى فى الدولاب ده ورق او دفتر ؟

ابتسمت لها زينب بترحاب وبدأت بالبحث إلى ان وجدت دفتر صغير .. فأعطته لتالا .. امسكت تالا الدفتر وبدأت بتصفحه لتجد به بعد الكتابات والأرقام لكنها كانت تريد خبير خطوط ليفك هذا الخط الردئ .. مدت تالا يدها بالدفتر لزينب وقالت بجدية : زينب تعرفى تقرى ده

نظرت زينب للخط بتمعن ثم قالت بأسف : لا

اخذت تالا الدفتر بيأس وقررت ان تريه لأدهم يوم الثلاثاء عندما تراه فى الكورس لعله

و

يستطيع مساعدتها

❋ ❋ ❋

كان يغمس نفسه بالمياه الدافئة من اخمص قدمه حتى رأسه فى ذلك البانيو المريح .. شعر ان الاكسجين نفذ وبدأ يختنق فأنتفض من الماء واخرج رأسه ليستنشق بعض الأكسجين .. بدأ الأكسجين يتسرب إلى رئتيه رويداً رويداً إلى ان عاد تنفسه طبيعياً .. مسح وجهه بيده من الماء واسند رأسه على حافة البانيو ثم مد يده إلى الحوض بجانبه واخذ علبة السجائر الموضوعه عليه واخرج واحدة واشعلها .. بدأ بالتدخين بشراهه ليختلط دخان السجائر مع دخان المياه الدافئة ليعطى جواً مشحوناً بالبخار .. كانت كل خلية بجسده تشعر بالذنب .. انه لم يكذب فى حياته مطلقاً .. لم يتخيل ان يخدع احد بتلك الطريقة من قبل .. لم يتخيل انه سيستطيع ان يتحمل فتاة نارية مثلها بعجرفتها وغضبها .. يشعر بالذنب الشديد تجاهها .. ماذا سيحدث اذا علمت بحقيقته .. بالتأكيد سيزيد الطين بلة .. وبدلاً ان يخرجها من حزنها سيدخلها فى حزن جديد .. انه يعلم كل شئ عنها .. ليس بحاجة لها لتخبره بأى شئ .. فهو يعلم تفاصيل حياتها منذ ان كانت طفلة صغيرة .. لا يعلم هل هو حقير لأنه يخدعها ام هو نبيل لأنه يحاول ان ينتشلها من حزنها ويساعدها .. حقاً لا يعلم .. ولكن كل ما يعلمه انه يقوم بمهمة لرجل عزيز على قلبه .. رجل اصبح بمثابة والده منذ ان عمل عنده وترقى إلى ان اصبح نائبه ويده اليمنى .. تذكر ذلك اليوم الذى غير مسار حياته وجعله يسافر من ألمانيا ويترك عمله ويعود إلى مصر ليقوم بمسرحية هزلية كتلك .. انه لا ينكر انه كان يريد العودة إلى مصر لأنه اشتاق لأهله ولكن ليس بتلك الطريقة !

Flash Back

تقدم بخطوات واثقة للغاية فى ذلك الممر الذى يوصله مباشرة إلى مكتب رئيس مجلس الإدارة .. وصل إلى هناك وهم بفتح الباب لكن استوقفته السكرتيرة قائلة بدلال : ادهم انت فاضى انهاردة

نظر لها بضيق وقال بجدية : لا .. ويا ريت تخليك فى شغلك وتركزى فيه ثم فتح باب المكتب و دخل

لتسند السكرتيرة يدها على المكتب وهى تقول بهيام : مش مهم انهارده .. بكرة يبقى فاضى

اما هو فدخل إلى المكتب ليجد رئيسه شارد الذهن فى الصورة التى امامه ودموعه منسابه على خده .. نظر له ادهم بقلق وقال بتساؤل : هو حضرتك كويس ؟

مسح احمد دموعه ووضع الصورة التى امامه على المكتب وقال بجدية : لا يا ادهم .. بس هبقى كويس لو نفذت طلبى

نظر له ادهم بعدم فهم وقال بجدية : انا عينى لحضرتك

احمد بجدية : تسلم عينك يا ابنى .. ثم قال بجدية : انا عودت نفسى متقش فى حد .. بس بعد اللى انا شوفته منك .. اقدر اثق فيك واديك اغلى حاجة عندى

نظر له ادهم بعدم فهم فأكمل احمد بحرج وقال : ادهم تتجوز بنتى ؟

نظر له ادهم بصدمة ولم يستطع الرد

احمد بجدية : انا عارف انه طلب صعب وغريب بس انت الوحيد اللى ممكن أئتمنه عليها

نظر له ادهم والدهشة مازالت مسيطرة عليه وقال بجدية : انا مقدرش ارفض لحضرتك طلب طبعاً بس ده جواز وانا مبفكرش في الجواز دلوقتي .. ومعتقدش ان في واحدة ممكن تستحملني وخصوصاً لو كانت زي بنت حضرتك باللي حكتهولي عنها

احمد برجاء : ادهم انت الوحيد اللي ممكن اثق فيه واديله بنتي .. انت الوحيد اللي ممكن تقنعها انها تعمل العملية عشان ترجع تمشي تاني .. انت الوحيد اللي ممكن تخرجها من الحزن اللي هي دفنة نفسها فيه .. ادهم بنتي عنيدة اوي وانا مش قادر عليها .. انا اخر مرة شوفتها فيها اتخانقت معها خناقة كبيرة اوي عشان العملية وانها تيجي تقعد معايا .. قال بألم : اعتبرها حالة انسانية يا ادهم واي حاجة عايزها في المقابل انا مستعد اديهالك

نظر له ادهم لبعض الوقت وهو يفكر ثم قال بجدية : ماشي موافق بس مش عشان مستني مقابل من حضرتك لكن عشان حضرتك غالي عندي اوي .. ثم اردف قائلاً : حضرتك كلمها وحدد معاد كتب الكتاب والفرح وبلغني

نظر له احمد وقال بجدية : ادهم تالا رافضة الجواز بعد ماجد .. مش هترضى تتجوز وخصوصاً لو واحد متعرفهوش

ادهم بجدية : طب والحل ؟

احمد بتفكير : لازم تقتحم حياتها بطريقة غريبة عشان تلفت نظرها على الأقل

Back

ضرب ادهم المياه بيده بغضب ثم قام وارتدى منشفته وخرج وجلس على السرير لتدخل له امه وتقول بابتسامة : اخيراً خرجت يا حبيبي .. قوم يلا البس هدومك عشان متبردش

قام ادهم واقترب منها وقبلها من جبينها ثم انحنى ليقبل يدها لتربت امه على شعره المبتل وهي تقول : ربنا يخليك ليا يا ابنى ويرزقك ببنت الحلال
ابتعد ادهم عنها بصمت واتجه إلى دولابه واخرج بعض الثياب وهو يفكر بتالا ثم تذكر انه لم يتصل بأحمد ليخبره بما جد من احداث .. فنظر لأمه بابتسامة بمعنى ان تخرج ليرتدى ثيابه .. لتبادله امه الإبتسامة وتخرج .. ليذهب هو ويغلق الباب خلفها ويخرج هاتفه ويتصل بأحمد
يتبع ..

❀ الفصل التاسع ❀

ابتعد ادهم عنها بصمت واتجه إلى دولابه واخرج بعض الثياب وهو يفكر بتالا ثم تذكر انه لم يتصل بأحمد ليخبره بما جد من احداث .. فنظر لأمه بابتسامة بمعنى ان تخرج ليرتدى ثيابه .. لتبادله امه الإبتسامة وتخرج .. ليذهب هو ويغلق الباب خلفها ويخرج هاتفه ويتصل بأحمد .. رن الهاتف لبعض الوقت ثم اتاه صوت احمد وهو يقول بلهفة : تالا عاملة ايه يا ادهم ؟
تنهد ادهم ثم قال بجدية : افتكر انها بقت احسن وبدأت تتأقلم على وجودى فى حياتها على الأقل قبلت اننا نبقى اصدقاء

قاطعه احمد وهو يقول باستغراب : تالا وافقت على صداقتكوا بالسرعة دى ؟
ادهم بجدية : حضرتك مسبتليش فرصة اكمل .. تالا قبلت صداقتى بس بتردد .. قبلتها بعدم اقتناع كامل او يمكن بعدم اقتناع اصلاً .. هى قبلت صداقتى عشان مش قدامها حل تانى غير انها تقبلها .. عملت مقارنة بين صداقتى وبين انها تبقى وحيدة .. وبالتالى وقع اختيارها على صداقتنا
تنهد احمد تنهيدة طويلة وقال برجاء : ادهم خلى بالك منها واوعى تفقد اعصابك عليها وتزعقلها مهما قالت أو عملت
ادهم بجدية : حاضر انا وعدتك وعمرى ما هخلف وعدى ابداً
سمع ادهم دقات صغيرة على الباب فأبتسم وقال بجدية : انا لازم اقفل دلوقتى ثم ودع احمد واغلق الخط وارتدى ثيابه سريعاً واتجه للباب ليفتحه ليجد فتاة صغيرة فى الخامسة من عمرها تقف امام الباب عاقدة يديها .. نزل لمستواها وحملها وقبلها من وجنتها الصغيرة ثم قال بابتسامة : توتة هانم بنفسها عندى
توتة بابتسامة : نينة بتقولك تعال عشان تتغدى
ادهم بابتسامة : قولى لنينة خالو هينام عشان تعبان ثم انزلها وقال بجدية : يلا روحى
ذهبت توتة .. اما ادهم فألقى بجسده على السرير واغمض عيونه فى محاولة للنوم ولكن حجبه عن النوم مئات الأفكار التى تجول بخاطره .. فتح عيونه عندما شعر بلمسة توتة وهى تربت على كتفه وتقول : نينة بتقولك تعالى كل وبعد كده نام
امسكها ادهم من وجنتها وقال بابتسامة : قوليلها خالو تعبان جداً لما يصحى يبقى ياكل

ضربت توتة قدميها بالأرض وقالت بضيق : يوووه بقى .. قوم كل انا زهقت
نظر لها ادهم بدهشة وقال : زهقتى ؟
توتة بضيق : ايوه زهقت .. انت تقولى مش هاكل ونينة تقولى نادى لأدهم وانا زهقت
ادهم بدهشة : وكمان ادهم
نظرت فى الأرض بأسف ثم قالت : سورى يا خالو
قام ادهم وامسك يدها وقال بجدية : تعرفى انى اعرف واحدة بتزهق بسرعة اوى كده زيك بس دى بقى بتتعصب وتقعد تزعق تزعق
توتة بتساؤل : قمورة زي كمان ؟؟
ادهم بجدية : اكيد هيجى يوم واعرفك عليها وتقولى انت
توتة بابتسامة : ماشى .. بس اكيد انا احلى ثم وضعت يدها على فمها بخضة وقالت بدهشة : انت بتكلم واحدة بنت ثم قالت بصوت عالى : يا ماما .. يا نينة .. خالو ادهم بيكلم واحدة بنت
وضع ادهم يده على فمها وقال بجدية : بس يا فضيحة انا غلطان انى بفضفض مع عيلة زيك اصلاً
توتة بتساؤل : طب قولى اسمها ايه وانا مش هقول لحد
ادهم بنفاذ صبر : لا مش هقولك وانت مش هتقولى لحد .. وهنروح دلوقتى نتغدا
توتة بضيق : اف بقى .. اتت سيدة يبدو انها فى منتصف الثلاثينات وقالت بعتاب : يلا يا ادهم الأكل برد وانت قاعد انت وتوتة تتكلموا

ابتسم ادهم وقال وهو ينظر لتوتة : بنتك رغاية اعمل ايه بقى ثم وضع يده على كتف السيدة وامسك بيد توتة وقال بجدية : يلا نروح نتغدا

اسندت السيدة رأسها على كتفه وقالت بجدية : ياه يا ادهم مش قادرة اقولك وجودك وسطنا مأثر فينا ازاى ؟ وخصوصاً ماما .. ثم اردفت بتساؤل : ادهم انت هتستقر هنا ومش هتسافر تانى ولا دى اجازة عمل

ادهم بجدية : سارة نتكلم فى الموضوع ده بعدين .. انا لسه مقررتش

ابتعدت سارة عنه وقالت بجدية : دى محتاجة تفكير يا ادهم .. انت لازم تستقر هنا

ادهم بجدية : سارة لو سمحتى سيبينى افكر وعلى العموم انا مش هسافر دلوقتى خالص واخد اجازة مفتوحة

اتت امه فى هذه اللحظة وقالت بنفاذ صبر : هو كل اما ابعتلك حد يناديك يا ادهم تحبسه عندك .. يلا بقى يا ولاد الأكل برد وهيبقى طعمه ماسخ

❃ ❃ ❃

شعرت بالنعاس يداعب جفونها .. يا له من نعاس شقى ولكنه يريح ويجعلك تتوقف عن التفكير والسماح لعقلك بأن يستريح قليلاً .. نظرت لها زينب كأنما شعرت بها وقالت بابتسامة : عايزة تنامى

ابتسمت تالا وقالت باستغراب : عرفتى ازاى ؟

زينب بابتسامة : شكلك بيقول كده.. شكلك عايز ينام

تالا بصوت مرهق : فعلاً .. اقتربت منها زينب وساعدتها على الإستلقاء على السرير وغطتها

ثم اغلقت الأنوار وخرجت

اغلقت تالا عينيها طلباً للنوم الذى كان يداهمها ولكن شبح الذكريات الذى يطاردها دائماً كان اقوى بكثير من ان يجعلها تنام نوماً منعماً .. مر وقت طويل منذ اخر مرة وضعت رأسها على الوسادة وذهبت فى نوم عميق دون التفكير فى اى شئ .. ليتها تستطيع الان ان تذهب فى نوم عميق دون مطاردة من تلك الأشباح التى تقتحم عقلها غصباً .. تذكرت لقائها الأول بماجد

Flash Back

فتاه فى التاسعة عشرة من عمرها تتمشى بمحاذاة الشاطئ مرتدية بنطلون اسود يصل إلى ما بعد الركبة بقليل وتيشيرت احمر نصف كم .. تستمتع بنسمات الهواء العليل الذى يداعب وجهها فى نعومة ورقة .. كان شعرها الطويل البنى يتطاير بطريقة مثيرة خلابة تجعلك تشعر بأنه يتطاير طبقاً لانغام مقطوعة موسيقية دقيقة الصنع .. ازاحت خصلات شعرها المتناثرة على وجهها بعشوائية فقد كانت تحجب عنها رؤية البحر الشاسع بأمواجه المضطربة .. اخذت قدمها تداعب الرمال باستمتاع بخشونتها نسبة لنعومة قدمها .. كانت تمثل لوحة فنية رائعة الجمال يتمنى اى فنان خبير بارع ان يرسمها بفرشاته والوانه الزاهية .. تأملت البحر بعيون تلمع من عشقها فيه .. بدأت قدماها تقودها داخل الماء إلى ان وصلت رقبتها .. استلقت على المياه بظهرها تاركه المياه تحمل جسدها الممشوق .. بعد وقت ليس بكثير شعرت بالجوع فقررت الخروج فبالتأكيد والديها انتهوا من الشجار الذى بدأ قبل خروجها من الشاليه بدقائق .. جاءت لتنزل قدماها لتلامس رمال الأرض ولكنها لم تجدها

.. لقد تعمقت فى البحر بشدة .. اصابها الذعر .. انها لا تعرف العوم .. اخذت تجدف بيديها وقدميها علها تستطيع ان تعود مجدداً لتلامس الأرض لكنها لم تستطع .. لم تجد مفراً اخر غير الصراخ وطلب النجدة .. بدأت المياه تسحبها لأسفل إلى ان انغمست كلياً فى المياه ولم تشعر بنفسها بعد ذلك إلى ان فتحت عيونها البنية التى كانت بمثابة كريستالة فريدة من نوعها فى ضوء الشمس الحارق .. احست بأنفاس احدهم تلفح وجهها ويداً تضغط على صدرها بقوة و لكنها ابتعدت فوراً عندما احست انها عادت لوعيها .. بدأت تسعل بشدة ثم اخرجت كل المياه المالحة التى اشربها البحر اياها غدراً .. حاولت ان تجلس لكنها لم تستطع فساعدتها تلك اليد لتجلس .. نظرت لصاحب اليد لتجده شابا يافعا شديد الوسامة .. لم تستطع ان تحرك نظرها عنه .. انها تعترف انه اوسم شاب رأته عيونها .. احس بنظراتها المصوبة اليه فقال بتساؤل : انت كويسة ؟

ابعدت تالا يده التى تحاوط خصرها لتسندها بخجل وقالت بتوتر : اه الحمد لله

نظر لها وقال بعتاب : مدام مش بتعرفى تعومى بتنزلى البحر لوحدك ليه ؟

استطاعت الوقوف بعد عدة محاولات منها ثم قالت بجدية : انا لازم امشى دلوقتى ..

ركضت بعيداً عنه قليلاً وقالت بامتنان : شكراً لإنقاذك حياتى

ابتسم وقال بصوت عالى نسبياً فقد اصبحت بعيدة عنه : العفو .. انا ماجد وانت ؟

ابتسمت وقالت بصوت عالى نسبياً هى الأخرى وهى مازالت تركض : تالا

لم يسمع ماجد ما قالته فقال بصوت عالى : ايـــه ؟

تالا بصوت عالى : تـــالا

ماجد بابتسامة : اسم مميز وجميل زيك .. ثم اردف بتساؤل : هشوفك تانى ؟

تالا بصوت عالي للغاية ليصله : انت وحظك

ماجد بابتسامة : لو شوفتك تانى اكيد هيبقى حظى سعيد

لم تسمع تالا ما قاله لكنها ابتسمت واكملت طريقها إلى ان وصلت إلى الشاليه الخاص بهم لتسمع شجار والديها المعتاد مدوى فى ارجاء المكان .. فتحت الباب ودخلت ثم قالت بحدة : كفاية بقى كفاية حرام عليكوا .. انتو مش بتتعبوا .. انا كنت بغرق بره وانتو قاعدين بتتخانقوا .. اكيد مخدتوش بالكم اصلاً انى خرجت .. ركضت خارجة من الشاليه لتتركهم يقفون مصدومين .. خرجوا من صدمتهم وبدأوا شجارا جديدا يتهمون بعضهم بإهمال ابنتهم وتخريب نفسيتها .. اما هى فجلست امام البحر وضمت ساقاها إلى صدرها وهى شاردة إلى ان قاطعها صوت رجولى يقول : ده انا حظى بيضحكلى بقى عشان اشوفك تانى وبالسرعة دى

اعتدلت تالا فى جلستها وقالت بابتسامة : اكيد ثم نظرت للبحر الماثل امامها مجدداً بشرود وقلبها يخفق لهذا الغريب المغوار !!

جلس ماجد بجانبها ونظر إلى البحر هو الأخر وقال : شكله حلو اوى يخطف العقول من اول نظرة بس للأسف ممكن يغدر بيكى على سهوة

نظرت له بابتسامة وقالت ضاحكة : انا لسه مجربة غدره من شوية

ماجد بجدية : بس انت شكلك شجاعة ومش بتستسلمى والدليل على ده انك لسه قاعدة قدامه بعد اللى حصل من شوية .. اى حد غيرك كان هيعتزل المياه نهائى ومش هيقرب منها

حتى من خلال الصور

تالا بابتسامة وشعرها يتطاير على وجهها بطريقة جذابة : انا بضحك فى وش المخاطر

ضحك ماجد وقال بابتسامة : واضح ان كارتون الأسد الملك مأثر فيكي جداً

ابتسمت وقالت بعيون تلمع : فعلاً بعشق الكرتون ده .. تعرف

قاطع كلامها وقال بابتسامة : لا بس نفسى اعرف .. مد يده وقال بجدية : بس لازم قبل ما اعرف نبقى صحاب

ابعدت يدها التى تعبث بالرمال من حولها وقالت بابتسامة : ايدى مش نضيفة كلها رمل لكنها وجدت يده امتدت وصافحتها وهو يقول بابتسامة : صحاب

ابتسمت ولم تجد كلمة مناسبة غير صحاب !

Back

نزلت دموعها وهى تقول بشهقات : كان لازم اعرف انك زي البحر فاتن وجميل لكن غدار .. مسحت دموعها بعفوية وقالت بجدية : متستهلش دموعى .. متستهلهاش .. قفز ادهم إلى ذهنها فى تلك اللحظة وما فعله فى الصباح فقالت بندم : انا دماغى كانت فين لما وافقت على صداقته ثم نظرت للمرآة الماثلة امامها وقالت بعتاب : انت مش بتتعلمى .. مش بتحرمى .. ماجد كان السبب فى انقاذ حياتك بس كان بينقذها عشان يدمرها هو على مزاجه .. وادهم ساعدك والله اعلم وراه ايه ؟ .. انا مش عايزاكى تسيئى الظن فيه بس على الأقل حرصى .. بلاش منها الصداقة دى .. وضعت الوسادة على رأسها وهى تردد : بلاش منها الصداقة دى إلى ان غلبها النوم

و

❀ ❀ ❀

كان مستلقياً على جانبه مغمض العينين لكن تفكيره نشط ومستيقظ .. احس بيد صغيرة تلعب بأذنيه .. فتح عيونه ببطء وألتفت فجأه .. ليجعل صاحبة اليد الصغيرة تنتفض من الخضة لظنها انه نائم .. نظر لها وضحك ثم قال بتسامة : شوفتى اخرة اللى يضايقنى

نظرت له بضيق وقالت : على فكرة مش اتخضيت ثم اردفت بصوت هامس : انا نيمت مامى وقولت اجى اقعد معاك عشان انا زهقانة

ادهم وهو يرفع حواجبه مستنكراً : نيمتى مامى ! ماشى .. والمطلوب من حضرتى ايه دلوقتى ؟

توتة بتفكير : انت ممكن تحكيلى حدوتة

ادهم بإستنكار : احكيلك حدوتة !! يلا يا حبيبتى روحى نامى .. ثم قال بصوت عالى : يا سارة تعالى خدى بنتك

وضعت توتة يدها الأثنين على فمه وقالت بجدية : هووش انت عايز مامى تصحى وتزعقلى ثم اكملت بابتسامة : انت هتبقى خالو حلو وجميل وتحكيلى حدوتة

ادهم بتفكير : طب انت ممكن تروحى لمراد وتخليه يحكيلك حدوتة وتسيبينى انام

توتة بضيق : لا .. مراد بيزعقلى وبعدين مراد مبيعرفش يحكى حكايات

ادهم بسخرية : يعنى انا اللى بعرف

توتة برجاء : بليز

ادهم بتفكير : بصى انا هجرب .. لو طلعت وحشة مسمعش حسك .. ماشى

توتة بعدم فهم : ايه حسك دى ؟؟

ادهم بنافذ صبر : لا ولا حاجة .. استلقى على السرير وضمها اليه و قال : كان يا مكان ياسعد يا إكرام ما يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام

توتة بابتسامة : عليه الصلاة والسلام

ادهم بابتسامة : كان فى مرة **princess** جميلة وقمورة ثم قال بتساؤل : اسمها ايه ؟

توتة بإستنكار : وانا هعرف منين ؟

ادهم باستغراب : ايه الطفلة دى يا ربى .. خلاص مش هكمل

توتة برجاء : خلاص خلاص .. اسمها توتة

ادهم بابتسامة : ايوه كده .. وتوتة توتة خلصت الحدوتة .. حلوة ؟

نظرت له بغيظ وقالت بضيق : لا وحشة جداً

ادهم بجدية : طب خلاص خلاص .. الـ**Princess** دى كانت شاطرة وجميلة وبتسمع الكلام ومش بتضايقنى خالص وهادية كده ومش بتعمل دوشة وكل الناس بتحبها

توتة باهتمام : ايوه وبعدين ؟

ادهم بتفكير : ايه تانى طيب فكرينى ؟

توتة بضيق : وانا هعرف منين .. هو انا اللى بحكى ولا انت ؟

ادهم بغيظ : طب خلاص .. كان فى كمان **prince** اسمه ادهم كانت توتة كل شوية ترخم عليه وتشلوا كده وهو مش عارف يعمل حاجة عشان هى بنت اخته وكمان صغيرة فكان بيضطر انه يسمع كلامها ويعملها اللى هى عايزاه

توتة باهتمام : ها كمل

ادهم بجدية : وتوتة توتة خلصت الحدوتة .. حلوة ولا ملتوتة ؟

توتة بضيق : لا وحشة برده .. وحشة اوى

ادهم وهو يصطنع الزعل : كده

توتة بضيق : فين الأكشن فى الحدوتة .. لازم حتة اكشن كده

ادهم بدهشة : حتة اكشن ؟؟ .. ماشى .. ثم اكمل قائلاً : وفى الأخر الـ**princess** قتلت الـ **prince**وقبليها شلتوا .. ايه رأيك اكشن اهو؟

شعرت بالنوم يداعب جفونها فقالت بضيق : لا وحشة برده .. احكيلى حدوتة فيها حيوانات

نظر لها بنفاذ صبر وقال : توتة هتنام عشان تصحى بدرى .. كفاية حواديت انهارده

توتة بضيق : لا .. احكى واحدة تانية حالاً

ادهم بنفاذ صبر : حاضر ثم بدأ يحكى لها قصة اخرى إلى ان شعر بصمتها .. فنظر لها ليجدها ذهبت إلى ارض الأحلام فقال بغيظ : اللى يشوفك وانت نايمة يقول ملاك ماشى على الأرض ثم تذكر تالا فقال : زي تالا بالظبط ..بس اول ما بتصحوا بتبقوا استغفر الله العظيم .. يا رب صبرنى ثم وضع الوسادة على رأسه ونام

❋ ❋ ❋

شاهدته قادم تجاهها بوسامته واناقته التى اعتادتها .. نظر لها بابتسامة ثم اقترب منها وقال : السلام عليكم

و

نظرت له بملامح جامدة وقالت بجدية : وعليكم السلام يا استاذ ادهم

يتبع ..

❃ الفصل العاشر ❃

شاهدته قادم تجاهها بوسامته واناقته التى اعتادتها .. نظر لها بابتسامة ثم اقترب منها وقال : السلام عليكم

نظرت له بملامح جامدة وقالت بجدية : وعليكم السلام يا استاذ ادهم

ماذا قالت للتو .. هل ما سمعه صحيح ؟ .. هل ما يتردد بجدران عقله حقيقى .. هل ارجعت الألقاب مجدداً .. انها واضحة كالشمس .. لقد لقبته بأستاذ قبل اسمه وهذا يعنى انها تنفر من صداقته وتنهيها قبل ان تبدأ .. هل هذه الفتاه مجنونة كى تزيل الألقاب فى يوم وتنصبها فى يوم اخر ؟ .. قبض على يده بغضب شديد وود لو حملها واخذها عنوة إلى اقرب مكتب مأذون وتزوجها لكى ينتهى من كل هذا العبث الذى يعيش فيه وينهى هذا المسلسل السخيف الذى سئم منه ومن بطلته المجنونة .. لكنه سيصبح زواجا باطلا إذا ارغمها عليه كما انه بالتأكيد قبل ان يصل إلى المأذون سيتلقى بعض الصرخات وربما أيضاً الصفعات .. انها فكرة حمقاء للغاية لن تنفع معها .. كما انه منذ متى وادهم يوسف سنهابى تتحكم به امرأة وتأمر وتنهى عندما يروق لها صداقته توافق عليها .. وعندما ترغب بإنهائها تنهيها بكل سهولة وبساطة .. انها فتاة عنيدة مدللة ولكنها لم تصل لأقصى درجات العند مثله .. سيريها اذاً كيف يكون العند على أصوله .. فاذا كانت هى عنيدة نارية فهو عنيد ثلجى .. سيريها من هو ادهم يوسف سنهابى .. انه يعلم جيداً ان احمد لم يختاره فقط لأنه يثق به ،ويأتمنه على ابنته بل لأنه عنيد وان وضع شئ فى رأسه لن يحرره الإ اذا اراد هو .. لن يتحرر بغير اذن الإفراج خاصته .. سيروضها أولاً ومن ثم يجعلها تذوب به تيما وعشقا ويتزوجها .. هدأ من روعه ورسم ابتسامة باردة على شفتيه بجدارة واصبح خال من اى تعبير على وجهه وقال : ايه اخبارك دلوقتى ؟ ثم شدد على الكلمة وقال بتحدى : يا تالا

نظرت له بغيظ شديد .. ألم يفهم ذلك الأحمق بعد انها تنهى تلك الصداقة .. امسكت بعض الكتب والمراجع التى امامها على المنضدة وتظاهرت بتصفحها وقالت دون ان تنظر له : كويسة الحمد لله يا ثم شددت على استاذ ادهم يلا نبدأ

ادهم بابتسامة باردة : نبدأ يا تالا

نظرت له بضيق شديد وعينيها تشتعلان نارا من بروده القاتل ثم بدأت بالشرح .. لم تكمل عشر دقائق إلا وكان ادهم يوقفها بإشارة من يده وهو يقول : تالا ممكن اسأل سؤال ؟

تالا بجدية : لا لما أخلص خالص ابقى اسأل

ادهم ببرود : كنت عارف انك مش هتمانعى على فكرة ثم قال بتساؤل : هو انت ليه عايشة لوحدك ؟ فين باباكى ومامتك ؟

نظرت له بضيق شديد فكيف يتدخل هذا الاحمق فى خصوصياتها ويسألها سؤالا كهذا لقد الغت صداقتهم فلا ينبغى عليه ان يتدخل فى شؤونها الخاصة .. تنهدت بضيق وقالت بجدية : اظن ميخصكش .. انا مش هجاوب على اى اسئلة بره اللى انا بشرحه

ادهم وهو يصطنع عدم الأهتمام : ماشى براحتك

ضغطت تالا على اسنانها بغيظ وقالت : متقوليش براحتك دى بكرهها .. انا عارفة انه براحتى بس متقوليش براحتك

ابتسم ادهم على طفولتها وظل يتأمل وجنتها الحمراء من الغيظ بشغف .. لاحظت تالا نظراته المصوبة تجاهها فارتبكت وقالت كى تجعله يفيق من سرحانه بها : يلا نكمل شرح

ادهم بابتسامة تحدى : نكمل

اكملت تالا شرحها اما هو فنظر لها بملل ووضع يده على المنضدة امامه ثم سند رأسه عليها .. نظرت له بضيق وقالت بغيظ : اجيب لحضرتك لحاف ومخدة بالمرة

ادهم بابتسامة مستفزة : ياريت والله .. ولو تعرفى حكايات حلوة احكيهالى عشان ابقى احكيها لتوتة ثم اغمض عيونه وهو يقول : يلا احكى انا سامعك

تالا بغيظ : توتة مين وحكايات ايه ؟ اقعد عدل وركز بقى متعصبنيش .. ظل صامتا وجفونه مغلقة .. نظرت له بغيظ شديد .. هل نام حقا ؟ .. هذا الادهم سيفقدها صوابها بكل تأكيد .. امسكت احد الكتب وربتت به على كتفه وهى تقول بضيق شديد : استاذ ادهم .. استاذ ادهم .. لم تتحمل اكثر من هذا .. فضربته بالكتاب على كتفه بغضب وقالت بحدة : ادهم نظر لها جميع من فى القاعة باستغراب لصوتها العالى فنظرت فى الأرض بحرج لتتحاشى نظراتهم المستغربة .. اما ادهم فاعتدل فى جلسته وقال بابتسامة مستفزة : استاذ ادهم يا تالا لو سمحتى

نظرت له وكل قطرة فى دمائها تحترق ثم اخذت حقيبتها الموضوعة امامها وحركت عجلات كرسيها وذهبت بإتجاه الدكتور واخبرته انها لن تحضر مجددا .. حاول ان يقنعها ولكنها رفضت بحسم وذهبت من امامه .. نظر لها ادهم وهى تغادر القاعة وتنهد بضيق وهو يقول : انا شكلى تقلت العيار أوى ثم قام واتجه نحو الدكتور ليخبره الدكتور بكل ما قالته ثم أكمل بابتسامة : استاذ ادهم فكرة الـ level اللى حضرتك اقترحتها عليا دى بجد رائعة اتمنى تكون سبب فى قربك من انسة تالا

ابتسم ادهم بداخله بسخرية فبالتأكيد فكرة رائعة حتى لو لم تكن رائعة .. فما قبضه من

احمد لينفذ مسرحيتهم السخيفة ليس بهين على الاطلاق .. ودعه ادهم ثم خرج من القاعة واتجه الي الكافتيريا فبالتأكيد سيجدها هناك تنتظر السائق .. تأكد من ظنونه عندما وجدها هناك وامامها كوب من الليمون .. يبدو انه ضغط عليها بشدة .. أنب نفسه فهو يعلم كل ما مرت به ورغم ذلك فعل كل شئ ليستفزها ويغضبها ولم يعير أى اهتمام لألامها السابقة واثقل عليها هموما جديدة .. يكفى ترويضاً لها اليوم .. اقترب منها وسحب كرسى وجلس امامها وقال بجدية : ممكن تقوليلى ادهم بس على فكرة .. ولو عايزة تقولى يا واد يا ادهم معنديش مانع

تجمعت حبات من اللؤلؤ فى مقلتيها فنظرت للجهة الأخرى .. اما هو فلا يعلم لماذا شعر بقلبه يهتز بعنف بداخله عندما رأى دموعها التى تحاول ان تخفيها عنه .. نظر لها وقال بصوت دافئ ليحتويها هى ودموعها التى سقطت بسببه : انا اسف لو كنت ضايقتك او عصبتك .. كفاية عياط

اقشعر بدنها بأكمله وبكت اكثر وهى تقول بانهيار من بين دموعها : هو انا عملتلك حاجة عشان تحاول تضايقنى او تعصبنى بأى طريقة .. انت متعرفش انا فيا ايه ؟ او ملصمة نفسى ازاى عشان اعيش اى عيشة والسلام حتى لو كانت عيشة عادية ومملة .. انا فيا اللى مكفينى وانت بتزود عليا ببرودك واستفزازك ليا

اخرج منديلا من جيبه واعطاه لها لتمسح دموعها وقال بحنان : خلاص كفاية عياط حقك عليا .. صدقينى انا بحاول اعرف فيكى ايه عشان نفسى اساعدك

احست بالصدق فى نبرته الحانية فقالت من بين دموعها : هو انا ينفع احكيلك كل حاجة

و

وبعد كده اقتلك

ابتسم ادهم وقال بجدية : لا يا ستى مش هتجتاجى تقتلينى .. سرك فى بير ومحدش هيعرفه واعتبرى نفسك بتحكى لمراية .. بس المراية المرة دى هترد عليكى

بدأت تهدأ فمسحت دموعها بالمنديل الذى اعطاها اياه وقالت باستغراب : انت عرفت ازاى انى بكلم نفسى فى المراية ؟

ادهم بدهشة : انت بتكلمى نفسك فى المراية بجد ؟

احمرت وجنتاها ثم قالت بحرج : ايوه

ابتسم ادهم وقال بداخله " يا مجنونة " ثم قال بجدية : ثقى فيا وصدقينى اى مساعدة انت عايزاها هتلقينى موجود ومستعد انى اساعدك

لا تعلم لماذا تشعر انه صادق كما ان نغمة صوته بها شئ يريحها بشدة ويحثها ان تخبره عن آلامها .. ولكنها مازلت لا تثق به .. نظرت لهاتفها لتجد السائق لم يتصل بعد فنظرت لأدهم وقالت بجدية : انت مين .. مين ادهم ؟

شعر ادهم انها لم تثق به بعد ومن الصعب ان تحكى له حتى الآن لكن سيأتى وقت وتحكى بالتأكيد فابتسم ليطمئنها وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .. انا ادهم يوسف .. ابحث عن ارملة متزوجة تكون ثلاثينية .. غنى وسيم لدى قصر وفيلا واحدث انواع الهواتف ومجموعة من الكلاب اللولو .. املك احدى شركات صناعة الكلسون فى مصر .. ثم قال بتساؤل : اجبلك دستة ؟

لم تستطع ان تمنع نفسها من الضحك .. ضحكت بشدة إلى ان استطاعت ان تمسك

بزمام ضحكها وقالت بدهشة : انت بتهزر

ابتسم ادهم وقال : حبيت افك الجو النكدى اللى احنا فيه ده بس مكنتش عارف ان انا هضحكك أوى كده

رن هاتف تالا وكان السائق فقالت بجدية : انا لازم امشى السواق جه

ادهم بجدية : طب يلا اوصلك لحد العربية

سار بجانبها إلى ان وصلوا للسيارة ليجدوا السائق واقف بجانبها .. نظر لها ادهم بابتسامة وقال بجدية : يلا لا إله الإالله .. خلى بالك من نفسك

تالا بجدية : محمد رسول الله

❃ ❃ ❃

كان جالساً وسؤال واحد فقط يتردد فى كل زوايا عقله .. من المخطئ .. هو أم هى أم صديقه .. لا يعلم الجواب حتى الآن ولكن كل ما يعلمه انه عندما نزل مصر بعد غياب دام عشر سنوات كان ينزل اجازات فقط .. لم يكن مشتاق لها كما كان فى السابق .. اصبح قلبه باردا تجاهها .. لقد ابعدت المسافات قلبه حتى اصبح غريبا عن قلبها .. حتى هى لم تعد الفتاة التى احبها فى بداية عمره .. لقد تغيرت كثيراً .. لم يعد يرى بريق عينيها الذى يلمع لأجله فقط .. كان يقضى معظم وقته بالشركة الجديدة التى انشأها هو وصديقه كى لا يتشاجر معها .. فى بداية الأمر كان شجارهم فى الخفاء .. من وراء ابنتهم .. عندما يرونها يعم الصمت وتذهب هى بهدوء إلى غرفتها وتغلق الباب وراءها أما هو إما ان يغادر إلى العمل أو يذهب ويجلس مع ابنته الوحيدة التى يعشقها .. ظلوا على هذا الوضع مدة طويلة

للغاية .. الشجار هو ملاذهم الوحيد .. كانت دائماً تطلب منه الطلاق وهى تقول بغضب : طلقنى يا احمد دى مبقتش عيشة .. انت اهم حاجة عندك شغلك .. مش مهم عندك غير شغلك وبس .. انا مبقتش مهمة عندك .. انا موجودة عشان يتكتب فى بطاقتك " متزوج " وبس .. لكنه كان يرفض بشدة خوفاً على ابنته وعلى نفسيتها .. ضاق به كل شئ حوله بعد مشاجرة عنيفة معها كانت ليده دوراً فيها .. فلأول مرة فى حياته لم يستطع التحكم بأعصابه وضربها وطلقها وترك لها المنزل بأكمله .. قرر ان يحكى مشاكله لصديقه وشريكه الوحيد كى يخفف على نفسه وربما ينصحه صديقه ببعض النصائح .. عندما قص كل شئ على صديقه .. اقنعه صديقه انه سيتحدث معها ليحل تلك المشكلة ويجعلها تعود إليه .. فعلاً بعد ايام ليست بكثيرة اخبره صديقه انه تحدث معها واقنعها ان تعود له على الأقل من أجل ابنتهم .. شكره كثيراً وقال فيه أشعار لا تعد ولا تحصى وأرجع زوجته إلى عصمته وذهب إليها واعتذر لها .. انه يتذكر هذا اليوم جيداً ويتذكر كل همسة وكل كلمة قالها هو وقالتها هى .. تذكر عندما اقترب منها وقبل جبينها وهو يقول بجدية : أسف عشان مديت ايدى عليكى .. ثم اردف قائلاً : مش معنى ان حبنا قل او ممكن يكون اتعدم اننا نظلم بنتنا ونعيشها وهى محرومة من حد فينا .. ربما كان قاسى جداً حتى وهو يصالحها ويطلب عفوها .. يتذكر جيداً نظرتها عندما قال لها هذا الكلام .. كانت نظرة جامدة لا تدل على أى شئ على الإطلاق !

شعر برأسه يؤلمه من التفكير فى الماضى اللعين .. فأمسك بعض الأوراق وظل يتصفح

و

بعضها ويخط بتوقيعه على البعض الأخر

❀ ❀ ❀

كانت واقفة معه أمام السينما والإبتسامة مرسومة على محياها .. نظر لها وقال بجدية : انا هروح أجيب التذاكر .. خليكى واقفة هنا

ابتسمت لميس وقالت بجدية : طب احنا هندخل فيلم ايه ؟

مروان بجدية : مش عارف لسة هشوف

لميس بجدية : أنا عايزة اختار معاك

مروان بجدية : لا .. أنا هشوف فيلم مناسب نتفرج عليه ثم تركها وغادر لتظل هى واقفة وعلامات الإنزعاج منحوتة على وجهها

ظلت لميس واقفة لبعض الوقت وهى تتذكر تحكمه الذى زاد اكثر واكثر عندما كتب الكتاب .. تذكرت عندما منعها من الكورس بحجة أن موعد الفرح اقترب وانها ستكون مشغولة بالتحضيرات .. وحتى الآن يمنعها من أقل حقوقها فى اختيار فيلم تشاهده للترفيه .. احست انه تأخر فذهبت لشباك التذاكر لتجده واقفا مع فتاة ويتحدث معها والإبتسامة على وجهه .. نظرت له بغضب والغيرة تنهش قلبها الغبى الذى يعشقه .. اقتربت منه وتعلقت بذراعه وقالت بضيق : اتأخرت ليه ؟ ثم نظرت للفتاة وقالت : مين دى ؟

ابتسمت الفتاه وقالت : أنا مريم كنت زميلة مروان فى الجامعة وأنت ؟

لميس بغيظ : أنا !! .. تقدرى تقولى مراته

نظرت الفتاة لمروان بدهشة وقالت : مش معقولة يا مارو انت اتجوزت من غير ما تعزمنى

مروان بجدية : كتبنا الكتاب بس .. واكيد أنت معزومة على الفرح

نظرت له لميس بغيظ وقالت بضيق : يلا يا مروان عشان الفيلم هيبدأ وانا بحب اتفرج عليه من أوله

مريم بتساؤل : انتو داخلين فيلم ايه يا مروان ؟

أخبرها مروان عن الفيلم فقالت بابتسامة : ده نفس الفيلم اللى هدخله انا وصحابى .. يلا نلحق ندخل قبل ما يبدأ

لميس بابتسامة صفراء : طب اسبقينا انت واصحابك يا حبيبتى

ابتسمت مريم وقالت بابتسامة : مستنياك يا مارو اوعى تتأخر ثم ذهبت إلى اصدقائها

عندما ذهبت مريم ابتعدت لميس عنه ووضعت يدها بخصرها وقالت بسخرية : الله الله يا سى مارو .. مين الهانم !

مروان بصرامة : فى ايه يا لميس ما تتكلمى عدل .. ما هى قالتلك انها كانت زميلتى فى الجامعة

لميس بسخرية : يا سلام .. يعنى لو واحد من زمايلى اللى فى الجامعة جه وسلم عليا ونادانى بدلع انت هتسكت ولا هتطربقها فوق دماغى ودماغه

مروان بغضب : متقارنيش نفسك بيا .. انت فاهمة .. انا راجل

نظرت له لميس بغضب وقالت باصرار : مروان انا عايزة أروح

مروان بعناد : مش هنروح بقى وهندخل الفيلم

تجمعت الدموع فى عيونها وقالت بإصرار : لا هنروح ولو مروحتنيش أنا هروح لوحدى

أمسكها مروان من ذراعها بعنف وقال وهو يضغط على اسنانه بغضب : انا ميتقليش لا فاهمة .. هندخل الفيلم دلوقتى وهنقعد مع مريم .. وكمان هتضحكى فى وشها

وضعت يدها على يده اللى تمسك ذراعها بعنف وقالت بدموع : مروان سيب ايدى أنت بتوجعنى

ضغط مروان اكثر على يدها وقال بصرامة : سمعتى اللى قولته ؟

أؤمأت ايماءة صغيرة برأسها ودموعها تتساقط كأمطار غريرة مشتاقة لتسقى أرض بور ميتة !!!

ترك ذراعها لتمسكه هى بألم ثم قال بصرامة : كفاية عياط

كان صدرها يعلو ويهبط من الخوف .. فاقترب منها ومسح دموعها وهو يقول بصرامة : كفاية عياط الناس بتتفرج علينا .. ثم اردف بجدية : يلا ندخل

اخذها ودخل .. ليجلس هو بالمنتصف .. لميس على يمينه ومريم على يساره .. بدأ الفيلم وهى كانت شاردة بذهنها بعيداً .. فاقت من شرودها على صوت الصراخ الذى اندلع فجأة فى السينما .. يبدو ان مروان ادخلها فيلم رعب .. نظرت بجانبها لترى مريم تمسك بذراعه بخوف ووجهها يكاد يكون ملتصقا بصدره دون حياء او خجل .. نظرت له بغضب والغيرة تفتك بها .. هزته وقالت بغضب مكتوم : مروان هاتنى مكانك

مروان باستغراب : ليه حد ضايقك ؟

لميس باصرار : انا عايزة اقعد مكانك

ابدل مروان الأماكن معها.. لتنظر هى لمريم بابتسامة صفراء وتمسك يدها وتضعها على

كتفها وهى تربت على يد مريم بضيق وهى تقول بغيظ : خافى يا حبيبتى براحتك بقى ثم قالت بصوت منخفض : إن شاء الله يجيلك سكتة قلبية تموتى وتريحى البشرية كلها

❀ ❀ ❀

دخل إلى الفيلا التى يقطن بها ليجد أمه واخته جالستين مع فتاة يبدو انها فى منتصف العشرينات .. ألقى السلام عليهم وأراد ان يغادر إلى غرفته ولكن أوقفته امه قائلة بجدية : تعال يا ادهم اقعد معانا شوية

ادهم بجدية : معلش يا ماما انا هروح انام عشان تعبان

امه بجدية : تعالى يا ادهم يا حبيبى اقعد معانا شوية النوم مش هيطير

تقدم ادهم وجلس .. نظرت له امه وقالت بابتسامة وهى تشير إلى الفتاه الجالسة بجانبها : اسمهان يا ادهم بنت جارتنا .. ثم قالت وهى تربت على كتفها : بس ايه مقولكش .. أدب ايه ..أخلاق ايه .. تعليم ايه وغير ده كله زى القمر

ابتسمت اسمهان وقالت بخجل : خلاص بقى يا طنط متكسفنيش

ابتسم ادهم ابتسامة صفراء وقد فهم كل ما يدور بذهن والدته .. فتنهد بضيق وقرر ان ينقذ نفسه قبل ان تدبسه امه بجوازة جديدة فيكفى عليه تدبيسه فى جوازة تالا .. نظر لسارة وقال بتساؤل : سارة هى فين توتة ؟

سارة بابتسامة : قاعدة مع مراد فى اوضته

ابتسم ابتسامة صفراء ثم قام وقال بجدية : هروح اقعد مع مراد وتوتة شوية ثم ذهب لترمقه امه بنظرات غاضبة من تصرفه

دخل ادهم لتلك الغرفة ليجد ابن اخته مراد ذو الثلاثة عشر عاماً يجلس وعلى ساقيه اللاب توب الخاص به يتصفح صفحات الفيس بوك وتوتة جالسة على الأرض تلعب بمكعباتها وصوت الأغانى يدوى فى الأرجاء

عندما لاحظه مراد اخفض صوت الأغانى وقال بسخرية : عجبتك العروسة

ادهم بسخرية : يعنى ظنى كان فى محله واللى بره دى عروسة مش مجرد واحدة جارتنا

مراد بابتسامة : بالظبط وشكلك هتلبس فى جوازة .. ثم قال بجدية : انا لو منك اسافر تانى قبل ما ادبس

اقترب ادهم منه واغلق اللاب توب على يده وقال بجدية : مش خالك اللى يدبس ولو ادبس هيبقى بمزاجه

فتح مراد اللاب مجدداً وقال وهو يغمز : ايوه بقى يا خالو يا جامد

ابتسم ادهم له ثم اتجه إلى توتة التى مازلت تلعب بألعابها وتتجاهل وجوده وقال بتساؤل : انت مش واخدة بالك انى هنا بقالى ساعة

توتة بضيق : أنا مخصماك متكلمنيش

ادهم باستغراب : وحضرتك مخصمانى ليه ؟

قامت توتة وتركت ألعابها وقالت بجدية : عشان اتأخرت وقولتلى الصبح انك مش هتتأخر وكمان هتتجوز البنت اللى قاعدة بره دى ثم أردفت برجاء : متتجوزهاش دى وحشة أوى ورخمة .. دى بتمسكنى من خدودى وتقولى عسل عسل عسل .. دى هبلة يا خالو

ادهم بجدية : عيب تشتمى حد وإلا هقول لسارة وأنت عارفة سارة هتعمل فيكى ايه !

توتة برجاء : لا يا خالو بليز بلاش مامى

ابتسم ادهم وقال بخبث : طب أنت تصالحينى وأنا مش هقول لسارة

توتة بتفكير : ماشى موافقة

نزل ادهم لمستواها وقبلها من وجنتيها الصغيرتين وقال : أنا هروح انام بقى عشان تعبان أوى يا توتة

توتة بجدية : أجى معاك احكيلك حدوتة ؟

ادهم بجدية : لا أنا بعرف انام من غير حواديت

امسكت توتة بطرف قميصه الأسود وقالت باصرار : لا هحكيلك

ادهم بجدية : غصب واقتدار هو

وضعت يدها بخصرها وقالت : ايوه

ضرب ادهم كفا على كف وقال بنفاذ صبر : أنت مش طفلة ابداً وخرج من الغرفة ليقابل امه فى وجهه

نظرت له امه بابتسامة وقالت : ادهم عايزة اتكلم معاك شوية

ادهم بجدية : خير يا ماما

ابتسمت امه وقالت بجدية : خير إن شاء الله يا حبيبى

ذهب مع امه وجلسوا فى غرفة الصالون .. نظرت له امه وقالت بتساؤل : ايه رأيك فى اسمهان ؟

ادهم وهو يصطنع عدم الفهم : وأنت عايزة رأيى فيها ليه ؟

امه بجدية : ادهم انا عايزة اشوفك يا حبيبى وأنت عريس واشوف عيالك قبل ما اموت .. وانت طول عمرك عملى وبتفكر فى الدراسة وبعد الدراسة الشغل وعمرى ما شوفتك مهتم بالبنات.. ففكرت ادورلك على عروسة عشان شكلك مش فى دماغك خالص حكاية الجواز .. لو اسمهان عجبتك قولى وانا اخطبهالك

قام ادهم وقبل امه من جبينها وقال بجدية : أولاً بعد الشر عليكى ربنا يديكى طولة العمر وتشوفى ولادى .. ثانياً لو سمحتى متعمليش كده تانى .. أنا لما ألاقى واحدة تناسبنى وتكملنى صدقينى هقولك ومش هتردد وهفرحك بيا

تنهدت امه بضيق وقالت بحزن : يبقى شكلى هستنى كتير عشان افرح

ابتسم ادهم وقال بجدية : متقلقيش مش هتستنى كتير أوى

ابتسمت امه وقالت بفرحة : بجد يا ادهم فى واحدة فى حياتك

كانت توتة تجلس معهم فقالت بعفوية : ايوه يا نينة.. خالو ادهم بيكلم واحدة بنت

نظر ادهم لتوتة بغيظ وعض شفته السفلى بغضب ثم قال بجدية : ماما أنا هقوم انام

امه بجدية : ماشى يا ادهم ماشى .. اهرب اهرب .. ثم اردفت بجدية : بس لو بتحب البنت اللى بتكلمها دى وعايزها بجد يبقى تعجل فى الخطوبة والجواز عشان بنات الناس مش لعبة ومش من أخلاق ابنى اللى مربياه احسن تربية انه يلعب ببنات الناس

تنهد ادهم تنهيدة طويلة .. فهى لا تعلم اى شئ .. نظر لها وقال بجدية : حاضر يا ماما حاضر ثم قام ودخل إلى غرفته واغلق الباب عليه .. فهو لا يريد لأحد أن يزعجه .. ألقى بجسده على السرير بإهمال دون أن يغير ثيابه .. وضع يداه الأثنتين وراء رأسه الذى يكاد

ينفجر من تزاحم الأفكار فيها .. ابتسم بعفوية عندما تذكر ضحكتها المشعة التى انارت وجهها عندما ضحكت .. ولكنه قطب جبينه عندما تذكر السائق وهو يساعدها كى تركب السيارة .. رغم إنه رجل كبير ويبدو عليه الطيبة والإحترام إلا انه عندما رأه يمسك يدها ومن ثم كتفها كى يسندها لتجلس فى السيارة .. شعر بالضيق الشديد .. بل بالغضب .. لا يعلم بماذا شعر لكنه كان فى اقصى حالات غضبه وضيقه .. حتى أنه نظر فى الإتجاه الأخر كى لا يراه .. لا يعجبه هذا الوضع .. لا يعجبه بتاتاً .. كيف لها ان تترك رجل أجنبى عنها يمسكها هكذا .. حتى لو كان رجل عجوز وهى تعتبره مثل أبيها فإنه مازال غريبا عنها ومحرم أن يسندها هكذا .. يجب أن يجد حلاً لهذا الوضع سريعاً .. تنهد بغضب وفتح درج الكمودينو الموجود بجانبه وأخرج علبة السجائر وأشعل واحدة لينفث بها عن غضبه !

❃❃❃

كانت تجلس بالسيارة امام تلك الفيلا الفخمة .. نظرت لعم محمود السائق وقالت بتساؤل : أنت متأكد يا عم محمود إن هو ده العنوان اللى مكتوب فى الدفتر

محمود بجدية : ايوه يا تالا يا بنتى .. انا كنت ساعات بوصل عائشة هنا عشان تشوف أسيل بنتها من بعيد

تالا باستغراب : أنت كنت عارف يا عم محمود

محمود بجدية : كنت مرة بوصلها عشان تجيب الخضار يا تالا يا بنتى .. فقالتلى اجى هنا وبعد كده حكتلى

اؤمأت تالا برأسها ثم نظرت تجاه الباب الذى فتح على مصراعيه وخرجت منه سيارة حمراء

.. عبرت السيارة بجانبهم لتشاهد تالا السائقة عن كثب .. كانت فتاة صارخة الجمال .. تضع جميع انواع المكياج على وجهها .. كما لاحظت أنها ترتدى فستان أحمر مثير بدون أكمام .. بالتأكيد هذه اسيل !

يتبـع ..

* الفصل الحادى عشر *

اؤمأت تالا برأسها ثم نظرت تجاه الباب الذى فتح على مصراعيه وخرجت منه سيارة حمراء

.. عبرت السيارة بجانبهم لتشاهد تالا السائقة عن كثب .. كانت فتاة صارخة الجمال .. تضع جميع انواع المكياج على وجهها .. كما لاحظت أنها ترتدى فستان أحمر مثير بدون أكمام .. بالتأكيد هذه اسيل !

نظرت تالا إلى ساعتها لتجد العقارب تشير إلى العاشرة مساء .. إلى اين ستذهب هذه الفتاة المتحررة بمفردها فى وقت كهذا ؟ .. وملابس كتلك .. نظرت تالا لعم محمود وقالت بجدية : امشى وراها

التفت محمود لها وقال باستغراب : امشى وراها

تالا بجدية : بسرعة يا عم محمود عشان نعرف نحصلها

ادار عم محمود محرك السيارة وهو يقول بجدية : بس الوقت اتأخر يا تالا يا بنتى .. انت لازم ترجعى البيت

تالا بصرامة : يلا يا عم محمود مش هنعرف نحصلها كده
تنهد محمود بقلة حيلة وانطلق وراء تلك السيارة الحمراء .. توقفت السيارة امام احد الملاهى الليلية الشهيرة ذات الصيت العالى ليقف عم محمود بعيد عنه بقليل .. التفت محمود إلى حيث تجلس تالا وقال بجدية : أنا بقول اروحك بقى يا بنتى
لم تكن تالا تستمع له فقد كان كل تركيزها مع تلك الفتاة التى تتبعت أثرها إلى هنا .. نزلت الفتاه من سيارتها واعطت مفتاح سيارتها لأحد الأشخاص الواقفين .. ليذهب هذا الشخص ويركب سيارتها ويقودها بعيداً عن مدخل الملهى .. يبدو انه متخصص فى صف السيارات .. ابتعدت السيارة عنها لتكشف عن فستانها العارى القصير الذى يصل إلى ما بعد الركبة بقليل الذى يظهر ساقيها البيضاء المنحوتة .. كان الفستان ضيق للغاية حتى انه كشف كل انحاءات وثنيات جسدها الملفوف بوضوح مثير وملفت للنظر .. كما ان هذا الحذاء الأسود ذو الكعب العالى أعطى لها قواماً وجاذبية اكثر واكثر .. أتت بعض نسمات الهواء الشقية لتجعل شعرها الأسود المنساب على كتفيها يتطاير معها ليكشف عن كتفها الأيسر فيظهر رسم رقيق لمجموعة فراشات مرسومة بدقة واحترافية .. ظلت تلك الفتاة واقفة تعبث بهاتفها بتوتر وارتباك لثوان ليست بكثيرة ثم وضعته على أذنها .. بدأت شفتاها المطليتان بإحترافية بالأحمر القانى تتحركان .. يبدو انها تتحدث إلى شخص ما .. انهت حديثها ثم اغلقت الهاتف ووضعته بحقيبتها السوداء الصغيرة التى تحملها بين يديها .. أتى شاب تجاهها والإبتسامة على وجهه .. ثم مد يده لها .. لترتسم علامات التوتر علي وجهها بوضوح .. ولكنه يتسامر معها لبضع ثوان ثم يمد يده ليمسك بيدها ويسحبها وراءه لداخل

الملهى الليلى

أبعدت تالا عينيها المشمئزتين عن ذلك المكان المقزز الذى يخرج منه اناس مغيبون ديناً وعقلاً .. ثملون حد الموت .. ضائعون .. يودعهم الشيطان ويعدونه بلقاء قريب .. تنهدت بضيق شديد ثم لاحظت أخيراً عم محمود الذى كان يناديها من اكثر من ربع ساعة .. نظر لها وقال بتساؤل : امشى ؟

نظرت له بعيون تملؤها الحيرة وقالت كمن كان تائها بمتاهة لا يعرف كيفية الخروج منها : مش عارفة

أدار محمود محرك السيارة وقال بجدية : هروحك يا بنتى .. أنت اتأخرتى ,كمان أنت مكانك مش فى مكان زى ده

نظرت له بتفكير وقالت بجدية : لا استنى شوية .. خلينا ثم شردت تفكر .. هل هذه أسيل ؟ .. إنها متحررة للغاية .. بدأ عقلها يتوقع توقعات أخرى .. لماذا تكون أسيل ؟ .. من الممكن أن تكون صديقتها .. لكنها حتى لو كانت صديقتها .. لماذا كانت مرتبكة إلى هذا الحد .. لماذا زاد ارتباكها عندما مد ذلك الشاب يده لها .. لقد لاحظت أنها تعقد جبينها ورأسها يتدلى .. لقد قرأت مرة كتابا للغة الجسد يقول إن عقد الجبين وترك الرأس تتدلى دليل على الارتباك والحيرة .. أخذت نفسا عميقا واخرجت كل الأفكار من رأسها وقررت أن تنتظرها حتى تخرج .. مرت ساعة و اثنين وثلاثة . حتى أصبحت الساعة الواحدة صباحاً وهى لم تخرج بعد !

نظر لها عم محمود بنفاذ صبر وقال برجاء : الوقت اتأخر أوى يا بنتى .. أنا لازم أروحك ..

اسمعى الكلام بقى أنا صوتى اتنبح

نظرت له لبعض الوقت تفكر ثم قالت بجدية :أنا هدخل اشوفها

محمود بدهشة : أنت مجنونة يا تالا يا بنتى .. تدخلى فين ؟

تالا بجدية : عم محمود ساعدنى انى انزل .. أنا لازم ادخل أشوفها

محمود بإعتراض : لا يا تالا .. أنا مش هسيبك تدخلى مكان زى ده

نظرت له تالا بصرامة وقالت بجدية : أنا حرة أعمل اللى أنا عايزاه ساعدنى انى أنزل يلا

محمود بجدية : مينفعش يا بنتى

تالا بصرامة : يلا يا عم محمود متخلنيش اتعصب

نزل عم محمود من السيارة وأخرج كرسيها ثم ساعدها لتجلس وقال برجاء : مبلاش يا تالا يا بنتى

حركت تالا عجلات كرسيها بتجاه الباب دون أن تنظر له وأرادت أن تدخل لكن منعها رجل قوى البنية حاد الملامح .. وجهه ملئ بكثير من الندبات فى مناطق مختلفة .. وفوق جفنه توجد علامة مميزة تعلم على وجهه .. يبدو أنها نتجت عن شجار عنيف .. يمكننا أن نسميه الرجل الحديدى المصفح .. كان منظره العام مخيفا للغاية حتى أن جسدها اقشعر عندما رأته .. نظر لها وقال بصوت أجش : رايحة فين ؟

نظرت له بخوف وارتباك وحاولت أن تكون عادية وقالت بجدية : هدخل جوه

نظر للكرسى الذى تجلس عليه ثم نقل بصره لملابسها المحتشمة الفضفاضة بتمعن وحجابها الذى يغطى معظم صدرها وقال : وأنت اللى زيك هيدخل هنا ليه ؟ شكلك ولا

بتشربى وبحالتك دى مش هترقصى .. ثم قال بصرامة : يلا يا كتكوتة من هنا
نظرت له تالا بغيظ وقالت بجدية : أنا لازم ادخل جوه حالاً
الرجل بصرامة : يلا يا قطة من هنا .. مفيش دخول
نظرت له بغضب وبدأت تفكر فى خطة كى تدخل .. اخرجها من شرودها عم محمود الذى أتى و قال : يلا يا بنتى نمشى
أتت فكرة لها بالتأكيد ستجعلها تدخل .. نظرت لعم محمود وقالت بجدية : عم محمود هات شنطتى من العربية
ذهب عم محمود بقلة حيلة وأتى مجدداً والحقيبة بيده .. أخذت منه الحقيبة وأخرجت منها مالاً ليس بهين على الأطلاق ومدت يدها بالمال للجدار الحديدى الواقف امامها .. أخذ الرجل المال من يدها وابتسم وقال بخبث : كده تعجبينى يا قطة .. دا أنا هوصلك لحد جوه كمان
نزل محمود لمستواها وقال بعتاب : ايه اللى انت عملتيه ده يا تالا يا بنتى .. دفعتى رشوة وليه ؟ .. عشان تدخلى مكان قذر زى ده .. .. هتخدى ذنبين .. ذنب الرشوة وذنب أنك هتدخلى مكان زى ده .. والله اعلم ممكن تخدى ذنب أيه تانى لما تدخلى وكر الشياطين ده.. ثم أردف برجاء : يلا نمشى
نظرت تالا إلى الأرض بندم ثم قالت بجدية : أنا حاسة انها محتاجة مساعدتى .. يمكن اكون سبب فى هدايتها
نظر لها الرجل بتأفف وقال : هتدخلى ولا غيرتى رأيك ؟

تنهدت تالا وقالت بتردد : هدخل .. ثم قالت بصوت منخفض : هى بقت أمانة فى رقبتى من ساعة ما دادة عائشة وصتنى عليها ولازم أنتشلها من الضياع اللى هى فيه ده

نظر لها محمود بنافذ صبر وقال : عنيدة ودماغك ناشفة .. هضطر ادخل معاكى و السلام

❃ ❃ ❃

كان ذاهباً فى سبات عميق حتى انه لم يستمع إلى هاتفه الذى لم يكف عن الرنين ..

استيقظ على هزات اخته سارة .. نظر لها بعيون نائمة و قالت بتساؤل : فى ايه يا سارة ؟ هو الفجر ادن

ابتسمت سارة وقالت بجدية : لا يا حبيبى لسه بس موبيلك بقاله كتير بيرن

انتفض من على السرير وقال لها بجدية : هاتيه طيب هو فين؟

اعطته سارة الهاتف ثم خرجت من الغرفة ليرد هو على أحمد .. أتاه صوت أحمد وهو يقول بجدية : أدهم قوم دلوقتى حالاً .. الحق بنتى المجنونة

أدهم باستغراب : هى عملت ايه ؟

أحمد بضيق : عم محمود السواق كلمنى وقالى إنها مصممة تدخل ملهى ليلى ومش راضية تروح عشان بنت كده بيقول إنها بنت دادة عائشة

أدهم بعدم فهم : أنا مش فاهم حاجة .. يعنى هى دلوقتى مش نايمة فى البيت

تنهد أحمد بضيق وشرح له الموضوع بتفصيل اكثر .. ليتنهد أدهم بغضب شديد ويضرب

يده بالسرير بعنف لينفث عن غضبه ثم يغلق الهاتف مع أحمد ويدخل إلى الحمام .. غسل وجهه سريعاً وخرج واستبدل قميصه الأسود الذى نام به بقميص اخر كحلى اللون واخذ مفاتيح سيارته و هاتفه وخرج من غرفته ليقابل أمه بوجهه

نظرت له أمه باستغراب وقالت : رايح فين يا حبيبى ؟

أدهم بجدية : خارج يا ماما .. ثم تخطاها وهو يقول : يلا لا إله الا الله .. ادعيلى وخرج من الفيلا بأكملها

أمه وعلامات الدهشة مازالت مرسومة على وجهها : محمد رسول الله .. ربنا يكرمك يا ابنى

ثم قالت باستغراب شديد : هو الواد ده بيروح فين ؟ ثم قالت بصوت عال : سارة يا سارة

أتت سارة لها وقالت : نعم يا ماما

نظرت لها وقالت بجدية : متعرفيش اخوكى راح فين ؟؟

سارة باستغراب : هو خرج ؟؟

أمها بضيق : ايوه خرج ..أنا حاسة ان اخوكى مخبى عليا حاجة وحاجة كبيرة كمان مشقلبة حاله كده

سارة بجدية : متشغليش نفسك بيه يا ماما هو مبقاش صغير .. ده كان عايش لوحده فى الغربة .. اكيد شغل او حاجة

امها بضيق : بس هو قايل انه واخد اجازة مفتوحة .. اجازة ايه بقى اللى فيها شغل دى وكمان شغل ايه اللى الساعة واحدة ده؟ وكان لسة خارج من يومين الفجر

سارة بنافذ صبر : مش عارفة يا ماما لما يجى ابقى اسأليه .. انا هروح اطمن على توتة ومراد

.. ثم تركتها ودخلت

تنهدت أمها وقررت ان تذهب لتقيم الليل وتدعى لأولادها

❀ ❀ ❀

كان يقود السيارة فى طريقه للملهى الذى أخبره أحمد عن مكانه .. تصفح هاتفه ليجد ان زينب اتصلت عليه مئات المرات .. هل كان نائماً أم ميتاً !! .. تنهد بضيق ثم زاد من سرعة السيارة ليصل إلى الملهى فى وقت قصير للغاية .. دخل الملهى .. ليجد اشكالاً واناساً مقززة تقشعر لها الأنفس .. إنه يجزم أنه لو كان فى سوق للحم .. لم يكن ليجد كمية لحم رخيصة ظاهرة بهذا الشكل الذى يراه الأن .. كيف لهذه الغبية أن تدخل مكاناً كهذا مهما كانت الأسباب .. ظل يبحث عنها بعيونه فى جميع انحاء المكان ولكنه لم يجدها بسبب الإزدحام .. كانت الموسيقى الصاخبة واعوجاج وتمايل الأجسام حوله يزعجه بشدة كما أن هذا الضوء الأحمر الذى كان يضئ وينطفئ يفقده تركيزه فى البحث عنها .. ظل يبحث عنها لبعض الوقت إلى أن وقعت عينه عليها .. تنهد براحة لكن تبخرت راحته على الفور عندما وجد ذلك الرجل يقترب منها وهى تتراجع بجسدها إلى الخلف ليلتصق ظهرها بالكرسى وعلامات الذعر ظاهرة على وجهها بوضوح وعيونها مغلقة بخوف وتلف يديها حول جسدها كدرع واقى .. حاول عم محمود أن يبعده عنها ولكنه دفعه بعيداً وأمسك بطرف طرحتها وهو يقول بثمالة : ليه مخبية الحلاوة دى بحتة قماشة زى دى ؟ و بعدين أنت بالمنظر دة مش لايقة على المكان ده .. أراد أن ينزع طرحتها عنها ولكنه وجد يداً

تبعده عنها وتلكمه فى وجهه بغضب .. وضع الرجل يده على وجهه بألم وقال بثمالة :
خلاص خلاص ثم ابتعد عنهم على الفور بخطوات بطيئة ثملة
فتحت عيونها البنية ببطئ وجميع اطرافها تهتز بخوف لتجده أمامها ينظر لها بعيون غاضبة حادة .. رغم نظرته الغاضبة تجاهها الآن إلا أنها شعرت بالأمان بوجوده .. شعرت بالطمأنينة.. ما أجمل الأحساس بالأمان ! .. لم تسأل نفسها ماذا يفعل هنا ؟ .. او من أخبره أنها هنا .. لم يأت على ذهنها أى سؤال من هؤلاء .. كل ما كان يهمها أنه هنا بجانبها وبالتأكيد سيساعدها كما يخبرها دائماً .. لقد كادت أن تتجمد من الخوف حتى أن صوتها اختفى فلم تستطع أن تنهر ذلك الرجل الذى كان يحاول أن يتنزع حجابها عنها بوقاحة ويقول عليه بكل بلاهة و حماقة " حتة قماشة " .. الا يعلم انها تفتخر كل الفخر أنها ترتديه .. وتندم كل الندم على كل لحظة أضاعتها بعمرها و لم تكن ترتدى فيها حجابها الذى يزينها ويجعلها ملكة !
اقترب منها وقال بغضب : يلا نمشى من هنا
نظرت له بدموع و قالت : حاضر بس
قاطعها بصرامة : مبسش .. انت عاجبك المكان واللى الناس بتعمله هنا .. يلا قدامى
نظرت له برجاء وقالت بتساؤل : أدهم أنت قولتلى إنك هتساعدنى صح ؟
لم تتغير ملامحه الصارمة التى طبعت على وجهه وقال : ايوه عشان كده هتمشى قدامى دلوقتى
تالا باستسلام : حاضر بس هطلب منك طلب قبل ما نخرج

أدهم بعصبية : مفيش طلبات اخرجى قدامى حالاً
عقدت حاجبيها بضيق وقالت بحدة : متزعقليش كده .. انا قولتلك حاضر هخرج بس عايزة منك طلب الأول
تنهد أدهم بغضب وقال بنفاذ صبر : عايزة ايه ؟
تالا بجدية : شايف البنت اللى لابسة أحمر اللى بترقص دى
نظر ادهم للفتاة التى تنظر بتجاهها تالا .. ليجدها ترقص وسط حشد من الفتيان والفتيات ويبدو عليها الثمالة الشديدة فقد كانت خطوات رقصها بطيئة ومضطربة .. أرجع أدهم بصره لها وقال بتساؤل : البت الضايعة خالص دى
نظرت له تالا وأؤمأت برأسها ثم قالت بجدية : انا مش هخرج من غيرها
أدهم بغضب : انت شربتى حاجة من هنا صح ؟
تالا برجاء : أدهم لو سمحت .. أنت قولتلى إنك هتساعدنى
تنهد أدهم تنهيدة طويلة ليفرغ بها عن غضبه ثم نظر لعم محمود الذى كان يتابع حديثهم بصمت و قال : عم محمود خدها بره وأنا هجيب البنت دى واجى ثم نظر لها وقال بصرامة : يلا اخرجى مع عم محمود
تالا بتساؤل : هتجبها ازاى ؟
أدهم بحدة : مش شغلتك أنت بقى أنا هتصرف .. يلا اخرجى بره
ذهبت تالا مع عم محمود اما أدهم فذهب ودخل بين الحشد الراقص واقترب من تلك الفتاة وأمسكها من يدها وجذبها وراءه وخرج من بين الحشد .. لم يلاحظ أحد ما فعله

فهم فى عالم اخر .. عالم الحرام .. مغيبة عقولهم فيه .. وجد يدها تقاوم يده التى تطبق علي يدها بضعف وهى تنظر له وتقول بثمالة : أنت مين ؟ .. أنت مش حاتم

تنهد بضيق شديد وسحبها وراءه بصمت لتمسك هى ذراعه بيدها الثانية وتقول بعيون شبه مغلقة : امشى براحة طيب .. مش قادرة امشى

تنهد بضيق شديد وترك يدها ثم حملها وخرج من الملهى .. تمسكت بقمصيه وهى تقول بابتسامة ثملة : انت قمور اوى على فكرة

نظر لها وقال بسخرية : يا راجل !

ابتسمت بوهن وسندت رأسها على صدره وقالت بعيون مغمضة : اه والله ثم صمتت .. يبدو أنها ذهبت فى سبات عميق !

❀ ❀ ❀

فى شقة بسيطة للغاية .. تتكون من غرفتين ومطبخ وحمام واثاثها قديم للغاية .. شقة لأول مرة نزورها .. كانت هناك سيدة تجلس على سريرها بملامح حزينة نادمة .. طغى اللون الأبيض على خصيلات شعرها كما ترك الزمن اثره من تجاعيد على وجهها الذى اصبح نحيلاً .. كانت سابحة فى عالم الماضى الذى لا تخرج منه ابداً .. حتى انها بقيت فيه ولم تفعل اى شئ فى حاضرها ولم تفكر قط كيف سيكون مستقبلها .. كانت تتذكر عندما كانت شابة جميلة يتهافت الشبان عليها لكن واحد فقط هو من أسر قلبها وتزوجها بعد عناء شديد .. ولكنه سافر وتركها وحيدة هى وابنتهم للسعى وراء المال .. لم تكن تعلم انه يعبد المال هكذا .. لقد اكتشفت ذلك فى وقت متأخر للغاية .. حتى عندما عاد لها بعد

عشر سنوات غياب كان ينزل خلالها اجازات فقط .. تغيرت معاملته لها .. لقد اصبح بارد المشاعر .. شخص آلي يتحكم به المال ويحركه كيفما يشاء .. اصبحت تكرهه بعد كل حبها له .. من قال إن المشاعر لا تتغيير .. انها بكل تأكيد تتغير كما تغيرت مشاعرها واصبحت باردة مثلجة تجاهه .. كانت تطالبه بالطلاق لعله يفيق مما هو فيه ويرجع أحمد الذى عرفته .. أحمد الذى عشقته .. لكنه كان يقول لها بكل برود : كله عشان بنتى .. أنا مخليكى على ذمتى عشان بنتى .. حتى عندما طلقها لأول مرة .. لم يكلف نفسه حتى ليعتذر لها هو ويأتى إليها .. بل بعث صديقه الذى اقنعها أن تعود إليه .. عادت لكنها عادت إليه بلا قلب .. فقد سلب صديقه قلبها بكلامه المعسول وعباراته المتغزلة فى جمالها الذى اشتاقت إليها من رجل .. عندما رجعت إليه كان أحمد مازال عبداً للمال .. وأخبرها صراحةً أن حبهما انعدم بكل برود ودم بارد .. كان صديقه يتكلم معها دون معرفة أحمد ويحكى لها عن حياته اليومية وهى تحكى له عن مشاكلها مع أحمد وحياتها التى اصبحت تكرها .. وابنتها الوحيدة التى لا يهمها أى شئ فى الحياة غير نفسها .. كانت ابنتها انانية للغاية .. كل ما يهمها هو التسوق والسفر والخروج مع " ماجد " وحسب .. إلى أن أتى ذلك اليوم الذى أخبرها فيه أنه يشعر بالندم لأنه جعلها ترجع لأحمد ولم يتزوجها .. أخبرها أنه أحبها دون أن يشعر .. فعلت كل شئ لتغضب أحمد لتجعله يطلقها .. لتذهب وتتزوج من صديقه .. إلى أن حقق أحمد مرادها ولكنه طلقها هذه المرة دون رجعة .. لا ينفع لها رجعة دون محلل .. كان الشيطان يلعب برأسها .. اتت برأسها فكرة جهنمية تقربها من صديقه وتجعله يتزوجها حتى لا يهرب منها بعد طلاقها من أحمد .. أخبرته أنها يجب

ان ترجع له كى لا يخربوا حياة ابنتهما .. ولكنها لن تستطيع ان تعيش معه فى الحرام لقد طلقها نهائياً .. أخبرته ان يجلب محلل يثق به ليتزوجها ومن ثم يطلقها لترجع له .. ظلت تزن بأذنه .. تزن بأذنه أن يخبر صديقه .. فهو الشخص الوحيد الذى كان يصلح بينهما .. هو الوحيد الذي يثقون به .. فوافق بعد إلحاح منها .. ذهب لصديقه واخبره .. ليوافق صديقه .. تزوجها صديقه .. ليذهب أحمد اليوم التالى ليطالبه أن يطلقها ليرجعها إلى عصمته مجدداً .. ولكن صديقه اخبره أنه لن يطلقها وأنه لا يقبل على نفسه أن يلقب بالتيس المستعار كما فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَارَسُولَ الله . قَالَ : هُوَ الْمُحَلِّلُ " .. ووقفتَ هى بجبروت وقالت بجدية : مش هتطلق يا أحمد .. أنتَ مسمعتش حديث الرسول صلى اللى عليه وسلم "لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ" وأنا مرضاش لجوزى الأول أن ربنا يلعنه .. زى برده مرضاش لجوزى التانى أن ربنا يلعنه .. أنا هفضل على ذمته .. ومش هتطلق .. كان أحمد يلعنها ويسبها هى وصديقه ويشعر انه خدع منهما .. فقد كان الكوبرى الذى اتخذته لتصل إلى صديقه .. ذهب .. ذهب ولم تره مجدداً لكنها علمت أنه فض تلك الشراكة وسافر !

يتبـــع ..

* الفصل الثانى عشر *

رأته قادماً باتجاههم وهو يحمل أسيل بين ذراعيه المفتولتين .. نظرت لها بخضة وبدأ القلق يدب فى أوصالها .. ماذا فعل أدهم بها .. لماذا هى فاقدة للوعى وهو يحملها هكذا .. لقد كانت ترقص منذ لحظات قليلة .. هل يكون ضربها بشئ لتفقد وعيها .. ام أنه خدرها .. ولكن كيف أتى بالمخدر ؟ .. ظلت الأفكار تتضارب بعقلها إلى أن اقترب منهم اخيراً ..

نظرت له بعيون متسائلة وقالت بتساؤل : أنت عملت فيها ايه ؟

أدهم بجدية : معملتش أنت هتلبسينى تهمة .. ثم أردف بسخرية : هى بس بتاكل رز بلبن مع الشياطين

تالا بتساؤل : يعنى هى نايمة دلوقتى ؟

أدهم بنفاذ صبر : أه نايمة .. أحطها فين بقى ؟

ذهب محمود وفتح له الباب الخلفى ليضعها أدهم بجانب تالا برفق .. حوطتها تالا بذراعيها وجعلت رأس أسيل تستند على كتفها .. عدلت لها فستانها الذى ارتفع فأظهر

فخذها بشكل واضح .. كانت تالا تريد أن تستر جسد أسيل العارى بأى شكل من الأشكال لكن الفستان كان فاضحاً بشكل مستفز .. تنهدت تالا بغضب ممزوج بقلة الحيلة وضمت أسيل إليها أكثر علها تحمى جسدها الذى انتهكته والتهمته نظرات جميع من فى الملهى وبالتأكيد من هم خارج الملهى ايضاً .. ألا تعلم أن هذا الجسد له حق عليها .. ألا تعلم أن من حق هذا الجسد أن تستره وتعفه .. ألا تعلم أن هذا الجسد أمانة أمنها الله تعالى عليها لتحافظ عليه وتسلمه بدون انتهاكات كهذا الوشم المرسوم على كتفها .. ألا تعلم أنها عندما تظهر جسدها هكذا فإنها تثير الغرائز والشهوات وتفتن الرجال .. ألا تعلم أنها تجعل نفسها مطمعاً بين أيدى العابثين .. ألا تعلم أن شعار المرأة المسلمة هو الإحتشام والحياء .. أم أنها مسلمة بالإسم فقط .. ألا تعلم قول الله تعالي:

" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيم " الأحزاب/٥٩

ألا تعلم أنها عندما تستر جسدها فإنها تستر الأنثى بداخلها وتحفظ نفسها وكيانها .. ألا تعلم أنها ستصبح ماسة بعفتها وإحتشامها .. ألا تعلم أنها ستصبح لؤلوة غالية يصل إليها من يستحقها فقط .. وليس كل عابث شهوانى ! بالتأكيد انها لا تعلم .. فلو كانت تعلم لما ارتدت هذا الفستان وذهبت لمكان قذر كهذا .. يبدو أن تلك الموضة الزائفة قد سممت عقلها لتجعلها ترتدى مثل تلك الثياب التى لا تمت للدين بأى صلة .. إنها كانت مثلها تماماً لم تكن تعلم بأمور دينها وتسحرها الموضة لتسير وراءها مغيبة إلى أن أخذت العديد من الصفعات الموجعة التى جعلتها تفيق وتصحو .. إنها تعلم أن كل ما حدث لها فى

الماضى كان عقاباً من الله لها !

أخرجها من تفكيرها صوت أدهم وهو يحدث محمود قائلاً : امشى أنت يا عم محمود وأنا هاجى وراك بالعربية

اؤمأ محمود برأسه إيجاباً .. ليذهب أدهم .. ويذهب هو ليقود السيارة .. انطلق محمود بالسيارة أما تالا فقد كانت جالسة تمسح على رأس أسيل بحنان .. ثم أرادت أن توقظها لترى إذا كان كلام أدهم صحيحا وهى نائمة فقط وليست فاقدة للوعى .. ربتت على وجنتها برفق وهى تقول : أسيل .. أسيل

فتحت الفتاة الملقبة بأسيل عيونها نصف فتحة ونظرت لتالا باستغراب وقالت بلسان ثقيل : أنت مين أنت كمان؟ .. ثم أردفت قائلة : الواد القمر فين ؟ ثم ذهبت للنوم مجدداً

نظرت لها تالا باستغراب لكلامها ولكنها لم تعره اهتماماً .. فمن الواضح أنها ليست بوعيها بسبب ما شربته اليوم !

توقف محمود أمام باب الفيلا .. لتجد أدهم يقف أمامها بعد ثوان قليلة .. فتح أدهم الباب الخلفى ولكن من جهتها هى فأصابتها الدهشة وقالت باستغراب : أنت هتشيلها من هنا ازاى ؟ تعال من الناحية التانية

مد يده لها دون أن ينطق بحرف وعلى وجهه نظرة صارمة .. نظرت ليده الممدوة بعدم فهم فى بداية الأمر ولكنها بعد قليل من التفكير فهمت ما يريده .. فحولت نظرها إلى عم محمود وقالت بجدية : تعال اسندنى يا عم محمود .. ولكنها وجدت أدهم يغلق باب السيارة بعنف حتى أن جسدها انتفض من الخضة .. اخذت نفساً عميق ثم قالت : ايه ده ؟

تنهد أدهم بغضب وقال بجدية : ثوانى وجاى ثم ذهب
نظرت له باستغراب شديد عندما وجدته ذاهباً باتجاه الفيلا ويرن الجرس .. ماذا يفعل ؟ .. هل هو مجنون ؟ .. إنه يتصرف بطريقة غريبة لا تفهمها بتاتاً .. إنها لا تفهمه حقاً .. إنه غامض بشكل يثير دهشتها ويشعل فضولها .. فتحت له مارى الباب ليتكلم أدهم معها لبعض ثوان ثم رأته يأتى باتجاهها هو ومارى .. اقترب أدهم من بابها وفتحه ثم ابتعد لتقترب مارى وتساعدها على النزول .. كان جسد تالا مستسلما تماماً لمساعدة مارى أما عيونها التى يسكنها الإستغراب فكانت مثبتة على أدهم ولكنها انزلتها عندما نظر لها !
عندما جلست تالا على الكرسي .. نظر لها أدهم وقال بجدية : يلا ادخلى جوه وأنا هجيبها و اجى
اؤمأت تالا برأسها بشرود وذهبت إلى الداخل تتبعها مارى .. وجد أدهم من يضع يده على كتفه وهو يقول بدهشة : أنت عملتلها عمل صح .. أو منيمها تنويم مغنطيسى !!
نظر أدهم لعم محمود باستغراب وقال بجدية : أشمعنى ؟
محمود بدهشة : أنا عمرى ما شوفت تالا بتسمع كلام حد زى ما سمعت كلامك وخضعتلك .. أنا عمرى ما سمعت منها كلمة حاضر دى غير انهاردة .. لا وقالتها ٣ مرات .. ودلوقتى قولتلها ادخلى جوه وهى دخلت .. دخلت عادى كده من غير ما تجادل .. أنا حاسس إنى فى حلم يا ابنى
ابتسم أدهم له ولم يعلق ثم ذهب وحمل أسيل ودخل .. ليغادر محمود
وضع أدهم أسيل فى احدى الغرف التى أرشدته إليها تالا وخرج .. دثرتها تالا بالغطاء ثم

خرجت وراءه .. نادت على ماري لتأتى كى لا تجلس مع أدهم بمفردها وأمرتها أن تجلس معهما فى غرفة الصالون ولكن بعيدا عنهما قليلاً حتى تستطيع أن تتحدث مع أدهم ..

نظرت لأدهم الجالس على أحد المقاعد وقالت بجدية : شكراً

رغم أنه تضايق لأنها لا تثق به ولكنه اعجب بتصرفها وابتسم بداخله ثم قال بجدية : أنا معملتش حاجة عشان تشكرينى ثم أكمل بتساؤل : مين بقى اللى جوه دى وحكايتها ايه ؟

تنهدت تالا وقررت أن تحكى له حكاية أسيل .. بدأت تقص عليه كل ما قالته لها دادة عائشة قبل أن تتوفى ثم قصت عليه كل ما فعلته الليلة منذ أن تركته حتى قابلته

كان الغضب ينهش فيه وود لو قام ونهرها ولكنها ستخاف منه ولن تحكى له عن أى شئ مطلقاً .. كما أن وجود مارى منعه من نهرها .. تنهد بغضب ورأى ان الطريقة العقلانية هى الوحيدة التى ستنفع ليتحدث معها فقال بجدية : أولاً التصرف اللى عملتيه ده تصرف غبى وطايش وميطلعش من واحدة كبيرة عاقلة .. ده يطلع من واحدة مراهقة غبية بتعمل أى حاجة عشان توصل للى هى عايزاه من غير تفكير فى اللى هيحصل من تصرفها ده أو حتى ايه نتايجه ؟ .. اتصرفتى من غير تفكير .. مفكرتيش إن ممكن تصرفك ده يأذيك بأكثر الطرق بشاعة .. انت مش عارفة انت حطيتى نفسك فى خطر ازاى ؟ .. ثم أردف بعتاب : ازاى تدخلى مكان زى ده وأنت بحالتك دي .. افرضى أنا مكنتش جيت ساعتها ولحقتك .. تفتكرى الراجل ده كان هيعمل فيكى ايه ؟ .. صمت قليلاً كى يأخذ نفسه ثم اكمل قائلاً : وبعدين ازاى تجبيها بيتك .. أنت عارفاها ؟ .. عارفة طبعها؟ .. الجواب باين من عنوانه يا تالا .. شكلها مش متربية ومقضياها دسكوهات و شرب وحياة بايظة ومقرفة .. أنت عارفة

انك دلوقتى قدام القانون تعتبرى خطفاها وأنا شريك معاكى فى خطفها.. تقدرى تقوليلى لما تصحى هتقوليلها ايه ؟

نحت كل كلامه جانباً وأمسكت بجملة واحدة فقط " افرضى انا مكنتش جيت ساعتها "

كيف علم أنها هناك ؟ .. من أخبره بوجودها هناك ..نظرت له والدهشة تلمع بعينيها وقالت بتساؤل : أنت عرفت مكانى ازاى ؟ عرفت ازاى إنى كنت هناك ؟

كان يتوقع ان تسأله هذا السؤال بالتحديد .. لكنه جاء متأخراً بعض الشئ حتى أنه ظن أنها لن تسأله اياه أبداً .. ماذا سيقول لها الآن .. كيف سيخرج من تلك الورطة .. نظر لها بتفكير ثم اصطنع الإنفعال وقال : أنا بقولك ايه وأنت بتقولى ايه ؟

تأثرت بنبرته المنفعلة كما أراد لكنها قالت باصرار : عرفت مكانى ازاى يا أدهم ؟

بلع غصته وظل صامتا لا يجد أى رد مقنع يقنعها به .. أو كذبة يقولها ..أنقذه من محاكمتها رنين هاتفه .. فتنهد براحة لم تلاحظها وأخرج هاتفه ليجدها اخته .. استأذن منها ليرد .. فارادت أن تبتعد ليأخذ حريته بالحديث لكنه أوقفها بإشارة من يده أنها يمكنها البقاء ..

فتح أدهم الخط ليسمع صوت أخته تقول بقلق : أنت فين يا أدهم ؟ كده تقلقنا عليك ؟ خرجت من غير ماتقول لحد انت رايح فين ؟ وماما قلقانة عليك أوى

أدهم بجدية : أنا كويس يا حبيبتى صدقينى بس فى مشوار كده هخلصه واجى

سارة بجدية : أهم حاجة إنك كويس .. أرادت أن تغلق معه الخط ولكن توتة أوقفتها قائلة برجاء : مامى بليز عايزة اكلمه

سارة بجدية : مش هينفع لما يجى ابقى اتكلمى معاه زى ما تحبى ولكنها وجدت أدهم

يقول بجدية : هاتيها يا سارة .. اعطت سارة لتوتة الهاتف .. فأمسكته توتة وقالت بضيق : أنت فين ؟ أنا مستنياك عشان تحكيلى حدوتة قبل ما انام

ابتسم أدهم ثم قال باستغراب : أنت لسة صاحية ؟ فى طفلة تفضل سهرانة لحد دلوقتى

توتة بضيق : ايوه أنا .. هستناك تحكيلى حدوتة

أدهم بجدية : لا توتة هتدخل تنام عشان أنا ممكن اتأخر

توتة بضيق : لا هستناك .. يلا تعالى بسرعة ومتتأخرش

أدهم بنبره صارمة : توتة اسمعى الكلام وخشى نامى عشان أنا ممكن اتأخر ثم ودع توتة واغلق الخط

كانت تستمع لحديثه بإهتمام وقد تسرب إليها بعض الضيق التى لم تفهم سببه ولا تريد أن تفهمه فما كان يشغل عقلها أهم .. كان هناك سؤالان يترددان فى عقلها تريد إجابة عليهما .. من هى سارة ؟ أو بالأحرى التى يلقبها بحبيبته .. ومن هى توتة ؟ .. يبدو من كلامه معها .. أنها فتاة صغيرة .. قادها عقلها إلى أقرب إجابة وهى أن سارة زوجته وتوتة ابنته .. ولكنه لا يرتدى دبلة .. لماذا لا يرتدى دبلة وهو متزوج وعنده ابنة ؟.. لقد كانت تظنه غير متزوج .. ارتسمت ابتسامة حزينة جانبية على ثغرها لأن اسم ابنته كان دلعها فى الماضى من شخص كان عزيز على قلبها .. لكنه كان ولم يعد كما تقنع نفسها دائماً .. أفاقت على صوته وهو يقول : طب أنا همشى بقى وانت ادخلى نامى .. والصبح هبقى اكلمك اشوف ايه الجديد فى حكاية أسيل

أؤمأت إيماءة صغيرة برأسها وهى مازالت شاردة ثم قالت لمارى التى كانت تنام على نفسها

و

: مارى وصلى أستاذ أدهم .. قام أدهم وخرج من غرفة الصالون لتتبعه مارى .. أما هى فظلت جالسة فى مكانها دون حراك .. نظرت للشباك الكبير المطل على مدخل الفيلا لتجده ذاهباً .. ظلت تنظر له إلى أن اختفى تماماً من أمامها !

أتت مارى وقالت بتساؤل : اساعد حضرتك يا تالا هانم عشان تروحى تنامى ؟

ابتسمت تالا و قالت بجدية : لا يا مارى روحى نامى أنت .. أنا هستنى صلاة الفجر ثم قالت بتساؤل : أمال فين زينب ؟

مارى بجدية : قعدت تستنى حضرتك لحد ما نامت .. ثم اردفت بتساؤل : أصحيها لحضرتك ؟

تالا بجدية : لا ملوش لزوم .. روحى نامى

غادرت مارى لتعود تالا بذاكرتها للوراء .. تتذكر أيامها مع ماجد

Falsh Back

كان آخر يوم تقضيه فى الساحل .. كانت جالسة بغرفتها وعلامات الإنزعاج والحزن يغيم على وجهها فإنها ستسافر إلى القاهرة وربما ستنقطع علاقتها مع ماجد الذى استطاع ان يخترق قلبها من أول نظرة دون عناء يذكر .. دخلت أمها عليها وقالت بتساؤل : تالا حضرتى الشنط ؟

نظرت لها تالا بضيق وقالت : لا لسه.. أنا مش عايزة اسافر .. سافروا انتو وانا هقعد هنا

أمها بانفعال : أنت مجنونة يا تالا .. ازاى نسافر ونسيبك قاعدة لوحدك

قامت تالا ووضعت يدها على كتف أمها وقالت بجدية : خليكى اسبور يا روفيدة .. ثم

قالت بسخرية : وبعدين أنت خلصتى خناق مع بابا قولتى تيجى تتخانقى معايا أنا

روفيدة بانفعال: ما انت اللى بتقولى كلام مستفز وميصحش .. ازاى يعنى أسيب بنت لوحدها

رن هاتف تالا .. فأغلقت على المتصل ثم اقتربت من أمها وقبلتها من وجنتها وقالت : خلاص هدى نفسك .. أنا هخرج أتمشى شوية ثم تركتها وخرجت دون أن تسمع ردها

نادت عليها روفيدة وهى تقول بحدة : تالا استنى .. مين اللى هيرتب هدومك ويجهز الشنط

سمعت صوت تالا من الخارج وهى تقول بصوت بعيد : أنت يا حبيبتى ثم خرجت من الشاليه .. لتذهب روفيدة وتقف على باب الشاليه وتقول بصوت عالى : تالا .. تعالى غيرى هدومك دى و بعد كده ابقى اخرجى .. هتخرجى باللبس ده

نظرت تالا للبرمودة الزرقاء التى تصل إلى ركبتها والبادى الأبيض ذو الحمالات العريضة برضا و قالت بعدم اهتمام : ايوه ماله لبسى .. مهو حلو أهو .. ثم أردفت بضيق : فكك منى بقى دلوقتى وابتعدت قبل أن تعطيها أمها محاضرة من محاضراتها التى تعتبرها سخيفة للغاية

نظرت لها روفيدة بغضب وهى تبتعد عن بصرها رويداً رويداً وقالت بنفاذ صبر : أنت بقيتى قليلة الأدب أوى .. الظاهر انى معرفتش أربى

ذهبت تالا وجلست على الصخرة التى أصبحت ملاذها الوحيد ومكان مقابلتها مع ماجد .. لماذا لم يأت بعد .. تنهدت بملل وأخرجت هاتفها وفتحت الكاميرا الأمامية لتعدل من

هندامها و شعرها ولكنها وجدت من يغمز لها فى شاشة الهاتف وهو يقول بحيرة : زى القمر ولا أقول القمر هو اللى زيك

أرجعت رأسها للوراء دون أن تلتفت وقالت بنصف عين وصوت ممزوج بالخجل : يا بكاش

طبع ماجد قبلة حانية على جبينها وقال بابتسامة : والله أنت ظلمانى .. انتفضت هى من حركته التى فاجأتها وقامت ووقفت أمامه وقد صبغت الحمرة وجهها وقالت بخجل ممزوج بالإرتباك وهى تنظر إلى الأرض : ايه اللى أنت عملته ده.. عيب كده .. عيب لا بجد عيب

رفع ماجد وجهها بأنامله ثم نظر فى عينيها البنيتين مباشرة وتنهد تنهيدة عميقة وقال بهيام : تالا أنا بحبك

نظرت له بصدمة وقد أصبح فمها فاغراً من الدهشة ثم وقعت مغشياً عليها .. جلس على الأرض بجانبها وقد سيطر عليه الخوف و القلق .. أسند رأسها بيده وحاول أن يجعلها تفيق إلى أن أفاقت وقالت بتساؤل : أنت قولت حاجة ؟

ابتسم ماجد وقال بجدية : أيوه يا ستى قلت .. قلت انى بحبك وبعشقك ونفسى اكمل حياتى معاكى

اعتدلت فى جلستها وقالت بارتباك : بس .. طب

قاطعها قائلاً بجدية : ششششش متتكلميش .. أنا عارف إنك بتحبينى زى ما أنا بحبك

صبغت وجنتاها باللون الأحمر وقالت بخجل : مين إن شاء الله اللى قالك كده ؟

ابتسم ماجد و قال : عنيكى .. عنيكى اللى غرقتنى بحبك .. حمرة خدودك .. حمرة خدودك اللى بتظهر لما بقولك كلمة حلوة .. قلبك .. قلبك اللى متأكد انه بينبض بإسمى

و

أنا بس

نظرت له بحب وقالت بخجل : ماجد بس بقى

ماجد بنصف عين : أنا بكدب !! .. مش هى دى الحقيقة

ابتسمت بخجل وحاولت أن تغير دفة الحديث فقالت بحزن : الصخرة دى اللى كانت بتجمعنا .. هنتجمع ازاى لما اسافر بكره القاهرة ؟

ابتسم ماجد وقال بتفكير : زى ما انت عارفة طبعاً .. أنا كنت جاى الساحل اجازة مع صحابى .. يعنى اكيد هنشوف بعض هَناك فى القاهرة ونتقابل كمان .. ثم أردف بجدية : أنا بحبك يا تالا وعايز اكمل كل حياتى معاكى

ابتسمت تالا وقالت بخجل شديد : وأنا كمان

ماجد بخبث : وأنت كمان ايه ؟

تالا بخجل : خلاص بقى يا ماجد

ماجد بابتسامة : ماشى يا ست تالا تعالى بقى أخرجك خروجة هتحلفى بيها طول عمرك ثم قام وشدها من يدها لتقوم هى الأخرى .. نفضت يدها وملابسها من الرمال التى التصقت بها و قالت بضيق : بس هخرج بالمنظر ده ؟

أمسكها ماجد من وجنتها كالأطفال وقال بابتسامة حب : أنت حلوة حتى لو لبستى بيجامة كستور وخرجتى بيها .. ثم اردف بجدية : كفاية انك حلوة فى عينى

أبعدت يده عن وجهها ثم ضربته على كتفه وقالت بخجل ممزوج بالجدية : اتلم بقى .. ايدك طولت أوى عليا

ماجد بابتسامة : طب خلاص يا ستى أنا اسف .. تعالى بقى نخرج واغديكى واعشيكى عشان تفضلى فاكرة اليوم اللى اعترفتلك فيه بحبى

تالا بجدية : طب هروح أغير هدومى وبعد كده أقابلك .. ما هو مينفعش أخرج معاك كده و أنت لابس ومتشيك

ماجد بجدية : تالا مش هتروحى وهتيجى معايا وأنا هاتصرف فى حكاية اللبس دى

استسلمت تالا وذهبت معه ليأخذها ماجد إلى أحد محلات الفساتين فى أحد المولات الفخمة .. كانت بالداخل تقيس أحد الفساتين .. خرجت من غرفة القياس وهى ترتدى فستان نبيتى اللون بحمالات عريضة يصل إلى الأرض .. نظر لها ماجد بانبهار عندما رأها حتى أنه انصدم من جمالها الذى أظهره الفستان .. اقترب منها وابتسامة عاشقة على وجهه ثم قال بجدية : لفى كده

تالا باستغراب : ليه ؟

ماجد بجدية : اسمعى الكلام بس

لفت تالا بخفة شديدة كراقصة بالية محترفة تخطو خطواتها بعناية وحرص شديدين ليظهر ظهر الفستان المفتوح فتحة كبيرة على شكل قلب .. نظرت له وقالت بتساؤل : ايه رأيك ؟

صدمها ماجد عندما قال بغضب : زى الزفت .. ادخلى اقلعى الزفت ده

تالا بدهشة : في ايه بتزعق ليه ؟

دفعها ماجد إلى داخل غرفة القياس وقال بصرامة : وحش اقلعيه

تالا بضيق : أنا قلتلك بلاش نجيب أصلاً وأنت اللى صممت .. ثم قالت بجدية : وبعدين

مش أنت شوفت الفستان قبل ما ألبسه وقلت حلو

ماجد بجدية : مكنتش فاكر انه هيبقى كده .. ثم قال بصرامة : يلا غيريه

تالا بضيق : حاضر بس بالراحة

غيرت تالا الفستان وأرادت أن ترتدى ثيابها ولكنها سمعت صوته من الخارج يقول : تالا خدى قيسى ده

تالا بضيق : لا خلاص .. مبقاش ليا نفس

ماجد بصرامة : تالا

مدت يدها خارج غرفة القياس بنفاذ صبر وأخذت الفستان من بين يديه وارتدته ثم خرجت وهى تشعر بالإختناق فقد كان مغلقا إلى الرقبة والأكمام مصنوعة من الجبير تصل إلى ساعديها .. نظر لها ماجد برضا وقال بابتسامة حب : زى القمر

اختفى اختناقها على الفور وقالت بفرحة : بجد يا ماجد

ماجد بابتسامة : بجد يا روح قلب ماجد ثم عدل لها بعض خصلات شعرها وقال بابتسامة : يلا يا توتة ماجد

نظرت له باستغراب وقالت بابتسامة دهشة: توتة ماجد

ماجد بابتسامة : ايوه توتة ماجد .. مش عاجبك ولا ايه ؟

تالا بابتسامة : لا عاجبنى طبعاً

ابتسم ماجد ثم قال بجدية : طب يلا .. ذهبوا ليدفعوا ثمن الفستان .. لتخرج تالا الكرديت كارت الخاص بها من بنطلونها القصير الذى كانت ترتديه ومدت يدها لتدفع

ولكنها وجدت ماجد يمسك بيدها وهو يقول بعتاب شديد : مش معاكى راجل

تالا برتباك : بس يا ماجدماينفعش

لم يستمع ماجد لكلامها ودفع ثمن الفستان وأخذها وخرج وهو يقول بجدية : لما أبقى معاكى متعمليش كده عشان ضايقتينى جداً ثم تقدم بعض الخطوات عنها

اقتربت منه تالا وقالت بأسف : أسفة يا ماجد مكنش قصدى اضايقك

Back

افاقت تالا على صوت أذان الفجر الذى دوى فى أرجاء المكان .. نزلت دموعها بحرقة ودعت ربها أن يغفر لها كل ما فعلته فى حياتها السابقة .. سمعت صوت زينب الناعس يقول : مصحتنيش ليه يا تالا مدام جيتى

مسحت تالا دموعها بأنامل يدها وقالت بجدية : مكنش له لزوم اقلقك .. أنا عايزاكى تساعدينى بس اتوضا وبعد كده ممكن تدخلى تنامى تانى

نظرت لها زينب بقلق وقالت : أنت كنتى بتعيطى ؟

تالا بجدية : متشغليش نفسك بيا .. انا هبقى كويسة

❋ ❋ ❋

لم يذهب إلى بيته .. ظل جالساً فى سيارته بالقرب من بيتها حتى يطمئن عليها ويكون قريباً منها اذا احتاجت أى شئ .. عندما سمع أذان الفجر قرر الذهاب إلى ذلك المسجد القريب لتأدية الصلاة .. خرج من سيارته وأغلقها جيداً وذهب إلى المسجد .. أدى الصلاة وظل جالساً فى مكانه وهو يفكر فيما يفعله مع تالا .. مازال ضميره يؤنبه لأنه يكذب عليها

ويخدعها .. هو يعلم جيداً أن الكذبة مهما كانت صغيرة فإنها تكبر وتكبر مع مرور الوقت .. كذبة واحدة فقط يمكنها أن تجعل حياته كلها تقوم على الكذب .. كما هى حياته الأن ولكنه يتحاشى قدر الإمكان أن يكذب فيلزم الصمت أو يتهرب .. انه يتذكر ذلك اليوم عندما كان صغيراً وكذب على امه .. كان عمره ٦ سنوات تقريباً .. أعدت له أمه مجموعة من الشطائر الطازجة وأعطتها له ليأكلها .. لم يكن يشعر بالجوع حينها ولكنها أرغمته على أكلها .. دخلت أمه إلى المطبخ لتصنع الغداء .. أما هو فنظر للطعام بضيق شديد وقفزت فكرة إلى رأسه .. أحضر كيساً ووضع به الشطائر ثم خبأه تحت السرير .. دخلت أمه عليه وهى على يقين أنها ستجد الشطائر بحالها ولم يأكل منها شيئاً فإن طفلها عنيد ولن يفعل شيئاً لا يريده .. اقتربت منه وقالت بتساؤل : كلت ؟

أمسك الطبق الفارغ وأعطاه لها ثم خبأ أنفه بيده وقال : خلصت كل الأكل

نظرت له أمه بنصف عين وقد علمت أنه يكذب عندما وضع يده ليخفى بها أنفه الذى يظن انها ستكبر مثل بينوكيو عندما يكذب بعد أن سمع بقصته .. أبعدت يده من على أنفه وقالت بعتاب : بتكدب يا أدهم .. بتكدب مش انت عارف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :" كَبُرَتْ خيانَةً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَديثاً هو لَكَ به مُصَدِّقٌ، وأنْتَ به كاذب " .. عاد إلى واقعه وهو يبتسَم عندما تذكر تلك الأيامَ ..كم كانَ أحمقاً عندما ظن أن أنفه ستكبر عندما يكذب .. ليته يعود صغيراً لا يحمل أى مسؤلية على عاتقه وتكون عقبته الوحيدة هى تناول الشطائر عندما لا يرغب بأكلها !

كانت تتململ فى الفراش وتشعر أن رأسها سينفجر من الصداع .. فتحت عينيها بتثاقل و

صاحت بصوت عالي : يا فتحية.. يا فتحيةكوباية النسكافيه بتاعتي حالاً ثم اعتدلت على السرير وهي تمسك رأسها بتعب وتقول بابتسامة حالمة على شفتيها : اما كان حتة حلم والواد القمور اللي شالني في الحلم .. أنا لو شوفته في الحقيقة ممكن يغمى عليا .. ثم أردفت بسخرية : ده أنا طلعت بحب فردة شبشب .. قال حاتم قال ثم صاحت بصوت عالي : النسكافيه يا فتحية

دخلت عليها ماري وخلفها تالا .. لتنظر لهم أسيل باستغراب شديد .. ثم تحول نظرها إلى الغرفة لتجدها غرفة أخرى غير غرفتها !

يتـــبع ..

✽ الفصل الثالث عشر ✽

دخلت عليها ماري وخلفها تالا .. لتنظر لهم أسيل باستغراب شديد ثم تحول نظرها إلى الغرفة لتجدها غرفة أخرى غير غرفتها !

اقتربت منها تالا وهي ترى علامات الدهشة والإستغراب ظاهرة على وجهها بوضوع ..

تذكرت كلام أدهم " تقدري تقوليلي لما تصحى هتقوليلها ايه ؟ " .. ماذا ستقول لها ؟ .. لماذا لم تفكر في هذا الأمر ؟ .. إنها حقاً غبية .. تنهدت تنهيدة طويلة لتمسك بزمام نفسها وقالت بابتسامة قلقة رسمتها بعد عناء : صباح الخير

نظرت لها أسيل باستغراب وقالت بدهشة : أنت مين ؟

تالا بابتسامة قلقة : تالا

أسيل بسخرية : لا بجد ؟ .. عرفتك أنا كده .. ثم نزلت من على السرير وانتصبت على قدميها ووقفت أمام تالا وقالت بتساؤل : أنت مين وأنا بعمل ايه هنا ؟ وجيت هنا ازاى ؟ ثم أردفت بخوف وهى ترجع للوراء : أنت خطفانى وهتعذبينى زي ما بيحصل فى الأفلام ، صح ؟ .. أو ممكن تطلبى فيا فدية عشان احنا أغنياء .. ثم نظرت حولها وقالت بدهشة : بس أنت شكلك غنية ومش محتاجة فلوس اصلاً .. أردفت بتساؤل : طب عايزة تنتقمى من مامى أو بابى فيا ؟

نظرت لها تالا بنفاذ صبر وشعرت بما يشعر به أدهم عندما تسئ الظن به وتتخيل وتقول أشياء غبية لا تمت للواقع بأى صلة .. أشفقت عليه حقاً .. يا له من مسكين .. وجدت نفسها تقول بجدية : ولا حاجة من دول .. أنا عايزة اساعدك .. صدقينى عايزة اساعدك

نظرت لها أسيل بإستغراب شديد وقالت بدهشة : تساعدينى ؟ أنت هتساعدينى أنا .. ثم أردفت بسخرية : أنت عايزة مستشفى الأمراض العقلية تساعدك .. أنت مجنونة

تنهدت تالا بضيق وقالت بجدية : أهدى وتعالى نفطر وبعد كده نبقى نتكلم

أسيل بحدة : أنا مش هفطر .. أنا عايزة أمشى من هنا

تالا بحدة هى الأخرى : اتفضلى امشى .. بس بعد كده ابقى خلى بالك من نفسك واحمدى ربنا أن أنا اللى خدتك مش حد تانى كان ممكن يأذيكى وأنت شاربة ومش حاسة بنفسك ثم حركت كرسيها وألتفتت لتمشى ولكنها وجدت زينب تدخل من باب الغرفة وهى

تمد يدها لتالا بهاتفها الذى يرن وتقول : أستاذ أدهم بيتصل .. أخذت تالا الهاتف منها وحركت عجلات كرسيها وخرجت من الغرفة حتى ترد عليه على انفراد ولا تسمعها أسيل !

خرجت زينب من الغرفة أما مارى فاقتربت من أسيل وقالت بجدية : حضرتك تأمرى بأى حاجة أعملها لحضرتك ؟

نظرت لها أسيل ثم قالت بتساؤل : مين أستاذ أدهم ده ؟

ابتسمت مارى وقالت بجدية : صديق تالا هانم وهو اللى جاب حضرتك هنا معاها أمبارح

نظرت لها أسيل بتفكير والأفكار تتضارب بعقلها .. هل يعقل أن يكون أدهم هو الفتى الوسيم الذى كانت تعتقد أنها رأته فى الحلم ؟ .. يبدو أنه لم يكن بحلم بل كان حقيقة ..

ابتسمت ابتسامة واسعة ثم اقتربت من مارى وأمسكتها من كتفها و لفت و لفتها معها وهى تقول بابتسامة : عايزة كوباية نسكافيه من أيديكى الحلوين دول عقبال ما اغسل وشى

مارى بتساؤل : حضرتك مش هتفطرى الأول ؟

أسيل بجدية : لا أنا متعودة أشرب نسكافيه وبعد كده افطر ثم اكملت بضيق : وبعدين أنت مالك ! يلا روحى اعملى اللى قولتلك عليه .. تركتها ودخلت إلى الحمام الملحق بالغرفة

خرجت مارى من الغرفة وهى تتمتم ببعض الكلمات الغاضبة فنادتها تالا التى أنهت مكالمتها مع أدهم وقالت بتساؤل : هى فين أسيل ؟

مارى بجدية : أسيل هانم فى الحمام

ابتسمت تالا وقالت بجدية : طب الفطار كله جهز

مارى بابتسامة : ايوه يا تالا هانم .. بس هاعمل لأسيل هانم النسكافيه

و

تالا باستغراب : هى اللى قالتلك ؟

مارى بجدية : ايوه

اؤمأت تالا برأسها وقالت بجدية : طب خلاص يا مارى روحى أنت

غادرت مارى لتذهب تالا إلى غرفتها وتقوم بإلتقاط بعض الثياب التى لم تعد ترتديها بسبب حجابها ونسيت أن تتخلص منها .. أختارت بعض الملابس بعناية لتناسب أسيل ثم اتجهت باتجاه الغرفة المتواجدة بها أسيل .. دقت على باب الغرفة المفتوح لتسمع صوت أسيل تقول بملل : أدخل

دخلت تالا وقالت بجدية : أنا جبتلك هدوم عشان لو حابة تمشى تعرفى تمشى

قامت أسيل من أمام المرآة وتركت المشط الذى كانت تمشط به شعرها واتجهت باتجاه تالا و أخذت منها الثياب وقالت بابتسامة : أنا أسفة على طريقتى معاكى .. أنا عارفة انى مكنتش لطيفة خالص .. ثم أردفت بجدية : بس أنت لازم تعذرينى برده .. أنا صحيت لقيت نفسى فى بيت معرفهوش مع ناس معرفهاش

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ولا يهمك .. أنت عندك حق

ابتسمت أسيل ومدت يدها لها وقالت معرفة نفسها : أسيل أسمى أسيل

صافحتها تالا وقالت بجدية : تالا .. اسمى تالا زى ما قولتلك قبل كده ثم أردفت بابتسامة : غيرى بقى وتعالى عشان تفطرى ثم خرجت من الغرفة بعد ذلك

أقتربت أسيل من الباب لتغلقه ولكنها قبل أن تغلقه نظرت لتالا بشفقة وحزن وهى تحرك عجلات كرسيها وتبتعد .. تنهدت بضيق وقالت بشفقة : أكيد بتتعذب وهى قاعدة

ومبتتحركش كده .. أغلقت الباب عليها لتبدل ثيابها .. نظرت للملابس التى أخذتها من تالا لتجدها عبارة عن جيبة سمراء طويلة مصنوعة من القطن تصل إلى الأرض ، **under shirt** أبيض بحمالات عريضة
وجاكت جينز لترتديه فوقه .
.. تنهدت بعدم رضا فأنه بالرغم من أنه انيق ولكنه ليس المفضل عندها .. يجب أن تضع لمستها عليه .. اقتربت من التسريحة وفتحت أدراجها بحثاً عن مقص .. بعد بحث لم يدم طويلاً وجدت المقص .. أمسكت المقص وفتحت الجيبة من الأسفل حتى أعلى الركبة بقليل من جهة اليسار .. ثم أمسكت الجاكت الجينز وقصت اكمامه لتجعله كت .. انتهت من ارتداء ملابسها .. أو لنقل ملابس تالا التى استعارتها ووضعت عليها لمستها .. وقفت أمام المرآة تتأمل نفسها ثم نظرت للجيبة التى تظهر قدمها عندما تمشى برضا وقالت بابتسامة ثقة : تمام كده .. تمام أوى .. أرسلت قبلة لنفسها فى المرآة وهى تقول بثقة : زى القمر والله .. بجمالك وأنوثتك تقدرى تخلى الواد القمور اللى اسمه أدهم ده يجرى وراكى زي ما خليتى حاتم يبوس التراب اللى بتمشى عليه .. فتحت الباب وخرجت لتبحث عن تالا فى تلك الفيلا الهادئة التى سكنت الكآبة روحها وكل زوايا جدرانها !

❃ ❃ ❃

بعد أن أنهى مكالمته مع تالا واطمئن عليها وأكد عليها بدل المرة ألف مرة إذا كانت تحتاج شئ .. لتخبره هى بكل جدية أنها بخير ولا تحتاج أى شئ وأنها ستتدبر أمر أسيل وأمورها بمفردها .. استغرب معاملتها الجافة عكس البارحة .. هذه الفتاة مزاجية جداً أو ربما تكون

مجنونة .. قرر أن يذهب إلى منزله ليستريح قليلاً وبعد ذلك يفكر بنقاء وذهن صافى ..
دخل إلى الفيلا ليجد أمه جالسة بحديقة الفيلا تطعم توتة وهى تلعب حولها .. اقترب منها وألقى عليها السلام ثم نزل بجسده الرياضى ليقبل يدها .. ولكنها لم تدعو له وتربت على كتفه ككل مرة يقبل فيها يدها .. كانت دائماً تدعو له وتقول : ربنا يخليك يا ابنى ويوقف فى طريقك ولاد الحلال .. بالتأكيد إنها غاضبة منه .. جلس بجانبها على أحد الكراسى وشد توتة من يدها إليه وقربها منه وهو يقول بتساؤل : تعرفى يا توتة نينة زعلانة منى ليه ؟
ابتعدت توتة عنه وقالت بضيق : مش نينة بس اللى زعلانة توتة كمان زعلانة منك جداً
تنهد أدهم بضيق وقال لها : وكمان توتة زعلانة منى وجداً
توتة بضيق : أف بقى متكلمنيش
شدها أدهم إليه وقبلها من وجنتها وقال : معلش يا توتة بس كنت مشغول أوى وأوعدك يا ستى هحكيلك حدوتة انهاردة
ابتسمت توتة وقالت بفرحة : بجد
ربت أدهم على شعرها بحنان وقال بابتسامة : بجد ثم نظر لأمه وقال بجدية : مالك يا ماما ؟
نظرت له أمه بضيق وقالت : مفيش يا أدهم
قام أدهم وضمها إليه وهو يقول بجدية : مش بحب أشوفك زعلانة منى .. بحب دايماً أشوفك راضية عنى
رق قلب أمه وضمته إليها ثم قالت بجدية : يا حبيبى أنا طول عمرى راضية عنك وهافضل

راضية عنك لحد ما أموت

أدهم بجدية : بعد الشر عليكى يا ماما

ضمته أمه إليها أكثر وربتت على كتفه بحنان ودعت له .. أراد أدهم أن يبتعد عنها ولكنه وجدها تسحبه من ياقة قميصه إليها مجدداً وتستنشق هذا العطر الحريمى الفواح الذى ينبعث منه !

تركته أمه ليبتعد عنها ثم نظرت لتوتة وقالت بغضب مكتوم : توتة روحى دلوقتى على أوضتك

توتة بتساؤل : ليه يا نينة ؟

نظرت لها وقالت بجدية : اسمعى الكلام يا توتة عشان مزعلش منك

توتة بجدية : حاضر يا نينة ثم ذهبت .. نظرت أمه له بغضب وهى تقول بصدمة : هى وصلت لكده يا أدهم

فهم على الفور ما تقصده ..فبالتأكيد رائحة العطر الذى كانت تضعه تلك الفتاة المسماة بأسيل قد علق بثيابه عندما كان يحملها .. تنهد بغضب وقام وهو يقول بجدية : ماما أنا داخل أنام .. نبقى نتكلم بعدين

أمه بسخرية : طبعاً ما انت سهران طول الليل .. لازم تنام .. اردفت بخيبة أمل أبكت زهور الحديقة من حولها وجعلتها تذبل من الحزن : يا خسارة تربيتى فيك .. سفر سنتين بره ضيع كل القيم والمبادئ اللى زرعتها فيك .. اقتلعهم من جذورهم

انفعل بشدة من كلامها فقال بانفعال : ايه يا ماما اللى انت بتقوليه ده؟

أمه بانفعال هى الأخرى : وليك عين كمان تبجح .. يعنى خارجلى بعد نص الليل وراجعلى

الضهر وهدومك ريحتها برفان حريمى .. أردفت بحدة : والله أعلم كنت مع مين يا أستاذ أدهم ؟

تنهد أدهم بغضب وقال بانفعال : ماما أنا مش عيل صغير عشان تكلمينى بالطريقة دى وتزعقيلى .. وبعدين برفان ايه اللى حريمى ده ؟ ايه الكلام اللى بتقوله ده ؟

نظرت له بضيق وقالت بانفعال : ريحتك برفان حريمى .. أنا عارفة البرفان ده أختك بتحط منه

أتت سارة على أثر صوتهم العالى وقالت باستغراب : فى ايه ؟ بتزعقوا ليه ؟

أمها بانفعال : شوفى البيه اخوكى اللى مش عايز يتجوز عشان مفيش واحدة تخنقه ويمشى حسب مزاجه مع اللى ماشى معاها .. والله أعلم هى واحدة بس ولا كام واحدة

تنهد أدهم بغضب ثم غادر إلى غرفته دون أن ينطق بكلمة حتى لا يشتد النقاش مع والدته أكثر من هذا

جلست سارة بجانب أمها وقالت بجدية : اهدى يا ماما بس .. أكيد أدهم ميعملش كده .. أكيد فى سوء تفاهم وأنت فاهمة الموضوع غلط

أمها بانفعال : بقولك خرج بليل يا سارة ورجعلى الضهر ريحته برفان حريمى .. قوليلى أفسر ده بايه غير أنه كان مع واحدة

سارة بتساؤل : مش يمكن تكونى ظلماه وأتلخبط بين البرفان بتاعى وبتاعه

نظرت لها أمها بغضب وقالت بضيق : أنت عايزة تجننينى أنت كمان ؟ .. ايه اللى جاب البرفان بتاعك لبتاعه .. أردفت بجدية قائلة : اخوكى مش طبيعى .. أنا أمه وحاسة بيه ..

من أول ما رجع من السفر وهو مش على بعضه وفى حاجة مشقلبة كيانه

❀ ❀ ❀

كانت جالسة أمام تالا على مائدة الطعام وهى تمسك كوب النسكافيه بيدها .. الحيرة والدهشة مسيطران عليها ومئات الأسئلة تندفع إلى ذهنها دون رحمة أو رفق بها .. وضعت الكوب من يدها وقالت بتساؤل : تالا هو ايه اللى حصل أمبارح ؟ وأنت جبتينى هنا ليه وازاى ؟

وقف الطعام بحلق تالا وأحست أنها ستختنق عندما سألتها أسيل هذه الأسئلة .. ظلت تسعل بشدة فأعطتها أسيل الكوب الذى أمامها وقالت بقلق : انت كويسة ؟

أخذت تالا نفسها وقالت بأبتسامة ممتنة : شكراً

أبتسمت أسيل وقالت بتساؤل : هاا بقى احكيلى ؟

ماذا تقول لها .. لا تجد كلمات مناسبة تقولها .. اذا قالت لها قصة عائشة وأن أمها ليست أمها الحقيقية .. بالتأكيد ستتهمها بالجنون .. لملمت شتات أفكارها وألفت قصة تدعو الله أن تقنعها بها .. نظرت لها وقالت بارتباك : كنت راحة للدكتور وأكيد أنت عارفة الدكاترة الكبار بيتأخروا فى مواعيدهم ازاى .. فليا صديق اسمه أدهم بيجى معايا عشان لو الدكتور اتأخر أوى .. بس واحنا مروحين ومعديين قدام ال Night Club.

أنت كنت خارجة وأدهم كان هيدوسك بالعربية .. بس وقف قبل ما العربية

تيجي جمبك .. نزل عشان يشوفك لقاكي مغمى عليكي ثم صمتت قليلاً وقالت : أو نايمة .. استحرمنا نسيبك كده ونمشي .. فأنا قلت لأدهم يجيبك عندى

عصرت أسيل ذاكرتها فى محاولة لتذكر ما تقوله تالا .. أنها لا تذكر أى شئ مما قالته تلك الفتاة الجالسة أمامها .. كل ما تذكره ملامح أدهم الرجولية الوسيمة وهى تنظر له وهو يحملها .. لا تتذكر أى شئ أخر .. ضربت أسيل جبينها بضيق وقالت بجدية : أنا مش فاكرة أى حاجة من اللى أنت بتقوليها دي

بلعت تالا ريقها بصعوبة ثم قالت بارتباك: أكيد مش هتبقى فاكرة حاجة أنت كان باين عليكى أنك كنت جايبة أخرك فى الشرب

أسيل بجدية : فعلاً أنا أول مرة أتقل فى الشرب كده كان أمبارح .. أردفت بحيرة : بس أنا فاكرة انى شوفت أدهم ده قبل ما أروح فى النوم

نظرت لها بارتباك ثم قالت بنبره متوترة لم تلحظها أسيل : ايوه ما هو لما نزل من العربية أنت كنتى لسه فى وعيك شوية بس بعد كدة نمتى

ابتسمت أسيل وقالت بامتنان : شكراً انكوا مسبتنيش فى الشارع ومشيتوا .. حد غيركوا كان هيعمل كده

أبتسمت تالا فيبدو أنها أقنعتها .. أو ربما خدعتها .. هذه الفتاة ساذجة للغاية .. صدقت كذبة لا تمت للواقع بصلة لمجرد أن عقلها كان مغيباً .. أدركت تالا أنه من السهل خداع أى أحد كان مغيباً عن الوعى بسبب هذا المشروب السام المميت الذى يدمر هذا الشباب الطائش الغير واعى بما يرتكبه من جرائم بشعة فى حق الله ومن ثم فى حق نفسه .. تنهدت

تالا وقالت بتساؤل : أنت كنت هناك ليه ؟
أبتسمت أسيل وقالت بجدية : كنت راحة أقابل صحابى هناك
نظرت لها تالا وقالت باستغراب : طب ليه متتقابلوش فى نادى أو أى كافيه تانى ؟ .. لازم تتقابلوا فى Night Clubيعنى ؟أنت مش عارفة أن الأماكن دى مش كويسة وخطر وممكن تسوء
من سمعتك.
أرادت أسيل أن تغير دفة الحديث فقالت بتساؤل : تالا انت ساكنة لوحدك ؟ أصلى من ساعة ما جيت وأنا مشوفتش ولا مامتك ولا باباكى .. ثم أردفت وهى تنظر إلى يد تالا : وحتى لو كنت متجوزة أو مخطوبة كان هيبقى فيه دبلة
نظرت لها تالا ولمعت نظرة الشجن بعينيها وقالت بجدية : بابا مسافر عشان شغله .. ثم صمتت و قالت بعد تنهيدة ضيق طويلة : وماما .. ماما الله يرحمها
ربتت أسيل على كتفها وقالت بأسف : أنا أسفة يا تالا .. ربنا يرحمها
اؤمأت تالا برأسها بشرود وقالت بجدية : لا ولا يهمك
نظرت لها أسيل بحزن وقالت : تعرفى أن ظروفى تشبه كثيراً ظروفك .. بس أنا بابى ومامى مسافرين فى شغل .. ساعات بابى بيسافر لوحده وساعات بياخدنى أنا ومامى معاه .. بس السفرية دى بابى ومامى بس اللى سافروا وأنا فضلت قاعدة هنا .. نزلت دموعها تلقائياً وقالت : تصدقينى لو قلتلك إنى بحس إن مامى مش مامى الحقيقية .. ضحكت وقالت من بين ضحكاتها: أنا عارفة إنى مجنونة وبافكر فى حاجات هبلة كتير .. كبرى دماغك أنا

صدعتك على الفاضى ثم نظرت لها بأسف وقالت : وأنت شكلك فيكى اللى مكفيكى نظرت لها تالا ونزلت دموعها بصمت .. هل يمكن للمرء أن يشعر بأمه هكذا ؟ .. هل يمكنه أن يشعر إذا كان هذا الشخص قريب منه حقاً أم لا ؟ .. أكملت أسيل ضحكها وهى تدمع حزناً لا فرحاً ثم قالت : مدام احنا قلبناها نكد كده يبقى نكد بنكد بقى وقوليلى أنت ليه مش بقيتى تمشى .. وقاعدة على الكرسي ده ؟

مرت أمام تالا ذكريات كانت تحاول أن تنساها ولكنها تأبى أن تتركها بحالها وتضيع فى ذاكرتها ظلت مترسخة بذهنها كعمارة قوية البنيان لا تتأثر بعوامل النسيان .. نظرت لأسيل وقالت بجدية : حادثة .. عملت حادثة

أسيل بفضول : حصلت إزاى الحادثة دي ؟

نظرت لها تالا وقالت بأسف : معلش يا أسيل بس مش بحب افتكر اللى حصل

أبتسمت أسيل وقالت بجدية : عادى ولا يهمك .. قامت وقالت بابتسامة : أحلى فطار فطرته .. ومبسوطة أوى أنى اتعرفت عليكى .. أنا لازم أمشى عشان أجيب العربية بتعتى اروح عشان بابى ومامى احتمال ييجوا من السفر

ابتسمت تالا وقالت : أنا اللى مبسوطة إنى اتعرفت عليكى ثم أردفت بجدية : استنى هكلم السواق يوصلك

أسيل بجدية : ملوش لزوم هاخد تاكسي

تالا بجدية : استنى بس هكلمه

ضربت أسيل جبينها وكأنها تذكرت شيئاً وقالت بتساؤل : لما خدتينى أنت وأدهم من هناك

.. أنا موبايلى وشنطتى كانوا فين ؟

نظرت لها تالا بتفكير وتذكرت أن أدهم عندما جلبها من الداخل لم تكن الحقيبة بيدها ..

فقالت بجدية : أنت مكنش معاكى حاجة

تنهدت أسيل بضيق ثم قالت بتساؤل : طب هو أنا كنت لوحدى ؟

نظرت لها تالا بتوتر وقالت : أكيد .. أكيد كنت لوحدك عشان كدة أنا وأدهم خدناكى .. اصل لو كنت مع حد من أصحابك أكيد كنا هنسيبك معاه ومكنش هيسبنا نخدك معانا

اقتنعت بكلام تالا كلياً وتنهدت بضيق وهى تتوعد لأصدقائها !!

❃ ❃ ❃

وصلت إلى منزلها بعد أن أتت بسيارتها من الملهى الليلى .. دخلت إلى غرفتها لتجد علي سريرها علبة كبيرة ملفوفة بشكل أنيق للغاية .. أرتسمت أبتسامة حزينة جانبية على ثغرها وهى على يقين أن هذه العلبة ما هى إلا هدية من والديها بمناسبة عيد ميلادها .. جلست على سريرها ونحت العلبة جانباً دون حتى أن تفتحها .. كانت تمسك هاتف المنزل اللاسلكى وطلبت رقم تحفظه جيداً .. لترد عليها فتاة صوتها ناعس : مين ؟

صاحت بها قائلة : أنت لسة نايمة ؟ اصحى وتعاليلى حالاً

أفاقت صديقتها من النوم واعتدلت فى جلستها وقالت بانفعال : أنت روحتى فين أمبارح ؟

.. أنت مشيتى وسيبتى شنطتك وهدايا عيد ميلادك وروحتى فين ؟ .. حاتم كان قالب الدنيا عليكى

تنهدت بملل وقالت بعدم اهتمام : صافى تعالى وأنا هحكيلك كل حاجة

تثاءبت صافي وقالت : هانام شوية وهجيلك
صاحت بها أسيل وقالت : قومى بقى وبلاش كسل .. ربع ساعة وألاقيكى قدامى
تنهدت صافى بضيق وقالت : أوكى أوكى .. يلا باى
أغلقت أسيل الهاتف مع صافى وتنهدت بملل ثم قامت وشغلت موسيقى صاخبة لترقص عليها حتى تقتل هذا الملل الذى أصابها حتى النخاع !

❋ ❋ ❋

كانت جالسة وتكاد رأسها تنفجر من كثرة تفكيرها فيما حدث فى ماضيها وما يحدث فى حاضرها وما سيحدث فى مستقبلها .. ماذا تفعل !! .. هل تعتزل الحاضر والمستقبل وتحبس نفسها فى غرفة حتى تفكر فى ماضيها فقط وتصبح حبيسة الماضى !! .. إنها تشعر بالخوف .. أصبحت خائفة من كل شئ .. تخاف أن تخطو خطوة واحدة خاطئة فى حاضرها تتسبب فى تخريب مستقبلها كما حدث فى ماضيها .. هى حتى الآن مترددة بشأن صداقتها مع أدهم وما زاد ترددها أكثر أنه متزوج وعنده ابنة .. إن أهتمام أدهم بمساعدتها أمر مريب للغاية .. لماذا هو مهتم بها هكذا ؟ .. لماذا هو مصر أن يساعدها ؟ .. كيف علم بوجودها فى هذا المكان بمثل هذا الوقت ؟ .. لماذا أغلق باب سيارتها بعنف عندما رفضت مساعدته .. هل لأنه غضب لأنها رفضت مساعدته .. أم .. أم لأنه غار من أن يساعدها أحد غيره .. أتى أحتمال بعقلها ولكنها نفضته سريعاً من عقلها .. لا يمكن أن يكون أحبها .. بالتأكيد لا يمكن .. أولاً هى ليست الفتاة التى يتمناها أى أحد .. إنها تعلم جيداً أنها فتاة عصبية معقدة مقعدة ليست لها أى أهمية فى الحياة .. لن تستطيع أن تفيد

أى أحد .. هى مثل هذا الكرسي الذى تجلس عليه .. مثل الأثاث الذى حولها .. إنها فتاة مطلقة ينظر لها مجتمعنا بطريقة غير لطيفة على الإطلاق .. كما أنها ليست مهيأة للحب .. لقد قتل ماجد قلبها بما فعله بها .. لقد مات قلبها منذ زمن .. هل تعتقدون أن الميت من الممكن أن يفيق ويصحو !! .. بالتأكيد لا .. لم تعد تملك قلب ليحب أو حتى ليكره .. أصبح كل شئ بحياتها عادياً .. لا تريده أن يزيد عن عادى.. لقد أعتادت أن تكون حياتها عادية روتينية لا شئ مميز بها .. ولكنها منذ أن قابلته وحياتها تتغير ويحدث فيها كل يوم شئ جديد .. ثانياً لا يمكنها أن تصبح مثل صديق أبيها وتجعله يخون زوجته كما فعلت أمها .. لن تستطيع أن تدمر حياة ابنته .. إن صداقتها له ومساعدته إياها تعتبر خيانة لزوجته وابنته .. هى لن تصبح مثل أمها ابداً .. لن تصبح خائنة .. يجب أن تقف هذه الصداقة عند هذا الحد .. يكفى مساعدة منه .. لن تذهب مجدداً إلى هذا الكورس ولن تقابله .. كما أنها لن تحدثه أو تطلب مساعدته مجدداً حتى لو كانت تحترق وهو واقف أمامها .. لن تقبل بمساعدته وستفضل أن تحترق على أن تقبل بها .. فى كل مرة كان يساعدها فيها كانت مضطرة أن تقبل هى بمساعدته ولكنها تدعو الله أن لا تضطر أن تقبل بها مجدداً .. يكفى من هذا الأدهم فى حياتها .. يجب أن تخرجه من عقلها قبل أن تخرجه من حياتها .. يجب أن يصبح كل ما يشغل تفكيرها هو أسيل .. ستفعل كل ما فى وسعها لتجعل تلك الفتاة صالحة .. يجب أن تساعدها لتصبح فتاة صالحة وتبعدها عن هذا العبث الذى تعيش به .. ستكرث حياتها كلها لإنتشال أسيل من الضياع وترشدها إلى الطريق المستقيم ..

ولكن ما الحجة التى ستجعلها تقابلها مجدداً لتدخل حياتها وتصبح صديقتها !!

❀ ❀ ❀

كانت جالسة بغرفتها وأمامها صديقتها المسماة بصافى تعبث بهاتفها .. سحبت أسيل الهاتف من يدها وألقته بعيداً لتتهشم شاشته .. لكنها لم تعبأ وصاحت بها قائلة : ركزى معايا بقى .. أنا بقالى نص ساعة بنبح فى صوتى وأنت قاعدة بتلعبى فى الموبايل وعمالة تقولى اه .. طب والله ناس كويسين .. أنت أيه اللى خرجك لوحدك أصلاً .. ممم .. طب تمام

قامت صافى وألتقطت هاتفها وهى تصيح بها : أنت مجنونة يا أسيل ؟ فى حد عاقل يعمل كده ؟

تنهدت أسيل بملل وقالت بجدية : هجبلك عشرة غيره بس ركزى معايا

جسلت أمامها على السرير وقالت بملل : سمعاكى

أسيل بجدية : فكرى معايا فى فكرة أقابل بيها اللى أسمه أدهم ده تانى

صاحت بها صافى وهى تقول : أنت هتجننينى ؟؟ مش أنت بتحبى حاتم ؟

أسيل بملل : لا خلاص موضته قدمت وبقى رخم وبدأ يتحكم فيا بطريقة تخنق وأنا مش بحب كده

تنهدت صافى بغيظ وقالت بجدية : يا بنتى دة حاتم بيحبك وهو اللى عاملك الSurprise Party بتاعت امبارح

أسيل بملل : أه الـ Surprise Party بتاعت عيد ميلادى اللى مكنتشSurprise وكنت عارفة أنه هيعملها من أسبوعين وامبارح أكلمه عشان يجى يخدنى من بره يبعتلى

و

واحد صاحبه يخدنى

صاحت بها صافي وهى تقول بضجر : تصدقى أنا غلطانة إنى قولتلك إنه هيعملك Surprise Party .

. ثم أردفت بأبتسامة : بس كنتى زى القمر امبارح بجد

أبتسمت أسيل بثقة وقالت بجدية : عارفة إنى كنت أحلى واحدة فيكو .. بس كنت مرتبكة أوى بجد كنت خايفة لما أدخل معرفش أتفاجئ .. ثم صاحت قائلة : أنا قعدت أسبوعين بدرب وشى أنه يتفاجئ

نظرت لها صافي بملل وقالت بجدية : أنت كنتى أوفر اه .. بس كان ماشى الحال .. صدقت أنك متعرفيش ثم أردفت بملل : أسيل أنت بتتلككى عشان تسيبى حاتم ، صح ؟

أسيل بملل : افهمى بقى يا بنتى حاتم ده بقى old Fashione

ومبقاش يملى عينى

تنهدت صافي بملل وقالت بجدية : براحتك اعملى اللى انت عايزاه بس متسبيش حاتم غير لما توصلى لأدهم .. عشان لو معرفتيش توصلى لأدهم هتبقى خسرتى حاتم ثم أردفت وهى تقلدها : الـ Old Fashione

أمسكت أسيل الوسادة الموضوعة بجانبها وضربت بها صافي بغضب وقالت بثقة : هوصل لأدهم .. يعنى هوصله

صافى بسخرية : الثقة الزيادة هتجيبك على جدور رقبتك يا بيبى .. أردفت بجدية قائلة :

وأنت أيش عرفك أن هما صحاب بس ؟ .. مش ممكن تكون اللى أسمها تالا دى بتحبه أو هو بيحبها .. أو أحتمال تالت خالص .. وهو إن الأتنين بيحبوا بعض

نظرت لها أسيل بغيظ وضربتها بالوسادة الموجودة بجانبها وقالت بجدية : لا هما صحاب بس

صافى بسخرية وهى تقلدها : لا هما صحاب بس !! .. ثم أردفت بجدية : هما لو كانوا صحاب بس كان هيستنى معاها عند الدكتور لحد وقت متأخر !! .. أو هيروح معاها عند الدكتور أصلاً

نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بجدية : مهو ممكن يكون بيشفق عليها عشان هى مش بتعرف تتحرك لوحدها وبابها مسافر ومامتها ميتة .. صاحت بها قائلة : قومى من وشى يا بومة .. أنا غلطانة إنى مصاحبة واحدة زيك وبحكيلك أصلاً

قامت صافى وقالت بابتسامة مستفزة : أوكى صافى هتمشى بس شوفى مين بقى اللى هيقولك تقابلى أدهم أزاى تانى

أمسكت أسيل صافى من معصمها وقالت بجدية : صافى أنت حبيبتى ومش هتمشى غير لما تقوليلى أقابل أدهم ازاى ،صح !! ثم نظرت للعلبة المغلفة التى لم تفتحها بعد ولمعت برأسها فكرة لتغرى صافى فهى تعلم أنها مادية حتى النخاع .. تنهدت بخبث وقالت بجدية : أنت ممكن تخدى هدية بابى ومامى بتاعت عيد ميلادى ,كمان ممكن تخدى كل الهدايا اللى جاتلى امبارح .. بس تقوليلى أقابل أدهم تانى أزاى !

ابتسمت صافى وقالت بجدية : موافقة .. سبينى أسبوع أفكر فى خطة وهرد عليكى

صاحت بها أسيل قائلة : أسبوع أيه ؟؟ أنا عايزة حل دلوقتى حالاً

تنهدت صافى وبدأت تفكر لأسيل بخطة ناجحة لتحصل على مكافئتها .. ظل عقلها يفكر ويفكر ويفكر إلى أن توصلت إلى حل !!

يتبع ..

* الفصل الرابع عشر *

تنهدت صافى وبدأت تفكر لأسيل بخطة ناجحة لتحصل على مكافئتها .. ظل عقلها يفكر ويفكر إلى أن توصلت إلى حل !!

وقفت على السرير وقفزت وهى تصيح قائلة : لقتها لقتها

جذبتها أسيل من يدها لتجلس وقالت بلهفة : ها قولى بسرعة

صافى بجدية : بصى يا بيبى أنت تعملى عيد ميلادك هنا فى الفيلا وتعزمى اللى أسمها تالا دى وتأكدى عليها انها تعزم أدهم كمان

نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بتهكم : هاعمل عيد ميلاد تانى !!

صافى بجدية : بتاع امبارح ده احنا اللى كنا عاملينه ومرتبينه لكن التانى انت اللى هتعمليه وهتعزمى أدهم وتالا وصحابنا برده عادى

اقتربت أسيل منها وقبلتها من وجنتها قبلة طويلة ثم أمسكت وجنتها كالأطفال وصاحت : أنت أحسن صديقة فى الدنيا ثم ابتعدت عنها وقالت بتهكم : بالرغم أنك مادية حقيرة

ابتسمت صافى بسخرية وقالت بجدية : مش المادية الحقيرة دى اللى بتجبلك حل لكل مشاكلك

تنهدت أسيل بملل وقالت بتبرم : أف بقى .. هتشوفى نفسك عليا يعنى عشان أنت اللى بتفكرى
صافى بسخرية : ومشوفش نفسى ليه يا بيبى !! مش أنا اللى وصلتك لحاتم أحلى وأغنى شاب فى بتفكيرى
نظرت لها أسيل بضيق وقالت بملل : على فكرة لو أنا مكنتش بنفذ اللى أنت كنت بتقولى عليه صح .. مكنتش ولا فكرة من بتوعك نجحوا ثم أردفت بثقة : وكمان متنسيش أن جمالى وأنوثتى ليهم يد فى الموضوع وأنه كان هيموت عليا أصلاً
ابتسمت صافى بسخرية وقالت بملل : مغرورة ثم أردفت بجدية : خلينا فى الجد .. هاتعزمى تالا ازاى هتروحيلها البيت ؟
مدت يدها وأمسكت الجاكت الذى كانت ترتديه وظلت تبحث فى جميع جيوبه !
نظرت لها صافى باستغراب و قالت بدهشة : أنت بتدورى على أيه ؟
أسيل وهى مازالت تبحث فى ثنايا الجاكت : تالا ادتنى ورقة فيها رقم تليفونها بس مش لقياها
قامت صافى وقالت بجدية : أنا هروح عشان ألحق أجهز نفسى عشان خارجة مع خالد بليل .. لما أبقى كلميها واعزميها هى وأدهم بقى
ألقت الجاكت من يدها بضيق وقالت بملل : أوكى .. فين موبايلى وشنطتى ؟
فتحت صافى حقيبتها الكبيرة وأخرجت منها حقيبة أسيل وأعطتها لها ثم أرسلت لها قبلة فى الهواء بابتسامة : يلا تشاو يا بيبى
أسيل وهى تعيد لها قبلة فى الهواء : تشاو
اقتربت صافى من العلبة المغلفة وأخذتها ثم قالت بابتسامة : أحنا لسة على اتفاقنا .. اديتك الحل أخد مكافئتى بقى .. ثم أردفت بجدية : وماتنسيش تجيبلى موبيل جديد غير اللى كسرتيه
نظرت لها أسيل بملل وقالت بجدية : افتحى الدولاب خدى منه فلوس الموبايل وهاتى انت ثم أردفت

بجدية : انا هدخل أخد شاور .. See You بقى
قامت أسيل ودخلت إلى الحمام .. لتذهب صافى باتجاه الدولاب وتفتحه على مصراعيه .. لتجد خزنة أنيقة الشكل .. استطاعت أن تفتحها بكل سهولة فهى تعرف الرقم السرى جيداً .. فتحتها لتجد كومة من المال وعلبة خشبية للمجوهرات أنيقة الشكل .. أخذت مالا يكفى ويزيد لشراء هاتف جديد .. أرادت أن تغلق الخزنة ولكن شيطانها لعب برأسها .. ابتسمت ابتسامة خبيثة ثم أرادت أن تسير وراء شيطانها ولكنها توقفت .. فيجب أن تتأكد من عدم خروج أسيل أولاً .. اقتربت من باب الحمام صوت أسيل وهى تغنى لتغلب صوت خرير المياه بصوتها .. رجعت ببطئ إلى الخزنة وفتحت علبة المجوهرات الخاصة بأسيل .. و بحثت عن تلك السلسة التى ترجت أسيل كثيراً كى تعطيها لها لكنها كانت ترفض بشدة لأن بها كرستالة رغم صغر حجمها ورقتها الا أنها نادرة وثمنها باهظ جداً .. بعد بحث يتخلله الإرتباك والتوتر وجدتها .. أمسكت السلسة بين يدها وابتسمت بانتصار ثم أرجعت كل شئ إلى مكانه كما كان .. أخذت حقيبتها والسلسة وهدايا عيد ميلاد أسيل وذهبت !

* * *

ذهبت إلى غرفته كى تخبره بأن الغداء جاهز ولكنها وجدته يتشاجر مع لميس فى الهاتف كالعادة .. على الباب لعلها تنهى هذا الشجار .. نظر لها مروان بضيق ثم أغلق الخط بوجه لميس وألقى الهاتف وقال لها وعروق رقبته بارزة وتكاد تنفجر من الغضب وأذنه ووجهه متلونان بالأحمر القانى : فى حاجة ماما ؟
أقتربت منه أمه وجلست بجانبه وقالت بعتاب : ينفع كده .. ينفع اللى بتعمله فى نفسك وفيها ده .. ثم أردفت بحزن : فضلت تتعصب تتعصب وتاخد كل حاجة على أعصابك لحد ما جالك الضغط والسكر .. وبتاخد أدوية أد كده .. هتفضل تعصب نفسك لحد أمتى !! .. لحد ما العصبية تجيب أجلك .. يا ابنى حرام عليك نفسك والبنت اللى داية فيك اللى معذبها معاك دى .. حرام عليك

نظر لها بضيق وقال بعصبية : هى السبب بغبائها وعدم سمعانها لكلامى من أول مرة .. هى اللى أمراض الدنيا ومش هتستريح غير لما تشوفنى ميت قدمها

نظرت له هالة بضيق وقالت بجدية : بعد الشر عليك .. ثم أردفت بعتاب : أهدى يا مروان .. أهدى حرام عليك نفسك

مروان بعصبية : ممكن تخرجى بره يا ماما وتسبينى لوحدى

فقدت هالة أعصابها عليه فقالت بحدة : لا مش هسيبك .. لازم تعرف أن عصبيتك دى قبل ما تبقى غلط عليك فهى غلط عليها هى كمان وبتأذيها .. اللى أنت بتعمله ده غلط يا مروان صدقنى غلط .. أنت بتكرهها فيك .. كل يوم خناق خناق .. مفيش يوم منيمتهاش غير وهى معيطة .. لازم كل يوم تنام معيطة وقلبها مجروح منك .. العصبية بتاعتك دى بقت لا تحتمل بجد .. أنت هتموت بسبب عصبيتك وقبل ما أنت تموت هى هتتجنن من كتر اللى بتعمله فيها .. حرام عليك يا أخى أرحمها .. هيجى يوم وتكرهك وتلعنك فيه .. ذنبها ايه فى العذاب اللى بتتعذبه ده .. ذنبها أنها بتحبك .. ده أنت بتتخانق معاها كل يوم وأنتو بعيد عن بعض أمال لما تبقوا تحت سقف واحد هتعملوا ايه ؟ قولى ايه ؟ وكل خناقاتك معاها على حاجات تافهة .. عارف لو مكنتش حاجات تافهة كنا قلنا ماشى .. وهى .. هى بتحاول بشى الطرق أنها تريحك وتسمع كلامك بس مش بتلاقى منك غير زعيق وعصبية صدقنى مش هتقدر تستحمل كتير .. فوق بقى فوق من اللى أنت فيه ده .. ثم أردفت بهدوء : لو حاسس أن أعصابك تعبانة ومحتاج تروح لدكتور نفسى .. روح يا مروان .. روح قبل ما تضيع منى وتضيع بنت عمك معاك

نظر لها بغضب وقال بعصبية : أنت شيفانى مجنون يا ماما عشان أروح لدكتور نفسى

تنهدت هالة بضيق وضمته إليها وقالت بحنان وهى تربت على كتفه : لا يا حبيبى .. أنا عايزة ومش كل اللى بيروحوا عند دكاترة نفسيين مجانين .. أنا خايفة عليك وخايفة على البنت الغلبانة اللى

و

متعلقة بيك اللى بتعذبها معاك

تنهد مروان بغضب وقال بضيق : هى تستاهل كل العذاب اللى هى فيه ده عشان غبية مش عارفة تفهم إنى راجل وهى ست

نظرت له هالة بضيق وقالت بجدية : ما هو عشان هى ست وأنت راجل يبقى لازم تعاملها بمودة ورفق ورحمة مش زعيق وعصبية وغضب . .. مش تعاملها إنك سى السيد وهى أمينة .. ولا أنك الملك الجارية بتاعتك .. الرسول صلى الله عليه وسلم قال :"استوصوا بالنساء خيرا " .. وعلّمنا أن خير الناس هم خيرهم لأهله وبالذات زوجته .. الست بطبيعتها كائن ضعيف جميل .. عايزة حد حنين معاها ويعاملها برفق ولين مش زي ما أنت بتعمل .. الست من كلمة حلوة ممكن تطير فى السماء .. الستات دول كائنات لطيفة جداً كلمة حلوة ممكن تخليها تشيلك فوق دماغها وتعمل كل اللى أنت عايزه كمان .. لكن باللى أنت بتعمله ده بتدمر حياتك وحياتها وهاتعيشوا فى جحيم وجوازتكم مش شهر .. يا ابنى الرسول صلى الله عليه وسلم قال " رفقاً بالقوارير ".. شوف من كتر ما الأنثى ضعيفة ويسهل كسرها الرسول صلى الله عليه وسلم شبهها بالقارورة .. الست كائن جميل لو عاملتها بلطف وحنية حياتك هتبقى جنة .. أردفت بجدية قائلة : قوم يا ابنى قوم صالح مراتك وقولها كلمتين حلوين وهى هتلين فى إيدك زى العجينة .. كان لازم أتكلم معاك الكلمتين دول عشان أنت خلاص فاضل أيام معدودة على الإيد وهاتبقوا فى وش بعض ليل نهار ومش هينفع معاملتكم دى .. صمتت لبعض الوقت لتجعله يفكر فى كلامها ثم قالت بجدية : بس لو أنت مش هاتقدر تبقى الراجل الصح اللى هيخلى باله من بنت عمه يبقى تطلقها دلوقتى أحسن وتسيبها للراجل الصح اللى هيتقى ربنا فيها

نظر لها بصدمة لما تقوله ثم قال بانفعال : أطلقها !! أنا بحبها

هالة بجدية : أنت بتحبها بس بتعذبها بحبك يا مروان .. وهايجى يوم وتخسرها لو استمريت فى اللى ده

عندما أحس مروان بكلام أمه وأنه من الممكن أن يفقد فتاته التى أحبها فتاه بعشقها .. قام وأمسك وطلب رقمها .. نظرت له هالة بابتسامة وقالت : سلملى عليها وبعد ما تخلص كلام معاها تعال عشان تاكل ثم أردفت برجاء : صالحها يا مروان مش تتخانق معاها ثم خرجت من الغرفة قبل أن تسمع رده

ردت عليه لميس بصوت باكى متحشرج وهى تقول بدموع : ناوى تكمل زعيق ؟ اتفضل كمل ما أنا الخدا م....

قاطعها مروان قائلاً بأسف : أنا أسف يا لميس سامحينى

هل ما سمعته صحيح ؟ .. هل هذا هو مروان ؟ .. أبعدت الهاتف عن أذنها ونظرت لشاشته لتجده هو هل يعتذر لها ويطلب عفوها ؟ .. هل تلك النبرة التى تسمعها منه نبرة أسف !

توقفت عن البكاء وقالت بقلق : مروان أنت عيان ؟ أنت سخن صح ؟

مروان بجدية : عيان بحبك .. بحبك ومقدرش أزعلك ولا أسيبك تعيطى بسببى

ظلت صامتة لبعض الوقت وهى لا تصدق أن من تحدثه هو مروان فقالت بدهشة : هو أنت مروان ! يعنى الخطوط مدخلتش فى بعضها

بدأ مروان يفقد أعصابه ثانية فقال بحدة : ايه هو أنا كنت وحش أوى كده

تنهدت بخيبة أمل وقالت بحزن : كده الخطوط رجعت تانى وأنت مروان

تنهد مروان بغضب وحاول أن يتمالك أعصابه ويترجم كلام أمه إلى أفعال فقال بجدية : متزعليش منى .. أنا أسف يا ستى

ابتسمت لميس وقالت بجدية : أنت مهما تعمل فيا .. أنا هافضل أحبك يا مروان .. ثق وتأكد من ده

❃ ❃ ❃

ظلت تبحث عن تلك الورقة التى أعطتها لها تالا إلى أن ملت .. أمسكت هاتفها لترفه عن نفسها قليلاً فتحت الهاتف لتجد العديد من المكالمات من والديها ومن حاتم .. تنهدت بضيق وبدأت تتصفح

الفيس بوك الخاص بها إلى أن قطع تصفحها اتصال حاتم .. تنهدت بحيرة لا تعرف هل ترد عليه أم .. و لكنها قررت أن ترد عليه فقط لتكسر مللها الذى يلازمها دائماً .. ردت عليه بملل وهى تقول :

ازيك يا حاتم

تنهد حاتم بضيق وقال بحدة : أنت رحتى فين امبارح ؟ أزاى تمشى من غير ما تقوليلى

أسيل ببرود : عادى

حاتم بحدة : لا مش عادى يا أسيل أنا كنت خايف عليكى

أسيل ببرود : معلش

تنهد حاتم بغضب وقال بحدة : هو ده اللى ربنا قدرك عليه .. معلش

صاحت به بحدة هى الأخرى وهى تقول : بقولك ايه يا حاتم .. لو أنت متصل عشان تقرفنى وتزعقلى يبقى تقفل أحسن .. أنا مش فى المود خالص إنى أسمع زعيقك

تنهد حاتم بغضب وحاول أن يتحكم بأعصابه وقال بأسف : أنا أسف يا حبيبتى بس صدقينى قلقت عليكى وخصوصاً أنك كنتى زى القمر امبارح

لفت بعض خصل شعرها على أناملها بملل وقالت : متقلقش عليا أنا كويسة .. بس حسيت إنى تعبت فقلت أروح

حاتم بخضة : طب أنت كويسة أجبلك دكتور ؟

تنهدت بضجر وقالت بجدية : أنا كويسة ملوش لزوم القلق ده كله .. ثم أردفت بضجر : متبقاش أوفر

صاح بها حاتم بدهشة : أوفر عشان خايف عليكى

أسيل بملل : حاتم اقفل اقفل .. عشان أنت عايز تتخانق وأنا مليش مزاج أتخانق

حاتم بحدة : أنت واضح إنك تعبانة وتعبانة أوى كمان لدرجة إنك بقيتى تقولى كلام غريب فى يوم

و

وليلة .. وأسلوبك اتغير

تنهدت بملل وقالت ببرود : أنا أسلوبى طول عمره كده.. أنت اللى اسلوبك اتغير وعمال تزعق وبقيت خنيق

حاول أن يهدئ أعصابه تماماً وقال بجدية : أنا هادى خالص أهو .. أنت مالك بقى ؟

كانت عينها تمر فى جميع أنحاء الغرفة بملل إلى أن وقعت عينها على تلك الورقة المطوية الموضوعة الأرض .. ابتسمت ابتسامة واسعة وقالت بفرحة : أنا بحبك أوى يا حاتم ثم ألقت الهاتف وقامت الورقة من على الأرض .. فتحت الورقة المطوية لتجد رقم تالا .. تنهدت بارتياح وشعرت أنها وجدت الخيط الذى سيوصلها لأدهم !

ذهبت لتتصل بتالا ولكنها وجدت أنها لم تغلق مع هذا الحاتم بعد .. وضعت الهاتف على أذنها يقول بها أشعار ويتغزل بها وبحبه لها .. تنهدت بملل فقد ملت من كلامه القديم الذى لا يتغير .. فى مكالمة يظل يمدح فيها وفى جمالها ورقتها .. كانت تحب أن تسمع كلماته لأنها تكسبها ثقة بنفسها .. لكنها ملت منها وسئمت منه .. فقالت بجدية : حاتم معلش أنا لازم أقفل دلوقتى .. هاكلمك

حاتم بتساؤل : ليه ؟

أسيل بجدية : هاتصل ببابا ثم أغلقت الخط قبل أن تسمع رده .. أخذت نفساً عميقاً و قررت أن تتصل بتالا ولكنها قبل أن تتصل بها .. رتبت أفكارها وما ستقوله لها ثم هاتفتها .. لترد تالا بعد ثوانى ليست بكثيرة

أسيل بتوتر : تالا أزيك ؟

تالا باستغراب فقد كانت أسيل هى أخر شخص تتوقع منه أن يتصل بها : مين ؟

أسيل بتوتر : لحقتى تنسينى ؟ أنا زعلانة منك بجد ومش هاقبل أسفك غير لما تشرفينى أنت وأدهم فى ميلادى

ظلت تالا صامتة لبعض الوقت ثم قالت بدهشة : أسيل !

أسيل بابتسامة : ايوه أسيل .. ثم أردفت بجدية : هزعل أوى بجد لو مجتيش أنت وأدهم

تالا بتفكير : أنا ممكن أجى بس لسه مش عارفة ظروف أدهم ايه عشان طول الوقت مشغول فى الشغ . . . .

قاطعت أسيل كلامها وقالت بجدية : لا أنا مش هقبل أى أعذار أنتو لازم تنورونى أنتو الأتنين

تالا بتفكير : إن شاء الله .. بس قوليلى أمتى وفين ؟

تنهدت أسيل بحيرة .. فهى لا تعلم متى ستقيم عيد مولدها .. لم تقرر بعد .. هل تعجل من موعده لتعجل مقابلتها مع أدهم .. أم تؤخره قليلاً لتجهز نفسها وتصبح ملكة الحفل !! .. بعد تفكير لم يدم طويلاً قالت بجدية : بعد أسبوع يا تالا .. يوم الأربع ثم أدرفت بجدية : وبما أننا بقينا صحاب وأنا أستريحتلك وحبيتك .. فأنت أول واحدة قلت أعزمها

تنهدت تالا بعدم اقتناع ولكنها وجدتها فرصة جيدة أتت من أسيل لتوثق صداقتهم فقالت بجدية : إن شاء الله يا أسيل .. ثم أردفت بتساؤل : بس هاتعمليه فين ؟

أسيل بجدية : فى الفيلا .. هبقى أبعتلك عنوان الفيلا فى مسج

ابتسمت تالا وقالت بجدية : طب تمام أشوفك يوم الأربع إن شاء الله .. وكل سنة وأنت طيبة مقدماً

ابتسمت أسيل وقالت بجدية : وأنت طيبة .. ماتنسيش بقى تبلغى أدهم

تالا بجدية: إن شاء الله

ودعت أسيل تالا وأغلقت معها الخط وظلت تقفز فى جميع أنحاء الغرفة وهى تصرخ بفرحة ثم شغلت أغانيها الصاخبة وظلت ترقص عليها بجنون !

أما عند تالا فكانت فى حيرة من أمرها .. كيف لفتاة مثل أسيل أن ترغب بها كصديقة وتدعوها لعيد ميلادها وهى لا تعرفها إلا من بضع ساعات فقط .. نفضت أفكارها من رأسها فكل ما يهمها أنها

ستتقرب من أسيل وتصبح صديقتها .. ولكن ماذا ستفعل بشأن أدهم ؟ .. بالتأكيد لن تخبره بأمر عيد الميلاد وستذهب هى بمفردها وتعتذر لها بالنيابة عنه .. نعم ستفعل هذا بكل تأكيد

❃ ❃ ❃

كان يقص عليها قصة كما وعدها ولكن عقله لم يكن بحوزته حتى أنه كان يدخل القصص ببعضها إنتباه منه .. نظر لها ليجدها نائمة كملاك .. يبدو أنها ملت من قصصه السخيفة ففضلت النوم عن أن تسمع قصصه التى تجلب الإعياء .. لا يعلم كيف تتحمله توتة بقصصه المضجرة السخيفة .. كما لا كيف يتحمل هو فتاة بمثل مزاجية تالا وعصبيتها وجنونها أيضاً .. يجب أن يوضع بموسوعة " جينيس لأنه أستطاع أن يتحملها إلى الآن وعنده إستعداد وعزيمة أن يتحملها أكثر وأكثر .. لم يكن يتوقع أن يتحمل فتاة مثلها أبداً .. معظم الفتيات اللاتى قابلهن سخيفات وغبيات للغاية كل ما يهمهم أشياء سخيفة وغبية وتافهة مثلهن .. كان يتوقع أن يمل منها من أول لقاء ويندم ندم عمره أنه وافق أحمد طلبه .. لكنه يستمتع بمقابلتها وكلامه معها رغم أن شجاره مع والدته كان بسببها .. لا يعلم لماذا يتحملها ! .. ربما توتة تتحمله لأنه يستحوذ على جزء كبير من قلبها النقى البرئ .. لكن السؤال هنا لماذا يتحمل هو تالا !

أحس بسارة وهى تحمل توتة من جانبه لترجعها إلى سريرها .. فتح عينه التى أغلقها منذ ثوانى .. لتنظر سارة وتقول بأسف : أسفة أنى صحيتك .. نام أنت

نظر لها أدهم وقال بجدية : لا ولا يهمك يا حبيبتى أنا مكنتش نايم أصلاً

ابتسمت سارة وقالت بجدية : طب كويس .. خليك صاحى بقى لحد أما اودى توتة سريرها عشان عايزة أكلمك فى موضوع

نظر لها أدهم وقال بصرامة : سارة لو هتتكلمى فى الموضوع اللى ماما كانت عمالة تتكلم فيه .. يبقى تسكتى أحسن عشان أنا معنديش حاجة أقولها .. وأمك بتتخيل حاجات وتبنى عليها توقعات من عندها

نظرت له سارة بضيق ثم قالت بجدية : هاروح أودى توتة سريرها وأجى أتكلم معاك يا أدهم .. ثم أردفت بجدية : أنا مش ماما عشان تهرب منى

تنهد أدهم بنفاذ صبر وقال بجدية : إن شاء الله هاتيجى تلاقينى نايم

ابتسمت سارة وقالت : أنا مستعدة أرجع صغيرة تانى وأعمل فيك زى زمان عشان تصحى .. معنديش أى مشكلة ثم أردفت بنصف عين : فاكر ولا أفكرك

تذكر أدهم عندما كانت تسكب عليه مياه باردة كى يستيقظ وعندما كانت تجلب الثلج وتضعه بظهره وعندما كانت تزيل عنه الغطاء وتظل تضربه بالوسائد .. والكثير .. الكثير من الحيل الأخرى التى تستخدمها معه ليستيقظ .. كانت توقظه كل مرة بطريقة مختلفة عن الأخرى خوفاً أن يمل .. نظر لها وقال بجدية : لا مش فاكر ومش عايز أفتكر ولو أفتكرت هابقى نسيت اللى أفتكرته

ضحكت سارة على كلماته وقالت بجدية : أنا حذرتك وانت حر .. أشوف عينك تغفل بس

أدهم بسخرية : هقول لعيالك وبرستيجك وهيبتك قدامهم تضيع ومش هاتعرفى تشكميهم بعد كده

تنهدت سارة بملل وقالت بجدية : أنا كتفى أتملخ وأنا شايلاها وقاعدة بتكلم معاك .. كان زمانى اتكلمت معاك فى الموضوع وخلصت ثم أردفت بتبرم : أنت رغاى أوى بجد

أدهم بسخرية : أنا برده .. ثم أردف بنفاذ صبر : روحى يا سارة ربنا يسهلك

أخذت سارة توتة وذهبت إلى غرفتها .. وضعتها على السرير برفق ودثرتها بالغطاء ثم قبلت جبينها و خرجت لتذهب لغرفة أدهم .. دخلت الغرفة لتجد أدهم نائماً .. اقتربت منه وقالت بضيق : أدهم .. أدهم

أدهم وهو مغمض العينين : الشخص الذى تناديه الآن ربما يكون نائماً .. اذهبى إلى غرفتك ولا وضعت سارة يدها بخصرها وقالت بغيظ : بقى كده .. طب والله لأوريك يا أدهم .. ثم أمسكت وسادة بجانبه وضربته بها .. فقام وهو يحاول أن يتفادى ضرباتها المتتالية وقال بجدية : بس يا مجنونة

توتة أعقل منك .. ثم أردف بتساؤل : دى تصرفات واحدة عاقلة عندها ٣٤ سنة
لم تتوقف عن ضربه وهى تقول بضيق : لسه مكملتش ا ل .. ٣٤ سنة على فكرة
أمسك الوسادة التى كان ينام عليها وضربها بها وهو يقول بغيظ : شغل عيال بعيال بقى
توقفت عن ضربه وقالت باستسلام : خلاص يا أدهم .. خلاص ربنا يخليك .. أنت إيدك بقت تقيلة أوى كده ليه ؟ .. أنا كنت بحب ألعب معاك وأحنا صغيرين لكن دلوقتى حرمت .. ثم أردفت برجاء : خلاص عشان خاطرى .. مش هاعملها تانى
ابتسم أدهم بانتصار وتوقف عن ضربها وقال بجدية : ناس مبتجيش غير بالعين الحمرة صحيح
كادت سارة أن تتكلم لكنها سمعت صوت مراد وهو يقول وفمه فاغراً من الدهشة : ماما !! .. خالو .. يا حول الله ثم غادر بهدوء من أمام باب الغرفة والدهشة مازالت مسيطرة عليه
نظر لها أدهم وضحك ثم قال لها بسخرية : عارفة يا سارة لو ابنك ماكنش أتكلم دلوقتى .. كنت تأكدى أنه فقد النطق بعد ما شاف أمه اللى قاعدة بتزعق نهار وليل وبيخاف منها بتعمل الهبل اللى بتعمليه ده
نظرت له سارة بغيظ وقالت بسخرية : أسما الله يا خويا .. هو شافنى لوحدى ما هو شافك أنت كمان
نظر لها أدهم بقرف وقال باستنكار : أسما الله يا خويا !! .. ثم قال بخيبة أمل : أنت اتغيرتى أوى يا
نظرت له سارة بغيظ وقالت بجدية : سيبك من سارة دلوقتى وخليك فى موضوعنا .. كاد أن يقاطعها لكنها قالت بجدية : لو عملت ايه مش هتهرب .. فإتعدل كده وقر علطول
أدهم بنفاذ صبر : أنت عايزة ايه دلوقتى !!
سارة بجدية : عايزاك تقولى انت كنت فين أمبارح وايه حكاية البرفان اللى ماما شمته فى هدومك ده
أدهم بتساؤل : أنت عايزة تعرفى أنا كنت فين أمبارح وايه حكاية البرفان ؟ .. ثم أردف بجدية : وأنا مش هقول .. بسيطة

صاحت به سارة قائلة : يبقى كلام ماما صح وأنت كنت مع واحدة
نظر لها أدهم ببرود وقال بجدية : كنت مع أتنين مش واحدة .. استريحتى ؟
نظرت له سارة بدهشة وصاحت به قائلة : أدهم أنت بتتكلم بجد
أدهم بجدية : أنا بريحك
سارة بتهكم : بتكدب عشان تريحنى
أدهم بسخرية : أقولكم ماكنتش مع واحدة .. تقولوا بيكدب .. أقول كنت .. تقولوا بيكدب برده .. أمركم عجيب بجد !!
سارة بجدية : أدهم أنا عارفة أخويا وأنه عمره ما يعمل حاجة حرام أو غلط أبداً وأياً كان أنت كنت فين .. أو مع مين .. أنا واثقة فيك ثم أردفت قائلة : أنا مش عايزة أعرف أنت كنت فين أو بتعمل ايه ؟ .. كل اللى عايزاه منك أنك متعملش حاجة حرام تزعل ربنا منك .. أمشى عدل يحتار عدوك فيك .. أدهم ماتخييش ثقتى فيك
تنهد أدهم ثم ضمها إليه وهو يقول بجدية : سارة اللى مارضهوش عليكى مش هرضاه على بنات الناس .. من وأنا صغير بخاف أبص أو أصاحب بنت أو حتى أوعد واحدة بالكلام عشان خاطرك .. أنا أنه " كما تدين تدان" وكنت خايف أى حاجة أعملها تتردلك يا حبيبتى .. يبقى مش هاجى على كبر وأتهبل
ابتسمت وقالت بجدية : عارفة يا حبيبى .. عارفة والله ثم أردفت بجدية : تعرف يا أدهم إنه بالرغم من أنك الصغير وأنا الكبيرة إلا إنك بتعرف تحتوينى بكلامك وحنيتك
ابتسم أدهم لها وقال بجدية : أنا عرفت خلاص محمد بيغير منى ليه ؟
ابتسمت سارة وقالت بجدية : نسيت أقولك صح
نظر لها وقال بقلق : أيه فى ايه ؟

سارة بجدية : أنا يومين تلاتة بالكتير وهاروح بيتى .. كفاية قاعدة معاك بقى .. أنت كنت واحشنى وقعدت معاك شوية كويسين أوى ولازم أرجع بيتى .. ثم أردفت بجدية : الراجل عداه العيب وأزح .. لما قلتله أنا عايزة أروح أقعد مع أخويا شوية .. مامنعش .. فمش عايزة أبعد عن البيت أكتر من عشان ميزهقش ويضايق ولما أقوله على حاجة تانى يوافق بسرعة

تنهد أدهم بتفهم ثم قال بجدية : أنا كنت فعلاً هاكلمك فى الموضوع ده ثم أردف قائلاً : سارة ييجى يقعد معانا طيب .. الفيلا واسعة وفيها أوض كتير

سارة بجدية : حاولت معاه كتير يا أدهم .. بس مفيش حد بيرتاح بره بيته .. حتى لما أنت كنت .. ولا هو كان بيرضى ييجى يقعد هنا .. ولا ماما كانت بترضى تقعد عندى .. كنت بسيب معاها مراد أو توتة عشان ماتفضلش لوحدها ,وكل يوم بجيلها ثم أردفت بجدية : ماتزعلش من ماما لما تقولك استقر هنا واتجوز .. هى عايزة تطمن عليك عشان كدة عايزاك تستقر وتتجوز واحدة بنت ناس تصونك وتخلى بالها منك .. أدهم ماما كبرت وعايزة اللى يفضل معاها ويخلى باله منها .. أنا باعمل اللى أقدر عليه .. دمعت عيونها وقالت بصوت متحشرج : صدقنى باحاول أوفق بين ماما ومحمد والأولاد على قد مقدر .. بس حاسة بردة إنى مش عارفة أوفق بينهم

تنهد أدهم وضمها إليه أكثر ومسح دموعها ثم قال بجدية : كل حاجة هاتبقى كويسة .. ماتقلقيش .. شاء الله كل حاجة هاتبقى كويسة .. أردف بجدية قائلاً : روحى بكرة بيتك ومتخفيش على ماما .. أنا هاخلى بالى منها .. وأنت خلى بالك من جوزك وعيالك يا حبيبتى

ابتسمت سارة وقالت بجدية : أدهم ماتزعلش ماما وحاول ترضيها على قد ما تقدر

تنهد أدهم وقال بجدية : حاضر يا حبيبتى حاضر

ابتعدت عنه وقالت بجدية : وبعدين هى عندها حق أنت لازم تتجوز .. أنت بقى عندك ٣٠ سنة يا أدهم

نظر لها أدهم بنصف عين وقال : بتردهالي يعني عشان لسه معايرك بسنك من شوية ثم أردف قائلاً والسخرية واضحة بنبرته الرجولية المميزة : هاعنس يعني !!

ابتسمت سارة وقالت بسخرية : يااا أنت لسه بتسأل .. أنت عنست من زمان أصلاً .. ثم أردفت : حاول تلاقي بقي واحدة بنت ناس تتجوزك وتسترك ولو مش فاضي تدور .. قولي وأنا أدورلك

نظر لها بنصف عين وقال بغيظ : ليه حاسس إنك بتكلمي ألفت .. ثم أردف بنافذ صبر : أنتوا في الجواز على اللي عايز يتجوز .. أقولك حاجة .. يلا روحي نامي

سمعوا صوت أذان الفجر يدوى في المكان فقالت سارة بجدية : أنا هاروح أصحى ماما عشان تصلى الفجر

أمسكها أدهم من يدها ليوقفها وقال بجدية : روحي اتوضى أنت وأنا هاروح أصحيها

أؤمأت سارة برأسها وقالت بابتسامة : ماشي يا حبيبي

ذهب أدهم إلى غرفة أمه ودق الباب ودخل ليجدها مستيقظة .. نظرت له بضيق وأكملت قرائتها .. أقترب منها أدهم وقبلها من جبينها ثم انحنى وقبل يدها وقال بجدية : مش عايزك تزعلى منى .. أنا مهمة تبع الشغل والله يا ماما مش أكتر من مهمة

نظرت له أمه بضيق وقالت بتهكم : أكيد مهمتك أنك تمشى مع ستات عشان تمشى الشغل

نظر لها بعتاب وقال بجدية : إن بعض الظن أثم يا ماما .. أنت بتظلميني بكلامك ده

نظرت أمه في عيونه مباشرة لتكتشف إذا كان يكذب أم لا .. فإنه مهما كبر فإنها تستطيع أن تكشف كذبه حتى لو لم يعد يضع يده على أنفه كما كان يفعل وهو صغير .. نظرت له بتمعن شديد .. بعد بضعة ثواني أدركت فيها ماهيته .. إنه لا يكذب .. تنهدت براحة وقالت بجدية ماشي يا أدهم .. روح صحى أختك وابن أختك عشان نصلى جماعة

❀ ❀ ❀

مرت الأيام وجاء موعد الكورس .. ذهب أدهم إلى القاعة بأناقته المعهودة وأنتظر تالا .. كان هناك إحساس مسيطر عليه بشدة .. كانت عيناه تشتاق كل الإشتياق لرؤيتها .. لا يعلم لماذا لكنه كان لها بشدة .. ربما لإنه لم يراها ولم يتحدث معها منذ أيام .. لا يعلم .. تنهد بملل ونظر لساعته التى يده وتزيده أناقة ليجدها تأخرت ٥ دقائق .. كيف لها أن تتأخر ٥ دقائق !! .. كيف !! .. ربما مكروه !! .. ربما تواجه مشاكل الأن وهو ليس بجانبها ليحميها ويساعدها ! .. لماذا تأخرت !! .. أن ينتظر ٥ دقائق أخرى .. فلو لم تصل سيتصل بها ليطمئن عليها .. لم يستطع أن ينتظر خمس دقائق كاملة فقد كان هناك وحش كاسر ينهش فيه ويجعله يتألم ويتأوه من القلق عليها .. أخرج هاتفه وطلب رقمها الذى حفظه عن ظهر قلب .. كان يشعر بطول الدهر وهو يسمع رنين الهاتف وهى لم ترد عليه بعد .. رغم أن رنة الهاتف لم تطل حتى سمع صوتها إلا أنه شعر أن عقود ودهور قد مرت عليه وهو ردها .. قال بصوت تملؤه اللهفة لم يستطع أن يخفيها : تالا أنت أتاخرتى ليه ؟

أستغربت تالا من نبرته لكنها لم تعطيها أهتماماً كبيراً وقالت بجدية : أنا أسفة بس مش هاجى الكورس تانى .. أنا اعتذرت للدكتور المرة اللى فاتت ثم أردفت بأسف : أسفة جداً بس حتى لو كنا كملنا ماكنش هيبقى فى نتيجة .. أنا فشلت فشل ذريع معاك وأعترف بده

أدهم بصدمة : يعنى أفهم من كده إنك مش هتدرسيلى تانى !

تالا بجدية : أسفة مش هاقدر

تنهد أدهم بغضب ثم قال بجدية : أنا زعلتلك فى حاجة

تالا بجدية : لا بس أنا مقدرش أكمل فى مشروع فاشل من الأساس

صمت أدهم لوقت ليس بقصير وبدأ يقول ويشرح لها كل ما قالته وشرحته .. حتى أنه اندمج وقال أشياء وقواعد أكثر بكثير من التى قالتها !

بعد أن أنتهى قال لها بجدية : لسة شايفاه إنه مشروع فاشل

ألجمت الصدمة لسانها .. لم تكن تعلم أنه بهذا الذكاء وبهذه المهارة .. ولكن مهلاً لقد قال أشياء لم أو تشرحها له من قبل !

خرج صوتها بعد مدة وهى تقول بتساؤل ممزوج بالدهشة : أنا فى حاجات كتير ماشرحتهاش .. أزاى يا أدهم !

يتبع ..

❃ الفصل الخامس عشر ❃

صمت أدهم لوقت ليس بقصير وبدأ يقول ويشرح لها كل ما قالته وشرحته .. حتى أنه اندمج وقال أشياء وقواعد أكثر بكثير من التى قالتها

بعد أن انتهى قال لها بجدية : لسة شايفاه إنه مشروع فاشل

ألجمت الصدمة لسانها .. لم تكن تعلم أنه بهذا الذكاء وبهذه المهارة .. ولكن مهلاً لقد قال أشياء لم أو تشرحها له من قبل !

خرج صوتها بعد مدة وهى تقول بتساؤل ممزوج بالدهشة : أنا فى حاجات كتير ماشرحتهاش .. ازاى يا أدهم !

يا له من غبى .. كيف لم يلاحظ أنه تعمق بشدة وقال أشياء أكثر بكثير من التى قالتها له .. لماذا بهذا الشكل الذى سيوقعه بمشاكل ويرغمه على الكذب .. وربما تصدقه .. أم ربما ينكشف أمره .. لم يكن يعلم أن علمه الغزير وثقافته العالية سيخربان فى يوم من الأيام خطته .. كان يدرس ويدرس

ويدرس ويهتم بدراسته فقط حتى لا يقف أمامه شئ ويعرقل طريقه .. لم يكن يعلم أن علمه الزائد سيوقعه فى مشاكل .. تنهد بضيق ثم قال بجدية : مش أنت قولتيلى ذاكر واجتهد وأننا لازم نتعاون أحنا الأتنين ننجح .. أنا فعلاً ذاكرت اللى أنت قولتيه ولقيت نفسى فاضى فدرست شوية من على الإنترنت ثم أردف قائلاً : أنت لازم تيجى الكَورس أنا مش هينفع أكمل لوحدى .. لازم احنا الأتنين نتعاون عشان ننجح .. ومش أى نجاح .. نجاح بتفوق .. مش أنت اللى قولتى كده أول ما شوفتك .. هتستسلمى بالسهولة ديه ! .. صمت لثوانى ليست بكثيرة ليأخذ نفسه وأكمل بجدية قائلاً : سمعتى " أسرع طريقة للنجاح أن تساعد غيرك لينجح " احنا لازم نساعد بعض عشان أنا أتعلم وأنت تستمرى فى تفوقك .. ماكنتش فاكر أنك هتستسلمى كده .. أنا عارف إنى ضايقتك وعصبتك وأنك فقدتى الأمل فيا .. بس أنا انهاردة كنت ناوى أعوضك وأفاجئك ثم أردف بضيق : وأنت تقررى أنك مش هتيجى كده بكل سهولة ! .. تالا أنا ماقدرش أكمل الكورس لوحدى .. زى ما أنت مش هينفع تكمليه لوحدك .. أنا وأنت زى قطع ا ل .. puzzleلو قطعة واحدة ضاعت أو مابقتش موجودة الشكل مش هيكمل .. فهمانى !

ظلت تالا تستمع لكلامه بتركيز شديد وهى تفكر فى كل كلمة قالها بتمعن .. تنهدت بحيرة لا تجد حجة نافعة لتهرب منه إلى أن قالت بجدية : أنا أسفة بس ورايا حاجات كتير لازم أعملها والدراسة فاضل عليها شهر ولازم استعدلها كويس عشان دى أخر سنة ليا فى الجامعة

تنهد أدهم بغضب وقرر أن يتركها على راحتها فهو لا يريد أن يضغط عليها أكثر من هذا ويرغمها على شئ لا تريده .. كما أنه لو تكلم معها أكثر وترجاها ستشك به .. ظل صامتاً لبعض الوقت ليسمع صوتها يقول بجدية : أنا لازم أقفل دلوقتى ثم ودعته وأغلقت الخط .. شعرت بارتياح تخلل جميع جسدها عندما أخبرته أنها لن تذهب إلى الكورس مجدداً .. هذا أفضل لها وله !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة فى أحد البارات معتادة التردد عليه وأمامها مشروبها المفضل " النبيذ الأحمر " .. إنها لونه الأحمر .. بل تعشق أى شئ يتخلله الأحمر .. هذا اللون يجعلها تبدو مثيرة وملفتة للنظر ومرغوبة الجميع .. رغم رغبتها الشديدة لأن تكون مرغوبة من الجميع إلا أنها تسمح لبعض الأشخاص فقط من الإقتراب منها .. تفضل دائماً أن تصبح الأجمل والأحسن والأفضل .. تعشق ضوء النجومية الذى يسلط عليها .. أحست بتلك اليد التى حاوطت خصرها من الخلف ومن ثم تلك الشفايف التى طبعت قبلة مشتاقة على رقبتها بشغف ثم همست فى أذنها قائلة : حبيبتى عاملة أيه ؟

نظرت له بملل ونزعت يده التى تحاوط خصرها وقالت بضيق : اتأخرت ليه ؟

جلس أمامها وقال بجدية : أنا متأخرتش .. أنت اللى جيتى بدرى

نظرت أسيل بهاتفها بملل لتجد أنه محق .. ولكنها قالت بتبرم : أنت المفروض تيجى بدرى عشان

حاتم بضيق : أسيل أنت بتتلككى عشان تتخانقى !

نظرت له بعدم إهتمام وتصفحت هاتفها والحيرة واضحة على وجهها .. نظر لها باستغراب وقال : انت بتعملى ايه ؟ فى ايه فى الموبيل شاغلك عنى ؟

وضعت الهاتف بحيث يكون أمامه وأمامها وظلت تقلب فى الصور وهى تقول بحيرة : ايه رأيك أنهى خلخال أحلى ؟

نظر للخلخال الرقيق الذى يزين ويحتضن قدمها وقال بجدية : أى حاجة تتحط على رجل حبيبتى حلوة .. حتى لو خيط رفيع

تنهدت بملل وقالت بضيق : أنا مبحبش البكش ده .. أنا بسألك سؤال تجاوب عليه

تنهد حاتم بضيق وقال بجدية : ورينى كده ثم أخذ منها الهاتف واختار لها خلخالاً رقيقاً وأردف ده هايبقى حلو أوى عليكى .. ايه رأيك ؟

نظرت له بملل وأخذت الهاتف منه وقامت وهى تقول بضيق : حاتم أنا هامشى عشان زهقت وعايزة

و

أستريح

حاتم بضيق : هاتمشى ؟ .. احنا مالحقناش نقعد مع بعض

أسيل ببرود : معلش .. عايزة أروح

حاتم بضيق : ماشى تعالى أروحك

أسيل بجدية : لا ماتتعبش نفسك معايا عربيتى ثم أخذت حقيبتها وغادرت قبل أن يتكلم .. ليظل هو جالس فى مكانه يشعر بالغضب الشديد منها .. أخرج هاتفه وطلب بعض الأرقام لترد عليه صديقتها المقربة ليخبرها هو أنه يريد أن يقابلها لأمر ضرورى ويخبرها بمكانه .. لتخبره هى أنها ستأتى إليه .. جالساً فى مكانه ينظر لهذا الكأس الموجود أمامه الذى كانت تشرب منه أسيل .. أمسكه ليجد أحمر شفايفها مطبوعاً عليه حيث كانت تشرب .. مرر يده بطريقة دائرية على الكأس وهو يفكر لماذا تغيرت معاملتها معه هكذا منذ عيد ميلادها .. لماذا أصبحت تعامله بهذا الجفاء .. لماذا تتجاهل مكالماته كما أنها أصبحت تتجاهله هو شخصياً .. هل ملت منه ووجدت بديلاً عنه لتتصرف معه هكذا .. فاق من شروده على صوت صافى التى جلست أمامه وقالت بجدية : أنا جيت أهو .. كنت عايزنى فى ايه ؟

حاتم بجدية : أسيل مالها يا صافى ؟ ليه متغيرة معايا

ضحكت صافى وقالت بسخرية : أنت جايبنى هنا عشان كده ثم أردفت بجدية : تعال نتكلم فى حتة أحسن من الدوشة دى

قام حاتم معها وجلسا فى سيارة حاتم .. نظر لها وقال بجدية : ها قولى أسيل مالها ؟

تنهدت صافى وقالت بجدية : من الأخر يا حاتم أنت بقيت على الرف .. مكانك بقى على الرف

ضرب حاتم على مقود السيارة بغضب وقال بحدة : يعنى ايه الكلام ده؟ أسيل مابقتش تحبنى ؟

صافى بسخرية : ومن أمتى أسيل بتحبك يا حاتم ؟ .. أسيل مابتحبش غير نفسها وأنا وأنت عارفين

حاتم بحدة : أنزلى

صافى بدهشة : ايه ؟

حاتم بحدة : بقولك أنزلى يا صافى .. أنزلى

فتحت صافى باب السيارة ونزلت منه وأغلقت الباب بعنف ثم نظرت لحاتم من شباك السيارة قائلة بابتسامة خبث : أشوفك يوم الأربع فى عيد ميلاد أسيل .. ثم أردفت بتساؤل يملؤه السخرية : ولا هى ماعزمتكش !

شغل حاتم سيارته بغضب وأنطلق بها والشرر يتطاير من عيونه بعد أن أكدت صافى شكوكه التى تراوده منذ أيام !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة أمام التلفاز تشاهد احدى المسرحيات المضحكة لترفه عن نفسها قليلاً ولكن اخترق مسامعها دون قصد منها صوت زينب وهى تقول بحدة : قولتلك لا .. أنا مش موافقة تتجوز البنت دى .. مش بحبها ولا بستريحلها .. يا ابنى اسمع الكلام بقى .. مش عارفة عاجبك فيها ايه ؟ دى كلها مفيهاش حاجة طبيعية .. ولبسها زفت .. حتى الطرحة اللى لابساها مش محترماها ونص شعرها بره .. أنهت زينب مكالمتها وذهبت لتجلس بجانب تالا .. احتلت قسمات زينب الطيبة والبشوشة علامات الغضب والضيق .. نظرت لها تالا بقلق وقالت بتساؤل : فى حاجة ؟

تنهدت زينب بضيق وقالت بجدية : ابن اختى الله يرحمها .. بعد ما ربيته وكبرته كبر عليا ومصمم صاحبته فى الجامعة .. بت كدة ملزقة ومفيهاش أى حاجة طبيعية .. مش عارفة بيفكر ازاى ؟ .. ازاى يقبل يتجوز واحدة زى ديه كانت ماشية معاه سنتين من ورا أهلها وغير ده كله ازاى يقبل ان واحدة زى ديه تبقى أم لعياله وتشيل أسمه ثم أردفت بجدية : كبرى دماغك يا تالا يا بنتى .. أنا هابقى صرفه فى الموضوع ده وأسفة جداً إنى وجعت دماغك

نشط كلامها ذكرى عاشتها تالا من قبل لم تكن بحذافيرها ولكنها متشابهة.. غرقت بدوامة أفكارها لتعود إلى تلك الذكرى التى اقتحمت عقلها !

Flash Back

دقت الساعة الثانية عشر ليلاً .. لتصلها رسالة من ماجد مضمونها

" توتة قلبى هاعدى عليكى بكرة الصبح عشان ماما عايزة تقابلك وعزماكى على الغداء .. بحبك يا قلب ماجد❤ ربنا يخليكى ليا "

ابتسمت تالا ابتسامة واسعة ولكن كان يتخلل هذه الإبتسامة بعض الخوف والقلق من أمه .. فقد الكثير عنها .. كانت تخشى أن لا تتقبلها أمه خصوصاً أنها علمت من ماجد أنها تريد أن تزوجه من خالته ..قامت و قلبت دولابها رأساً على عقب لتختار شيئاً لترتديه .. لا تعلم ماذا ترتدى فى خروجة كتلك .. لكنها بعد تفكير قررت أن ترتدى ثياباً عادية وتكون على طبيعتها ولا تتصنع !

أمسكت هاتفها وبعثت لماجد برسالة محتواها " توتة قلب ماجد بتقول لماجد أنها بتحبه أوى ونفسها مامته تقبلها فرد جديد فى العيلة .. تصبح على خير❤ ربنا يخليك ليا " ثم ذهبت فى نوم عميق سابحة أحلامها الوردية التى يتخللها فارسها المغوار ماجد !

استيقظت فى الصباح على رنة هاتفها التى خصصتها خصيصاً له .. ابتسمت بسعادة ثم قامت وارتدت ثيابها وانطلقت بخطوات رشيقة إلى حيث يركن ماجد سيارته .. اقتربت منه لتجده يتكأ على سيارته وابتسامة عاشقة على وجهه ولكن ابتسامته تغيرت لعبوس عندما رأى ما ترتديه .. فقد كانت ترتدى بنطلون أبيض قصير يصل إلى ما بعد الركبة بقليل وحذاء رياضى أبيض وتشيرت أبيض يتخلله بعض الورود الوردية ..اقترب منها ونظر لملابسها بضيق و قال بتساؤل : أنت رايحة تقابلى ماما ولا رايحة النادى ثم أردف بعدم اهتمام : خلاص مش مشكلة أنا كده كده عامل حسابى .. نظرت له باستغراب ولم تفهم ما يقصده بـ.. " عامل حسابى " .. فهمت مقصده بعد ثوانى عندما مد يده لها بحقيبة

و

بابتسامة : هاستناكى لحد ما تغيرى هدومك

أخذت منه الحقيبة وفتحتها لتجد فستاناً رقيقاً وطرحة رغم أنها غير محجبة !

وضعتهم بالحقيبة مرة أخرى وقالت بدهشة : ايه ده ؟

ماجد برجاء : تالا ممكن تتحجبى انهاردة بس .. أو على الأقل قدام ماما واخواتى !

نظرت له تالا بضيق وقالت بجدية : لا مش ممكن .. مش ممكن يا ماجد .. أنا كده وده لبسى .. أنا هاخدع حد

أمسكها ماجد من كتفها بكلتا يديه وقال بجدية : تالا أنا بحبك وأنت بتحبينى وماما أصلاً بتتلكك زى ما أنت عارفة عشان تجوزنى بنت أختها يبقى ليه بقى نخليها تلاقى حاجة تعترض عليها .. ثم أردف بجدية قائلاً : يلا روحى غيرى وأنا هستناكى

تالا باصرار : لا يا ماجد أنا هاروح كده .. يا اما مش هاروح خالص

ماجد برجاء : وعشان ماجد حبيبك

تنهدت تالا بتفكير وقالت بجدية : هالبس الفستان بس من غير الطرحة

تنهد ماجد بضيق وقال برضا : ماشى يا تالا .. ماشى

ذهبت تالا وبدلت ثيابها وخرجت له قبل أن تراها أمها .. اقترب منها وابتسامة على شفتيه وقال برضا : كده أنت توتة ماجد الجميلة اللى بتسمع الكلام ثم أظهر بوكيه الورد الذى كان يخفيه وراء ظهره وقال بابتسامة : أحلى بوكيه ورد لأحلى توتة فى الدنيا

ابتسمت تالا ومدت يدها وأخذت بوكيه الورد منه وقالت بابتسامة : مش يلا بقى .. هنتأخر على طنط كده

أخذ ماجد وردة من بوكيه الورد الذى أعطاها اياه ووضعها بين خصلات شعرها وقال بحب : أركبى

أخذها ماجد ووصلوا إلى منزله .. كان يقطن فى شقة فخمة فى إحدى العمارات الشاهقة .. نزلوا من

السيارة لتقول تالا بخوف : ماجد أنا خايفة أوى .. حاسة إنى داخلة على إمتحان من إمتحانات العامة

أمسك ماجد يدها وضغط عليها برفق ليطمئنها وقال بجدية : ماتقلقيش يا حبيبتى أنا معاكى .. أوعى تخافى وماجد معاكى

ابتسمت تالا بقلق وقالت بجدية : أوعى تسيبنى لوحدى فوق .. خليك دايماً جمبى ومعايا

ماجد بجدية : أنا عمرى ما هسيبك لوحدك .. أوعدك

استقلا المصعد ليصعدا ويده مازلت تحضن يدها لتطمئنها .. رن جرس الباب لتفتح له فتاة تصغر تالا ببضع سنوات .. نظرت له بابتسامة وقالت بجدية : اتفضل يا أبيه ثم نظرت لتالا بضيق وقالت بتساؤل أنت بقى تالا !

نظر لها ماجد وقال بجدية : مروة نادى ماما من جوه يلا

نظرت مروة لتالا بنظرات متفحصة وقالت بضيق : حاضر يا أبيه ثم دخلت

نظرت تالا لماجد وقالت بقلق : ماجد أنا قلقانة أوى .. خايفة

شد ماجد على يدها وقال بجدية : والله يا حبيبتى مش بيعضوا .. ماتخفيش أنا معاكى ثم أردف بجدية قائلاً : خليكى قاعدة هنا .. شوية وهاجيلك

تمكست بيده وهى تقول برجاء : لا يا ماجد ماتسبنيش لوحدى .. أنت وعدتنى أنك مش هاتسبنى

ربت ماجد على كتفها بحنان وقال بجدية : ماتخافيش يا حبيبتى .. ٥ دقائق بالظبط وهاكون عندك .. اقعدى انت هنا بس

جلست تالا والإرتباك والقلق يسيطر عليها .. سمعت صوت أمه العالى من الداخل وهى تقول بحدة : مش هاخرج أشوفها .. أنت جبتها ليه ؟ قولتلك أنا مش موافقة على الجوازة دى .. مش موافقة .. أنت هاتتجوز بنت خالتك غير كده لا

ماجد بحدة : مش بحبها يا ماما مش بحبها .. هتجوزينى واحدة مش بحبها
امه بحدة : أنا مش عارفة أنت بتحب أيه فى البتاعة اللى أسمها تالا دى .. بجد مش عارفة .. مالها خالتك ؟؟ قولى مالها ؟؟ البتاعة اللى أنت ماشى معاها دى فيها ايه زيادة عنها .. أنا كنت فاكرة أنك هتتسلى شوية وترجع لعقلك تانى .. لكن توصل أنك تدخلها بيتى وعايزنى أتعامل معاها أنها مرات المستقبلية تبقى غلطان يا ماجد .. أنت هاتتجوز بنت خالتك يعنى هاتتجوزها
لم تتحمل تالا أن تسمع أكثر من هذا .. قامت وفتحت الباب وخرجت .. لتقف مروة على الباب وهى تقول بضيق : نورتينا يا تالا وأعتقد إن مرة واحدة كفاية .. ياريت تسيبى أبيه فى حاله وماتجيش عندنا تانى .. مكانك مش وسطنا .. أبيه هيتجوز بنت خالتى وده الواقع اللى المفروض أنت وأبيه تقبلوا بيه سيبيه قبل ما يسيبك
نظرت لها تالا ودموعها تنزل بغزارة ثم استقلت المصعد ونزلت !
عندما خرج من الغرفة لم يجدها .. نظر لمروة وقال بتساؤل : فين تالا ؟
مروة بجدية : مشيت يا ابيه
أبعد ماجد مروة من أمامه وركض للخارج .. أراد أن يستقل المصعد لكنه وجده فى الطابق الرابع .. فقرر أن يركض على السلم ليلحقها .. ركض وركض إلى أن وصل لأسفل .. وجدها تخرج من باب العمارة ودموعها تسبقها .. ركض بتجاهها وأمسكها من كتفها ليوقفها .. وقفت تالا ونظرت له بعتاب شديد وبكت .. بكت بشدة .. بكت على كرامتها التى أنتهكت .. بكت على حبيبها الذى ستفقده .. لم يتحمل ماجد بكاءها فضمها إلى صدره .. لو استطاع أن يدخلها بين ضلوعه ليحميها لأدخلها .. ضمها بشدة حتى كاد أن يحطم ضلوعها وقال بأسف : أنا أسف يا حبيبتى .. أسف جداً .. كنت أنى هاقدر أحطها قدام الأمر الواقع .. ثم ابتعد عنها وضم وجهها بيده وقال بجدية : أنا مش هاسيبك .. ولو هاتجوز هاتبقى أنت العروسة .. أنا معنديش غير توتة ماجد واحدة بس

نظرت له تالا بدموع وقالت بتساؤل : ومامتك ؟

ماجد بجدية : أنا هاتصرف معاها وهاتوافق

Back

فاقت تالا على صوت زينب وهى تناديها باسمها .. نظرت لها تالا بشرود وقالت بتساؤل : فى حاجة

زينب بجدية : أقول لمارى تحضر الغداء ؟؟

تالا بجدية : لا ربنا يخليكى ماليش نفس

زينب بابتسامة : عشان خاطرى كلى عشان ماتتعبيش

نظرت لها تالا بابتسامة وقالت : ماشي عشان خاطرك أنت بس .. إن زينب تذكرها بعائشة بشدة .. بابتسامتها التى تعطيها أملاً جديداً فى الحياة .. باهتمامها .. بوجهها البشوش .. حتى طريقتها فى .. ابتسمت بحزن وقرأت الفاتحة على روح عائشة وظلت تستغفر ربها على كل ما فعلته فى حياتها !

❃❃❃

مر يومان على أخر مرة سمع صوتها فيها .. كان يجول الغرفة ذهاباً وإياباً وهو يشعر بالضيق ويفكر فى حجة ليذهب إليها ليراها ويطمئن عليها .. لقد قطعت كل الخيوط التى توصله بها .. ماذا يفعل ؟ .. توقف فجأة فى وسط الغرفة وهو يشعر بالدهشة من ضيقه ورغبته برؤيتها .. فسر هذا كله بأنه يريد أن يراها فقط ويطمئن عليها ليطمئن أحمد .. دخل إلى الحمام وغسل وجهه ليشعر بالنشاط ويفكر بتمعن أتت فكرة برأسه ستجعله يراها بكل تأكيد .. خرج من الحمام دون أن يجفف وجهه وذهب لغرفة أمه وقال بتساؤل : ماما هى سارة مش جاية انهاردة ؟

أمه بجدية : لا يا حبيبى عندها غسيل وطبخ .. وبعدين بقالها كتير بره بيتها ولازم تقعد مع جوزها

ابتسم أدهم وقال بجدية : طب أنا هاروحلها .. عايزة تبعتلها حاجة معايا ؟

أمه باستغراب : هاتروحلها ليه ؟

أدهم بابتسامة : توتة وحشتنى يا ماما وكنت مواعدها أنى أخرجها وأوديها الملاهى ووعد الحر دين يا منال ولا ايه ؟

نظرت له منال وقالت باستغراب : من أمتى وأنت بتحب تخرج وتروح الملاهى ؟

أدهم بجدية : مش عشانى عشان توتة وأنا مواعدها

منال بابتسامة : ماشى يا حبيبى ثم أردفت بجدية : طب ماتخليها فى وقت تانى مش لازم انهاردة

أدهم بجدية : انهاردة أنا فاضى وبعدين عشان سارة تعرف تروق وتغسل براحتها

منال بابتسامة : ماشى يا حبيبى .. أنا هاكلم أختك وأقولها أنك هاتخرج توتة ومراد للملاهى

أدهم بضيق فقد كان يريد توتة فقط : ماشى يا ماما .. كلميها عقبال ما ألبس

ذهب أدهم وارتدى ثيابه على أكمل وجه وودع أمه وغادر إلى حيث تقطن أخته .. اتصل بها وأخبرها أنه لن يستطيع الصعود إليها وأن تبعث له مراد وتوتة .. ظل جالساً بعض الوقت بسيارته إلى أن جاءت توتة راكضة وخلفها مراد الذى يعبث بهاتفه .. نظر أدهم لمراد وقال بجدية : انت ماشى فى الشارع بتلعب فى الموبيل مش قادر تستحمل خلاص .. هاتموت لو سيبت الموبايل شوية

نظر له مراد بضيق وقال بجدية : خالو متبقاش خنيق زى ماما وبتقول كلام الأمهات ده .. أنا دايماً انك أنت اللى فيهم

نظر له أدهم بغيظ وقال بنفاذ صبر : عيال أخر زمن .. بقى أنا هتجوز عشان أجيب عيال زيكوا كده يطلعوا عينى .. ثم أردف قائلاً : يلا اركبوا

فتحت توتة الباب الأمامى وركبت بجانب أدهم .. أما مراد فظل واقفاً فى مكانه يعبث فى هاتفه ..

له أدهم بضيق وقال بنفاذ صبر : هتحايل على حضرتك عشان تركب

وضع مراد هاتفه بجيبه وقال لأدهم برجاء : أنا مش عايز أروح الملاهى ده لعب عيال

ربعت توتة يدها أمامها بضيق وقالت بتذمر : لا هانروح الملاهى

نظر مراد لأدهم برجاء وقال بجدية : روحوا انتو الملاهى وأنا هأخرج مع صحابى

أدهم بتفكير : وسارة اللى قايلها إنك معايا

مراد بجدية : هاتفضل فاكرة إنى معاك .. ثم قال برجاء : معلش يا خالو بس أنا هاموت وأخرج مع صحابى وماما مش بترضى

نظر له أدهم بتفكير وقد رأها فكرة جيدة .. فهو يحتاج لتوتة فقط ليرى تالا .. تنهد تنهيدة عميقة وقال بجدية : ماشى بس أركب وأوديك لصحابك وأخذ أنا توتة أخرجها

مراد بفرحة : ربنا يخليك يا خالو

ركب مراد السيارة لينظر له أدهم ويقول بجدية : هتقابل صحابك فين ؟

أخبره مراد بمكان الكافية الذى سيتقابل فيه هو وأصدقائه ليوصله أدهم إلى هناك .. أراد مراد أن ينزل ولكن أوقفه أدهم وهو يقول بجدية : خالى بالك من نفسك وأنا لما أخلص مشوارنا أنا وتوتة هاعدى عليك ثم أخرج محفظته ومد يده له ببعض المال وهو يقول : خلى دول معاك عشان لو احتجت حاجة

نظر مراد للمال الذى بيد أدهم بتردد فقال أدهم بجدية : أمسك يلا عشان أمشى

أخذ مراد المال من يده وقال بامتنان : شكراً يا خالو ثم نزل من السيارة .. لينطلق أدهم بها .. نظرت توتة لأدهم وقالت بفرحة : هيـ . . . . .ة هنروح الملاهى

أدهم بجدية وهو ينظر للطريق : هانروح مشوار الأول وبعدين نبقى نروح الملاهى .. ماشى

توتة بفضول : هنروح فين ؟

أدهم بجدية : فاكرة البنت اللى كلمتك عليها قبل كده وقلتلك انها شبهك ؟

ابتسمت توتة وقالت بتساؤل : الواحدة البنت اللى انت بتكلمها

أدهم بابتسامة : أيوه هى .. أنا هاوديكى ليها تقعدى معاها شوية .. لو سمعتى الكلام اللى هاقلهولك

و

بالحرف هاوديكى الملاهى .. غير كده مافيش ملاهى

توتة بتفكير : ماشى .. قول الكلام عشان أسمعه وبعدين نروح الملاهى

نظر لها أدهم بغيظ وقال بجدية : أنت هاتسمعى وهاتنفذى مش هاتسمعى بس

توتة بملل : حاضر بس هاتودينى الملاهى

أدهم بجدية : هاوديكى الملاهى واجبلك اللى أنت عايزاه كمان

ابتسمت توتة وقالت بفرحة : بحبك يا خالو أوى

ابتسم أدهم وقال بجدية : وأنا كمان بس هاحبك أكتر لو سمعتى الكلام اللى هاقولك عليه ده ونفذتيه

توتة بجدية : حاضر

ابتسم أدهم وقال بجدية : هانروح أنا وتوتة حبيبة أدهم لأنطى تالا

توتة باستغراب : أسمها أيه ؟

أدهم بابتسامة : تالا

توتة باهتمام : أوك وبعدين ؟

أدهم بجدية : أنا هاقولها انك تقعدى معاها شوية عشان أنا عندى شغل هاعمله وسارة مسافرة معايا

توتة بدهشة : هى مامى سافرت ؟

تنهد أدهم بنافذ صبر وقال بجدية : توتة فتحيلى دماغك كده .. مامى فى البيت بس احنا هانقولها كده عشان تقعدى معاها شوية

وضعت توتة يدها على فمها بخضة وقالت بدهشة : هانكدب

تنهد أدهم بنفاذ صبر وقال بجدية : توتة أبوس ايدك أنا مش ناقصك .. أنا مابحبش أكدب بس مضطر

نزلت دموع توتة .. فنظر لها أدهم باستغراب وقال بخضة : بتعيطى ليه ؟

توتة بدموع : عشان أنت هتكدب على أنطى تالا ومامى قالت أن اللى بيكدب بيروح النار .. ثم بكت أكتر وقالت : وأنا بحبك ومش عايزاك تروح النار

أوقف السيارة وضمها إليه وقال بجدية : خلاص يا حبيبتى ماتعيطيش .. أنا مش هاكدب على أنطى .. مش هانروحلها خالص

توتة بجدية : أحنا نروحلها ونقولها أننا عايزين نقعد معاها وأنى عايزة أتعرف عليها عشان أنت قولتلى شبهى .. نقول الحقيقة

تنهد أدهم بحيرة وقال بجدية : ماينفعش .. ماينفعش يا توتة .. الموضوع مش بالسهولة ديه

توتة بتفكير : طب هانعمل ايه ؟

أدهم بضيق : هاوديكى الملاهى وبعد كده هانروح ناخد مراد ونروح

توتة بتساؤل : مش هانروح عند أنطى تالا

نظر لها أدهم وقال بشرود : هى وحشانى أه لكن مش عارف لما نروحلها هانقولها أيه ؟

توتة برجاء : تعال نروح .. أنا عايزة أشوفها

أدهم بتفكير : طب بصى أحنا هانروحلها وأنا هاقولها خلى توتة عندك عقبال ما أعمل مشوار و أجى تمام

توتة بتفكير : يعنى لما تقول كده .. مش هاتكدب ؟

أدهم بجدية : لا مش هاكدب .. عشان أنا فعلاً هاروح مشوار

توتة بابتسامة : أوك يلا نروح بقى

أنطلق أدهم بالسيارة وقال دون أن ينظر لتوتة : توتة لو روحنا عند أنطى تالا .. ماينفعش مامى أو نينة أو أى حد يعرف .. ده سر

توتة بجدية : أوك خلاص ده سر .. توتة مش هاتقول لحد

أدهم بجدية : شاطرة يا توتة .. ثم أردف قائلاً : عايزك بقى لما تقعدى مع أنطى تالا تعرفى هى بتحب وبتكره ايه .. ظل يتحدث مع توتة ويعطيها إرشادات كثيرة إلى أن وصل إلى منزل تالا

تنهد تنهيدة عميقة وقال لتوتة بجدية : أوعى تنسى كلمة من اللى قولتها ثم أردف بجدية : يلا

توتة بابتسامة : يلا

أغلق أدهم السيارة جيداً وأمسك توتة بيده واتجه بتجاه الفيلا .. رن جرس الباب لتفتح له مارى وعلى وجهها ابتسامة عذبة .. كاد أن يتكلم ولكنه سمع صوتها من الداخل وهى تقول بتساؤل : مين يا ؟

أحس أن الحياة عادت له من جديد عندما سمع صوتها فماذا سيحدث له عندما يراها .. رأها تتقدم تعدل طرحتها على رأسها .. نظر لها باشتياق .. لم يكن يعلم أن عيونه مشتاقة لها هكذا .. شدته توتة من قميصه ولكنه لم يكن يشعر بها فقد كان فى عالم أخر .. عالم ملكته تالا فقط ولا أحد أخر .. كم تمنى أن توافق تالا على أن تشاركه عالمها وتجعله ملك هذا العالم ..لم يستطع أن يبعد عيونه عنها .. حاول مراراً و تكراراً أن يبعد عيونه ويغض بصره عنها ولكنه لم يستطع .. أما هى فكانت تشعر بالإستغراب الشديد بسبب وجوده .. لماذا هو هنا .. ماذا يفعل هنا ؟ .. لماذا ينظر لها هكذا ؟ .. انتباهها تلك الصغيرة التى تشده من قميصه فى محاولة فاشلة لينتبه لها .. كانت تلك الصغيرة تنقل بينه وبين تالا .. يبدو أنها ابنته المسماه بتوتة .. لماذا جلبها معه !

أستطاع أدهم أخيراً أن يبعد عينها عنها وينتبه لتوتة التى تشده من قميصه .. أغلق عيونه التى كانت فى أقصى حالات فرحها لأنها رأتها ولكن رغم ذلك كانت تشعر بالذنب لأنها تمعنت النظر وهى ليست حلاله .. ظل يستغفر ربه لبعض الوقت ثم نظرت له توتة وقال بتساؤل : فى أيه ؟

أشارت توتة إلى تالا وقالت بتساؤل : هى ليه بتمشى وهى قاعدة على الكرسي.. ليه مش بتقف زينا ؟

و

نظر لها أدهم بعتاب وقال بصرامة ليجعلها تصمت : توتة
شعرت توتة أنها أخطأت عندما سألت هذا السؤال .. فنظرت للأرض وصمتت
نظر لها أدهم و قال بصرامة : توتة قولى لأنطى سورى
توتة بأسف : سورى
نظرت له تالا بعتاب ممزوج بالضيق لأنه أخاف تلك الفتاة الجميلة بنبرته الصارمة .. حتى أنه أخافها شخصياً .. اقتربت من توتة ونظرت لها بابتسامة ورفعت وجهها بيدها وقالت بابتسامة : ولا يهمك يا حبيبتى أنا مازعلتش ثم حولت نظرها لأدهم وعيونها تتساءل لماذا هو هنا هو وابنته !
فهم أدهم نظرتها المتسائلة فقال بجدية : تالا ممكن تساعدينى ؟ ممكن تخلى توتة عندك شوية هاروح وهارجع أخدها ؟
نظرت له تالا بتردد وهى لا تعلم بماذا ترد .. لماذا هو مصمم أن يخترق حياتها بالرغم من أنها تحاول الطرق أن تقطع كل الخيوط التى توصله لها .. تذكرت أنه ساعدها من قبل .. لا يمكنها أن ترفض مساعدته .. تنهدت بحيرة ثم قالت بتردد : ماشى
ابتسم أدهم و قال بجدية : شكراً يا تالا .. عموماً أنا مش هتأخر ثم نزل فى مستوى توتة وقال بجدية خلى بالك على نفسك وأسمعى كلام أنطى ومتزعلهاش
تمسكت توتة بملابسه وقالت بجدية : أنا عايزة أمشى معاك .. مش عايزة أقعد معاها
أدهم بجدية : توتة أحنا قلنا أيه ؟ ثم أردف بصوت منخفض : زى ما اتفقنا
توتة بضيق : حاضر بس متتأخرش
ربت أدهم على شعرها بحنان وقال بابتسامة : حاضر يا حبيبتى ثم حول نظره لتالا وقال بجدية : شكراً وودعهما وغادر
نظرت تالا إلى توتة بابتسامة وقالت بجدية : تحبى تعملى ايه عقبال ما بابى ييجى ؟

و

نظرت لها توتة باستغراب وقالت بدهشة : بابى مين ؟

تالا بجدية : أدهم .. ثم أردفت بتساؤل : هو مش أدهم يبقى بابى

توتة بجدية : لا أنا بابى أسمه محمد .. أدهم يبقى خالو

تالا بتساؤل : وسارة تبقى مين ؟

توتة بجدية : سارة تبقى مامى

شعرت بالسعادة تدغدغ كيانها عندما علمت أنها ليست ابنته وسارة ليست زوجته ولكن مهلاً لماذا شعرت بالسعادة .. لن تترك نفسها لتحب من جديد .. ستظل معلقة بذكرى ماجد السيئة لتذكرها جيداً أنه لا وجود للحب .. وما هو إلا حرفين غبيين يخربان حياة الناس .. لن تدع نفسها تحت رحمة أى رجل !

نظرت لتوتة وقالت بابتسامة مصطنعة : طب هانعمل ايه بقى دلوقتى ؟

توتة بتساؤل : بتعرفى تحكى حكايات ؟

تالا بتفكير : نجرب وأنت قوليلى إذا كنت باعرف ولا لا .. ماشى

توتة بابتسامة : ماشى

❃ ❃ ❃

ذهب لكافيه قريب من بيتها .. طلب فنجان قهوة وجلس يفكر فيها .. يشعر بالراحة الشديدة عندما رأها .. يكفى صداقة مزيفة عند هذا الحد .. يجب أن يطلب الزواج منها ويتزوجها .. لينفذ أمنية أو ربما أمنية أحمد التى أصبحت أمنيته فى الوقت الراهن !

أحس بهاتفه يهتز بجيبه فأخرجه ليجده مراد .. رد عليه ليسمع صوت مراد المرتجف يقول : إلحقنى يا خالو

يتبع .

❀ الفصل السادس عشر ❀

ذهب لكافيه قريب من بيتها .. طلب فنجان قهوة وجلس يفكر فيها .. شعر بالراحة الشديدة عندما رأها .. يكفى صداقة مزيفة عند هذا الحد .. يجب أن يطلب الزواج منها ويتزوجها .. لينفذ أمنية أو ربما أمنية أحمد التى أصبحت أمنيته فى الوقت الراهن !

أحس بهاتفه يهتز بجيبه فأخرجه ليجده مراد .. رد عليه ليسمع صوت مراد المرتجف يقول : إلحقنى يا خالو

أدهم بتساؤل : مالك فى ايه ؟

صمت مراد لبعض الوقت وقال بصوت مرتجف : أنا فى القسم

انتفض أدهم وأخرج بعض النقود من محفظته ووضعها على المنضدة ثم خرج من الكافيه وهو يقول : وحضرتك بتهبب ايه هناك أنا مش سايبك فى الكافيه مع صحابك

مراد بصوت مرتجف : أتخانقت أنا وصحابى مع واحد فى الكافـ...

قاطعه أدهم قائلاً بحدة : أنت فى قسم ايه ؟

أخبره مراد بمكانه ليغلق أدهم الخط و على وجهه علامات الغضب والضيق .. استقل سيارته وقادها بسرعة واتجه إلى القسم حيث يوجد مراد .. كان طوال الطريق يؤنب نفسه أنه وثق بمراد وتركه وهو أمانة معه .. أمانة أمنته سارة عليها وهو لم يحسن الحفاظ عليها .. كان كل ما يهمه ويشغل باله يرى تالا فترك مراد وحيداً وأستغل توتة !

وصل أدهم أخيراً إلى القسم .. ركض إلى الداخل ليصطدم بشخص فقال دون أن ينظر له : أسف وأكمل طريقه ولكنه توقف عندما سمع اسمه

نظر وراءه للشخص الذى اصطدم به وظل يشبه عليه لبعض الوقت .. فاقترب منه الشخص وقال بعتاب : وكمان مش عارفني .. دى جريمة فى حقوق الصداقة تكفى أنى أحطك فى الحبس دلوقتى يا أدهم يوسف

تمعن أدهم بملامحه أكثر ثم قال بدهشة : أسر

أبتسم أسر واقبل عليه و احتضنه وهو يقول بجدية : كنت هازعل أوى لو ماكنتش عرفتنى

احتضنه ادهم هو الأخر ثم ابتعد عنه وقال بسخرية : أنت تحمد ربنا أصلاً انى عرفتك بشنبك ده .. ايه ابنى الشنب ده ؟

ابتسم اسر بغيظ ووضع يده على شاربه وقال بجدية : يا ابنى ديه هيبة عشان المساجين يخافوا منى ثم أردف قائلاً بدهشة : أنت بتعمل ايه هنا ؟

نظر له أدهم و قال بضيق : مراد ابن اختى اتخانق هو وصحابه وكلمنى وقالى انه هنا

اسر بدهشة : قصدك الخناقة بتاعت الكافيه

أدهم بجدية : ايوه أنت تعرف عنها حاجة

اسر بجدية : تعال معايا

ذهب اسر إلى مكتبه ووراءه أدهم .. جلس على مكتبه وامر احد العساكر بإحضار مراد من الحجز بعدما ذهب العسكرى نظر ادهم لأسر وقال بتساؤل : هو ايه اللى حصل بالظبط ؟

كاد اسر أن يتحدث ولكن قطع كلامه دق الباب ودخول العسكرى ومعه مراد .. وجه أدهم نظره ليجد ثيابه ممزقة وشعره مبعثر وهناك بعض الخدوش بوجهه ناتجه عن شجار

قام ادهم واتجه إليه ورفع وجهه بيده ليتألم مراد .. نظر له أدهم وقال بتساؤل : ايه اللى حصل ؟

نظر مراد له وبدأ يقص عليه ما حدث بالتفصيل منذ أن تركه إلى أن جاء إلى هنا

Flash Back

كان جالساً مع اصدقائه فى الكافيه فقال أحدهم : شايفين البت اللى قاعدة لوحدها ديه .. اراهنكوا انى هجيب رقمها فى اقل من عشر دقايق

نظر له مراد وقال بسخرية : اقعد يا ابنى اقعد .. ده انت قد ابنها ولو رحتلها مش بعيد هى اللى تعاكسك وتقولك يوغتى عليك قمر يا ناس

ليرد اخر وهو يقول بسخرية : ايوه مراد عنده حق

صديقه بغيظ : بقى كده .. مابقاش مهاب لو مجبتش رقمها

تنهد مراد بسخرية وأكمل تصفح هاتفه غير معير صديقه انتباه

قام مهاب وقال بغرور : اتفرجوا واتعلموا

قام مهاب واتجه بتجاه الفتاة التى يبدو أنها فى العشرين من عمرها وجلس امامها وقال بابتسامة تساؤل هو القمر بيطلع الصبح ؟

نظرت له الفتاة بدهشة لأنه صغير جداً ليغازلها وقالت باستغراب : افندم

مهاب بابتسامة : أصلك من ساعة ما جيتى وأنا ملاحظ أنك قاعدة لوحدك فحبيت أونسك ثم أردف و هو يغمز لها : لو ا ل.. **boy friend** بتاعك نفضلك أنا موجود يا قمر وطلباتك كلها مجابة

ارادت الفتاة أن تقوم ولكنه أمسك بيدها كما يشاهد فى الأفلام ثم قال بصوت منخفض : ماينفعش تقومى غير لما تدينى رقمك عشان هايبقى شكلى وحش قدام صحابى

وجد أحدهم يمسكه من التيشرت الذى يرتديه وبدأ بضربه وسبه .. حاولت الفتاة كثيراً أن تجعله عن ضرب وسب الفتى ولكنه لم يستمع لها وكان يقول بغضب : مدام اهله مربهوش يبقى أربيه أنا .. عيل فى سنه كده وبيعمل اللى بيعمله ده يبقى لازم يتربى عشان لما يكبر يحرم يقل أدبه على بنات

ويعرف أن بنات الناس مش لعبة .. لم يستطع مراد أن يشاهد صديقه يضرب هكذا رغم أنه مخطئ فذهب وحاول أن يخلصه من يد الرجل ولكن قام الرجل بضربه هو ايضاً وهو يقول : مدام أهلكم ماربكمش يبقى أنا هاربيكم

أتصل صاحب الكافيه بالشرطة فجاءوا وأخذوا الرجل والفتاة ومهاب ومراد فقد فر بقيه اصدقاء مراد عندما رأوا الرجل يضرب مهاب ومراد

Back

اردف مراد قائلاً ببكاء : والله يا خالو أنا ماعملتش حاجة

نظر أسر لأدهم وقال بجدية : أنت ممكن تضمنه ببطاقتك يا أدهم وتاخده وتروح

مراد بتساؤل : طب ومهاب ؟

نظر له أدهم وقال بحدة : هاتقطع علاقتك بيه

مراد بدموع : حاضر

نظر أدهم لأسر وقال بجدية : كنت اتمنى اقابلك فى ظروف احسن من كده يا أسر

ابتسم أسر وقال بجدية : احنا لازم نتقابل تانى يا أدهم .. وحشتنى أوى أيام زمان .. أيام المدرسة

أدهم بجدية : اكيد هانتقابل ونرجع الأيام دى

تبادلوا الأرقام وهما على وعد أن يتقابلا ثانية ليرجعوا ذكريات الماضى التى نسوها بمشاغل الحياة !

❃ ❃ ❃

انتهت تالا من قص الحكاية على توتة وقالت بتساؤل : ايه رأيك بقى .. حلوة ولا ملتوتة ؟

نظرت لها توتة باعجاب وقالت بانبهار : حلوة اوى .. أنت بتعرفى تحكى حكايات جميلة مش زى أدهم كل الحكايات بتعته وحشة

ابتسمت تالا وقالت بتساؤل : هو أدهم بيحكليك حكايات ؟

توتة بجدية : ايوه بيحكلى حكايات بس وحشة أوى ثم أردفت قائلة : أنت ممكن تحكيله حكايات يحكيهالى

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ان شاء الله ثم أردفت قائلة : تحبى نعمل ايه تانى ؟

توتة بتفكير : احكيلى حدوتة تانى

تالا بجدية : لا كفاية حواديت نعمل حاجة تانية ثم أردفت بتساؤل : ايه رأيك تيجى تختارى معايا من الدولاب

توتة بابتسامة : أوك موافقة ثم أردفت بتساؤل : بس أنت عايزة تختارى لبس ليه ؟

تالا بابتسامة : عشان عندى عيد ميلاد ومش عارفة هالبس ايه ؟

توتة بتساؤل : عيد ميلادك ؟

تالا بجدية : لا عيد ميلاد واحدة صاحبتى ولازم اروحه

توتة بابتسامة : ماشى .. تعالى يلا نختار

أخذتها تالا لغرفتها وفتحت دولابها ونظرت لملابسها المعلقة بحيرة وقالت لتوتة بتساؤل : ايه رأيك ايه ؟

نظرت توتة لملابس تالا المعلقة لتجد معظمها ألوان غامقة للغاية كالأسود والكحلى والبنى ومعظمها جيب واسعة .. حولت نظرها لتالا وقالت بضيق : كلهم وحشين

تالا بضيق : مفيش ولا واحد عاجبك ؟

توتة بضيق : لا كلهم وحشين

تالا بتفكير : طب بصى أنا عندى فكرة

توتة بتساؤل : فكرة ايه ؟

حركت تالا عجلات كرسيها واتجهت إلى الكمودينو وفتحت أحد ادراجه وأخرجت منه لاب توب

نظرت لها توتة باستغراب وقالت بتساؤل : هتعملى ايه ؟
تالا بابتسامة : هنشوف فستان حلو ونشتريهOnline ايه رأيك؟
توتة باستغراب : يعنى ايه ؟
فتحت تالا أحد المواقع المشهورة المتخصصة فى شراء الأغراض عن طريق الانترنت وايصالها إلى بدون اى مجهود أو تعب واختارت قسم الفساتين ثم نظرت لتوتة وقالت بجدية : تعالى بقى نختار من هنا ونشتريه
توتة بابتسامة : أوك
نظرت تالا لأحد الفساتين وقالت : ايه رأيك فى ده ؟
توتة بضيق : لا وحش
ظلتا بعض الوقت تتناقشان فى اختيار الفساتين إلى أن قالت توتة بانبهار : ده حلو اوى
نظرت تالا للفستان بتمعن لتجده أنيقاً و يليق بحجابها أيضاً فقد كان فستاناً مصنوعاً من الشيفون ضيق قليلاً من الصدر إلى الخصر وواسع من الأسفل وأكمامه واسعة ايضاً كما أن لونه النبيتى أعجبها بشدة
ابتسمت تالا وقالت بجدية : خلاص هاشتريه .. شكراً يا توتة ثم أردفت بجدية : وعشان أنت اخترتى معايا الفستان الجميل ده .. أنا هاعملك كيكة جميلة أوى شوفتها فى التليفزيون
توتة بفرحة : عايزة أساعدك
تالا بابتسامة : وأنا موافقة يلا بينا
اصطحبت تالا توتة إلى المطبخ لتجد مارى تحضر الغداء .. نظرت لها مارى وقالت بتساؤل : تأمرى بحاجة يا تالا هانم
ابتسمت لها تالا وأخبرتها بالأشياء التى تريدها لتصنع الكعك وامرتها بالخروج من المطبخ .. خرجت مارى من المطبخ لتبدأ تالا بصناعة الكعك بمساعدة توتة !

و

❀ ❀ ❀

كان يقود سيارته وهو صامت ومراد يترجاه أن ينظر له ويحدثه لكنه اصر على الصمت فقد كان يشغل تفكيره ما ستقوله اخته وامه عندما تريان مراد بهذا الشكل .. توقف امام أحد محلات الملابس وفتح السيارة ونزل منها دون أن ينطق ببنت شفة !

اراد مراد أن ينزل وراءه ولكنه قال بجدية : خليك عندك أنا شوية وهاجى

خضع مراد لكلامه وظل جالساً فى مكانه منتظراً أدهم .. جاء ادهم بعد قليل من الوقت وهو يحمل حقيبة من هذا المحل فتح الباب وجلس امام المقود ثم مد يده بالحقيبة لمراد وقال بجدية : البس دول

أخذ مراد منه الحقيبة وقال بضيق : هاغير هنا

زفر ادهم بغضب وقال بنفاذ صبر : انجز عشان مش هاينفع تروح كده

بدل مراد ثيابه وعدل من هندامه ثم نظر لأدهم وقال بجدية : احنا هنروح فين دلوقتى ؟ ثم أردف : فين توتة ؟

لم يعرف أدهم بماذا يرد فقال بصرامة دون أن ينظر له : ينفع تسمعنى سكاتك

اؤمأ مراد برأسه ايماءة صغيرة وقال بخفوت : حاضر

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بتساؤل : أنت مش هاتقول لماما ،صح ؟ أردف برجاء : متقولهاش يا خالو ربنا يخليك عشان لو عرفت أنى دخلت القسم مش بعيد تقتلنى

نظر له أدهم بضيق وقال بجدية : مش قولتلك اسكت

مراد باستسلام : حاضر

وقف أدهم أمام فيلا تالا وقال بجدية : خليك هنا وأنا هجيب توتة واجى

مراد بتساؤل : هى توتة هنا بتعمل ايه ؟

نزل أدهم من السيارة دون أن يرد عليه وذهب بإتجاه منزل تالا .. رن جرس الباب لتفتح له مارى

نظر لها أدهم وقال بجدية : مارى ممكن تجيبلى توتة من جوه
مارى بابتسامة : اتفضل يا أستاذ ادهم .. هاروح أندهها لحضرتك حالاً
ذهبت مارى ليدخل أدهم ويجلس على أقرب كرسى قابله .. بعد مرور بعض الوقت وجد توتة تجرى بتجاهه وهى تقول بفرحة : خالو عملنا أنا وأنطى تالا كيكة
نظر لملابس توتة المنساب عليها الدقيق بكثرة وقال بغيظ : ما هو واضح يا حبيبتى من غير ما تقولى لاحظ تالا التى تقدمت بتجاههم وملابسها وأجزاء من وجهها عليه اثار الدقيق .. نظرت له وقالت برجاء : أدهم استنى شوية عقبال ما الكيكة تستوى عشان توتة تاكل منها
نظر لها أدهم بدهشة وقال بتساؤل : أنتو متأكدين أنكوا كنتو بتعملوا كيكة مش بتلعبوا بالدقيق ثم أردف قائلاً وهو يشير إلى جانب أنفه : امسحى الدقيق من هنا
نظرت له بحرج ووضعت يدها حيث يشير ولكن على وجهها هى وقالت بتساؤل : هنا
أدهم بجدية : لا فوق شوية
رفعت أناملها قليلاً وقالت بتساؤل : هنا
أدهم بجدية : لا على الجنب شوية
أزاحت أناملها قليلاً وقالت بتساؤل : هنا
نظر لها بنفاذ صبر وقام وأمسك يد توتة وأقترب منها وأشار على وجهها بيد توتة وهو يقول : هنا وهنا وهنا
رغم أن يد توتة هى التى كانت تلامس وجهها ويده بعيدة عنها لكنها كانت تشعر أن يده هى من تلامس وجهها فعادت بوجهها إلى الوراء وقالت بارتباك : خلاص أنا هابقى أغسل وشى
ترك يد توتة وجلس مجدداً حيث كان يجلس .. نظرت له تالا بحرج ممزوج بالإرتباك اما توتة فقالت بابتسامة : اصل علبة الدقيق وقعت من أنطى تالا وهى بترجعها مكانها فبهدلت المطبخ فأنا خدت حبة

من اللى وقعين على الأرض ورميت عليها وقعدنا نلعب بقى بالدقيق

نظر لهم بنفاذ صبر ونزل لمستوى توتة وبدأ بتنفيض ملابسها من الدقيق .. بعد مدة ليست بطويلة انتهى أخيراً من تنظيف ملابسها فقام وقال بجدية : يلا نمشى بقى

تالا بجدية : استنى يا أدهم توتة لازم تاكل من الكيكة اللى ساعدتنى فيها

تنهد أدهم وقال بتساؤل : هى فاضل عليها كتير ؟

تالا بحيرة : مش عارفة

نظر لها أدهم بغيظ وقال : مدام أنت مش عارفة مين اللى يعرف

نظرت له تالا بضيق وقالت بجدية : ما أنا مش فاكرة الشيف قال بتقعد قد ايه فى الفرن

أدهم بغيظ : مدام مش فاكرة بتعمليها ليه ؟

نظرت له تالا بغيظ وقالت بضيق : وانت مالك هو أنا عملاها على حسابك أو عملاها فى مطبخك .. ايه اللى مضايقك أنا حرة ؟

نظر لها بحدة وقال بجدية : لا مش حرة

تالا بعند : لا حرة بقى

كاد أدهم أن يرد عليها ولكن أتت مارى و هى تقول بابتسامة : الكيكة استوت يا تالا هانم

تالا بجدية : طب يلا حطلنا بقى

ذهبت مارى اما تالا فنظرت لأدهم وقالت بجدية : أدهم عايزة أتكلم معاك شوية ثم نظرت لتوتة بجدية : توتة روحى لمارى تغسلك ايديكى عشان تعرفى تاكلى

توتة بجدية : طب تعالى معايا عشان تغسلى ايدك انت كمان

تالا بجدية : روحى أنت وأنا شوية وهاجى وراكى

فهم أدهم أن تالا تريد أن تتحدث معه على انفراد وليس امام توتة فقال بجدية : توتة اسمعى الكلام يلا

و

توتة بخضوع : حاضر

ذهبت توتة لتقول تالا بجدية : أدهم أنا وافقت أن توتة تقعد معايا انهاردة بس عشان أردلك الجميل والمساعدة اللى أنت ساعدتهالى ثم أردفت بجدية قائلة : لو توتة عايزة تيجى تقعد معايا أنا معنديش مانع بس قولي وأنا هابعت السواق يجيبها ماتجبهاش أنت عشان مش هاينفع اللى أنت بتعمله ده مش هينفع تفضل داخل خارج كده .. مش عايزاك تنسى أنى قاعدة لوحدى وأنا مش هاسمح لأى حد من الجيران اللى جمبنا أنه يتكلم عليا .. حتى قعدتنا ديه غلط وحرام وأنا مش عايزة أعمل حاجة تغضب ربنا ....

بتر أدهم كلامها قائلاً بتساؤل مصطنع : أنت لحد دلوقتى مقولتليش أنت ليه قاعدة لوحدك .. فين ؟

تنهدت تالا بضيق وقالت بجدية : بابا مسافر عشان شغله

أدهم بتساؤل : ومامتك ؟

قطع كلام تالا مجئ مارى وهى تحمل الصنية الموضوع عليها اطباق من الكعك وتوتة تسير بجانبها ..

اقتربت توتة من تالا وقالت بابتسامة : غسلت ايدى أهو

ابتسمت تالا وقالت بابتسامة : شطورة يا حبيبتى .. هاروح أنا أغسل ايدى ووشى وأجى

ذهبت تالا من أمامهم ودخلت الحمام لتغسل وجهها .. نظرت فى مرآة الحمام الموضوعة بمستواها ومصنوعة خصيصاً لها .. نظرت لوجهها حيث كان يشير أدهم ثم أغمضت عينيها تتذكر الموقف ولكنها فتحتهما سريعاً وغسلت وجهها أسرع وخرجت من الحمام واتجهت لهم لتجد أدهم جالس مع توتة يتسامرون .. نظرت لهم وقالت بجدية : مش بتاكلوا من الكيك ليه ؟

توتة بابتسامة : خالو أدهم قالى أستنى أنطى تالا عشان ناكل مع بعض

عبست تالا وأخذت طبق من على الصنية وأعطته لتوتة ثم أخذت الطبق الأخر وأعطته لأدهم .. أخذ

أدهم قطعة من الكعك وأكلها فشعر أن عضلات وجهه توقفت عن العمل وكاد أن يبكى من طعمها السئ .. بلع القطعة غصباً وحاول رسم ابتسامة على وجهه مجاملة لها لكنه لم يستطع فقد كانت عضلات وجهه مشلولة فهى لم تتحمل مذاق كعك تالا السئ !

نظرت له تالا وقالت بتساؤل : حلوة ؟

أستطاع بعد عناء أن يعيد عضلات وجهه التى قررت أن تتقاعد إلى العمل من جديد ورسم ابتسامة وهو يكاد أن يبكى : أوى لدرجة أنى بفكر أخذ الصنية معايا وأنا ماشي

أخذت توتة قطعة صغيرة من الكعكة وأكلتها وقالت بقرف : يع دى وحشة أوى طعمها وحش أوى

قررت تالا أن تختبر كعكتها بنفسها وترى من هو أصدق فى رأيه .. توتة أم أدهم ..تذوقت قطعة فدمعت عينها على الفور وقالت بصوت عالي : مارى هاتى صنية الكيك عشان أدهم هيخدها معاه ثم أردفت قائلة بجدية : أنا مليش خلق على الكيك والحلويات والحاجات دى أنت ممكن تاخد الكيك بتاعتى أنا كمان ومدت يدها له بطبقها

نظر أدهم للطبق وفمه فاغراً من الدهشة وقال بجدية : بصى أنا هاقولك نصيحة هى الكيكة حلوة بس أوعى الشيطان يوزك وتعمليها تانى ثم قام ووضع الطبق على الصنية وقال بجدية : أنا لازم أخد توتة وأمشى حالاً .. أمسك توتة من يدها وقال بصوت منخفض :يلا عشان أنطى تالا شكلها عايزة تموتنى

توتة بابتسامة : أوك يلا

نظر أدهم لتالا وقال بابتسامة : يلا سلام بقى .. لا إله الإ الله

ابتسمت تالا وقالت : محمد رسول الله ثم أردفت قائلة بتساؤل : أدهم استنى خد الصنية معاك

نظرلها أدهم وقال بجدية : صنية ايه أنت صدقتى .. صلى على النبى وارميها عشان ماتتعبيش

نظرت تالا فى الأرض بضيق وقالت بحزن : عليه أفضل الصلاة والسلام .. أنا مش عارفة هى طلعت وحشة أوى كدة ليه ؟ أنا عملت زى ما شوفت فى التلفزيون بالظبط

ابتسم أدهم وقال بجدية : الفشل هو أول خطوة للنجاح .. جربى تانى وإن شاء الله هاتطلع حلوة

ابتسمت تالا ولم تعلق لكنها قالت لتوتة : تعالى هاتى kiss لأنطى تالا

اقتربت منها توتة وقبلتها على وجنتها وقالت بابتسامة : هاجيلك تانى عشان تحكلى حدوتة بس المرة الجاية مش هانعمل كيك .. ضمتها تالا وقالت بابتسامة : إن شاء الله يا حبيبتى

أخذ أدهم توتة وغادر لتشعر تالا بالوحدة مجدداً !

***

وصل إلى المنزل بعد أن شدد على توتة ومراد أن لا يذكروا اى شئ من احداث اليوم أمام سارة وأمه أتصل بسارة وأخبرها أنه سيأخذ توتة ومراد معه إلى المنزل .. دخل إلى الفيلا ليجد أمه جالسة فى المنزل .. نظرت لهم بابتسامة وقالت : اتبسطوا ثم لفت انتباها وجه مراد المزين بالخدوش وقالت ايه اللى فى وشك ده ؟

ارتبك مراد وقال بتوتر : وقعت .. عادى يا نينة يعنى ثم أردف بسرعة قائلاً : أنا هادخل جوه عشان تعبان أوى من الخروجة ثم دخل دون أن يسمع ردها

نظرت منال لتوتة وقالت بتساؤل : أتبسطى يا حبيبتى ؟

توتة بابتسامة : أيوة يا نينة

ابتسمت منال وقالت بجدية : طب يلا روحى اغسلوا اديكوا عقبال ما احضر الغداء

أدهم بجدية : أنا مش جعان هابقى أكل لما اصحى ثم دخل دون أن يسمع ردها لتذهب توتة وراءه .. دخل غرفته وجلس على السرير لتأتى توتة وتجلس بجانبه .. نظرت له توتة وقالت بابتسامة : شوفت أنا مش قولت لنينة اننا كنا عند أنطى تالا وسمعت كلامك أهو

أدهم بابتسامة : شاطرة بس ياريت تفضلى شاطرة ومتقولللهاش ثم أردف بتساؤل : سألتى تالا اللى قولتلك عليها وعرفتى هى بتحب ايه وبتكره ايه ؟

و

نظرت له بأسف وهزت رأسها بلا وهى تقول : نسيت

نظر لها بغيظ وقال بتساؤل : طب قوليلى ايه رأيك فيها ؟

توتة بضيق : بتعمل كيكة وحشة أوى

أدهم بغيظ : أنا مش بسألك عن الكيكة اللى هى بتعملها أنا بسألك عليها هى

توتة بتفكير: هى طيبة أوى وقمورة

أدهم بتساؤل : طب أيه رأيك لو أتجوزتها ؟

نظرت له توتة بتفكير وقالت بحيرة : مش عارفة بس لو أنت عايز تتجوزها أتجوزها ثم أردفت بتساؤل أنت عايز تتجوزها ؟

أدهم بحيرة : أنا زيك بالظبط مش عارف

توتة بتساؤل : طب نسألها هى يمكن تعرف

ابتسم أدهم وقال بتساؤل : نسألها نقولها ايه طيب ؟

توتة بحيرة : مش عارفة أنت الكبير فأنت أكيد عارف هاتقولها ايه ؟

أدهم بتساؤل : طب لو أنا أتجوزتها أنت هتبقى فرحانة ولا زعلانة

نظرت له بتفكير وقالت بجدية : أتجوزها عشان هى بتحكى حكايات حلوة أوى

أدهم بغيظ : يعنى أنت هتبقى مبسوطة

توتة بابتسامة : ايوه هبقى مبسوطة ثم أردفت بتساؤل : بس أنت مش قولتلى هى ليه مش بتمشى زينا ؟

ربت أدهم على رأسها وقال بجدية : هى إن شاء الله هاتعمل العملية وهاترجع تمشى تانى ثم أردف بتحذير : توتة متتكلميش فى الموضوع ده قدامها تانى يا حبيبتى عشان ماتتضايقش

توتة بخضوع : حاضر ثم أردفت بتساؤل : بس هى ممكن تمشى زينا

تنهد أدهم وقال بجدية : قولى يا رب

توتة بابتسامة : يا رب

اقترب أدهم وقبلها من جبينها وقال بجدية : تعرفى يا توتة رغم انك صغيرة بس بحب أتكلم معاكى وبحس أن دماغك كبيرة أوى على سنك

ابتسمت توتة ولكن تحولت ابتسامتها إلى عبوس عندما تذكرت أنهم لم يذهبوا إلى الملاهى فقالت أنت ضحكت عليا على فكرة وقولتلى أنك هتودينى الملاهى ومش ودتنى

أدهم بجدية : ليكى عندى خروجة من الصبح لبليل نعمل فيها اللى أحنا عايزينوا .. أوك

توتة بابتسامة : أوك

❀ ❀ ❀

اقتربت من الأنتهاء من تحضيرات عرسها ولكن بقى القليل من الأشياء التى تريد شرائها فقررت أن تنزل وتشتريها وتذهب زيارة لتالا دون علم مروان فقد اشتاقت لها بشدة .. اتصلت بمروان وأخبرته أنها ستنزل لتبتاع بعض المشتروات الناقصة ولكنه رفض وأخبرها أنها يمكنها النزول فقط لو نزلت أمها .. تنهدت بضيق وخرجت لأمها وقالت بتساؤل : ماما تنزلى معايا أجيب شوية حاجات ؟

أمها بجدية : لا مش قادرة أنزل

تنهدت لميس بضيق وذهبت إلى غرفتها وأرتدت ثيابها وقالت لأمها بجدية : طب أنا هانزل ماشى

صابرين بتساؤل : قولتى لمروان ؟

لميس بارتباك : اه قولتله .. فتحت الباب وخرجت وهى تشعر بالخوف الشديد من أن يعلم مروان بأنها ذهبت لتالا لكن هذه الفرصة الوحيدة التى امامها لترى تالا قبل عرسها .. وربما تكون هذه أخر مرة تراها فيها !

وصلت إلى منزل تالا ورنت جرس الباب لتفتح لها مارى وعلى وجهها ابتسامتها المعتادة .. نظرت لها لميس وقالت بتساؤل : تالا موجودة ؟

أبتسمت مارى قائلة : اه أتفضلى جوه عقبال ما اندهها لحضرتك

دخلت لميس وجلست تنتظر تالا .. وما هى إلا دقائق قليلة وكانت تالا أمامها .. قامت لميس باشتياق قائلة : وحشتينى أوى يا تالا .. أنا أسفة جداً إنى مش بشوفك ولا بكلمك بس أنت عارفة مروان

ربتت تالا على كتفها وقالت بجدية : ولا يهمك يا حبيبتى الله يكون فى عونك ثم أردفت بتساؤل : أتجوزتى ؟

لميس بجدية : كتبنا الكتاب بس الفرح فاضله ايام

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ربنا يهنيكى ويهديلك مروان يا حبيبتى

لميس بابتسامة : أحلى دعوة دعتهالى والله ثم أردفت بتساؤل : أنت عاملة ايه ؟

أبتسمت تالا برضا وقالت : الحمد لله عايشة

ارادت لميس أن تتكلم ولكنها سمعت صوت مارى وهى تقول بحدة : يا أستاذ مينفعش كده .. ثوانى أستاذ صدقنى مينفعش كده .. حضرتك مين ؟

أبعدها الشخص من أمامه ودخل لتتصلب لميس فى مكانها بعد أن رأته .. نظرت له تالا بغضب وقالت بحدة : فى حد يدخل بيوت الناس كده .. بنى ادم غبى وهمجى

نظر لها مروان وقال بحدة : أنا وأنت مفيش كلام بينا فياريت تسكتى وماسمعش صوتك أنا مش جاى لحضرتك .. أنا جاى أخد مراتى اللى كسرت كلمتى وجتلك .. أقترب من لميس وشدها من يدها

لميس بخوف : مروان أهدى مينفعش كده

نظر لها مروان وقال بحدة : وكمان ليكى عين تتكلمى .. أنت قولتيلى أنك رايحلها .. قولتيلى .. ثم أردف بعصبية : لا طبعاً أنا لازم أعرف بالصدفة وكان عندى حق لما مشيت وراكى عشان أشوفك بتروحى فين من غير إذنى ؟

و

سحبت لميس يدها منه بعنف وقالت بحدة : لو كنت قلتلك ماكنتش هتوافق

صفعها مروان بغضب وقال بحدة : ده أقل حاجة تستاهليها عشان كسرتى كلمتى وعملتى اللى فى دماغك من ورايا .. المرة الجاية هاكسر رقبتك ثم أردف بصرامة : ٥ دقائق بالظبط لو مجتيش ورايا هاتبقى طالق

نظرت له تالا بصدمة وقالت بحدة : أنت أكيد مش انسان طبيعى .. ازاى تعمل فيها كده .. وكل ده ليه ؟ عشان جت لصاحبتها ؟ أنت بتفكر ازاى ؟ ثم أردفت بحدة أكثر : أنت بنى أدم غير سوى .. عايز دكتور نفسى

ضغط مروان على أسنانه بغضب وقال بحدة : قولتلك خليكى فى حالك وماسمعش صوتك .. أطلعى أنت و كلٍ حاجة هاتبقى كويسة .. خليكى كويسة وأتمنى للناس الخير وماتخربيش على صاحبتك ..

أردف قائلاً للميس بجدية : يا أنا يا هى يا لميس ثم غادر

قامت لميس ودموعها تنزل على وجهها وأمسكت حقيبتها وأرادت أن تخرج وراء مروان لكنها توقفت عندما سمعت تالا تصيح بها قائلة بغضب : هاتروحى وراه برده ؟ أنت ماعندكيش كرامة للدرجادى .. للدرجادى أنت متاحة مهما يعمل فيكى ؟

نظرت لها لميس وقالت بدموع : مفيش كرامة فى الحب

تالا بحدة : أنت ليه غبية وسلبية كده .. ليه ضعيفة .. الحب الصادق اللى بجد بيقوى مش بيضعف ! وحبك أنت ومروان هايدمرك مش هايضعفك بس .. حبك مبنى على تضحيتك أنت بس لكن هو عمره ما ضحى ولا هيضحى عشانك طول ما هو شايفك متاحة قدامه مهما عمل فيكى

نظرت لها لميس بضعف وقالت بخفوت : مش عايزة ابقى مطلقة وعايشة على الماضى زيك ثم تركتها وذهبت وراء مروان

نظرت لها تالا بصدمة لكلامها وتصرفاتها ثم قالت بحدة : تستاهلى كل اللى بيحصلك وهيحصلك يا

لميس عشان أنت غبية وأنت اللى عملتى فى مروان كده .. أنت اللى خلتيه سى السيد بضعفك وعدم احترامك لنفسك وكرامتك !

❀ ❀ ❀

مرت الأيام حتى أتى موعد عيد ميلاد أسيل .. ساعدت زينب ومارى تالا فى ارتداء ملابسها لتذهب لعيد الميلاد .. أصبحت تالا كوردة رائعة الجمال بعد أن ارتدت الفستان .. فكانت هى جذور الوردة والفستان حولها كالبتلات !

نظرت لها زينب وقالت بابتسامة : الله أكبر عليكى زى القمر

ابتسمت تالا وقالت بجدية : بلاش مبالغة

أبتسمت زينب وقالت بجدية : مش ببالغ يا حبيبتى والله .. أنت طالعة زى القمر بجد .. أخاف لو رحتى لوحدك

ابتسمت تالا لها وكادت أن تتكلم ولكنها سمعت صوت هاتفها يعلن عن مجئ عم محمود السائق .. ودعتهم تالا وذهبت !

وصلت السيارة لمنزل أسيل لتنزل تالا منها بمساعدة من عم محمود وهى تحمل بيدها هدية لأسيل لتوها .. دخلت وهى تشعر بالرهبة و الخوف لأنها لا تعرف أحداً فى هذه الحفلة كما أنهم مختلفون الإختلاف عنها .. لا يوجد شئ مشترك بينها وبينهم .. شاهدت أسيل تقترب منها وابتسامة واسعة على وجهها لكن ابتسامتها اختفت تدريجياً عندما وجدت تالا بمفردها وأدهم ليس معها !

يتبع ..

❀ الفصل السابع عشر ❀

وصلت السيارة لمنزل أسيل لتنزل تالا منها بمساعدة من عم محمود وهى تحمل بيدها هدية لأسيل لتوها .. دخلت وهى تشعر بالرهبة و الخوف لأنها لا تعرف أحداً فى هذه الحفلة كما أنهم مختلفون الإختلاف عنها .. لا يوجد شئ مشترك بينها وبينهم .. شاهدت أسيل تقترب منها وابتسامة واسعة على وجهها لكن ابتسامتها اختفت تدريجياً عندما وجدت تالا بمفردها وأدهم ليس معها !

ابتسمت تالا لها ابتسامة قلقة ومدت يدها بالهدية لأسيل وقالت : كل سنة وأنت طيبة

أخذت أسيل الهدية من يدها وأعطتها لصافى الواقفة بجانبها وقالت لتالا بابتسامة مصطنعة : مبسوطة إنك جيتى .. ثم أردفت بتساؤل : أمال فين أدهم هو مجاش معاكى ؟

تنهدت بارتباك ثم قالت بأسف : بيعتذر ليكى جداً عشان عنده شغل كتير فمش هايعرف ييجى

تنهدت أسيل بغضب فكيف لم يأت هذا الأدهم وهو السبب الأساسى لهذا الحفل .. ظلت طوال الأسبوع الماضى ترتب كل شئ أوله ملابسها وأخره البالونات المتناثرة فى الأرجاء .. بعد كل هذا والمجهود الذى بذلته لتصبح فى أحسن وأبهى صورها .. يأتى هو بكل تلك البساطة ويخرب خطتها

وترتيبها .. لقد كانت تحلم حتى وهى مستيقظة بهذا اليوم وما ستفعله لتلفت إنتباهه وتجعله متيماً بها حتى أنها حلمت وتخيلت حوارات ستدور بينهما فى هذا الحفل الزائف لعيد ميلادها .. كيف له أن بها هذا لمجرد عمل تافه يقوم به .. كيف له أن يتجاهل دعوتها بكل تلك البساطة ويبعث تلك الفتاة المقعدة التى ترتدى ثياباً لا تليق بتاتاً بحفلها وضيوف حفلها اللذان يسيران طبقاً لأحدث صيحات الموضة.. لكنها لن تسمح له أبداً أن يخرب خطتها .. لن تسمح له أن يهدر مجهودها ليصبح هباء رسمت إبتسامة مصطنعة على ثغرها بجدارة وقالت لتالا : أنا اللى غلطانة إنى ماعزمتهوش بنفسى أكيد اتكسف ييجى ثم أردفت قائلة بجدية : هاتى رقمه أنا أعزمه بنفسى

نظرت لها تالا بارتباك وقالت بتوتر : ماعتقدش أنه هايقدر ييجى عشان عنده شغل مهم أوى لازم انهارده

وكزت أسيل صافى فى ذراعها لتتكلم فقالت صافى بابتسامة مصطنعة : ماجتش من يوم يعنى يا تالا الشغل مش هيطير ثم أردفت بخبث : وبعدين الحفلة هتطول والوقت هيبقى بليل وأنت مش هينفع لوحدك

تنهدت تالا بضيق شديد فهى لا تعرف ماذا تفعل .. لا تريد أن تتصل به وتطلب مساعدته .. لقد أخذت قرار ألا تحدثه مجدداً وأنها ستتدبر أمورها بمفردها لكن تأتى أشياء غبية وترغمها على محادثته وطلب العون منه .. لماذا تصر أسيل كل هذا الأصرار على أن يأتى أدهم إلى حفلتها .. لقد بدأت تمل وتمقت هذه الفتاة عن ذى قبل !

نظرت تالا لأسيل بضيق وقالت بنافذ صبر : طب ثوانى هاكلمه

ابتسمت أسيل بإنتصار وقالت بجدية : لو مرضاش ييجى أبقى أدهونى أكلمه

أخرجت تالا هاتفها ونظرت لرقمه بتردد ثم ضغطت زر الإتصال .. وضعت الهاتف على أذنها لتسمع جرس .. أبعدت الهاتف بسرعة وأغلقت الخط وقالت بتوتر : مقفول

ابتسمت أسيل لها وقالت بجدية : طب جربى تانى عقبال ما أجبلك حاجة تشربيها ثم سحبت صافى ذراعها وابتعدت عن تالا

أحست تالا بالإختناق الشديد من هذا الحفل وصاحبة الحفل وكل من هم فى الحفل .. أحست يهتز فى يدها .. نظرت لشاشته لتجد أسمه يزينها .. ردت بعض تردد لتسمعه يقول بقلق : تالا أنت كويسة ؟

تالا بضيق : أدهم أنت فاضى ؟

أدهم بقلق : ولو مش فاضى أفضالك .. فى أيه ؟

اخبرته تالا باختصار كل ما قالته لأسيل بداية بكذبة الطبيب نهاية بكذبة أن لديه عمل مهم يقوم به لذلك لن يأتى !

تنهد أدهم بغضب وقال بنفاذ صبر : قولى العنوان وأنا هاجيلك

أخبرته تالا بالعنوان وأغلقت معه وهى تقول بامتنان : شكراً يا أدهم

عندما أغلقت معه الخط أحست براحة لم تتوقعها .. كان يجب أن تخبره من البداية أن يأتى معها على الأقل حتى لا تصبح وحيدة فى مكان كهذا ينفر منه وجودها .. كانت تلاحظ عيون الفتيان والفتيات الموجهة إليها .. منهم من ينظر لها بدهشة واستغراب ومنهم بشفقة ومنهم من يتهامس عليها ويضحك .. شعرت بالإختناق الشديد وكادت أن تبكى !

❃ ❃ ❃

بعد أن سحبت أسيل صافى من ذراعها .. أخذتها بعيداً عن الناس بقليل تحديداً داخل الفيلا وبدأت كلامها وهى تقول بغيظ : الخطة فشلت يا بومة وأدهم ماجاش .. يوم **Black** من أوله أنا عارفة .. تحسست رقبتها التى يزينها عقد أنيق لكنه ليس المفضل لديها قائلة بضجر : الصبح مالقتش السلسة بحبها ودلوقتى أدهم ماجاش **What a bad luck** !

نظرت لها صافى بملل وقالت : مش أنت قولتى لتالا دى تكلمه

أسيل بحدة : وأفرضى حضرتك أنه ماجاش وقالها إن عنده شغل ؟

تنهدت بملل وقالت بخبث : يبقى دماغ صافى هاتشتغل يا بيبى

نظرت لها أسيل بغضب وقالت بتبرم : خليها تشتغل بسرعة وتجيب حل عشان أنا قربت أزهق

نظرت لها صافى بملل وقالت بغضب مكتوم : **keep calm please** صافى بتفكر

نظرت لها أسيل بنفاذ صبر وظلت صامتة لبعض الوقت إلى أن قالت صافى بخبث : مدام هما صحاب وبيروح معاها للدكتور يبقى أكيد هايقلق عليها وهايسيب شغله لو أى حاجة حصلتلها

أسيل بعدم فهم : قصدك ايه ؟

صافى بغيظ : أنا مش عارفة ليه أنا مصاحبة واحدة غبية زيك ؟

أسيل بغيظ : ما أنت اللى بتقولى طلاسم ماتتفهمش .. ازاى هايحصلها حاجة وهى كويسة ثم أردفت بخضة : هانموتها !

نظرت لها صافى بغيظ وقالت بنفاذ صبر : أنا ماشوفتش أغبى منك .. هانموتها ونروح فى داهية عشان حضرتك تشوفى سى أدهم وتتعرفى عليه .. ثم صاحت بها قائلة : أنت مجنونة

أسيل بضيق : ممكن طب تفهمينى براحة من غير زعيق

صافى بضيق : اللى يشوفك يقول ذكاء ماشى على الأرض لكن أنت غبية .. منظر على الفاضى ثم أشارت إلى رأسها وهى تقول : هنا فاضى أو أستغفر الله لو صادف ولقينا مخ أكيد هايبقى مصدى

نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بضيق : طب قولى أنت قصدك أيه من غير طولة لسان ؟

صافى بخبث : أحنا نخليها تشرب لحد أما تجيب أخرها ونكلمه نقوله ييجى ياخدها

نظرت لها أسيل بغيظ وصاحت بها قائلة : أنا برده اللى غبية وحضرتك اللى ذكية أوى .. أنت فاكرة أنها هترضى تشرب اصلاً ! دى شكلها معقدة ومتزمتة ومن رابع المستحيلات أنها ترضى

تنهدت صافى بتفكير وقالت بضيق : فى دى عندك حق .. خلاص نحطلها منوم فى العصير

أسيل بجدية : أنا هاروحلها أشوف هى كلمته ولا لا ! ولو لقيته مش هاييجى نبقى ننفذ خطة العصير ديه

صافى بملل : أوك **As you like**

❀ ❀ ❀

لفت أنتباهها ألوان البالونات الموجودة حولها بكثرة .. كانت ألوانها تمتزج بين الأبيض والأحمر .. هناك منها المرتب والمجمع ليصنع شكل أبداعى وهناك الموضوع بعشوائية لكنه يعطى شكل وإبداعى أيضا!

رن بأذنها صوت تلك الأغنية التى بدأت لتوها وبدأ الفتيات والفتيان يرقصون عليها .. إنها تذكرها اليوم الذى لم تكن تتمنى ابداً أن ينتهى وقتها ! ولكنها الأن تتمنى لو ماتت قبل أن تفعل كل ما فعلته حياتها السابقة .. لماذا كل شئ حولها مصر على أن يذكرها بماجد !

Flash Back

كل شئ كان أمامها مطلى بالأسود .. لا ترى أى شئ غير الأسود حتى أنها ظنت أن تلك العصابة السوداء لو بقيت على عينها أكثر ستفقد الرؤية وتصبح عمياء بكل تأكيد !

كانت يده الممسكة بيدها هى مرشدها الوحيد فى طريقها المظلم .. تنهدت بملل وقالت بفضول : فى يا ماجد أنت واخدنى ورايح على فين ؟

ماجد بجدية : ششش أسكتى شوية .. خليكى توتة ماجد المطيعة وأسمعى الكلام

تنهدت تالا والفضول ينهشها وقالت بجدية : يا ماجد اللى بتعمله ده جو قديم أوى يعنى .. أنت تفاجئنى من غير البتاعة السودة اللى على عنيا دى .. دى على عينى من أول ما خدتنى من قدام البيت

أقترب من أذنها وهمس قائلاً : عاجبنى أوى إحساس إحتياجك ليا وإنك من غيرى مش هاتعرفى تمشى

و

خطوة واحدة

تركت يده وقالت بابتسامة تحدى : مين اللى قالك كده ؟ أنا هاعرف أمشى طبعاً من غيرك وبدأت تمشى بمفردها وهى تترنح فى مشيتها كأنها شربت حتى الثمالة .. كانت تشعر أن قدميها تغرسان فى الرمال و رائحة البحر التى تعرفها جيداً تخترق أنفها .. لم يتحمل فضول المرأة بداخلها أكثر من هذا فنزعت العصابة السوداء من على عينها لتجد نفسها عند أول مكان قابلت ماجد فيه .. كان حقاً رائع الجمال .. شموع وبالونات تمتزج ألوانها بين الأحمر والأبيض والأزرق تملأ المكان بكثرة .. كم هو ! .. كم هى تعشقه ولا تتخيل حياتها بدونه هو وجنونه ! .. نظرت وراءها لكنها لم تجده .. عبست وقالت بصوت عالى : ماجد يا ماجد أنت فين ؟

لم تسمع صوته ولكنها سمعت صوت الأغنية التى بدأت .. جاء ماجد من خلفها وقال بابتسامة : مين يصدق أننا بقالنا سنة نعرف بعض ! .. مين يصدق أن البنت اللى أنقذتها من الغرق غرقتنى فى حبها !

ألتفتت له وعيونها تدمع فرحاً وقالت بابتسامة حب : ماجد أنا بحبك أوى

أبتسم ماجد لها بحب وأقترب منها ليحتضنها ولكنها ابتعدت وقالت بجدية ممزوجة بالخجل : أحنا ايه ؟ عيب كده

أبتسم ماجد بغيظ وقال : ماسبتكيش تغرقى ليه ساعتها !

مشيت بعيداً عنه وهى تقول بدلال : وكنت هاتقدر تعيش من غير توتة ماجد أو كنت هاتلاقى توتة ماجد غيرى ؟

أبتسم ماجد وقال بأسف : للأسف لا ثم أردف مشاكساً إياها : أيه رأيك لو نعيد لحظة الغرق اللى كانت من سنة وأنا أنقذك بقى وأنت تبقى عايزة تنفس صناعى وأنا ساعتها مش هتردد لحظة

أحمرت وجنتها من الخجل وقالت بخجل : ماجد لو مبطلتش كلامك ده أنا مش هاكلمك تانى

أبتسم ماجد وقال بجدية : أنا بقول كلامى ده عشان أشوف خدودك الحمر دول

تالا بنصف عين ونبرة ممزوجة بالخجل : يا راجل !

ماجد بابتسامة : يا قلب الراجل

أرتسمت على وجه تالا ابتسامة حزينة وقالت بتفكير : ماجد تفتكر اننا هانكمل مع بعض .. تفتكر أننا هانكمل أكتر من سنة مع بعض

عبس وجه ماجد وقال بضيق : ايه الكلام اللى أنت بتقوليه ده ! أنا هاعيش معاكى حياتى كلها مش هايبعدنى عنك غير الموت

دمعت تالا وقالت بجدية : بعد الشر عليك يا ماجد إن شاء الله أنا وأنت لا

ماجد بجدية : ماتقوليش كدة تانى .. بعد الشر عليكى إن شاء الله أنا وأنت لا

تالا بدموع : بعد الشر عليك .. يا رب يومى يبقى قبل يومك

نظر لها ماجد بنافذ صبر وقال بتساؤل : هانفضل نتعازم على بعض كده كتير .. أنا جاييك عشان أفرحك وأنت تنكدى علينا كده وتبوظى اليوم

تالا بجدية : ماجد أنا مش عايزة أنكد علينا .. أنا خايفة خايفة أوى .. خايفة نبعد عن بعض .. خايفة من مامتك

قاطعها ماجد قائلاً بجدية : مش ماما اللى هاتختار لى هاتجوز مين يا تالا ؟ أنا اللى هاختار حياتى البنت اللى هاتكمل معايا حياتى ثم قال بجدية وهو ينظر لعينها مباشرة : وأنا أخترتك

ابتسمت تالا ولم تجد شيئاً مناسباً لتقوله فقالت بجدية : تعال يلا روحنى عشان ماما بدأت تزعق بخرج معاك كتير وبتأخر

Back

أفاقت من ذكرياتها الموجعة على صوته وهو يقول بقلق : أنت بتعيطى ليه ؟ حد ضايقك ؟

كانت سترد ولكنها سمعت صوت أسيل التى أتت وقالت بقلق مصطنع : مالك يا تالا ؟ مين اللى

ضايقك ؟ فى حد ضايقك فى الحفلة ؟

مسحت تالا دموعها التى نزلت دون إرادتها وقالت بابتسامة مصطنعة : لا مفيش حاجة أنا بس أفتكرت حاجة

نظر لها أدهم بقلق وقال بتساؤل : يعنى أنت كويسة ؟

أبتسمت تالا وقالت برضا : الحمد لله

أبتسم لها أدهم ثم نظر لأسيل ومد يده لها بهدية ملفوفة وقال بضيق : كل سنة وأنت طيبة يا رب

أخذت أسيل هديتها منه وقالت بابتسامة : أكيد هاتعجبنى ثم أقتربت منه لتحتضنه لتظهر امتنانها له أبتعد عنها بشكل لائق

أحست أسيل بالحرج عندما أبتعد عنها فقالت بحرج : خدوا راحتكوا .. أنا هاروح أشوف فى حاجة ناقصة ولا نقدر أننا نطفى الشمع ثم تركتهم وذهبت

كانت تالا تشعر بالضيق الشديد من تصرفات أسيل الطائشة التى تظهر أنها فتاة دون حياء أو خجل كما أنها شعرت بغصة بقلبها عندما أقتربت إلى هذا الحد من أدهم !

لاحظ أدهم ضيقها فقال بجدية : مدام أنت عارفة أنك هتبقى مضايقة كده .. ليه تغصبى نفسك إنك تيجى مكان زى ده وتتعاملى معاه

كانت تشعر أن هناك شحنة من الغضب مختزنة بداخلها .. أرادت بشدة أن تفجرها فلم تجد أفضل من أدهم لتفجر شحنتها به وأمامه فقالت بحدة : كنت عايزة أساعدها وأنفذ وصية دادة عائشة .. بس أنا خلاص مش هساعد حد .. ثم أردفت بدموع : أنا أزاى عايزة اساعدها ونسيت أنى أكتر واحدة مساعدة .. أنا عايزة أمشى من هنا .. أنا حاسة أنى مخنوقة وبتخنق أكتر وأكتر طول ما أنا قاعدة هنا

جثى أدهم أمامها ليصبح فى مستواها وأعطاها منديلاً وقال بجدية : طب أهدى طيب وأنا هاروحك هنا بس أهدى

أخذت منه المنديل وزادت فى البكاء أكثر فتركها حتى تفرغ كل الشحنة الموجودة بداخلها !
بدأت تهدأ بعد أن أفرغت ما بداخلها .. مسحت ما تبقى من دموعها ونظرت له بامتنان و قالت :
شكراً أنا أسفة جداً بتعبك معايا
أبتسم أدهم وقال بعتاب : ولاتعب ولا حاجة .. ماتقوليش كده تانى
تنهدت تالا وأخرجت هاتفها وأتصلت بعم محمود ليأتى ويأخذها !
بعد أن أنهت مكالمتها نظرت لأدهم لتجد نظره موجهاً بعيداً تحديداً خلفها وعينه تطلق شراراً ..
له وقالت بتساؤل : فى حاجة يا أدهم !
نظر لها وعلامات الغضب مازالت على وجهه وقال بضيق : لا مفيش .. حد كان بيستهبل بس وأنا
نظرت له بعدم فهم وقالت بجدية : أنا مش فاهمة حاجة
أبتسم أدهم وقال بجدية : مش لازم تفهمى ثم أردف بتساؤل : كلمتى السواق ؟
تالا بجدية : ايوه كلمته
لاحظ أدهم نظرات ذلك الشاب مجدداً تحاول أن تخترقها .. لا يكفيه كل فتيات الحفل بملابسهم التى ستسهل على عيونه إختراق أجسادهم بكل سهولة ويسر دون عناء لينظر لها بملابسها المحتشمة الطويلة .. هو يعلم جيداً أن المحجوب مرغوب ولكن بعيداً عنها .. أنه شاب ويعلم جيداً معنى كل وجهها الشاب تجاهها .. أحس بالغضب الشديد والدماء تغلى فى عروقه .. كيف له أن ينظر لها هكذا .. ألا يعلم أنها أصبحت تخصه وأمانة برقبته منذ أن أمنه أحمد عليها .. ألا يعلم أنه يشعر بنغزات قلبه عندما ينظر لها أى أحد وخصوصاً لو نظرات كتلك .. ألم يكفيه تهديده له من خلال نظراته .. يبدو أنها لم تكفيه إطلاقاً ربما سيكتفى بلكمة قوية لتجعله يفيق ويعلم أن وراءها رجل يحميها من نظراته الحقيرة تلك !
وجد قدماه تقودناه إليه إلى أن أقترب منه .. قام الشاب بفزع عندما وجده يقترب .. أمسك أدهم

و

الشاب من ياقة قميصه وقال بغضب : فى حاجة ؟
أرتجف الشاب بين يديه وقال بارتباك : لا مفيش .. مفيش
ضغط أدهم على أسنانه بغضب ثم لكمه فى وجهه ليخرج غضبه وقال بحدة : عارف لو ما اتلمتش أنا هايبقى ليا تصرف تانى معاك مش هايعجبك
نظر له الشاب بخوف وقال بارتباك : أنا ماكنش قصدى أبصلها بس لفتت إنتباهى عشان محجبة طويل بس رجليها باينة من ورا
ضغط أدهم على أسنانه بغضب أكثر ولكمه لكمة أخرى .. تجمع على أثرها كل من فى الحفل !
دخلت أسيل وسط هذا الحشد المتجمع من الناس وأقتربت من أدهم وقالت بتساؤل : فى ايه ؟
تركه أدهم وقال بجدية : مفيش حاجة يلا كل واحد يروح يشوف كان بيعمل ايه ؟
غادروا وهم يجرون أذيال الخيبة وراءهم فقد كانوا يرجون أن يحدث شجار عنيف بينهم ليشجعوا الحلوة !
بقى أدهم الذى كان يشعر بالغضب وأسيل التى لا تفهم أى شئ وتالا التى أصيبت بالدهشة عندما أدهم دون إنذار سابق ولكم هذا الفتى !
أقترب أدهم منها ووجه نظره تجاه ساقها ليجدها ليست عارية .. ماذا يقول هذا الأحمق ! .. تذكر كلماته و هو يقول أن ساقها ظاهرة من الخلف وليس من الأمام فدار حولها ليجد أن الشاب كان وأن جزءاً من ساقها عارى من الخلف .. يبدو أنها عندما جلست جلست على جزء من الفستان ليظهر جزء من قدمها .. كان يسمع تساؤلاتها هى وأسيل عما يفعل ولكنه لم يعرهم أى أهتمام وجثى أمامها وأمسك طرف الفستان من الجهة المرتفعة وسحبه ليغطى ساقها الظاهرة !
فهمت أخيراً ما كان يحاول فعله .. كانت تشعر بالغضب الشديد من نفسها كيف لم تلاحظ أن مرفوع من الخلف و جزء من ساقها ظاهر .. لقد أرتدت هذا الفستان بعد أن علمت أنه لن يظهر أى

و

شئ من تفاصيل جسدها !

نظرت له بحرج وقالت بامتنان : شكراً بس كنت قولتلى وأنا هاعلمه

نظر لها بضيق وقال بجدية : أبقى خلى بالك بعد كده

نظرت لهم أسيل وهى تشعر أنها كالأطرش فى الزفة وقالت بعدم فهم : أنا مش فاهمة حاجة ؟ هو فيه ؟ ثم أردفت بعدم اهتمام : يلا عشان نطفى الشمع

نظرت لها تالا بضيق وقالت بجدية : أنا لازم أمشى عشان تعبانة والسواق جه

نظرت أسيل لأدهم وقالت بجدية : ماتقولها حاجة يا أدهم .. ماينفعش تمشى كده

نظر لها أدهم لبعض الوقت وهو يحاول أن يعرف ماهية هذه الفتاة وإصرارها على مصادقة تالا .. لم يستغرق وقت طويل ليعرف ما يدور فى ذهنها وأنه هو المنشود وليست تالا فقال بجدية : معلش بس لازم تنام بدرى عشان بتتعب وأنا عندى شغل وجيت عشان خاطرها

نظرت له أسيل بضيق وقالت بجدية : مافرقتش من ١٠ دقائق نطفى فيهم الشمع

نظر أدهم لتالا وقال بتساؤل : تحبى تقعدى ؟

أتت صافى فى تلك اللحظة وأقتربت من أسيل وهمست فى أذنها قائلة : أنطى أتصلت وقالت أنها جاية وأنكل فى الطريق .. ساعة بالكتير وهيبقوا هنا

أبتعدت عنها أسيل وقالت بخضة : يا نـ هـ . . . .ار أسود

وكزتها صافى وهى تقول بصوت منخفض : ايه يا نهار أسود ديه ! أنت كده localأستأذنت منهم وأخذت صافى ودخلت الفيلا !

نظر أدهم لتالا وقال بجدية : يلا

تالا باستغراب : تفتكر فى ايه ؟

أدهم بجدية : مش عارف ومش عايز أعرف .. ثم قال بصوت منخفض : الستات كلهم كده عجينة

واحدة .. فضوليين .. أى حاجة بتحصل لازم يعرفوها

نظرت له باستغراب وقالت : بتقول حاجة ؟

ادهم بابتسامة مصطنعة : بقول يلا عشان زمان عم محمود مستنيكى بره ثم أردف بابتسامة جذابة : تسمحيلى أبدى أعجابى بالفستان ده!

أبتسمت تالا بخجل وقالت بجدية : تعرف مين اللى أختار الفستان ده؟

أدهم مشاكساً إياها : واحدة أسمها تالا

ضحكت تالا ضحكة صغيرة وقالت بجدية : لا .. توتة اللى أختارته

أبتسم أدهم وقال وهو يعدل هندامه : ذوقها يجنن زى خالها بالظبط

أبتسمت تالا وقالت بتساؤل : مش شايف أنك واثق من نفسك أوى

أدهم بابتسامة تساؤل : بذمتك مش أستاهل

نظرت تالا فى الإتجاه الأخر وقالت بجدية : يلا نخرج عشان نلحق عم محمود

أدهم بابتسامة : يلا بس أبقى فكرينى أعاقب توتة عشان أخترتلك فستان مطلعك زى القمر

عبست تالا وقالت بضيق : أدهم لو سمحت أنا مش بحب كده ثم حركت عجلات كرسيها بعيداً عنه ليذهب هو وراءها وهو يجزم أنه وقع بحب تلك الفتاة !

يا لسخرية القدر ! لقد كان يعتقد أنه الصياد الماهر الذى سيجعلها تتعثر فى شباكه وتغرق تياما به لكنه أكتشف الأن أنه هو الفريسة وفريسة سهلة للغاية أيضاً وهى الصياد الماهر الذى لم يتكبد أى عناء لتقع فريسته فى شباكه !

❋ ❋ ❋

أخذت صافى إلى الداخل إلى غرفة المكتب تحديداً وهى تقول بخوف : أنت عرفتى من قد أيه أن بابى مامى جايين ؟

صافي ببرود : عرفت من يجى نص ساعة تقريباً

صاحت بها أسيل قائلة بحدة : عارفة من نص ساعة وماكلفتيش نفسك تقوليلى !

نظرت لها صافي وقالت ببرود : مش أنت قايللهم أنك هاتعملى عيد ميلادك خايفة من أيه بقى ؟

صاحت بها أسيل قائلة بغضب : قايللهم على الحفلة لكن مقولتلهمش على ا ل drink .

اللى فى الحفلة أنت عارفة لو جم و لقوا إزازة واحدة أنا هيحصل فيا ايه ؟

أبتسمت صافى ببرود و قالت ببساطة : متقلقيش ١٥ Mins بالظبط ومش هاتلقى أى أثر

ثم أردفت بخبث : بس ليا مكافئتى

نظرت لها أسيل بضيق وقالت بجدية : هديكى اللى أنت عايزاه بس تخلصينى من المصيبة ديه ثم الباب وأرادت أن تخرج ولكنها أصطدمت بصدر أحدهم .. رفعت نظرها لتجده حاتم .. بلعت غصتها وتراجعت للوراء وصوت كعب حذائها هو فقط من يتحدث !

أرتسمت ابتسامة شماتة جانبية على ثغر صافي وقالت بجدية : أنا هاروح أتصرف فى الموضوع اللى بنتكلم فيه ثم خرجت وتركتهم بمفردهم !

نظرت لها أسيل بضيق وهى تغادر ثم حاولت أن ترسم ابتسامة وهى تقول بارتباك : حاتم ايه المفاجأة الحلوة دى

اقترب حاتم منها وقال بتساؤل : عجبتك !

تراجعت للوراء وقالت بارتباك : اه أكيد .. أكيد

أقترب منها أكثر وقال بدون أى تعبير على وجهه : ماكنتش هاتبقى مفجأة لو أنت عزمتينى من الأول

تراجعت للوراء ثانية وقالت بارتباك : نسيت

أقترب منها أكثر و أكثر وقال : نسيتى ! يعنى عزمتى كل صحابنا ونسيتى تعزمى أقرب واحد ليكى أو اللى كان فاكر أنه أقرب واحد ليكى

رجعت للوراء أكثر وأكثر .. لكن لأول مرة تخونها قدمها وكعب حذائها العالى فتفقد توازنها وتقع !
نظرت لحاتم الذى جثى على ركبته أمامها بعدما وقعت وقالت بخوف : حاتم أنت بتتكلم وبتبصلى ليه أنا بدأت أخاف منك
أرتسمت أبتسامة مخيفة جانبية على ثغره وقال بنبرة أخافتها : هو ده المطلوب
أرتجفت أوصالها بعدما سمعت نبرته وقالت بخوف : حاتم بلاش الهزار ده .. فى ايه مالك ؟
ظل ينظر لها لبعض الوقت وهو صامت إلى أن تكلمت يده وهى تمسكها من شعرها بغضب ثم قال : عايزة تعرفى مالى ؟ .. مالى أنك ضحكتى عليا ورسمتى عليا الحب وأنت مبتحبيش غير نفسك المغفل اللى حضرتك ضحكتى عليه
صاحت به أسيل قائلة : حاتم سيب شعرى ثم أردفت بخوف : حاتم أنا بحبك صدقنى بحبك
ترك حاتم شعرها وقام ثم مد يده لها لتقوم هى الأخرى !
نظر لها وقال بصرامة : أقعدى
جلست على الكرسى ليجلس هو أمامها مباشرة .. نظر لها وقال بتساؤل : أنت بتحبينى صح ؟
قالت بدون تردد : ايوه بحبك بحبك
أخرج ورقتين من جيبه ومد يده لها بهم وقال بجدية : أثبتى
أخذت الورقتين منه وفتحتهم لتجده عقد زواج عرفى ألقت الأوراق من يدها وقامت وهى تقول بحدة أنا لا يمكن أعمل كده
قام حاتم ووقف أمامها وقال بنبرة مخيفة : يبقى أنت مبتحبنيش ومعنى أنك مبتحبنيش يبقى أنت عليا وأنا ميضحكش عليا
أسيل بخوف : بحبك بس مش هينفع أعمل كده .. مش هينفع يا حاتم
جثى حاتم على ركبته وأحضر الأوراق وأخذ قلم موضوع على المكتب وقال بجدية : أمضى عشان أنا

و

زعلى وحش ووحش أوى كمان وأنا مش عايز أزعلك
نظرت له بخوف وقالت برجاء : مش هاينفع يا حاتم صدقنى مش هاينفع .. لو أنت بتحبنى بجد مش هتخلينى أعمل كده
حاتم بصرامة : أمضى
أسيل بحدة : مش هاينفع يا حاتم .. أنا بحبك بس مش هينفع .. مش هينفع حرام
ضحك حاتم بشدة إلى أن دمعت عيناه وقال من بين ضحكاته : حرام ! وأنت من أمتى تعرفى الحلال الحرام .. الشويتين دول على بابى ومامى يا حلوة مش عليا ثم أردف بجدية : أمضى أنا مش عايز غير أمضتك على الورقة ديه .. مش هاعوز حاجة أكتر من كدة منك
أسيل بدموع : هتستفاد ايه لما أمضى ؟
حاتم بابتسامة خبيثة : هاستفاد كتير وأول حاجة أنك هتبقى مراتى وساعتها محدش هيقدر يخدك منى أمسكها من شعرها وهو يقول بصرامة : أمضى
أمسكت القلم بيد مرتجفة وبدأت بخط توقيعها علي الورق .. بعد أن أنتهت من التوقيع أبتسم لها قبلة سريعة بالغصب وهو يقول بخبث : مبروك يا حبيبتى ثم تركها لتقع على الأرض
أقترب من الباب وأراد أن يخرج ولكنه ألتفت لها قبل أن يخرج وقال بجدية : أنا مش عايز منك أكتر كده.. ثم قال بتحذير : بس لو لعبتى بيا يا أسيل وطلعتى بتضحكى عليا وأنك مش بتحبينى و شوفتك واحد غيرى .. الورقة الجميلة اللى عليها أمضتك دى هاتلقيها عند أنكل وأنطى اللى فاكرين أن بنتهم شريفة عفيفة نضيفة وشوفى أنت بقى ثم غادر الغرفة بل الفيلا بأكملها ليجعلها تبكى بحرقة على ما أقترفته منذ قليل !
دخلت صافى إلى الغرفة وهى تقول بابتسامة : كل حاجة تمام مبقاش فيه غير عصير بس
نظرت لها أسيل وقالت بحدة : مشى كل الناس اللى بره مش عايزة أشوف حد وبعد ما تمشيهم أمشى

و

أنت وراهم
جلست صافي بجانبها وقالت بتساؤل : في ايه ؟ حاتم عملك ايه ؟
نظرت لها أسيل بدموع وصاحت بها قائلة : يلا يا صافي انجزي وأنا هبقى أحكيلك بعدين
قامت صافي وأعتذرت لكل الموجودين ليغادروا المكان .. دخلت الفيلا لتبحث عن أسيل فوجدتها في غرفتها تبدل ملابسها المبتذلة لملابس أخرى محتشمة قليلاً كعادتها عندما يكون والديها موجودين !
نظرت لها صافي بسخرية وقالت : أعتقد أن لو حد شافك دلوقتي من صحابنا مش هيعرفك بلبسك ده
نظرت أسيل لها بضيق وهي تخفي ملابسها المبتذلة وراء ملابس أقل ابتذالاً ثم قالت بجدية : مش تروحي ؟ يلا أمشي قبل ما بابي ومامي ييجوا عشان بابي مش بيطيقك وأنت عارفة كده
نظرت لها صافي بضيق شديد ثم قامت وغادرت غرفة أسيل ولكنها دخلت مجدداً وهي تقول بجدية : قبل ما أمشي
تنهدت أسيل بضيق وقالت بنافذ صبر : هاسمع بقي أسطوانة لما يشوفوكي ويعرفوا أني لسه بكلمك
نظرت لها صافي بضيق وقالت بحدة : في أيه يا أسيل ما أنت زي بالظبط بس أنت اللي عاملة الملاك قدامهم
أقتربت أسيل منها ووضعت يدها على فمها وهي تقول بضيق : أسكتي أفرضي سمعوكي يا غبية ثم أردفت بجدية : يلا ننزل عشان نسلم عليهم
نزلت أسيل بصحبة صافي .. لتسلم صافي على والدي تالا وتغادر سريعاً لأنهم لا يحبوها ولا هي عندما غادرت صافي أقتربت أسيل من والدها وأرتمت بحضنه فقال لها والدها بعتاب : مش قولتلك متكلميش صافي دي تاني .. يا بنتي دي مش محترمة ولبسها كله وحش
تنهدت أسيل بضيق وقالت بجدية : معلش يا بابي بس صاحبتي ومش بقدر أبعد عنها ثم بدأت فجأة بالبكاء

ربت والدها على كتفها وهو يقول بتساؤل : مالك يا حبيبتى فى ايه ؟ أنت كويسة ؟ عيد الميلاد اللى عملتيه كان ناقصه حاجة ؟ الفلوس اللى سايبهالك خلصت ؟

نظرت له أسيل بابتسامة من بين دموعها وقالت بجدية : أنا كويسة بس أنتوا كنتوا واحشنى أوى ماتسافروش تانى

نظرت لهم أمها أو التى تعتقدها أنها أمها وقالت بجدية : يلا يا أسيل سيبى عبد العزيز يطلع يريح السفر كان متعب علينا أوى ثم قامت وأردفت بجدية : أنا هاطلع أنام

❃ ❃ ❃

ضمها والدها وقال بجدية : أنا هاطلع أنام نبقى نتكلم بعدين يا حبيبتى ثم أردف قائلاً بابتسامة : أفتحى الشنطة الحمرة اللى فى النص هاتلقى هدايا كتير ليكى ثم قام وذهب لغرفته لتظل هى تبكى وهى تقول أنا عايزكوا أنتوا مش عايزة الهدايا بتعتكوا دى .. الهدايا بتعتكوا دى جماد مش هتسمعنى ولا هتحس وتدينى حنية وحب !

صباح يوم جديد فى فيلا عبد العزيز .. كان أفراد الأسرة الثلاثة يتناولون الأفطار معاً لأول مرة منذ مدة طويلة .. كانت رأس أسيل تعمل طوال الليل تفكر فى قرارها الذى أتخذته !

نظرت لوالدها الذى يتصفح الجريدة وهو يأكل وقالت بجدية : بابى أنا عايزة أطلب منك طلب

يتبع ..

❀ الفصل الثامن عشر ❀

صباح يوم جديد فى فيلا عبد العزيز .. كان أفراد الأسرة الثلاثة يتناولون الإفطار معاً لأول مرة منذ مدة طويلة .. كانت رأس أسيل تعمل طوال الليل تفكر فى قرارها الذى اتخذته !

نظرت لوالدها الذى يتصفح الجريدة وهو يأكل وقالت بجدية : بابى أنا عايزة أطلب منك طلب

عبد العزيز وهو مازال يتصفح الجريدة : عايزة فلوس

تنهدت أسيل بضيق وقالت بانفعال : فلوس فلوس فلوس .. كل ما أكلمك أو أقولك حاجة تقولى الفلوس هى كل حاجة عندك الفلوس وبس

أمها بحدة : أسيل أيه اللهجة اللى أنت بتتكلمى بيها ديه .. اتكلمى عدل

أوقفها عبد العزيز بإشارة من يده بعد أن ترك الجريدة وقال لأسيل بجدية : عايزة أيه يا أسيل .. قولى سامعك يا حبيبتى

أسيل بأسف : أنا أسفة يا بابى على طريقتى ثم أردفت بجدية : بابى أنا عايزة اروح أقعد عند واحدة صاحبتى

و

عبد العزيز بعدم فهم : هاتروحى تقعدى معاها شوية وترجعى صح ؟

أسيل بجدية : لا هاقعد عندها فترة .. يعنى أسبوع أتنين ثلاثة أو أكتر لسة مش عارفة

أمها بضيق : أكيد طبعاً هاتروحى تقعدى عند صافى هانم

نظر عبد العزيز لها بضيق وقال بجدية : أستنى يا كريمة

نظرت له كريمة بضيق وقامت وهى تقول بعدم أهتمام : أنا رايحة النادى بقالى كتير مشوفتش صحابى أخذت حقيبتها وغادرت

نظرت أسيل لوالدها وقالت نافية : لا مش هاقعد عند صافي والله .. أنا هاقعد عند واحدة صاحبتى تالا

عبد العزيز باستغراب : تالا .. أنا أول مرة أعرف أن عندك صاحبة اسمها تالا

أرتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى صافي وقالت بجدية : بابى أنت مش بتقعد معايا اصلاً عشان مين صحابى ثم أردفت بجدية : بليز يا بابى أنا عايزة أروح أقعد معاها

عبد العزيز بجدية : خليها هى تيجى تقعد معاكى

أسيل بتفكير : ماعتقدش أنها هاترضى ثم أردفت بجدية : هى والله أنسانة محترمة أوى وكويسة جداً وكمان ساكنة لوحدها

عبد العزيز بتساؤل : وهى عايشة لوحدها ليه ؟

أسيل بجدية : باباها مسافر ومامتها متوفية

عبد العزيز باستغراب : باباها مسافر وسايبها قاعدة لوحدها !

نظرت له بدهشة لرد فعله وقالت بسخرية : اه عادى زى ما حضرتك كنت سايبنى الفترة اللى فاتت قاعدة لوحدى ومسافر انت ومامى

أبكم لسان عبد العزيز بعد عبارتها تلك .. فقالت هى لتغير مجرى الحديث : بابى بليز وافق

كاد عبد العزيز أن يرد ولكن رن هاتفه وكانت مكالمة عمل فرد عليها .. انتظرته أسيل إلى أن انتهى مكالمته وقالت بتساؤل : ها يا بابى أروح

قام عبد العزيز وأخذ مفاتيحه وبعض الأوراق الهامة وهو فى عجلة من أمره وأقترب منها وقبلها من جبينها وقال بجدية : روحى يا حبيبتى بس خلى بالك من نفسك .. أنا هامشى بقى عشان عندى شغل مهم جداً ثم تركها وذهب !

❀ ❀ ❀

مكان يملؤه الزغاريط والأفراح والأقارب الذين جاءوا من أماكن بعيدة مخصوص ليحضروا فرح لميس ومروان .. دخل مروان الشقة لتقترب منه صابرين وهى تتحسس وجهه وتقول بابتسامة : مبروك يا حبيبى

ابتسم مروان وقال بتساؤل : فين لميس عشان أوديها الكوافير ؟

صابرين بجدية : لسة نايمة يا مروان بقالى ساعتين بحاول اصحيها مش راضية

مروان بجدية : طب أنا هدخل أصحيها عشان متتأخرش على الكوافير

صابرين بابتسامة : ماشى يا حبيبى

فتح مروان باب غرفة لميس ودخل .. ليجدها نائمة ولكنها تتمتم ببعض الكلمات وحبات العرق متناثرة على جبينها .. أقترب منها ليسمع همهماتها فوجدها تقول : لا يا مروان .. والله أسفة .. ماكنش .. مروان حرام عليك .. مروان لا .. لا يا مروان .. ماتضربنيش .. ربت مروان على كتفها لتستيقظ فقامت مفزوعة وهى تقول برجاء : لا يا مروان متضربنيش والله ماكنش قصدى

جلس بجانبها على السرير وضمها إلى صدره وربت على شعرها وهو يقول بقلق : أهدى أهدى مش هاعملك حاجة أهدى

بدأت تهدأ قليلاً و أستكانت على صدره وأوصالها مازلت ترتجف .. ربت مروان على شعرها بحنان

بتساؤل : أنت كويسة ؟

تمسكت لميس بقميصه علها تشعر بالأمان وقالت ببكاء : كابوس يا مروان كابوس

ضمها مروان إليه أكثر وقرأ عليها بعض أيات القرأن التى يحفظها ليهدئها وقال بجدية : أهدى يا أهدى ماتخفيش أنا جمبك وماقدرش أمد أيدى عليكى ابداً

أبتعدت لميس عنه وقالت بدموع : ما انت قدرت وضربتنى لما كنا عند تالا

ضغط مروان على أسنانه بغضب وقال بصرامة : لميس قولتلك ميت مرة مش بحب أسمع أسم تالا ده أى نقاش بينا وقولتلك إنى كنت متعصب ساعتها عشان أنت كسرتى كلمتى ورحتلها ثم أردف قائلاً بجدية : يلا قومى البسى وأغسلى وشك عشان أوديكى للكوافير بلاش نكد على الصبح .. انهاردة وأنا مش عايز أتخانق معاكى

لميس بخضوع : حاضر يا مروان .. حاضر

❃ ❃ ❃

كانت تدور بسيارتها ذات السقف المكشوف فى الشوارع وهى تحاول أن تتذكر أى فيلا من هؤلاء فيلا تالا .. توقفت أمام فيلا تشبه كثيراً فيلة تالا وقررت أن تنزل وتجرب حظها لعلها تكون صائبة فى تخمينها وتكون تلك الفيلا صاحبتها تالا

رنت جرس الباب لتفتح لها مارى .. نظرت لمارى بتمعن وقالت بتساؤل : قوليلى أنك مارى عشان يطمئن ثم أردفت بحيرة : أصل الصراحة الفلبينيين كلهم شبه بعض

مارى بابتسامة صفراء : نورتى يا أسيل هانم

اقتربت أسيل من مارى واحتضنها وهى تقول : عارفة لو ماكنتيش أنت اللى فتحتى وحد غيرك فتح أنا كان ممكن يجرالى حاجة ثم ابتعدت عنها وقالت بتساؤل : تالا هنا

نظرت لها مارى باستغراب ودهشة والذى زاد دهشتها واستغرابها أكثر تلك الحقيبة التى تحملها بيدها

مررت أسيل يدها أمام مارى وقالت بتساؤل : هاى مارى أنت روحتى فين ؟
مارى بجدية : اتفضلى يا أسيل هانم وأنا هادخل أندهلك تالا هانم
دخلت أسيل وجلست تنتظر تالا وهى تحاول أن تجمع بعض الكلمات تقولها لها عن سبب مجيئها !
لم يمر وقت طويل حتى وجدت تالا تقترب منها وعلى وجهها علامات الدهشة والاستغراب .. نظرت لها تالا وقالت : نورتى يا أسيل .. ثم أردفت بجدية : أنا أسفة أنى مشيت امبارح بس كان لازم أمشى قبل ما الوقت يتأخر
قامت أسيل واقتربت منها وجثت أمامها وقالت بتوتر : أنا مش جاية عشان أكلمك على امبارح
نظرت لها تالا بعدم فهم وقالت بقلق : فى ايه يا أسيل ؟
أسيل بتوتر : أنا جعانة
تالا باستغراب : ايه ؟
أسيل بتوتر : أنا لما بتوتر ببقى جعانة وأنا دلوقتى متوترة فجعانة تعالى نطلب أكل وبعد كده نتكلم
تالا بجدية : أعتقد أن مارى عملت الغداء .. أستنى أقولها تحطه ثم قالت بصوت عالى نسبياً : مارى سمحتى حضرى الغداء على السفرة
اتت مارى وقالت بابتسامة : حاضر يا تالا هانم
أسيل بتوتر : تالا ممكن أقعد معاكى .. أنا عارفة أنك قاعدة لوحدك وحاسة بالوحدة وأنا عارفة كويس جداً يعنى ايه وحدة عشان أنا مجرباها ثم قامت وقالت بجدية : بس لو أنت عندك مانع أنا ممكن عادى ومش هازعل منك
ظلت تنظر لها لبعض الوقت بتفكير وهى تشعر أنها أنسب فرصة لتصلح حال أسيل ولا يجب عليها أن تضيعها من يدها فقالت بابتسامة : تنورينى أكيد أنا هابقى فرحانة أوى لو قعدتى معايا .. على الأقل نونس بعض ثم قالت بتساؤل : هو باباكى ومامتك لسه مسافرين ؟

و

أسيل بجدية : لا .. جم امبارح

تالا باستغراب : وسبتيهم وجيتي تقعدى معايا ؟

أسيل بابتسامة سخرية : صدقيني وجودهم زى عدمه مش فارق .. مش هاتحسي بفرق كبير .. بابى بييجى من السفر معظم وقته فى الشغل ومامى معظم وقتها فى النادى وبييجوا على النوم

ابتسمت تالا بأسف وهى تشعر أنها ليست الوحيدة التى تتألم وتتوجع من مشاكل الحياة !

سمعت صوت أذان المغرب يدوى فى الأرجاء فنظرت لأسيل وقالت بابتسامة : الوقت عدى بسرعة والمغرب أدن .. أنا هاروح أصلى

أسيل بجدية : ماشي وأنا هستناكى

نظرت لها تالا بابتسامة وقالت بجدية : مش هتيجى تصلى معايا ؟

نظرت لها أسيل بارتباك وهى لا تدرى ماذا تقول ! هل تقول لها أنها لا تعرف كيف تصلى من الأساس أم تخبرها أنها لا تعرف كيف تتوضأ أم تخبرها أنها طيلة ا ل .. ٢١ عاماً التى عاشتها لم تركعها من فكيف ستركعها وهى لم ترى أى أحد حولها يركعها !

اسيل بارتباك : روحى أنت يا تالا وأنا هابقى أصلى بعدين

نظرت لها تالا وقالت بجدية : تعرفى الرسول صلى الله عليه وسلم تابعت بابتسامة : قولى عليه الصلاة والسلام

أسيل بجدية : عليه الصلاة والسلام

تابعت تالا كلامها وهى تقول : لما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سئل : أي العمل أحب إلى الله ؟ قال ((الصلاة على وقتها)) .. ثم تابعت بجدية : وفى سورة النساء قال الله تعالى : " إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا "

نظرت لهاَ أسيلَ باستغراب وقالت بتساؤل : أنت عرفتي الحاجات دى ازاى ؟ وازاى حفظاها كده ثم

أردفت بجدية : أكيد بتتعلمى فيها من وانت صغيرة جداً ومش بتعملى حاجة غير كده

أبتسمت تالا وقالت بجدية : لا مش من وأنا صغيرة ولا حاجة .. أنا من سنتين بالظبط ماكنتش أعرف حاجات كتيرة أوى عن دينى وكنت مسلمة بالإسم زى ناس كتير أوى مش حاسين بنعمة الإسلام اللى هما فيها

نظرت لها أسيل باستغراب فتابعت تالا بابتسامة بشوشة : تعالى نصلى وبعد كده هاحكيلك حكاية أكتشفت إن غرق البحر أهون بكتير من غرق الذنوب !

أسيل بحرج : تالا أنا مابعرفش أصلى !

نظرت لها تالا بتسامة وقالت بجدية : يبقى تتعلمى

أسيل بجدية : هاتتعبى معايا روحى صلى أنت ومتضيعيش وقتك معايا

تالا بابتسامة : أنا مستعدة أتعب معاكى

أسيل بجدية : أنت اللى قولتى أهو .. ماترجعيش تقوليلى أنت غبية بعد كده

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ماتخفيش مش هاقول

❃ ❃ ❃

" أنا بحبها " خرجت هذه العبارة من فم أدهم بدون تردد إلى أحمد فى الهاتف

ظل أحمد صامتاً لبعض الوقت يستوعب الصدمة فبالنسبة له حب أدهم لتالا بهذه السرعة صدمة كبيرة !

تنهد تنهيدة عميقة وقال بتساؤل : أدهم أنت عارف أنت بتقول ايه ؟

أدهم بجدية : ايوه عارف .. أنا اه عمرى ما حبيت بس أنا متأكد إن مشاعرى اللى اتحركت تجاهها اتحركت عشان أنا حبيتها

أحمد بتساؤل : طب حبيتها ليه ؟ حبيت ايه فيها ؟

فقد أدهم أعصابه فقال بحدة : يعنى أيه حبتها ليه ؟ أنت متضايق إنى حبيتها !

أحمد بجدية : أنا مش متضايق بس ماكنتش متوقع أنك تحبها بالسرعة ديه ثم اردف قائلاً : أنا فرحان حبيتها .. فرحان جداً

صمت أدهم لبعض الوقت ثم قال بجدية : أنا خلاص هاطلب منها الجواز بس لسه بافكر هاقولها إزاى

أحمد بجدية : ماشي يا أدهم ثم أردف قائلاً بجدية : أنا لازم أقفل دلوقتى

أغلق أحمد مع أدهم وهو يعزم على السفر إلى مصر فى أقرب وقت ممكن فبقاء أدهم مع تالا الأن بعد أحبها وأعترف بحبها أصبح هو شخصياً خطر عليها .. فبعد أن أحبها أدهم بالتأكيد سيسير وراء الجامحة وينسى كل تعليماته وأوامره وربما يخبرها بالحقيقة وبهذا سيفقد هو السيطرة على الوضع رغم أنه يثق بأدهم ويأتمنه لكنه تعلم ألا يضع ثقته كاملة فى أحد مهما كان !

أمسك هاتفه وطلب بعض الأرقام ليرد عليه شخص وهو يقول : أفندم يا أحمد بيه

أحمد بجدية : أدهم فين دلوقتى ؟

الشخص : فى البيت يا باشا ماخرجش انهارده

أحمد بجدية : وتالا ؟

الشخص بجدية : تالا هانم برده ماخرجتش انهاردة بس البنت اللى اسمها أسيل دى راحتلها وكانت شنطة سفر .. من الواضح يا فندم أنها هاتقعد معاها

أحمد بجدية : طيب ماشى خلاص .. خليك مراقبهم وبلغنى بأى جديد يحصل

الشخص بجدية : حاضر يا أحمد بيه

❋ ❋ ❋

كانت عيونها تلمع وهى تستمع لحكاية تالا ثم قاطعتها قائلة بإعجاب : **Wow** ماجد ده تحفة ورومانسى أوى .. بجد يجنن ثم أردفت بتساؤل : ماتعرفيش واحد زى ماجد ده ؟

ارتسمت ابتسامة سخرية على ثغر تالا وقالت بجدية : ماتحكميش على حد من أول الحكاية .. اسمعى

و

للأخر

أسيل وهى تضع يدها على فمها بدهشة : ماتقوليش ماجد هيطلع وحش وهو الشرير بتاع الحكاية

ابتسمت تالا بألم وقالت بجدية : ماتسبقيش الأحداث اسمعنى للأخر وبعد كده أحكمى

أسيل بتساؤل : ايه اللى حصل بعد كده للبنت ديه ؟ اتجوزت هى وماجد ولا سابوا بعض ؟

نزلت دمعة حارقة من عيون تالا وقالت بابتسامة حزينة : بعد ما فات سنتين على علاقتهم وحبهم لبعض وخناقاته مع مامته واصراره انه يتجوزها ,وكملت هى ٢١ سنة كتبوا كتابهم ,وكان ده اسعد يوم فى حياتهم هما الأتنين عشان حبهم أخيراً انتصر على كل الصعاب اللى واجهتم

نظرت لها أسيل بدهشة وقالت : أنت بتعيطى ليه ؟

مسحت تالا دموعها وقالت بابتسامة حزينة : سيبنى أكمل بقى ولا أنت مش عايزة تعرفى بقية حكاية ماجد والبنت اللى أكتشفت أن غرق البحر أهون من غرق الذنوب !

نظرت لها أسيل وقالت بجدية : مش عندى فضول أوى أنا ممكن أتوقع النهاية بسهولة

تالا بابتسامة حزينة : سمعاكى

أسيل بجدية : لو نهاية سعيدة يبقى البنت ديه هاتعيش حياتها مع ماجد ويخلفوا قطاقيط صغيرين ويبقى حبهم انتصر فعلاً ولو نهاية حزينة يبقى أكيد ماجد بعد ما أتجوزها اتجوز بنت خالته أو خانها مع تانية خالص

ابتسمت تالا بحزن وقالت بجدية : أنا كنت فاكرة زيك كده فى الأول إن النهاية هاتبقى سعيدة وأنهم هايخلفوا قطاقيط صغيرين وهايعيشوا حياتهم فى حب وسعادة بس أكتشفت أن الحب الوحيد اللى هو الحب الحلال اللى ربنا راضى عنه .. الحب الحلال النقى اللى الطرفين بيحافظوا على نفسهم عشان بعض .. الحب الحلال اللى الطرفين بيحاولوا فيه على قد ما يقدروا انهم يتجنبوا كل حاجة حرام بعض على طاعة ربنا مش على طاعة شهواتهم .. الحب الحلال إن هو يحافظ عليها من نفسه قبل ما

يحافظ عليها من غيره .. الحب الحلال إن هو يتقى ربنا معاها وفيها .. الحب الحلال بيبقى فى النور الحب الحلال تتباهى بيه قدام الناس وأهلك .. وحاجات كتيرة أوى تانية لأمثلة الحب الحلال .. الحلال أكيد متواجد بس أعتقد أن احنا بنستسهل الحرام عشان نرضى شهواتنا !

أبتسمت أسيل وقالت بجدية : كلامك جميل أوى ثم أردفت بتساؤل : يبقى نهاية حزينة وزى ما هو خانها أو أتجوز عليها

تالا بابتسامة حزينة : حاجة زى كده بس مش بالظبط .. هو خانها بس مش مع واحدة .. هو خانها باللى عمله فيها وهى كمان كانت غلطانة مش هو بس اللى غلط .. أما حوار أتجوز عليها ده

قاطعتها أسيل بجدية : لا أنت كده لازم تكملى .. كملى بالتفاصيل .. تفاصيل التفاصيل لو سمحتى عشان أنا بعشق ا لـ . Details

ثم أردفت بتساؤل : ثوانى بس هى مامته بقت تعاملها كويس ومعاملتها اتغيرت معاها ولا فضلت زى ما هى

ابتسمت تالا بسخرية وقالت بجدية : لا مامته معاملتها زادت ليها أسوء من السوء ذات نفسه .. وكلمات جارحة بقى وتلقيح بالكلام هى واخواته البنات .. وكانت أكتر كلمة بتتقالها أنت خدتى مكان بنت أختى أو خدتى مكان بنت خالتى واحنا مش راضيين عن الجوازة دى وإن شاء الله هاتتفركش قبل ما تبدأ .. و شوية كلمات زى أنت عاملة نفسك محترمة ده انت كنتى ماشية معاه .. احنا مش عارفين هو اتهبل واتجوزك ازاى ! .. أنت عارفة ماجد اللى كان ماشى معاكى سنتين ده عرف إن واحدة فينا كلمت ولد كان عمل فيها ايه .. مش بعيد كان قتلها !

أسيل بانفعال : أنا لو منها كنت جبتلهم سم فران وموتهم كلهم .. ايه العيلة المقرفة ديه .. هما مالهم ماجد اللى كان هايتجوز ولا هما ! وبعدين هى لو ماكنتش صاحبته شوية كانت هاتحبه أزاى ؟ أو هو ازاى كان هايحبها ؟ كانت لازم تصاحبه شوية عشان تعرف عنه كل حاجة وتعرف هاتكمل معاه

و

ازاى و تحدد شخصيته بدل ما تتجوزه من غير ما تعرف عنه حاجة وترجع تندم بعد كده

نظرت لها تالا وقالت بسخرية : وأتاريه نفع ما هى ندمت بردوا

أسيل بجدية : كملى طيب كملى

تالا بجدية : المهم بقى كان فاضل على فرحهم ١٠ ايام بالظبط .. كانت هى وماجد كل يوم عشان يختاروا الدعوات والفستان والبدلة والحاجات بتاعت الفرح ديه لدرجة إن هى مالحظتش إن اتطلقت من باباها وراحت اتجوزت صاحبه

نظرت لها أسيل بدهشة وقالت بانفعال : مامتها سابت باباها واتجوزت صاحبه ؟

قاطعتها تالا بجدية : هو ده كان نفس رد فعلها لما عرفت أن باباها سافر وأن مامتها خاينة !

أسيل بفضول : كملى طيب أيه اللى حصل !

تالا بجدية : قررت إنها تروح عند مامتها فى بيت صاحبه وتفهم ايه اللى حصل بالظبط .. فمامتها بكل برود ولا كأنها عملت حاجة وقالتلها " أنت شايفة نفسك مع ماجد وباباكى اتجوز شغله وفلوسه .. سيبنى أعيش الكام سنة اللى فاضلنلى على كيفى بقى .. عايزة أحس إنى ست تانى .. أبوكى دمر الأنثى اللى جوايا .. سيبنى أعيش بالفتات اللى فضلالى وفرحك أنت وماجد أنا هاحضره عادى جداً وهفضل مامتك مفيش حاجة هاتتغير غير أنى هاعيش حياتى اللى ابوكى حرمنى منها عشان كان وراء الفلوس والسلطة ونسى أن فى واحدة متعلقة فى رقبته ليها حقوق عليه "

قاطعتها أسيل بإنفعال : هى ليها حق تسيبه هى مش خاينة .. هو السبب فى أنها تخونه وتبص لواحد عشان هو ماكنش مكفيها .. هو سابها وجرى وراء الفلوس ونسيها ! وكمان بنتها كانت كل اللى هامامها ماجد وبس !

نظرت لها تالا بغضب وقالت بحدة : أسكتى هى خاينة .. خاينة .. خانت جوزها لما راحت كلمت صاحبه من وراه وكانت بتحكيله على كل تفاصيل حياتها وبعد كده اتطلقت وبكل بجاحه راحت

اتجوزت صاحبه .. عارفة ليه ! عشان هى خاينة وأنانية .. مافكرتش غير فى نفسها ونسيت أنها دمرت حياة عيلتها باللى هى عملته ده

نظرت لها أسيل باستغراب وقالت بجدية : فى ايه يا تالا أهدى دى مجرد قصة وأحنا بنتناقش عادى .. ممكن حد يشوف إن مامتها خاينة وممكن حد يشوف أن باباها غلطان وممكن حد تالت خالص أن بنتهم هى اللى غلطانة وكل واحد وليه آراءه وكل واحد بيشوف جانب من الحكاية يمكن التانى شايفها منها

نزلت دموع تالا ولكنها مسحتها سريعاً وقالت بجدية : هاكملك بقى .. بعد ما سابت مامتها قررت تروح عند ماجد

Flash Back

خرجت من عند والدتها ودموعها منسابة على خديها وتتتابع فى النزول أكثر وأكثر وهى لا تريد أن تتوقف .. كيف لوالدتها أن تفعل بها كل هذا ؟ قررت أن تذهب لماجد وتحكى له كل ما حدث تخفف عن نفسها قليلاً .. أرادت أن تركب سيارتها ولكنها لم تكن بحالة جيدة لتقودها فاستقلت وذهبت إلى مقر عمل ماجد !

كان يعمل فى شركة ضخمة لصناعة الأدوية .. دخلت وسألت عن مكتب ماجد فدلتها إحدى الموظفات إلى مكتبه الذى يشاركه مع أصدقاء عمله .. دلفت إلى داخل المكتب فقام ماجد على الفور بخضة عندما رأها .. اقتربت منه بخطوات بطيئة وارتمت بحضنه وتمسكت بملابسه بشدة وهى تقول دون أن تعى ما تقوله أو أمام من تقوله : إلحقنى يا ماجد .. ماما وبابا اتطلقوا وهى راحت اتجوزت صاحبه ثم أردفت ببكاء أكثر : شفت يا ماجد .. شفت ماما طلعت خاينة وسابت با بـ ...

قاطعها ماجد وهو يضع يده على فمها لتصمت وقال بصرامة : هانتكلم وهاسمعك بس مش هنا ثم أبعدها عنه وأخذ مفاتيحه من على المكتب ووضعها فى يدها ثم قال بصرامة : أستنينى فى العربية تحت

أستمعت لكلامه بخضوع وغادرت دون أن تنطق ببنت شفة !

كان يلملم أشياءه وهو يستمع جيداً لحديث أصدقاءه وهم يتحدثون عنه وعنها !

صديقه بصوت خافت : هى ازاى تجيله المكتب وتحضنه قدامنا كده

صديقه الأخر بسخرية : ما هى اللى توافق انها تمشى مع واحد سنتين يبقى عادى بالنسبة لها أى حاجة

ليرد أخر قائلاً : بس هما كتبوا الكتاب وفرحهم قرب

ليقول الأول بسخرية : قال يعنى لو ماكنوش كتبوا الكتاب ماكنتش هاتعمل كده .. أنت مش شايف لبسها ملزق ازاى ! أكيد هو متجوزها عشان يتعايق بيها قدام الناس والخلق وهايبقى لا مؤاخذة ثم

أردف بسخرية أكثر : مش البيه خرونج برده

ليقول واحد أخر : أنت ماسمعتهاش بتقول ايه ؟ دى عيلة بايظة أمها سابت أبوها وراحت تخونه مع صاحبه

قبض ماجد يده بغضب وضرب المكتب بيده ثم قال بحدة : كل واحد فيكوا يتكتم ويحط لسانه جوه وماسمعش حسه فاهمين .. كل واحد يخليه فى نفسه ويسكت وسيرتى وسيرتها ماتجيش على ماتنسوش أنها مراتى وأنا المفروض صاحبكم ثم غادر وتركهم

فتح باب السيارة وجلس أمام مقود السائق ونظر نحوها ليجدها مازالت تبكى .. عندما أحست هى بوجوده اقتربت منه واستكانت على صدره .. فهذا هو المكان الوحيد الذى يحميها دائماً ويحتويها !

أبعدها ماجد عنه برفق وقال بجدية : تالا الناس يا حبيبتى .. مش هينفع كده

نظرت له بدهشة وقالت بحدة : ليه مش بتقولى توتة ماجد ! أنت دائماً بتقولى توتة ماجد .. مش تالا ديه غير لما بتبقى متضايق منى أو متخانقين ثم قالت ببكاء : أنت متضايق منى ليه .. أنا عملت ايه و بعدين من أمتى أصلاً احنا بنبص لكلام الناس .. احنا عايشين وبنعمل اللى احنا عايزينه وشايفينه صح من غير ما نبص لكلام الناس ؟

اقتربت منها و ضمها إليه وقال بجدية : طب أهدى يا توتة ماجد أهدى ثم قاد سيارته إلى أن وقف أمام عمارة فخمة .. احدى شققها هى شقتهم المستقبلية التى انتهوا من تجهيزها !

نظرت له تالا باستغراب وقالت : احنا وقفنا هنا ليه ؟

ماجد بجدية : تعالى نتكلم فوق

انصاعت تالا لأمره وصعدوا إلى تلك البناية الفخمة .. فتح ماجد الباب ودخل لتدخل هى وراءه بخطوات ثقيلة .. جلس على الفوتيه فجلست هى بجانبه .. أمسك وجهها بكلتا يديه وقال بتساؤل : مالك بقى ؟

أزاحت تالا يده من على وجهها وأرتمت بحضنه ودفنت رأسها فى صدره وقالت ببكاء : شوية وهحكيلك

ضمها ماجد إليه أكثر وأكثر وهو يشتم عبقها وعبيرها الذى طالما عشقه وأحبه !

ظلت ساكنة لبعض الوقت على صدره ولكنها ابتعدت وقالت بدموع : تخيل يا ماجد .. تخيل إن ماما تخون بابا ومع مين ؟ مع أعز صديق ليه وشريكه

أرجعها ماجد إلى صدره مجدداً وقال بجدية : معلش يا حبيبتى

ابتعدت عنه وقالت ببكاء : معلش ايه يا ماجد ؟ هو أنا قولتلك إنى كسرت ضافر من ضوافرى

أرجعها إلى صدره مجدداً وقال بجدية : أهدى الموضوع مش مستاهل كل اللى أنت عاملاه ده

ابتعدت عنه وقالت بحدة : ازاى مش مستاهل ؟ بقولك أمى خانت أبويا واتجوزت صاحبه فأبويا سافر

نظر لها ماجد بغضب وقال بحدة : أهلاً و سهلاً عرفت خلاص .. ممكن تهدى بقى شوية وتسيبينى على عين أهلى وأفكر

تنهدت تالا بضيق وقالت ببكاء : حاضر يا ماجد

قام ماجد وحملها فقالت ببكاء : نزلنى يا ماجد .. أنت مودينى على فين ؟

و

نظر لها ماجد بنفاذ صبر وقال بصرامة : ممكن تسكتى شوية ممكن
تمسكت تالا برقبته وأسكنت رأسها على صدره وقالت بدموع : حاضر هاتكتم خالص ومش هاتسمع صوتى
دخل ماجد إلى الغرفة التى جهزوها لتصبح غرفة نومهم ووضعها على السرير برفق .. اعتدلت فى و قالت بدموع : أيه
أرجعها ماجد بيده لتنام مجدداً وقال بجدية : أنت شكلك مجهدة .. نامى .. أحسن حل ليكى النوم نامى وماتفكريش فى أى حاجة .. مفيش حاجة تستاهل دموعك ديه
تالا بتساؤل : وأنت ؟
ماجد بجدية : أنا هافضل قاعد جمبك ومش هاقوم غير لما أنت تصحى
ابتسمت تالا باطمئنان وقالت بجدية : ربنا يخليك ليا وميحرمنيش منك .. أنا معنديش غيرك دلوقتى يا ماجد ثم أغمضت عيونها بتعب !
جلس ماجد بجانبها وأخذ يمسح على شعرها بحنان كقطة صغيرة أليفة لا تعض !
بعدما تأكد ماجد أنها ذهبت فى نوم عميق أستلقى بجانبها بجسده وظل ينظر للسقف ورأسه يفكر فى علاقته بها .. كان يسأل نفسه دائماً فى كل مرة يفكر فى علاقته بها سؤال واحد فقط .. هل تصلح زوجه وأم لأطفاله وامرأة تحمل أسمه فى الحاضر والمستقبل ! فى كل مرة لا يجد غير جواب واحد وهو أنه يحبها ! كان قلبه فقط هو من يجاوب عليه و عقله كان يقف بعيداً متفرجاً يرفض التدخل بعد تدخل كثيراً .. كان عقله يشاهد فقط فقد سأم التدخل فى أى شئ يخص تلك الفتاة النائمة بجانبه يعلم جيداً أنه دائماً ينصر قلبه عليه ! كان يسأل نفسه دائماً ماذا لو داس قلبه بقدميه ومشى وراء عقله مرة واحدة فقط ! كانت الإجابة سهلة للغاية وواضحة ولكنه لم يكن قادراً على أن يفعلها .. لا يتخيل نفسه بعيداً عن توتة قلبه ! فتاته التى سلبت لبه منذ أول مرة وقعت عينه عليها ورأها !

استيقظت عندما شعرت بتلك الأنفاس القريبة منها تلفح وجهها بسخونتها .. عندما وجدها استيقظت قبلها قبلة طويلة بث بها ما فى قلبه من حب وشوق تجاهها .. انتظر سنتين كاملتين هو يحلم بتلك .. رغم أنه قبلها من قبل لكنها لم تكن كتلك القبلة .. كانت تلك القبلة مختلفة كل الأختلاف عن سابقاتها !

أبعدته عنها وهى تقول بصدمة : ماجد فى ايه ؟ ثم أردفت بارتباك : أنا عايزة أروح

أقترب ماجد منها ثانية وقال بجدية : وأنا مش هاسيبك تروحى .. مقدرش أسيبك تنامى فى فيلا طويلة عريضة لوحدك

تالا بارتباك : بس يا ماجدماينفعش

وضع ماجد أنامله على شفتيها ليجعلها تصمت وقال بجدية : ششش مفيش كلمة هتتقال بعد كلمتى

بدأت تالا تضعف وتستسلم له لكنها قالت : ماجد صدقنى مش هاينفع .. فيها إيه لو صبرت شوية أيام .. الفرح خلاص قر..

قاطعها ماجد بقبلة أخرى ثم ابتعد قليلاً وقال بجدية : أنا جوزك وكاتبين الكتاب سواء دلوقتى أو بعد الفرح فى الحالتين أنا جوزك .. مش هاتفرق كتير

استسلمت تالا له كلياً فسكتت شهرزاد عن الكلام الغير مباح !

استيقظت فى الصباح وهى تتململ فى الفراش .. اعتدلت فى جلستها وأمسكت الملاءة وعدلتها لتخفى كتفها العارى .. نظرت له والنوم مازال يداعب جفونها لتجده انتهى من ارتداء ملابسه ويعدل من هندامه فقالت بنوم ممزوج بالأستغراب : حبيبى أنت رايح فين ؟

نظر لها ماجد بملامح جامدة ولكنها استطاعت أن تميز نظرة الأسف والندم التى تنبعث من عيونه وهو يحاول أن يخفيها بشتى الطرق لكنه لم يستطع .. لم تدرك معنى نظرته تلك إلا عندما قال لها بجدية :

و

أنت ط . . . . .الق

يتبع ..

* الفصل التاسع عشر *

استيقظت فى الصباح وهى تتململ فى الفراش .. اعتدلت فى جلستها وأمسكت الملاءة وعدلتها لتخفى كتفها العارى .. نظرت له والنوم مازال يداعب جفونها لتجده انتهى من ارتداء ملابسه ويعدل من هندامه فقالت بنوم : حبيبى أنت رايح فين ؟

نظر لها ماجد بملامح جامدة ولكنها استطاعت أن تميز نظرة الأسف والندم التى تنبعث من عيونه وهو يحاول أن يخفيها بشتى الطرق لكنه لم يستطع .. لم تدرك معنى نظرته تلك إلا عندما قال لها بجدية :

أنت طالق

انتفضت أسيل من جلستها بصدمة وقالت وفمها فاغراً من الدهشة : طلقها ! طلقها طلقها يعنى مابقتش مراته ثم أردفت بانفعال : إزاى يطلقها هو عبيط ولا مجنون ؟

نظرت لها تالا والدموع تتلألئ فى مقلتيها وقالت بصوت متحشرج : هاتسيبنى أكمل ولا أدخل أنام ؟

أسيل برجاء : لا كملى ثم أردفت بجدية : بس ثوانى هاروح أجيب حاجة من شنطتى وهاجى
اؤمأت تالا برأسها فذهبت أسيل لتجدها هى فرصة مناسبة لتترك العنان لدموعها التى كانت ترفض النزول أمام أسيل فيفتضح أمرها وتعلم أسيل أنها حكايتها وليست حكاية قرأتها فى أحد الكتب فتأثرت بها !
مسحت دموعها بظهر كفيها الأثنين قبل أن تأتى أسيل وتسألها عن سبب بكائها ! .. أتت أسيل وهى تحمل حقيبة يدها الكبيرة وجلست فى مكانها أمام تالا .. فتحت الحقيبة وأخرجت منها هاتفها وألقته بجانبها بعدم إهتمام ومن ثم أخرجت أحمر شفاه فنظرت له بحيرة ولكن حيرتها لم تطل ووضعت منه شفتيها وألقته بجانبها بعدم إهتمام هو الأخر .. أخرجت بعض الأشياء الأخرى التى تجدها تالا تافهة للغاية وغير مهمة وألقتها بعدم إكتراث .. نظرت لها تالا باستغراب وقالت بدهشة : أنت بتدورى على أيه ؟
لم تعرها أسيل أهتماماً فهى مازالت تبحث فى حقيبتها الواسعة التى يبدو أنها تحمل فيها غرفة بأكملها لا ليست غرفة فقط بل هناك بها بوتيك ومطعم صغير متنقل وربما محل للحلوى وأشياء غريبة تقسم أنها لا تعرف ما هى !
تنهدت أسيل بارتياح عندما وجدت مرادها بعدما قلبت حقيبتها رأساً على عقب .. نظرت تالا لما أسيل فى يدها بصدمة وقالت بانفعال خفيف : هى ديه اللى كنت بتدورى عليها ؟
ابتسمت أسيل بارتياح وهى تخرج سيجارة من علبة السجائر التى تحملها بيدها وتحجزها بين أصابع السبابة والوسطى ومن ثم احتجزتها بين شفتيها المطلية بأحمر الشفاه خاصتها وأشعلتها بقداحة أنيقة الشكل .. أخذت نفساً منها ونفثت دخانها عالياً فى الهواء وقالت بجدية : أه هى .. ثم أكملت يلا كملى بقى وأنا سمعاكى
سعلت تالا بسبب دخان تلك السجائر ونظرت لأسيل بإشمئزاز وقالت بجدية : أطفى البتاعة ديه ..وإلا

مش هاكمل ثم أردفت بإشمزاز : شكلك مقرف بجد وانت بتشربى القرف اللى فى إيدك ده
تنهدت أسيل بضيق وقالت بملل : بليز يا تالا فكيها شوية وماتبقيش **Old Fashione**
ثم أخرجت سيجارة أخرى وقالت بابتسامة : جربى بنفسك هاتعجبك
تنهدت تالا بضيق شديد وهى تقول بصوت خافت " اللهم طولك يا روح " ثم قالت بصوت مسموع : أسيل صدقينى شكلك مقرف جداً .. وبعدين سيبك من شكلك المقرف وإنك بنت وبتشربى سجاير أنت مش عارفة الأضرار السلبية للزفت اللى بتشربيه ده
أسيل بعدم إهتمام : لا مش عارفة ومش هاممنى أعرف
تنهدت تالا بنافذ صبر وسحبت السيجارة من بين أصابع أسيل وقالت برجاء : عشان خاطرى أطفيها .. أنا حاسة أنى هاتخنق من ريحتها وكمان هى غلط عليكى جداً .. أنت لو عرفتى أضرارها هاتبطليها من غير تفكير .. ماتأذيش نفسك بإيدك
أخذت أسيل منها السيجارة وأخذت منها نفساً طويلاً ثم أخرجته وقالت بسخرية لاذعة : مأذيها عادى .. تفتكرى فى حد مهتم ! أو هايهتم
أخذت تالا السيجارة من يدها مجدداً وقالت بجدية : أه أنا مهتمة .. وأكيد فى ناس كتير حواليكى مهتمين بس أنت اللى مش واخدة بالك .. ثم أردفت بجدية : حتى لو مفيش حد مهتم أهتمى أنت بنفسك عشان نفسك .. ماتدمريش نفسك بإيدك .. نفسك ديه غالية أوى يا أسيل .. عشان خاطرى أطفيها
بحثت أسيل بين كراكيبها التى كانت تضعها فى حقيبتها وأنتقت منهم طفايتها وقالت لتالا بابتسامة : عشان خاطرك أنت بس .. بس موعدكيش إنى أبطلها ثم أخذتها من يد تالا وأطفئتها وهى تخنقها وتدوس عليها بأصابعها حتى دهستها دهساً !
ابتسمت أسيل وقالت بجدية : يلا كملى حكاية ماجد الكلب عشان معصبنى أوى ثم أردفت بغيظ :

و

كنتى تسبينى أطلع غيظى فى السيجارة
وضعت تالا يدها على ذقن أسيل بحنان وقالت بجدية : معلش بس حياتك غالية أوى حرام تنهيها
ثم أردفت بجدية : هاكملك بقى
Flash Back
لم تدرك معنى نظرته تلك إلا عندما قال لها بجدية : تالا أنت طالق !
طالق ! مهما وصفت شعورها فى تلك اللحظة لن تستطع أبداً أن تحسن التعبير .. هل تقول أنها شعرت بقطار أت تجاهها يسير بسرعة ٦٠٣ كيلو متر فى الساعة صدمها ودهسها لتتناثر أجزاء جسدها فى الأرجاء بشكل بشع يقشعر له البدن .. أم تقول أنها شعرت شعور عنزة صغيرة بيضاء اللون جميلة عندما تنظر لها تستطيع أن ترى البراءة تعشعش فى عينيها ولكن على حين غفلة منها يأتى هذا الجزار المخيف بملابسه الملطخة بالدماء وبيده سكين بارد وينحرها به دون رحمة .. أم تقول أنها شعرت متهم برئ لم يرتكب أى جريمة ولكن يأتى القاضى ويأمر بقتله بأكثر الطرق بشاعة لينزل سكين حاد يفصل رقبته عن جسده .. أم تقول أنها شعرت شعور من بجسده جروح كثيرة غائرة حديثة الولادة لم على وجودها سوي بضع ثوانى ومن ثم يسقط فى بحر من الليمون !
مهما وصفت شعورها لن يرضى نفسها أى تعبير .. كيف له أن يطلقها وهى قد وضعت ثقتها كاملة به .. كيف له أن يخذلها بعد أن سلمت نفسها له دون أى تفكير !
قامت بخطوات متثاقلة وأقتربت منه قائلة : أنت بتقول ايه ؟ أمسكته من ياقة قميصه وقالت بانهيار : ايه أنت طالق ؟ يعنى ايه قولى ؟
أبعد يدها الممسكة بياقة قميصه وقال بقسوة بعد أن أنتزع قلبه وألقاه بعيداً وترك لعقله السيطرة الكاملة لتتحكم فى الموقف : طالق يعنى مابقتيش مراتى .. كان اختبار وأنت سقطتى فيه بجدراة وسلمتيلى بكل سهولة قبل الفرح .. أنا اتبسطت وأنت كمان أتبسطى وخلاص كل حاجة خلصت .. أنتهت ! ..

أنت من طريق وأنا من طريق .. طريقناماينفعش يبقى واحد !

نظرت له بصدمة لكلامه وقالت وفمها فاغراً من الصدمة : اختبار ! اختبار ايه ؟ أنا مراتك مش فتاة ليل جايبها تقضى معاها ليلة وتسيبها .. أنت قولتلى أنك سواء دلوقتى أو بعد الفرح .. أنت فى الحالتين جوزى .. مافرقتش كتير .. أنت اللى قولتلى كده وأنت عارف إنى بثق فى كلامك ثقة عمياء من غير أفكر .. أنت عارف لو قولتلى أرمى نفسك فى البحر يا تالا هاسمع كلامك من غير تفكير وهارمى نفسى .. أنا ماعملتش حاجة حرام أو غلط .. أنت جوزى وأنا مراتك

ماجد بجدية : كنتى .. كنتى مراتى .. دلوقتى أنت طليقتى وأنا من طريق وأنت من طريق .. وورقتك هتوصلك .. صدقينى مش هاينفع نكمل مع بعض .. مش هاقدر أخلف أطفال ويطلعوا زيك

كان صدرها يعلو ويهبط من الصدمة بشكل واضح حتى أنها شعرت أن قلبها سيتوقف قريباً .. أو ربما توقف بعدما سمع كلماته الجارحة التى ثقبته ثقباً غائراً وجعلته ينزف دماً .. نظرت له والدموع فى مقلتيها : مش عايز أطفال يطلعوا زيى .. أنت مش كنت دايماً بتقولى إنك عايز أطفال كلهم يطلعوا شبهى وإنى أنا اللى هاسميهم لدرجة إننا أخترنا أساميهم .. فاكر .. فاكر لما أخترنا اسمين قريبين من عشان لو جبنا توأم .. فاكر لما قلنا ريان وريانة .. إزاى دلوقتى مش عايزهم شبهى .. قبضت يدها ثم ضربته على صدره بكلتا يديها وهى تقول بانهيار : إزاى قولى إزاى !!

ضرباتها المستمرة على صدره بدأت ترجع الحياة لقلبه وتجعله يفيق مجدداً بعد أن تأمر عليه هو وعقله و ضربه ضرباً مبرحاً حتى وقع منهكاً من التعب .. كان قلبه يحاول أن يسيطر مجدداً ويدافع عنها من عقله الغير مبالى بالمشاعر .. بدأ يضعف أمامها مجدداً ويرجع السيطرة لقلبه ولكن عقله رفض أن يتنازل عن منصبه الجديد .. لن يتنازل أبداً عن منصبه مجدداً لن يرجع السيطرة لهذا القلب الغبى سيضيعه ويرسله إلى الهلاك بكل تأكيد .. سيظل فى منصبه ويتصرف هو .. يتصرف بشكل عقلانى صحيح .. دون تدخل لتلك المشاعر الجامحة الحمقاء !

أمسك يدها بكلتا يديه ليجعلها تكف عن ضربه وقال بتساؤل : تقدرى تقوليلى لو جبنا ريان وريانة وسألونى عن جدهم وجدتهم هاقولهم ايه ؟ ترضى لأطفالى أن جدتهم تبقى خاينة ! ماقدرش أكمل معاكى .. أنا فقت .. هو أه فى وقت متأخر بس فى الأخر فقت .. ابتعد عنها قائلاً ببرود : أنا هامشى عشان متأخرش على الشغل .. ياريت تلبسى هدومك وتمشى بعد ما أنا أمشى

تالا بانهيار : يتحرق الشغل على اللى عايز يشتغل .. أنا بكلمك .. إزاى تطلقنى قولى إزاى ! وإزاى تقولى كده .. وفرحنا فرحنا اللى بعد أيام

أعطى لها ماجد ظهره وقال بجدية : مفيش فرح أنا خلاص طلقتك .. أنت ماتنفعيش زوجة صالحة وأم لعيالى .. صدقينى ماتنفعيش .. أنت عمرك ما ركعتيها ولبسك كله زفت وحياتك كلها غلط فى غلط وعيلتك مفيش حد يتشرف بيها

وقفت أمامه وقالت بحدة : يعنى أنت اللى بتركعها ! أنا عمرى ما شوفتك بتصلى .. أردفت بدموع : أنت لو كنت قولتلى تعالى نصلى .. أنا كنت هاسمع كلامك .. حياتى اللى كلها غلط فى غلط ديه أنا كنت واثقة فيك ومستنياك تصلحها .. حرام عليك ليه تعمل فيا كده .. ليه بتستغل ضعفى وحاجتى ليك .. ليه دة أنا حبيبتك .. أنا توتة ماجد اللى ماجد مايقدرش يعيش من غيرها .. فاكر لما قولتلى " عاجبنى أوى إحساس إحتياجك ليا وإنك من غيرى مش هاتعرفى تمشى خطوة واحدة " .. فاكر .. أنا دلوقتى ماليش غيرك .. أمى وأبويا اتخلوا عنى .. ليه أنت كمان عايز تتخلى عنى .. أنت كل حاجة ليا ماجد .. أنا بنيت مستقبل وماضى وحاضر معاك صاحت به قائلة وهى تقول بانهيار : ماجد فوق أنا توتة .. توتة اللى بتحبك وأنت بتحبها .. لم تتحمل أكثر أمسكت رأسها بألم ووقعت مغشياً عليها !

Back

قامت أسيل وجلست على ركبتها وقالت بانفعال ممزوج بالغضب : ايه ماجد ده .. ده ابن

قاطعتها تالا قائلة بجدية : أهدى مايستهلش تخدى ذنوب وتديله حسنات

أسيل بجدية : أصله بارد أوى .. هو مش حبها وهى كده .. هو مش عارف أنها كده .. من أول مرة قابلها وهو عارف إنها كده وعارف إن مامتها بتتخانق مع باباها .. أمال ليه اتحول مرة واحدة كده من ماجد العاشق لماجد الغدار القاسى

نزلت دموع تالا بحرقة وقالت بجدية : غلطة ماجد أنه لما حبها حبها بقلبه بس .. ووقف عقله عن التفكير .. ولما قرر يسيبها وقف قلبه واستخدم عقله بس .. الإنسان السوى الصح اللى حياته بتبقى مظبوطة وماشية بطريقة سليمة .. هو الإنسان اللى بيوازن بين عقله وقلبه .. بيفكر بالاتنين .. بيشغل عقله وقلبه .. وعمره ما بيلغى واحد فيهم !

أسيل بجدية : بس اللى أعرفه إن الواحد لما بييجى يحب .. بيلقى نفسه بيحب .. بيتفاجئ إنه بيحب فمش بيقدر إنه يفكر بعقله مع الإنسان اللى بيحبه والقلب بس اللى بيشتغل

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ما أنت ذكية أهو أمال بتقولى إنك غبية ليه ؟ بصى كلامك صحيح .. أنا هاقولك وجهة نظرى .. ساعتها الواحد يوازن بين عقله وقلبه من الأول خالص ويحسن إختيار الناس اللى يعرفها .. الناس اللى شبهه

أسيل بجدية : طب مش أنت قولتى إنها ماكنتش بتصلى وهو كمان ماكنش بيركعها .. طب ما هما الإتنين زى بعض أهم .. وشبه بعض

تالا باستغراب : أنت مين اللى قالك إنك غبية ؟ مين اللى مفهمك إنك غبية ؟ .. على فكرة أنت ذكية وذكية جداً كمان .. بصى أى راجل

قاطعتها اسيل بفرحة وقالت : بجد !

ابتسمت تالا وقالت بجدية : أه بجد

قامت أسيل وقبلتها من وجنتها وقالت بابتسامة : طب كملى اللى كنتى هاتقوليه

تالا بجدية : أى راجل سواء هو فيه ايه أو بيعمل ايه ؟ لما بييجى ويقرر إنه يتجوز بيختار واحدة

متربية متدينة .. عشان يحطها فى بيته وهو مطمن عليه ومطمن على أطفاله معاها
أسيل بانفعال : يعنى هو يبقى مقضيها وعايز يتجوز واحدة مابتقمش من على سجادة الصلاة .. ايه ده ؟
تالا بجدية : بصى الواحد فعلاً لازم لما يختار واحدة يتجوزها تبقى على خلق وتدين .. الرسول صلى عليه وسلم قال : "تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين يداك" .. الرسول صلى الله عليه وسلم فضل صاحبه الدين عن غيرها .. فضلها عن صاحبة المال .. والحسب .. والجمال .. ويااه بقى لو الواحد يلقى واحدة بتجمع كل الحاجات ديه ثم أردفت بجدية : وأوعى تنسى إن الطيبون للطيبات
أسيل بابتسامة : طب يلا كملى حكاية ماجد الكلب اللى أنا مش طيقاه .. ايه اللى حصل بعد ما أغمى عليها
تالا بجدية : مفيش حاجة اتغيرت غير إنه مبقاش ينفع يردها لعصمته تانى .. فوقها ووصلها لحد البيت وقبل ما يسيبها قالها " أنت طالق .. طالق .. طالق " أنت طالق بالتلاتة .. عارفة زى اللى عايز يقطع كل الحبال الداية عشان مايرجعش فى قراره وقلبه يتحكم فيه تانى .. بعديها مشى راح شغله بكل !
أسيل بتساؤل : وكده الحكاية انتهت بالفراق ,وكانت أخر مرة تشوفه صح ؟
تالا بجدية : لا .. هاكملك أهو
Flash Back
منذ أن أوصلها ماجد إلى بيتها وهى تجلس فى غرفتها نائمة فى وضع الجنين .. لا تأكل ولا تشرب تفعل أى شئ غير ذرف الدموع .. وصلتها ورقة طلاقها ودعوة ! .. ولكن لم تكن كأى دعوة كانت الدعوة التى اختارتها مع ماجد .. اختارتها لتكتب إسمها بجانب إسمه .. فتحتها بيد مرتجفة .. لتجد

تصميمها كما طلبت بكل تفاصيلها وألوانها .. كل شئ بها كان مألوفاً لديها لأنها هى التى إختارتها بنفسها .. كان هناك شئ واحد فقط غير مألوف بالنسبة لها .. وهو أن إسم الزوجة لم يكن إسمها ! كان إسمها هى ! .. إسم ابنة خالته التى لطالما كرهتها وغارت منها .. بكت .. بكت بشدة وظلت حالها إلى أن جاء يوم زفافها .. أو الذى كان من المفترض أن يكون يوم زفافها .. وجدت أمها تدخل عليها الغرفة وهى تقول بابتسامة : أنت لسة نايمة فى عروسة تنام لغاية دلوقتى ؟

نظرت لها تالا بوجه شاحب وعيون متورمة من كثرة البكاء وقالت بسخرية : عروسة ! عروسة ايه بقى ؟ ماجد طلقنى

نظرت لها أمها بصدمة وقالت : ايه ؟

تالا بسخرية : أتصدمتى ! اتضايقتى ! أكيد لا .. ثم أردفت بحدة : عارفة ليه عشان أنت غبية وأنانية ومش بتحبى غير نفسك وبس .. أنا بكرهك .. بكرهك أنت اللى بوظتيلى حياتى .. بسببك أنت سابنى .. بس قبل ما يسبنى عارفة عمل ايه ؟ قضى معايا ليلة .. كان ناقص حاجة بسيطة جداً وهى أنه يحط فى إيدى فلوس وأنا ماشية زيى زي أى واحدة من الشارع .. أنا بكرهك .. أمسكت دعوة الفرح وألقتها بوجهها وقالت بانهيار : دعوتى اللى أخترتها بإيدى وابتسامة عريضة على وشى .. واحدة تانية خدت مكانى وكتب إسمها بدالى .. عارفة أنا بتقطع إزاى؟ أكيد لا مفيش حد هايحس بيا

أقتربت أمها منها وجلست أمامها بصدمة وقالت : أنت بتقولى ايه ؟

نظرت لها تالا وقالت بحدة : بقول إنى بكرهك ومش عايزة أشوفك تانى .. يلا أطلعى بره .. أنا باظت بسببك

أقتربت منها أمها وضمتها غصباً وهى تقول ببكاء : أهدى يا حبيبتى أهدى

دفعتها تالا عنها بغضب وقالت بسخرية لاذعة : دلوقتى بقيت حبيبتك .. بعد ايه بعد ما خسرت كل حاجة بسببك .. أنا بكرهك .. يلا روحى للراجل اللى خنتى أبويا معاه .. ثم قامت وأمسكت يد أمها

وظلت تدفعها إلى الخارج إلى أن خرجت خارج الفيلا نهائياً !

أتى اليوم الذى كانت تنتظره بفارغ الصبر منذ سنتين ولكن الأن أصبح يوم موتها ! ليتها ماتت قبل أن تشاهد ما شاهدته !

ذهبت إلى القاعة التى حجزتها مع ماجد ووقفت بعيداً لتجده يزف إلى فتاة غيرها ! فى قاعة عرسها وبفستان فرحها الذى اختارته بعد عناء ! فستان فرحها الذى ارتدته لتقيسه وهى ترى عيونه تلمع بفرحة وهى تلتهمها ألتهاما !

كان الحال كما هو عليه ولكن تغيرت العروس فقط ! بدلها ماجد بدم بارد بإبنة خالته !

جاءت عينه فى عينيها الباكية المتحسرة الغير مصدقة لما تراه .. فأشاح بوجهه عنها سريعاً حتى لا بالذنب أكثر مما هو يشعر !

Back

قامت أسيل ووقفت أمام تالا وهى تقول بانفعال : ده ماطلعش ماجد الكلب ده طلع ابن كلب ! .. إزاى يعمل فيها كده !

نظرت لها تالا بدموع وقالت بجدية : أهدى .. ماتخديش ذنوب علشانه

أسيل بانفعال : مش قادرة ما أنا لازم أشتمه بجد غبى ومستفز وبارد .. حتى لايق مع أسمه .. ماجد

تالا بنفاذ صبر : معلش .. أكمل ولا أدخل أنام

أسيل بفضول : لا كملى .. ثم أردفت بتساؤل : هى ليه مادخلتش هدت الفرح على دماغهم .. ليه ! هى كمان غبية .. غبية أوى كمان

تالا بنفاذ صبر : أنا هنام

أسيل برجاء : لا خلاص كملى

تالا بجدية : ماشى هاكمل وأمرى لله

و

Flash Back

بعد ما رأته كانت تسير بين الناس وهى لا تشعر بهم .. كانت كالأموات فى عالم الزومبى .. مغيبة .. رغم إزدحام المكان الذى كانت تسير فيه .. إلا أنها كانت جسد بلا روح أنهكته المشاكل .. بشدة .. هجرتها روحها هى الأخرى .. كانت كتلة من اليأس والضياع تسير وسط الناس .. اصطدمت بالكثير من الناس ولكنها لم تعيرهم أى اهتمام .. أو ربما لم تلاحظ أنها اصطدمت بهم من الأساس .. أكملت طريقها الوعر الملئ بالأشواك الغليظة .. كانت تمشى .. لا يهم إلى أين لكنها كانت تمشى .. تمشى وجملة واحدة فقط هى التى تتردد بين جدران عقلها .. جملة واحدة فقط لكنها تنهش عقلها رحمة .. جملة واحدة تحتاج لإجابة واحدة ! سئمت الواقع إما أن أغيره وإما أن أنهيه !

أخذت قرارها سريعاً ,وكانت الإجابة واضحة عندما وقفت بمنتصف الطريق واستقبلت سيارة سريعة بصدر رحب ! وكأنها تضم الموت وترحب به !

Back

أسيل بدهشة : انتحرت !

سمعتا صوت أذان الفجر يدوى فى الأرجاء فقالت تالا : أنا تعبت أوى انهاردة تعالى نصلى وننام الصبح تمام

أسيل بخيبة أمل : مع إنى عايزة أعرف الباقى بس ماشى ثم قامت وقالت وهى تتثاءب : أنا هادخل أنام بقى

تالا بتساؤل : مش هاتصلى

أسيل بتعب : مش قادرة عايزة أنام

تالا بجدية : ماجتش من الربع ساعة ديه .. تعالى نصلى وبعدين ننام

أسيل والنوم قد كبس عليها فجأة: بس

تالا بجدية : مابسش يلا

أسيل بتأفف : ماشى

❃ ❃ ❃

كان مستيقظاً هو وتوتة يتحدثان فى أمور عادية .. سمع أذان الفجر فقال لتوتة بابتسامة : توتة عارفة هاتعمل ايه ؟

ابتسمت توتة وقالت بجدية : أيوه .. توتة هاتروح تصحى مامى ومراد وأنت هاتصحى نينة عشان

اقترب أدهم منها وقبلها من وجنتها وقال بابتسامة : صح .شطورة

توتة بتساؤل : احنا مش هنروح عند أنطى تالا تانى

أدهم بجدية : روحى صحى مامى أنت بس ونبقى نتكلم فى الموضوع ده بعدين

توتة بابتسامة : ماشى

ذهبت توتة لتوقظ أمها ومراد لتترك أدهم يفكر فى حياته المستقبلية وما سيفعله فيها !

أتت توتة بعد ثوانى وهى تجرى وعلامات الخوف ظاهرة على وجهها .. نظر لها أدهم وقال بتساؤل : ايه مالك ؟

توتة بدموع : تعالى معايا .. أمسك أدهم يدها وذهب معها ليجد سارة واقعة على الأرض بجانب سريرها .. جثى بجانبها ثم حملها ووضعها على السرير وحاول أن يجعلها تفيق وهو يقول بخضة : .. سارة أصحى .. سارة مالك ؟

لم تستجيب له فقام وذهب لغرفته وهو يجرى وأخذ هاتفه وطلب رقم الطبيب وأخبره أن يأتى !

دخل الغرفة ليجد منال جالسة بجانبها وهى تشعر بالقلق وتوتة تبكى بجانبهم .. نظرت منال لتوتة بضيق : توتة كفاية عياط .. ثم قالت لأدهم برجاء : سكتها يا أدهم ربنا يخليك .. أعصابى تعبت رعبى على أختك

أدهم بجدية : ماتقلقيش إن شاء الله خير .. الدكتور جاى فى الطريق ثم اقترب من توتة وقال بجدية : كفاية عياط مامى إن شاء الله هاتبقى كويسة

توتة بدموع : طب هى ليه كانت واقعة على الأرض ومش بترد عليا

أدهم بجدية : يا حبيبتى ماتقلقيش مفيش حاجة .. إن شاء الله هاتبقى كويسة

أتى الطبيب وفحص سارة ثم قام ونظر لهم بابتسامة وقال بجدية : مفيش داعى للقلق ده كله .. مدام سارة حامل وشكلها بتجهد نفسها كتير فتعبت

ابتسمت أمها بفرحة وقالت : حامل ؟

ابتسم الطبيب وقال بجدية : م . . . . .بروك

أوصل أدهم الطبيب للباب وحاسبه ليغادر ثم دخل وجلس بجانب سارة التى أفاقت وقال وهو يضع يده على قلبه بتأثر : حامل .. حامل يا سارة .. دى آخر حاجة كنت ممكن أتوقعها منك .. دى أخرة فيكي .. مرمغتى شرف العيلة فى التراب

نظرت له سارة بغيظ وقالت وهى ترفع حاجب وتنزل اخر : والله

أدهم وهو يصطنع التأثر : ماتتكلميش معايا لو سمحتى .. أختى أنا .. أختى .. ماكنتش أتوقع منك أبداً .. يارتنى كنت مت قبل ما أشوف اليوم ده

ضربته أمه على كتفه وقالت بجدية : بس يا واد ايه الهبل اللى أنت بتقوله ده

سارة بغيظ : سيبيه يا ماما مهو مش هايتلم غير لما أقوم ألمه أنا

أدهم بسخرية : يا شيخة أتنيلى أنت قادرة تتحركى أصلاً ماشوفتيش نفسك من شوية

سارة بغيظ : ما أنا هاستنى لما أولد وبعد كده هفضالك

أدهم بسخرية : هو أنت خلاص هاتعملى زى أى ست مصرية أصيلة وتقعدى تموتى طول فترة الحمل وتصلى وأنت قاعدة والجو ده

سارة بغيظ : وأنت مالك أنت .. أحمل وورينا شاطرتك هاتعمل ايه ؟
ضربها أدهم بخفة على رأسها وقال بغيظ : أحمل ! أنت بتكلمى ألفت .. أصبرى عليا بس لما تقومى بالسلامة وأنا هاوريكى
سارة وهى تصطنع البكاء : أكمن محمد مسافر يعنى .. تقوم تستفرد بيا كده
أدهم بسخرية : وهو لما محمد بيبقى موجود أنا مش بعرف أستفرد بيكى يعنى
نظرت لهم أمهم بنافذ صبر وضربت كفيها ببعضهم وقالت بجدية : أنا هاقوم أصلى .. مهما كبرتوا هاتفضلوا عيال برده وبتتصرفوا مع بعض تصرفات طفولية ثم ربتت على كتف سارة بحنان وقالت بابتسامة : مبروك يا حبيبتى .. يتربى فى عزك أنت ومحمد بإذن الله
نظرت لها سارة بابتسامة : الله يبارك فيكى يا ماما ثم نظرت لادهم بغيظ وقالت : شايف الناس اللى بتفهم بتقول ايه .. مش أنت
أدهم بسخرية : أنت حامل إزاى أصلاً ؟ مش أنت عديتى سن اليأس من ييجى عشر سنين كده
سارة بغيظ : يأس فىَ عينك .. أنا لسه صغيرة
أدهم بسخرية : طب أركنى على جمب طيب
سارة بغيظ : ليه شايفنى عربية !
أمسكها أدهم من وجنتيها وقال بسخرية ممزوجة بالغيظ : عسل يا حبيبتى عسل ما شاء الله .. خفى شوية عشان اللى فى بطنك مايطلعش عسل زيك كده .. الواحد مش هايستحمل عسلات تانى غيرك
سارة بغيظ : رخم .. ثم نظرت له باستغراب وقالت بتساؤل : أدهم فين توتة ؟
مرر أدهم نظره فى جميع أرجاء الغرفة وقال بجدية : مش عارف بس كانت هنا من شوية
سارة برجاء : طب شوفها فين يا أدهم ربنا يخليك
قام أدهم وقبلها من جبينها وقال بابتسامة : مبروك يا حبيبتى إن شاء الله تفرحى بيه .. هاروح أشوفها

أهو .. ثم خرج من الغرفة و لكنه رجع إليها مجدداً ليجدها مازلت نائمة على السرير فقال بغيظ : أنتِ لسة نايمة ما تقومى تصلى .. أنت خلاص المفروض اتعودتى على الحمل .. قومى يلا

سارة برجاء : حاضر بس ربنا يخليك شوف توتة فين ؟

أدهم بابتسامة : حاضر .. ماتقلقيش عليها أنا هاشوفها

خرج من الغرفة وظل يبحث عنها ليجدها بغرفة مراد .. دخل ليجد مراد يجلس كالعادة على اللاب توب وتوتة تجلس على الأرض وتبكى !

اقترب منها وقال باستغراب : بتعيطى ليه مامى بقت كويسة خلاص

توتة بدموع : مامى هاتجيب نونو وهاتحبه أكتر منى

نظر لها أدهم باستغراب وقال بدهشة : مين اللى قالك الكلام ده

توتة بدموع وهى تشير إلى مراد : مراد اللى قالى كده

نظر ادهم لمراد بغيظ فقام مراد بارتباك وقال بتوتر : أنا هاروح أصلى

أدهم بضيق : اهرب اهرب .. أعمل المصيبة واهرب

غادر مراد الغرفة لينظر أدهم توتة ويقول : أنت ومراد أخوات أهم .. شوفتى مامى بتحب توتة أكتر أو بتحب مراد أكتر

توتة بدموع : لا بس مراد قالى إنها هتحب النونو الجديد أكتر مننا

أدهم بجدية : لا مراد كان بيهزر معاكى وأنت فهمتى الموضوع غلط .. هى هاتفضل تحبكوا كلكوا بعض .. أنت ومراد والنونو الجديد

مسحت توتة دموعها وقالت بتساؤل : بجد

قبلها أدهم من وجنتها وقال بابتسامة : بجد

توتة بتساؤل : طب وأنت هتفضل تحبنى ولا هتحب النونو الجديد أكتر !

أمسكها أدهم من وجنتها وقال بابتسامة : وأنا عندى كام توتة يعنى .. هى توتة واحدة بس اللى بحبها ومش هحب حد غيرها

توتة بتساؤل : وعد !

أدهم بابتسامة : وعد

❀ ❀ ❀

كانت مستلقية على السرير لكنها لم تعرف للنوم لذة .. قامت بضيق وأخذت علبة سجائرها وأخرجت واحدة منها وأخذت تنفث دخانها بشراهة إلى أن انتهت منها .. أحست بالمل فقامت واتجهت لغرفة .. دقت أسيل الباب ودخلت لتقول تالا : تعالى يا أسيل .. فى حاجة ؟

أسيل بتساؤل : تالا ممكن أنام جمبك ؟ مش عايزة أنام لوحدى فى الأوضة

أبتسمت تالا وقالت بجدية : تعالى

أستلقت أسيل بجانبها وظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : تالا أنت نمتى ؟

تالا بجدية : لا لسه بس هانام

أسيل بجدية : هو أنا ليه حاسة أنى مستريحالك وإنى أعرفك من زمان

نظرت لها تالا باستغراب فقالت أسيل بسرعة : نامى نامى وأنا كمان هانام ثم أعطتها ظهرها وظلت تفكر لماذا لجأت لها هى بالذات .. هل لأنها تمر بمثل ظروفها ؟ لا تعلم لكنها تشعر بالإرتياح فى رغم أنها لا تعرفها إلا من وقت قصير !

❀ ❀ ❀

كانت تقف فى أحد أركان الغرفة وهى ترتعش وأواصلها كلها ترتجف وتمسك بسكينة الطعام وتشير لنفسها وهى تقول : والله العظيم يا مروان لو قربت منى لاموت نفسى

أشار لها مروان بيده لتهدأ وقال بجدية : خلاص أهدى .. أهدى مش هاجى جمبك بس أرمى السكينة

و

اللى فى إيدك ديه

لميس بخوف ويدها تزداد إرتعاشاً أكثر وأكثر : لا أنت كداب .. اطلع بره واقفل الباب وراك وأنا هارميها

ضغط مروان على أسنانه بغضب وقال بحدة : أنا مش هافضل أدادى فيكى كتير .. أنجزى أرمى الزفتة ديه من إيدك و بلاش جنان

لميس بخوف : لا مش هارميها ثم قربتها أكثر بتجاه رقبتها وقالت : أخرج بره يا مروان .. أخرج بره

مروان بغضب : ماتخلنيش أطلع عفاريتي عليكى .. أرمى الزفتة اللى فى إيديكى ديه واعقلى

لميس بدموع : لا هاموت نفسى لو مطلعتش بره

تنهد مروان بغضب واقترب منها مسافة ليست بكبيرة .. فقربت السكينة عند رقبتها أكثر وقالت بخوف : ابعد عنى يا مروان .. ورحمة بابا لو قربت خطوة كمان هاموت نفسى

كانت يدها ترتعش بشدة حتى أن السكينة جرحت رقبتها جرح صغير فالقت السكين من يدها على الأرض ووضعت يدها على الجرح بألم .. اقترب منها مروان .. فوضعت يدها على السكينة لتأخذها لكنه كان أسرع منها وأخذها وألقاها بعيداً !

انكمشت على نفسها وانزوت فى ا لركن أكثر وهى ترتعش بشدة .. اقترب منها مروان فقالت هى برجاء : مروان ربنا يخليك أبعد عنى أنت بتخوفنى .. ربنا يخليك أبعد

تنهد مروان بغضب وجلس بجانبها فابتعدت هى عنه .. نظر لها مروان وقال بتساؤل : أنت مغصوبة ؟

أماءت لميس رأسها بلا وقالت بجدية : لا

مروان بتساؤل : طب أنا غاصبك عليا ؟

نظرت له لميس باستغراب لأن السؤالين يؤديان إلى نفس المعنى ثم قالت بجدية : لا

مروان بتساؤل : طب فى حد تانى فى حياتك طيب ؟

حركت لميس رأسها بلا

مروان وقد بدأ صبره ينفذ : طب غلطتى مع حد

نظرت له لميس بصدمة لما ظنه بها وقالت بجدية : أكيد لا

مد مروان يده بغضب وأمسكها من شعرها قائلاً بحدة : أمال قارفة أمى من ساعة ما جينا من الفرح ليه ؟ ايه الدلع الماسخ والسهوكة ديه

نظرت له بخوف وقالت بدموع : خايفة منك .. شوف أنت بتمد إيدك عليا إزاى ؟ ولسه فى أول ساعات لينا تحت سقف واحد .. أمال بعد كده هاتعمل ايه !

ترك مروان شعرها فانتفضت هى وقالت بجدية : أنا عايزة أروح .. روحنى يلا

مروان بضيق : أروحك فين ؟ بلاش شغل الهبل ده واعقلى وخلى ليلتك تعدى على خير .. ثم أردف قائلاً : أنت اللى بتعصبينى أهو وترجعى تقولى خايفة منك

نظرت له بخوف وفتحت فى البكاء وقالت من بين دموعها : طب خلاص نزلنى أبات انهاردة عند تحت وهابقى أطلع بكرة

نظر لها بضيق وقال بنفاذ صبر : اللهم طولك يا روح .. يا رب صبرنى على لميس عشان أنا خلاص صبرى نفذ .. الناس بتبقى فرحانة ليلة فرحها وهى بتعيط .. متجوز واحدة غبية ونكدية .. أمسكها من كتفها وقال بتساؤل : أطلقك وأروحك تقعدى جمب أمك يا حبيبتى عشان تفرحى وتبطلى النكد اللى أنت فيه ده

مسحت دموعها وقالت بخوف : خلاص مش هاعيط .. بس أنا لسة خايفة منك

نظر لها مروان بغضب وقال بحدة : هو ايه اللى خايفة منك خايفة منك ده .. أنت ركبك عفريت خايفة منك .. ثم أردف بحدة أكثر : شايفة عفريت قدامك .. ما أنا كل يوم بشوفك وأنت بتشوفينى

أمال ايه بقى خايفة منك ديه .. ايه اللى اتغير

ابتعدت لميس عنه بخوف وقالت بجدية : اللى أختلف إننا بقينا تحت سقف واحد لوحدنا .. فأنا

مروان بغضب : خايفة منى ليه ؟ هاعضك ولا هابلعك

بكت لميس وقالت من بين دموعها : مروان حس بيا .. نفسى فى مرة تحس بيا وتطمنى .. طمنى مش تقعد تزعقلى وتشخط فيا

ضغط مروان على أسنانه بغضب وقال : اللى أنت بتعمليه ده شغل ماسخ .. مفيش واحدة بتعمل زيك كده .. أنت بتتدلعى

بكت أكثر وقالت بتردد : ماشى يا مروان .. أنا بتدلع طلقنى بقى مدام أنا بتدلع

اقترب مروان منها وأمسكها من شعرها بغضب وقال بحدة : أنت مش غبية ونكدية بس أنت كمان مجنونة .. ماتقرفنيش عشان ماطلعش قرفى عليكى وأزعلك ..اتعدلى بقى عشان ماقلبش عليكى وبدل ما هو يوم فرحك يبقى يوم عزاكى .. ثم أردف بصرامة : اتعدلى

وضعت يدها على فمه ليصمت وقالت برجاء : خلاص خلاص أهدى ووطى صوتك الناس تقول علينا ايه ؟ أنا هتعدل ثم أردفت ببكاء : بس أنا لسة خايفة منك

ترك مروان شعرها وضرب الحائط بيده بغضب .. ألمته يده بشدة عندما ضربها بالحائط فتوجع .. منه لميس وأمسكت بيده وقالت بقلق : أنت كويس ؟ إيدك كويسة ؟

تضايق من نفسه كثيراً عندما قلقت عليه عندما توجع قليلاً فعندما كانت هى تبكى وتريد من يطمئنها كان هو يصيح بها لا أكثر !

حاوط رقبتها بيده وقبل جبينها وقال بجدية : أنا أسف .. حقك عليا يا حبيبتى

أبتسمت لميس وقالت بجدية : أنت كويس ولا إيدك لسة بتوجعك ؟

مروان بجدية : أنا كويس بس مش عايزك تزعلى منى عشان اتعصبت عليكى

أطمئنت لميس قليلاً بكلماته وقالت بجدية : أنا ماقدرش أزعل منك .. اغلط تانى وأنا هاسامحك تانى

❃ ❃ ❃

أتى الصباح ..كانتا جالستان تتناولان الطعام معاً .. نظرت تالا لأسيل وقالت بغيظ : أنت ماتنميش جمبى تانى

نظرت لها أسيل بابتسامة حرج وقالت : ما أنا نومى كده هاعمل أيه يعنى ؟

تالا بجدية : لا والله أنت بجد فظيعة .. مرة تشدى الغطاء ومرة تشيلى المخدة ومرة تحطى المخدة .. وطول الليل تفركى وأنت نايمة

كادت أسيل أن ترد ولكنها سمعت صوت هاتفها وهو ينبئها عن وصول رسالة جديدة قد وصلت لتوها من حاتم !

يتبع ..

❃ الفصل العشرون ❃

أتى الصباح ..كانتا جالستان تتناولان الطعام معاً .. نظرت تالا لأسيل وقالت بغيظ : أنت ماتناميش جمبى تانى

نظرت لها أسيل بابتسامة حرج وقالت : ما أنا نومى كده هاعمل أيه يعنى ؟

تالا بجدية : لا والله أنت بجد فظيعة .. مرة تشدى الغطاء ومرة تشيلى المخدة ومرة تحطى المخدة .. وطول الليل تفركى وأنت نايمة

كادت أسيل أن ترد ولكنها سمعت صوت هاتفها وهو ينبئها عن وصول رسالة جديدة قد وصلت لتوها

و

من حاتم !

فتحت الرسالة لتجد محتواها " أنت فين ؟ "

نظرت للرسالة بضيق ووضعت الهاتف بجانبها بملل .. لتصلها رسالة جديدة منه محتواها " الله الله مش بتردى عليا ده أنا حتى جوزك وأمضتك على الورقة دى حتى تثبت .. ثم أرسل لها صورة للورقة خطت بتوقيعها عليها فى لحظة تهديد !

تنهدت أسيل بضيق وبدأت بالرد عليه لترسل له رسالة محتواها " عايز ايه ؟ "

حاتم " عايز ايه ؟ مش عيب واحدة تقول لجوزها عايز ايه ؟ .. اتكلمى بأسلوب أحسن من كده عشان حاتم مايزعلكيش "

أسيل " أنت صدقت الورقة اللى معاك ديه ؟ .. دى ورقة ملهاش لازمة .. أعملها مركب وألعب بيها "

حاتم " توء توء توء أسيل كده هاتزعل حاتم وزعل حاتم وحش .. وحش أوى .. وأقل حاجة حاتم يعملها أنه يبعت الورقة الجميلة دى لبابى "

تجمعت الدموع فى مقلتيها وأرسلت له بقلة حيلة " ايه المطلوب عشان حاتم مايزعلش "

حاتم " عايز أشوفك وحشتينى .. شوفتى الموضوع بسيط إزاى ؟ "

أسيل " لازم انهاردة "

حاتم " لازم دلوقتى "

أسيل " هانتقابل فين طيب ؟ "

حاتم " احنا لسة الصبح ومفيش اى بار أو دسكو فاتح .. يبقى نتقابل فى الشقة عندى "

أسيل " لا بلاش تعال نتقابل فى اى كافيه "

حاتم " ماتخفيش مش هاعملك حاجة .. أنا بس عايز أتكلم معاكى شوية وأشوفك عشان أنت "

أسيل " حاتم هانتقابل فى كافيه " .. " بعد ساعة .. يلا باى عشان الموبايل هايفصل " ثم أغلقت نهائياً عن العمل !

كانت تالا تتابعها منذ أن أمسكت بهاتفها وظلت تعبث به .. بعدما أغلقت أسيل هاتفها .. نظرت لتالا وقالت بابتسامة مصطنعة : تالا أنا هاروح مشوار ساعة كده وهاجيلك تانى

نظرت لها تالا بعدم اهتمام مصطنع وقالت : هاتروحى فين ؟

أسيل بارتباك : هاقابل واحدة صاحبتى محتجانى ضرورى عندها مشكلة ولازم أساعدها

تالا بتساؤل : مشكلة ايه ؟

قامت أسيل وقالت بارتباك : هاقولك لما أجى ثم ذهبت مبتعدة عن تالا قبل أن تستجوبها أكثر .. لها تالا وهى تذهب بعدم ارتياح وعزمت على أن تعرف ما تخفيه تلك الفتاة !

نظرت أمامها على طاولة الطعام لتجد أن هاتف أسيل موضوع أمامها على بعد سنتيمترات .. ظلت تفكر لبعض الوقت بتردد إلى أن عزمت أمرها على فتح هاتفها ومعرفة مع من كانت أسيل تتكلم منذ قليل .. إنها تعلم جيداً أنها ستتجسس على خصوصيتها وتطلع على ما ليس لها ولكنها أقنعت نفسها إن ما ستفعله هذا بالتأكيد سيكون فى مصلحة أسيل .. ستتقمص معها دور الأم التى تبحث وراء أبناءها للأطمئنان عليهم و توجيههم إذا أخطئوا .. لطالما تمنت أن تبحث أمها وراءها وتهتم بها وبما تفعله .. لطالما تمنت منها قلم خماسى الأبعاد ينبهها إن علاقتها مع ماجد كانت خاطئة منذ البداية .. حركت عجلات كرسيها ومدت يدها وأخذت هاتف أسيل .. ارادت أن تفتح الهاتف ولكنها تذكرت أنها أغلقته نهائياً .. فتحته بحرص لكنه أصدر صوتاً صاخباً فألقته من يدها بتوتر ونظرت حولها خوفاً من أن تكون أسيل سمعته فيفضح أمرها .. عندما تأكدت أن أسيل مازالت تغير ثيابها وليست موجودة .. أمسكت الهاتف مجدداً وأرادت أن تفتح الرسائل لكنها وجدت عليه قفل .. فأغلقت الهاتف نهائياً وألقته بغضب !

جاءت أسيل بعد أن غيرت ثيابها وقالت : تالا أنا هاخرج بقى ماشى

تالا بابتسامة مصطنعة : أسيل أنا زهقانة ماتخدينى معاكى

أسيل بارتباك : أنا بالنسبة لى عادى بس المشكلة فى صاحبتى عشان زى ما قولتلك عندها مشكلة تتكسف تحكى قدامك

تالا بعدم اقتناع : ماشى .. بس أوعى تنسى الحكاية اللى حكتهالك اؤمأت أسيل برأسها ثم قالت : فكرتينى صح .. عايزاكى تكملهالى لما أجى .. ثم أردفت بتساؤل : عايزة حاجة أجبهالك وأنا جاية طيب

تالا بابتسامة : عايزة سلامتك .. بس عايزاكى تعرفى أن البيت هنا ليه قواعد وأولها إنك متتأخريش عن الساعة ٨

اؤمأت أسيل برأسها وقالت : أنا مش هتأخر عن ساعة أصلاً .. يلا باى

تالا بابتسامة : لا إله إلا الله

أسيل بتساؤل : المفروض أقول محمد رسول الله ، صح ؟

تالا بابتسامة : صح .. تروحى وترجعى بالسلامة متتأخريش عشان أكملك الحكاية

أقتربت منها أسيل وطبعت قبلة سريعة على وجنتها .. فنظرت لها تالا باستغراب فقالت

أسيل بحرج : أنا هامشى بقى ثم غادرت

لم يمر الكثير من الوقت .. يمكننا أن نقول أنه قد مر نصف ساعة على مغادرة أسيل الفيلا .. سمعت رنين جرس الباب .. هل عادت أسيل بهذه السرعة ! .. توقف الرنين فيبدو أن مارى فتحت الباب .. يمر الكثير من الوقت إلا ووجدت مارى تتجه نحوها وعلى وجهها ابتسامة .. نظرت لها تالا وقالت باستغراب : مين اللى جه يا مارى

مارى بابتسامة : توتة وأستاذ أدهم مستنين حضرتك فى الجنينة يا تالا هانم

تنهدت تالا بضيق شديد ألم تخبره أن لا يأتى إلى هنا مجدداً وإذا أرادت توتة المجئ سترسل عمو لبأخذها

نظرت تالا لمارى وقالت بجدية : لو سمحتى يا مارى ممكن تيجى تساعدينى ألبس

مارى بابتسامة : أكيد يا تالا هانم .. ساعدتها مارى فى إرتداء ثيابها المحتشمة وطرحتها التى تفخر خرجت إلى الحديقة ووراءها مارى لتتفاجئ بمظهر الحديقة .. كانت الحديقة مليئة ببالونات بجميع .. أقترب أدهم منها بوسامته الطاغية وهو يحمل بوكيه ورد أحمر متقن التنسيق بين يديه .. وضعه على قدميها ثم ألتفت وأمسك بمقبض كرسيها وحركه ليقف أمام منضدة فى وسط الحديقة عليها كعكة متوسطة الحجم .. صدمت للكلمة المكتوبة عليها بالشوكولاتة البيضاء " تتجوزينى " .. كانت الكعكة حقاً رائعة ولكن لم يعجبها بتاتاً الكلام المكتوب عليها .. لم تعجبها تلك الكلمة التى أصبحت تسبب مأساه لها .. لم تعجبها تلك الكلمة التى تذكرها بماض أليم .. كلمة أصبحت تمقتها ولا تؤمن بها .. كلمة عندما تسمعها ترتجف أواصلها إرتجافاً ! تتجوزينى ! هل يريد الزواج منها هى ! كانت الصدمة مسيطرة عليها حتى أنها لم تتكلم .. أبكم فمها .. لاحظت أنه جثى على ركبته أمامها فنظرت له وملامح الصدمة التهمت وجهها بأكمله .. سمعت صوته الرخيم وهو يقول بابتسامة جذابة : تالا تتجوزينى !

ماذا يقول هذا الأحمق ! .. هل هو مجنون أم مخبول ! .. ثم لماذا دقات قلبها عالية هكذا .. عزف سيمفونية لم تسمعها من قبل عندما عرض عليها طلبه ولكنها تجاهلتها وستتجاهلها دائماً !

أحست بتلك الشفايف الصغيرة تقبل وجنتها وسمعت بعدها صوت توتة وهى تقول بابتسامة : يلا يا أنطى بليز وافقى

أغرورقت عيون تالا بالدموع ونظرت لتوتة وقالت وهى شبه مغيبة من الصدمة : مش هاينفع مش هاينفع ثم حركت عجلات كرسيها مبتعدة وهى تقول بحدة : بره .. أخرج بره يا أدهم

هرول أدهم ووقف أمامها ثم نزل وجثى على ركبته ليصبح فى مستواها وقال بجدية : تالا أسمعينى
تالا بحدة : بره .. قولتك أطلع بره يا أدهم
أدهم بجدية : أنا بحبك وعايز أتجوزك ايه الغلط اللى غلطته فى كده
نظرت له تالا بحدة وقالت بانفعال : تتجوزنى ؟ هو أنت تعرف عنى حاجة عشان تتجوزنى ؟
أدهم بجدية : مش لازم أعرف حاجة عنك كفاية اللى أنا شايفه .. أنا شايفك بقلبى وعايز أتجوزك ايه بقى ؟
نظرت له بدموع وقلبها يرتعش بداخلها لكلماته وقالت ببكاء : بتحب فيا ايه ؟ أنا واحدة مقعدة ملهاش اى لازمة .. عارف يعنى ايه مقعدة .. يعنى مابعرفش امشى ومش هاعرف ابنى بيت ولا أسرة .. مش هاعرف أعيشك عيشة طبيعية ولو جبت أطفال مش هاعرف أخد بالى منهم ومش هاعرف أخد بالى منك أنت شخصياً .. أنا مابعرفش أعمل اى حاجة لوحدى لازم مساعدة من حد وأنا مش هاتجوزك عشان أبقى عالة وحمل عليك .. صمتت قليلاً وقالت بدموع أكثر وماضيها يمر أمام عينها : وغير أنى مقعدة أنا مطلقة .. سيبك من ده كله أهلك نفسهم أكيد مش هايقبلوا أنك تتجوز واحدة مقعدة مطلقة .. وأخيراً أنا رافضة فكرة الجواز .. عرفت بقى فيها ايه ؟
أدهم بجدية : الحب عمره ما كان له سبب ولو كان فى سبب فده مجرد إعجاب وبمجرد ما بيروح .. بيروح معاه الإعجاب .. أنا بحبك واى ماضى مش مهم عندى .. أنا أهم حاجة عندى الحاضر والمستقبل .. عايزك تبقى معايا فيهم
نظرت له تالا بحدة وقالت ببكاء : كلامك ده كلام غير واقعى بالمرة .. كلام أشعار وروايات لا يمت للواقع باى صلة .. ثم أردفت برجاء : لو سمحت يا أدهم أمشى
أدهم بجدية : أنا مش هاسيبك لوحدك فى الحالة ديه
تالا بحدة : الحالة ديه أنت السبب فيها يبقى تمشى عشان أستريح واهدى

جاءت توتة وجذبت أدهم من قميصه وهى تقول بدموع : يلا نمشى من هنا

أدهم بجدية : أستنى يا توتة

توتة بدموع : لا توتة مش هاتستنى .. ثم أقتربت من تالا وقالت بحدة خفيفة : أنت يا وحشة لخالو

نظر أدهم لها بحدة لتصمت ثم تنهد بغضب شديد ونظر لتالا وقال بجدية : أنا هاسيبك تهدى

كادت أن تتكلم لكنه قاطعها قائلاً : مش هاسمع ردك دلوقتى .. أنا هاسيبك تفكرى ثم أخذ توتة من يدها وذهب !

ظلت جالسة فى مكانها وهى تبكى بشدة .. أتت مارى وربتت على كتفها بحنان وهى تقول : خلاص تالا هانم .. كفاية عياط

مسحت تالا دموعها بعفوية ثم نظرت لمارى وقالت : خدى الحاجات ديه ووديها للفيلا اللى جمبنا لا اللى بعدها بتاعت طنط سوسن عشان حرام نرميها وقوليلها هدية لولاد بنتها الصغيرين

مارى : حاضر يا تالا هانم .. أى أوامر تانية

تالا ومازالت الدموع فى عينيها : ايوه قبل ما تودى الكيك حاولى تمسحى الكلمة اللى مكتوبة عليه

مارى : حاضر يا تالا هانم

***

مرت نصف ساعة على ميعادهم وهو لم يصل بعد .. تنهدت بملل وهى تشعر انها غبية وتؤنب نفسها بشدة لأنها سلمت له بهذه السرعة .. ماذا كان سيفعل إذا لم تخط بتوقيعها على الورق .. كان مثلاً .. لو كان قتلها سيكون أفضل لها من تلك المأساة والذل اللذان تعيشهما .. لماذا هى جبانة منه بهذه السرعة .. إنها غلطتها منذ البداية لكنها ستنهى هذا العبث وتجعل حاتم خاتماً يزين إصبعها جديد .. هى تعرف جيداً نقطة ضعفه ولكنها غبية ولم تستغلها المرة الماضية .. وجدته يجلس أمامها

بابتسامته المخيفة التي وشمت مؤخراً على فمه وقال : اتأخرت عليكى ؟
نظرت له بضيق وقالت بتساؤل : حاتم أنت ايه اللى غيرك أنت ماكنتش كده .. فين حاتم اللى بيحبنى
ضحك بسخرية وقال : قدامك أهو بشحمه ولحمه
أسيل بضيق : لا يا حاتم .. اللى قدامى دلوقتى حاتم تانى .. تصرفاتك اتغيرت ١٨٠ درجة .. أنا بحب حاتم الأولانى اللى كان بيحبنى وبيعمل اى حاجة عشان يرضينى
تنهد حاتم بضيق وقال بسخرية : بتحبى حاتم الأولانى اللى كان كلب تحت رجل حضرتك .. مش ده قصدك ؟
نظرت له أسيل بملل وقالت بضيق : حاتم الأولانى كان طيب وبيحبنى لكن حاتم بتاع دلوقتى أنا منه
ضحك حاتم بسخرية وقال : حاتم الأولانى اختفى لما أسيل هانم لقيت واحد غيره يملي مكانه
أصطنعت الدهشة وهى تقول : أنا لقيت غيرك ؟ مين اللى قالك كده .. ثم اقتربت منه ومررت يدها على وجهه وهى تقول بدلال مصطنع : أنا مفيش فى حياتى غير واحد بس مالى عينى وهو حاتم حبيب قلبى
ضعف أمامها فاقترب ليقبلها لكنها ابتعدت وقالت بدلال : الناس ماينفعش .. ثم أردفت بحزن مصطنع وبعدين أنا زعلانة منك أنت بقيت بتضايقنى كتير يا حاتم
اقترب منها مجدداً وقال وهو مغيب بها : مراتى حبيبتى محدش ليه دعوة
تراجعت للوراء بضيق وقالت بدلال : أنا وأنت عارفين أن الورقة اللى أنا مضيت عليها ديه ملهاش لازمة
ابتسم حاتم بسخرية وقال بخبث : أنا مش عارف أنا متأكد .. بس لو البابى بتاعك شافها هيبقى ليها لازمة ونص
تنهدت بملل وقالت بضيق : شوفت أنت بتزعلنى إزاى .. أنت لو بتحبنى بجد مش هاتعمل كده

حاتم بضيق : أسيل فكك من جو أمينة رزق اللى أنت عايشة فيه ده يا حبيبتى وتعالى نخرج

أسيل بملل : مش هاينفع أخرج .. مامى قايلالى ماتتأخريش ثم قامت وهى تقول : يلا باى بقى يا .. لازم أمشى عشان مامى ماتزعقش

حاتم بضيق : لسه بدرى .. احنا لسة ماقعدناش مع بعض

أسيل بملل : حاتم أنا مش عايزة وجع دماغ وزعيق فبليز سيبنى أمشى ثم ذهبت قبل أن يتكلم أكثر من هذا !

نظر لها حاتم بغيظ وهى تمشى وقال بخبث : مسيرك يا ملوخية تيجى تحت المخرطة بس الصبر .. واحدة ثم أردف بسخرية : عاملة فيها ذكية وهى مفيش أغبى منها .. فاكرة أنها بشوية السهوكة دول هترجع حاتم اللى كان بيبوس رجليها عشان ترضى .. أنا هوريها مين حاتم اللى كانت بتتسلى بيه .. ربنا يخليكى يا صافى أنت وأفكارك الجهنمية مش عارف من غيرك كنت هاعمل ايه ! .. ابتسم وقال : يا أنا يا أنت يا أسيل يا بنت عبد العزيز

❃ ❃ ❃

كان يجول فى الغرفة ذهاباً وإياباً وهو يتذكر كل تفاصيل لقائهم الأخير .. توقف عند أسبابها لرفض الزواج .. ألا تعلم أنه فكر فى كل كلامها هذا عندما عرض عليه أحمد الزواج منها .. بعد أن قضى معظم عمره فى الدراسة والعمل ونوى أن يتزوج .. يتزوج فتاة مقعدة مطلقة ليخدمها .. فقط لينفذ خدمة لمثله الأعلى .. الرجل الذى أصبح مثل أبيه بعدما توفى والده .. الرجل الذى طالما أراد أن مثله .. الرجل الذى ساعده ليحصل على وظيفة مرموقة فى شركته المشهورة عندما تخرج ولم يكن أى خبرة .. الرجل الذى مد له يد العون ليصبح فى خبرته ومكانته تلك .. كان يرى عنده طموح عظيمتان لو وزعوا على أمة لأصبحت من أرقى وأعظم الأمم .. كان أحمد الأب الروحى له حتى أنه عندما علم أنه فض الشراكة وسافر حزن عليه كثيراً .. كان حزنه نابعاً من قلبه حقاً .. علم بعد وقت

قصير أنه افتتح شركة صغيرة فى ألمانيا .. أصر أن يسافر ويعمل عنده من جديد فقد كان يمقت رئيس عمله الثانى .. سافر فعلاً وعمل عنده رغم اعتراض أمه وأخته على سفره .. كان أحمد يحكى له كل عن تفاصيل حياته على سبيل الفضفضة إلى أن أتى اليوم الذى طلب منه الزواج منها وافق هو بعد تفكير ليس بكثير فإنه على استعداد أن يفعل أى شئ لهذا الرجل .. يتذكر جيداً أنه عندما جلس وحيداً وفكر تفكيراً عقلانياً وجد أنه سيظلم نفسه قبل أن يظلمها .. كما أنه لم يتخيل أن يتزوج بتلك الفتاة الخليعة التى كان يمقتها بشدة .. رأها مرتين فقط عندما أتت لأحمد الشركة .. مرتين فقط لكنها كانت كافية ليكرهها بشدة .. طريقة لبسها .. أخلاقها التى تبدو أنها معدومة .. كان حقاً فى حيرة من أمره .. بالمرأة التى يمقتها أن تصبح زوجة له .. قرر أن يختلق أى عذر يخبر به أحمد أنه لن يتزوجها .. جيداً عندما ذهب إليه وأخبره أنه سيفعل أى شئ أخر غير أن يتزوج من ابنته .. أخبره بكل صراحة أن طلبه هذا يظلمه بشدة .. لن يستطيع أن يتزوجها .. ترجاه أحمد بشدة أن يوافق على طلبه فإنه هو الوحيد الذى سيأمنه على ابنته .. كما أنه أخبره أنه لن يخسر أى شئ و طمأنه قائلاً أنها إذا أجرت العملية ستمشى وأنها مطلقة كأسم فقط وأن ماجد طلقها قبل الفرح بأيام عندما علم بأمر خيانة أمها ! فى بادئ الأمر كانت اعاقتها ولقب مطلقة الذى كان يلازمها حتى لو كان طلاق بعد كتب كتاب يضايقه بشدة .. كان متضايقاً من الأمر برمته من الأساس .. كيف لا وهو يمقتها هى شخصياً .. لكن الأن مستعد أن يتحمل أى شئ معها !

أراد أن يشكر ماجد بشدة لانه تركها ولم يكمل زواجه بها .. جلس على السرير وتنهد تنهيدة طويلة وهو عازم على اقناعها بشتى الطرق للزواج منه !

❀ ❀ ❀

كانتا جالستين معاً ولكن عقل كل منهما شارداً فى أشياء مختلفة .. أسيل تفكر كيف تتخلص من وتلك الورقة الغبية التى مضتها وتالا تفكر فى أدهم وما فعله اليوم .. أحست أسيل بالملل الشديد

و

فـ جـأة وهى تقول بضجر : تالا أنا زهقانة

لم تسمعها تالا فما تفكر فيه كان يشغل عقلها بشدة .. اقتربت أسيل منها ونزعت تلك التوكة التى تمسك خصلات شعرها القصيرة .. تفحصته وهى تقول بتساؤل : تالا أنت بقالك أد ايه مرحتيش للكوافير

لم ترد عليها فهزتها أسيل وهى تصيح بها : تالا

أفاقت تالا من شرودها وقالت بضيق : فى ايه ؟ ثم نظرت ليد أسيل التى تمسك شعرها وقالت بضيق شديد : أنت بتعمليى ايه ؟

ابتسمت أسيل ولمعت عيونها بفكرة فقالت : هاتسلى عشان زهقانة

تالا بضيق : شعرى ماله ومال إنك تتسلى

أسيل بابتسامة : أسكتى بس ثم أكملت تفحص شعرها وهى تقول بضيق : مين الغبى اللى قصلك بالطريقة الغبية ديه .. أكيد مش كوافير

رجعت بذاكرتها للوراء سريعاً عندما كانت جالسة بجانب ماجد بسيارته وهى تقول بحيرة تحديداً تمسك خصلات شعرها وتلفها حول أناملها بملل : بفكر اقصه أيه رأيك ؟

اقترب ماجد منها وقال وهو يجز على أسنانه بتهديد : عشان أقص رقبتك بعدها .. ثم أردف بجدية يفك حصار خصلات شعرها من بين يدها التى تريد الفتك به : أعملى أى حاجة غير أنك تقربى من شعرك عشان شعرك ده مش ملكك .. شعرك ده بتاعى أنا .. بتاعى أنا وبس .. مالكيش الحق إنك تقربى منه غير باذنى ثم قربه من أنفه ليستنشق رائحة الياسمين الأخاذ المنبعث منه !

أقتحمت عقلها بعد تلك الذكرى .. ذكرى أخرى عندما طلقها ماجد وأوصلها إلى البيت .. وقفت المرآة وهى تنظر لشعرها الطويل الذى يصل إلى فخذها تحديداً .. خنقت بعضاً منهم فى يد واليد بها المقص الذى سيقضى عليهم وينهى حياتهم .. بدأت بقص شعرها بعشوائية قاتلة .. ظلت تقصه

وتقصه دون رحمة أو هدى .. فقد كانت تشعر أنها بهذا الفعل ستثأر من ماجد وستتحدى يأسها ! بعد أن انتهت من قص شعرها وجعلته يصل إلى رقبتها .. جلست بجانبه وهى تشعر ببعض النشوى والفرح .. أمسكت خصلات شعرها المتناثرة على الأرض وبدأت بالبكاء وهى تتذكر تلك المقولة التى تقول " عندما تقص المرأة شعرها فانها تنوى تغيير حياتها " ولكن ظل هذا السؤال يراودها وهى لا له إجابة هل ما فعلته وإرتكبته بحق شعرها .. سيغير شيئاً من حياتها أم أنها حماقات ! وهى فعلت تلك لتنتقم من ماجد بخسارة شعرها العزيز الذى كان يقدسه !

أفاقت على صوت أسيل وهى تصيح بها قائلة : تالا أنت رحتى فين ؟

نظرت لها تالا بضيق وأبعدت يد أسيل عن شعرها وهى تقول : موجودة يعنى ها روح فين ؟

وضعت أسيل يدها مجدداً على شعر تالا وقالت باصرار : بليز سيبيلى نفسك وأنا هاظبتك

تالا بضيق : أسيل اقعدى ربنا يهديكى

أسيل باصرار : لا هاعملك شعرك عشان مضايقنى منظره ثم أردفت بضيق : أنا عايزاكى بس تقوليلى مين الحيوان اللى قصه

ابتسمت تالا بسخرية وقالت : حيوانة مش حيوان لو سمحتى

أسيل بحرج : وأنت الحيوانة .. قصدى يعنى أنت اللى قصتيه كده

اؤمأت تالا برأسها فقالت أسيل بابتسامة : أسمحيلى أنى أصلح الجريمة البشعة اللى ارتكبتيها ديه ثم بجدية : لو مش معاكى فلوس قوليلى وأنا مستعدة أسلفك عشان تروحى الكوافير

ابتسمت تالا وقالت بجدية : مش موضوع فلوس .. أنا مابحبش أروح هناك

أسيل بابتسامة : مدام كده يبقى سيبنى أنا أظبطك ثم أردفت برجاء : وأنت تكملى الحكاية وأنا بظبتك .. تمام

تنهدت تالا باستسلام وقالت : تمام ثم أردفت بتساؤل : أحنا وقفنا لحد فين ؟

أسيل بتذكر : وقفنا لحد أما رمت نفسها قدام العربية ثم أردفت بخضة : أوعى تقولى إنها ماتت

تالا بنفاذ صبر : ما هى لو ماتت أنا كنت هقول إنها ماتت وماكنش هايبقى فيه تكملة

أسيل وهى تصفف شعرها : طب كملى

تالا بجدية : اتجمعت الناس حواليها وأسعفوها .. بس كانت الإصابة خطيرة ونتج عنها شلل نصفى سفلى

أسيل بتساؤل : زيك كده

تالا بجدية : أه حاجة زى كده

أسيل بتساؤل : وايه اللى حصل بعد كده !

بدأت تالا تقص عليها ماحدث بعد ذلك

Flash Back

بعدما علمت بشللها وأنها لن تستطيع المشى مجدداً .. اسودت الدنيا بوجهها أكثر وأكثر .. أهذا ما ينقصها .. لماذا لم تمت .. لماذا تخلى عنها الموت ورفض احتضانها .. كانت تعيش بظلام دامس يائسة .. لكنها لن تتحمل العيش أكثر .. لن تتحمل هذه الحياة بتاتاً !

دخلت عليها الممرضة وابتسمت ابتسامة صغيرة و قالت بجدية : ميعاد الحقنة

تالا بصوت متعب : ممكن ميه الأول

ابتسمت الممرضة وقالت بجدية : أكيد .. ثوانى هاجبلك ميه من بره .. و لكنها قبل أن تخرج الأشياء التى كانت بيدها على الكمودينو ؛وكان من ضمنها مشرط صغير لفتح الأمبول !

لفت انتباه تالا ذلك المشرط فمدت يدها إلى الكمودينو الموضوع بجانبها وأخذته بيد مرتجفة .. لشرايين يدها وعزمت على الإنتحار من جديد ؛كانت هذه ثانى مرة تنتحر فيها تالا ويسعفونها من الموت ! فلم يأت موعدها بعد !

فتحت عيونها بتثاقل وهى تتمنى أن تجد نفسها ميتة .. لكن أصابتها الخيبة عندما رأت ذلك الشاش يلف معصمها وقلبها المكسور ما زال ينبض بالحياة .. تباً لهؤلاء الأغبياء ينقذون من الموت ويهملون من يتمسكون بالحياة .. لماذا لا تموت وتستريح لتنتهى من هذه الحياة القاسية .. ولدت من الأساس

سمعت صوت دق الباب لتدخل امرأة فى عقدها الخامس وهى ترتدى معطفاً أبيض وخماراً يزين .. يبدو أنها طبيبة هنا

أخذت كرسياً وجلست بجانب تالا بهدوء لترتسم علامات الدهشة والتساؤل على وجهه تالا !

ظلت السيدة صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : الإنتحار عمره ما كان حل للمشكلة

نظرت لها تالا لبعض الوقت ثم قالت بجدية : إلا مشكلتى الحل الوحيد ليها الأنتحار

السيدة بابتسامة : كل مشكلة وليها حل بعيد كل البعد عن إنك تستخدمى أسهل الطرق للهروب زى الإنتحار .. ماينفعش تنهى حياتك عشان مشكلة مؤقتة هاتلاقيلها حل مع مرور الوقت

تالا بجدية : مشكلتى مختلفة تماماً عن كل المشاكل .. مشكلة لو قعدت عمرى كله أدورلها على هلاقى .. صدقينى مش هلاقى

السيدة بابتسامة : كل واحد بيشوف مشكلته إنها ملهاش حل وإنها مشكلة عقيمة معقدة وإن الدنيا اتقفلت فى وشه ومش هايقدر يعيش تانى .. هاديكى مثال بسيط .. الطالب اللى بيسقط فى الإمتحان وبيبقى عليه ضغوط نفسية عالية جداً .. أسهل حل وابسطهم أنه ينتحر عشان يتخلص من عبء السقوط اللى هو شايفه فى سنه أنه مشكلة عقيمة ملهاش حل .. لو أى حد فكر فى مشكلته ديه هايلاقيها مشكلة عابرة وحلها بسيط جداً .. ببساطة هيقعد يذاكر وينجح فى الملحق .. حتى لو سقط تانى .. مش لازم يفقد الأمل وينهى حياته عشان فشل بسيط له حل .. ممكن يجتهد أكتر ويذاكر وينجح السنة اللى بعديها !

تنهدت تالا بضيق وقالت بحدة : قولتلك مشكلتى مش زى ما أنت فاكرة .. ده طالب تافه بينتحر حاجة تافهة لكن أنا لا .. أنا مشكلتى أكبر من كده
نظرت لها بابتسامة وقالت بجدية : المشكلة اللى بالنسبة لك تافهة ديه .. بالنسبة له هو مشكلة عويصة ذى مشكلتك بالظبط ثم أردفت بتساؤل : شابة فى سنك كده ايه مشكلتها .. حبيبها سابها .. جوزها طلقها .. حد عزيز عليها مات
بكت تالا وقالت بدموعٍ : مشكلتى أكبر بكتير .. بكتير أوى .. مشكلتى مشكلة قلب اتكسر .. بعد بنيت قصر مع أقرب حد ليا .. كان القصر اساسه الثقة وكملنا بناءه بأمل وطموحات وأحلام وأخيراً بعد ما كنت فاكرة أنه قصر متين وقوى طلع سراب وأن مفيش قصر من البداية .. كان مجرد سراب أنا بس اللى شايفاه .. كل حاجة حستها طلعت وهم كبير كنت معيشة نفسى فيه
ابتسمت السيدة وقالت : اللى أنت بتقوليه ده مشكلة بنات كتير أوى غيرك مروا بيها .. فيه اللى قرر ينتحر زيك وأضعفته التجربة وفيه اللى قوته التجربة .. عارفة ايه الفرق بينهم ؟ .. الفرق بين اللى أضعفتها التجربة إن إيمانها ضعيف بالله ضعيف أوى .. لكن اللى قوتها التجربة كانت مؤمنة وواثقة فى وعارفة أن ربنا مابيعملش حاجة وحشة لحد وأن أكيد الابتلاء ده خير لها " عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ".. عارفة ايه مشكلتك الوحيدة .. نظرت لها تالا بتساؤل فتابعت السيدة قائلة : إنك بعيدة أوى عن ربنا .. فربنا ابتلاكى عشان تقربى منه مش عشان تبعدى وتغضبيه بانتحارك .. أنت عارفة إن الإنتحار ده من كبائر الذنوب .. فى آية بتحرم الإنتحار وقتل بسم الله الرحمن الرحيم : {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء:٢٩] صدق .. أنت عارفة أن فى ناس مصابة بالسرطان وأمراض تانيَة كتير بيحارَبوا المَوت ونفسهم يعيشوا عشان يكملوا مع أطفالهم وزوجاتهم .. الحياة اللى أنت رفضاها فى غيرك بيتمناها.. الحل الوحيد لمشكلتك تقربى من ربنا وهو هيريحلك قلبك .. الرسول صلى الله عليه وسلم كان بيقول" إن القلوب بين أصبعين

من أصابع الرحمن يقلبها كيفما يشاء " .. قربى من ربك وأنت هاتستريحى وهاتلاقى كل مشاكلك اتحلت .. أقصر طريق لسعادتك هو قربك من ربنا و اتصالك بيه .. للقرب من ربنا لذة مش هايجربها اللى قرب منه .. قامت وقالت بابتسامة بشوشة : أنا هاسيبك تستريحى وتفكرى فى كلامى .. أرادت تخرج ولكن أوقفتها تالا وهى تقول بتساؤل : حضرتك أسمك ايه ؟

أبتسمت لها وقالت : أسمى خديجة نسبه لخديجة بنت خويلد أم المؤمنين وأولى زوجات النبى صلى وسلم

ابتسمت تالا لها وأومأت برأسها .. لتقول خديجة بابتسامة بشوشة : صلى على النبى .. أنت تعرفى فى سورة الأحزاب بتقول : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا "

أومأت تالا برأسها إيماءة صغيرة بحرج وقالت : عليه أفضل الصلاة والسلام

Back

أسيل بتساؤل : خديجة ديه دكتورة نفسية ، صح

ابتسمت تالا ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : أيوه .. الست اللى كانت السبب فى تغيير حياتها بعد كده كانت هى طوق النجاة ليها !

ابتسمت أسيل لكلامها ثم قالت بجدية : أنا كده خلصت شعرك ظبته على قد ما أقدر علشان يبقى شكله حلو .. شوفى كده فى المراية

نظرت تالا فى المراية وابتسمت ابتسامة حزينة فمنذ مدة لم تعط شعرها قدراً كافياً من الإهتمام .. لأسيل وقالت بامتنان : شكراً جداً يا أسيل .. بجد شكله يجنن

ابتسمت أسيل وقالت : دى أقل حاجة عندى .. عدى الجمايل بقى

ابتسمت تالا لها ابتسامة امتنان ولم تعلق !

و

❃ ❃ ❃

هبطت الطائرة على أرض مصر الحبيبة .. نزل من الطائرة وأول شئ فعله .. أنه سجد وقبل تراب بلده باشتياق.. استقل سيارته وأمر عم محمود بالذهاب لكنه لم يذهب إلى الفيلا لتالا .. ذهب لمكان أخر اشتاق له بشدة وقرر المكوث فيه !

يتبع ..

❃ الفصل الحادى و العشرون ❃

هبطت الطائرة على أرض مصر الحبيبة .. نزل من الطائرة وأول شئ فعله .. أنه سجد وقبل تراب بلده

باشتياق.. استقل سيارته وأمر عم محمود بالذهاب لكنه لم يذهب إلى الفيلا لتالا .. ذهب لمكان أخر اشتاق له بشدة وقرر المكوث فيه!

وقفت السيارة أمام زقاق ضيق للغاية لم تستطع السيارة العبور منه .. نزل أحمد وابتسامة حزينة على وجهه وهو ينظر لتلك البناية المتهالكة التى تشققت جدرانها مع مرور السنين والأيام وهذا الباب الذى لون بالبنى نتيجة للصدأ الذى انتشر به .. يبدو أن الزمن قد ترك بصماته عليها كما ترك له نصيب من التجاعيد التى حفرت على وجهه بتفانى لا أحد يستطيع إنكاره !

مرت أيام شبابه أمامه بسرعة البرق وهو يتذكر عندما اشترى شقة فى هذه البناية بعد معاناة وعمل ليل نهار .. تقدم ببطء ناحية الباب الحديدى ودفعه بقدميه لتتجسد أمامه تلك الذكرى عندما دفع هذا بقدميه وهو يحملها ليلة زفافهم والإبتسامة لا تفارق وجهيهما وعيونهما اللامعة المبتهجة لتحقيق حلم عمرهم .. كم تمنى لو يأخذوا منه كل ما يملك ويعود للماضى ثانية واحدة فقط ليمنع هذا المجنون السفر والسعى وراء المال وترك عائلته وحيدة مهشمة على طرق الإنتظار .. بالتأكيد كان سيأمره أن يحافظ على أسرته ويحوطها بكنفه .. تخيل حياته الأن لو سمع كلامها ولم يسافر .. بالتأكيد كان سيصبح أفضل مما هو فيه الأن .. ربما سيكون هو بمثل هذا الوقت يحتضن زوجته وهما جالسان أمام التلفاز كل همهم ما سيتناولانه غداً على الغداء .. ربما سيكون معظم تفكيرهما فى ابنتهما المتزوجة تسكن على بعد شارعين منهم .. و ضحكته التى ستطبع على وجهه عندما يعطى أحفاده الصغار من الوحيدة مصاصات لا تكلف كثيراً لكنها تعطيهم سعادة لا توصف .. ربما كان أحفاده سيجرون عليه عندما يروه و يحتضنوه رغم ثيابه البالية بسبب فقره .. كان سبب سفره فى البداية أنه تخيل هذه فى المستقبل .. لم يرض أن يعيش هكذا .. لكنه الآن يتمنى أن يعيش هذه العيشة البسيطة فى سبيل أن يعيش فى وسط دفئ العائلة وحنانها .. ربما هو مخطئ وأنانى لأنه لم يوازن بين طموحه وأسرته .. طموحه كل الأهمية وترك أسرته .. رغم أنه كان يفعل هذا كله من أجل حياة منعمة كريمة لأسرته ..

لكنه أهملها بشدة حتى أضاعها وأصبحت مشتتة .
نزلت دمعة مسحها سريعاً وصعد السلالم إلى أن وقف أمام شقته .. أخرج مفاتيحه وبحث عن مفتاح تلك الشقة الذى لم يضيعه ابداً .. بعد وقت ليس بكثير وجده .. فتح باب الشقة بهدوء ودخل .. ليجد أن الشقة مرتبة بشكل ملحوظ وإنه لايوجد أى أثر للغبار على الأثاث رغم قدمه .. أصابته الدهشة والإستغراب معاً .. هل سكن أحد هذه الشقة دون علمه ؟ قاده عقله إلى أشياء غير منطقية حتى أنه ظن أن الشقة مسكونه بالجن والعفاريت !
سمى بالله ثم دخل إلى الغرفة التى كانت غرفة نومهم .. فتح النور أراد أن يلقى بجسده المنهك على ولكنه تصلب فى مكانه عندما وجدها نائمة .. أقترب منها وهو يدقق فى ملامحها ليتأكد إذا كانت هى لا ؟ .. كانت هى بكل تفاصيلها التى حفظها لكنها أصبحت ذابلة ونحيفة للغاية وكست التجاعيد والثنايا وجهها بإخلاص .. ترى ما الذى أتى بها إلى هنا ؟ .. وأين صديقه الخائن ؟ .. مد يده ليوقظها لكنه تراجع فى أخر لحظة وأغلق النور وغادر البيت بأكمله وقرر أن يستقر بأوتيل !

❃ ❃ ❃

دقت الباب بتردد لتسمع صوت تالا يسمح لها بالدخول .. دخلت على استحياء وقالت بضيق : تالا لو سمحتى ممكن أنام جمبك ثم أردفت برجاء : صدقينى هاحاول متقلبش كتير بس مش عايزة أنام
قاطعتها تالا قائلة بابتسامة : تعالى
ركضت أسيل والابتسامة تشق ثغرها ونامت بجانب تالا ودثرت نفسها بالغطاء .. أغلقت تالا بجانبها وأعطت ظهرها لأسيل .. كانت تنظر بتجاه التسريحة لتتذكر عندما كانت تحاول أن تصل إلى الهاتف لتتصل بلميس لكنها وقعت فأتى أدهم وحاول مساعدتها .. تذكرت عندما جذبها لتجلس ألتصقت بصدره من شدة الدفعة .. تذكرت عندما كانت فى حفلة أسيل وعينه تطلق شراراً تجاه الشاب الذى كان ينظر لساقها العارية .. تذكرت عندما جثى أمامها على ركبته ليخفى ساقها وعلامات

الغضب ظاهرة على وجهه بوضوح .. تذكرت اليوم عندما جثى أمامها وطلب منها الزواج .. دق قلبها بعنف وعزف تلك السيمفونية مجدداً !

سمعت صوت أسيل الخافت وهو يقول بتساؤل : تالا أنت لسة صاحية !

ألتفتت تالا لها وقالت بجدية : أيوه عايزة حاجة

أسيل بملل : أنا زهقانة .. أنا عمرى ما نمت دلوقتى .. أرغى كملى الحكاية أعملى أى حاجة

تالا بضيق : وأنا كمان مش جايلى نوم تعالى أكملك الحكاية .. ثم أردفت قائلة : بعد ما خديجة خرجت من عندها قعدت هى تفكر فى كلامها لحد أما تعبت من التفكير ونامت بس صحيت بعد كده لما حست بأيد ضمة إيديها بقوة !

Flash Back

فتحت عينها بتثاقل لتجده يجلس بجانبها يمسك بيدها ويتأملها .. عندما رأها استيقظت ابتسم وقبلها جبينها وهو يقول : ألف سلامة عليكى يا حبيبتى إن شاء الله أنا وأنت لا

سحبت يدها منه بعنف وصفعته على وجهه ثم قالت بحدة : أبعد عنى

تراجع للوراء وهو يضع يده على وجهه بصدمة ثم جلس بجانبها وهو يقول برجاء : تالا سامحينى أنا .. أنا عارف إنى غلطت فى حقك

نظرت له بعيون دامعة وهى تقول بعتاب : ليه يا ماجد .. ليه تعمل فيا كده .. ليه تقتلنى بالبطئ .. أنا عملتك ايه عشان تعمل فيا كده !

جلس بجانبها على السرير وأمسك يدها لتسحبها هى بعنف وهى تقول ببكاء : ابعد عنى .. ماكفكش اللى خدته .. لسه ماشبعتش

نظر لها ماجد بعيون دامعة وقال بجدية : صدقينى مكنش قصدى أجرحك .. أنا كنت بحبك ومازلت بحبك بس الحب لوحده مش كفاية صدقينى مش كفاية

بكت بشدة ثم قالت بحدة : بره أخرج بره .. أنا مش طايقة أشوفك روح لمراتك زمانها مستنياك .. أردفت بسخرية لاذعة : نسيت أقولك صح ،مبروك

انهمرت دموعه على وجنته وقال : صدقينى كنت عايز أكمل معاكى بس ماكنش هاينفع .. صدقينى ماكنش هاينفع .. ثم أردف بجدية : حتى جوزاى أنا متجوز غصب عنى متجوز تحت ضغط أمى .. صدقينى بعد ما سيبتك قررت أترهبن وما تجوزش تانى عشان مش هاقدر أشوف ست غيرك بس الظروف كانت أقوى منى .. حتى لما جيتى الفرح أنا اضايقت جداً ماكنتش عايزك تشوفينى وأنا بتزف لغيرك .. قلبى كان بيوجعنى ساعتها أنى عملت فيكى كده

نظرت للأتجاه الأخر بدموع وقالت بضيق : أنت عايز أيه دلوقتى ؟

ماجد بجدية : كنت عايز أطمئن عليكى .. عايزك تسامحينى .. عايزك تعرفى إنى بتعذب وأنت بعيدة

بكت بشدة ثم قالت بتساؤل : خلصت !

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بتردد : تالا فى حد عرف اللى حصل بينا ؟

نظرت له بقرف و بصقت فى وجهه وهى تقول بحدة : تعرف أنا قرفانة من نفسى جداً .. قرفانة إنى عرفت واحد زيك .. إزاى طول الفترة ديه كنت مخدوعة فيك ومصدقة إنك ملاك .. ثم أردفت بحدة أكثر : ترضى حد يعمل فى واحدة من أخواتك كده

نظر لها ماجد بغضب وقال بحدة : ماتجبيش سيرة أخواتى على لسانك .. ولا واحدة من أخواتى زيك ولا عمرهم هايبقوا زيك .. أردف بجدية : قرفانة مش قرفانة أنا جاى أقولك كلمتين وهامشى .. لو عرف اللى حصل بينا صدقينى أنت اللى هاتخسرى كتير واللوم كله هيبقى عليكى .. أنا مش هاخسر حاجة .. أنا ممكن أقول بكل بساطة أنك كنت مش تمام وتعرفى واحد قبلى عشان كده أنا طلقتك .. فياريت تخلى اللى حصل ده سر بينا

نظرت له بصدمة لكلامه .. هل هذا ماجد الذى عشقته .. بصقت عليه مجدداً وقالت بغضب : بره

أخرج بره يا حيوان .. أنا بكرهك
نظر لها ببرود وقال بجدية : حاضر هاخرج بس أفتكرى كلامى وأن الليلة كلها هاتتقلب على دماغك حد عرف
بكت بشدة وهى تقول بحدة : أنا ماعملتش حاجة غلط أو حرام أنا كنت مراتك ثم ظلت تصرخ بشدة وهى تقول بصراخ : أخرج بره .. بره
دخلت الممرضة ووراءها الطبيب ليخرج ماجد للخارج .. حاولوا تهدئتها وأعطوها حقنة مهدئة لتنام !

Back

أسيل بضيق : يعنى هو جاى عشان يقولها ماتقوليش لحد ! ثم أردفت بانفعال : طب ده يتشتم يتقله ايه
تالا بدموع تحاول أن تخفيها : ماتقوليش حاجة ربنا موجود قادر ياخد حقها منه
أسيل بتساؤل : هى أكيد قالت لأبوها صح ؟
نظرت لها بدموع وهزت رأسها بلا !
أسيل بانفعال : يعنى ايه لا ؟ إزاى ماقلتش لأبوها هى متخلفة وخافت من تهديد ماجد !
تالا بدموع : ماخافتش من تهديد ماجد هى خلاص خسرت كل حاجة مابقاش فيه حاجة تفرق معاها
أردفت بجدية : وللأسف كانت لسه بتحبه فامحبتش أنها تنزله من نظر أبوها باللى عمله وقاله فقالتله طلقها أول ما عرف أن مامتها خاينة !
أسيل بغيظ : كملى طيب عشان أنا أعصابى تعبت
نظرت لها تالا بتساؤل وقالت بدموع : تفتكرى مين اللى غلطان ؟ هى ولا ماجد !
أسيل بتفكير : اعتقد أنه غلطان لما سابها وعمل فيها كده وهى غلطانة إنها ماقلتش لأبوها على اللى .. ثم أخذت هاتفها الموضوع بجانبها وبدأت بالضغط على أزراره !
نظرت لها تالا باستغراب لما تفعله وقالت بتساؤل : أنت بتعملى ايه ؟

أسيل وهى مازالت تكتب : ده جروب كده فيه ناس عرب .. فيه اللى من سوريا ومصر ولبنان وفلسطين والمغرب وبلاد عربية تانية كتير

تالا بتساؤل : وبعدين ؟

انتهت أسيل من كتابتها وأرت الهاتف لتالا وهى تقول : أحنا هننزل المشكلة بتاعت البنت ديه شديد على الجروب ده والناس تقول رأيها .. أنا دايماً بشوف ناس كتير بتعمل كده ولما ببقى زهقانة بقعد أقرأ الحاجات ديه وأسلى نفسى بيها

تالا بإعتراض : لا .. لا يا أسيل

لم تستمع أسيل لكلامها وضغطت

Post

ابتسمت أسيل بسخرية وهى تقول : عمرى ما كنت أتوقع أنى أعمل كده وأستنى ردود الناس وأنا عمرى كنت بقول عليهم أنهم ناس تافهة ومتخلفة

لم يمر الكثير من الوقت إلا ووجدت التعليقات تنهمر عليها بكثرة .. بدأت بقراءة التعليقات بصوت مسموع لتسمعها تالا !

–أعراف بالية ثانية .. وثقافة مجتمع مختلفة عن مجتمعات أخرى جعلت فتاة تضيع حقها .. وجعلت يتوهم أن زوجته بحلال الله فرطت في نفسها له وهي زوجته...شيء مضحك فعلاً .. عقد قران يعني زواج فهو استحلك بشرع الله

– الرجل لا يحب المرأه اللينة التى تسلمه نفسها بسهولة ولو تابت وصارت رابعه العدوية سوف يظل يشك فيها بعد الزواج واستعجال المتعة فى لحظات ثمرته الندم والهم باقى العمر .

– بغض النظر عن ندالة وحقارة زوجها إلا اننى أحمل المسئولية على التقاليد والأعراف البالية المتخلفة بتحول شرع الله أحياناً إلى جريمة.

– لن اتحدث عن ماحدث فقد حدث وانت اخطأت ان اعطيته حق غير حقه .. نعم ليس زنا فهو زوجك شرعاً ولكن العرف المتبع وخيانة امانة اهلك .. واتضح انه شخص لا يستحق فى النهاية .. استعيني بالدعاء والتوبة النصوح

– حتما البنت اخطأت لانها مازالت أمانة فى بيت والدها ولم يسلمها والدها لعريسها ويتركها معه فى بيت الزوجية ويدعهم وينصرف بعد أن يوصيه أن يضعها فى عيونه

– ربنا يسترك يا بنتي واقول للندل زوجك السابق ان النساء امانة وزي ما بيعمل فى بنات الناس والله العظيم هتترده .. فى ذنوب لازم تخلص فى الدنيا قبل الاخرة

– أخطأت حين آمنت مكر هذا النذل وأخطأت حين تجاوزت الخط الأحمر وسمحت له بأكثر مما يستحق، صحيح أنه كان زوجك بشرع الله وكتابه، لكنك كنت عنده أمانة خانها وخان العهد ومثل هذا الشخص الذي يقبل أن يفعل بزوجته هذا ويطلقها ،هو شخص قميء لا دين له ولا مبدأ والحقيقة إنني لن أحمله المسئولية فتلك هي أخلاقه ومبادئه بل إنك وحدك تتحملين مسئولية هذا الخطأ الجسيم كونك أسلمت قيادك لخائن لم يحفظ العهد، ثم وبعد أن حصل علي مالا يستحقه احمدي ربك انك كل شيء مررت من هذه الأزمة بخير وقد سترك الله، فلا تسعي لفضح نفسك بأي شكل ، ولا تنسي أنك كنت زوجة له بشرع الله ، المهم أن تكوني قد تعلمت من التجربة ، وأن تتعلم كل فتاة ألا تندفع هذا الإندفاع الأهوج نحو الخطيب حتي لو تم عقد القران، لأنه حينما يحدث أي شيء تدفع البنت الثمن من سمعتها وسمعة أسرتها فالأعراف والتقاليد قد تتساوي مخالفتها مع مخالفة الأديان في بعض من فرط قوتها، ولأن مجتمعاتنا العربية محكومة بالعرف والتقاليد إلي حد كبير وحتي لو كان الشرع وفي صفك وبحكمه أنت لم ترتكبي منكراً أو خطيئة إلا أن العرف يقول غير ذلك، علي كل حال لقد حصل عليك هذا الحقير َبثمن بخس ونالك بثمن رخيص لذلك فرط فيكي بمنتهي السهولة، وقد أنت عدة مرات مرة حين سلمته نفسك بزعم أنك زوجة له، ومرة حين تركته يطلقك ويفلت من

العقوبة لإخلاله بالوعد مع أهلك لأن مثل هذا الوغد كان يجب أن يلقن درساً لا ينساه هو وأمثاله، فقد كان عليك أن تخبري أهلك بفعلته الشائنة.

– قصة مكررة منذ الازل فمتى تتعلم البنات !!

– رأيي إنك تنسي الماضي بكل ما فيه واسعي لبداية حياة جديدة

وكثير من التعليقات الأخرى .. منهم من يسبها ويلعن فى تربيتها ومنهم من يسبه ويلعن فيه وفيما فعله بها .. ومنهم من يسب أهلها .. ومنهم من يسب الأعراف والتقاليد .. أراء مختلفة بكثرة حتى أنهم الشجار فى أى الأراء أصح .. من قال إن الإختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية !! فى مجتمعنا إختلاف الرأى من الممكن أن يؤدى فى بعض الأحيان إلى القتل !

(الأراء أراء ناس مختلفة فى هذا الموضوع .. منقول للأمانة)

أمسكت رأسها بألم وقالت بصريخ : خلاص يا أسيل كفاية .. كفاية مش قادرة أسمع أكتر من كده .. مش قادرة

القت أسيل الهاتف من يدها بإهمال واقتربت منها وضمتها لها وهى تقول بخضة : مالك فيه ايه ..

بكت تالا وهى تقول بدموع : أنا والله سمعت كلامه عشان بحبه وكنت واثقة فيه ثقة عمياء هو قالى جوزى وسواء دلوقتى أو بعد الفرح .. بس هو أستغل ضعفى وحاجتى ليه ساعتها .. أنا مش عارفة هو ليه عمل معايا كده .. مش قادرة أنسى يا أسيل .. كل أما بحاول أنسى فيه حاجة جديدة بتيجى وبتخلينى أفتكر كل اللى ماجد عمله فيا

أبعدتها أسيل عنها وقالت بصدمة : هو أنت البنت ديه

أماءت تالا برأسها وأكملت بكاء .. ضمتها أسيل إليها مجدداً وهى تقول بحزن : خلاص أهدى .. مايستهلش اللى أنت فيه ده .. صدقينى مايستهلش

ظلت تربت على كتفها بحنان إلى أن نامت من كثرة البكاء .. لتنظر لها أسيل بشفقة ودموعها تنزل

و

الأخرى !

صدق المثل الذى قال " اللى يشوف بلاوى الناس تهون عليه بلوته " إن مشكلتها هينة للغاية بالنسبة لمشكلة تلك الفتاة النائمة وهى ترتجف بأحضانها !

❀ ❀ ❀

فى أحد البنوك المشهورة .. يجلس هذا الشاب مع أصدقاء عمله يتحدثون .. انفرد به صديقه ليتحدثا !

صديقه : بس انت مدلعها يا مروان .. غلط الدلع دا .. مش عشان بتحبها .. يبقى تسيبلها السايب فى السايب كدا .. لازم توريها العين الحمرة فى أول الجواز

مروان بجدية : مش مدلعها ولا حاجة ؟ بس انت عارف انى بحاول على أد مقدر ماجيش عليها عشان هى بنت عمى وبقت فى رقبتى من ساعة ما عمى مات .. وغير دا كله هى مراتى وحبيبتى يا مازن

مازن بسخرية : وخدنا ايه من الحب والقرابة .. ما انا كنت زيك كده وقايدلها صوابعى العشرين شمع أه ماتستغربش .. صوابع ايدى ورجلى وكان ناقص اجيب صوابع الجيران واقيدهم كمان .. وفى الاخر ماعجبش وخانتنى ولما واجهتها بالحقيقة وإنى عرفت خيانتها قالتلى بدم بارد .. انت ممل .. عمرى قولتلك على حاجة وقولتلى لا .. شخصيتك ضعيفة .. وانا زهقت ان كل حاجة تبقى مجابة .. عايزة واحد يزعقلى ويقولى لا

مروان بجدية : بس انا علاقتى بلميس مش كدا .. انا برده بقولها على حاجات كتيرة لا .. مش السايب فى السايب

ربت صديقه على كتفه وقال : انا بحذرك بس يا صاحبى عشان ماتبقاش نايم على ودانك زي زى الاطرش فى الزفة .. خلي بالك ثم تركه وانشغل فى اداء عمله .. ليجلس مروان والشك يكاد ان يفتك !

❀ ❀ ❀

قامت فى الصباح وهى تشعر بصداع رهيب بسبب بكائها البارحة .. تنهدت بضيق عندما علمت أنها أخبرت أسيل أنها هى الفتاة المقصودة فى قصتها .. أمسكت رأسها بألم ونظرت لأسيل النائمة بجانبها ابتسمت عندما تذكرتها وهى تضمها وتربت عليها بحنان .. كانت بحاجة شديدة لهذه الضمة !
أمسكت هاتفها الموضوع بجانبها وأرسلت لمارى لتأتى لها .. نظرت فى ساعة هاتفها لتجدها ا ل ..عاشرة صباحاً أنتفضت بخضة وهى تقول بضيق : الفجر فاتنى نمت وماصحتش .. جاءت مارى وعلى وجهها إبتسامة بشوشة وهى تحمل باقة ورد بيضاء بيدها !
نظرت تالا للباقة البيضاء وقالت باستغراب مين اللى جاب ديه ؟
مارى بجدية : مش عارفة يا تالا هانم .. لم تكمل مارى كلامها فقط قاطعها صوت هاتف تالا الذى يعلن عن مجئ رسالة .. فتحت الرسالة لتجدها من أدهم .. فبتسمت دون أن تشعر لكنها عندما مسحتها بسرعة !
كان مضمونها كالأتى " أتمنى الورد يعجبك .. أكيد بتسألى نفسك دلوقتى أشمعنى اللون الأبيض .. هاقولك .. الأبيض هو لون الإخلاص .. الوردة البيضاء ترمز للارتباط بالآخر .. ممكن تبقى في صورة زواج أو حب أو حتى صداقة دائمة .. البياض الناصع للوردة .. هو إشارة لنقاءها .. أو نقاء علاقة الشخص وإخلاصه للآخرين .. أنا مش طماع خالص أنا بس عايز أكون كل صور الإرتباط .. أبقى جوزك وحبيبك وصديقك .. عارف أنك مش هتردى على الرسالة .. بس هابقى مبسوط أوى لو رديتى .. زوجك المستقبلى قريباً جداً بإذن الله "
تنهدت بغيظ .. من هذا الأحمق ليفرض نفسه عليها بهذا الشكل .. هل هو غبى أم ماذا .. هى لن به أو بغيره .. لقد اعتزلت الزواج نهائياً !
تنهدت بغيظ وأرسلت له " زوجك المستقبلى قريباً جداً بإذن الله .. حلوة النكتة ديه ضحكتنى وأنا ماليش نفس أضحك .. أنت بتحلم "

وصلته رسالتها فرد عليها قائلاً بتحدى " أما نشوف وأنا وأنت والزمن طويل "

قرأت الرسالة بغيظ وألقت الهاتف بجانبها بغضب ثم قالت لمارى أرمى الورد ده بره فى الـ.

ثم امسكت هاتفها وأرسلت له قائلة : بلاش تكلف نفسك تانى عشان الورد بتاعك مصيره فى Basket ابتسمت بإنتصار ممزوج بالتحدى وظلت تنتظر رسالته التالية بنفاذ الصبر لكنه لم يرسل !

ظلت أكثر من ربع ساعة تنتظر رسالته بفارغ الصبر إلى أن ملت .. يبدو أن هذا الأحمق قد تجاهلها !

❃ ❃ ❃

كان يجلس وهو يتصفح بعض أوراق عمله وهو يفكر في حديث صديقه .. تنهد بغضب ثم قال عالى : أنت يا زفتة يا لميس كل ده بتعملى فى فنجان قهوة

أتت لميس مسرعة وهى تقول بأسف : أسفة يا مروان بس والله انشغلت فى غسيل المواعين

مروان بحدة : طبعاً ما انت مش على بال حضرتك الأستاذ اللى قاعد جوه مستنيكى

لميس بضيق : معلش يا مروَان هاروح أعملها .. ٥ دقايق بالظبط

مروان بحدة : بعد كده أقول الحاجة تسيبى كل اللى فى ايدك وتعمليها

فقدت لميس أعصابها فقالت بحدة : ما قولت حاضر .. كل ده عشان فنجان قهوة

قام بغضب واتجه نحوها وهو يقول بحدة : الله الله يا ست هانم .. بتعلى صوتك عليا ما هو ده اللى .. ما أنت مش متربية وأهلك ماعرفوش يربوكى

لميس بحدة : مهم أهلى هما أهلك يا أستاذ مروان .. وإذا ماكنوش عرفوا يربونى يبقى ماعرفوش إزاى تتعامل مع مراتك وإنها مراتك مش خدامة عند سعادتك .. أنا قرفت بقى يوم بحال واليوم اللى بعده بحال تانى .. أعصابى تعبت بقى يا أخى ارحمنى

أقترب منها وأمسكها من شعرها بغضب وهو يقول : صوتك مايعلاش عليا وطولة لسان مش عايز ..

و

عشان ماخليش حياتك جحيم .. فاهمة !

أماءت برأسها وقالت بدموع : فاهمة

دفعها بغضب لتقع على الأرض وهو يقول بحدة : يلا غورى فى داهية روحى أعملى القهوة

قامت لميس وذهبت مسرعة إلى المطبخ لتحضر فنجان القهوة وهى تبكى .. بعدما انتهت من تحضيره أخذته وذهبت بسرعة البرق إلى مروان وهى تقول بصوت متحشرج : اتفضل

أخذ مروان منها الفنجان بضيق وأرتشف منه رشفة ليجد طعمها مسكر للغاية .. يبدو أنها وضعت الكثير من السكر .. ألقاه بوجهها لتقع القهوة الساخنة على صدرها وقال بحدة : يلعن أبو اللى علمك تعملى قهوة يا شيخة .. عيشة تقرف وجوازة نكد ثم قام وأخذ مفاتيحه وأردف قائلاً : هاروح أشربها فى القهوة مدام اللى متجوزها مش نافعة فى حاجة ثم خرج وتركها تبكى بألم وهى تتحسس صدرها الذى التهب فوراً عندما ألقى عليه القهوة ..قامت بتثاقل وهى تبكى .. أخرجت ثلج من الثلاجة ووضعته على صدرها لعلها تهدئ هذه النيران المندلعة منه .. لم تتحمل أكثر من هذا فكانت تشعر أن روحها تغادرها ببطء فقررت أن تطلب المساعدة من أمه .. دخلت إلى غرفة نومهم وأخذت الروب الملقى على السرير و أرتدته سريعاً على قميصها الطويل .. كانت ستغلقه لكنها لم تتحمل أن يلامس أى شئ الحروق الموجودة بصدرها .. وضعت طرحة على شعرها بعشوائية ونزلت مسرعة تستنجد بأمه لتساعدها فى إخماد النيران المنبعثة من تلك الحروق .. دقت الباب لتجده واقفاً أمامها وبيده فنجان أخر .. تراجعت للوراء بخوف وقد نست ألم صدرها تماماً فما هو أتى أفظع وأنيل !

نظر لها من أخمص قدميها إلى رأسها وعيونه تطلق شراراً بتجاهها وقال بغضب : أنت نازلة كده إزاى اتفضلى أطلعى على فوق ثم قال بصرامة : يلا

لميس بدموع : حاضر بس

مروان بصرامة : هى كلمة ومش هاكررها يلا

أرادت لميس أن تصعد ولكن أوقفتها هالة قائلة : تعالى يا حبيبتى فيه ايه ؟
ألتفتت لميس لها لترى هالة صدرها الملتهب .. فشهقت بخضة قائلة : ايه اللى عمل فيكى كده ؟
نظرت لميس لمروان بتوتر ثم حولت نظرها لهالة وقالت بارتباك : وقعت القهوة على نفسى وأنا
نظرت هالة لمروان نظرة ذات مغزى ثم قالت بحنان : طب تعالى يا حبيبتى أحطلك مرهم
نظر مروان لأمه بضيق وقالت بانفعال : تيجى فين ؟ هى هاتطلع فوق ولو أنت عايزة تطلعلها اطلعى ثم قال للميس بصرامة : يلا أطلعى
خضعت لميس لأمره وصعدت إلى شقتها .. لتنظر له أمه بعتاب وهى تعلم جيداً أنه من فعل بها هذا .. تدخل وتجلب المرهم وتصعد لها ليصعد هو وراءها !
دخل الشقة ليجد فنجان القهوة مازال ملقى على الأرض فى مكانه فتنهد بغضب وحمله إلى المطبخ يقول بغضب : متجوز واحدة معفنة مش هاين عليها تشيل الفنجان من على الأرض !

❃ ❃ ❃

بعد توسلات و إصرار أسيل على الخروج للتسوق وافقت تالا أخيراً .. ذهبوا إلى احدى المولات وتجولوا بها .. دخلت أسيل إلى أحد المحلات وأختارت بلوزة قصيرة للغاية واختارت لها جيب من قصيرة أيضاً ثم قالت لتالا بتساؤل : ايه رأيك ؟
نظرت لها تالا بضيق وقالت بسخرية : لو هاتجبيهم لبنت عندها ٥ سنين هايبقوا حلوين
نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بضيق : أنت بتستظرفى يا تالا .. ثم ألقتهم من يدها بضيق وهى تقول : فصلتينى منهم
تالا بجدية : ليه ماتجبيش لبس مقفول .. صدقينى بيبقى أحلى
أسيل بضيق : إن شاء الله ثم أردفت بجدية : كمليلى بقى الحكاية اللى اكتشفت إنها حكايتك واحنا بنتغدا .. ايه اللى حصل بعد كده وازاى وصلتى للى أنت فيه دلوقتى ؟

تالا بابتسامة : مش عارفة إزاى بس كلام دكتورة خديجة أثر فيا أوى .. لمس قلبى من جوه ..
إنى عايزة أتغير مش عشان حد لا عشان نفسى ثم أردفت بجدية : أسيل أنا كنت نسخة منك بالظبط
بس مش عايزة نهايتك تبقى زيي عشان هاتتوجعى أوى .. هاتتوجعى أوى يا أسيل .. صدقينى ماحدش
هايقدر يحس بالوجع ده غير اللى جربه .. ارجعى لربنا من دلوقتى لنفسك مش لحد تانى .. ارجعى
دلوقتى قبل ما تقولى يا ريتنى
جثت أسيل على ركبتها أمامها لتصبح فى مستواها ومسحت دموع تالا وهى تقول برجاء : ماتعيطيش
.. صدقينى أو لا براحتك بس أنا بقيت حاسة أنك الأخت اللى كان نفسى فيها من زمان .. وساعات
كمان بشوف فيكى الأم اللى نفسى فيها !
ابتسمت تالا وقالت بجدية : وأنت أختى الصغيرة يا حبيبتى .. أنت من جواكى نقية أوى فبلاش
النقاء ده .. مش هاتعرفى ترجعيه تانى غير بعد عذاب .. وممكن ماتعرفيش ترجعيه من الأساس
ابتسمت أسيل لها وأماءت برأسها فقالت تالا بابتسامة حزينة : هاكملك بقى .. بعد ما نامت صحيت
بس على أيد تانية بتطبطب على شعرها

Flash Back

فتحت عينها بتثاقل لتجده هو فقالت بلهفة : بابا
قام أحمد واحتضنها بحب وهو يقول : ماتعيطيش يا قلبى .. قوليلى ايه اللى حصل !
ظلت صامتة وهى تبكى فحسب ثم قالت بدموع : ماجد طلقنى و كده أحسن لينا !
مرت ٥ أسابيع كاملة على لقاء ماجد .. كان والدها يعتنى بها فيهم بجانب عمله وخديجة أصبحت
صديقتها المفضلة رغم فرق العمر الكبير بينهم .. دخلت لها خديجة فى يوم وقالت بابتسامة بشوشة :
الحمد لله بقيتى أحسن كتير .. تقدرى تخرجى دلوقتى
عبثت تالا بضيق وقالت برجاء : بس أنا عايزة أفضل هنا .. هاخرج بره أعمل ايه ؟

أبتسمت خديجة وقالت بجدية : مش أحنا قولنا أننا هانعيش حياتنا ومش هانفكر فى القديم وبعدين لسة صغيرة وقدامك العمر طويل وقدامك دراسة تنشغلى فيها ثم أردفت بابتسامة وهى تمد يدها لها بكارت : ده عنوان معهد علوم القرآن والسنة .. لو رحتى هاتستفادى كتير .. ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : هانشوف بعض تانى أكيد صح ؟

خديجة بابتسامة بشوشة : إن شاء الله .. قولي يا رب

مرت الأيام والشهور وبدأت تالا ترجع مجدداً للحياة ولكن عقل بدون قلب .. جسد بدون روح ولكن أيمانها وثقتها بالله كانا يزيدان يوماً بعد يوم !

أنستها مشاغل الحياة خديجة فغضبت من نفسها غضباً شديداً وقررت أن تذهب لها زيارة فى .. سألت عليها ممرضة .. لتقول لها بأسف : دكتورة خديجة تعيشى أنت كان عندها سلاماً قولاً من رحيم سرطان وكانت فى المرحلة الأخيرة !

نظرت لها تالا بصدمة وبكت بشدة ..كيف كانت تعطيها أمل فى الحياة وهى تتألم وتريد من يعطيها دفعة لتعيش .. ليتها استطاعت أن تعطيها عمرها .. كانت دائماً تستمع لها وهى تحكى عن أولادها والابتسامة البشوشة مرتسمة على ثغرها .. كيف كانت تحمل أكثر الأمراض ألماً وهى تحثها على التمسك بالحياة ودائماً البسمة البشوشة على وجهها

Back

دمعت تالا وقالت : ربنا يرحمها ويغفر لها ويسكنها فسيح جناته

أسيل بابتسامة حزينة : أمين

سمعت صوته وهو يقول بضيق : أنت هنا من غير ما تقوليلى ؟ ثم نظر لأسيل وقال بضيق : أزيك يا أسيل

أسيل بابتسامة متأملة : تمام الحمد لله

رفعت نظرها له بغيظ ثم نظرت الى أسيل التى تعتقد أنهم أصدقاء بارتباك وقالت بصوت خافت : وأنا أقولك أنا راحة فين وجاية منين ليه ؟ أنت مالك بنى أدم حشرى ورخم ثم أردفت بضيق : أزيك يا جثى أدهم أمامها وعدل رابطة حذائها وقال بجدية : مش تخلى بالك وتربطى الكوتشى ثم أردف خافت : وعلى فكرة سمعتك لما كنتى بتبرطمى وهاعدهالك بمزاجى بس مش هاعديلك حكاية بوكيه الورد اللى رمتيه .. أردف وهو يضغط على أسنانه بغيظ : أنت عارفة الوردة الواحدة فيه بكام ؟ .. سيبك من تمنه المادى .. وخليكى فى تمنه المعنوى .. إزاى ترمى حاجة أنا جايبهالك

تنهدت بضيق وقالت بصوت خافت وهى تضغط على أسنانها بغضب : عارف أنا كنت أتمنى إنى رجلى لسبب صغير جداً وإنى أخبطك بيها وأنت قاعد كده وأوقع صف سنانك التحتانى .. قوم يلا

ابتسم أدهم ببرود وقال بتساؤل : ويرضيكى إن جوزك المستقبلى يبقى من غير سنان

تالا بغيظ بصوت خافت : أنت غبى ليه أنا مش هاتجوزك

أدهم ببرود : توء توء توء .. أنا عينت نفسى عندك خطيب فى الوقت الحالى وبعد كده زوج بإذن الله بس عايز رقم باباكى عشان أكلمه

تالا بغيظ : ده بعدك .. نجوم السما أقربلك منى ثم أردفت بضيق : قوم

نظرت لهم أسيل وقالت باستغراب : هو فيه ايه كل ده بتربط الكوتشى ؟

قام أدهم وابتسم ببرود وقال بجدية : مفيش بس تالا دماغها ناشفة كانت عايزة تسيبه مفكوك

نظرت له تالا بضيق وقالت بصوت خافت : بارد

نظر لها أدهم بضيق وقال بصرامة : سمعتك على فكرة .. بطلى برطمة

نظرت له أسيل بعدم فهم وقالت بتساؤل : أنا !

أدهم بجدية : هى عارفة نفسها ثم أردف بجدية : يلا شوفوا هتجيبوا أيه عشان متتأخروش

تالا بابتسامة صفراء : طب اتفضل أنت عشان أكيد عندك شغل

أدهم بابتسامة باردة : انهارده اجازة عندى

تالا بغيظ : فى اجازة الأتنين ؟ أنت شغال حلاق

أسيل بجدية : ايه يا تالا ماتبقيش رخمة بقى .. قالك عندى اجازة يبقى عنده اجازة

ابتسم أدهم وقرر أن يستغل أسيل دون أن يدبس نفسه معاها ليشعل غيرة حبيبته .. فإذا غارت فبالتأكيد مشاعرها تحركت نحوه .. ابتسم بخبث ثم وجه كلامه لتالا قائلاً : شايفة الناس اللى بتفهم

نظرت له تالا بضيق وقالت بغيظ : قصد حضرتك إنى مابفهمش مثلاً

أراد أدهم أن يغير دفة الحديث حتى لا يغضبها أكثر فقال بجدية : شكلكوا لسه كنتوا هاتتغدوا تعالوا عازمكوا على الغداء

تالا بضيق : لا أنا هامشى .. يلا يا أسيل

نظر لها أدهم بضيق وقال بجدية : أنا لما أقول كلمة تتنفذ من أول مرة

تالا بضيق : على نفسك

أمسك مقبض كرسيها وحركه ليقول ببرود : وعليك وصمت قليلاً وقال : وعلى اى حد

نظرت له بحدة وقالت بجدية : أدهم أنا مابحبش حد يزقنى وأنت عارف كده

أدهم بضيق : شش أنا مش اى حد ثم نظر لأسيل وقال بابتسامة لتظهر تلك الغمازة المحفورة بوجنته اليمنى : تحبى تاكلى فى أنهى مطعم

أسيل بعيون مسحورة به : أى حاجة اللى تشوفه

نظرت لهم تالا بغيظ وقالت بضيق دون أن تشعر : والله

أقترب منها أدهم وقال بصوت خافت : غيرتى يبقى بتحبينى !

يتبع ..

❀ الفصل الثانى و العشرون ❀

نظرت له بحدة وقالت بجدية : أدهم أنا مابحبش حد يزقنى وأنت عارف كده

أدهم بضيق : شش أنا مش أى حد ثم نظر لأسيل وقال بابتسامة لتظهر تلك الغمازة المحفورة بوجنته اليمنى : تحبى تاكلى فى أنهى مطعم

أسيل بعيون مسحورة به : أى حاجة اللى تشوفه

نظرت لهم تالا بغيظ وقالت بضيق دون أن تشعر : والله

أقترب منها أدهم وقال بصوت خافت : غيرتى يبقى بتحبينى !

نظرت له نظرة نارية ثم قالت بجدية : أنا عايزة أروح

أدهم بجدية : بعد ما نتغدا

تالا بحدة : لا أنا عايزة أروح ثم نظرت لأسيل وقالت بتساؤل : هاتيجى معايا ولا لا ؟

أسيل برجاء : تالا أنا جعانة خلينا نتغدا وبعد كده نروح

أدهم بداخله " ماشي يا تالا أنا هاخليكى تقعدى وبرضاكى كمان ويا أنا يا أنت "

نظر لأسيل وقال بعدم اهتمام مصطنع : خلاص يا أسيل سيبيها براحتها تعالى احنا نتغدا

نظرت له تالا بغيظ وقالت بعند : أنا مش هاسيب أسيل لوحدها

أدهم بابتسامة باردة : خلاص تعالى اتغدى معانا

تالا بضيق : لا أنا وهى هانروح

أدهم بجدية : أنت مالك بيها هى هاتتغدا معايا .. أنت عايزة تيجى معانا تعالى
نظرت تالا لأسيل لتجد علامات الحيرة مرسومة على وجهها بوضوح .. خافت أن تسألها من ستختار فتخذلها وتختار أدهم .. تنهدت بضيق وقالت بجدية : أنا هاجى أتغدا معاكوا عشان مش هاقدر أسيب أسيل لوحدها وكمان أنا قلت لمارى ماتعملش أكل
أبتسم أدهم بإنتصار وقال بجدية : طب يلا
أراد أدهم أن يدفع الكرسي لكنها نظرت له بحدة وقالت بضيق : أدهم ماتضايقنيش لو سمحت
تنهد أدهم بضيق وترك مقبض الكرسي حتى لا يزعجها أكثر من هذا !
دخلوا إلى المطعم وجلسوا ليأتى النادل ليطلبوا الطعام .. بعدما غادر النادل نظرت تالا لهم وقالت : أنا هاروح التواليت عشان أغسل إيدى
أسيل بتساؤل : أجى معاكى ؟
تالا بضيق : لا
قام أدهم وقال بجدية : تعالى هاوديكى
نظرت له تالا بحدة وقالت بضيق : لا ثم حركت عجلات كرسيها مبتعدة
جلس أدهم مجدداً ووضع وجهه بين كلتا يديه بضيق ثم أرجع يده للوراء لتنغمس بين خصلات شعره الغزيرة السوداء لترتد مجدداً للأمام وتتناثر على جبينه بشكل مثير وجذاب !
نظرت له أسيل بإعجاب ثم قالت بتساؤل : أدهم فى حاجة ؟
أدهم بجدية : لا أبداً مفيش .. ثم أردف بتساؤل : تالا اتأخرت مش كده
أسيل بابتسامة : مش أوى
أدهم بجدية : طب أنا كمان هاقوم أغسل إيدى
أسيل بابتسامة : أستنى أنا هاجى معاك .. كادت أن تقوم ولكن رن هاتفها بإسم حاتم فنظرت لأدهم

وقالت بارتباك : خلاص روح أنت أنا هافضل قاعدة هنا
اؤمأ أدهم برأسه وتركها وغادر .. وقف أمام حمام السيدات ينتظرها .. وجد شابة تدخل فأوقفها قائلاً بحرج : لو سمحتى ممكن تشوفيلى بنت جوه أسمها تالا قاعدة على كرسي متحرك ولابسة طرحة زرقة
اؤمأت الفتاة برأسها ودخلت ثم خرجت بعد بضع ثوانى وهى تقول : مش موجودة جوه
أدهم بضيق : متأكده
اؤمأت الفتاة برأسها وقالت بجدية : عن إذنك ثم دخلت مجدداً
ضغط على أسنانه بغيظ وضرب الجدار بيده بغضب شديد يبدو أنها غادرت .. أخرج هاتفه وأتصل بها .. ليسمع صوت رنين هاتف على مقربه منه ولكنه يأتى من الحمام الرجالى .. أصابته الدهشة والإستغراب وأغلق الخط ودخل مسرعاً ليجدها بالداخل تعدل دبابيس طرحتها وهى شاردة .. أفاقت على صوته وهو يقول بدهشة : أنت بتهببى ايه هنا ؟
أفاقت من شرودها وقالت باستغراب : كنت باغسل إيدى زى ما قولتلكم وبعد كده قولت أعدل الطرحة ثم لاحظت أنه دخل الحمام النسائى فقالت بحدة : أنت بتعمل ايه هنا .. اخرج يلا ؟
ضغط على اسنانه بغيظ وقال بضيق : احمدى ربنا أن الحمام فاضى وإن أنا اللى دخلت مش حد تانى أقترب منها وأمسك مقبض كرسيها وحركه ليخرجوا .. ليجدوا فى طريق خروجهم رجلاً يدخل وهو ينظر لهم باستغراب .. فنظر له أدهم بضيق وقال بجدية : خليك فى حالك وبص قدامك
نظر له الرجل بضيق ثم نظر لها وقال بصوت خافت : أستغفر الله العظيم يا رب ثم دخل وتركهم لتنظر تالا لأدهم باستغراب وهى تقول بانفعال : هو ازاى يدخل هنا قوله إن ده حمام سيدات ثم أردف : مش كفاية أنت دخلت

نظر لها بغيظ وأشار إلى اللافتة الموجودة على الباب لتجد مرسوماً عليها صبى ومكتوب تحت الرسمة عريض men.. فمن لا يعرف القراءة سيستطيع أن يميز بكل سهولة من الرسمة أنه حمام للرجال !
أتسعت حدقة عينها من الصدمة وبلعت ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت متحشرج : قول إنك بتهزر .. قولى إن ده مش حقيقى
نظر لها بأسف وهز رأسه نافياً .. وضعت وجهها بين كفيها لتخفيه من الإحراج وبدأت بالبكاء فهى موقف لا تحسد عليه بالإضافة إلى ذلك هى كانت بحاجة كبيرة للبكاء فقد كان قلبها يشعر بالإختناق دون أن تعرف السبب !
جثى أمامها على ركبته ليصبح فى مستواها وقال بصوت دافئ : طب أنت بتعيطى ليه دلوقتى ؟
تالا بصوت متحشرج : أنا والله ماخدتش بالى .. ماخدتش بالى خالص
أدهم بحنان : طب بطلى عياط ماحصلش حاجة لده كله واحمدى ربنا إن ماكنش فيه حد جوه
تالا بصوت متحشرج من البكاء : والله أنا ماخدتش بالى
أدهم بحنان : والله عارف ومصدقك .. كفاية عياط بقى ويلا عشان نتغدا زمان الأكل برد
أبعدت يدها من على وجهها ببطئ وظلت تنظر لأسفل بحرج .. نظر لها وقال بجدية : طول ما أنا عايش على وش الأرض عايز أشوف رأسك مرفوعة دايماً
رفعت نظرها له بدهشة لكلامه لتغرق عينها فى بحر عيونه القاتمة .. دق قلبها بعنف لتسمع تلك السمفونية التى تعزف خصيصاً له عندما تفكر به أو تكون بقربه !! أبعدت عينها عنه وغضت بصرها وهى تخفضها بخجل شديد وقد كست الحمرة وجنتها بتفانى !
ابتسم لها عندما لاحظ خجلها الواضح وقال بابتسامة جذابة : خدودك أحمرت وأتكسفتى يبقى
أختفت نظرة الخجل من عيونها ليحل محلها نظرة حادة .. سمعت صوت أسيل وهى تقول بصوت

نسبياً نسبة لبعدها : أنتوا اتأخرتوا ليه .. كل ده بتغسلوا أيدكوا ؟

أدهم بجدية : يلا نتغدا طيب

❀ ❀ ❀

جالس على الأريكة وهو يسند قدمه على المنضدة أمامه ولميس تسند رأسها على ساقيه .. مرر يده شعرها وهو يقول بتساؤل : لميس أنت لسة زعلانة منى

ظلت صامتة لبعض الوقت وهى تنظر لصدرها الواضح عليه علامات الإحتراق ثم قالت بجدية : لا يا مروان أنا ماقدرش أزعل منك ابداً

ابتسم لها مروان وانحنى ليطبع قبلة رقيقة على شفتيها ثم قال بحب : أكتر حاجة بحبها فيكى إنك ومهما عملت بتغفريلى بسهولة ومن غير مجهود

اعتدلت فى جلستها لتصبح فى مواجهته ووضعت أناملها على وجهه وهى تقول بجدية : عشان بحبك بحبك أوى ثم وضعت يدها على قلبه وهى تقول بعيون لامعة : وعارفة أن القلب ده برده بيحبنى .. هو قاسي وعصبى أه بس فى الأخر بيحبنى .. ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر ثم قالت بعيون ترفض نزول دموعها : مروان أوعى فى يوم تخلينى أندم إنى حبيتك ودوست على كرامتى وكبريائى عشانك

أمسك يدها التى على قلبه وقبلها بحنان ثم ضمها إلى صدره وهو يقول : أوعدك أنك مش هاتندمى أنت عارفة إن أقل حاجة بتعصبنى .. فعايزك تستحملينى

رفعت رأسها له وقالت بعتاب : مروان أنا لو ماستحملتكش هاستحمل مين يعنى ؟ زى ما قولتلك قبل كده أغلط تانى وأنا هاسامحك تانى

❀ ❀ ❀

كانت جالسة بغرفتها شاردة وأسيل واقفة أمامها تقيس ما أشترته من ملابس وأحذية !

لاحظت أسيل أنها شاردة فقالت بغيظ : تالا ايه رأيك ؟

تالا دون أن تنظر لها : حلو أوى

نظرت لها أسيل بغيظ وألقت الوسادة عليها وهى تقول بغيظ : أنا لبست البيجامة أصلاً

نظرت لها تالا بضيق وقالت بشرود : حلوة البيجامة

أسيل بغيظ : يا راجل ما أنا كنت لابساها الصبح

تالا بضيق : أسيل أنت عايزة ايه ؟

أسيل بتساؤل : أنت سرحانة فى ايه ؟

تالا بضيق : مش سرحانة بس عايزة أنام

أسيل بابتسامة : طب تعالى أسندك عشان تنامى .. أقتربت أسيل منها وأسندتها على السرير ووضعت عليها الغطاء ثم نامت بجانبها وأطفأت نور الأباجورة .. أغمضت تالا عيونها وهى تتذكر ذلك الموقف الذى أغضبها بشدة وذكرها بماجد !

Flash Back

بعدما تناولوا الغداء .. جاء النادل ووضع الفاتورة على الطاولة لتمد تالا يدها لتأخذها ولكن يد أدهم سبقتها وأخذتها ووضع بها الحساب ثم أعطاه للنادل ليغادر .. نظر لها بغضب وقال بحدة خفيفة : حضرتك قاعدة مع سوسن

نظرت له بحدة وقالت بضيق : أنا مابحبش حد يصرف عليا ثم أخرجت بعض المال من حقيبتها يدها له بهم وهى تقول بجدية : شوف دول كفاية ولا عايز تانى

نظر لها بحدة وضرب الطاولة بيده بغضب ثم قام .

نظرت أسيل لها بعتاب وقالت بضيق : ينفع كده يا تالا تحرجيه .. أسلوبك كان وحش أوى معاه .. كان ممكن تدهمله بأسلوب أحسن من كده ثم قامت وراءه

Back

خرجت من تفكيرها على صوت أسيل وهى تقول بتساؤل : تالا هو أنت دايماً بتتعاملى مع أدهم كده ؟

نظرت لها تالا باستغراب وقالت بدهشة : باعامله إزاى يعنى ؟

أسيل بتردد : أصلى لاحظت إنك مش طايقاه وبتعامليه من تحت الضرس

تالا بارتباك : عادى هو متعود على كده

أسيل بعيون لامعة : فى حد يعامل أد هـ . . . .م ده بالطريقة ديه ؟

انتبهت تالا لها وقالت بضيق : ماله يعنى ماهو عادى

ابتسمت أسيل ابتسامة حالمة وقالت بدهشة : أنت بتهزرى صح ؟ .. أدهم مين ده اللى عادى كفاية عضلة التراى والباى اللى بارزين من قميصه الأسود اللى بيشمره لحد الكوع والساعة اللى لابسها ولا شعره الأسود المخصل ولا جنتلته وريحة البرفيوم الرجالى اللى يجنن اللى بيحطه وعيونه السودة الجذابة اللى فيها لمعان غريب رغم إنها صارمة .. ده حتى نبرة صوته فيها حاجة حلوة ثم أردفت بتساؤل : تفتكرى عنده٦Packs (عضلات بطن)

نظرت لها تالا بغضب وهى تشعر أنها تحترق من الداخل ثم أعطتها ظهرها وأغمضت عينها بغيظ !

اقتربت أسيل منها ووضعت يدها على كتفها وهى تشب كى تنظر إلى وجهها وقالت بضيق : تالا أنت ماجاوبتيش على سؤالى

نظرت لها تالا بغضب وقالت بغيظ : وأنا هاعرف منين ؟ ماشفتهمش عشان أقولك

أبتعدت أسيل عنها وهى تقول بتفكير : أكيد عنده

نظرت لها تالا بغيظ وقالت بضيق : أتخمدى بقى يا أسيل يا تروحى تنامى لوحدك

أسيل باستغراب : أنت غيرانة عليه ؟

نظرت لها تالا بارتباك وقالت بسرعة : مين ده .. أنا أغير على أدهم ! ثم أردفت بعدم مبالاه مصطنع : أنا وأدهم زى الإخوات بنعز بعض زى الإخوات

أسيل بتساؤل : أمال اتضايقتى ليه لما كنت بتكلم عليه ؟
تالا بانفعال : عشان حرام يا أسيل حرام اللى أنت بتقوليه ده
أسيل باستغراب : ايه الحرام فى كده .. أنا كنت بقول رأيى فيه ثم أردفت بدهشة : وبعدين أنت لما بتشوفينى باعمل حاجة غلط أو حرام بتكلمينى عليها بهدوء زى لما شوفتينى بشرب السجاير وا لـ . . Red Wine
(النبيذ الأحمر) .. أشمعنى ديه اتعصبتى !
حاولت تالا أن تهدئ نفسها وقالت بضيق : عارفة معناها ايه إنك تفصليه من فوقه لتحته كده
أسيل بتفكير : معناها إنه زى القمر عشان كده لفت إنتباهى
نظرت لها تالا بغيظ وضغطت على أسنانها بغضب ثم قالت بضيق : صبرنى يا رب على أسيل ثم بجدية : معناها أن مفيش حياء أو خجل وإنك ماغضتيش بصرك عنه لدرجة إنى لو سألتك دلوقتى هو بيلبس فنلة مقاس كام ممكن تقوليلى
قاطعتها أسيل بتفكير : مش عارفة بس ممكن أفكر
ضربتها تالا بالوسادة الموجودة بجانبها وقالت بغيظ : أسيل اتخمدى
أسيل برجاء : خلاص كملى كلامك
تالا بجدية : غض البصر مش للرجالة بس .. اللى فاهم كده غلطان جداً .. فى سورة النور في آية " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ " .. ربنا أمرنا إننا نغض البصر عن ما لا يحل لنا .. فلا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة ولا المرأة إلى الرجل
نظرت لها أسيل وقالت بتساؤل : وأنت بتعملى كده !
صمتت تالا لبعض الوقت وهى تتذكر اليوم عندما غرقت بعيون أدهم فقالت بجدية : أنا بحاول على قد ما اقدر إنى أغض بصرى .. بس ساعات الواحد من غير ما يقصد بيغرق ويسرح !

أسيل باستغراب : بيغرق ويسرح فى ايه ؟
أرادت تالا أن تغير مجرى الحديث فقالت تعرفى فى حديث للرسول صلى الله عليه وسلم
قاطعتها أسيل وهى تقول بصوت خافت : عليه الصلاة والسلام .. تابعت تالا بابتسامة : في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر
أسيل بدهشة : أنت بتهزرى ، صح ؟
تالا بضيق : هاهزر فى الدين ؟
أسيل بجدية : أنا ماكنتش أعرف كده
ابتسمت تالا لها وربتت على كتفها بحنان وهى تقول : أديكى عرفتى استغفرى ربنا بقى
ابتسمت أسيل وقالت وهى تحتضن تالا وتقبلها من وجنتها : أنت طيبة أوى يا تالا
أبتسمت تالا وقالت بجدية : طب نامى يلا
بعد مرور بضع ثوانى سمعت تالا صوت أسيل وهى تقول بتساؤل : تالا أنت لسة صاحية !
نظرت لها تالا وقالت بنفاذ صبر : لا نايمة
أسيل بغيظ : أمال مين اللى بيرد عليا
تالا بنفاذ صبر : عايزة ايه يا أسيل !
قامت أسيل فجأة وأشعلت الأضواء ثم قالت بسرعة كى لا تتراجع : تالا أنا متجوزة عرفى !

❋ ❋ ❋

كان يجلس فى غرفته وهو يمسك سلسة رقيقة للغاية المصنوعة من الفضة .. نظر لها بتأمل وابتسم يتلاعب بها بين يديه .. تذكر عندما رأى نظرات الإعجاب فى عينها تجاه تلك السلسة .. ليته كان سلسلة أنيقة ليرى نظراتها تلك موجهة إليه .. تذكر عندما أوصلها هى وأسيل إلى سيارة أسيل ورجع

مجدداً ليشترى تلك السلسة الموجودة بين يديه الأن !

دخلت عليه توتة وقالت بطفولة : خالو سلكتك أمك

شدها من ثيابها إليه و قال باستغراب : نعم يا ختى

توتة بضيق : سلكتك أمك

أدهم باستغراب : ايوه يعنى عايزة ايه ؟ أمى مالها ؟

ضربت قدميها فى الأرض بضيق شديد وقالت : سلكتك أمك بقى

نظر لها أدهم بدهشة وقال بتخمين : قصدك ثكلتك أمك ؟

توتة بابتسامة : ايوه هى ديه

أدهم بدهشة : بتقوليلى ثكلتك أمك ! نهارك مش فايت يا بنت سارة ثم أردف بتساؤل : عرفتيها منين ديه؟

توتة بضيق : من التلفزيون

أدهم بعتاب : أى حاجة حاجة تشوفيها تقوليها كده ايه رويتر ثم أردف بجدية قائلاً : أنت عارفة يعنى ايه أصلاً ؟

هزت توتة رأسها بنفى وقالت بعدم اهتمام : لا بس شكلها حاجة حلوة عشان كده أول ما سمعتها جيت أقولهالك علطول

نظر لها أدهم بغيظ وقال بجدية : طب ماتقولهاش تانى عشان أنت كده بتدعى عليا ومافيهاش أى حلوة

توتة بعند طفولى : طب قولى يعنى ايه عشان لو مش قولتلى أنا هاقولها تانى وهافضل أقولها كتير

أدهم بصرامة : تو ت . . . . ة

توتة بضيق : حاضر خلاص مش هاقولها تانى

ابتسم أدهم لها وربت على شعرها بحنان وهو يقول : شطورة يا حبيبتى
لفت انتباهها تلك السلسة التى تتدلى من يده .. أبعدت توتة يده من على شعرها وأمسكتها لتنظر إلى تلك السلسة التى تحاوط اصبع من اصابعه .. نزعتها من يده بكل بساطة و هى تقول بابتسامة : حلوة أوى ديه أنت جايبها ليا صح ؟
أبتسم أدهم لها و قال بجدية : لا دى هتبقى طويلة عليكى أنا جبتلك واحدة أحلى ثم فتح درج الكمودينو وأخرج منها علبة صغيرة فهو لم ينسها أبداً حتى وإن شغلت تالا جزء كبير من تفكيره وقلبه .. أخذ سلسة تالا من بين أناملها الصغيرة وأخرج السلسة الأخرى و أعطاها لها .. نظرت للسلسة الموجودة بين يديها بعدم أهتمام وقالت بتساؤل : السلسة اللى فى إيدك ديه بتاعت مين ؟
أدهم بابتسامة : دى لأنطى تالا
نظرت له توتة بضيق وقالت بحدة خفيفة : وأنت جايب لتالا الوحشة ديه سلسة ليه ؟
أدهم بعتاب : توتة عيب كده
توتة بضيق : لا مش عيب .. هى وحشة وأنا مش بحبها عشان كانت بتزعقلك
تنهد أدهم بضيق وقال بصرامة : توتة قولتلك عيب كده ثم أردف بهدوء : هى كانت متعصبة شوية ماكنش قصدها تزعقلى
نظرت له توتة بضيق وألقت السلسة التى جلبها لها من بين يديها وركضت إلى الخارج .. يبدو أن لم يعجبها !
تنهد بضيق وقام وراءها .. حملها ودخل غرفته مجدداً وقال بعتاب : ينفع تسبينى وترمى السلسلة اللى جبتهالك و تمشى كده
نظرت له توتة بضيق ثم نظرت فى الإتجاه الأخر !
أدهم بحدة بسيطة : توتة أنا بكلمك

و

توتة بدموع : نعم

مسح أدهم دموعها وقال بجدية : قوليلى أعمل ايه وأنا أعملهولك

توتة بتفكير : أنا عايزة السلسة بتاعت تالا

أدهم بجدية : أولاً أسمها أنطى تالا .. ثانياً مش هاتبقى حلوة عليكى عشان طويلة

ربعت توتة يدها أمامها وقالت بعند طفولى : لا أنا عايزة السلسة ديه

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : خلاص بكرة نخرج أنا وأنت و نجيب واحدة زيها

توتة بضيق : لا أنا عايزة ديه

تنهد أدهم بضيق وأنزلها ثم قال بجدية : مفيش ديه ولا اللى جبتهالك ولا اللى كنت هاجبها .. أنا أصلاً أنى فكرت فيكى وجبتلك حاجة ثم أردف بصرامة : يلا أخرجى بره عشان هانام

نظرت له بضيق وربعت يديها أمامها وقالت بعند طفولى : لا مش هاخرج

نظر لها بعدم اهتمام واستلقى على السرير وأغمض عيونه .. ليشعر بفمها الصغير وهو يطبع قبله على وجنته .. فتح عينه لتقول هى بأسف : أنا أسفة خلاص هاخد اللى أنت جيبهالى وهاقول أنطى تالا وكمان أنطى تالا حلوة وأنا بحبها بس أنت مش تزعل منى

قبلها من وجنتها وربت على شعرها بحنان ثم أخذ السلسة التى جلبها لها من على الكمودينو وألبسها .

ابتسمت توتة وقالت بامتنان : شكراً يا خالو .. ثم أردفت قائلة : يلا إحكيلى حدوتة بقى عشان مش أزعل منك

ادهم بضيق : لا أزعلى منى .. أنا فاشل فى الحواديت

توتة برجاء : يلا بليز

أدهم بضيق : لا

توتة برجاء أكثر وهى تتمسك فى ذراعه : بليز بقى

أدهم بضيق : لا .. مفيش حواديت أنا مش بتاع الكلام ده

توتة برجاء أكثر وأكثر : بليز بقى يا خالو

أدهم بضيق : ماشى بس لو قولتى ملتوتة هاخنقك بالسلسة اللى فى رقبتك ديه ثم أردف بسخرية : وأهى هاتبقى أول قضية قتل عشان قصة !

❀ ❀ ❀

قامت أسيل فجأة وأشعلت الأضواء ثم قالت بسرعة كى لا تتراجع : تالا أنا متجوزة عرفى !

نظرت لها تالا بصدمة وفمها فاغراً من الصدمة ثم قالت بحدة : أنت بتقولى ايه ؟

حكت أسيل يدها بشعرها ثم قالت بجدية : قصدى مضيت على ورقة عرفى

تالا بحدة : وايه الفرق إن شاء الله

أسيل بجدية : والله يا تالا أنا مضيت غصب عنى .. ثم بدأت تقص عليها كل ما حدث إلى أن توقفت عند مكالمة الصباح الذى هددها فيها حاتم أنها إذا لم تأت إليه سيخبر والدها ويرسل له الورقة وفوقها قبلة !

نظرت لها تالا وقالت بتساؤل : وانت ناوية تعملى ايه بقى ؟

أسيل بدون تردد : هارحله طبعاً أنت عارفة لو بابى عرف حاجة زى كده ممكن يعمل فيا ايه ؟

نظرت لها تالا بحدة وقالت بانفعالَ : أنت مجنونة عايزة تطينيها أكتر ماهى مطينة

أسيل بجدية : ما أنت مش فاهمة أنا هاعمل ايه ؟

تالا بسخرية : وحضرتك إن شاء الله ناوية تعملى ايه ؟

أسيل بجدية : نامى وهاقولك بكرة

تالا بانفعال : لا والله .. وأنا هايجيلى نوم بعد اللى قولتيه ده ثم اردفت بصرامة : يلا قولى

تنهدت أسيل بنافذ صبر وبدأت تقص خطتها على تالا !

نظرت لها تالا وقالت بحدة : أنت مجنونة أنا مش هاسيبك تعملى كده

أسيل بجدية : مافيش حل غير كده .. ماتخلنيش أندم أنى قولتلك

تالا بتفكير : أكيد فى حل تانى .. سيبنى أفكر لحد الصبح

بكت أسيل وهى تقول بدموع : صدقينى يا تالا مفيش .. مفيش حل تانى غير ده .. بابى لو عرف هاتبقى مصيبة

ربتت تالا على كتفها بحنان وقالت بجدية : طب نامى دلوقتى وبكرة إن شاء الله نفكر

أسيل بجدية : أنا قولته أنى هارحله بكرة

تالا بضيق : طب نامى طيب ويحلها ربنا

❃ ❃ ❃

كانت واقفة أمام باب الأسانسير وهى تشعر بالإرتباك و الخوف .. أمسكت تالا يدها وقالت بجدية : أسيل أنا خايفة عليكى بلاش .. بلاش تطلعى نفكر فى حل تانى

ربتت أسيل على يد تالا وقالت بجدية : ما أحنا فكرنا طول الليل ومالقناش حل غير ده

تالا بجدية : تعالى نروح نقول لباباكى هو هايعرف يتصرف

أسيل بانفعال : أنت مجنونة ! بابى لو عرف ممكن يموتنى ثم أردفت بجدية : أنا هاطلع بقى وأمرى .. إدعيلى

تالا بقلق : لا إله إلا الله

أسيل بتوتر : محمد رسول الله ثم أردفت بتساؤل : تالا معاكى أى حاجة تتاكل

نظرت لها تالا بغيظ وقالت بنفاذ صبر : أمشى يا أسيل ماتجننيش

أسيل بضيق : ما أنا متوترة

و

تالا بابتسامة قلقة : إن شاء الله الخطة تنجح وهابقى أعزمك فى أى حتة أنت عايزاها

استقلت أسيل المصعد وكاد أن يغلق ولكن أوقفته تالا بيدها مجدداً لتقول بجدية : هاقولك آية تقوليها علطول

أسيل بجدية : أكيد مش هالحق أحفظها

تالا بجدية : عيديها مرتين تلاتة وهاتعرفى إن شاء الله و يعدين الآية سهلة مش صعبة

أسيل بتوتر واضح : طب ماشى قوليها

تالا : " لا إله إلا انت سبحانك إنى كنت من الظالمين "

ظلت أسيل ترددها لبعض الوقت إلى إن حفظتها .. استقلت المصعد وصعدت إلى وكر هذا الذئب البشرى !

وقفت أمام الباب وهى تعدل خصلات شعرها لتجعلها غجرية ثم دقت الباب برقة وهدوء عكس عاصفة الخوف والقلق التى تعصف بداخلها .. فتح لها حاتم وابتسامة واسعة على وجهه لتقترب منه هى بدلال وتحتضنه وتطبع قبلة على وجنته

سحبها من خصرها ودخل وأغلق الباب وراءه .. نظرت له بارتباك وقالت بتوتر : إزيك ؟ واحشنى

ابتسم لها ابتسامة خبيثة وقال : وأنت كمان واحشتينى .. ايه فينك الأيام اللى فاتت ديه ؟ ولا بتروحى ا ل . . .bar ولا ا ل .. Night Club

حتى صافى كانت بتسأل عليكى ومش عارفة توصلك

أسيل بارتباك : عادى عشان مامى وبابى جم من السفر ؤكده

ابتسم حاتم بخبث وقال بسخرية : أه قولتيلى بابى ومامى ثم قام وأحضر كأسين وزجاجة نبيذ أحمر ووضعهم أمامها على الطاولة وهو يقول بابتسامة : عارف إنك بتحبيه

ابتسمت أسيل ابتسامة ضيق ثم قالت بدلال : سيبنى أنا أصب كاسين وروح شغلنا Music

غمز حاتم لها بخبث وقال بابتسامة : أحبك وأنت فاهمانى ثم دخل إلى الغرفة ليأتى بالأسطوانات !
نظرت له بضيق وهو يغادر وفتحت الزجاجة وبدأت بملأ الكؤوس .. ثم أخرجت من جيب بنطلوها كيس صغير وسكبت محتواه فى أحد الكؤوس وابتسمت بتوتر .. جاء حاتم لترمى هى الكيس من يدها وتدوس عليه بقدميها حتى لا يراه !
أقترب حاتم منها وقال بابتسامة : أنا عارف إنك بتحبى ا ل .. **Song** ديه
أبتسمت أسيل بتوتر وقالت بدلال : أنا بحب أى حاجة أنت بتحبها .. لو أنت بتحبها يبقى أنا كمان بحبها زيك بالظبط
ابتسم حاتم باستغراب وقال بدهشة : من أمتى الحب ده
أسيل بجدية : من زمان بس أنت اللى أعمى ,وكنت فاكر إن حد غيرك خد مكانك ثم أمسكت الكوب التى وضعت به محتويات الكيس ومدت يدها له به بدلال ليأخذه هو منها ثم أخذت الكأس التانى ..
ضربوا الكؤوس ببعضها لتصدر صوت ارتطام الزجاج ببعضه وأرادت أن ترتشف أسيل من كوبها ولكن حاتم أوقفها قائلاً بابتسامة : أنا عايز الكاس اللى فى ايدك ده !
نظرت له أسيل بارتباك وقالت بدلال : زى ما تحب .. اتفضل ثم أعطته له حتى لا يشك بها !
ابتسم لها بخث ومد يده لها بالكوب الذى كان معه لتأخذه منه بارتباك !
حاتم بخبث : ما تشربى
أسيل بتوتر : حاضر هاشرب ثم أردفت بجدية : هاتلى كوبايةماية الأول
حاتم بخبث : ماتقومى تجيبها معايا
بدأت تشعر بالخوف بشدة .. تذكرت الآية التى حفظتها منذ دقائق وبدأت بترديدها فى سرها ثم قالت بدلال : يلا يا حاتم بقى قوم
قام حاتم بضيق وقال بجدية : ماشى يا ست أسيل أما نشوف أخرتها معاكى

أبتسمت أسيل بتوتر وقالت بضيق حاولت أن تخفيه : أخرتها خير

دخل حاتم إلى المطبخ لتبدل أسيل الكؤوس مجدداً .. أتى حاتم وبيده كوب الماء ليعطيه لأسيل وقال بتسامة : أتفضلى يا ست أسيل

أخذت منه أسيل كوب الماء وشربته بأكمله فقد كانت تشعر بالجفاف من كثرة التوتر والقلق .. له بابتسامة وقالت بدلال : أشرب بقى

أبتسم لها حاتم بخبث وقال بسخرية : هاشرب بس شوية كده

بدأت أسيل تشعر بالدوار فأمسكت رأسها بألم وقالت بوهن : هو فيه إيه ؟ أنا ليه حاسة إنى مش قدامى .. سندت رأسها إلى الوراء وقالت بوهن : دماغى يا حاتم

ابتسم لها حاتم بخبث وقال بسخرية : معلش يا حبيبتى .. شوية ومش هاتحسى بأى حاجة

نظرت له بعدم فهم وقد أصبحت الرؤية منعدمة كلياً وذهبت فى نوم عميق !

❃ ❃ ❃

ظلت جالسة أمام باب المصعد وهى تشعر بالقلق الشديد عليها .. حسمت أمرها وقررت الصعود لها وليحدث ما يحدث !

أستقلت الأسانسير وصعدت لتتوقف أمام الطابق الذى أخبرتها عنه أسيل من قبل !

دقت الباب بحذر شديد وإرتباك ليفتح لها حاتم بعد مدة ليست بكثيرة !

نظرت له بخوف وصدرها يعلو ويهبط من الخوف ثم قالت بجدية : أنا عايزة أسيل

نظر لها حاتم باستغراب لبعض الوقت ثم قال بابتسامة خبيثة بعد أن تفحصها بعينه من أخمص قدميها رأسها : اتفضلى خديها

تالا بابرتباك : ناديها لو سمحت ثم أردفت بصوت عالى نسبياً : أسيل أسيل

نظر لها حاتم بضيق لشديد لصوتها العالى فدفع كرسيها إلى الداخل وأغلق الباب وهو يقول بتهديد :

ماتعليش صوتك .. هاتلقى ست أسيل جوه أهي بس تعبت فنامت
نظرت له بضيق شديد وقالت بحدة : عارف لو لقتيك أذتها هاتبقى أنت اللى أذيت نفسك وحركت عجلات كرسيها بسرعة لتدخل لها !
نظر لها حاتم بخبث وهى تدخل وقال بابتسامة خبيثة : زيادة الخير خيرين !
يتبع ..

❀ الفصل الثالث و العشرون ❀

نظرت له بضيق شديد وقالت بحدة : عارف لو لقتيك أذتها هاتبقى أنت اللى أذيت نفسك وحركت عجلات كرسيها بسرعة لتدخل لها !
نظر لها حاتم بخبث وهى تدخل وقال بابتسامة خبيثة : زيادة الخير خيرين !
أراد ان يدخل لهما ولكنه سمع صوت طرقات عنيفة على الباب .. نظر من العين السحرية ليجد شاباً يبدو على ملامحه علامات الغضب والضيق.. ضغط على أسنانه بغيظ وهو يقول بتوعد : أكيد ده البيه اللى الهانم سابتنى عشانه .. أما نشوف أنا ولا هو
دخل إلى المطبخ وأحضر سكيناً ووضعها بجيب بنطاله .. فتح الباب ونظر له بسخرية قائلاً : أنا

و

فى الخشن بس تعال نتكلم
لم يتحدث الشاب بلسانه بل تكلمت يده .. لكمه بغضب ليقع حاتم على الأرض و من ثم أنهال باللكمات إلى إن شلب وجهه دماً !
تركه ملقى على الأرض ودخل ليبحث عنها ليجدها جالسة بجانب أسيل التى يبدو عليها أنها فاقدة وتحاول إفاقتها وهى تجهل ماذا تفعل .. اقترب منها وهو يقول بعصبية : هاتفضلى طول عمرك غبية ومتهورة وتصرفاتك طايشة .. تصرفات واحدة مراهقة بتعمل التصرف من غير أى تفكير فى نتايجه وخطورته
نظرت له بغضب وقالت بحدة : أنت بتزعقلى بدل ما تيجى تشيلها عشان نخرج من الزفتة ديه .. ده اللى أنت بتقوله ده ثم تذكرت أنها أرسلت له رسالة مرفقة بالعنوان تخبره فيها بما ستفعله باختصار يساعدها عندما ذهبت أسيل للصيدلية لتشترى المنوم فأردفت بحدة أكثر : وبعدين ما أنا بعتلك مسج وأنت اللى مردتش عليا
نظر لها بغضب وقال بعصبية : ايوه فعلاً عداكى العيب الصراحة .. المسج اللى بتقوليلى فى أخرها عايز تيجى تعال مش عايز عادى أنا هاعرف أتصرف .. أردف بغضب : بتعزمى عليا بكوباية شاى أفرضى أنا ماكنتش قريت المسج دلوقتى .. إفرضى ماكنتش لحقتك وكان عمل حاجة فيكى .. أنت مش الخطر اللى كنتى فيه !! إزاى تمشى وراها وهى مستهترة وطايشة .. المفروض أن حضرتك كنتى بعقلانية وتكلمينى ونشوف حل للموضوع ده مش تتصرفى لوحدك وتعمليلى فيها سبع رجالة فى بعض وأنت أصلاً مش هاتقدرى تعملى أى حاجة لوحدك
دمعتَ عيونها وقالت بصوت أشبه بالبكاء : كنت عايزنى أسيبها لوحدها يعنى .. قولى كنت عايزنى أسيبها تخاطر بنفسها لوحدها
ضغط أدهم على أسنانه بغضب وقال بحدة : لا طبعاً تودى نفسك فى داهية معاها .. ماينفعش تسيبيها

أبداً

نظرت له بضيق وقالت برجاء : طب يلا نمشى من هنا وبعد كده نبقى نتخانق

نظر لها أدهم بحدة وقال بصرامة : اسبقينى أنت طيب ولكنه سمع صوت حاتم وهو يقول بسخرية : فاكر إن دخول الحمام زى خروجه يا حلو يا اللى لامم الحريم حواليك ؟

التفت له أدهم بغضب وأمسكه من ياقة قميصه وهو يقول بحدة : أنت لسه فيك روح .. يا بنى أنا لو كنت أتجوزت كان زمانى مخلف أدك

نظر له حاتم بغيظ وأخرج السكينة من جيبه الخلفى وطعن بها أدهم فى جانب بطنه و حركها بداخله وتركه ليقع على الأرض والدماء تسيل من جانبه !

نظرت له تالا بصدمة وظلت تصرخ بأسم أدهم ببكاء !

صوت صراخها العالى أغضبه بشدة ونبهه بالمصيبة التى فعلها فقال بحدة : أسكتى أسكتى بقى ثم الشقة راكضاً وهو يتعثر فى مشيته ليحاول الهروب من الجريمة التى ارتكبها !

حركت تالا عجلات كرسيها بسرعة لتصبح قريبة من أدهم .. كان مستواها عالى نسبة للأرض التى يرقد عليها .. دفعت نفسها بقوة من على الكرسى لتقع بجانبه .. حاولت أن تعتدل فى جلستها إلى أن عدلتها بعد مجهود .. نظرت له بدموع وقالت ببكاء : أنا السبب أنا أسفة

ابتسم لها بوهن وقال بصوت متألم : ماتعيطيش أنا كويس

تالا بدموع : كويس ايه بس أنت لو فضلت كده دمك هايتصفى وهاتموت

ابتسم أدهم لها وقال وهو يتألم أكثر : أنت كمان بتفولى عليا مش كفاية توتة أمبارح كانت بتقولى ثكلتك أمك .. أهى شكلها هاتثكلنى فعلاً

نظرت له تالا بغيظ وقالت دون أن تشعر : أنت بتهزر وأنا هاموت من الرعب عليك

ابتسم أدهم بوهن وقال بصوت متعب للغاية : بتخافى عليا يبقى بتحبينى !

نظرت له بضيق وقالت ببكاء : أدهم بطل هزار وقولى أعمل أيه عشان بجد مش عارفة أتصرف ؟
أدهم بصوت متعب للغاية : أهدى أنا هابقى كويس إن شاء الله .. أسر زمانه جاى
تالا بانفعال : أنا لو أستنيت اللى أسمه أسر ده يبقى أنت كده هاتروح فيها .. قولى أعمل ايه !! حولت نظرها إلى السكينة التى أستكانت بأحشائه وقالت بدموع : بص هى هاتوجعك بس معلش استحمل عشان خاطرى
أدهم وهو على وشك أن يفقد الوعى : ماشى
تالا بجدية : أدهم خليك صاحى ماتنامش .. مدت يدها لتقتلع السكين من بين أحشائه ولكنها أبعدت يدها فوراً فقد أقشعر بدنها بمجرد التفكير فيما ستفعله .. لن تستطيع .. لا تملك الشجاعة الكافية لفعل هذا .. لاحظت أنه بدأ يفقد وعيه .. هزته من كتفه بعنف وهى تأمره بأن يظل مستيقظاً .. عزمت أمرها سريعاً وسمت بالله وسحبت السكين من بين أحشائه وهى تنظر فى الإتجاة الأخر وألقتها بعيداً هو بألم شديد خلع قلبها من مكانه !
نظرت له بخضة وقالت بدموع : أنا أسفة أنا أسفة والله ماكنش قصدى
ابتسم لها أدهم بتعب وقال بوهن : أنا كويس
لحظت ان الدماء ذادت بشدة يبدو أنها اضرته أكثر وأكثر بفعلتها تلك ولم تنفعه .. كانت تريد أى قماشة لتربط بها جرحه لعل الدم يتوقف عن السيلان .. لم تجد أمامها غير طرحتها فبدأت فى خلعها
نظر لها بتعب وقال بصوت ضعيف : بتعملى ايه أسر ممكن ييجى فى أى وقت
تالا بدموع : لابسة بندانة تحتيها متقلقش .. أقتربت منه وبدأت بلف طرحتها على الجرح !
بعدما انتهت من لف الطرحة وأوقفت النزيف إلى حد ما .. نظرت له لتجده فاقداً للوعى تماماً .. هزته من كتفه بعنف وهى تقول بدموع : ماينفعش تموت .. أنت هاتبقى كويس .. لازم تبقى كويس
لم يمر الكثير من الوقت إلا ووجدت أسر وبعض العساكر يدخلون وراءه .. اقترب أسر منهم وجثى

ركبتيه أمامهم وهو يقول لها بانفعال : ايه اللى حصل ؟

نظرت له بدموع وقالت ببكاء : أنت اسر صح ؟ انقذه ماتسبهوش يموت

اؤمأ أسر برأسه ثم أردف بتساؤل : أنت تالا ؟

اؤمأت برأسها بالإيجاب فقال أسر : إن شاء الله هايبقى كويس بس أهدى وقوليلي ايه اللى حصل

تالا برجاء : ماتسبهوش يموت

اؤمأ أسر برأسه لها ثم نظر للعساكر وأمرهم بحمله .. حملوه ولكن يدها ظلت متشبثه بيده خشية أن تفقده .. أمرها أسر أن تترك يده ليسعفه ففكت حصار يدها التى كانت تحاصر يده ببطئ وهى تدعو أن ينجيه !

غادر أدهم مع بعض العساكر بينما ظل عسكرى واحد فقط معهم .. نظرت تالا لأسر وقالت برجاء : ساعدنى أقعد على الكرسي عشان أروح معاه

أسر بتساؤل : هو ايه اللى حصل بالظبط ؟

تالا بحدة : ابقى حقق بعدين المهم دلوقتى تساعدنى أنى اروح معاه .. ساعدنى أروح معاه وبعدين أقولك كل اللى حصل

تنهد أسر وساعدها لتجلس على الكرسي فقالت له برجاء : أنا أروح معاه وأنت شيل أسيل ماتسبهاش هنا

أمر أسر العسكرى بأن يأخذ تالا ويظل معها هى وأدهم إلى أن يأتى إليهم هو .. فنفذ العسكرى الأوامر وأخذ تالا وغادر !

اقترب من تلك الفتاة المسماة بأسيل التى أخبرته عنها تالا .. حاول إفاقتها ولكنها لم تستيقظ .. أمسك معصمها ليجد نبضها عادياً .. حملها ووضعها بسيارته الخاصة وأغلق الباب عليها ثم صعد مجدداً الشقة ويقوم بعمله !

❀ ❀ ❀

كانت جالسة بالخارج والقلق يتغذى عليها .. لم تتوقف دموعها حتى الأن .. ظلت تدعو ربها من كل قلبها أن يقوم و يصبح بخير .. ليتها لم تخبره .. لو حدث أى مكروه له ستظل تشعر بالذنب تجاهه عمرها !

خرج الطبيب من عنده لتذهب هى مسرعة إليه وهى تقول بقلق : خير يا دكتور

الطبيب بجدية : ماقدرش أكدب عليكى يا بنتى .. حالته مش مستقرة ومحتاج نقل دم بسبب الدم اللى فقده

نزلت دموعها وقالت بجدية : أنا ممكن أتبرعله يا دكتور وأخبرته عن فصيلة دمها

الطبيب بجدية : طب كويس أوى .. نادى على الممرضة وأمرها بأن تأخذها إلى غرفة التبرع بالدم .. قامت الطبيبة بعمل تحليل للأنيميا لها .. لكنها وجدت أن نسبة الأنيميا عندها عالية فأخبرتها أنها لن تستطيع أن تتبرع له !

خرجت من الغرفة وهى تجر أذيال الخيبة وراءها .. وجدت الممرضة تتجه نحوها وهى تعطيها حقيبة ملابس أدهم وأشياء كانت مع أدهم كهاتفه ومفاتيحه ومحفظته وأخبرتها أنه سيبقى فى العناية المركزة أن تستقر حالته .. حاولت أن تفتح الهاتف لتتصل بأى أحد من أهله لكنها وجدت عليه رمز سرى .. تنهدت بغضب وهى تستغفر لكل من يضعون رمز سرى على هواتفهم ! لماذا يفعلون تلك الخصلة التى تكرهها وتمقتها حتى النخاع !

❀ ❀ ❀

فتحت عينيها بتثاقل شديد وهى تشعر أن رأسها سينفجر .. حكت يدها بشعرها بتعب ثم نظرت بعيون شبه مغلقة لتجد شخصاً غريباً لا تعرفه يقود السيارة فانتفضت فى جلستها وقالت بخضة بالإنفعال : أنت مين وأنا باعمل ايه هنا ؟

نظر لها بحدة وقال بملامح جامدة : ممكن تهدى وأنا هافهمك ثم أخرج كارنيه الشرطة وأعطاه لها

أخذته منه وقرأت ما فيه وهى تقول بدهشة : زيزى مصالح أحسن راقصة بمصر .. التليفون ٠١٠٠

سحبه منها بسرعة وهو يقول بجدية ممزوجة بالحرج : إحم مش ده ثم أخرج كارنية أخر ونظر به أنه كارنيه الشرطة وأعطاه لها .. قرأت ما فيه ثم نظرت له وقالت بتساؤل : أنت ظابط !

نظر لها بغيظ وقال بضيق : حضرتك شايفة ايه ! .. أردف قائلاً بسخرية وهو ينظر للكارنيه الموجود بيدها : على أساس أن الكارنيه اللى فى أيدك ده كارنيه النادى مثلاً

تنهدت أسيل بضيق وقالت بتساؤل : طب أنا هنا باعمل ايه ؟

أسر بجدية دون أن ينظر لها : أنا اللى المفروض أسألك أنت كنتى بتعملى ايه هناك ؟

نظرت له بتوتر وقالت بارتباك : هناك فين ؟

أسر بجدية : فى شقة جلال المسيرى .. اللى فى الاصل ساكن فيها حاتم جلال المسيرى لوحده من ابوه انفصل عن مامته

نظرت له بارتباك وقالت بتساؤل : هو ايه اللى حصل بالظبط ؟ .. لفت إنتباهها زجاجة المياه أمامها على تابلوه السيارة فاخذتها وفتحتها .. نظر لها بجانب عينه وظن أنها ستشرب ولكنه تفاجأ بها وهى تفرغ الزجاجة على رأسها لتفيق بشكل كامل !

أخذ منها الزجاجة وهو يضغط على أسنانه بغضب وأغلقها وألقاها بالخلف وهو يقول بسره بغيظ " الله يحرقك يا بعيدة غرقتيلى العربية اللى لسة جايبها بقالى شهر .. فاكراها حمام بتستحمى فيها "

نظرت له باستغراب وقالت بتساؤل : أنت خدت الإزازة ليه ؟

نظر لها بضيق وقال بحدة : ممكن ماسمعش صوتك دلوقتى خالص أنا العفاريت بتطنطط قدامى

تنهدت بضيق وصمتت .. ظلت صامتة لبعض الوقت والفضول يفترسها .. نظرت لملامحه بتأمل فقد لفت إنتباهها هذا الشارب .. لم تستطع أن تمنع نفسها من الضحك .. ظلت تضحك بشدة لينظر لها

بحدة لتوضع هى كلتا يديها على فمها لتمنع نفسها من الضحك لكنها لم تستطع وانفجرت بالضحك أكثر !

نظر لها بحدة وقال بغيظ : وحضرتك إن شاء الله بتضحكى على ايه وفشتك عايمة كده؟

نظرت له بخوف وحاولت أن تمسك بزمام ضحكها ثم قالت بتساؤل : لو قولتلك هاتزعل ؟

أسر بضيق : أنجزى فيه ايه ؟

أشارت إلى شاربه و هى مازالت تضحك : شنبك

أسر بغيظ : ماله !

حاولت منع ضحكتها وهى تقول بحيرة : شبه واحد كدة بيجى فى التلفزيون .. مش فاكره أسمه ايه ؟ بس عنده شنب زيك كده .. بيعمل أكل هو .. ثم أردفت بتفكير : شبرواى شكرى شبرينى

قاطعها بغيظ وهو يقول بضيق : شربينى .. الشيف شربينى !

اؤمأت أسيل برأسها وهى تصيح به قائلة بفرحة لأنه ذكرها به : صح هو ده .. شطور .. أنت شطور

نظر لها بغيظ وقال بضيق : شطور .. الظاهر إنك لسة نايمة .. وجه نظره للطريق مجدداً وقد ارتسمت ابتسامة صغيرة على ثغره بسبب جنونها وقال بصوت خافت : مجنونة وحلوة .. يا ترى ايه اللى حصل وايه علاقتك بأدهم ! تحسس الكيس الصغير الموجود بجيبه كأدلة وهو يخمن أنها أخذت منه لذلك فاقدة وعيها !

توقف بسيارته أمام احدى المستشفيات وأخرج كلابشات ووضع يدها بها !

نظرت للكلابشات التى حاوطت يدها بضيق وقالت بتساؤل : دى كلابشات !

نظر لها بغيظ وقال بنفاذ صبر : لا دى شبكتك .. أردف بحدة : ماتجننيش أنت شايفة ايه يعنى !

نظرت له بضيق ممزوج بالغيظ فقال بجدية : تعرفى تمشى معايا وأنت ساكتة .. يلا أنزلى

نظرت للكلابشات بضيق وقالت بسخرية : وإن شاء الله هانزل إزاى وإحنا كده !

نظر لها بغيظ وفك الكلابشات وقال بصرامة : يلا أنزلى
نزلت أسيل بضيق لينزل أسر ويغلق السيارة .. اقترب منها ليضع الكلابشات بيدها مجدداً لكنها أبعدت يدها وقالت بضيق : مش هاهرب منك ماتخفش .. أنا ماعملتش حاجة عشان أهرب .. ملهاش لازمة الكلابشات ديه .. أردفت بقرف : وبعدين أنا ماضمنش الكلبشات ديه كانت فى إيد مين ؟
أسر بنفاذ صبر : يلا قدامى طيب .. ذهبت أسيل معه وهى لا تفهم أى شئ .. نظرت له بضيق وقالت بحيرة وهى تنظر إلى مبنى المستشفى الماثل أمامها : على فكرة أنت ظابط مش دكتور والظابط بيروح القسم مش المستشفى .. ثم أردفت بتساؤل : أنا معلوماتى صح مش كده ؟
أسر بنافذ صبر : أسكتى بدل ماروح أحبسك فى العربية .. تركها وتوجه إلى الإستقبال وسأل عن أدهم ليخبره بمكانه وعاد لها مجدداً وأمرها باتباعه .. كان فى طريقه إلى العناية المركزة وهى تمشى بجانبه تكف عن طرح الأسئلة .. وقف ونظر لها بحدة ثم قال بضيق : أسئلة أسئلة أسئلة .. هو مين الظابط أنا ولا أنت .. ممكن تسكتى شوية
تنهدت بضيق وقالت بملل : حاضر
أكمل طريقه وتوقف عندما رأى تالا جالسة على كرسيها فى استراحة أمام العناية المركزة وبيدها تتصفح المصحف وتقرأ فيه والعسكرى يقف بجانبها !
عندما رأتها أسيل اندفعت نحوها واحتضنتها ثم ابتعدت عنها وهى تقول بخضة : ايه الدم اللى مالى هدومك ده ؟ أنت كويسة ؟ .. أردفت بتساؤل : هو ايه اللى حصل ؟ أنا مش فاكرة أى حاجة غير إنى كنت عند حاتم وشربت كوباية الماية وبعد كده ماحستش بحاجة .. صمتت قليلاً وقالت بخضة : قتلتى حاتم ؟
نظرت لها تالا بغيظ وقالت بنفاذ صبر : أنت بتتفرجى على أفلام هندى كتير وشكلها مأثرة على ، صح !

نظر لها أسر وقال بجدية : سيبك منها وقوليلى ايه اللى حصل بالظبط !
تنهدت تالا وبدأت تقص عليه كل شئ بداية سبب ذهابهم إلى هناك رغم اعتراض كبير من أسيل و تالا أقنعتها أنها لم تخطئ وأنه هو من أجبرها على أن تخط بتوقيعها على تلك الورقة .. نهاية بهروب !
تنهد أسر بضيق وقال بجدية : أنا كده فهمت كل حاجة وعرفت أنا هاعمل ايه .. ثم أردف بتساؤل : أدهم عامل ايه دلوقتى ؟
تالا بجدية : الدكتور بيقول حالته مش مستقرة وهايفضل فى العناية لحد أما الحالة تستقر
أسر بجدية : إن شاء الله هايبقى كويس ثم أردف قائلاً : أنتوا المفروض تروحوا قاعدتكوا ملهاش لازمة
كادت تالا أن تتكلم لكنه قاطعها بجدية : صدقينى ملهاش لازمة
اؤمأت تالا برأسها ونظرت لأسيل التى لم ترفع عينيها من الأرض منذ أن أخبرت تالا أسر بالجزء بها هى وحاتم .. كانت تشعر بالحرج الشديد !
أمر أسر العسكرى بإيصال تالا وأسيل وأنه سيرسل له عساكر آخرين ليقفوا معه حراسة على الفيلا خشية أن يفعل حاتم بهما أى شئ !

❃ ❃ ❃

كان جالساً بغرفة الفندق يشعر بالقلق الشديد على أدهم فقد علم من رجاله الذين يراقبونهم أن حالته ليست مستقرة .. حمد الله كثيراً أن أدهم أنقذ ابنته من حماقتها وتهورها ولكن القلق مازال يلازمه على أدهم ! ظل يدعو الله أن يصبح بخير فهو يعتبره مثل ولده الذى لم ينجبه ولن يتحمل خسارته ابداً ! أراد أن يذهب له ليطمئن عليه لكن للأسف لم يحن موعد ظهوره بعد !

❃ ❃ ❃

كان يجلس فى شرفة منزله وهو يفكر فى صديقه الراقد بالمستشفى .. تذكر عندما قابله منذ عدة أيام

ليعيدوا أيام صداقتهم .. ظلوا يتحدثون فى أمور عادية وأحوالهم الفترة الماضية إلى أن أتت سيرة الجواز تلك السيرة التي يمقتها .. أخبره أدهم أن يدعو له أن توافق عليه الفتاة التى أحبها فإنها عنيدة للغاية .. يبدو عليها حقاً علامات العند .. لكن السؤال هنا لماذا ترفض الزواج من أدهم رغم أن تصرفاتها الليلة تدل أنها تحبه ! بل متيمة بغرامه ! كيف ترفض الزواج منه وهو شاب تتمناه ألاف الفتيات الجميلات وليست فتاة مقعدة مثلها ! لا يعلم .. حقاً لا يعلم فجنس الحريم هذا له تفكير غريب لا أحد يستطيع تفسيره غيرهم !

قطع تفكيره دخول أمه وهى تحمل حقيبة ملابس أدهم التى أخذها من تالا قبل أن تغادر !

أعطته الحقيبة وهى تقول بجدية : أسر يا حبيبى فى هنا موبايل بيرن

ابتسم أسر لها وأخذ الحقيبة من يدها وقال بجدية : شكراً يا ماما

أمه بتساؤل : أحضرلك العشاء ؟

أسر بابتسامة : يا ريت يا ماما

غادرت أمه ليخرج هو الهاتف من الحقيبة .. أراد أن يفتحه لكنه وجد عليه رمز سرى .. لم يفكر وأدخل أسمها ليفتح الهاتف على الفور !

وجد اتصالات من أمه وأخته .. ظل بعض الوقت يفكر بماذا يخبرهم .. لم يطل تفكيره كثيراً فقد منال ثانية ! رد عليها أسر قائلاً : إزيك يا طنط .. أنا صاحب أدهم

منال بقلق : إزيك يا حبيبى .. هو فين أدهم ؟

وجد نفسه يقول بتلقائية : أصل جاتلنا سفرية مفاجئة .. صاحب الشغل طلب من كل المسافرين إنهم يرجعوا تانى من أجازاتهم عشان الشغل كان كتير

منال بدهشة : أدهم سافر تانى من غير ما يقولنا ؟ ثم أردفت بتساؤل : طب هو فين ؟

أسر بارتباك : نايم يا طنط عشان تعبان من السفر

و

منال بقلق : طب هو كويس يا حبيبى ؟

أسر بارتباك : أه طبعاً يا طنط .. هايكون ماله يعنى .. هو بس تعبان من السفر المفاجئ حتى مالحقش يبلغكوا بسفره

منال بقلق : أصل قلبي مقبوض أوى مش عارفة ليه ! ثم أردفت بجدية : على العموم لما يصحى خليه يكلمنى

أسر بارتباك : حاضر يا طنط حاضر

اغلق أسر معها الخط وهو يجهل لماذا كذب عليها وأخبرها أن أدهم بخير !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة على السرير تقرأ القرآن وتدعو الله أن يشفيه ..كانت صورته والأجهزة تحاوطه من كل مكان لا تريد أن تفارق ذهنها بتاتاً .. تذكرت عندما دخلت له لتطمئن عليه وشاهدته فى أقصى حالات ضعفه .. كان مثله مثل السرير الأبيض الذى يرقد عليه وعيونه مغلقة وقسمات وجهه مجهدة للغاية .. أنبت نفسها بشدة لأنها أخبرته .. هى السبب الأساسى فيما هو فيه الأن .. لن تسامح نفسها أبداً إذا حدث له أى مكروه .. دخلت أسيل وجلست بجانبها بدون أن تنطق ببنت شفة ! .. لفت انتباهها تلك السلسة التى ترتديها بيدها كانسيال فقالت بتساؤل : تالا أنا عارفة أنه سؤال رخم ومش وقته بس أنا أول مرة أشوفك لابسة اكسسوار

صدقت تالا وأغلقت المصحف ووضعته على الكمودينو بجانبها ثم نظرت لأسيل وقالت بارتباك : .. أغلقت الأنوار وأردفت قائلة : نامي يلا

أعطتها تالا ظهرها وأمسكت تلك السلسة التى تحتضن يدها وتذكرت عندما أرادت أن تضع محفظته بالحقيبة التى بها ملابسه ولكن وقع منها شئ على الأرض فأنحنى العسكرى وجلبها لها أعطاها أياها نظرت للسلسة بدهشة .. إنها تلك السلسة التى أعجبتها وأرادتها بشدة ولكنها لم تجلبها لنفسها .. هل

من الممكن أن يكون لاحظ نظرتها المعجبة تجاه تلك السلسة ! لا تعلم لماذا وجدت نفسها ترتديها حول معصمها وليس رقبتها !

❃ ❃ ❃

كان يجلس با لـ Bar. وأمامه أكواب الخمر الفارغة بكثرة .. وضع يده على وجهه وكاد أن يبكى ماذا فعل ! لماذا هو أحمق هكذا ! ماذا كان مصير الشاب الذى طعنه ! هل مات ! هل ضيع مستقبله بسبب فتاة ! هل سيقضى بقيه عمره هارباً أم فى السجن أم سيعدم ! لماذا سار وراء تلك الأفعى بصافى ! كثير من الأسئلة تجول بخاطره لا يعرف لها إجابة غير أنه غبى !

اقتربت منه صافى وجلست بجانبه وهى تقول بخبث كحفيف الأفاعى : ماحدش أدك انهارده .. عملت مع أسيل ..قضيت المصلحة و لا أيه ؟

نظر لها حاتم بعيون دامعة وقال بجدية : قتلت

ابتعدت صافى عنه على الفور وقالت بصدمة : ايه ؟

حاتم بضيق : قتلت الواد اللى فضلته عليا

صافى بتساؤل : أدهم !

ألقى حاتم الكوب من يده بعصبية وقال بحدة : ماعرفش ماعرفش .. ماعرفش غير أنى لقيت نفسى .. ثم اقترب منها وأمسكها من رقبتها ليخنقها وهو يقول بانفعال : وكل ده بسببك .. الله يخرب بيتك يا شيخة ضيعتيلى مستقبلى .. أنا كده كده هاتعدم يبقى أقتلك قبل ما أتعدم !

تجمع الناس حولهما وحاولوا أن يخلصوها من قبضه يده إلى أن نجحوا بعد عناء !

أمسكت رقبتها بذعر وهى تحاول أن تأخذ نفسها بصعوبة .. نظرت له نظرة يملؤها الحقد والتوعد تقسم أنها ستثأر منه !

❀ ❀ ❀

صباح يوم جديد .. كان أسر يجلس بمكتبه يطلع على بعض القضايا والأوراق .. ليدخل له العسكرى ويخبره أن هناك سيدة تريد مقابلته !

دخلت إليه سيدة ترتدى النقاب وجلست مقابله .. نظر لها بترقب وقال بجدية : أفندم

السيدة بجدية : حضرتك الرائد أسر حسن اللى بيدور على حاتم جلال

نظر لها باهتمام وقال بتساؤل : تعرفى مكانه

السيدة بجدية : أيوه.. أخبرت أسر عن مكانه وقامت لترحل !

أوقفها أسر قائلاً بتساؤل : هاتستفادى ايه لما تبلغى عنه !

ألتفتت له وقالت بجدية : عمل خيرى اعتبره عمل خيرى .. أردفت بجدية : ماعتقدش أنه يهمك أصلاً أعتقد إن أهم حاجة عندك المعلومات اللى ادتهالك .. عن إذنك .. تركته وخرجت من القسم إلى أن وصلت إلى سيارتها .. بدأت بخلع النقاب الذى ترتديه ثم نظرت فى مرآه السيارة وهى تعدل من وتقول بابتسامة شماتة : أوه هاتوحشنى أوى يا حاتم .. بس مش أوى يعنى !

❀ ❀ ❀

كانت تشعر بالصدمة من كلماته .. ماذا يقول هذا الأحمق الذى تزوجته ! هل يخبرها أنها لن تكمل تعليمها ! لماذا لن تكمل تعليمها ! أن تترك تعليمها يعنى أنه يريد أن يدفنها وهى حية ترزق ! بقت لها سنة واحدة فقط وتحصل على شهادة من جامعتها ! لماذا يمنعها من أقل حقوقها ! ماذا تفرق هى عنه ! لماذا أكمل هو تعليمه وهى لا ! حتى إذا لم تعمل بشهادتها على الأقل تكون امتلكت الشهادة بين لماذا هو مصر على أن يعذبها ! لماذا هو غبى هكذا ويفرق بين المرأة والرجل !

لميس بحدة : يعنى ايه مش هاكمل تعليمى ! جت على أخر سنة و تقولى لا !

مروان بعصبية : إذا كان عاجب اللى خلفوكى

لميس بحدة : قولتلك قبل كده يا مروان لما تجى تتكلم معايا تتكلم بإحترام وماتجبش سيرة أهلى فى خناقاتنا .. ايه اللى خلفوكى ديه !!

مروان بعصبية ساخرة : إذا كان عاجب حضرة اللى خلفوكى .. حلو كده

لميس بحدة : لا مش حلو .. أنا هاكمل تعليمى عاجبك عاجبك مش عاجبك إن شاء الله ما عاجبك

مروان بحدة : الله الله يا ست هانم .. لسانك طول أوى وهاقصهولك قريب أوى بس اصبرى عليا وإذا كان على التعليم فمفيش زفت .. كفاية عليكى لحد كده

لميس بحدة : يبقى تطلقنى يا مروان

مروان بحدة : أطلقك عشان تعملى اللى أنت عايزاه وتفجرى

لميس بحدة : هو التعليم دلوقتى بقى فجور

مروان بحدة : أنا سايبلك البيت وماشى .. متجوز واحدة نكدية مابتعرفش تهبب حاجة فى حياتها غير تنكد عليا وبس غير كده ماتعرفش .. ربنا يخدنى يا شيخة عشان أرتاح من الهم اللى أنا فيه ده ثم فتح الباب وغادر

ظلت تبكى لبعض الوقت ثم ارتدت ثيابها وطرحتها ونزلت لهالة لتشكو لها .. ظلت هالة تواسيها الوقت وأخبرتها أنها ستحاول أن تتكلم معه !

صعدت لميس قبل أن يأتى مروان .. حضرت له الغداء وتزينت وقررت أن تصالحه وتتكلم معه بهدوء لعله يوافق أن تذهب إلى جامعتها !

سمعت صوت الباب يفتح .. وقفت أمام المرآة لتتفحص زينتها .. خرجت له وهى تقول بتساؤل : جيت يا حبيبى !

اقترب منها وعيونه تطلق شراراً وأمسكها من ذراعها بعنف وهو يقول : أنت خليتى فيها حبيبى .. راحة تشتكينى لأمى ! ثم أردف بتحذير قائلاً : مفيش كلمة تحصل فى البيت ده تتقال بره أو جنس مخلوق

يعرفها .. سواء أمى أو أمك أو اى حد فاهمة !

هزت رأسها بإيجاب وهى تقول بخوف : فاهمة .. أنا أسفة يا مروان والله ماكنش قصدى أشتكيك أنا كنت بفضفض بس ثم أردفت برجاء : تعال عشان تاكل أكيد جعان

مروان بضيق : ماشي يا لميس .. ماشي يا بنت عمى

❀ ❀ ❀

دخلت تالا العناية المركزة وأسيل وراءها ليسألوا عن أدهم .. لتخبرهم الممرضة أنه غير موجود !

نظرت لها أسيل بخضة وقال بانفعال : مات !

تالا بضيق : بعد الشر ثم سألت الممرضة قائلة : راح فين طيب ؟

الممرضة بابتسامة : ماتقلقيش .. حالته استقرت فاتنقل غرفة عادية

حمدت تالا ربها وذهبت للغرفة التى أخبرتها الممرضة عنها .. دقت الباب ودخلت هى وأسيل لتجدا بالداخل .. ألقت السلام ليرد أسر عليها

تالا بتساؤل : الدكتور قال حالته عاملة ايه دلوقتى ؟

أسر بجدية : فى الوقت الحالى حالته مستقرة بس زى ما أنت شايفة لسه مافقش

تالا بدعاء : ربنا يشـ فـ ..

لم تكمل تالا كلامها لأن أسيل قاطعتها وهى تقول بابتسامة : أدهم بيحاول يفوق أهو .. إيده بتتحرك

قام أسر سريعاً وخرج ليخبر الطبيب أنه على وشك أن يفيق أما تالا فابتسمت وحمدت ربها أنها لن سبب موته !

فتح عينيه بتثاقل ونظر لها ليجد عيونها مبتسمة فابتسم هو بوهن .. نظرت له تالا وقالت بقلق حاولت إخفائه لكنها فشلت فشل ذريع : أنت كويس

اؤمأ أدهم برأسه بضعف وقال بصوت متعب للغاية : الحمد لله

أسيل بابتسامة : حمد لله على السلامة يا أدهم
نظر لها بضيق واؤمأ برأسه ثم عاد ببصره إلى تالا مجدداً .. لمح السلسة وهى تتدلى على كف يدها !
لاحظت هى نظرته فقامت بخلعها وقالت بارتباك : وقعت من محفظتك لما جيت أحطها فى الشنطة فقولت ألبسها عشان ماتضعش .. ثم أردفت بتساؤل : أحطهالك تحت المخدة !
أدهم بصوت متعب : خليها معاكى بدل ما تضيع
تالا بجدية : هاحطلها لك تحت المخدة ماتقلقش
أدهم بصوت متعب للغاية : خليها معاكى وهاخدها منك لما أخف .. اسمعى الكلام
أغلقت تالا قبضه يدها عليها وقالت بجدية : حاضر
أتى الطبيب مع أسر وفحصه وطمأنهم عليه وخرج !
أستأذنت تالا وأسيل وذهبتا فوجودهم لم يعد له أهمية ليسحب أسر الكرسى ويجلس بجانب أدهم ..
أخرج أسر هاتف أدهم من جيبه وقال بجدية : طنط كلمتك وأنا قولتلها ثم بدأ يقص عليه ما قاله لها بالتفصيل .. ثم أردف بجدية : أنا عارف أنك مابتحبش تكدب بس قولت أقولها كده وأنت لما تفوق تقول اللى أنت عايزه
ارتسمت ابتسامة سخرية جانبية على ثغره فقد أصبحت حياته تقوم على الكذب .. نظر له وقال بصوت متعب : كده أحسن عشان ماتقلقش وأنا أخف شوية وهابقى أكلمها أطمنها عليا
ابتسم أسر وقال بجدية : تمام كده ثم أردف بجدية قائلاً : أنا عايز أكلمك فى موضوع مهم .. صمت قليلاً ثم قال بجدية : وكيل النيابة هاييجى بعد شوية عشان ياخد أقوالك
اؤمأ أدهم برأسه بتعب وقال بتساؤل : خد أقوال تالا وأسيل !!
ضرب أسر على رأسه وهو يقول بضيق : نسيت خالص المفروض يبقوا متواجدين دلوقتى عشان

ابتسم أدهم لأنه سيراها ثانية ثم قال بجدية : نكلمهم يرجعوا تانى
اؤمأ أسر برأسه فقال أدهم بجدية : بقولك أيه يا أسر أنا مش عايز شوشرة ومحاكم والكلام ده أسيل ومش عايز فضايح والموضوع يوصل لأبوها .. ثم أردف بجدية : أنا كل اللى يهمنى الورقة اللى مضى أسيل عليها الحيوان اللى أسمه حاتم ده ويا سيدى لو على المحضر أنا مستعد أتنازل عنه ونحلها بالود
اؤمأ أسر برأسه بتفهم وربت على كتفه وهو يقول : طب استريح أنت وماتجهدش نفسك فى الكلام .. عقبال ما وكيل النيابة ييجى
أدهم بصوت متعب : كلم تالا واسيل
غمز أسر له ثم قال : حاضر يا عم الحبيب
أغلق أدهم عيونه بتعب ليستريح أما أسر فاتصل بتالا وأمرها بالعودة هى وأسيل ثم ظل صامتاً ليفكر !

❃ ❃ ❃

بعد مرور عدة أيام ليست بكثيرة .. كان أدهم يرقد فى فراشه فى المستشفى وهو يفكر بها ويدعو الله يراها فى أقرب وقت .. لم يكن يعلم أن الله سيستجيب لدعواته وبتلك السرعة أيضاً .. بعدما سمع على الباب شاهدها تدخل وأسيل وراءها .. ابتسم أبتسامة صافية عندما رأها لتلقى هى السلام ثم تقول بجدية : عامل ايه دلوقتى ؟
أدهم بابتسامة : الحمد لله
كادت أسيل أن تتكلم لكن دق الباب ودخل منه أسر وعلى وجهه ابتسامة واسعة .. اقترب منهم وقال بجدية : عندى ليكوا خبر حلو أوى ثم أخرج ورقة مطوية من جيبه وقال بجدية : ورقتين العرفى اللى مضاكى عليهم غصب عنك أهم
اندفعت أسيل تجاه أسر وأخذت منه الورقتين ونظرت فيهما لتتأكد منهما .. بعد كثير من التفحص تأكدت بالفعل أنهما هما !

نظرت له بامتنان وقالت بعفوية : كان نفسى أبوسك وأحضنك والله على الخبر ده بس الحمد لله أنا حرمت ثم شرعت بتقطيع الورقتين إلى أشلاء صغيرة وألقتهما بالقمامة بجانبها !
نظرت له تالا وقالت بتساؤل : جبتهم إزاى وايه مصير حاتم !
جلس أسر وقال بجدية : هاجبلك من الأول وهاختصرلك المفيد ثم أردف قائلاً : حاتم أول ما اتقبض عليه كان فاكر أنه قتل أدهم .. فكان مرعوب ,وكان يخطرف بالكلام ويقول ماكنش قصدى والكلام .. المهم بقى المحامى اللى أدهم كان عامله توكيل أنه يتصرف بداله ويحل المشكلة ودى .. بعد كتير بين المحامى بتاع حاتم والمحامى بتاع ادهم ومناقشات ملهاش أول من أخر .. أقنع محامى أدهم حاتم إن أدهم ممكن يتنازل عن المحضر فى سبيل أن حاتم يديله ورقة العرفى وينهوا الموضوع ودى لما حاتم عرف عرض أدهم وتاكد أنه عايش يرزق زقطط ووافق علطول وجاب الورق وطلقها بالمرة علشان يبقى كله تمام .. دى إجابة سؤال جبتهم إزاى ؟ .. أما بقى بتاع ايه مصير حاتم .. فحاتم بكفالة بعد ما أقر أنه مش هايتعرضلكوا تانى وودنه اتقرصت واتعلم إنه يمشى عدل .. أو على الأقل هايمشى عدل لو مشى قريب منكوا
نظرت لهم أسيل وقالت بامتنان : أنا بجد مش عارفة أشكركوا إزاى ؟
تنهد أدهم تنهيدة عميقة ثم قال بجدية : ممكن تسبونى أنا وأسيل لوحدنا عشان عايز أكلمها فى مهم !
يتبع ..

❃ الفصل الرابع و العشرون ❃

تنهد أدهم تنهيدة عميقة ثم قال بجدية : ممكن تسيبونى أنا وأسيل لوحدنا عشان عايز أكلمها فى

و

مهم !

تميزت غيظا بعدما سمعت كلماته تلك وحاولت إخفاء حنقها تحت قناع البرود الذى ستحاول قدر الإمكان أن تتلبسه فى تلك اللحظة التى اشتعل فيها فتيل غضبها ! لماذا يريد أسيل ! ثم لماذا يريدها ! والأكثر من هذا ما هو هذا الموضوع الهام الذى يريدها فيه ! لماذا لا يقوله أمامهم ! هل هو موضوع سرى لتلك الدرجة حتى أنه يريدها لتبقى معه فى الغرفة بمفردها .. هى وهو فقط ! يخلو بها ! لا وحدتهم غير هذا الكرسي الذى سيغادره أسر بعد لحظات ليخرج معها ويتركهم بمفردهم ليلبى رغبة أدهم !

سمعت صوت أسيل وهى تقول باستغراب مبطن بالفرحة : عايزنى أنا !

نظر لها أدهم بضيق وقال بجدية : فى حد غيرك هنا أسمه أسيل !

أنه يؤكد كلماته .. يؤكد أنه يريدها ليتكلم معها بمفردهما ! .. لماذا يريد أسيل ولا يريدها هى ! ألم يخبرها أنه يحبها هى حتى أنه طلب منها الزواج .. تصلب تفكيرها فجأة لتلعن نفسها لما تفكر فيه من تفاهات لفتاة مراهقة .. فليفعل ما يريده ويخبرها بما يريده .. عسى أن يذهب كلاهما للجحيم دفعة واحدة .. نظرت له بإذدراء ثم حولت نظرها لـ .. أسر وهى تحاول كبح غيظها قائلة : أستاذ أسر أنا حاسة إننا بننطرد بالذوق .. يلا نخرج بكرامتنا أحسن

ابتسم أدهم بداخله عندما شعر بغيرتها الواضحة التى فشلت فى إخفائها عنه حتى لو استطاعت أن عنهم قال بجدية : مش بطردكوا والله بس أنا فعلاً عايزها فى موضوع مهم

تنهدت تالا بغيظ وقالت بابتسامة صفراء كحجة : عادى أنا أصلاً كنت هاروح اسأل الدكتور أنت ممكن تخرج أمتى ؟ ثم حركت عجلات كرسيها وخرجت وهى تتمتم ببعض الكلمات الغاضبة لتنفث غيظها !

تنحنح أسر وهو يقول بجدية : طب أنا هاروح أشرب

اؤمأ أدهم برأسه ثم قال بابتسامة صفراء : أسر أتفسح فى المستشفى كلها بس مالكش دعوة بأوضة الدكتور عشان أنا عارفك

تنحنح أسر بحرج وقال بعتاب : عيب اللى أنت بتقوله ده ثم أردف بضيق وهو يشير لأسيل بجانب مش قدام الناس التسييح ده راعى أن ليا وضعى فى الدولة

نظرت لهما أسيل وهى تشعر بالغباء فهى لم تفهم حديثهما أما أدهم فابتسم وقال بجدية : ماشي يا يلا روح شوف هاتتفسح فين ؟

أسر بغيظ وهو يتوعده : ماشي وحياة طنط لما تخف هاديك أسبوعين فى السجن وأنا اللى هافسحك بنفسي وهافتحلك زنزانة على البحر مخصوص عشان تاخد تان و تستمتع كويس

أدهم بنفاذ صبر : مهما كبرت أو بقيت الظابط وربيت شنب المقشة ده عمرك ما هاتتغير أبداً .. يلا

ضحكت أسيل حتى دمعت عينها على كلمات أدهم وقالت لأسر : شوفت عشان تعرف أن مش أنا لوحدى اللى بتريق على شنبك

تحسس شعيرات شاربه الغزيرة وهو يرتبها بفخر وقال بإعتزاز : ده حقد ونفسنة عشان ماعندكوش واحد زيه ثم نظر لأسيل وقال بجدية مصطنعة : مايغركيش إني ساكتله أنا بس محترم وجودك ثم خرج و تركهما !

أبتسمت أسيل ولأول مرة على عباراته .. حولت نظرها لأدهم بعدما خرج أسر لتجده يخترقها بنظرة تعرف معناها ولا تريد أن تعرف معناها مطلقاً .. لا تعرف غير أنها كانت خائفة .. خائفة بشدة من تلك النظرة التى ترمقها بها تلك العيون الحادة كعيون الصقر ! لم يعد الشاب الوسيم الذى كانت تراه عينها وتحلم بعبارة واحدة منه .. كان مخيفاً .. حقاً مخيفاً تمنت لو انشقت الأرض وابتلعتها لتحميها نظرته تلك .. كانت تشعر أنه عما قريب سيكشر عن أنيابه وينقض عليها ليفترسها ! أدركت حينها أن الموضوع الذى يريدها فيه ليس هيناً على الإطلاق ولن يكون عابراً يمر مرور الكرام !

بدأ حديثه بجدية متسائلاً وهو مازال يرمقها بنظراته التى تجهل معناها : مش كفاية كده !

أسيل بعدم فهم : كفاية ايه! أنا مش فاهمة حاجة !

أدهم بجدية : كفاية التمثيلية السخيفة اللى بتمثليها عليها ديه

أسيل بعدم فهم : تمثلية ايه ؟ أنت قصدك ايه ؟

زمجر فى وجهها قائلاً بغضب : التمثلية السخيفة اللى بتمثليها على تالا .. تألم بشدة عندما انفعل فى الحديث فوضع يده على موضع اصابته بألم والتقط أنفاسه وهو يحاول أن يتمالك أعصابه حتى لا يؤلمه الجرح أكثر .. أكمل قائلاً بضيق : أسيل أوعى تفتكرى إنى عيل أهبل بريالة وهاصدق أنك مصاحبة عشان الصداقة والحب مقطعين بعضهم معاكوا .. أنا أقدر بسهولة أوى أميز اللى قدامى بيفكر فى ايه ؟ وأنت مش أول واحدة تقابلنى بالنوعية ديه .. أنا قابلت كتير زيك وأكتر منك كمان

نظرت له بدهشة لكلامه وهى لم تستطع بعد أن تفهم مغزاه الأصلى من كلماته .. كادت أن تتكلم قاطعها بصرامة متناهية قائلاً : أسيل أنا لسه ماخلصتش كلامى

صمتت أسيل وهى خائفة من لهجته ودموعها تنهمر على خديها لتحرقهما بسخونتها ليكمل هو قائلاً بجدية : أوعى تفتكرى إنى مش فاهمك .. أنا عارف كويس أوى السبب الأصلى اللى مخليكى تالا وأحب أقولك إنك عمرك ما هاتوصليله أبداً .. عارفة ليه ! بمنتهى البساطة عشان طول ما أنت عاملة فى نفسك كده وعايشة بالطريقة بتاعتك ديه بتصرفاتك الطايشة الغلط وبتخرجى بهدومك ديه بتدل إنه لا فيه حياء ولا أدب .. أخرك تتصاحبى ويتمشى معاكى شوية للتفاريح والتسلية أو ورقة عرفى زى ما حاتم عمل بالظبط وممكن كمان من غير ورقة عرفى .. وأنا مش بتاع الكلام ده وبستحرم فبالتالى عمرك ما هتوصلى .. ده أولاً .. ثانياً بقى أنا بحب تالا ويوم ما أفكر فى واحدة مش هافكر فى غيرها ثم صمت قليلاً وقال بجدية : ابعدى عنها بقى وايأسى وأعرفى أن خطتك فاشلة وكفاية تنافقيها

كانت كلماته تخرج من فمه وتغرس بها كخناجر مسمومة تعزم على قتلها .. هل هى رخيصة للغاية

يقول ! هل معظم الشباب ينظرون لها بهذا المنظار كما يقول ! فتاة للتسلية ! فقط للتسلية ! .. نزلت دموعها بغزارة وقد أبكم فمها عن الكلام ليكمل هو قائلاً بعدما شعر أنه أثقل عليها بالكلمات السامة : أنت حرة اعملى اللى أنت عايزاه لكن بعيد عنها .. المرة ديه أنا اللى اتأذيت لكن المرة الجاية الله أعلم مين اللى هايتأذى ثم أردف بجدية قائلاً : سيبك منى أنا مش مهم .. المهم هى .. أنا مش هاسمحلك أنك تأذيها .. فابعدى عنها أحسن يا أسيل .. أنت كده كده مش مصحباها عشان بتحبيها فابعدى يا بنت الناس وكفاية لحد كده

لم تتحمل أكثر قذائفه تلك تتهمها باتهامات كانت حقيقة بدايةً ولكنها تبخرت الآن وباتت زائفة باطلة ! صاحت به قائلة وأوصالها ترتجف : أنت كده بتظلمنى .. بتظلمنى أوى .. أنا الأول فعلاً كنت مصحباها عشانك لكن الوضع دلوقتي اختلف .. دلوقتي أنا بقيت بحبها .. لما عرفتها بجد بقيت حبيتى فيها بطيبة قلبها وتحملها ليا ولغبائى .. حتى كلامها بيريحنى وبحب أسمعه منها .. أنا عمرى حسيت بالحب والإهتمام غير منها .. بحب اهتمامها لما بتزعقلى لما بتشوفنى بعمل حاجة غلط هى أه بتتعصب فى الأول بس بعد كده بتفهمنى بالراحة .. بحاول على قد ما أقدر إنى أبطل الحاجات اللى بتضايقها عشان ماتتضايقش وتزعل منى .. أخيراً لقيت اللى يوجهنى للصح .. أنت عارف أنا فيها اللى مالقتهوش فى مامى أو فى أى واحدة صاحبتها فى حياتى .. لقيت فيها الأخت والأم والصديقة اللى بتمناها وأنت بكل سهولة تقولى ابعدى عنها .. هى أه الصاحبة الوحيدة فى حياتى دلوقتي لكنى حاسة بالوحدة .. الأول كنت وسط آلاف الأصحاب بس ماحدش فيهم زيها وكنت بحس إنى وحيدة وأنا معاهم .. ماحدش بيفهمنى زيها .. تعرف انها هى الوحيدة اللى بتقولى إنى ذكية وبتدينى ثقة فى نفسى .. تعرف إنى الأول كنت فاكراها هى اللى معقدة وملهاش لازمة بس اكتشفت إنى أنا اللى مليش لازمة قصادها .. أنا كنت بحب ضوء النجومية والسطوع عشان كده كنت بعمل فى نفسى كده والبس قصير واحط ميكب أوفر يمكن حد يأخد باله منى ويهتم بيا .. تعرف إنى دلوقتي بحب أقعد

فى جوها الهادى المنزوى .. نظرت له نظرة أخيرة وغادرت الغرفة راكضة ودموعها تسبقها للخارج ! غضب من نفسه للغاية بعدما سمع كلماتها التى أثرت فيه واستشعر فيها صدقها الشديد .. لقد كان اللسان معها وقذفها بكلمات جارحة خرجت منه بتلقائية .. غمره إحساس مشبع بالغضب والضيق .. أنب نفسه بشدة ووضع يده على جرحه الذى بدأ يشد عليه ويوجعه يدو أنه مستاء مما فعله فى تلك الفتاة .. ولكن ماذا كان سيفعل لقد كان خائفاً على تالا من أن يصيبها مكروه بواسطة تلك الفتاة كما كان سيحدث قبل عدة أيام !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة بكافتيريا المستشفى ترتشف كوباً من عصير الليمون لتهدئ من أعصابها .. لم يتركها فضول المرأة وأخذت تفكر فيما يقوله أدهم لأسيل الآن .. ألفت حوارات كثيرة من نسج خيالها عن حديثهما الذى يدور بالأعلى فى احدى غرف هذه المستشفى .. ترى هل مل من التحايل عليها فقرر يذهب لغيرها ويقول لها نفس ما قاله لها ! شعرت بحنق شديد تجهل سببه أو أنها تجهل سببه عن .. خرجت من عالم تفكيرها عندما شاهدت أسيل من وراء الزجاج الذى تجلس بقربه تركض وهى تبكى وأسر يركض خلفها !

ماذا هناك يا ترى.. زاد فضولها أكثر وشعرت بالحيرة أهى تبكى بسبب ما قاله أدهم أم شئ أخر سببه أسر !

حركت عجلات كرسيها وهى تحاول أن تلحق بها .. بعد مرور وقت ليس بقليل وصلت بعد مجهود شاق إلى الخارج لتشاهد سيارة أسيل وهى تغادر وأسر يتجه نحوها !

نظرت له باستغراب وقال بتساؤل : أستاذ أسر فى ايه وأسيل مالها !

أسر بجدية : مش عارف بجد .. أنا زيك بالظبط معرفش حاجة .. أنا لقتها بتجرى وهى بتعيط فقولت أشوف مالها بس لما كلمتها زعقتلى وركبت عربيتها ومشيت

اؤمأت تالا برأسها فقال أسر بتساؤل : أنت هاتروحى إزاى ؟

تالا بجدية : هاتصل بالسواق ييجى يخدنى

أسر بتساؤل : تحبى أستنى معاكى !

تالا بجدية : لا شكراً .. أنا هاستناه فى الكافتيريا بتاعت المستشفى

قرر أسر أن يتركها بشأنها فإذا علم أدهم أنه جلس معها بالتأكيد سيغضب فقال بابتسامة : طب أنا هاطلع أشوف أدهم لو محتاج حاجة ثم غادر و تركها

تنهدت بضيق واتصلت بعم محمود ليأتى لها !

❃ ❃ ❃

دق باب غرفته ودخل ليجده شارداً ويبدو على قسمات وجهه الضيق الشديد .. سحب كرسى وجلس بجانبه وهو يقول بتساؤل : انت مالك شايل طاجن ستك فوق دماغك كده ليه ؟ ثم أردف بتساؤل : أنت قولت ايه لـ أسيل خلتها نازلة منهارة كده ومش شايفة قدامها من العياط ؟ .. صمت قليلاً وأردف بضيق : أكيد أدتها كلمتين من الدبش بتوعك ما أنا عرفك لطخ ومدب من صغرك

رمقه أدهم بغضب فأردف أسر قائلاً : ايه بكدب ! .. مش فاكر لما كنا فى ٢ إعدادى والمزة بتاعت الفصل اللى أسمها ريم اللى كانت بتعمل ضفيرة على الجمب وتربطها فى الأخر بفيونكة روز سابت صبيان الفصل كله اللى كانوا بيحفوا وراها وأنا من ضمنهم وجت قالتلك أدهم أنا بحبك وأنت روحت قايلها .. أكمل أدهم معه وقالا فى نفس واحد : أنت بنت مش محترمة روحى ذاكريلك كلمتين بدل المسخرة اللى بتقوليها ديه .. نظرا لبعضهما البعض وانفجرا ضاحكين .. أحس أدهم بالألم ووضع يده على الجرح وهو يقول بغيظ : منك لله يا شيخ

ضحك أسر وضربه على كتفه قائلاً : ده أنا معايا سيديهاتك ياض فوق كده ثم أردف بسخرية وهو ينظر على يد أدهم الموضوعة بجانب بطنه : ويا ترى يا أختى هاتسمى المولود اللى جاى ايه ؟

نظر له أدهم بغيظ ورفع يده لتنزل بظهرها على كتف أسر بقوة وهو يقول بضيق : هاسميه الخفة يا سكر ثم أردف بجدية : قوم ياض من هنا .. مش هاستحمل عمليتين مرة واحدة لما مرارتى تتفقع بسببك

وضع أسر يده على كفته بألم وقال بغيظ : بتتشطر عليا يا أخويا ثم أردف وهو ينظر إلى عضلات ذراع أدهم : كل العضلات ديه والواد الخرع ده يضربك بالسكينة

نظر له أدهم بضيق وقال بغيظ : والله ما فيه حد خرع غيرك .. فى ظابط يبقى بطنه لزقه فى أفاه كده

نظر له أسر بغيظ وقال بضيق : يا غبى أنت مش فاهم حاجة القميص اللى أنا لابسه واسع فعشان كده مش مبين العضلات ثم أردف باعتزاز : وبعدين ديه رشاقة مش أحسن ما ابقى ظابط وكرشى قدامى

تنهض أدهم بنافذ صبر وقال بجدية : ربنا يشفيك يا أسر يا أبن روحية ويبعتلك واحدة تتدبس فيها وتتجوزها وتتطلع عينك زى ما أنت قارف البنى أدمين اللى عايشين معاك على الكوكب

حرك أسر يده باعتراض وهو يقول برجاء : يا رب لا .. يا رب متسمعش كلامه .. أنا مش عايز اتجوز .. أنا عايز أفضل عايش حياتى برنس كده وعلى راحتى .. مفيش واحدة تخنقنى وتقولى عايز ايه ورايح فين وبتكلم مين وتبقى هى الحكومة

سمعا طرق على باب الغرفة يليه دخول الممرضة وهى تحمل صنية الطعام المخصصة لأدهم .. فقام وأخذ منها صنية الطعام لتخرج هى .. نظر أسر له بعدما خرجت وقال : يلا يا بطة عشان تتغدى

نظر له بغيظ : ما تيجى تهشكنى الأول وتدينى الرضعة ثم أردف بجدية : وبعدين أنا مش جعان

أسر بجدية : إن شاء الله عنك ما كلت أكل أنا .. أنا جاى من القسم على هنا علطول وماحطتش لقمة فى بقى من الصبح ثم نظر له وقال بسخرية : خليك أنت كده قاعد بتندب فى حظك زى الولية

أدهم بنفاذ صبر : يا رب صبرنى ما صدقت خلصت منه فى ثانوى رجع يقرفنى تانى ثم أردف بابتسامة صفراء : بالسم الهارى يا حبيبى

أسر بابتسامة باردة : ربنا يخليك يا حبيب قلبى مش عارف من غير دعواتك ديه كنت هاستمتع بأكل العيانين ده إزاى ! ثم شرع فى تناول الطعام

نظر له أدهم وقال بتساؤل : أنت ايه اللى رجعك تانى .. مامشتش ليه ؟

ابتلع أسر الطعام الموضوع بفمه وقال بابتسامة : سؤال مهم وإجابته سهلة .. أكيد مش راجع عشان سواد عيونك فى هنا حتت ممرضة يا أدهم إنما ايه ! .. بت فظيعة ثم أردف وهو يضرب كف بالأخر مفيهاش حاجة طبيعية كله عيرة ما شاء الله من أول الحواجب لحد ضوافر رجليها

نظر له أدهم بغيظ وقال بجدية : هات الطبق اللى فى ايدك ده

أسر باستغراب : أنت جعت ؟

أدهم بجدية : هاته بس .. أعطاه أسر الطبق فقال أدهم بغيظ : يلا بره مش عايز أشوف خلقتك لحد ما أموت وفى العزا برده ماتجيش .. صحوبية قذرة صحيح

نظر له أسر بغيظ وأخذ منه طبق الطعام مجدداً وقال ببرود : يا أخى خضتنى افتكرتك جعت وهتاكل معايا .. مش أسلوب ده يا أدهم ثم أردف بجدية : يلا قولى قولت لـ .. أسيل ايه عشان نازلة معيطة كده !

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : شديت معاها فى الكلام شوية .. أردف وهو يحك يده بشعره بضيق : كتير مش شوية

أسر بجدية : مش بقولك لطخ ومش بتعرف تتعامل مع الكائنات اللطيفة الرهيفة .. فى حد يتعامل مع بسكوتة زى أسيل كده .. أردف قائلاً : أى نعم أنا أول ما شوفتها كنت عايز أخنقها بس لما أتعرفت عليها طلعت لذيذة وطيبة أوى غير ده كده كله البت زى القمر وتتحب

نظر له أدهم وقال بجدية : أسر مالكش دعوة بأسيل .. بلاش تبقى نزوة من نزواتك

أسر بتساؤل : أنت هتجننى معاك أنت بتتنيل تحب تالا ولا أسيل ؟

أدهم بجدية : أسر ملكش دعوة بأسيل وخليك فى الممرضة اللى كلها غيرة ديه

أسر بتساؤل : برده مقولتليش كنت عايزها فى ايه ؟ وليه خارجة معيطة !

أدهم بجدية : ما أنا قولتلك شديت معاها فى الكلام فعيطت ثم أردف بتساؤل : ماتعرفش تالا راحت ؟

أسر بجدية : على ما أعتقد أنها روحت

تنهد أدهم بضيق شديد وشرد يفكر !

❃ ❃ ❃

وصلت إلى الفيلا ودخلت .. سألت مارى عنها لتخبرها أنها وصلت منذ مدة ودخلت للغرفة التى خصصتها لها تالا فى بادئ الأمر لتبيت فيها .. وصلت إلى باب الغرفة لتجده مغلقاً .. دقت على الباب لتسمع صوت أسيل وهى تصيح قائلة : مش عايزة أكلم حد ولا أشوف حد

تنهدت تالا بحزن وقالت بجدية : أسيل لو سمحتى افتحى

لم تمر ثوانى كثيرة حتى وجدت أسيل تفتح باب الغرفة ببطئ وحالتها يرثى لها .. جثت أسيل على ركبتيها أمامها و وضعت رأسها على قدمها وبدأت بالنحيب !

ربتت تالا على رأسها بحنان وقالت بخضة : فى ايه مالك ؟ أهدى طيب ونتكلم بهدوء

لم تتوقف عن النحيب .. بكت إلى أن تعبت من البكاء فنامت فى مكانها ! ظلت تالا تربت على بحنان وهى شاردة تفكر ماذا أصاب تلك الفتاة لتصل إلى تلك الدرجة من الإنهيار ! والسؤال الأهم ! ماذا قال لها أدهم ! بالتأكيد هو السبب الأساسى فى حالة أسيل ! مهما تخيلت لن تستطع أبداً معرفة ما قاله لها !

حولت نظرها داخل الغرفة لتجد ثياب أسيل ملقاه على الأرض بشكل عشوائى ! اخرجت هاتفها واتصلت بمارى لتأتى لها .. أتت مارى لها لتقول تالا بجدية : مارى لمى الهدوم اللى هناك ديه

الأوضة زى ما كانت

اؤمأت مارى برأسها وذهبت لتلمم ثياب أسيل ولكنها وجدت معظمهم مقطع بشكل عشوائى ..

ذهبت بتجاه تالا ومدت يدها لها بالملابس وهى تقول : دول مقطعين أسيبهم ولا ايه ؟

أخدت تالا الثياب وتفحصتها بدهشة ثم قالت بجدية : لميهم دلوقتى .. ربتت على كتف أسيل برفق لتفتح أسيل عينها الحمراء من كثرة البكاء وتقول بصوت نائم : نعم

تالا بجدية : قومى يا حبيبتى نامى جوه عشان أنت كده هاتتعبى

رفعت أسيل رأسها وقالت بجدية : تالا أنا عايزة أبقى زيك

نظرت لها تالا باستغراب وقالت بتساؤل : تبقى زيي إزاى ؟

أسيل برجاء : عايزة ألبس زيك .. وأصلى زيك علطول وماسبش فرض أبداً .. عايزة أقرى ورد زي ما كنت بشوفك الأيام اللى فاتت ديه بتعملى .. عايزاكى تعلمينى كل اللى أنت عرفاه عن الدين .. ثم أردفت بدموع : أنا عارفة إنك هاتتعبى معايا أوى بس لو سمحتى ساعدينى .. مش أنت أول مرة خالص قولتيلى إنك عايزة تساعدينى وأنا ساعتها استهزأت بكلامك .. ساعتها كنت غلطانة بس أنا دلوقتى عايزاكى تساعدينى وتاخدى بإيدى للصح

ربتت تالا على شعرها بحنان وقالت بتساؤل : حاضر يا حبيبتى بس ايه اللى حصل وأدهم كان عايزك ؟

أسيل بجدية : مفيش حاجة يا تالا .. معلش مش عايزة أحكى

تنهدت تالا بضيق وقالت بجدية : ماشى يا أسيل براحتك أنا مش هغصبك على حاجة .. أهم حاجة إن موضوع حاتم ده عدى على خير

❀ ❀ ❀

مرت الأيام وتالا مشغولة مع أسيل تنتقى معها ملابس جديدة فقد قررت أسيل أن ترتدى ثياباً أكثر

احتشاماً عن ملابسها القديمة .. حثتها تالا على أن ترتدى الحجاب لكنها أخبرتها أنها لن ترتديه إلا تكون على اقتناع كامل حتى لا تتخلى عنه بعد وقت قصير .. كان أدهم يأتى على بالها كثيراً وتشعر نحوه بالإشتياق والحنين حتى أنها كانت تريد أن تراه لتروى اشتياقها له لكنها أنبت نفسها وفسرت مجرد شفقة لما حدث له بسببها وأنه وحيد لا يوجد أحد معه من عائلته يهتم به فقد أخبرها أدهم سألته عنهم أنه لم يخبرهم بما حدث وأخبرهم أنه سافر حتى لا يقلقوا !

أما أدهم فسئم من جو المستشفى ,كان يريد أن يخرج منها بأى شكل بعدما قطعت تالا زيارتها له أصبحت الغرفة التى يرقد فيها ضيقة ،موحشة ،حتى الجدران الأربعة التى تشكل الغرفة شعر أنها يوم بعد يوم لتطبق عليه كالوحش الكاسر وتخنقه بلا رحمة أو عطف ! حتى هو انتابته وحدة ,كآبة سيطرت عليه بشدة .. لا يوجد أحد غير أسر هو الذى كان يرفه عليه وحدته ! شعر بالشفقة تجاه تالا بشدة كيف تتحمل العيش بين جدران فيلا طويلة عريضة بمفردها !

سمع دق الباب ليدخل عليه أسر .. نظر له أدهم بتساؤل وقال بجدية : دفعت حساب المستشفى ؟

أسر بجدية : مدفوع

أدهم باستغراب : يعنى ايه ؟

أسر بغيظ : هو ايه اللى يعنى ايه ! بقولك مدفوع .. جيت أدفعه لقيته مدفوع

أدهم بتساؤل : مين اللى دفعه ؟

أسر بجدية : مجهول .. اللى دفعه دفع بأسمك

تنهد أدهم بغضب جارف وهو يقول بضيق : أكيد هى

أسر بتساؤل : تالا !

أدهم بضيق : هو فى غيرها

❀ ❀ ❀

سمعت صوت رنين جرس الباب فأسرعت فى خطواتها واتجهت إلى الباب وفتحته لتجد أدهم أمامها
نظرت لأدهم بابتسامة وقالت بجدية : اتفضل عقبال ما أنده تالا هانم لحضرتك
دخل أدهم وجلس بالصالون ينتظرها .. لا يعلم هل يضحك بوجهها عندما يراها أم يصرخ بوجهها ويعنفها لأنها دفعت فاتورة المشفى !
وجدها تتقدم نحوه فارتسمت ابتسامة تلقائية على وجهه لكنه مسحها سريعاً .. اقتربت منه وقالت : ألف سلامة عليك خرجت من المستشفى أمتى ؟
كاد أن يرد ولكنه سمع صوت أسيل من الخارج وهى تصيح بفرحة قائلة : تالا جبتلك مارشميلو كتير عشان عارفة انك بتحبيه .. دخلت إلى الصالون لتصدم بوجود أدهم فاختفت الإبتسامة من على على الفور وظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : ازيك يا أدهم
أؤمأ برأسه قائلاً بابتسامة : الحمد لله أنت عاملة ايه ؟
اسيل بضيق : الحمد لله ثم نظرت لتالا وقالت بجدية : أنا هاقعد فى الجنينة بره لما تخلصوا كلام ابقى تعاليلى عشان أفرجك أنا جبت ايه ! ماشى
تالا بجدية : ما تيجى تقعدى معانا طيب
أسيل بجدية : لا أنا عايزة أقعد فى الجنينة شوية ثم خرجت راكضة قبل أن توقفها تالا !
نظرت تالا لأدهم وقالت بتساؤل : أنا اللى نفسى أفهمه دلوقتى أنت قولت ايه لأسيل !
نظر لها بدهشة الم تخبرها أسيل كل هذا الوقت بما قاله لها ! تنهد تنهيدة طويلة أراد أن يخرج بها كل هو مكتوم بصدره ثم قال ليغير مجرى الحديث : أنت إزاى تدفعى حساب المستشفى ؟
صمتت تالا لبعض الوقت ثم قالت بجدية : عادى زى ما أنت دفعت حساب الغداء
أحس بدمائه تلتهب وتحرق عروقه فى الداخل .. فقال بغضب مكتوم : أنت لو قاصدة تشتمينى مش هاتقولى كده .. ثم أردف بحنق : أنت لو شتمتينى هتبقى أهون من اللى بتقوليه ده

أحست بغضبه فقالت لتهدئ الموقف فهى ليست بمزاج جيد لتتشاجر معه وتتعالى صيحاتهما فى
فقالت بجدية : أدهم ماتخدش الموضوع بحساسية .. أنا حبيت أشكرك ومالقتش غير الطريقة ديه بيها
ألتقط أنفاسه وتمالك أعصابه قائلاً : فى ألف طريقة وطريقة تشكرينى بيها غير ديه .. وأولهم أنك على طلبى وتدينى رقم باباكى عشان أتفق معاه
تنهدت تالا بضيق وقالت بجدية : أنا قولتلك أنا مش بفكر فى الجواز .. مش هاتجوز أنا .. هو بالعافية
لفحت قلبه هبة من اليأس عندما سمع كلماتها ولكنه أقترب منها و نزل لمستواها قائلاً بابتسامة تحدى : من النوع اللى لما بحب ببقى لزقة امريكانى للى بحبه وببقى قدره .. شوفتى حد يقدر يهرب من قدره
هزت رأسها بالسلب بدون أن تشعر وهى مغيبة بشكل كامل فأكمل قائلاً بابتسامة : يبقى أنسى بقى أنك تهربى منى
قام ووضع حفنة من المال على المنضدة ثم قال بجدية : ماتعملهاش تانى عشان أنا راجل مش سوسن
اردف بجدية : يلا لا إله الا الله
غادر هو ليترك قلبها يضطرب بالداخل وهو يعزف تلك السيمفونية التى أصبحت معتادة على سماعها مؤخراً !
خرج بخطوات واثقة ليجد أسيل جالسة على أحد كراسى الحديقة تعبث بهاتفها .. اقترب منها وقال بجدية : أنا أسف
رفعت عينيها الحمراوين من البكاء فقد كانت تبكى لكنها مسحت دموعها عندما أحست بباب الفيلا يفتح ورأت أدهم يخرج منه فتظاهرت بالعبث فى هاتفها .. قالت بصوت متحشرج : أسف على أيه ؟
أدهم بجدية : على اللى قولتهولك قبل كده .. كنت قاسى أوى فى كلامى .. أنا أسف
لم تستطع أن تكبح دموعها على النزول فبكت بشدة .. جلس بجانبها وقال بجدية : طب أعملك ايه

و

عشان ماتعيطيش وتسامحينى

مسحت دموعها بباطن يدها بعفوية وقالت بصوت متحشرج وهى تنظر للإتجاه الآخر : خلاص ماحصلش حاجة

ابتسم لها وقال بجدية : عشان أصدق أن قلبك صافى من ناحيتى عايزك تقبلينى أخ كبير ليكى زى ما تالا أخت وأم ليكى .. ها أيه رأيك ؟

ظلت تنظر له لبعض الوقت بتفكير ثم ابتسمت قائلة : موافقة

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : أى حاجة محتجاها قوليلى عليها وماترددديش لحظة .. اتفقنا

أبتسمت أسيل وقالت بجدية : اتفقنا

أدهم بتساؤل : أنت هاتفضلى قاعدة مع تالا لحد أمتى ؟

كادت أسيل أن تبكى وقالت بتساؤل : لسه عايزنى أبعد عنها !

ابتسم أدهم وقال بجدية : ماتبقيش هبلة بقى أنا بسألك سؤال عشان مش عايزك تسيبيها لوحدها

تنفست أسيل الصعداء وقالت بجدية : مامى وبابى سافروا احتمال كبير أفضل قاعدة معاها لحد أجازة نص السنة

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : طب تمام أوى .. أردف بجدية : هامشى أنا بقى لا إله الا الله

أسيل بابتسامة : محمد رسول الله

كانت تالا تتابعهما من احدى شرفات الفيلا وهى تشعر بالضيق والفضول .. لماذا أسيل تبكى ثم لماذا تحول بكائها إلى ابتسامة ! حاولت تناسى الأمر والخروج لأسيل كأنما لم يحدث شئ بعدما ذهب

❀ ❀ ❀

" أنت جيت " كانتا هاتين الكلمتين منبعثتين من فمٍ توتة تجاه أدهم عندما رأته .. ذهبت له مسرعة وتشبثت بملابسه قائلة بحزن : أنا زعلانة منك جداً .. ماتسافرش تانى ابدا

حملها وقبلها من وجنتها قائلاً : وحشتينى يا توتة ثم أردف بتساؤل : نينة ومامى فين ؟

توتة بجدية : نينة ومامى راحوا عند الدكتور عشان مامى تشوف النونو اللى فى بطنها ثم أردفت بضيق أنت ضحكت عليا وقولتلى أنها هتحب النونو الجديد زينا لكن هى بتحبه أكتر عشان خدته معاها عند الدكتور وأنا لما جيت أقولها خدينى قالتلى لا خليكى قاعدة مع مراد

ضحك أدهم عليها وقال بتساؤل : تفتكرى هى ممكن تسيبه وتخرج إزاى وهو لسه فى بطنها .. لما هتبقى تقعده معاكى وتسيبكوا أنتو الأتنين وتخرج هى

نظرت له بتفكير ثم قالت بجدية : أنت صح .. وكمان مش كدبت عليا

أبتسم أدهم وقال بجدية : أنا هدخل أنام بقى عشان تعبان أوى .. خليكى شاطرة وماتعمليش دوشة .. أوك

توتة بابتسامة : أوك

دخل أدهم إلى غرفته بخطوات متعبة وأغلق الباب وراءه وخلع قميصه وألقاه بعدم اهتمام على الكرسى الموجود بالغرفة وألقى جسده على السرير بإهمال ليذهب بعدها فى نوم عميق خلال ثوانى معدودة !

انتفض على صوت أمه وهى تقول بخضة : أدهم ؟

نظر لها بخضة وقال بانفعال : ايه فيه ايه ؟ حد حصله حاجة ؟ سارة كويسة ! توتة كويسة ! مراد حاجة ! أنت تعبانة ! .. أردف بتساؤل وهو ينظر إلى باب الغرفة الذى ظن أنه أغلقه جيداً : أنت هنا إزاى ؟

نظرت لأثار الجرح الموجود على بطنه وقالت بجدية : فوقلى كده وقولى ايه ده ؟

نظر لها أدهم بارتباك وقال وهو يصطنع عدم الفهم : ايه ؟

منال بجدية : أدهم ماتستهبلش

أدهم بارتباك : دى من التمارين اللى بعملها

منال بجدية : لا يا أدهم دى مش تمارين ثم أردفت بتساؤل : أنت ماكنتش مسافر مش كده .. أنت كنت فى المستشفى

أدهم بجدية : صدقينى أنا كويس

ضمته منال إلى صدرها وهى تقول بجدية : أنا كان قلبى حاسس .. كان قلبى حاسس إنك مش

ثم أردفت بتساؤل : كبرت وبقيت تكدب وعلى مين عليا ؟

ابتعد أدهم عنها وقال بجدية : صدقينى يا ماما أنا بقيت كويس وماحبتش أقلقك

منال بانفعال : ما أنا كنت قلقانة برده .. أنت فاكر إنى ماكنتش قلقانة وأنا بسمع صوتك فى التليفون وحاسة أنه مش كويس وأن فيك حاجة وسفرك المفاجئ اللى ماكنتش مقتنعة بيه لحد انهارده بس بحاول أصبر نفسى وأطمنها عليك وخلاص

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : خلاص يا ماما .. أنا بقيت كويس الحمد لله ملهوش لازمة كل اللى عملاه ده

منال بتساؤل : ايه اللى حصل طيب ؟

أدهم بجدية : اتخانقت

منال بانفعال : من امتى ؟ من امتى وابنى بيتخانق

تنهد أدهم بضيق وقبل جبينها ثم انحنى ليقبل يدها وقال بجدية : ماما أنا كويس دلوقتى فقفلى على الموضوع ده ثم فتح دولابه وأخذ ثياباً أخرى ليرتديها ودخل إلى الحمام المرفق بالغرفة وتركها !

تنهدت منال بضيق شديد وقالت بدعاء : ربنا يهديك يا ابنى وترجع ابنى اللى أعرفه .. كانت حياتك عملية وكلها شغل اه بس أهى أحسن من الحياة الملخبطة ديه اللى أنا مش فاهملها حاجة !

❃ ❃ ❃

مرت الأيام بسرعة غريبة حتى أنهم لم يشعروا بها .. دخلت الدراسة وكانت تالا ملتزمة بالذهاب إلى

الجامعة كعادتها مما جعل أسيل تلتزم هى الأخرى .. كانت تضع الكتب حولها وتتصفحها بتركيز .. أمسكت قلمها وبدأت بالكتابة .. لتترك الكتابة بعد وقت ليس بقليل وتخرج تلك السلسلة الموجودة برقبتها .. تذكرت عندما طلب منها أن تبقى السلسة معها .. فى بداية الأمر وضعتها بيدها وإرتدتها كإنسيال مجدداً لكنها خافت أن تقع منها وهى أمانة معها فأرتدتها برقبتها ولم تخلعها منذ ذلك الحين كانت فى كل مرة تقابله فيها تنسى أن ترجعها له والغريب أنه لم يطلبها منها أبداً .. أتت مارى وقالت بجدية : أستاذ أدهم عايز حضرتك ..ومستنيى حضرتك فى الجنينة

فرح قلبها بشدة عندما علمت أنه بالخارج .. طلبت من مارى طرحتها وأرتدتها سريعاً لتخرج له .. خرجت له وهى تحاول أن تجمع شتات أفكارها .. عندما رأها ألقى عليها السلام وقال بجدية : أنا جبتلك الكتب والمراجع ديه ممكن ينفعوكى فى مذاكرتك

ابتسمت له وقالت بجدية : شكراً يا أدهم

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم أردف بتساؤل : وأخرتها ايه ؟

نظرت له تالا باستغراب وقالت بجدية : فى ايه ؟

أدهم بجدية : فينا .. أنا عايز أخد خطوة فى علاقتنا ديه يا تالا .. عايز أقابل باباكى وعلى الأقل نعمل خطوبة فى الوقت الحالى

أرادت تالا أن تغير مجرى الحديث فقالت بجدية : أستنى هديك السلسلة بتاعتك كل مرة بنسى ثم شرعت فى خلعها .. أرادت أن تخلعها لتعطيها له لكنها لم تخرج معها .. يبدو أن السلسة قد فى ثيابها .. أرادت أن تسحبها بقوة أكثر لكنه قام واقترب منها وهو يقول بجدية : بالراحة أستنى أنت كده هاتقطعيها ثم أردف بضيق : أنا مش عارف أنت قلعتيها ليه ؟ أنا قولتلك أقلعيها أو قولتلك إنى عايزها

تالا بضيق : سيبك من الكلام ده .. السلسة شبكت فى حاجة جوه ومش عارفة أخرجها .. اقترب منها

أكثر وأكثر وهو يحاول أن يعرف بماذا تتشبث تلك السلسة اللعينة ليسمع صوت ليس غريباً عليه على الإطلاق يقول : الله الله .. أنا مسافر وأنتوا هنا بتقرطسونى

وجها نظرهما فى نفس اللحظة لمصدر الصوت ليجدا أحمد واقفاً وهو يرشقهم بنظراته الغاضبة !

يتبع ..

* الفصل الخامس و العشرون *

تالا بضيق : سيبك من الكلام ده .. السلسة شبكت فى حاجة جوه ومش عارفة أخرجها .. اقترب منها أكثر وأكثر وهو يحاول أن يعرف بماذا تتشبث تلك السلسة اللعينة ليسمع صوت ليس غريباً عليه على الإطلاق يقول : الله الله .. أنا مسافر وأنتوا هنا بتقرطسونى

وجها نظرهما فى نفس اللحظة لمصدر الصوت ليجدا أحمد واقفاً وهو يرشقهم بنظراته الغاضبة !

أعادت تالا نظرها لـ أدهم لتجده على بعد سنتيمترات قليلة منها دون أن تلاحظ يبدو أنها كانت مشغولة مع تلك السلسلة .. وجدت نفسها تدفعه من كتفه بباطن يدها لتبعده عنها بمسافة كافية ثم نظرت لوالدها وقالت بعيون تترجاه أن يصدقها كبرئ يحاول تبرئة نفسه أمام عدالة المحكمة : بابا فاهم غلط .. والله فاهم غلط .. ثم اشارت إلى أدهم وهى تقول بتوتر : هو كان جاى يدينى كتب ومراجع عشان يساعدونى على المذاكرة وأنا كنت بأديله السلسلة بتاعته بس

قاطعها أحمد بحدة : أنت هاتغلطينى فى حاجة أنا شايفها بعينى ! بقى أنا مديكى الثقة وعشان أنا مش

شايفك تخونى ثقتى فيكى !

تنهد أدهم بغضب دفين من كلمات أحمد التى تتهمها بالزيف .. يبدو أنه ينفذ تلك التمثيلية الغبية التى أخبره عنها منذ عدة أيام .. ألم يعترض عليها أدهم وأخبره أنه سيحاول أن يجعلها توافق بدون تدخل تلك التمثيلية الغبية .. كيف له أن يتهمها بشئ باطل وهو يعلم جيداً أنه لم يحدث .. أكل هذا ليضغط عليها للزواج ..لم يجد حل أخر غير أن يجارى أحمد فيما يفعله فليس أمامه خياراً أخر فتدخل قائلاً : حضرتك فاهم غلط .. أنا

قاطعه أحمد وهو يقول بحدة : أنت .. أنت ايه بقي يا أستاذ يا محترم ؟

كادت تالا أن ترد علي والدها بدلاً منه لكن أدهم سبقها قائلاً : أنا طالب القرب من حضرتك صدقنى أنا كنت لسه بقولها هاتى رقم باباكى عشان أكلمه ثم أردف بجدية قائلاً : حضرتك فهمت غلط .. أدينى فرصة أفهمك وأعرفك عليا

نظر لها بضيق وقال بتساؤل مصطنع : الكلام اللى بيقوله ده صح ؟

اومأت تالا برأسها بإيجاب وقالت برجاء : بابا ماتفهمش الموضوع غلط ثم أردفت وهى تقول بدموع والله أنت فاهم غلط .. الموضوع مش زى ما أنت فاكر

تنهد بضيق وقال بصرامة : أدخلى جوه دلوقتى طيب

تالا بدموع : والله يا بابا أنت فاهم غ لـ..

قاطعها أحمد بصرامة : أدخلى جوه دلوقتى

اؤمأت تالا برأسها باستسلام وحركت عجلات كرسيها وذهبت إلى الداخل وهى تبكى وتدعو الله أن يصدقها والدها فهى مظلومة !

بعدما تأكد أحمد أنها غادرت للداخل .. أمسك أدهم من ذراعه ومشى به بعض خطوات ليصبحا الفيلا ثم قال بضيق وهو يضغط على أسنانه بغضب : ايه اللى أنت كنت بتهببه ده ! بقى ديه الأمانة اللى

و

أمنتهالك !

صعقته صدمة عندما سمع كلمات أحمد فنظر له بعدم فهم وقال بغضب مكتوم : أنت مش واثق فيا ! يعنى اللى كنت بتعمله ده بجد مش تمثيلية زى ما أنا كنت فاكر

تنهد أحمد بضيق وقال بجدية : أنا مابثقش فى حد وأنت عارف كده يا أدهم

أدهم بغضب مكتوم : كنت فاكر أنى عندك غير أى حد ثم أردف بدهشة : ومدام مابتثقش فيا إزاى كنت عايز تجوزنى بنتك وكنت مأتمنى عليها وعمال تقولى أدهم انت الوحيد اللى ممكن أثق فيه بنتى .. أنت الوحيد اللى ممكن تخرجها من الحزن اللى هى دافنة نفسها فيه .. ولما قولتلك إنى بحبها حسيتك اتضايقت .. ايه التناقض اللى أنت فيه ده .. صدقنى أنا مابقتش فاهمك .. يعنى أنت واثق فيا ومأتمنى وبتعتبرنى ابنك زى ما أنا معتبرك أبويا ولا لا ؟

تنهد أحمد بضيق وقال بجدية : أدهم عايزنى أدخل ألاقيك قريب من بنتى كده أسكت

أدهم بجدية : المفروض أنك تكون واثق فيا وتبقى عارف إنى عمرى ما هخون ثقتك ولا الأمانة اللى أنت أمنتنى عليها .. تبقى عارف إن ده مجرد سوء تفاهم حصل ثم بدأ بسرد ما حدث بالتفصيل بضيق قائلاً : أنا كنت فاكرك الأول بتمثل ماتخيلتش أبداً أن ثقتك تكون معدومة فيا كده

تنهد أحمد بنفاذ صبر وقال بجدية : أنا فعلاً فى الأول كنت هامثل عشان أدخل فى الموضوع وأقدر عليها لكن لما شوفتك كده اتضايقت يا أدهم ثم أردف بجدية : خلاص يا أدهم على العموم حصل نبقى نكمل كلامنا بعدين أنا هاروح أقعد معاها شوية

دفن غضبه فى أعماق نفسه وحاول أن يرتد إلى حالة الهدوء والسكون فقال بضيق : ماشى .. أراد ان يذهب لكن أوقفته يد أحمد فنظر له بتساؤل ليقول أحمد بجدية : أدهم أنا بثق فيك على فكرة بس أعذرنى اللى حصلى قبل كده يخلينى أحرص برده

تنهد أدهم بضيق ثم قال بجدية : خلاص حصل خير ثم أردف بجدية : يلا ادخل لتالا عشان زمانها

أستقل أدهم سيارته الفارهة وغادر ليدخل أحمد ويدق الباب لتفتح له مارى
مارى باستغراب : أفندم حضرتك مين ؟
عرفها أحمد بنفسه لتقول مارى بأسف : أنا أسفة أوى اتفضل
دخل أحمد إلى الصالون بعدما أرشدته مارى على مكان ابنته .. أقترب منها ليجدها تبكى بأنين !
لم يتحمل أحمد دموع ابنته أكثر من هذا .. اقترب منها وجثى أمامها على ركبتيه وضمها إليه باشتياق وهو يقول بجدية : خلاص يا حبيبتى أنا مصدقك أدهم فهمنى سوء التفاهم اللى حصل وواضح انه كويس ومحترم ثم أردف قائلاً باشتياق : تعرفى إنك كنتى وحشانى أوى
بكت بنحيب وهى تقول بعتاب من بين بكائها : طب ليه ماكنتش بتسأل عليا ؟ لو كنت وحشتك بجد كنت سيبت أى حاجة شاغلاك عنى وجيت تشوفنى .. لكن أنت من أول خناقة بينا سافرت وسيبتنى حتى من غير ما تسأل عليا وتعرف أنا عايشة ولا ميتة ولا حالتى عاملة إزاى وأنا وحيدة ماليش حد !
ضمها إليه بحنان وهو يقول بجدية : كنت بطمئن عليكى والله يا حبيبتى .. كنت بكلم دادة عائشة توفت بقيت أسال عم محمود وأعرف أخبارك منه
تالا بدموع : مش كفاية .. مش كفاية خالص ثم أبعدته عنها برفق وحركت عجلات كرسيها لتذهب إلى غرفتها ودموعها تنزل بحرقة .. كانت مشتاقة له بشدة وتريد أن تبقى بكنفه لكنه خذلها .. خذلها بشدة وتركها وحيدة بسبب شجار غبى نتج لحظة عند وغضب منها
وقف أحمد أمامها ليمنعها من الذهاب وقال بعتاب : للدرجادى أنا كنت وحش وماوحشتكيش
نظرت له بعتاب وقالت بصوت متحشرج من البكاء : ليه سيبتنى كل الفترة ديه لوحدى .. أنا عارفة ضايقتك أخر مرة واتعصبت بس ماكنتش متخيلة إنك تعاقبنى كده .. أنت عاقبتنى جامد بسفرك وعدم سؤالك المباشر عنى .. أنا كنت حاسة إنى لوحدى ماليش ضهر أتاحما فيه
كلماتها أكدت له أنه لم يكن أبداً الأب الذى تتمناه أى فتاة وتفخر بيه .. ضمها إليه وهو يقول بدموع

: أنا أسف وأدينى رجعتلك أهو يا حبيبتى وهابقى ضهرك وكل حاجة ليكى
سندت رأسها على كتفه وتشبثت بثيابه كطفلة صغيرة وهى تقول بتساؤل : مش هاتسبنى تانى أبداً !
ربت أحمد على ظهرها بحنان وقال بجدية : صح يا حبيبتى مش هاسيبك تانى أبداً
ابتعدت عنه تالا وقالت برجاء : اوعدنى طيب .. اوعدنى إنك مش هاتتخلى عنى تانى وتسافر وتسيبنى
نزلت دموع أحمد وقال بجدية : أوعدك يا حبيبتى
مسحت دموعه بأناملها وهى تقول برجاء : بابا ماتعيطش والله مسمحاك بس أنت متسافرش تانى .. ماتبعدش عنى تانى أنا محتجاك جمبى
ابتسم أحمد لها وقال بجدية : مش هابعد عنك تانى يا حبيبتى .. أوعدك

❃ ❃ ❃

كان يتكأ على سيارته وحوله أصدقائه يمرحون لكنه كان شارد الذهن يفكر فيها .. لقد تغيرت كثيراً لم تعد أسيل التى يعرفها .. ثيابها تغيرت تماماً .. أصبحت ملتزمة ولا تفوتها أى محاضرة عكس حتى أنها لم تعد تختلط بالشباب .. توقفت عن وضع مكياجها الصارخ واكتفت بوضع لمسات رقيقة فظهرت ملامح أخرى لطفلة بريئة .. حتى شعرها لم يعد غجرياً كما كان فى السابق .. يعجبه تغيرها هذا بشدة .. وكزه صديقه وهو يقول بخبث وهو يغمز له : ايه يا برنس اللى واخد عقلك !
تنهد حاتم تنهيدة طويلة وقال بضيق : مفيش ما أنا عادى أهو
صديقه بسخرية : مهو واضح يا حبيبى واضح
رأها من بعيد وهى تحمل كتبها وفى طريقها إلى سيارتها .. ترك أصدقائه دون سابق إنذار وركض بسرعة حتى وصل إليها .. نظرت له باستغراب وعادت للوراء بتوتر وهى تقول بترقب : عايز ايه يا سيبنى فى حالى بقى !

ظل صامتاً لبعض الوقت يتأملها ثم قال بارتباك : عاملة ايه يا أسيل ؟

نظرت له بتوتر وقالت بملل : كويسة .. فى حاجة !

حاتم بجدية : حبيت أقولك إنك بقيتى أحلى بالإستايل ده

أسيل بملل مبطن بالإرتباك : شكراً فى حاجة تانى !

حاتم بحرج : أنا أسف

أسيل بملل : عن إذنك أنا لازم أمشى .. أرادت أن تمشى لكنه أمسكها من ذراعها ليوقفها وهو يقول برجاء : أسيل استنى

نظرت له بضيق وأبعدت يده التى تمسكها من ذراعها بيدها الأخرى وقالت بتساؤل : أفندم ايه تانى !

ظل صامتاً لبعض الوقت يحاول أن يكون جملة مفيدة .. وجد نفسه يقول بتلقائية : أسيل تتجوزينى !

نظرت له بضيق وقالت بانفعال : تانى يا حاتم .. تانى

حاتم بجدية : ماتفهمنيش غلط أنا عايز أجى أطلبك من باباكى

تنهدت أسيل بضيق وقالت بجدية : أسفة يا حاتم بس طلبك مرفوض

تنهد حاتم بيأس وقال برجاء : أنا عارف إنك زعلانة منى بس ليه مانبدأش صفحة جديدة !

أسيل بتلقائية : حاتم أنا مش هاكدب عليك .. أنا مش بحبك ولا عمرى حبيتك .. أنا كنت معجبة بشكلك بس زى ما أنت معجب بشكلى بالظبط .. أنت عمرك ماحبتنى صدقنى

حاتم برجاء : بس يا أسيل أدينى فر ص...

قاطعته أسيل بجدية : أنا أسفة ثم أرادت أن تذهب لكنه أوقفها قائلاً بحزن : بتحبيه !

أسيل باستغراب : هو مين ؟

حاتم بحزن : أدهم !

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : مش لازم تعرف .. مفيش حاجة هتتغير صدقنى

استولى عليه يأس مميت فقال بحزن : أسف إني عطلتك ثم أردف بجدية : خلي بالك من صافي يا صافي مش بتحبك ولا بتحب أي حد والحقد ماليها .. هي السبب الأساسي في كل اللي عملته فيكي وكل حاجة عملتها كانت من تفكيرها
جن جنونها عندما سمعت كلماته لكنها حاولت أن تتماسك وتتمالك نفسها فقالت بضيق : مش عليها ومش غلطها .. الغلط على اللي مشي وراها وكان زي اليويو في ايديها وسابها تملاه بسمها شمال شمال يمين يمين .. تركته وأستقلت سيارتها وذهبت حتى اختفت من أمامه !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة أمام التلفاز شاردة الذهن تضع يدها على خدها الأيمن بعدما أستعمر الحزن والحسرة .. إلى متى سترضخ لأوامر مروان الظالمة التي تجردها من أقل حقوقها .. لا جامعة .. لا خروج لأي مكان بدونه .. لا وقوف بالشرفة .. لا تكلم مع أي أحد من الجيران .. لا يحق لها أن تشتري طلبات المنزل بمفردها .. لا يحق لها أي شئ .. أكثر كلمة أصبحت تتردد في عقلها هي " لا " .. على كل لا لا لا يبدو أنه لا يعرف غيرها للرد على طلباتها البسيطة .. حتى أمه وأمها منعها من زيارتهما .. إنها تجزم أن السجناء والقتلة يعاملون بلطف ورقة أكثر مما يعاملها هو .. تحسست برفق تلك الزرقاء التي احتلت جانب وجهها الأيسر .. مازلت توجعها بشدة .. نتجت تلك الكدمة عندما كانت تتشاجر معه للمرة المليون لتذهب لجامعتها .. صفعها صفعة مدوية جعلت فمها يشلب دماً على الفور حتى أنها وقعت على الأرض من شدة الصفعة .. بعدما صفعها نظر لها شذراً وصرخ في وجهها قائلاً " أنت آلة لتنفيذ أوامري وبس " !
قطع تفكيرها صوت الباب وهو يفتح .. قامت بخطوات متثاقلة واقتربت من الباب لتجد مروان يدخل وهو يحمل حقيبة العمل بيد وأكياس فاكهة في اليد الأخرى .. أخذتهم منه بصمت وقالت بجدية : هدومك عقبال ما أحضر الغداء

اقترب منها وطبع قلبه على وجنتها وقال بجدية : ماشي يا حبيبتي

لم تعلق على ما فعله أو قاله .. ليذهب هو إلى الغرفة ليبدل ثيابه أما هى فوضعت حقيبة عمله على أحد كراسى الصالون ومن ثم دخلت إلى المطبخ .. وضعت أكياس الفاكهة بالثلاجة وبدأت بتحضير سفرة الغداء .. أثناء غرفها للطعام شعرت بدوخة بسيطة لا تعلم سببها .. جلست على أحد كراسى المطبخ لتستريح قليلاً ثم قامت مجدداً لتكمل الطعام حتى لا يتشاجر معها مروان !

لم يمر وقت طويل إلا وكانا جالسين على السفرة يتناولان الطعام .. كانت تقلب الطعام أمامها دون أن تأكل منه أى شئ .. لاحظها هو فقال بتساؤل : لميس مابتكليش ليه !

رفعت عينها بتجاهه وقالت بجدية : ماليش نفس أكل

تجهم وجهه مروان وقال بضيق : هاتسبينى أكل لوحدى

تنهدت بضيق وقالت بنفاذ صبر : حاضر يا مروان هاكل .. كل أنت كمان يلا .. شرعت فى تناول الطعام غصباً عنها حتى لا تغضبه .. أحست أنها ستتقيأ فوضعت يدها على فمها وقامت مسرعة بتجاه الحمام .. قام مروان وراءها ليجدها تتقيأ وتفرغ كل ما فى معدتها .. بعدما انتهت اغتسلت جيداً

يقول بقلق : أنت كويسة أطلبك دكتور ؟

هزت رأسها نفياً قائلة بجدية : مفيش داعى يا مروان .. أكيد خدت برد من التكييف

مروان بقلق : متأكدة يا لميس ! دى مش أول مرة تحصل أنت بقالك فترة مش طبيعية

اؤمأت برأسها قائلة : صدقنى يا مروان أنا كويسة .. أنا هادخل أنام شوية وهاصحى هابقى كويسة

اؤما مروان برأسه وقال بجدية : ماشي يا حبيبتي

❋ ❋ ❋

دخلت كعادتها بصوتها العالى وصخبها وهى تقول : تالا أنا جيت .. أنت فين ؟

أجابتها مارى التى فتحت لها الباب قائلة بجدية : تالا هانم قاعدة فى الصالون مع مستر أحمد

نظرت لها أسيل بدهشة وقالت بتساؤل : مستر أحمد مين ! ثم أردفت قائلة بابتسامة واسعة : مستر ده حلو !

مارى بجدية : مستر أحمد يبقى والد تالا هانم

حكت أسيل يدها برأسها بحرج قائلة : احم احم مش تقولى من الأول ثم أردفت بتساؤل : هو رجع السفر ؟

اؤمات مارى برأسها فقالت اسيل : طب تمام حضرى الغدا بقى عشان هاموت من الجوع

اؤمات مارى برأسها وغادرت لتدخل أسيل الصالون على حرج .. نظرت لها تالا وقالت بابتسامة : تعالى يا أسيل .. ثم قالت معرفة أسيل لوالدها : أسيل يا بابا قاعدة معايا عشان باباها ومامتها مسافرين

مدت أسيل يدها لتصافح أحمد ثم قالت بابتسامة : إزاى حضرتك يا أونكل حمد لله على السلامة

أبتسم أحمد لها وقال بابتسامة : الله يسلمك يا بنتى ثم نظر لتالا وقال بجدية : أنا هاروح أنام وأريح يا تالا عشان تعبت من السفر

تالا بابتسامة : ماشى يا بابا .. أكيد مارى وضبتلك أوضتك

ابتسم أحمد وقال بتساؤل : هى مارى بس اللى شغالة هنا ؟

تالا بجدية : حالياً أه بس كان فيه ممرضة أسمها زينب بس مشيت من فترة لأسباب شخصية

اؤمأ أحمد رأسه بتفهم ثم غادر غرفة الصالون لتجلس أسيل على أحد كراسى الصالون بتعب وهى بتساؤل : هو أونكل جيه أمتى ؟

تالا بجدية : جيه أنهارده

أسيل بتساؤل : هايسافر تانى ولا هايستقر هنا !

تالا بحيرة : مش عارفة يا أسيل والله بس هو قالى أنه مش هايسبنى تانى .. صمتت قليلاً وأردفت قائلة بقلق : خايفة يكون جاى يخدنى معاه ويقولى اعملى العملية زى المرة اللى فاتت وساعتها هانتخانق

بعض تانى

أسيل باستغراب : أنت ماحكتليش إنك أتخانقتى معاه قبل ما يسافر .. ثم أردفت بتساؤل : مش أنت قولتيلى أنه مسافر فى شغل !

تالا بجدية : ما هو فعلاً كان مسافر عشان شغله بره بس هو كان عايزنى أسافر أعيش معاه فى المانيا وأعمل العملية

أسيل بتساؤل : هو أنت ممكن تعملى عملية وترجعى تمشى تانى

اؤمأت تالا برأسها فصاحت بها أسيل : أمال مش بتعمليها ليه ؟ هتشلينى وهاقعد جمبك قريب

تالا بضيق : أسيل مش بحب أتكلم فى الموضوع ده .. مش عايزة أعملها أنا حرة

نظرت لها أسيل بضيق وقالت بانفعال : لا مش حرة .. تالا أنت **Stupid** صح ؟ عندك فرصة أنك تمشى تانى وبترفضيها .. أنت مجنونة بجد

تالا بضيق : ماشى شكراً

أسيل بتساؤل : أنت عاجبك حالتك ديه ؟ قوليلى عاجبك حالتك وأنت مش عارفة تمشى ولا تعملى حاجة لوحدك !

قدحت تالا عيونها غضباً وقالت بانفعال : ايوة عاجبنى محدش ليه دعوة

أسيل بتساؤل : طب أنت ليه رافضة تعملى العملية ! أنت مجنونة والله

تجمعت الدموع فى مقلتيها وقالت بصوت متحشرج من البكاء : أنا غلطت كتير فى حياتى وده عقاب من ربنا ولازم أرضى بيه وأعيش بيه طول عمرى

استشاطت أسيل غضباً وقالت بإنفعال : أنت طول الأيام اللى فاتت ديه بتقوليلى أن ربنا غفور رحيم وعمالة تقولى أحاديث وآيات .. لحد ما أيقنت إنى مدام تبت على اللى كنت باعمله ورجعت لربنا عشان عايزة أتوب يبقى ربنا هايغفرلى .. أنت بتقوليلى الكلام ومش بتعملى بيه ؟ ثم أردفت بجدية :

أكيد ربنا سامحك مدام أنت تبتى عن الغلط ورجعتيله عشان كده اداكى فرصة جديدة إنك تمشى !
ظلت تالا صامتة تفكر فى كلامها لتكمل أسيل قائلة بضيق : أعملى اللى أنت عايزاه يا تالا .. أنا عارفة إن دماغك حجر و هاتعملى اللى أنت عايزاه فى الأخر من غير ما تسمعى لحد بس اللى أعرفه أنك عشان قدامك إنك تتعالجى وأنت رافضة العلاج وعاجبك حالتك ديه ثم أردفت بجدية : لو مش هاتعمليها عشانك أعمليها عشان الناس اللى بتحبك
ظلت تالا تنظر لها لبعض الوقت بتفكير ثم قالت بدهشة : ايه الحكمة اللى نزلت عليكى فجأة ديه يا أسيل
قامت أسيل وجثت أمامها على ركبتيها قائلة بحيرة : مش عارفة بس أنا بقولك الكلام ده من قلبى .. أردفت بصدق : أنا هافرح أوى لو أنت رجعتى تمشى تانى وأكيد برده اونكل أحمد هايفرح .. ظلت صامتة لبعض الوقت وقالت وهى تغمز لها : وواحد كده زى القمر أعرفه هايفرح وهايفرح أوى كمان
نظرت لها تالا بارتباك وقالت بتوتر : وهو هايفرح ليه يعنى !
أسيل بخبث : هو مين ده ؟
تالا بضيق : أدهم .. مش أنت لسه قايلة أدهم هايفرح
أسيل وهى تصطنع البراءة : أنا قولت واحد زى القمر هايفرح .. هو أى حد زى القمر يبقى أدهم
تالا بارتباك : أصله هو الوحيد اللى أعرفه ..ثم أردفت لتغير مجرى الحديث : عملتى ايه النهارده فى الجامعة !
قامت أسيل وجلست على الصالون مجدداً وقالت بضيق : ماتفكرنيش
تالا بتساؤل : ليه ايه اللى حصل ؟
أسيل بملل : سى حاتم جاى يقولى أنا أسف .. وقال أيه عايز يتجوزنى
تالا بتساؤل : وأنت قولتى ايه ؟

قامت أسيل وقالت بجدية : تعالى نشوف مارى ماتت فى المطبخ ولا ايه ؟ عشان هاموت من الجوع أكل بعد كده أبقى أحكيلك بالتفصيل الممل

تالا بجدية : طب ماشى

ذهبت أسيل و وراءها تالا إلى المطبخ لتجدا مارى تغرف الغداء فقالت أسيل لمارى : مارى بقالك ساعتين انجزى هاموت من الجوع صدقينى

مارى بجدية : حاضر يا أسيل هانم عشر دقايق بالظبط

أسيل بجدية : أنا عشر دقايق بالظبط وهافترسك يا مارى .. صدقينى هاموت من الجوع

تالا بدهشة : أنا نفسى أعرف أنت إزاى مش بتتخنى وأنت ٢٤ ساعة بتاكلى سواء بقى أكل أو حلويات أو شكولاتات

أسيل بنصف عين : أحسدينى بقى .. دى نعمة من عند ربنا أكل ومازيدش ولا أتخن

تالا بنافذ صبر : أسيل أنت هاتجنينى قريب !

نظرت لها أسيل بعدم اهتمام ثم قالت بتساؤل : تالا أنت مش نفسك تمشى زينا كده وتروحى وترقصى وتجرى

تجهم وجه تالا وقالت بضيق : أسيل أقفلى الموضوع ده بقى

أسيل بملل : تالا أنت بجد مجنونة قدامك فرصة إنك تتعالجى وتعملى كل اللى نفسك فيه وأنت

تالا بنافذ صبر : أسيل اقعدى كلى عشان تحكيلى عملتى ايه مع حاتم

أسيل بجدية : هاقولك يا بيبى عقبال ما مارى تنجز وتحضر الأكل عشان أسلى نفسى بدل ما

.. بدأت أسيل تحكى لها كل شئ إلى أن انتهت .. لتقول تالا بجدية : شاطرة صديه كده علطول هو وأى واحد .. وصافى ديه مالكيش دعوة بيها وأبعدى عنها

اؤمأت أسيل برأسها وقالت بجدية : حاضر ثم أردفت بجدية : تالا أنا كده مش هاينفع أقعد معاكى

و

ولازم أروح

تالا باستغراب : تروحى ليه ؟ هما باباكى ومامتك رجعوا ؟

أسيل بحرج : لا مارجعوش بس مش هاينفع أقعد عشان أونكل أحمد رجع من السفر

نظرت لها تالا بتفكير ثم قالت بجدية : خليكى قاعدة معايا لحد ما باباكى ومامتك ييجوا من السفر ماينفعش تقعدى لوحدك

أسيل بجدية : وماينفعش أقعد معاكى وأونكل أحمد موجود

تالا بجدية : خليكى قاعدة معايا بس لحد ما طنط وأونكل ييجوا من السفر وبعد كده أمشى .. مش هاقدر أسيبك تقعدى لوحدك

أسيل بجدية : بس يا تالا

قاطعتها تالا بجدية : أنا مش ضامنة إذا كان بابا فعلاً هايقعد معايا علطول ولا لا ؟ وبعدين أنا هابقى قاعدة معاكى طول النهار و هو هايبقى بيباشر شغله فمش هايبقى فاضى يبص فى وشنا أصلاً ثم أردفت بجدية : أعتبريه زى باباكى وصدقينى هو مش هايضايقك أو هايتضايق من وجودك

أسيل بجدية : يا تالا عادى ما أنا متعودة أقعد لوحدى

تالا بجدية : خلاص بقى يا أسيل اسمعى الكلام .. ماتتعبنيش

أسيل باستسلام : خلاص أمرى لله .. ثم صاحت بمارى قائلة : مارى لو مت من الجوع يبقى هاموت بسببك

مارى بجدية : حاضر يا أسيل هانم حاضر

❃ ❃ ❃

كان جالساً بغرفته يفكر بها .. لم يكن يعلم أنها عنيدة هكذا .. دعا الله أن يوفق أحمد فى التأثير على رأيها وجعلها توافق على الزواج منه فقد تعب من التحايل عليها وهو لم يعتاد على التحايل على أحد ..

سمع صوت طرقات على الباب فقام وفتحه ليجد أمه أمامه فقال بتساؤل : فى حاجة يا ماما
منال بجدية : عايزة أتكلم معاك بلاش
أفسح لها الطريق وقال بجدية : اتفضلى يا ماما
دخلت أمه وجلست على أحد الكراسى الموجودة بالغرفة وقالت بحنان فهى تعلم أنه لن يأتى معها بالشجار : مالك يا حبيبى ؟ فيك ايه ؟
تنهد أدهم وقال بتساؤل : مالى يا ماما يعنى ما أنا زى الفل أهو
منال بضيق : لا يا أدهم .. أنا أمك وعارفة إنك مش كويس .. علطول سرحان وبتفكر وأخر حاجة وصلتها إنك كدبت عليا وخبيت إنك فى المستشفى وغير ده كله إنك اتخانقت ولحد دلوقتى مش تقول لحد عن سبب الخناقة
أدهم بجدية : صدقينى يا ماما أنا كويس كل اللى محتاجه منك دعواتك ورضاكى عنى وبس .. مش محتاج حاجة تانى
منال بضيق : أدهم أنت ليه مصر تتعبنى معاك ؟ قولى فيك ايه يمكن أساعدك ثم أردفت بتساؤل : فلوس ؟ اترفدت من الشغل طيب ؟ ايه يا ابنى اللى فيك مشقلب حالك كده
أدهم بنفاذ صبر : شوية مشاكل فى الشغل
فقدت منال صوابها وقالت بحدة : مشاكل فى الشغل إزاى وأنت واخد أجازة ؟ أنت هاتجننى ؟
أدهم بضيق : أستغفر الله العظيم يا رب .. ماما أنت عايزة تتخانقى وتوجعى دماغك ليه ؟
منال بحدة : عايزة أعرف ابنى ماله وأطمئن عليه .. ايه العيب فى كده !
كاد أدهم أن يتكلم لكنه سمع توتة وهى تقول وهى تنهج من الجرى : خالو تعال شوف مامى وهى بتضرب مراد عشان مش شاطر فى المدرسة
أدهم بدهشة : سارة بتضرب مراد ؟

قامت منال وهى تضرب كفاً بكف وتقول : لا حول ولا قوة الا بالله أنتو هاتموتونى قريب أنا عارفة

كاد أدهم أن يخرج من الغرفة ليلحق مراد من بين براثن أخته لكنه وجد مراد يجرى نحوه ويختبأ وراءه ويمسك بملابسه بذعر وهو يقول برجاء : قولها ماتضربنيش يا خالو والله هذاكر بعد كده

وجد سارة أمامه والشرر يتطاير من عينيها وهى تمسك عصا طويلة لا يعلم من أين أتت بها وتقول جايبلى ١ ونص من عشرين ..ليه كتبت أسمك وسطرت بس.. عايز تموتنى ..عايز أبوك يشمت فيا يلاقيك فاشل وساقط

أدهم بجدية :سارة أهدى خلاص حرام عليكى أنت حامل هو هيذاكر وهايقفل الإمتحان الجاى إن شاء الله

سارة بحدة : مالكش دعوة أنت ماتدخلش بينى وبين ابنى أنا هاربيه من أول وجديد أوعى من وشى يلا

مراد وهو يتمسك بأدهم أكثر ويقول ببكاء : لا يا خالو أوعى تسيبها تضربنى

منال بحدة : خلاص يا سارة بقى .. أهدى عشان اللى فى بطنك

تنهدت سارة بغضب وقالت بجدية : محدش يتدخل بينى وبين ابنى .. سيبونى أعرفه إزاى يجيب واحد ونص من عشرين .. ثم أقتربت من أدهم وهى تحاول أن تصل لمراد لتضربه وهى تقول بانفعال : بقى المستر يقولى ابنك قاعد فى الدرس عمال يبعت رسايل حب للبنت اللى قاعدة جمبه وبيسبلها ومش فى الحصص وواخدها دلع وهزار وقلة أدب وتجبلى فى الأخر كام ! .. تجبلى واحد ونص من عشرين لما أبوك يجى من السفر بس

مراد ببكاء : والله هذاكر ومش هكلم البت اللى قاعدة جمبى ديه تانى

أمسكها أدهم من كتفها وضمها إليه ليشل حركتها وقال بانفعال : خلاص أهدى يا سارة .. أهدى وأنا هاتصرف معاه .. أهدى حرام عليكى أنت كنتى بتضربينى أنا ..كل عصاية فاكراها بتنزل عليه كانت بتنزل عليا أنا .. اهدى بقى حرام عليكى نفسك والبيبى اللى فى بطنك

بدأت تستكين وتهدأ وهى تقول بانفعال بسيط : يعنى يرضيك يا أدهم يجيب واحد ونص فى أول يمتحنه فى الدرس وغير ده كله قاعد بيسبلى

أدهم بجدية : خلاص بقى أهدى أنت وسيبهولى..قبل رأسها وهو يقول برجاء : أبوس راسك أهدى هظبتهولك مالكيش دعوة أنت

سمع منال وهى تقول بصوت خافت : والله ماحد عايز يتظبت غيرك

نظر لها أدهم بنصف عين وقال بجدية : سامعك يا منال على فكرة وسمعتك كمان لما كنتى بتقولى أحسن لما سارة كانت بتضرب مراد وتيجى فيا

ارتسمت ابتسامة صغيرة جانب شفتى منال وقالت بجدية : والله لو ما كانت حامل وغلط عليها .. لكنت سيبتها عليكو تضربكوا أنتوا الاتنين ولا كنت هاحوش

أدهم بسخرية : أنت هاتقوليلى عارفك يا منال مفترية

رفعت سارة نظرها لـ.. أدهم وقالت بغيظ : سيبك من الإفترا والكلام ده بالنسبة انك خانقنى ديه وحاسة أن روحى هاتطلع

نظر لها أدهم وقال بتساؤل :هديتى خلاص يعنى مش هلاقى شلوط كده عصاية كده شبشب محدوف كده ثم أردف بقلق : أنا مقلق منك الصراحة

سارة بضيق : انجز يا أدهم صدقنى مخنوقة

فك أدهم حصاره عنها وقال بجدية : هو هايبقى كويس وهايجيب الـ Full Mark . المرة الجاية ثم نظر لمراد وقال بتساؤل : صح يا مراد ولا ايه ؟

مراد بسرعة : صح صح .. وعد والله يا ماما

أدهم بجدية : أهو وعدك أهو ومراد راجل وهاينفذ وعده ولا ايه ؟

مراد بسرعة : أكيد

جلست سارة بتعب ثم قالت بضيق : أما نشوف

اقتربت توتة وقالت لأدهم وهى تضحك : كان شكلك حلو وبيضحك لما مامى كانت بتضربك

أدهم بغيظ : أنت كمان فرحانة فيا

توتة برجاء : بليز يا خالو خلى مامى كل يوم تضربك كده ثم أردفت بطفولة : أقولك حاجة حلوة خليها كل يوم تضربك وأنا مش هاطلب منك تحكى حواديت تانى

نظر أدهم لها بغيظ ثم نظر لسارة وقال : سارة خدى عيالك وروحى على بيت جوزك يا حبيبتى

❃ ❃ ❃

صباح يوم جديد .. خرجت تالا من غرفتها بعدما أرتدت ثيابها وحضرت كتبها لتذهب إلى جامعتها .. دخلت لمارى المطبخ وقالت بابتسامة : صباح الخير يا مارى

مارى بابتسامة : صباح النور يا تالا هانم

تالا بابتسامة : أعمليلى سندوتش صغير عشان ألحق اروح الجامعة ثم أردفت بسخرية : الظاهر أن عدتنى بقيت عايزة أكل علطول

ابتسمت لها مارى لتقول تالا بتساؤل : هو بابا صحى ؟

مارى بجدية : أيوه يا تالا هانم صحى من بدرى وقاعد مع أستاذ أدهم

تالا باستغراب : قاعد مع أستاذ أدهم ! يعنى ادهم هنا دلوقتى ؟

مارى بجدية : أيوه يا تالا هانم

لم تعقب تالا على كلمات مارى بل حركت عجلات كرسيها وروحها تتسابق معها لتراه .. أخرجت هاتفها ونظرت لشاشته لتعدل من هندامها ..كاد قلبها أن يتوقف عن العمل عندما جاءت أسيل من وراءها وصاحت بها قائلة : بتعملى ايه ؟

نظرت لها بتوتر وقالت بارتباك : مابعملش حاجة كنت بعدل الطرحة عشان راحة الجامعة

أسيل بتساؤل : ماصحتتنيش ليه طيب ؟ ثم أردفت بعدم أهتمام : مش مهم أهم حاجة مارى جهزت الفطار

تالا بنافذ صبر : أسيل روحى نامى هاتجنينى .. حركت عجلات كرسيها وذهبت إلى الصالون وهى يقين أنها ستجد أدهم بالداخل لكنها أظهرت أنها لا تعرف بوجوده .. دخلت إلى غرفة الصالون ليقول

أحمد بابتسامة : تعالى يا حبيبتى

قام أدهم وقال بجدية : طب أستأذن أنا يا عمى بقى. أتمنى أحصل على الموافقة فى أقرب وقت

ابتسم أحمد له وقال بجدية : إن شاء الله يا ابنى .. هابلغك ردى قريب جداً

كانت تشعر بالضيق لأنه لم يحدثها أو يلقى عليها السلام حتى .. رفعت نظرها له وهو يعبر بجانبها لها مشيرا إلى بنصره الأيسر ثم يغادر بصمت !

ظلت صامتة لبعض الوقت وهذا المشهد يتكرر أمام عينيها .. ارتسمت ابتسامة بسيطة على ثغرها بتساؤل مصطنع : بابا هو أدهم كان عايز ايه ؟

أحمد بابتسامة : كان بيطلب إيدك منى

دق قلبها بعنف ثم قالت بدهشة : بيطلب إيدى الساعة ٩ الصبح

أحمد بابتسامة : شكله بيحبك فمستعجل ثم أردف بجدية : مبدئياً أنا موافق ومرحب بالموضوع جداً شكله ابن ناس وكويس وغير ده كله واضح إنه بيحبك وأنت بتحبيه بس لازم أسال عليه

ظلت تالا صامتة لبعض الوقت تفكر ثم قالت بجدية لتغير مجرى الحديث : بابا أنا راحة الجامعة عشان متأخرش

قام أحمد وقال بجدية : تعالى هاوصلك عشان عايز أتكلم معاكى شوية

تالا بجدية : ماتتعبش نفسك يا بابا .. هاكلم عم محمود ييجى يخدنى

أحمد بجدية : مهو هاييجى ياخدنى أنا وأنت

تالا بنفاذ صبر : ماشى يا بابا
أحمد بتساؤل : أسيل هاتيجى معانا ولا معندهاش محاضرات انهارده
تالا بجدية : مش عارفة بس هى كده كده بتروح الجامعة بعربيتها
اؤمأ أحمد برأسه وقال بجدية : شكلها بنت طيبة وكويسة أوى ثم أردف بتساؤل : هى فعلاً تبقى بنت دادة عائشة ؟
نظرت له تالا بدهشة وقالت بتساؤل : ايوه بس عرفت منين ؟ محدش عارف الموضوع ده غير أدهم محمود
أحمد بجدية : أه ما أنا عرفت من عم محمود
أؤمات تالا برأسها قائلة بجدية : بابا أوعى تقولها أى حاجة أو تجبلها سيرة .. أسيل ماتعرفش حاجة الموضوع ده ثم أردفت قائلة بحزن : تصدق يا بابا إنها ساعات كتير بتقولى أنها حاسة أن مامتها مش مامتها الحقيقية !
أحمد بتساؤل : أنت هاتفضلى مخبية عليها ولا هاتقوليها !
كادت تالا أن تتكلم لكنها سمعت صوت أسيل وهى تقول بصدمة : مش محتاجة تقولى .. أنا خلاص عرفت
يتبع ..

❃ الفصل السادس و العشرون ❃

أحمد بتساؤل : أنت هاتفضلى مخبية عليها ولا هاتقوليها !
كادت تالا أن تتكلم لكنها سمعت صوت أسيل وهى تقول بصدمة : مش محتاجة تقولى .. أنا خلاص

عرفت
وجهت تالا بصرها إلى أسيل لتجد علامات الصدمة نحتت على وجهها بتفانى مع تساقط صامت .. بلعت غصتها بصعوبة وقالت بارتباك : أسيل أنت هنا من أمتى !
ظلت أسيل صامتة لبعض الوقت ثم قالت بملامح جامدة من الصدمة : مش من كتير أوى تقدرى تقولى كده من بعد شكر أونكل أحمد فيا وسؤاله " هى فعلاً تبقى بنت دادة عائشة ! "
لا تجد كلمات مناسبة تقولها لها .. حاولت أن تكون أى جملة مفيدة تقولها لكنها لا تجد .. وجدت نفسها تقول برجاء : أسيل أدينى فرصة أفهمك
صاحت بها أسيل قائلة بحدة : مش عايزة أعرف حاجة ولا عايزة أسمع حاجة ثم ركضت إلى الخارج وهى لا تعرف وجهتها !
حركت تالا عجلات كرسيها تحاول اللحاق بأسيل وهى تقول برجاء : أسيل أستنى .. أسيل
لحق أحمد بتالا وهو يقول بجدية : خليكى أنت هنا وأنا هحاول ألحقها
أومأت برأسها بإيجاب ليذهب أحمد وراء أسيل وتظل هى جالسة بمكانها تشعر بكمية عجز لا توصف وجدت نفسها تبكى بشدة .. لا تعلم هل تبكى لأن أسيل رفضت سماعها بعدما علمت بما استطاعت تخفيه عليها فترة كبيرة من الزمن أم أنها تبكى لأنها ثقيلة الحركة عاجزة ولن تستطع أن تجرى وراءها لتلحقها وتخفف عليها صدمتها وتمسح دموعها !
جففت دموعها بظهر يدها وحركت عجلات كرسيها لتلحق بأسيل ووالدها .. توقفت فى مكانها رأت أحمد يأتى تجاهها ولكن بمفرده !
اقترب منها أحمد لتقول هى بتساؤل مبطن باللهفة : أسيل فين يا بابا ؟ راحت فين ؟
أحمد بجدية : قالتلى إنها عايزة تقعد لوحدها وركبت عربيتها ومشيت ثم أردف قائلاً : ماقدرتش .. سبيها لوحدها تهدى شوية لحد لما تتقبل الصدمة

نظرت له بحدة وقالت بدموع : لا مش هاسيبها لوحدها .. مش هاعمل زى ما عملت فيا وسيبتنى لوحدى وأنا بموت ومحتاجة اللى يقف جمبى فى وحدتى ويواسينى .. مش هاسيبها تاخد الصدمة .. لازم أقف جمبها لحد اما أخرجها من صدمتها .. أمال أنا صحبتها ليه ؟

دائماً تخرسه بحديثها وتجعله يتقن أنه فشل فشلاً ذريعاً فى احتوائها كأب حنون .. فشل فشلاً فهمها و الوقوف بجانبها بأصعب وأفجع لحظات مرت بها .. دائماً تذكره بالذنب الذى اقترفه بحقها عندما فضل الجلوس بعيداً يراقبها وهى تحتضر وقلبها مازال ينبض بالحياة !

أحمد بجدية : تعالى طيب نلحقها أكيد روحت

اؤمأت تالا برأسها وقالت بجدية : كلم عم محمود بسرعة طيب

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تشعر بالقلق الشديد عليها .. لا تعلم حتى الأن أين هى أو ماذا تفعل أو كيف حالها ! بحثت عنها فى بيتها ..فى جامعتها ولكنها لم تجد لها أى أثر ..كان القلق يتمكن منها دقيقة بعد دقيقة طرأ على ذهنها رجل المهمات الصعبة خاصتها الذى يساعدها دائماً و يقف بجانبها فى الأزمات لكنها كيف ستتصل به الأن ووالدها موجود .. وجدت نفسها تقول لأحمد : بابا احنا ممكن نكلم أدهم صاحبه ظابط وممكن يساعدنا

حمد أحمد ربه أنها جاءت من عندها فقد كان يريد الإتصال بأدهم منذ مدة كبيرة لكنه لم يجد دافعاً لذلك .. رغم ذلك قال بجدية حتى لا تشك بأمرهم : بس احنا كده هانتعبه معانا

تالا بسرعة : لا يا بابا .. أدهم كان دايماً بيساعدنى لما حضرتك كنت مسافر .. كلمه هو ممكن يساعدنا هو وصاحبه ثم أخرجت هاتفها وأرادت أن تعطيه الرقم ولكنها وجدته اتصل بالفعل وينتظر رد أدهم .. فقالت بدهشة : هو حضرتك معاك رقمه ؟

نظر لها أحمد بارتباك ثم أردف بجدية : خدته منه الصبح عشان أبلغه بردى .. جاءه رد أدهم فأخبره

حدث باختصار ليرد ادهم بأنه سيفعل كل ما فى وسعه ليجدها !
مرت الساعات وأدهم مايزال يبحث عنها هو وأسر الذى أخبره أنه لن يستطيع أن يبحث عنها كظابط إلا بعد مرور ٢٤ ساعة من إختفائها ولكنه سيساعده كصديق بالتأكيد !
سمعت تالا طرقات على الباب يليها دخول أدهم بخفى حنين إلى غرفة الصالون .. نظرت له تالا بقلق وقالت بلهفة : لقتها يا أدهم ! قولى إنك لقتها !
جلس أدهم على أحد كراسى الصالون وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه التى أنهكها البحث .. لاحظ تعب أدهم فنادى مارى وأمرها بأحضار كوب ماء لـأدهم .. بعدما أرتشف أدهم بعض القطرات .. نظرت له تالا وقالت بلهفة : ها يا أدهم عملت ايه !
تنهد أدهم بخيبة أمل وقال بجدية : ماسيبتش حتة إلا ودورت فيها مستشفيات ،نوادى ، night ،شوارع .. حتى أسر لسه بيدور عليها لحد دلوقتى ثم أردف بقلة حيلة : إحنا بندور على إبرة فى كوم قش
نظر أحمد لتالا وقال بتساؤل : تالا أنت صاحبتها وأكيد عارفة أسيل لما بتتضايق بتحب تعمل إيه أو تروح فين ؟
أكمل أدهم كلام أحمد وهو يقول بجدية : أو مثلاً تعرفى حد من أصحابها ثم أردف بما يفكر به لكن بصوت مسموع : ممكن تكون راحت لحاتم
هزت تالا رأسها نافية وهى تقول بجدية : لا صدقنى أسيل اتغيرت .. هى تعبتنى معاها أه بس فى الأخر اتغيرت .. لا يمكن تكون راحت لحاتم .. هى مابقتش تطيقه
أدهم بتساؤل : طب حاولتى تكلميها على الموبايل ؟
تالا بجدية : ماخدتش الموبايل معاها سايباه هنا
أدهم بنفاذ صبر : طب إيه ؟ ندور عليها فين تانى ؟

ظلت تالا تفكر وهى تتذكر كل لحظاتها مع أسيل لعلها تصل إلى مكانها .. أخرجها من شرودها مارى وهى تقول بجدية : أنا أسفة على التدخل بس أسيل هانم لما بتبقى مضايقة ،فرحانة ،زهقانة .. يبقى الإحتمال الأكبر إنها تكون فى مطعم أو فى كافيه فيه أكل

صاحت بها تالا قائلة بفرحة : صح يا مارى صح .. إزاى ماجاش على بالى .. أسيل أهم حاجة عندها الأكل

تنهد أدهم تنهيدة طويلة وقال بنفاذ صبر : كده المشكلة ماتحلتش لسه .. لو فرضنا إنها فى مطعم أو كافيه يبقى هانقعد للسنة الجاية ندور عليها عشان مصر فيها بدل الكافيه والمطعم مليون .. حاولى تحددى بالظبط هى فين ؟

ظلت تالا تفكر لبعض الوقت ثم قالت بتخمين : هى بتحب الأكل كله بس بتعشق بالتحديد

أدهم بتفكير : تمام كده سهلت شوية ثم قام ليذهب لكن أحمد أوقفه قائلاً بجدية : إستنى ممكن فين بالظبط ؟.. نظر لتالا وقال بتساؤل : هى أكيد لما كانت قاعدة معاكى كانت بتجيب Cupcakes

صح ؟

تالا بجدية : ايوه ثوانى هافتكر إسم المحل اللى كانت بتجيب منه .. ظلت تفكر لبعض الوقت إلى أن تذكرت إسم المحل فأخبرته به !

أخرج أدهم هاتفه واتصل بأسر ليخبره بالتوقف عن البحث عنها والذهاب إلى المكان الذى أخبرته به وهو سيلحق به !

بعدما أنهى أدهم حديثه قام ليذهب ولكن أوقفته تالا قائلة بجدية : أدهم إستنى عايزة أجى معاك

أدهم بجدية : خليكى وأنا هاجبهالك لحد عندك

تالا برجاء : لو سمحت يا أدهم خدنى معاك

نظر لها أحمد بضيق وقال بصرامة : تروحى معاه فين ؟ أول حاجة الوقت اتاخر تانى حاجة هتلخميه معاكى ومش هايعرف يتحرك بحرية تالت حاجة ممكن ماتكنش هناك أصلاً وتروحى المشوار على الفاضى .. خليكى هنا وهو قالك هايجبهالك لحد عندك

بقدر ما جرحتها كلمات أحمد وأشعرتها بعجزها أكثر وأكثر بقدر ما كان محقاً فى كل ما قاله .. بالتأكيد ستصبح عبأً وعالة عليه بحالتها تلك .. لا ذنب له بأن يتحملها بعجزها يكفى أنه يتحمل مشاكلها ويحلها لها بصدر رحب دون أدنى تذمر منه .. نظرت لوالدها بعيون دامعة وقالت باستسلام : عندك حق يا بابا ثم حولت عيونها لأدهم وقالت بجدية : روح يا أدهم ربنا معاك

ابتسم أدهم لها مطمئناً وقال بجدية : ماتقلقيش ثقى فيا إن شاء الله هالاقيها وأرجعهالك

اؤمأت تالا برأسها واكتفت بنظرات الإمتنان .. غادر أدهم لينظر أحمد لتالا ويقول بجدية : أبقى لما نخلص موضوع أسيل أتكلم معاكى بخصوص أدهم

بلعت ريقها بصعوبة وقالت بقلق : ليه هو فيه حاجة !

أحمد بجدية : لو عايزانا نتكلم دلوقتى نتكلم بس أنا عارف إنك مش هاتبقى مركزة معايا بسبب أسيل .. فخليها بعدين

لم تبد أى رد فعل غير أنها هزت رأسها موافقة على كلامه !

❋ ❋ ❋

عندما أخبره أدهم بمكان إحتمال وجودها .. ذهب إليه سريعاً ولحسن حظه لم يكن المكان بعيداً عنه دخل ومسح المكان بعينه ليبحث عنها لكنه لم يجدها ووجد المكان شبه فارغ لا يوجد به أحد فقد الوقت بشدة .. خرج وهو يجر أذيال الخيبة وراءه .. استقل سيارته وكاد أن يذهب بها لكن لفت تلك الفتاة الجالسة بركن جانب الزجاج داخل المحل .. يبدو أنه لم يلاحظها لأنها جالسة بركن

لا يعلم لماذا لفتت انتباهه لكنه يوقن أنه يعرفها جيداً ! ربما تكون إحدى الفتيات التى عرفهم مسبقاً أوُ ربما ت . . . . .كون أسيل ! ظل يفكر بعض الوقت .. بالتأكيد ليست هى فأستايل الملابس مختلف كلياً عن أخر مرة رأها فيها .. كاد أن يذهب ليكمل البحث عنها فى فرع أخر للمحل لكنه وجد نفسه ينزل من السيارة ليتحقق منها ويعرف من تكون .. دخل للمحل مجدداً وذهب لمكان تلك الفتاة التى رأها من الخارج .. اقترب منها ليجدها تضع وجهها بين كفيها وأمامها الكثير من الأطباق .. ذهب بخطوات مترددة وجلس أمامها ثم قال بتساؤل : أنت كويسة

يبدو هذا الصوت مألوفاً لها بشدة .. رفعت وجهها له ونظرت له بعيونها المنتفخة التى ظهرت فيها شعيرات حمراء من كثرة البكاء وقالت بدهشة : أسر

قام بدهشة وهو يتفحصها من أخمص قدمها حتى رأسها وقال بدهشة : أسيل

أسيل بتساؤل : أنت بتعمل إيه هنا ؟

جلس أسر مجدداً و تنهد تنهيدة طويلة وهو يقول بغيظ : لففتينى وراكى يا بنت الإيه .. حرام عليكى من صباحية ربنا بدور عليكى

نظرت له باستغراب وقالت بدهشة : بتدور عليا ليه .. هو أنا كنت تايهة وأنا ماعرفش

أسر بغيظ : هانبتدى نستظرف بقى

تنهدت أسيل بملل وقالت بتساؤل : إنت عايز إيه دلوقتى ؟

أسر بتساؤل : إنت كنتى بتعيطى ليه ؟

تنهدت أسيل بضيق وقالت ,وكأنها تحدث نفسها ولكن بصوت عالى : موضوع مش مهم .. مش فارق معايا لإنى كنت حاسة بس اللى فارق معايا إن أقرب الناس ليا كدبت عليا واللى كنت فكراه صدفة صدفة مقصودة .. مش عارفة فين مامى الحقيقة .. مش عارفة بابى هو بابى ولا لا .. ثم أردفت بدموع وهى تأكل من قطعة الكيك الموجودة أمامها لتنفث عن ضيقها : أنا مش عارفة أى حاجة .. صدقنى

عارفة أى حاجة .. مش عارفة غير أن مامى الحقيقة دادة أسمها عائشة غير كده مش عارفة .. مش ده حصل إزاى وإزاى تالا عرفت وتالا تبقى مين فى الحقيقة .. مش عارفة .. أنا تايهة بجد ومش أى حاجة .. الأفكار بتودى وتجيب فيا ومش عارفة حاجة .. صدقنى مش عارفة .. صمتت قليلاً بتساؤل : ماتعرفش دكتور يدينى دواء يخلي أفكارى تافهة تانى .. تعبت من التفكير فى حاجات أتعب وأعيط

سحب الطبق من أمامها وقال بجدية : كفاية أكل هاتتعبى ثم أردف قائلاً بحيرة : أنا مش هاقدر أفيدك بأى حاجة عشان أنا مش عارف زيك بالظبط .. أنا مش عارف حاجة عن الموضوع .. بس اللى أقدر أقولهولك إن مفيش حاجة تستاهل كل اللى أنت عاملاه فى نفسك ده .. كل مشكلة ويها حل ..

صمت قليلاً وقال بابتسامة : حلو الإستايل ده عليكى ثم مد يده ومسح دموعها بأنامله وهو يقول : بس الدموع دي وحشة أوى عليكى .. ماتعيطيش تانى

نظرت له بارتباك وأبعدت يده وهى تقول بتوتر : الإستايل ده ذوق تالا ثم سحبت الطبق من أمامه ووضعته أمامها وبدأت بالأكل مجدداً

نظر للأطباق الموجودة بكثرة على الطاولة وقال بتساؤل : هو أنت كان فى حد قاعد معاكى ؟

حركت رأسها بالنفى وقالت بتساؤل : ليه ؟

أسر بدهشة : عايزة تفهمينى أنك أكلتى كل ده لوحدك

نظرت له بضيق وؤمأت برأسها بإيجاب ثم حولت نظرها للزجاج الذى يطل على الشارع لتجد ظلاماً يحاوط المكان رغم ضوء القمر وبعض أعمدة النور .. حولت نظرها له بفزع وقالت بخضة : الساعة شكلها عدت ٨

لم يتكلم بل مد يده التى تحاوطها ساعة أنيقة أمامها وقال بجدية : هى فعلاً عدت ٨

نظرت للساعة لتجدها تقترب من الواحدة ليلاً .. قامت بفزع وقالت بتساؤل : هى الساعة واحدة ولا

أنا متهيألى !

سمعت صوت أخر يجاوبها قائلاً بجدية : أظن كفاية كده ويلا عشان تروحى

حاولت نظرها لمصدر الصوت لتجد أدهم واقفاً أمامها .. اقتربت منه وقالت بسرعة خوفاً من أن يفسر تأخيرها وجلوسها مع أسر خطأ ويقذفها بكلماته السامة التى تجرحها بشدة : أنا ماخدتش بالى والله الوقت .. أنا عارفة إنك هاتقولى إن البنت المحترمة ماتتأخرش لحد دلوقتى بس صدقنى أنا مخدتش الوقت ثم أشارت لأسر وقالت بجدية : هو لسه جاى من شوية أنا كنت قاعدة لوحدى .. بكت وهى تقول برجاء : بليز يا أدهم ماتقوليش كلام وحش زى اللى قولتهولى قبل كده .. أنا مش فى المود أنى أسمع كلامك الوحش

تنهد أدهم بنفاذ صبر وقال بجدية : بليز أنت أهدى أنا جاى عشان أرجعك لتالا عشان قلقانة عليكى أوى

بدأت أسيل تأخذ طريق الهدوء إلى أن وصلت إليه وقالت بتساؤل : أدهم أكيد أنت عارف هما ايه بإن اللى أسمها دادة عائشة ديه تبقى مامى .. بليز فهمنى

أدهم بدهشة : يعنى أنت مختفية طول النهار وشكلك مموتة نفسك من العياط وفى الأخر مش عارفة يقصدوا ايه أن دادة عائشة تبقى مامتك

اؤمأت برأسها فقال أدهم بنفاذ صبر : حاضر هافهمك كل حاجة بس فى الطريق عشان تالا قلقانة عليكى

أسيل برجاء : إحكيلى هنا وبعد كده أبقى أقرر إذا كنت هاروح عند تالا ولا لا ؟

أدهم بجدية : أسيل ماتوجعيش دماغى بقى .. مابحبش أعيد الكلام هاحكيلك فى الطريق ثم مد يده بمفاتيح سيارته وقال بجدية : العربية البورش السودة هاتلاقيها قدام باب المحل .. إستنينى فيها

أسيل بجدية : وعربيتى .. أنا مش هاينفع أسيبها هنا

وضع مفاتيحه بجيبه مجدداً وقال بنفاذ صبر : خلاص يا أسيل روحى إستنينى فى عربيتك

اؤمأت أسيل برأسها ثم قالت بحرج : أدهم بالنسبة إنى لما خرجت من عند تالا ماكنش قدامى غير العربية فخدتها

نظر لها بنفاذ صبر وقال بجدية : خلاص يا أسيل فهمتك يلا روحى وأنا هاجى وراكى

أسيل بحرج : هادهملك ماتقلقش .. أول ما أروح هادهملك والله

بدأ صبره ينفذ من ثرثرتها التى لا تنتهى فقال وهو يضغط على أسنانه بغضب : إتفضلى روحى يلا

خرجت أسيل ليقترب أدهم من أسر وهو يقول بجدية : معلش يا أسر .. أنا عارف إنى تعبتك معايا أنهارده

أبتسم أسر وقال بجدية : أنت عبيط .. ده أحنا كنا صحاب ديسك واحد .. ده أنت جمايلك مغرقانى فاكر لما كنا فى الإمتحان واحنا صغيرين وكنت أجى أقولك غششنى .. ثم قال بتذكر : وأنت تقولى واطينة العالم أجمع .. أكمل أدهم معه فى نفس واحد : وأنت مابتذاكرش ليه ؟ مش هاغششك عشان تتعلم بعد كده تذاكر .. نظرا لبعضهما وانفجرا بالضحك كالعادة عندما يتذكرا أيام طفولتهما !

ابتسم أدهم وقال بجدية : بس مش كنت بغششك فى الأخر لما بتصعب عليا !

أسر بغيظ : أه طبعاً بعد ما كنت بتذلنى شوية

أدهم بنفاذ صبر : مش وقتك خالص .. أما اروح أشوف البت اللى هاتشلنى قريب ديه

أسر بجدية : أدهم لينا قعدة مع بعض قريب .. فى حاجات عايز أعرفها

فهم أدهم ما يرمى إليه فقال بجدية : أسر أبعد عن أسيل مش هاقولهالك تانى ! أسيل مش من الصنف اللى تعرفه .. هى طيبة بغباء لدرجة السذاجة ومالقتش اللى يوجهها صح .. ابعد عنها أحسن يا صاحبى .. ولو عايز تقرب يبقى تقرب بالحلال .. بلاش غير كده .. بلاش اللى فى دماغك ثم أردف بجدية : عشان أنا مش هاسمحلك بكده يا أسر

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : روح يا أدهم أكيد تالا قلقانة .. احنا مش هانخسر بعضنا بنت .. مش هى اللى هاتفرق معايا

ذهب أدهم و دفع الحساب الذى لم يكن قليلاً ثم خرج لها ليجدها جالسة بكرسى السائق .. اقترب وفتح الباب وقال بجدية : إنزلى يلا أنا اللى هاسوق .. نزلت ليركب هو أمام مقود السيارة وهى .. بعدما أدار السيارة وأنطلق بها .. نظر لها وقال بتساؤل : ليه مشيتى قبل ما تالا توضحلك كل حاجة

ظلت صامتة ولم ترد !

نظر لها أدهم بنافذ صبر وقال بحدة خفيفة : أس ي . . . ل

انتفضت من نبرته ثم قالت بدموع : كنت خايفة تقولى حاجة تخلينى أكرهها .. وأنا مش عايزة

أشفق عليها بشدة من كلماتها فقال بجدية : صدقينى هى ماعملتش حاجة وحشة عشان تكرهيها .. كل اللى عملته إنها كانت عايزة تساعدك بناء على وصية مامتك

نظرت له أسيل بدهشة وقالت بدموع : هى ميتة كمان مش عايشة ! يعنى أنا مش هاينفع أشوفها !

أدهم بجدية : أسيل بطلى عياط .. أنا هافهمك كل حاجة

مسحت دموعها قائلة : أحكى بس لو فيه أى حاجة وحشة ممكن تخلينى أكره تالا أنت ممكن الحكاية .. مش عايزة أعرفها

أدهم بجدية : أنا هاقولك على كل حاجة من غير منتجة وزي ما قولتلك قبل كده هى ماعملتش حاجة وحشة .. كل اللى عملته إنها كانت بتحاول تساعدك .. تنهد تنهيدة طويلة أخرج بها كل ما يعتمله صدره ثم بدأ بسرد الحكاية كاملة دون أن يقص منها أى شئ لتظل هى تبكى بشدة دون تعليق على أى شئ !

تنهد بنفاذ صبر وقال بجدية : أسيل خلاص كفاية عياط بقى .. حرام عليكى

رفعت بصرها له وقالت بصوت متحشرج : ماكنتش متخيلة ان بابى ممكن يعمل كده .. وماكنتش

متخيلة أن حتى مامى الحقيقية مش كويسة واتخلت عنى مقابل الفلوس ..كان نفسى أشوفها عشان هى ليه اتخلت عنى وفضلت الفلوس على بنتها .. يا ريتنى ما عرفت .. أول مرة أعرف إن الحقيقة صعبة كده وبتجرح .. يا ريتنى ما عرفت يا أدهم .. أنت ليه قولتلى ..ليه أنا سمعتهم بالصدفة عايزة أعرف !

أوقف أدهم السيارة أمام فيلا تالا وقال بجدية : لو ماكنتيش عرفتى دلوقتى كان مسيرك تعرفى بعدين .. الحقيقة دايماً بتتكشف حتى لو مر عليها سنين وهى مطمورة تحت التراب .. ظلت تلك الجملة ترن .. أنه يؤمن بأن الحقيقة ستكشف فماذا سيحدث عندما تعلم تالا بحقيقته ! نفض تلك الأفكار السيئة رأسه ثم أردف قائلاً : يلا إنزلى عشان زمان تالا قلقانة عليكى وأنا سايب الموبايل فى العربية

اؤمأت برأسها ونزلت بخطوات متثاقلة .. سار إلى الفيلا لتسير هى وراءه ودموعها تروى الأرض التى تسير عليها .. دق الباب لتفتح له مارى .. وجد تالا تبعد مارى بيدها وهى تقول بقلق : مابتردش على الموبايل ليه ! لمحت أسيل واقفة وراءه فقالت برجاء : أسيل والله ماكنش قصدى أكدب عليكى ولا فى نيتى أى حاجة وحشة ليكى .. كل اللى كنت بافكر فيه إنى أساعدك .. ماكنش ينفع أقولك هى كانت موصيانى قبل ما تموت ما قولكيش

جثت أسيل أمامها وأرتمت بكنفها وتركت العنان لدموعها وهى تقول بأنين : شوفتى مش أنا دايماً بقولك إنى حاسة إنها مش مامى .. عمرها ما عاملتنى على إنها مامى .. كانت دايماً بعيدة عنى وكل هامها النادى وصاحبتها وبس .. لكن أنا عمرى ما كنت مهمة عندها .. عمرها ما سألتنى أسيل أنت كويسة ولا لا ! أنت عاملة إيه فى حياتك أو بتعملى ايه ؟ حتى لما كنت بتعب وأخد برد .. عمرها ما طبطبت عليا وقالتلى معلش يا حبيبتى إن شاء الله تقومى بالسلامة .. عمرها ما قالتلى كده .. كنت ساعات كتير بشوف نظرة الغيرة فى عنيها تجاهى لما بابى بيبقى بيتكلم معايا أو يقعد معايا شوية عن أحوالى .. كانت بتحاول تقومه بأى طريقة .. أى طريقة وخلاص المهم أنه يقوم ويسيبنى ..

أجهشت بالبكاء أكثر قائلة : طلعت بنت الخدامة فى الأخر .. الخدامة اللى قبلت إنها تبيع بنتها مقابل الفلوس .. ضمتها تالا لها بشدة وظلت تربت على كتفها بحنان وهى تقول برجاء : كفاية بقى يا أسيل حرام عليكى ثم أردفت بتساؤل : مش أنت دايماً كنتى بتقوليلى إنك بتعتبرينى أختك ومامتك ! خلاص أنا موجودة جمبك أهو

قاطعهما صوت أدهم وهو يقول بجدية : أدخلوا جوه يلا وأنا هامشى

ابتعدت أسيل عنها وجففت دموعها بعشوائية ثم قالت لأدهم : ثوانى هاجبلك الفلوس اللى دفعتها من جوه

نظر لها بنفاذ صبر وقال بضيق : أنا ماشي يا تالا عشان أسيل هتشلنى قريب

أسيل بجدية : استنى بس يا أدهم ثم ركضت إلى الداخل لتحضر له النقود .. نظرت تالا له بامتنان بجدية : شكراً يا أدهم .. أنا بجد مش عارفة أرد جمايلك ديه إزاى ؟

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : عايزة تردى جمايلى يبقى تريحينى وتقبلى طلبى

نظرت فى الإتجاه الأخر وقالت بدموع :ماينفعش .. هاتتجوز واحدة مقعدة و مط لـ . . . . .

قاطعها أدهم بصرامة : تالا أنا مايهمنيش أى حاجة .. أنا اخترتك وعايز أكمل معاكى حياتى

تنهدت تالا بنفاذ صبر .. لماذا هو لحوح هكذا ! تعجبت من نفسها بشدة لأنها يعجبها إلحاحه بها رغم أنها مقعدة معقدة مطلقة ! يعجبها حقاً بشدة ! لكن رغم كل شئ هى ترفض فكرة الزواج وتمقتها ولن تتحمل أن تخوض تجربة فاشلة ثانية فقالت بجدية كى تتهرب من إلحاحه : مش وقته ده

أدهم بجدية : لا يا تالا وقته

تنهدت بنافذ صبر وقالت بعد تفكير : هاوافق بس بشرط

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : قولى بس بلاش نسميه شرط

تالا بجدية : هاوافق عليك لما تحفظ القرآن كله ويبقى ده مهرى ولحد أما تعمل ده ماتتكلمش فى الموضوع ده تانى

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم ارتسمت ابتسامة واسعة على فمه وقال بتساؤل : فين باباكى ؟

نظرت له باستغراب لإبتسامته التى شقت وجهه فجأة وقالت بدهشة : دخل أوضته قبل وصولكم بشوية عشان يستريح ويتابع شغله ثم أردفت بتساؤل : ليه ؟

أدهم بابتسامة : عشان نحدد كتب الكتاب والفرح !

نظرت له بدهشة ثم قالت بصدمة : تقصد من كلامك إنك حافظ القرآن كله

اؤمأ برأسه بابتسامة واسعة لتظهر غمازته اليتيمة وقال بجدية : مش قولتلك إنى قدرك .. أردف قائلاً : أنا الحمد لله خاتم القرآن حفظاً من وأنا فى تانية ثانوى

يا لها من غبية لقد أوقعت نفسها بمشكلة عويصة .. كيف ستخرج نفسها من تلك الورطة التى ورطت نفسها بها .. لم تكن تتخيل أبداً أنه حافظ لكتاب الله بأكمله .. ظنت أنه سيكف عن طلبه لها لمدة .. سنة .. اثنتين .. ثلاثة .. وربما أربعة .. يجب أن تخرج من هذه الورطة .. ظلت تفكر إلى أن قالت بارتباك : أكيد نسيت أنت حافظه من ثانية ثانوى

ابتسم لها بخبث وقال بجدية : هراجع عليه هافتكره مع إنى مانستهوش أصلاً .. حاجة تانى

ظلت تفكر لبعض الوقت فى كيفية التخلص من إلحاحه على الزواج .. لا يوجد به أى شئ يرفض حتى أنها قالت بجوفها " كتك القرف مافكش أى حاجة وحشة ترفض عليها " .. عصرت عقلها إلى أن وجدت فكرة تظنها جيدة تتحجج بها : أنا مش هارضى إنى أبقى عالة وحمل عليك .. مش هاتجوزك إذا رجعت أمشى تانى

سمعت صياح أسيل من ورائها وهى تقول بفرحة رغم ما بها من حزن وألم داخلى : إنت قررتى تعملى العملية ؟

انتفضت تالا ونظرت لها بغيظ وهى تقول بضيق : أسيل أنا فى مرة هموت منك وأنت بتطلعى فجأة عفريت العلبة كده ؟ ثم أردفت بجدية : لا مش هاعملها .. أنا هاستنى معجزة من عند ربنا .. أصحى فى يوم ألقى نفسى بمشى لوحدى من غير عمليات

غضب غضباً جنونياً من ردها إلى متى سيظل يترجاها .. لقد نفذ صبره معها وطفح كيله من حججها الفارغة التى لن تقنع طفلاً رضيعاً فى لفافته .. قال بحدة : دى تلاكيك بقى .. إنت بتتلككى .. على العموم براحتك يا تالا أنا قرفت مش هتحايل عليكى تانى .. أنا هافضل عايزك بس مش هتحايل تانى لما تقررى إبقى خلى باباكى يبلغنى بقرارك ثم التفت وغادر !

نظرت تالا لأسيل بحزن وقالت بتساؤل : هو اتعصب ليه ؟

تنهدت أسيل بغيظ وقالت بملل : عشان بيحب واحدة مش هاتستريح غير لما يتشل جمبها ثم أردفت بسخرية : تصدقى أن أدهم صعبان عليا أكتر ما أنا صعبانة على نفسى .. نظرت للنقود الموجودة بيدها وقالت بضيق : هابقى أدهمله بعدين ثم دخلت وتركتها !

رجعت تالا للوراء بالكرسي ثم أغلقت الباب وأرادت أن تذهب بتجاه غرفتها هى وأسيل لكنها وجدت والدها ينزل من الطابق العلوى وهو يقول بتساؤل : أدهم لقى أسيل

اؤمأت برأسها فقال بابتسامة : ربنا يكرمه شاب كويس ومتأخرش لحظة لما طلبنا منه المساعدة

اؤمأت برأسها ثم قالت بجدية : أنا هاروح أشوف أسيل

أحمد بجدية : استنى يا تالا أنا عايزك

فهمت تالا أنه يريد أن يحدثها بشأن أدهم فقالت بارتباك : بابا خليها بكرة عشان أنا دلوقتى مصدعة

أحمد بجدية : عشر دقايق مش هاتفرق يا تالا

تالا بنافذ صبر : ماشى يا بابا .. اتفضل اتكلم

أمسك مقبض كرسيها وحركه ودخل بها غرفة الصالون .. جلس على الكرسى ليصبح مقابلها وقال

بجدية : احكيلى عرفتى أدهم إزاى ؟
تنهدت تالا بنفاذ صبر بعدما علمت أنها لن تستطع الفرار من حديث والدها فبدأت تقص له كل ما حدث منذ أن قابلت أدهم
أطمئن أحمد عندما وجد أن كلام تالا مطابق تماماً لكلام أدهم لكنه قال بتساؤل : مش شايفة إنك غلطتى لما سمحتيله إنه يفضل داخل خارج كده !
نظرت للأرض وهى تحاول أن تخفى عيونها عنه .. كعادتها عندما تشعر أنها أخطأت .. رفع وجهها بتساؤل : غلطتى ولا لا ؟
ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت مدافعة عن نفسها : زى ما حكيت لحضرتك هو لما كان بييجى بيقولى على حاجات مهمة أو كان بيجيب بنت أخته تقعد معايا وعمره ما تطاول معايا .. زيارته ماكنتش بتتعدى ا ل . . ١٠ دقايق ثم أردفت قائلة : وأنا والله ساعات كتير كنت بقوله ماتجيش عشان أنا قاعدة لوحدى
قاطعها أحمد قائلاً بجدية : غلطتى ولا لا ؟
اؤمأت برأسها قائلة بحرج : غلطت .. ثم أردف بأسف : أنا أسفة أوى يا بابا
ابتسم لها وقال بجدية : أنا مبسوط إنك اعترفتى بغلطتك وهو شكله شاب محترم وراجل يعتمد عليه وعايز يدخل البيت من بابه .. أنا بعد اللى شوفته منه انهارده أنا موافق عليه وهاعزمه بكره على الغداء وأقوله على قرارى
ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : بس أنا مش عايزة أتجوز
أحمد بضيق : وأنا نفسى أشوفك عروسة وأشوف أحفادى قبل ما أموت .. ليه عايزة تحرمينى من ؟ أشار إلى قلبها قائلاً بجدية : أنا متأكد أن القلب ده اتحرك ومايل ناحيته ثم قام وأشار إلى رأسها يقول بضيق : يا ريت تلينى دماغك وتقتلى عندك وتدى فرصة لقلبك وماتدوسيش عليه .. دماغك

الناشفة ديه مش هاتنفعك يا بنتى لما تلاقى نفسك بتكبرى لوحدك من غير زوج ولا أولاد وعيلة حواليكى تملى حياتك

نظرت له بدموع وقالت بصوت متحشرج : خايفة أتجرح .. خايفة أوى .. مش هاقدر أتحمل جرح بعد جرح ماجد

أحمد بجدية : ماجد كان فصل فى حياتك وخلص .. فكرى فى حياتك وعيشيها زى ما هو عمل .. كل واحد مر بتجربة وخاف إنه يعمل حاجة تانى بعد كده يبقى الحياة مش هاتستمر .. احنا مانخفش من التجربة بالعكس احنا نتعلم منها ونشوف إيه اللى كان غلط فيها ومانعملهوش تانى ثم أردف بجدية قائلاً : أنا هاديكى مهلة لحد بكرة بليل تفكرى وتبلغينى برأيك عشان نرد على أدهم ! ..صمت قليلاً وقال بجدية : أدهم بيحبك يا تالا .. ماتضيعيش حبه عشان تجربة فاشلة كنت أنا وروفيدة السبب فيها ..تركها وخرج لتظل هى جالسة تفكر بكلماته ..لماذا لا تعطى نفسها فرصة أخرى كأى فتاة لتحب وتكون عائلة لنفسها وتحصل على أطفال يملئون الفراغ بداخلها ! لماذا لا تعطى هذا القلب الذى بداخلها فرصة أخرى وتعيده للحياة بالحب ! أجابتها نفسها إجابة بسيطة للغاية أنها إذا أرادت حياة جديدة لنفسها يجب أن تغلق الماضى ولكن قبل أن تغلقه يجب أن تفتح جميع صفحاته حتى لا يفتح .. لكنها لن تستطيع أن تخبر أحداً بما فعله ماجد معها فى الماضى .. لا تملك الشجاعة الكافية لفعل قلبها يخبرها أن تعطى فرصة لـه ولنفسها وعقلها يخبرها أنها إذا أرادت السير وراء قلبها وإعطاء فرصة أخرى فيجب عليها أن تكشف المستور !

كاد رأسها ينفجر من كثرة التفكير قررت أن تفرغ رأسها من كل شئ حولها وتذهب لترى كيف حال أسيل .. دخلت غرفتها لتجد أسيل نائمة بملابسها ودموعها على وجنتها .. قربت كرسيها إلى أن ملاصقاً للسرير ومسحت دموع أسيل برفق نظرت لها بشفقة .. سمعت صوت هاتف أسيل الذى أن هناك إشعارات على الفيس بوك .. أمسكته لتجد إشعارات عادية .. أرادت أن تضعه مجدداً ولكنها

وجدت نفسها تتصفحه .. توقفت عند هذا " البوست " الذى أشعرها أنها رسالة لها حقاً

رسالة لك

أعلم جيداً أنك تعرضت لقصة فى حياتك ، لموقف لا يمكن ان تنساه ، لحديث لن يغيب على ذهنك لكن سأظل أقول لك : لابد أن يأتى اليوم الجميل ، وتنسى فيه كل ما سلف

ابتسم ، ولا تمضى وقتك فى التفكير !

"منقول"

أغلقت الهاتف ووضعته مكانه ووجدت ابتسامة تلقائية تشق ثغرها وتحثها على إعطاء نفسها فرصة جديدة .. أخذت المصحف الموضوع على الكمودينو وبدأت بالقراءة فيه وهى تدعو الله أن يلهمها الصواب !

❃ ❃ ❃

لم يزره سلطان النوم فنظر للميس النائمة بجانبه وهى تعطى ظهرها له وأحتضنها من الخلف وهو يقول بتساؤل : لميس أنت نايمة ؟

أبعدت يده عنها بضيق وقالت باختناق : مروان أبعد عنى عشان أنا مش طايقة نفسى ولا طيقاك ولا طايقة السرير اللى نايمة عليه ثم قامت وهى تقول بضيق : أقولك حاجة أنا هاروح أنام فى الأوضة وهاسيبلك الأوضة كلها .. خرجت من الغرفة وذهبت للغرفة الأخرى ليتنهد هو بغضب وهو يقول بتوعد : ماشى يا لميس ماشى يا بنت عمى مبقاش مروان لو ماخلتكيش تلفى حوالين نفسك طول ما أنت شغالالى فى الأزرق كده

❃ ❃ ❃

انتفضت من النوم ووجهها يتصبب عرقاً بسبب كابوس غريب اقتحم أحلامها التى لم تكن وردية قط .. أحست فيه أن جسدها كله قد شل وليس نصفها السفلى فقط .. حاولت أن تستعيد أنفاسها التى فرت

هاربة منها إلى أن استطاعت القبض عليها مجدداً .. قامت أسيل على حركتها الغير طبيعية وقالت فى إيه ؟ فى إيه يا تالا ؟ مالك ؟

وضعت يدها على صدرها وهى تحاول التنفس وقالت باختناق : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظلت تكررها ثم نظرت لأسيل وقالت : كابوس .. كابوس يا أسيل .. هاتيلى أشرب لو سمحتى

انتفضت أسيل من مجلسها وخرجت من الغرفة وأتت بعد بضع دقائق وهى تحمل كوب ماء بيدها .. أعطته لتالا وقالت بجدية : اتفضلى

أخذت تالا منها الكوب وارتشفته بأكمله فقد كانت تشعر بالظمأ الشديد ..بعدما انتهت ..نظرت لها أسيل وقالت بتساؤل : فى إيه ؟ حلمتى بإيه ؟

عقدت تالا حاجبيها بضيق وقالت بخوف : لميس .. أنا خايفة عليها أوى

أسيل باستغراب : لميس مين وحلمتى بإيه ؟

بلعت تالا ريقها بصعوبة وقالت بجدية : بلاش أحكيه عشان مايتحققش ..إن شاء الله خير ..يا رب أسترها عليها

أسيل بجدية : إن شاء الله

فكرت تالا أن تتصل بها لتطمئن عليها لكنها تراجعت خوفاً من مروان على لميس !

أخرجتها أسيل من تفكيرها وهى تقول برجاء : تالا ممكن تحكيلى عن مامى الحقيقة .. أدهم قالى إنها كانت الدادة بتاعتك

ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : أكيد يا حبيبتى هاحكيلك .. ظلت تقص لها العديد من الأشياء التى تعرفها عن عائشة إلى أن نفذت المعلومات لديها !

أسيل بدموع : دى كانت طيبة أوى أمال ليه سابتنى ؟

تالا بجدية : قدر .. قدرك وقدرها كده

مر اليوم سريعاً وتالا جالسة مع أسيل تتحدثان لكن عقلها كان شارداً بأدهم وبقرارها الذى ستخبر به والدها ..قرارها الذى اتخذته بعد صراع طويل للغاية مع نفسها .. قرارها الأخير الراسخ الذى لن يكون له بديلاً ولن يكون عنه تراجعاً !

يتبع ..

الفصل السابع و العشرون

مر اليوم سريعاً وتالا جالسة مع أسيل تتحدثان لكن عقلها كان شارداً بأدهم وبقرارها الذى ستخبر به والدها ..قرارها الذى اتخذته بعد صراع طويل للغاية مع نفسها .. قرارها الأخير الراسخ الذى لن يكون له بديلاً ولن يكون عنه تراجعاً !

سمعتا صوت طرقات خفيفة على باب الغرفة لتأذن تالا للطارق بالدخول .. دخلت مارى وقالت بجدية تالا هانم الأكل جاهز ثم استأذنت وخرجت

تلألأ وجه أسيل فرحاً بعدما كانت تبكى بسبب حديث تالا عن أمها الحقيقية التى لم يتسنى لها الفرصة أن تراها أو تنعم بالقليل من دفئها وحنانها .. كان الطعام بالنسبة لها بمثابة عشق ذائبة به حد الموت لا يمكنها رفض ندائه لها !

تعجبت تالا لتلك الإبتسامة التى ارتسمت على وجهها رغم أثر الدموع التى لم تجف منه بعد وقالت بابتسامة صغيرة : سبحان مغير الأحوال !

انتصبت أسيل على قدميها وقالت بجدية : روحى أنت وأنا هاروح أغسل وشى وأحصلك عشان جعانة

جداً

ابتسمت تالا لها وهى تراها تختفى من أمامها ثم قالت بجدية : ربنا يهديكى يا أسيل ويصلح حالك ..

حركت عجلات كرسيها بعد قولها لتلك الكلمات واتجهت نحو مائدة الطعام لتجد والدها بإنتظارها !

ابتسم لها ثم قال بتساؤل : فكرتى !

قطبت جبينها وطأطأت رأسها للأرض فى عبوس فهى متحيرة و مرتبكة بشدة خوفاً من أن يكون قرارها خطأ و تندم عليه فيما بعد ..سلمت أمرها لله وقالت بجدية : اه

تفرسها أحمد بنظراته ثم قال بتساؤل : وايه رأيك ؟

ظلت صامتة لبعض الوقت وقالت بجدية : لما أسيل تيجى

أتت أسيل وهى تقول بتساؤل : مين بيسأل عليا ثم نظرت للطعام وهى تستنشق رائحته الذكية بتلذذ وقالت بإعجاب : تسلم ايدك يا مارى الأكل ريحته تحفة .. جلست على مائدة الطعام ليقول أحمد : أسيل جت أهيه قولى بقى .. موافقة على أدهم ولا !

نظرت أسيل ل .. أحمد وقالت بجدية : أكيد موافقة ثم نظرت لتالا وقالت بتساؤل : ولا ايه ؟

نظر تالا لأسفل تحدث أحاسيسها المضطربة وتستشير ذاتها للمرة الأخيرة ثم رفعت عينها لهم وقالت : مش موافقة

قاطعتها أسيل قائلة بانفعال : تالا أنت مجنونة بجد .. فى حد يرفض حد بيحبه وبيتمناله الرضا عشان يرضى ! أنت بتفكرى إزاى !

أخرستها تالا وهى تقول بحزم : أنا لسة مخلصتش كلامى ثم أردفت قائلة بجدية : أنا مش هوافق على أدهم غير لما تنجح العملية !

اتسعت عيونهما بدهشة ليقولا فى نفس واحد : هاتعملى العملية !

اؤمأت تالا برأسها ثم قالت بجدية : أنا فكرت كتير فى كلامكوا .. ربنا إدانى فرصة تانية إنى أقربله

وأرجعله يبقى ليه مديش لنفسى فرصة أعمل العملية ولو ربنا رايد ليا الشفا يبقى الحمد لله .. لو مش رايد يبقى الحمد لله برضه وأنا هارضى بقضائه وهاعيش طول عمرى باللى كتبه ليا

صاحت أسيل بفرحة واقتربت منها وهى تقبلها بنشوة وفرح لهذا القرار السليم الذى اختارته .. أما فدمعت عيناه بدموع الفرحة فأخيراً وافقت ابنته العنيدة على أن تجرى العملية التى ستساعدها على من جديد..قام بخطوات متثاقلة وقال لأسيل برجاء : ممكن تسبيهالى شوية..ابتعدت أسيل عنها ليقترب منها أحمد و يضمها إليه بشدة ودموع الفرحة هى فقط من تتحدث..ابتعد عنها ليجد دموعها هى الأخرى تسقط بصمت.. مسح دموعها وقال بتساؤل : بتعيطى ليه ؟

تالا ودموعها مازالت تنزل بصمت : عشان لو كنت أعرف أن قرارى ده هيفرحكوا أوى كده كنت خدته من زمان

ضمها إليه مجدداً و ربت على شعرها القصير بحنان قائلاً بجدية : هافرح أكتر لو وافقتى على أدهم

ابتعدت عنه وقالت بجدية : موافقتى على أدهم متوقفة على نجاح العملية ثم قالت بصوت خافت للغاية وحاجات تانية لازم تتحكى وتتقال

ابتعد أحمد عنها وقال بابتسامة : أهم حاجة دلوقتى إنك تعملى العملية..أى حاجة تانية مش فى وقفته وقال بحماسة : لازم نحجز التذاكر فوراً عشان تسافرى

تالا بدهشة : أسافر ! أسافر امتى ! أنا لو عملتها هاتبقى فى أجازة نص السنة أو فى أخر السنة

أحمد بحزم : لا يا تالا هانسافر فى أقرب وقت ممكن .. أنا مش هاستنى لما ترجعى فى قرارك

تالا بضيق : بس يا بابا

أحمد بدهشة : أنت ليه مصممة تتعبينى ! ماتعرفيش تريحينى أبداً ! لازم تعندى على أى حاجة

تنهدت تالا بنافذ صبر وقالت بابتسامة كى ترضيه : حاضر يا بابا .. هسافر وقت لما حضرتك تقول

اقترب أحمد وقبلها من جبينها وقال بدعاء : ربنا يهديكى يا بنتى ثم غادر مسرعاً إلى غرفته ليحجز

السفر قبل رجوعها فى قرارها وعودتها لعندها مجدداً !

اقتربت أسيل منها مجدداً وجلست على حرف كرسيها وأمسكت وجنتها وقبلتها وهى تقول بدهشة :

أنت مش تالا صح ؟ ثم أردفت بعدم اهتمام : مش مهم بس أنا بحب تالا الجديدة اكتر

ابتسمت لها تالا ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : كلامك أثر فيا تصدقى !

أسيل بفرحة : بجد ! خدتى بكلامى اللى مش بيبقى ليه أى لازمة

ابتسمت تالا لها و قالت بجدية وهى تتحسس وجهها كأم حنون : أه خدت برأيك .. رأيك ساعدنى كتير فى قرارى ده ثم أردفت قائلة بجدية : أسيل أوعى تقللى من نفسك و ماتسمحيش لحد أبداً انه منك .. خلى ثقتك فى نفسك كبيرة

ابتسمت ابتسامة خجل من إطرائها وقالت وعينها تضحك بسبب كلامها : بحبك ياللى رافعة معنوياتى

ابتسمت تالا لها لتقول أسيل بجدية : يلا ناكل بقى .. جعانة جداً

تالا بنافذ صبر : فى علاقة وثيقة بينك وبين الأكل ! ملهاش أى تفسير عندى

أسيل بابتسامة وهى تجلس بجانبها : ولا أنا بس أوكدلك أن محدش يقدر ينهى العلاقة ديه

❀ ❀ ❀

كانت تمسك اختبار الحمل وعينها لا تحول عنه .. بقيت عيناها متربصة وهى مشتاقة لمعرفة الإنتظار وهى تنتظر النتيجة فقد كانت تشعر أنها تراقب وعاء كبير من اللبن يأبى الفوران..مرت دقيقة.. اثنتين..ثلاثة..أربعة إلى أن ظهر خطين باللون باللون الوردى ينبأنها بأنها ستصبح أم خلال شهور ! أخذت تتفرس بها لتتأكد من حملها وقلبها يخفق بشدة وهو يرفض طلبها المتكرر بأن يهدأ..هى الآن طفلاً والده مروان ! لقد كان شكها فى محله..تعبها المفاجئ ،تقيؤها المستمر ، الغثيان وتقلب المزاج كانت تشعر به ،عدم قدرتها على تحمل مروان و رفضها له..كل شئ كان ينبئها أنها حامل ! لا تعلم يتزلزل قلبها بداخلها بتلك القوة بسبب جزعها من المستقبل أم من فرحتها الشديدة لأنها ستصبح أم

و

لمولود سيأتى أسم " مروان " بعد اسمه فى شهادة ميلاد تحمل أسمها !
وقعت بين مشاعر شتى تجذبها تارة إلى الفرح والسرور وتشدها تارة إلى الخوف والقلق من مرحلة بحياتها مع رجل ليس بأى رجل..لأنه بكل بساطة " مروان "..جلست على حافة البانيو وهى تفكر فى مصير هذا الطفل التى تحمله أمانة بأحشائها..كيف سيكون حاله عندما يعيش فى جو أسرى مفعم ومشحون بالشجار والصياح..أب يعامل أمه كجارية من سوق العبيد اشتراها بأبخس الأثمان..سيولد طفلها بين إهانات وتهديدات والده لأمه و ربما سباب وشتائم أيضاً فمروان يتفنن فى تعذيبها .. هى اختارته وستتحمل عواقب اختيارها وحدها..لا أحد غيرها !
قامت بحرص وألقت اختبار الحمل بالقمامة وغسلت وجهها وهى تنوى على مفاجأة مروان بحملها يلين معها قليلاً فبالتأكيد خبر حملها سيجعل حياتهما أفضل وأفضل..وضعت يدها على قلبها الذى بغصة لا تعلم سببها وقررت أن تفرح بهذا الخبر..دخلت غرفتها ووقفت أمام دولابها لتختار شيئاً لترتديه..اختارت بعد عناء قميص قصير يمدحها مروان دائماً عندما ترتديه ويلقى عليها بعض الإطراءت التى تعجبها بشدة وتحبها !
ارتدته وهندمت نفسها لتصبح فى أبهى صورها وأضافت بعض مساحيق التجميل لتعطيها رونقاً تخفى تلك الهالات السوداء التى غزت تحت عينها..وضعت عطرها الذى يفضله لكنها شعرت بالغثيان فلم تطيق هذا البيرفيوم..نحته جانباً وبدأت بتحضير الغداء وترتيبه بطريقة ملفتة للنظر تفتح الشهية..بعدما انتهت من تحضيرها وتأكدت من كل الترتيبات .. جلست على الأريكة أمام التلفاز ومدت ساقيها على الأريكة تنتظر مروان بشغف لتخبره بحملها وتشاهد رد فعله..نظرت للساعة لتلاحظ أنه تأخر على غير عادته..قامت بقلق واتصلت به ولكنه لم يجب.. كررت اتصالها إلى أن ملت تماماً..جلست على مجدداً والقلق دب فى أوصالها وتمكن منها..مرت ساعة تلو الأخرى وهو لم يأت بعد..بدأ النوم يلقى بشباكه عليها وهى تقاومه إلى أن تمكن منها أخيراً وحملها وذهب بها إلى أرض الأحلام ! أو ربما

و

الكوابيس !

استيقظت على كابوس واقعى..أفاقت على هزات عشوائية من مروان الجاثى على ركبته أمام الأريكة تنام عليها وهو يقول بطريقة غير طبيعية لم تعتد عليها منه : أخيراً حنيتى عليا ورضيتى

اعتدلت فى جلستها ونظرت للساعة التى تتوسط الصالة لتجدها الرابعة فجراً نزلت وجلست بجانبه يسند رأسه على الأريكة..هزته قائلة بقلق : مروان أنت كويس

مروان بتأفف : سيبينى أنام أنت لازم تقرفيني وتنكدى عليا..أنا مش عارف أنا اتهببت على عينى واتجوزتك ليه ! جوازة غم..جوازة الندامة..كانت جوازة سودة على دماغك ودماغ اللى

رأسه مجدداً على الأريكة ونام..لم يهمها كلماته فقد اعتادت أذنها على سماعها..كل ما يهمها الأن تأخر إلى هذا الوقت ثم لماذا تشتم تلك الرائحة الكريهة النفاذة التى تنبعث من فمه كرائحة المطهر !

اقتربت منه وهزته ليصحو من ذلك العالم المغيب الذى أدخل نفسه فيه وهى تقول بانفعال : أنت كنت فين ؟ وايه الريحة ديه ؟

دفعها بيده بعيداً عنه وقام وهو يترنح فى مشيته قائلاً بخمول : أنت مالك كنت فين أو جيت منين ! هتحاسبينى..البيت ده مفهوش حد بيحاسب غيرى..أنا أحاسب لكن أنت لا

اقتربت منه وضربته ضربات متتالية على صدره ليفيق وهى تقول بحدة : مش مراتك وليا حق عليك ! هى وصلت للخمرة يا مروان..وصلت للخمرة

حرك يده بضعف وهو يبعدها عنه قائلاً بتذمر : ابعدى عنى بقى ملكيش دعوة بيا..أنا حر أعمل اللى أنا عايزه..وصل للغرفة ودخل بخطوات مترنحة أرادت أن تدخل وراءه لكنه دفعها من كتفها ليختل

.. كادت أن تقع لكنها توازنت فى اللحظة الأخيرة واعتدلت فى وقفتها لتصدم بعد لحظات من الباب الذى أغلق بوجهها بعنف وصوته الذى يقول من خلف الباب بسخرية : روحى روحى نامى فى الأوضة التانية شكلها عجبتك

جلست فى مكانها أمام الباب وظلت تبكى بشهقات عالية وهى تندب حظها..هذا ما كان ينقصها وأب سكير لطفلها القادم

❀ ❀ ❀

استيقظت تالا على صوت رنين هاتفها الذى ينبئها بموعد صلاة الفجر..ما هى إلا ثوانى ووجدت يدوى فى الأرجاء..اعتدلت فى جلستها بتثاقل وحاولت أن تفيق حتى لا تفوتها صلاة الفجر .. نظرت لأسيل النائمة بجانبها وهزتها برفق وهى تقول : أسيل أصحى عشان تصلى الفجر

أسيل بتأفف : تالا روحى نامى وسيبنى فى حالى

هزتها تالا مرة أخرى وقالت برجاء : قومى يا أسيل بقى..قومى عشان نصلى

أسيل بنافذ صبر : هابقى أصليه صبح

تالا برجاء : أسيل قومى بقى ماتبقيش رخمة

أسيل بضيق : سيبى أسيل فى حالها عشان عايزة تنام

تنهدت تالا بضيق وقالت بخبث : ماشى يا أسيل خليكى نايمة بس مفيش فطار الصبح

نظرت لها لميس بعين نصف مفتوحة وقالت بضيق : أف بقى يا تالا هابقى أفطر فى مطعم .. ثم قائلة بنوم : صدقينى مش قادرة أقوم

نظرت لها بنافذ صبر ولم تجد غير هذا الحل لتوقظها .. أمسكت كوب الماء الموضوع بجانبها على الكمودينو وسكبته على رأسها لتنتفض أسيل وهى تصيح بها قائلة بخضة : ايه ده يا تالا حرام عليكى

تالا بصرامة : قومى بقى

مسحت وجهها من الماء بتأفف وقالت باستسلام : حاضر هاقوم

ما أجمل أن تجد صديقاً يعاونك على التقرب من الله ويساعدك فى عبادته لتذوق حلاوة الإيمان فانتقى أصدقائك بحرص !

بعدما أنتهوا من أداء الصلاة .. نظرت تالا لأسيل وقالت بابتسامة أمل : تعرفى يا أسيل أنا ليه عايزة العملية ديه تنجح !

تسطحت أسيل على السرير وقالت وهى تنظر لها بانتباه : ليه !

تالا بصدق شديد : أول ما بدأت أصلى بدأت الصلاة وأنا قاعدة .. فأنا نفسى أجرب شعور إنى أصلى وأنا واقفة .. نفسى أحس بنشوة السجود لربنا ثم أردفت بحزن : أنا ندمانة على كل لحظة ربنا كان مدينى فيها نعمة المشى وأنا ماحمدتهوش عليها ! .. صمتت قليلاً وقالت بابتسامة حزينة : تعرفى إن مابيعملش حاجة وحشة فى حد أبداً .. تخيلى حياتى دلوقتى لو كنت اتجوزت ماجد أكيد ماكنتش هاقرب من ربنا كده .. أنا عارفة إنى لسة فى أول طريق القرب بس هاحاول على قد ما أقدر إنى أقرب وأقرب .. حياتى مع ماجد أكيد عمرها ما كانت هاتبقى مستقرة بسبب مامته وأخواته وإنى بعيدة عن ربنا .. تعرفى إنى لو شوفت ماجد دلوقتى هاشكره عشان سابنى

ظلت أسيل صامتة وهى تستمع لكلامها ثم قالت بمرح لأنها شعرت أنها على وشك البكاء : طبعاً لازم تشكريه .. ماجد لو ماكنش سابك عمرك ما كنت هاتتعرفى على أدهم

ابتسمت تالا ابتسامة تلقائية عندما ذكرت أسيل أسمه وبدأ قلبها يدق بعنف وهو يعزف سيمفونيته الخاصة .. ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بتفكير : خايفة أظلمه معايا

أسيل بتساؤل : تالا أنت بتحبيه ؟

نظرت لها تالا بحيرة وقالت وهى تعرض أفكارها التى تدور برأسها أمام أسيل : مش عارفة يا أسيل بس اللى أعرفه أن لو حاجة حصلتلى واحتجت لمساعدة وأنا وسط مليون واحد بيعرضوا مساعدتهم ليا هافضل مساعدته هو..بحس أنه فاهمنى من غير ما اتكلم و مستعد يساعدنى دايماً من غير أى بالأمان بوجوده مهما كان الموقف صعب وحله أصعب..بحب أوى لما بيزعقلى ويفرض رأيه عليا مع بكره اللى يعمل كده..لما بتصرف من غير تفكير وعقلانية هو بييجى يعاتبنى .. بحب عتابه وبقتنع

كلمة بيقولها وبقى عارفة إنها صح..لما حاتم ضربه بالسكينة وهو كان بيتوجع كنت حاسة أن كل أهٍ بتطلع منه بتقطع فيا من جوه وبتحرق قلبى..قلبى ساعتها كان عايز يخرج يحضنه ويطبطب عليه يمكن يخفف عنه وجعه ..كنت بتمنى أبقى مكانه بس مايتوجعش كده..أردفت وهى تنظر لها بحرج : جداً لما بيتكلم معاكى أو حتى يتسملك..وبتضايق أكتر من كلامك الحلو عليه ومدحك فيه..صمتت قليلاً وأكملت قائلة : طريقة تعامله معايا ، كلامه ، أسلوبه ، شخصيته..لما بتكلم أو بحكيله على بيسمعنى ومابحسش أنه مل منى..لما غار عليا لما جيتلك الحفلة واتضايق إن رجلى باينة..كنت فرحانة أوى بغيرته ديه..بحس إنه أمانى وإنى ممكن أثق فيه ومبقاش خايفة من أى حاجة لمجرد وجوده معايا..بيدينى شعور بالأمان والراحة وبحس أنه سندى.. قربه منى فيه شعاع بيخدر جسمى ويخليه مش حاسس بأى حاجة غير بالنشوة والفرح..عمرى ما حسيت أنه تافه وطايش زى شباب كتير..بيثبت وجوده فى أى مكان يحضر فيه..إلحاحه إنه يتجوزنى رغم حالتى بيبسطنى جداً..حتى بابا حبه وبيشكر من مرتين بس قابله فيهم .. ابتسمت ابتسامة واسعة وقالت والفرحة تتراقص فى عيونها : تصدقى يا حافظ القرآن كله وختمه من وهو صغير..أكيد واحد حافظ القرآن كله مابيسبش فرض وضعت يدها على قلبها الذى يعزف على اطرائها لأدهم ويؤيدها بكل كلمة تقولها : ده بيدق بس غير أى دقة دقها قبل كده..أنا عمرى ما حسيت بالإحساس اللى حاسة بيه دلوقتى تجاه ماجد !

نظرت لها أسيل وفمها فاغر من الدهشة ثم صاحت بها قائلة : كل اللى بتقوليه ده ومش عارفة ! أنت مش بتحبيه بس ده أنت واقعة فى غرامه

دمعت تالا وقالت بحزن : خايفة يا أسيل..خايفة لما أحكيله حكاية ماجد يسيبنى

أوقفتها أسيل قائلة بدهشة : ثوانى بس تحكى لمين حكاية ماجد !

مسحت تالا دموعها بطرف يدها وقالت بجدية : هاحكيها لأدهم

قامت أسيل معترضة وقالت باعتراض : لا طبعاً ماتقوليلوش..اوعى تحكيله

تالا باستغراب : إزاى ماحكلوش ؟ لازم أحكيله طبعاً

أسيل بجدية : لا مش لازم بلاش جنان ثم أردفت بتساؤل : مش أنت قايلاله إنك مطلقة

اؤمأت تالا برأسها فصاحت بها أسيل : خلاص اتحلت أهيه .. هو عارف إنك مطلقة .. ايه اللى بقى إذا كان قبل الفرح ولا بعد ! اكيد عمر ما عقله هايجيبه انه كان طلاق بعد كتب الكتاب .. فأنت بالنسبة له دلوقتى واحدة كنت متجوزة وأطلقتى زى**Ladies** كتير

تالا بجدية : بس يا أسيلماينفعش أنا لازم أحكيله وهو يختار إذا كان هايتجوزنى ولا لا !

أسيل بنافذ صبر : تالا بلاش غباء .. أنت أتعديتى منى ولا ايه ؟ ثم أردفت قائلة : ليه تقوليله وتفتحى الماضى .. الماضى خلاص صفحة واتقفلت

تالا بجدية : ماقدرش أخدعه أو أضحك عليه يا أسيل .. لازم أحكيله طبعاً وأفهمه كل حاجة وهو هايعمل ايه ؟ ماقدرش أبنى حياتى على كذبة ممكن تتكشف فى أى وقت

أسيل بجدية : كدبة أيه يا تالا مافيهاش كدب .. أنت قولتيله إنك مطلقة وأنت فعلاً مطلقة .. بلاش تدخلى فى ال **Details** عشان ملهاش أى لزمة غير وجع الدماغ والقلب

نظرت لها تالا بتفكير وقالت بتساؤل : تفتكرى يا أسيل أدهم ممكن يسيبنى ويرجع عن طلبه لما حكايتى مع ماجد

أسيل بحيرة : مش عارفة يا تالا .. بس أنا من رأيى إنك ماتقولهوش .. مش لازم يعرف صدقينى

تنهد تالا بضيق وقالت بجدية : خلاص يا أسيل اقفلى الموضوع ده دلوقتى .. أنا مش هافكر فيه غير أعمل العملية وتنجح إن شاء الله

اؤمأت أسيل برأسها وقالت بتساؤل : أنت عندك محاضرات انهارده !

تالا بتذكر : لا مفيش

أسيل بتساؤل : طب هاتنامى دلوقتى ولا ايه ؟

وضعت تالا يدها على جبينها كأنها تحاول أن تمتص الأفكار الكثيرة التى تتزاحم بداخل عقلها وهى بذهن مرهق : أه هانام يمكن أريح دماغى من التفكير اللى مش راضى يسيبنى فى حالى ده ثم أردفت بتساؤل : وأنت عندك !

أسيل بعدم اهتمام : أه بس مش مهمين ثم قامت وساعدتها لتتسطح على السرير وتسطحت بجانبها تقول بتساؤل : تالا أنت قولتى لأونكل إنى هاسافر معاكى

تالا بجدية : لا ماقولتلوش عشان انت مش هاتسافرى أصلاً

اعتدلت أسيل لتجلس متربعة بجانب تالا وصاحت بها قائلة : ليه يا تالا أنا عايزة أسافر معاكى

تالا بجدية : أسيل أنت عارفة شرطى عشان تسافرى معايا ثم أردفت بجدية : أصلاً ملوش لزوم تتعبى نفسك وكمان عشان جامعتك يا حبيبتى

أسيل بإلحاح : هاسافر معاكى .. لازم أبقى معاكى هناك

تالا بضيق : أنت قولتى لباباكى !

نظرت أسيل فى الجهة الأخرى وقالت بارتباك : أه قولتله

تالا بضيق : والله ؟ قولتيله إزاى وأنت مش بتتكلمى معاه أصلاً ولا بتردى على مكالماته

أسيل بضيق : مش هاقوله يا تالا ولا هاكلمه ريحى نفسك

أغمضت تالا عينها ووضعت الوسادة على رأسها وهى تقول بجدية : ماشى وريحى نفسك أنت كمان إنك مش هاتسافرى معايا

نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بضيق : أف بقى يا تالا

ابعدت تالا الوسادة عن رأسها قليلاً وقالت بحزم : أسيل لو ماكلمتيش باباكى واستأذنتى منه مش هاتسافرى معايا

نظرت لها أسيل بغيظ وقالت بضيق : تالا نامى

تنهدت تالا بضيق وأعطتها تالا ظهرها لتتركها تقضم أظافرها بضيق وملل .. فهى لن تتصل أو ترد على والدها مهما حدث !

❀ ❀ ❀

كان يجلس بملل يتابع عمله وهو يتصفح بعض الأوراق ورأسه يكاد ينفجر من الصداع..تذكر أحداث طفيفة ليوم أمس..كيف استطاعت قدماه الذهاب لمكان كهذا..كيف سمحت له يده بإمساك ما حرمه الله وجعله من الكبائر..كيف جروء فمه على إحتساء وتذوق هذا الخمر المحرم..رائحة الخمر مازالت تفوح منه ولم تغادره بعد..فعل كل هذا ليعاند لميس ويحرق قلبها عليه وسيفعل المزيد والمزيد فهو بدموعها وأنينها.. يستمد قوته ورجولته التى يعتبرها رجولة من ضعفها..يتلذذ عندما يشعر بضعفها وأنه أقوى منها ويستطيع فعل ما لا تستطيع فعله هى..يشعر بالنشوة الشديدة عندما يعذبها ويسبها ففرحه يتغذى عليهم..بمجرد كلمة منه تصالحه..أو ربما بدون كلمة..يعشق تسامحها معه وجملتها التى ستسامحه دائماً مهما أخطأ أو فعل أى شئ بها..ربما يكون هذا مرض لكنه لا يأبه ولا يهتم ! حقاً لا يهتم .. قطع تصفحه الشارد للأوراق صوت صديقه مازن وهو يقول بصوت خافت : ايه رأيك بقى فى ليلة أمبارح ؟

أقترب منه مروان بضيق وقال بصوت خافت : الله يخرب بيتك مش عارف أركز فى الشغل..دماغى مصدعة أوى مش قادر

مازن بسخرية : ده أنت طلعت خفيف أوى..على العموم عادى عشان أول مرة بس ثم أردف بتساؤل المدام لاحظت !

ابتسم مروان بسخرية وقال بجدية : والمدام مالها هى هاتمشى كلامها عليا ولا ايه ؟ أنا هاعمل اللى أنا عايزه وهى ملهاش دعوة

ربت مازن على كتفه وقال وهو يغمز له : يا جامد يا مسيطر

ابتسم مروان بتفاخر وربت على يد مازن التى تربت على كتفه وقال بجدية : عيب عليك أحنا رجالة أوى مش الحريم اللى هاتمشى كلامها علينا

ابتسم له مازن وقال بسخرية حاول اخفائها : ايوه كده تعجبنى .. هاستناك انهارده كمان

مروان بجدية : تمام

❀ ❀ ❀

رن هاتفها ليصدر تلك الموسيقى الصاخبة..أمسكت هاتفها بملل ومررت أناملها على شاشته لتسحب تلك العلامة الحمراء التى تنهى الإتصال قبل أن يبدأ بعدما رأت أسم المتصل .. ألقته بجانبها بإهمال و أكملت فطورها ليرن مجدداً بعد لحظات ليست بكثيرة !

سحبت تالا الهاتف من أمامها لتجده " بابى " فتنهدت بنافذ صبر وقالت برجاء : أسيل ردى عليه ماينفعش كده .. أكيد زمانه قلقان عليكى

أخذت منها أسيل الهاتف وقالت بضيق : مش هارد يا تالا مش هارد ثم أغلقته نهائياً وهى تقول بنفاذ صبر : قفلته خالص أهو .. أسكتى بقى

تنحنح أحمد قائلاً بجدية : أنا أسف يا أسيل إنى بتدخل بس أنت زى بنتى ولازم أنصحك

أسيل بحرج : اتفضل يا أونكل أنا سامعة حضرتك

أحمد بجدية : ماينفعش ماتكلمهمش كده لازم تردى عليهم أكيد قلقانين عليكى يا حبيبتى .. فى بتحتم على الواحد انه يعمل حاجات هو مش عايزها ومش بإرادته بس بيضطر انه يعملها عشان ماعندوش حل تانى غير كده ! فبيختار أقل الحلول سوءاً .. إنهم يخبوا الحقيقة ده من مصلحتك

تنهدت تالا بعدم رضا .. لماذا كل من يرتكب خطأ بحياته يتهم به الظروف .. من يريد شيئاً سيفعله ويحارب من أجل أن يفعله .. لن تعرقل طريقه تلك الإشياء المسماه بالظروف .. الظروف ما هى إلا حجة حمقاء يعلق عليها الناس حمل أخطائهم ! ماجد ، والدتها، والدها ،دادة عائشة حتى أدهم عندما

تأخر ولم يأت فى أولى محاضرات الكورس علق خطأه على الظروف .. إنها تجزم لو أن الظروف انسان لأطبقت قبضتها على رقبه كل غبى وأحمق يتهمها بأخطائه التى فعلها ! صمتت واحتفظت برأيها بجعبتها فربما تأتى حجة الظروف مع أسيل بثمارها !

تنهدت أسيل بملل وقالت حتى تخرج من هذا الحديث الذى سيبدأه أحمد ويتقمص فيه دور الأب أفتقده ويبدو أنه سيطول وهى لا تريد أن تسمع محاضرته : حاضر يا أونكل .. هابقى أكلمهم لما يتصلوا تانى ثم أردفت حتى تغير دفة الحديث : أونكل هو حضرتك حجزت ؟

ابتسم أحمد لها وقال بجدية : كويس إنك فكرتينى .. ثم حول نظره لتالا وقال بجدية : بكرة الصبح شاء الله هانسافر

نظرت له تالا بدهشة وقالت بتساؤل : بالسرعة ديه

ابتسم أحمد لها وقال بجدية : أنا مش ضامنك

تنهدت تالا بنافذ صبر أما أسيل فقالت بحرج : أونكل هو حضرتك حجزتلى معاكوا ؟

أحمد بجدية : أنت ماقولتليش بس لو حابة أحجزلك هاحجزلك

أرادت أسيل أن تتكلم لكن قاطعتها تالا وهى تقول بحزم : قولتلك مش هاتسافرى معايا غير لما تكلمى باباكى

أسيل بملل : أف بقى يا تالا .. لما يتصلوا تانى هابقى أرد

تالا بضيق : هاتردى إزاى وانت قافلة الموبايل أصلاً ؟

تجمعت الدموع فى مقلتيها وقالت برجاء : تالا لو سمحتى ماترغمنيش على حاجة أنا مش عايزاها بليز أنا لما هابقى عايزة أكلمه هاكلمه صدقينى

تنهدت تالا بنافذ صبر وقالت بجدية : خلاص يا بابا أحجزلها معانا

قامت أسيل و احتضنت تالا وهى تقول بامتنان : حبيبتى يا تالا

تالا بتساؤل : هاتكلميه لما تهدى شوية ، صح ؟

اؤمأت برأسها ثم قالت بجدية : هاروح أجيب الباسبور عشان مش معايا هنا

ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : متتأخريش

أسيل بابتسامة : حاضر أنا هاروح ألبس ثم ذهبت راكضة إلى غرفتهم لتغير ثيابها !

نظر أحمد لتالا بعدما غادرت أسيل وقال بتساؤل : هتسافر من غير ما تقول لبابها ؟

تالا بنافذ صبر : أعمل ايه يا بابا هاسيبها لوحدها يعنى .. ماقداميش حل غير كده

أحمد بجدية : طب ماشى بس حاولى تخليها تكلم باباها قبل ما تسافر معانا

اؤمأت برأسها وصمتت

❋ ❋ ❋

" مابترديش على الموبايل ليه ! ينفع كده .. ينفع تقلقينا عليك كده وتجبينا على ملا وشنا من السفر " خرجت هذه الجملة من فم عبد العزيز بغضب عندما شاهدها تدخل من باب الفيلا !

نظرت له أسيل بعدم اهتمام وقالت بملل : سورى يا بابى ثم أردفت بصوت خافت قائلة : على أساس بفرق معاكوا أصلاً .. أرادت أن تصعد إلى غرفتها لكن صوت عبد العزيز أوقفها قائلاً بحدة : أسيل أنا لسه ماخلصتش كلامى عشان تمشى وتسيبينى

أسيل بملل : لازم أطلع أجيب الباسبور بتاعى وأمشى عشان تالا بتتضايق لما بتأخر عن الساعة ٨

عبد العزيز بحدة : باسبور ايه ده ؟ أنت هاتسافرى

أسيل بملل : أه هسافر مع تالا .. عن إذنك

تدخلت كريمة قائلة بحدة : يعنى ايه هاتسافرى من غير ما تقوللنا.. أنت فاكراها سايبة ومالكيش أهل وايه تالا اللى طالعلنا فى البخت ديه .. مش كفاية إننا موافقين إنك تقعدى معاها

ضحكت أسيل بسخرية قائلة : أهل ! سورى ماعرفش معنى الكلمة ديه .. عن أذنكوا عشان ماتأخرش

عبد العزيز بحدة : أسيل اتعدلى .. مالك مقلوبة علينا كده ليه ؟

كريمة بحدة : من الواضح إننا دلعناكى أوى

لم تطق أن تسمع منها أى كلمة أخرى فقالت بحدة : ممكن ماتوجهليش كلام خلاص وتسكتى .. مالكيش كلمة عليا أصلاً .. أنا بتكلم أنا وبابى أنت بتتدخلى ليه ؟

اقترب عبد العزيز منها بخطوات بطيئة إلى أن أصبح مقابلها وصفعها صفعة قوية وهو يقول بصرامة : اطلعى على أوضتك وماتخرجيش منها غير لما أذنلك بكده .. الظاهر إننا أستهترنا بتربيتك ودلعناكى فأنا هافضالك وأربيكى من أول وجديد

نظرت له بصدمة فهذه كانت أول صفعة تأخذها بحياتها .. بدأت بالبكاء ليقول هو بصرامة : يلا قولت

صعدت إلى غرفتها ركضاً إلى أن دخلت الغرفة وأغلقت الباب وراءها بعنف .. جلست فى وضع وهى تضم قدمها إلى صدرها بقوة وظلت تبكى بأنين ! تحتاج تالا بشدة الأن لتضمها وتخفف عنها .. أخرجت هاتفها وطلبت رقمها لترد عليها بعد ثوانى

لم تتكلم بل ظلت تبكى فى الهاتف .. حاولت تالا تهدئتها وهى تقول بخضة : فى ايه مالك ؟

أسيل ببكاء : بابى ضربنى بالقلم يا تالا وزعقلى

تالا بدهشة : هما رجعوا من السفر

أسيل بدموع : أيوه جيت لقتهم

تالا بحنان : طب أهدى يا حبيبتى بلاش عياط ثم أردفت بتساؤل : ايه اللى حصل ؟

حكت لها أسيل ما حدث بالتفصيل فقالت تالا بجدية : تحبى أجيلك أتكلم معاه

أسيل باعتراض : لا أنا هاتصرف فى الموضوع ده

تالا بتساؤل : طب أنت كده مش هاتسافرى معايا !

أسيل بحزن : شكلها كده يا تالا .. شكل الخناقة هاتطول بس هاحاول أجى معاكى

تالا بتساؤل : متأكدة أنك مش عايزانى أجيلك

تنهدت أسيل وقالت بجدية : لا أنا هاحاول اتكلم معاه وألم الموضوع عشان أسافر معاكى بكره

تالا بجدية : ماشى يا حبيبتى

أغلقت أسيل معها لتقوم بخطوات متثاقلة وتفتح الباب وتنزل .. ذهبت إلى غرفة المكتب حيث يكون والدها عادة عندما يكون فى المنزل .. دقت الباب ودخلت ليرفع عبد العزيز عينه من الأوراق ويقول : أنت خرجتى من أوضتك ليه ؟ يلا أطلعى

أسيل بضيق : بابى

عبد العزيز بصرامة : هى كلمة وقولتها تتنفذ .. أطلعى فوق

أسيل بضيق : بس

عبد العزيز بحدة : أسيـ .. ـل

ضربت أسيل قدمها فى الأرض بضيق ثم خرجت من الغرفة ولكن أوقفها عبد العزيز عندما ناداها .. نظرت له ظناً منها أنه سيعطيها فرصة لتتكلم ! لكنه خيب ظنها عندما قال بصرامة : أقفلى الباب وراكى زى ما فتحتيه عشان أكمل شغل !

❋ ❋ ❋

كانت جالسة بالمطار وأحمد يجلس على كرسى بجانبها .. كان كل تفكيرها منصبا على أسيل .. أتت معها حقاً لكن والدها لم يأذن لها .. قام أحمد فجأة فقالت تالا بتساؤل : حضرتك رايح فين ؟

أحمد بجدية : هاروح الحمام ثوانى وجاى

اؤمأت تالا برأسها ليذهب أحمد .. ظلت جالسة وهى شاردة فى حياتها التى تذكرها بكرة من الصوف التى فكت فتعثرت وتداخلت فى بعضها لتصبح مليئة بالعقد لكنها لن تيأس وستحاول بشتى الطرق أن

ترجعها كرة ملفوفة خيوطها بانتظام .. خطر أدهم على بالها .. تمنت لو رأته قبل أن تسافر ربما يقول بعض من كلماته تشجعها على قرارها .. لكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ! اشتاقت له تشعر بالحنين بتجاهه فعينها لم تره منذ أخر مرة تشاجر معها فيها وتركها وذهب وهو غاضب !
وضعت وجهها بين كفيها وهى تدعو الله أن يكتب لها الخير ! مسحت وجهها بيدها ورفعت وجهها أعلى ببطء لتجده يقترب منها وهو يرتدى حلة أنيقة سوداء وبيده دفتر ووالدها وراءه .. اقترب منها وجثى أمامها على ركبتيه ووضع الدفتر على ساقيها وفتحه لتجد بداخله قلم !
نظرت له بدهشة وعدم فهم ليخرج هو علبة حمراء صغيرة من جيب حلته ليقول بابتسامة واسعة : تتجوزينى !
ما إن قال كلمته حتى أنسدل بوستر كبير من ورائه مخطوط فيه بطريقة زخرفية جميلة " بحبك .. تتجوزينى يا أحلى ما ليا ! " .. والكثير من البالونات بألوان مختلفة تطايرت فى الهواء تأتى من يسارها ويمينها .. تجمع كل الموجودين بالمطار حولهم ليصنعوا دائرة وبدأوا بالهتاف و التصفيق وهم يهتفوا "وافقى" !
كانت صدمة كلماته بهذا الوقت قد ذهبت بها مذهباً جعلها لا تقوى على الكلام .. ارتجف قلبها حتى كاد أن يقتلع من مكانه من شدة اهتزازه بداخلها .. تجمعت الدموع فى مقلتيها الملونتان بلون البندق فنظرت لاسفل سريعاً وأخفت وجهها بيديها وهى منكمشة فى نفسها .. أحست بتلك اليد التى تلمست يدها لتبعدها عن وجهها .. سرت قشعريرة زلزلت كيانها بأكمله وحركت كل خلايا جسدها أبعدت يده و وضعت يدها على وجهها مجدداً لتخفيه من هذا الموقف الذى لم تتخيل أبداً أن توضع فيه كما أنها ترفضه تماماً فى هذا الوقت !
أبعد يدها عن وجهها مجدداً وظل محاوطها بقوة يديه حتى لا يفلتها وقال بحنان : تالا صدقينى أنا وعايز أكمل معاكى حياتى !

نزلت دموعها على وجنتها وقالت بصوت متحشرج أخرجته بصعوبة : بس يا أدهم
أدهم بحنان : مابسش يا تالا .. أنت بتحبيني وأنا بحبك يبقى ايه المانع إننا نتجوز ! ثم ترك يدها القلم الموجود داخل الدفتر ووضعه بيدها وأغلق قبضتها عليه وهو يقول بابتسامة حب : كل اللى منك إنك توافقى على جوازنا وتمضى وتبصمى هو ده اللى ناقص بس ثم أشار لها على المكان الذى المفترض أن تمضى به وأردف قائلاً : عشان يبقى جوازنا شرعى وقانونى وبموافقتك
فتحت قبضتها ليقع القلم على الدفتر مجدداً وقالت بدموع : أدهم هوافق إنى أتجوزك بعد نجاح العملية
أمسك أدهم القلم مجدداً ووضعه بيدها وأغلق قبضة يدها علي القلم ثم أغلق قبضة يده على يدها وهو يقول بجدية : تالا أنا بحبك زي ما أنت كده .. سواء العملية نجحت أو لا ؟ هافضل أحبك وعايز أتجوزك ثم أردف قائلاً : عايز لما أسافر معاكى أسافر بصفتى جوزك عشان أعرف أقف جمبك
نزلت دموعها وقالت بخفوت : فى حاجات لازم تعرفها يا أدهم قبل ما نتجوز
قاطعها أدهم بجدية قائلاً : أنا مش عايز أسمع حاجة .. كل اللى عايز أسمعه إنك موافقة وصوت جرة القلم وأنت بتمضى على ورقة هاتربطنا ببعض وتدينى الحق إنى أبقى جمبك وسندك وبحبك
تالا بخفوت حتى لا يسمعهم الناس : أدهم أنت ليه عمرك ما سألتنى عن سبب طلاقى !
أدهم بجدية : عشان مش عايز أعرف حاجة عن ماضيكى .. أهم حاجة عندى الحاضر والمستقبل اللى هايبقى معاكى
تالا ودموعها تنهمر على وجهها فى شكل وديان : أفرض العملية مانجحتش وفضلت عاجزة كده
ابتسم لها مطمئناً وقال بحنان : إن شاء الله هاتنجح
تالا بحزم وسط دموعها : افرض مانجحتش يا أدهم
ابتسم لها وقال بجدية : هاحبك أكتر من الأول ومستعد أخدمك طول عمرى بعنيا
تالا بتساؤل : مش هاتزهق منى أبداً !

ابتسم أدهم وقال بجدية : كنت زهقت منك من زمان .. أنا بقالى قرن بتحايل عليكى عشان نتجوز
وضع أحمد يده على كتفها وقال بجدية : وافقى بقى .. وافقى يا بنتى .. أدهم بيحبك
ضغط على قبضة يدها وقال بابتسامة :أتجوزينى وسترينى بقى .. أنا عديت التلاتين وقربت أعنس .. ثم أردف بعتاب : يرضيكى أعنس
ابتسمت تالا على كلماته ابتسامة صغيرة ثم أرادت أن تتكلم لكنه قاطعها وقال بجدية : أمضى بقى يا تالا
بدأ الناس بالتصفيق مجدداً وهم يهتفون : " أمضى " .. سمعت أصوات من بين الهتاف منهم من يقول أقبلى بقى يا بنتى نشفتى دم الواد القمر ده ..حرام عليكى " وواحدة آخرى تقول " والله أنت لو لأستناه بره وأخطفه وأتجوزه غصب عنه " وآخر يقول " أتجوزيه بقى ماتخليهوش يرجع زى ما جه " وواحدة آخرى تقول " ده أنا لو منها كنت مضيت من غير تفكير .. أوعدنا يا رب " وواحد يقول " يا بنتى بقى الراجل بيحبك ودخل المطار من بابه "
ابتسم أدهم لها وقال محفزاً : أمضى بقى تعبتينى .. ثم أردف بدعاء : إن شاء الله أموت لو ما مضيتى
بكت تالا وقالت بصوت متحشرج من بين بكائها : بعد الشر عليك
أدهم بابتسامة : طب يلا أمضى بقى
نظرت له من بين دموعها وقالت بتساؤل : أمضى إزاى وأنت ماسك أيدى كده .. سيبها طيب
فك أدهم قبضة يده عن يدها وقال بابتسامة : أمضى ياللى مطلعة عينى
أمسكت تالا القلم بشكل صحيح وهى متحيرة أتمضى وتصبح زوجته أم ترفض إلى أن تقوم بالعملية وتخبره بقصة ماجد ! تذكرت كلمات أسيل وهى تقول " هو عارف أنك مطلقة .. ايه اللى هايعرفه إذا كان قبل الفرح ولا بعد ! اكيد عمر ما عقله هايجيبه انه كان طلاق بعد كتب الكتاب .. فأنت بالنسبة له دلوقتى واحدة كنت متجوزة وأطلقتى زى **Ladies** كتير " .. أحست بيد والدها تربت على

و

كتفها قائلة بابتسامة : أنت بتحبيه مستنيه ايه بقى؟
حسمت قرارها بعدما توقف عقلها عن التفكير وبدأ قلبها يجيب .. امسكت القلم ويدها تهتز من التوتر وبدأت بخط توقيعها حيث أشار لها أدهم .. اقترب رجل يرتدى قفطاناً وعمامة بيضاء بذقن مرتبة ومن ملابسه أيقنت أنه المأذون .. أخبرها أن تبصم ليعلنهما زوج وزوجة بعد ذلك وهو يقول " بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير " !
بعدما أنتهى المأذون من كلماته أحست بقلبها يرفرف عالياً فوق ناطحات السحاب وقد غمرت الحمرة وجهها وأخذت حقها منه بجدراة .. وضعت يدها على وجهها لتتحسس سخونته من الخجل ! سمعت تصفيقات وتهانىء من الموجودين يهنؤنهم بزواجهم .. اقترب أدهم منها وحاوط ظهرها بيده وأمسكها من أسفل ذراعها ليرفعها لتقف وتصبح فى مستواه إلى حد ما .. تسارعت أنفاسها وتمسكت بكتفه يديها وهى تحمل جسدها كله على صدره العريض وتقول برجاء : أدهم نزلنى .. لو سمحت نزلنى اقترب أدهم منها وطبع قبلة حانية على جبينها وهو يقول بحب " مبروك يا حبيبتى " .. لتقول هى : أدهم لو سمحت نزلنى .. تمسكت بيد كتفه حتى لا تقع وباليد الأخرى كانت تبعد يده الأخرى تمسكها وهى تقول برجاء : أدهم نزلنى لو سمحت .. أنت بتضايقنى كده
نظر لها أدهم باستغراب وهو يقول بحنان : أهدى فيه ايه ؟ أنا خلاص بقيت جوزك .. نظرت له بضيق مبطن بالخوف .. تلك الجملة الحمقاء التى قالها لها ماجد من قبل ومن ثم تركها .. لن تكرر غلطتها .. نظرت له والدموع متجمعة فى عيونها وقالت بحزم : لو سمحت يا أدهم نزلنى .. عايزة أقعد .. أدهم برفق بعد إلحاح منها وساعدها لتجلس باعتدال على الكرسي ليقترب منها أحمد الذى أغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول بابتسامة فرحة : مبروك يا حبيبتى .. ألف ألف مبروك
ابتسمت له تالا ليحتضنها أحمد وهو يقول بدموع : أنا كده بقيت مطمن عليكى .. ربنا يخليكوا
ثم نظر لأدهم الواقف امامه خلف كرسى تالا وابتسم له برضا

ابتعد أحمد عن تالا لتقول بجدية : ويخليك لينا يا بابا
جثى أدهم أمامها على ركبته وأخرج العلبة الحمراء مجدداً من جيبه وفتحها لتظهر دبلتين .. أخرج وأمسك يدها وألبسها الدبلة ثم أعطاها دبلته لتلبسه إياها !
أمسك يدها وهو يحركها وقال بابتسامة : الدبلة طلعت على قدك بالظبط .. أردف بتساؤل : عجبتك
ابتسمت تالا وأومأت برأسها ليقول أدهم بابتسامة : تالا إن شاء الله لما نرجع من السفر هابقى أخدك وأجبلك شبكتك .. مارضتش أجبها أنا عشان تختاريها أنت بذوقك
كم عشقت كلماته ليست لما تحتويه من جانب مادى بل لما تحتويه من جانب تقديرى وإحترام ورأيها .. ابتسمت له بخجل واكتفت بالصمت ولكن ظهرت بعيونها نظرة تحمل كل معانى العشق السامية تجاهه والتى كانت كافية لتخرج كل ما فى جبعتها إليه !

❃ ❃ ❃

خرج من غرفته وعلامات الضيق على وجهه واتجه إلى حيث تجلس أمه .. ليجدها جالسة مع منال تتحدثان وتوتة جالسة أمام التلفاز تشاهد فيلماً للرسوم المتحركة .. اقترب من سارة وقال برجاء : ماما
نظرة له سارة بضيق وقالت بجدية : لا
مراد بضيق : هو أنا قولت حاجة لسه عشان تقولى لا
نظرت له سارة بضيق وقالت بجدية : عارفة أنت هاتقول ايه فبختصر وبقولك لا
مراد برجاء : بليز يا ماما نص ساعة بس
نظرت له منال وقالت بضيق : ماتدخل تذاكر .. ايه الكتاب فيه شوك .. فين خالك أدهم كان جه قالك كان بيقعد على الكتاب إزاى ولا قد ايه ؟ ثم قالت بدعاء : ربنا يوصلك بالسلامة يا ابنى ويصلحلك طريقك
مراد بضيق : يا نينة هما نص ساعة بس هاخد فيهم بريك عشان أفصل ثم أردف لسارة قائلاً : بليز يا

ماما هاتى اللاب نص ساعة بس ربنا يخليكى

تنهدت سارة وقالت بضيق : روح ذاكر

نظر لها بغيظ وقال بضيق : أشمعنى توتة يعنى قاعدة بتتفرج على ا لـ TV من الصبح

سارة بضيق : أنت هاتجيب نفسك لتوتة ؟

مارد بضيق : يا مامى بليز نص ساعة بس وهاقعد بعد كده أذاكر

قامت سارة وأحضرت اللاب بنافذ صبر ووضعته أمامها وقالت بجدية : تقعد هنا قدامى النص ساعة

مراد بضيق : ماشى

فتح مراد صفحته على الفيس بوك وبدأ بتصفحه .. كان نظر سارة معه فلفت انتباهها شئ فقالت بجدية : ثوانى كده يا مراد .. ارجع لـ لـ .. " بوست " اللى فوق

عاد مراد وهو ينظر لها ويقول بتساؤل : ده ؟ ثم حول نظره إليه مجدداً لينفتح فمه على أخره من وهو يقول : ده خالو أدهم ،صح ؟

يتبع ..

* الفصل الثامن و العشرون *

فتح مراد صفحته على الفيس بوك و بدأ بتصفحها .. كان نظر سارة معه فلفت انتباهها شئ فقالت بجدية : ثوانى كده يا مراد .. ارجع للبوست اللى فوق

عاد مراد وهو ينظر لها ويقول بتساؤل : ده ؟ ثم حول نظره إليه مجدداً لينفتح فمه على أخره من وهو يقول : ده خالو أدهم ،صح ؟

قرأت عيناها فى سرعة الكلمات المكتوبة تعليقاً على الصورة التى تتضمن أدهم الجاثى على ركبتيه أمام شابة مقعدة تمضى بدفتر تعرفه جيداً فقد سبق لها ومضت بواحد مثله .. كانت الكلمات كالتالى " هل تتسائل ماذا يعنى الحب السامى المجرد من المصالح ؟ الإجابة ستكون بسيطة للغاية عندما تعلم أن هذا الشاب اليافع تقدم بطلب الزواج بطريقة فريدة من نوعها من حبيبته المقعدة ليساندها فى رحلة علاجها لم يعر اهتماماً لإعاقتها ولم ينتظر حتى يضمن أنها ستشفى وتعاود المشى مجدداً بل تزوجها ليثبت لها سيظل يحبها إن شفيت أو بقيت على حالها .. حقاً ما أروعهما !

أ غلقت اللاب توب سريعاً خشية أن تلاحظ أمها ما ارتكبه أبنها الأحمق من وراءهم ثم صاحت بمراد قائلة : أدخل ذاكر يلا

منال باستغراب : فى ايه يا سارة مالك ؟ قفلتى اللاب كده ليه ؟ وماله أدهم ؟

سارة بارتباك : مفيش يا ماما .. مفيش ثم نظرت لمراد وقالت بصرامة : روح ذاكر يلا

تأفف مراد وغادر إلى غرفته لتنظر منال إلى سارة وتقول بصرامة : فى ايه يا سارة ؟ شوفتى ايه خلى حالك يتشقلب كده ! ثم أردفت بتساؤل : ماله أدهم !

سارة بارتباك : يا ماما مفيش عادى عادى

قامت منال وفتحت اللاب توب ليظهر البوست أمامها .. حاولت سارة أن تهدأها بالكلمات قبل أن تنتابها موجة غضب لن تستطيع إيقافها فقالت برجاء : ماما أنا مش عايزاكى تتعصبى .. أكيد عنده أسبابه أنه ميقولناش .. وبعدين مش أنت كنتى عايزاه يتجوز أهو اتجوز وكمان بنت بيحبها .. كون مش بتمشى ده شئ مايعيبهاش وهى راحة تتعالج اهى يعنى فى احتمال تمشى .. أنا عارفة إنه غلطان احنا لازم نلتمسله الأعذار ونعرف هو ليه اتجوز من ورانا !

نظرت لها منال خالية التعابير ثم قالت بدعاء : ربنا يشفيهالك يا حبيبى وترجعولنا بالسلامة

نظرت لها سارة بفم فاغر من الدهشة لرد فعلها .. لماذا هى هادئة إلى هذا الحد المريب ! هل هذا هو الهدوء الذى يسبق العاصفة ! لكنه لو كان كذلك لماذا تدعى لهما ! خرجت الكلمات من فمها بعد معاناة وهى تصيح بدهشة : حبيبك مين ! ابنك اتجوز من وراكى وأنت بتقولى حبيبى بدل ما تتصلى تمرمطى بكرامته الأرض .. أردفت بتساؤل قائلة بانفعال : حبيبك إزاى يعنى مش فهماكى !

جلست منال وقالت بجدية : ومين قالك إنه اتجوز من ورايا ! أنا عارفة

سارة بدهشة : عارفة إنه اتجوز !

اؤمأت برأسها وقالت بجدية : ايوه

Flash Back

بعدما انتهوا من صلاة الفجر جماعة كعادتهم .. ذهبت سارة و مراد ليناموا ليظل أدهم جالساً مع والدته .. نظرت له منال بابتسامة وقالت بتساؤل : أدهم عايز تقول ايه يا حبيبى ؟

حك يديه بخصلات شعره وقال بنصف عين : لسه زى ما أنت يا منال بتحسى بيا وبتفهمينى من غير اتكلم

ابتسمت منال وقالت بعتاب : مش ابنى اللى حملت فيه ٩ شهور وكنت بحس بكل حركة بيتحركها جوايا .. انت حتة منى يا حبيبى إزاى مش عايزنى أحس بيك

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : مش أنا قررت أفرحك بيا

ابتسمت له بسعادة وقالت بفرحة : بجد يا أدهم .. أخيراً هاتتجوز

اؤمأ برأسه فقالت منال بجدية : أحكيلى عنها

ابتسم أدهم وقال بجدية : بحبها وده كفاية

ظلت منال تنظر له لبعض الوقت فقد قلقت بعدما سمعت عبارته ثم قالت بجدية : وأنا مش هاكرهلك إنك تتجوز واحدة بتحبها بالعكس أنا هابقى مبسوطة بس كفاية ديه ليك مش ليا .. أنا لازم أعرف هايتجوز مين ؟

نظر لها أدهم بارتباك وقال بجدية : أنت كمان لو عرفتيها هاتحبيها

منال بابتسامة : وأنا متاكدة من كده مدام أنت بتحبها .. صمتت قليلاً وقالت بتساؤل : هى البنت صاحبة البيرفيوم !

حرك أدهم رأسه نافياً وقال بجدية : أسمها تالا

منال بضيق : أنا هافضل أخد كلمة كلمة من بقك كده ! ماشيلى بنظرية الرى بالتنقيط .. احكيلى عنها .. اتعرفتوا إزاى ! عرفتها منين !

تنهد تنهيدة طويلة كان طولها كافياً ليؤلف فيها كذبة جديدة ليقنع أمه بها فهو على يقين أنها إذا علمت الحقيقة لن ترضى بالأمر برمته فقال : أسمها تالا بتدرس أخر سنة كلية ألسن ..أردف بتساؤل قائلاً : فاكرة ساعة الجامعة لما كنت باخد كورسات !

اؤمأت منال برأسها فقال بجدية : كنت قريب من هناك والدكتور اللى كان بيدينى الكورسات كان واحشنى فروحت أسلم عليه فشوفتها هناك ..حسيت انها مختلفة عن أى واحدة شوفتها وفى حاجة بتجذبنى ليها .. صمت قليلاً كى يجمع شتات كذبته بطريقة أكثر احترافية حتى لا تشك به وتميز كلامه من عدمه .. أكمل قائلاً بدلائل حتى يوثق كذبته : فاكرة لما كنت بخرج كل سبت وتلات فى وقت معين !

اؤمأت برأسها فأكمل بجدية : عرفت أنها بتاخد كورس أسبانى فبقيت أحضره عشان اقرب بالرغم أنها .. صمت قليلاً وهو يأخذ نفساً طويلاً ليشعل به فتيل القنبلة الذى سيلقيها على مسامع بالرغم أنها مقعدة !

ثارت ثائرتها وقالت بحدة : يعنى ايه مقعدة ! بعد ما قعدت ٣٠ سنة مستنية اشوفك عريس تتجوز واحدة تخدمها

أدهم بجدية : ماما أهدى يا حبيبتى احنا بنتناقش .. ماتخلنيش أندم إنى حكيتلك

كلماته أثارت براكين غضبها فقالت : هو حضرتك كمان ماكنتش عايز تقوللى .. كنت هاتقوللى بعد ما تتجوزها وتجيبوا عيال

أدهم بنفاذ صبر : ماما لو سمحتى أهدى

بالكاد استطاعت احتواء غضبها وقالت بضيق : عايزنى أهدى إزاى يا أدهم وأنت بتقوللى إنك عايز تتجوز واحدة مقعدة .. ده أنا بتمنى يا ابنى اليوم اللى تتجوز فيه وأشوفك بتتزف مع عروستك .. قولى إزاى هاتقدر تعيش مع واحدة مقعدة زيها حياة طبيعية .. دى عايزة حد معاها ٢٤ ساعة يشوف ويلبيها .. يوم ما تحب تحب واحدة مقعدة .. سيبت كل بنات مصر وألمانيا واخترت المقعدة .. ديه هاتعمل بيها ايه ؟ .. أردفت بجدية قائلة : عارفة إنك هاتقوللى إنك بتحبها بس الحب لوحده مش كفاية يا ابنى .. الحب مش كفاية .. هاييجى يوم وتزهق منها ومن إعاقتها

كان يعلم جيداً أن هذا سيحدث و أن مواجهة أمه بجزء من الحقيقة لن يكون سهلاً على الأطلاق .. بضيق و قال بجدية : فكرت فى كل اللى بتقوليه ده ومش أنا بس اللى فكرت فيه .. هى كمان معترضة على جوازنا خايفة تكون عبء وعالة عليا وإنى ماتحملهاش وأزهق منها بعد كده .. ومن شروطها

و

الأساسية للموافقة على جوازنا إن العملية اللى هاتعملها تنجح

ظلت أمه صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : طب والله بنت كويسة أهي .. استنى بقى لما ترجع تاني وساعتها نبقى نشوف حكاية جوازك منها ديه

قام أدهم و قال بجدية : مش أنا اللى أعمل كده يا ماما وأنت عارفة كده كويس ..صمت قليلاً وقال بجدية : أنا هاتجوزها وهاسافر معاها بكره واقف جمبها فى محنتها .. مشيت يبقى الحمد لله .. يبقى برده الحمد لله وهاتفضل مراتى .. مفيش حاجة هاتتغير

قدحت عيونها غضباً وقالت وهى تضغط على أسنانها تهكماً : يعنى ايه الكلام اللى أنت بتقوله ده !

أدهم بجدية : صدقينى أنا مش هابقى راجل لو ماعملتش اللى أنا بقوله ده واتخليت عنها فى أكتر وقت هى محتجانى فيه جمبها

استشاطت غضباً منه وقالت بضيق : هاتبقى راجل يعنى لما تكسر كلامى وتعمل حاجة أنا مش راضية عنها ورافضاها

تنهد بنفاذ صبر وقال بجدية : ماما تخيلى لو أنا كنت متجوزها وهى بتمشى وبعد كده عملت حادثة أدت لعدم قدرتها على المشى .. ساعتها كنت هاتقوليلى طلقها

ظلت صامتة لبعض الوقت وقالت بضيق : أنا مش موافقة على الجوازة دى يا أدهم .. قلبى مش راضى عنها

تنهد أدهم بنفاذ صبر وقال بعتاب : ده بدل ما تشجعينى على اللى بعمله وتدعيلى وتدعليها إن العملية تنجح

تجمعت الدموع بمقلتيها وقالت : يا ابنى أنا أم وأنت ابنى اللى تعبت فى تربيته وتعليمه لحد ما بقى

يسد عين الشمس والناس بتحكى وتتحاكى بيه . . حس بيا ماقدرش أشجعك على حاجة زى ديه

اقترب أدهم منها وضمها إليه بحنان وقال بجدية : تربيتك ليا علمتنى أبقى راجل مابقاش ندل .. ماتخلاش عن الحاجة اللى عايزها بسهولة بالعكس كنت دايماً تشجعينى عشان أوصل لهدفى .. أنا إنك عايزالى أحسن واحدة فى الدنيا .. بس أنا عايز أقولَك إن مفيش أحسن من تالا وإنك بمجرد ماتشوفيها هاتحبيها علطول .. أردف قائلاً بجدية : أنت عارفة إنى مابحبش أعمل حاجة أنت مش عنها عشان عارف ومتأكد إن طول ما أنت مش راضية طريقى عمره ما هيبقى سالك وهيبقى كله أسلاك وشوك .. صمت قليلاً وأكمل برجاء : أنا مش عايز منك غير إنك تبقى راضية عنى وتدعيلى وتدعيلها إن ربنا يقومها بالسلامة والعملية تنجح

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر فى كلامه ثم قالت بابتسامة وهى تتحسس وجهه بحنان : يا بختها حبيبى .. هاتتجوز راجل يعتمد عليه متربى تربية صح .. ابتسمت برضا وقالت بجدية : ربنا يباركلك يا ابنى ويكتبلك الخير ويشفيهالك

ضمها أدهم إليه بحنان وقال بفرحة : كنت عارف إنك هاتفهمينى

منال بجدية : ربنا معاك يا حبيبى ويكتبلك الخير .. أهم حاجة إنك تبقى سعيد ومبسوط .. صمتت وأردفت برجاء : بس أمانة عليك يا أدهم لما تخف إن شاء الله وترجع تمشى تانى تجيبها وتيجى معايا وتستقر هنا وبلاش منها حكاية السفر ديه

قبلها أدهم من جبينها ثم انحنى ليقبل يدها كعادته وأردف بابتسامة : هى ترجع تمشى تانى بس وأنا هاعملك كل اللى نفسك فيه

ابتسمت منال لفرحته الظاهرة بعينه وقالت بتساؤل : بتحبها أوى كده يا أدهم !

أدهم بابتسامة : أنا عارف إنك بتحسى بيا يبقى أكيد عارفة الإجابة على سؤالك

ابتسمت منال وقالت بتساؤل : أسألك أخر سؤال وتجاوبنى عليه

اؤمأ أدهم برأسه لتقول بتساؤل : مين البنت بتاعت البيرفيوم ؟

ابتسم أدهم وقال بجدية : واحدة كانت محتاجة مساعدة فتالا ساعدتها ,وكانت طالبة مساعدتى أنا

ابتسمت منال وقالت بتساؤل : طب والخناقة اللى اتخانقتها كانت ايه أسبابها !

أدهم بنصف عين : أنت قولتى سؤال واحد بس .. أردف قائلاً وهو يتثائب عمداً : أنا لازم أروح أنام عشان أبقى فايق بكره .. ادعيلى توافق تتجوزنى

ابتسمت منال وقالت بدعاء : ربنا معاك وتوافق ثم أردفت قائلة كأى أم مصرية أصيلة : وبعدين هى تطول تتجوز واحد زيك .. هى كمان هاتتأمر دى المفروض تحمد ربنا إنك بصتلها وعايز تتجوزها

أدهم بنصف عين : ايه يا منال هانبتدى شغل الحموات ده ! أهدى شوية

لم تعلق على كلماته بل قالت بتساؤل : انت هاتتقدملها إزاى ؟

أخبرها أدهم بما سيقوم به لتقول هى بجدية : أدهم أكتبوا الكتاب بس ولما ترجعوا من السفر نعمل .. أنا نفسى افرح بيك مش كفاية مش هاحضر كتب كتابك

أدهم بابتسامة : حاضر يا حبيبتى من عنيا الأتنين .. أهم حاجة رضاكى عنى ودعائك .. أردف قائلاً بجدية : أنا هاروح أنام بقى عشان أبقى فايق بكره .. قبل يدها وذهب إلى غرفته !

Back

نظرت سارة لها بغيظ وقالت بضيق : ماشى يا أدهم بقى كده متقوليش .. وأنا اللى كنت فاكرة إنك سافرت فى شغل

منال بجدية : كل حاجة جت بسرعة يا سارة ده كويس إنه قاللى وبعدين أنا كده كده كنت هاقولك بس كنت عايزة اتأكد إنه اتجوزها الأول

سارة بابتسامة : مش مشكلة أهم حاجة إنه يبقى مبسوط .. أردفت بنصف عين : بس عرف يضحك عليكى بكلمتين وحضن كالعادة يا منمن و يخليكى راضية .. سبحان الله ساعات بحس أن الواد ده بيسحرلك

ابتسمت منال وقالت بجدية : بحبه يبقى مبسوط يا سارة .. مابحبش أنكد عليه وأزعله .. أردفت قائلة وبعدين أنت عارفة إن دماغ أخوكى أنشف من الحجر وهايعمل اللى فى دماغه فى الأخر فبخاف عليه وأزعل منه يحصله حاجة

ابتسمت لها سارة متفهمة ثم حولت نظرها للصورة مجدداً وقالت بابتسامة دهشة : بس أول مرة أنه رومانسى كده .. لا والبصة اللى بصنها لبعض بتدل أن كل واحد فيهم شايل حب دفين للتانى

منال بجدية : ربنا يسهله ويشفيهاله يا سارة عشان أنا عارفة إنه مش هايسيبها لو العملية مانجحتش .. صمتت قليلاً وتأملت الصورة وهى تقول : شكلها بنت ناس وطيبة ولبسها محترم .. ربنا يسهلهم

سارة بابتسامة : أمين يا رب

منال بتساؤل : هو أخوكى هو اللى منزل الصورة ديه

سارة بجدية : لا يا ماما ده كالعادة الشعب المصرى لما بتعجبه حاجة بيصورها وينزلها ويعلق عليها من غير وجه حق

منال بجدية : ما أنا بقول برده هو أكيد مش هايبقى فاضى انه ينزل صور زمانه فى الطيارة دلوقتى .. يباركله ويوصله بالسلامة

سارة بجدية : أمين يا رب .. لفت انتباهها توتة التى نامت أمام التلفاز فقالت بجدية : هاقوم أوديها أوضتها

منال بجدية : ماتشليهاش يا سارة .. سيبينى أنا هاقوم أشيلها

سارة بجدية : لا يا ماما أنا هاشيلها ماتتعبيش نفسك

منال بنافذ صبر : أسمعى الكلام بقى وماتتعبيش نفسك

اؤمأت سارة برأسها وقالت باستسلام : ماشى يا ماما

❃ ❃ ❃

كان جالساً بجانبها فى الطائرة يتأملها بشغف وهى نائمة .. حفر كل تفاصيلها بذاكرته .. لم يكن يعلم أن تفاصيلها جميلة إلى هذا الحد .. لا يصدق أنها أخيراً أصبحت زوجته بموافقتها .. كاد أن يموت فرط سعادته بها فهى الأن أصبحت تحمل اسمه .. كانت رأسها تتكأ على الكرسي بطريقة غير مريحة الإطلاق لاحظها هو فاقترب منها بحرص خشية أن يوقظها ويؤرق نومها .. عدلها برفق لتسكن رأسها على كتفه ومن ثم حاوطها بيده لينشئ لها حصناً مريحاً خاصاً بها وحدها حتى تنعم بنومة منعمة بين أحضانه التى فتحت خصيصاً للعمل على راحتها واحتوائها .. احتضن كف يدها الصغير بيده الضخمة التى احتضنتها وابتسم لها فقد كان فى أقصى حالات الفرحة بسبب قربه منها إلى هذا الحد .. أسند على رأسها ونام هو الأخر !

فتح أحمد عيونه التى أغلقها منذ دقائق قليلة للراحة ليجدهما على وضعيتهما تلك .. ابتسم ابتسامة وهو على يقين أنه اختار الشخص المناسب الذى سيغير حياة ابنته إلى الأفضل .. ربما يكون قراره فى قرب أدهم من تالا هو التعويض الوحيد الذى يحاول فيه أن يكفر عن جميع أفعاله الماضية !

و

❀ ❀ ❀

كانت جالسة بغرفتها تشعر بالضجر من حياتها فأخرجت هاتفها وظلت تتابع حسابها على الفيس بوك لتجد خبر زواج أدهم بتالا الذى انتشر سريعاً بكل صفحاته .. ابتسمت هى بسعادة حقيقة وتمنت لو كانت معها فى مثل هذا الوقت لكن للأسف الشديد منعها هذا الرجل الذى يلقب نفسه بوالدها !
نزلت لأسفل فهى لا تطيق الإنتظار أكثر من هذا حتى تتحدث مع والدها .. دقت غرفة المكتب .. ليقول عبد العزيز بصرامة دون أن يرفع نظره عن الأوراق التى أمامه : أنا سمحتلك تنزلى ! أطلعى أوضتك يلا
ذهبت أسيل بتجاهه وسحبت الأوراق من أمامه وألقتها بعدم اكتراث على الأرض وقالت برجاء : أسمعنى بقى مش كل حاجة الشغل الشغل .. نفسى فى مرة نقعد مع بعض يوم واحد بس تسمعنى فيه ونتكلم مع بعض كأب وبنته .. نفسى تهتم بيا وتنصحنى وتقولى على الصح صح والغلط غلط .. مش تسيبلى السايب فى السايب يا تحبسنى فى أوضتى .. فاكر إن أهم حاجة الفلوس والبيزنيس وبس .. إنك لما تغرقنى فلوس وتجبلى هدايا فى كل مرة تسافر فيها إنك كده أديت دورك كأب .. بتدينى والحب على هيئة فلوس ورق أقل حاجة ممكن أعملها بيها إنى أعملها مناديل وأنشف دموعى بيها .. تقدر تقولى احنا بقلنا قد أيه مقعدناش على سفره واحدة واتجمعنا .. فاكر أصلاً قعدنا مع بعض كام على سفرة واحدة .. صمتت قليلاً وقالت من بين دموعها : أنا عارفة إنى كنت مجرد عروسة لعبة من الخدامة عشان تسكت بيها نينة وتعملها اللى هى عيزاه وترضيها عشان ماتتكلمش ولا تقولك طلق مراتك اللى مابتخلفش .. أنت جبتنى وركنتنى على الرف ونسيت إن العروسة اللعبة اللى الخدامة وباعتها عشان خاطر الفلوس بتحس وليها مشاعر وأحاسيس وإنها مش مجرد عروسة جبتها تفرح بيها

شوية وبفضلها تاخد لقب أب اللى كنت هتموت عليه .. العروسة نفسها إن حد يهتم بيها ويخلى باله منها .. كل اللى كنت بتعمله عشان تريح ضميرك من ناحيتى إنك ترميلى فلوس زى ما رميت للخدامة فلوس وخليتها تتخلى عن بنتها بكل سهولة فى سبيل قرشين .. للدرجة دى الفلوس سحراكوا تمشوا وراها مغيبين .. للدرجة دى سواء غنى أو فقير حياته كلها مبنية على دايرة أسمها الفلوس وإزاى يكتر اللى عنده أكتر وأكتر .. زادت فى البكاء وقالت بعتاب : ليه حرمتنى من أمى الحقيقية اللى كانت ممكن تسد الفراغ اللى جوايا بشوية حنان .. ليه سيبتنى مع أم عمرى ما حسيت ناحيتها إنها أمى عشان كانت بتكرهنى وبتغير عليك منى

قطع كلامها صوت كريمة وهى تقول من بين دموعها : ايوه بكرهك وبغير منك .. عايزانى أحبك وأمك الحقيقية كانت الخدامة .. الخدامة اللى قدرت إنها تاخذ جوزى منى وتحققله أمنيته اللى سنين عن تحقيقها ولسه لحد دلوقتى عاجزة عن تحقيقها .. أمنيته اللى كان دايماً بيحسسنى إنها عادى وإنه مش مهتم لكن كان واضح فى عينيه إنه هايموت على طفل يشيل أسمه ويقوله يا بابى .. لما حماتك تقولك أنت مش ست أصلاً .. أنت الشكل الظاهرى ممكن يكون ست لكن أنت عمرك هتكونى ست .. الستَ الحقيقية هى اللى بتحمل وتخلف لجوزها وتجبله عيال يشيلوا أسمه فى أنت مش نافعة أصلاً .. ست خربانة .. أكنه شئ بمزاجى وإنى أنا اللى مش عايزة أفرحه وأجبله البيبى اللى نفسه فيه .. تخيلى كسرتى كـ . . . . ست بعد ما تسمع الكلام ده وضمور كل خلايا جسمى اللى كانت بتحاول تقنع نفسها إنها خلايا لواحدة ست .. تخيلى بنت الأكابر لما ترضى إن جوزها يتجوز الخدامة بتاعتها .. عارفة يعنى ايه جوزى يتجوز الخدامة بتاعتى .. يعنى بين يوم وليلة اتساوى والخدامة ونبقى فى نفس المكانة .. تخيلى كمية العذاب اللى أنا كنت فيها لما شوفته بيتجوز الخدامة

تخيلى حالتى لما كان بيروحلها ويسيبنى .. تخيلى قد ايه كنت بتقطع من جوايا وأنا عارفة أن جوزى قلبى ماحبش غيره مع واحدة تانية وبرضايا عشان أحققله أمنيته هو ومامته .. تخيلى مدى الآلام اللى كنت فيها لما شوفت نظرة الفرحة اللى فى عينه لما عرف إنها حامل .. النظرة اللى عجزت أنا عن للبنى أدم اللى كنت اتمنى له الرضا يرضى .. تخيلى وصلت بيا أنى ببقى عايزة اسأله أنت بتشوف مين أحلى .. شوفتى وصلت لأيه .. اهتمامه اللى زاد ليها ونسيانه ليا .. كان كل ما بيشوفها بتعمل حاجة يزعقلها عشان تقعد تستريح .. ماكنتش عارفة ده خوف عليها ولا خوف على الجنين اللى فى بطنها .. بس أياً كان السبب أنا كنت بموت بالبطئ .. ولما أنت جيتى ..هو طلقها فعلاً زى ما كان الإتفاق فضلت عايشة معانا عشان أنت ماكنتيش بتسكتى مع حد غيرها ..حاولت كتير إنى أخليكى بنتى معاكى كأم كان نفسها تشيل بنتها بس أنت ماكنتيش بتدينى فرصة لده ..أول ما كنت أمسكك كنتى تعيطى ..لحد أما بقى عندك أربع سنين ..كنت خلاص جبت أخرى إنها تقعد معايا فى مكان واحد .. بمجرد ما بشوفها بفتكر إنها كانت بتشاركنى فى جوزى .. مشيتها وبعتها تشتغل عند ناس تانين إنها ماتضعفش وتقولك الحقيقة .. لما هى بعدت حاولت أقرب منك واعتبرك بنتى اللى ماجبتهاش بس ماقدرتش ماقدرتش .. أنت كنتى شبهها أوى .. أى حاجة فيكى كانت بتفكرنى بيها .. كنت إنها انتهت شراكتها معايا فيه عشان أنت تخشى بشراكة جديدة معايا .. عرفتى أنا ليه بكرهك وبغير !

كان يقف بين شطين .. شط ابنته وشط زوجته .. يستمع لكلام كل واحدة فيهما وقلبه يبكى عليهما بعد أن رفعتا كل الستائر وألقتا بها بعيداً وأظهرتا خفايا القلوب وما تكنه وتضمره منذ زمن بعيد أمامه لم يكن يعلم أن كل واحدة منهما تكن كل هذه الأحاسيس المشحونة بالكره والحقد تجاه الأخرى ..

تحملان بين طياتهما مجموعة من آهات .. وببساطة كان هو البذرة التى أنبتت فى صدورهما الحقد والكراهية تجاه بعضهما .. لا يعلم هل كان أنانياً ليدوس قلب زوجته ويوحله بين وحل الألم والعذاب .. أم كان أنانياً عندما استغل تلك الفتاة التى لم تكمل السابعة عشر من عمرها ليحقق مطلبه هو ويزيح زن أمه عنه !.. أم كان أنانياً عندما أتت فتاته إلى النور ليتركها ويهملها هكذا ! أم كان أنانياً عندما ترك كل من حوله ليغمس نفسه فى دوامة العمل التى لا تنتهى ولا تتوقف ! لا يدرى .. حقاً لا يدرى !
وجد نفسه يقوم ويقترب منهما بعد أن دهست قدماه الأوراق المتناثرة على الأرض .. سحب كريمة تجاهه من جهة وباليد الثانية سحب أسيل تجاهه من الجهة الأخرى لتصطدما بصدره فى الوقت ذاته .. يشعر بنفسه الا وهو يضمهما اليه بقوة ليجهشوا ثلاثتهم بالبكاء !

❃ ❃ ❃

فتحت عيناها بتثاقل وهى تشعر براحة غريبة لا تعرف مصدرها .. لا تعرف غير أنها نامت لأول مرة نومة مريحة لا تشوبها الكوابيس .. اشتمت عبق تلك الرائحة التى تغلغلت بتفاصيلها واخترقت أعماقها إلى أن وصلت لجذورها وجعلتها تبتسم تلقائياً .. أحست بتلك الذراع التى تحاوط كتفها ومن ثم تلك اليد التى تضم يدها بشكل كامل بين أصابعها الكبيرة التى تطبق عليها بإحكام.. بدأت أذنها تستمع الدقات الـتى جعلتها تميز بسهولة أنها ملتصقة التصاقاً إلى قلب أحد ما .. أرادت أن ترفع رأسها لكنها أحست بثقل عليها .. صوبت نظرها إلى المكان التى تسند عليه رأسها لتجد ظلاماً دامساً .. ياقة حلة سوداء بقميص أسود مفتوحة أول أزراره لتكشف عن ذلك الصدر العريض الذى يتميز بلونه القمحى .. بدأت الرؤية تتضح لها شيئاً فشيئاً إلى أن أدركت أنها بين أحضان أدهم !
تسارع نسق تنفسها وتدفقت الدماء إلى عروقها انتشلت يدها من قبضته بعنف ودفعت صدره بباطن

يدها بقوة لا تدرى من أين جلبتها ! .. ليبتعد هو عنها وتبتعد هى عنه بمقدار متساوى واتجاه معاكس طبقاً لقانون نيوتن الثالث .. لم تستطع التحكم بيدها التى نزلت على وجهه لتترك عليه بصمة لن ينساها طوال عمره !

نظرت ليدها التى صفعته ثم حولت نظرها ببطء يتخلله الرعب لوجهه الذى التهب غضباً وجفناه اللذان يرتعشان وهو يعض شفتيه السفلى حتى كاد أن يمزقها ويقطعها بأسنانه من فرط غضبه !

أرجعت نظرها إلى أسفل سريعاً لتلاحظ قبضة يده التى يعتصرها بغضب .. تمنت لو كانت تمشى حتى تركض من أمام عيونه الغاضبة التى ترشقها بسهامه النارية .. انكمشت فى نفسها خوفاً وقالت بخوف واضح والكلمات تتقطع بين شفتيها : أنا أسفة .. أسفة والله ماعرفش أنا عملت كده إزاى !

استيقظ أحمد على همهماتها الخائفة وقال بتساؤل : فى ايه !

تمالك نفسه بصعوبة بالغة وابتلع غضبه ثم قال بضيق : مفيش حاجة

نظر أحمد لوجهه الأحمر وقال بتساؤل : أنت وشك أحمر كده ليه !

ضغط أدهم على أسنانه بغضب وقال بضيق وهو ينظر لها : من النوم

اؤمأ أحمد بعدم اكتراث مصطنع وهو على يقين أن لابنته يداً فى لون وجهه الأحمر .. أرجع رأسه مجدداً وأصطنع النوم !

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر فيما فعلته بعد قليل وهى تفرك يدها بتوتر بالغ .. جمعت شتات وقررت أن تعتذر عما بدر منها وتوضح له أنه كان رد فعل على فعله .. تنحنحت وقالت بأسف وهى تنظر إلى الأرض : أدهم أنا أسفة .. لم تسمع رده فنظرت له وقالت بأسف : أنا عارفة إنى غلطت لما ضربتك بس والله كان رد فعل على اللى أنت عملته .. ظل صامتاً ينظر لها بدون أى تعابير على وجهه

لتقول هى بغيظ : أدهم رد عليا ماتسبنيش أتكلم مع نفسى كده

نظر لها أدهم بضيق وقال بتهكم : لو رديت عليكى دلوقتى ردى مش هايعجبك فخلينى ساكت أحسن عشان مازعلكيش ولو زعلتك هازعلك جامد فأسكتى وسيبينى ساكت

تنهدت بضيق وقالت بتبرم : ما أنا قولتلك أسفة أعمل ايه تانى !

قام بنفاذ صبر حتى لا ينفعل عليها وذهب للحمام .. غسل وجهه بالماء البارد لعله يبرد غضبه .. تنهد بنفاذ صبر وخرج ليتجه ناحية المضيفة ويطلب منها فنجاناً من القهوة .. ذهب وجلس بجانبها مجدداً وأرجع راسه للوراء وأغلق عيونه .. ظلت تنظر له بضيق لأنه يتجاهلها .. ماذا ستفعل أكثر من أنها اعتذرت له ! هل تترجاه وتنزل تقبل قدمه حتى يرضى عنها ! لقد أخطأ وتلقى عقاب خطأه .. يجب تعلمه أنها ليست سهلة حتى لا يتركها كما فعل ماجد معها .. تنهدت بضيق وأرجعت رأسها هى الأخرى للوراء وأغلقت عينيها .. فتحت عينيها على صوت تلك المضيفة وهى تقول لأدهم : حضرتك طلبت قهوة بس احنا بنوزع الغداء دلوقتى .. فممكن حضرتك تتغدا الأول وبعد كده أجيب لحضرتك القهوة

ابتسم أدهم مجاملة لها وأومأ برأسه لتضع طعام الغداء أمامه ومن ثم تضعه أمام أحمد وتالا !

نظرت له بغيظ وقالت بتلقائية دون أن تشعر : ما أنت بتعرف تضحك وتبتسم أهو

أستشعر الغيرة بنبرتها فقال ببرود : أه بعرف أضحك وأبتسم وأهزر كمان عايزة حاجة ! .. أردف قائلاً بصرامة : كلى يلا

نظرت له بغيظ وقالت بعند لعله يلح عليها أن تأكل : مش عايزه اكل .. مش جعانة

نظر لها بعدم اهتمام مصطنع وقال : براحتك وبدأ بتناول الطعام فى صمت !

ضغطت على أسنانها بغيظ وقالت بضيق : ميت مرة أقولك ماتقوليش براحتك ديه .. أنا عارفة إنه براحتى بس ماتقوليش براحتك

نظر لها ببرود ثم حول نظره لأحمد وأيقظه برفق ليتناول غداءه ! .. اعتدل أحمد فى جلسته وذهب ليغسل يده ووجهه .. نظرت تالا لأدهم الذى أكمل تناوله للطعام ولم يعيرها أى اهتمام .. ترقرقت الدموع فى عيونها وهى تقول : أنا هاقولك لأخر مرة أسفة وإنى ماكنتش أقصد إنى أمد ايدى عليك ده كان رد فعلى لما .. صمتت قليلاً وهى تقول بخجل والكلمات تخرج عنوة من فمها : لما لقيتك حاضنى وماسك ايدى .. نظرت أمامها لأسفل وقالت من بين دموعها : أنت حر تسامحنى ولا لا بس عملت اللى عليا واتأسفت لك بدل المرة .. ظلت تتذكر كم مرة تأسفت له لكن لم تساعدها ذاكرتها على التذكر فقالت بضيق : مش فاكرة كام بس اتأسفت لك كتير

رفع وجهها بانامله وهو يقول بعتاب : مش قولتلك قبل كده طول ما أنا عايش على وش الأرض عايز أشوف رأسك مرفوعة دايماً

مسحت دموعها بعفوية وقالت بتساؤل : خلاص مابقتش زعلان

ابتسم أدهم مطمئناً إياها وقال بابتسامة : لا مابقتش زعلان ثم تحولت نبرته بحزم : بس لو اتكررت هاتشوفى وش تانى خالص والقلم هايترد لك عشرة وساعتها هايتنكد عليكى وهايبقى يومك زى أسمى

صمت قليلاً وقال بجدية : و حقك عليا لو كنت خضيتك بس رقبتك كانت هاتوجعك لو كنت فضلتى على النومة اللى كنتى نيماها

ابتسمت تالا له ابتسامة صغيرة فقال هو بجدية : يلا خليكى بنوتة شاطرة وكلى

أتى أحمد وجلس بمقعده وهو يقول بابتسامة : يلا يا حبيبتى كلى

و

بدأت بتناول الطعام ليتنحنح أدهم وهو يقول : تالا

نظرت له باستغراب وقالت بتساؤل : نعم !

أدهم بجدية : أخبار أسيل ايه ؟

نظرت له بغيظ وقالت إجابة مختصرة من بين أسنانها : كويسة

أدهم بتساؤل : قصدى عاملة ايه معاكى بعد موضوع مامتها ده

تالا بجدية : مفيش حاجة اتغيرت بينى وبينها لسه زى ما احنا الحمد لله

صمت ثوانى يصيغ فيها السؤال الذى أراد سؤاله لها ثم قال بجدية : لو كنتى مكان أسيل وحد اضطر يكدب عليكى عشان يساعدك كنت هاتسمحيه بسهولة زى ما سمحتك كده !

عندما استمع أحمد لكلماته المتسائلة وقف الطعام بحلقه وظل يسعل بشدة .. ضربه أدهم على ظهره ضربات خفيفة .. لم تمر ثوانى طويلة الا وأتت المضيفة وهى تحمل كوب ماء وأعطته لأحمد .. أحمد كوب الماء وأخذ نفسه .. لتقول تالا بخضة : انت كويس يا بابا

اؤمأ أحمد برأسه وأرجع رأسه للوراء .. تنهدت تالا بارتياح وقالت لأدهم بتساؤل : أنت بقى كنت بتسألنى هايبقى رد فعلى ايه لو كنت مكان أسيل ، صح ؟

اؤمأ أدهم برأسه لتعبس تالا وهى تقول بحيرة : مش عارفة بس مافضلش أبقى فى مكانها عشان رد فعلى ساعتها

تنحنح أحمد وقال بضيق : كلوا وبلاش كلام فارغ .. الكلام مش هايطير .. ضغط على قدم أدهم ضغطة صغيرة وهو يقول بابتسامة : كل يا حبيبى وسيبها تاكل

لم يعره أدهم اهتماماً فقد كان يفكر فى كلماتها التى أخافته وأقلقته .. لماذا لم تقل له إجابة سهلة

و هي أنها لو كانت بمكان أسيل كانت ستسامح مثلما فعلت أسيل ! ليخبرها هو بكل الحقيقة ويزيل الحمل الثقيل على قلبه .. لماذا أعطته إجابة عائمة حائرة !

تالا بتساؤل : أدهم هو أنت كنت بتسأل ليه ؟

ابتسم أدهم لها ابتسامة مصطنعة وقال بجدية : عادى مجرد سؤال خطر على بالى

اؤمأت برأسها باستغراب وأكملت طعامها !

❀ ❀ ❀

بعدما انتهوا من ماسورة بكائهم التي فتحت لتخرج كل ما في قلوبهم .. ابتعدت كريمة عنه وغادرت الغرفة بهدوء.. كادت أسيل أن تفعل المثل لكنه أوقفها قائلاً بتساؤل : عرفتى منين ؟ كريمة اللى قالتلك مش كده ؟

أسيل بضيق : مش هاتفرق مين اللى قالى المهم إنى عرفت وخلاص ..عرفت بعد ما أمى الحقيقية

نظر لها عبد العزيز بدهشة وقال بتساؤل : عائشة ماتت !

اؤمأت برأسها وقالت بعتاب : ليه ماقولتليش ! ليه خبيت عليا الفترة ديه كلها وحرمتنى منها..حتى لو كانت خدامة على الأقل هى أمى اللى كنت هلاقى معاها الحنان والإهتمام اللى ملقتهوش معاكوا !

تنهد عبد العزيز بألم وقال بجدية : أسيل ممكن تطلعى على أوضتك عشان أنا مش قادر اتناقش أو دلوقتى .. نتكلم بعدين

اؤمأت برأسها بعدم اكتراث فهى لم تكن تنتظر منه شئ أكثر من هذا ثم قالت بتساؤل : ينفع أروح جامعتى ولا ايه ؟

اؤمأ براسه وقال بجدية : ينفع

أرادت أن تغادر غرفة المكتب لكنه أوقفها قائلاً بجدية : أسيل صدقينى ماكنش ينفع أقولك الحقيقة .. ماكنش ينـ فـ...

قاطعته أسيل بتبرم وقالت بجدية : أى كلام هاتقوله هايبقى ردى الوحيد عليه ماعدتش تفرق .. أنا عايزة أقول كلمتين كان نفسى أقولهم من زمان وقولتهم وخلاص

عبد العزيز بتساؤل : مين اللى قالك يا أسيل ؟

أسيل بملل : ماعدتش تفرق .. صدقنى ماعدتش تفرق .. خرجت من غرفة المكتب لتصعد إلى غرفتها لكنها عادت إليه مجدداً وقالت بسخرية حاولت اخفاءها : أسفة على ازعاجك بكلامنا اللى ملهوش لازمة .. أسيب حضرتك لشغلك .. أغلقت الباب وراءها وصعدت إلى غرفتها لتتركه جالس يفكر وهو يعيد ترتيب حياته برأسه من جديد !

❃ ❃ ❃

وصلوا أخيراً إلى وجهتهم .. دخل أدهم وهو يحمل الحقائب إلى ذلك المنزل المصنوع على الطراز وأحمد وتالا وراءه .. وضع الحقائب من يده وجلس على أقرب كرسى له يأخذ نفسه .. نظرت بانبهار شديد فقد أعجبها أثاثه المنتقى بهذا الذوق الرفيع .. قام أدهم وأحضر بعض المياه وارتشفها واحدة ثم قال لـ .. أحمد بتساؤل : حضرتك كلمت الدكتور اللى هايقوم بالعملية

اؤمأ أحمد برأسه إيجاباً وقال بجدية : إن شاء الله من بكره هانروح عشان تتأهل لعمل العملية

اؤمأ أدهم برأسه بتفهم وقال بجدية : طب تمام أوى

نظرت تالا لـ .. أحمد وقالت بتساؤل : هو مفيش خدامة أو أى واحدة هنا ؟

أدهم بتساؤل : عايزة حاجة أعملهالك ؟

هزت تالا رأسها رفضاً وقالت بجدية : لا بس أنا متعودة أنى مبقاش لوحدى وأن يبقى فى حد معايا بيساعدنى

أدهم بجدية : أنا معاكى قوليلى أنت عايزة ايه وأنا فى أى وقت أعملهولك

هزت رأسها نافية وقالت بحرج : لا ماتتعبش نفسك ثم نظرت لأحمد وقالت بقلق : أكيد فى خدامة ؟

اؤمأ أحمد برأسه وقال بجدية : ايوه يا حبيبتى فيه بس كنت مديها أجازة من ساعة ما سافرت

اقترب أدهم منها وقال بجدية : لو عايزة أى حاجة أطلبيها عقبال ما هى تيجى من أجازتها

نظرت له بحرج فهى لا يمكنها أن تطلب مساعدته لها أبداً .. تنهدت بضيق وتمنت لو أتت أسيل معها حتى مارى لتخلصها من تلك الثياب التى تخنقها وتبدلها بثياب أخرى مريحة .. كما أنها تريد أن للصلاة وأشياء أخرى كثيرة لن تستطيع أن تطلبها منه .. نظرت لأحمد وقالت برجاء : ممكن تتصل دلوقتى تخليها تيجى

ابتسم أحمد و قال بجدية : حاضر يا حبيبتى

❃❃❃

مرت الأيام وتالا تتأهل للعملية بمساعدة أطباء مهرة ذوى صيت عالى وممرضات محترفات .. لم أحمد وأدهم لحظة واحدة .. بل بقيا بجانبها يشجعانها ويغرسان بها الأمل ويمدناها بطاقة إيجابية تكمل لنهاية الطريق ! كان وجود أدهم بجانبها فى تلك الأوقات يفرق معها بشدة .. كانت تقع بحبه يوماً بعد يوم وتتعلق به أكثر وأكثر .. بالرغم من ذلك كانت مشاعرها له دفينة لا أحد يعرفها غيرها وغير أدهم الذى يترجمها من عيونها التى يستطيع قراءتها بسهولة بالغة .. لم تصرح له لغوياً ولو لمرة

واحدة أنها تحبه ! و هو لم يطالبها أبداً بمصارحة لغوية لحبها فقد كانت تكفيه نظراتها إليه التى تبث الكثير والكثير من المشاعر الفياضة .. أتى اليوم المحدد للعملية .. كانت جالسة تدعو الله وتناجيه بأن تنجح العملية حتى تستطيع بدء حياة جديدة مع أدهم .. ذلك الشاب الذى تجزم أنه لا يوجد مثله بمثل هذه الأيام .. طول الأيام الماضية لم يتركها لحظة واحدة وحدها إلا ليصلى فروضه الذى لم يفوت احدهم !

دخل إليها بابتسامته التى عشقتها وقال بتساؤل : حبيبة قلبى عاملة ايه ؟

ابتسمت له ابتسامة صغيرة قلقة وقالت بتوتر : الحمد لله بس خايفة أوى يا أدهم .. خايفة العملية ماتنجحش

ربت على يدها بحنان وقال بجدية : تفائلوا بالخير تجدوه .. إن شاء الله خير .. أردف قائلاً بجدية : وبعدين سواء نجحت أو لا .. حبى ليكى مش هيتغير صدقينى

ابتسمت له نصف ابتسامة وقالت بقلق : ربنا يسترها

أخرج هاتفه واتصل بمنال .. ظل يتحدث معها لبعض الوقت ثم قال بجدية : منمن أوعى تنسينا من دعائك

منال بدعاء : ربنا يشفيهالك يا حبيبى ويعدى العملية على خير .. أردفت بجدية قائلة : أدهم هات تالا أكلمها

أدهم باستغراب : عايزة تالا ؟

منال بجدية : ايوه يا حبيبى أيه الغريب فى كده .. عايزة أكلم مرات ابنى

أدهم بجدية : طب ثوانى يا ماما خليكى معايا

اقترب أدهم من تالا وقال بابتسامة : ماما عايزة تكلمك

بلعت ريقها بصعوبة وقالت بتساؤل : عايزة تكلمنى أنا !

اؤمأ أدهم برأسه لتقول هى بتوتر وهى تطرقع أصابعها : بس أنا معرفهاش يا أدهم وعمرى ما كلمتها

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : ماتخفيش مش هتاكلك .. ماما طيبة جيداً وهاتحبيها إن شاء الله

أخذت الهاتف من يده بعدما طمأنها وقالت بصوت خافت : السلام عليكم

منال بجدية : السلام عليكم يا حبيبتى .. عاملة ايه ؟

تالا بتوتر : الحمد لله كويسة .. إزاى حضرتك يا طنط

منال بجدية : أنا كويسة الحمد لله .. أردفت قائلة بجدية : عايزاكى تبقى قوية كده وعندك عزيمة وإن شاء الله العملية هاتعدى على خير يا حبيبتى وترجعلنا بالسلامة وانت ماشية على رجليكى

ابتسمت تالا بعدما تجمعت الدموع بمقلتيها وقالت بدعاء : يا رب يا طنط يا رب

ابتسمت منال وقالت بجدية : أسيبك أنا بقى يا حبيبتى .. يلا ربنا معاكى .. كلنا بندعيلك تقومى بالسلامة

ابتسمت تالا وقالت بامتنان : ربنا يخليكى يا طنط .. ودعتها تالا وأغلقت معها لتنظر تالا ل .. أدهم وتقول بابتسامة : مامتك طيبة أوى مش غريبة إنك ابنها

ابتسم أدهم بنصف عين وقال بتساؤل : أنت بتعاكسينى بس بطريقة غير مباشرة مش كده

ابتسمت تالا بخجل لتدخل الممرضة وتخبرها أنها ما هى إلا دقائق وتدخل غرفة العمليات !

أمسكت يد أدهم وقالت بقلق : أنا خايفة يا أدهم

ربت أدهم على يدها التى تمسك يده بيده الأخرى وقال بجدية : ثقى فى ربنا واعرفى أنه عمره ما

حاجة وحشة أبداً .. عايزك تثقى فى كده

اؤمأت تالا برأسها ليقوم أدهم ويجلس بجانبها على السرير .. وضع يده على رأسها لتقول هى بتساؤل فى ايه ؟

لم يجيب أدهم عليها بل بدأ بقراءة بعض الآيات والسور حتى تهدأ وتستكين روحها .. أحست براحة شديدة بعد فعلته تلك .. لتدخل بعد دقائق بعض الممرضات وينقلوها إلى غرفة العمليات !

❃ ❃ ❃

نائمة على السرير وهى تحتضن قدميها إلى صدرها كوضع الجنين الساكن بأحشائها .. لم تخبر مروان الآن بوجوده .. كيف ستخبره وهى لا تراه من الأساس.. أصبح يغيب كثيراً عن المنزل..وعندما لها رؤيته يكون مغيباً تماماً لا يشعر بها..كانت أمه تسألها عنه وهى تجاوب بكلمة واحدة فقط : لله.. كانت تريد أن تحكى لأمه ما تعانيه لكنها خافت منه بشدة..فبالتأكيد إذا اشتكت لأمه سيعلم أنها من أخبرتها وبالتالى لن يرحمها أبداً !

سمعت صوت مفاتيح تفتح الباب .. خرجت بخطوات متثاقلة للخارج فمازال الوقت مبكراً حتى يعود مروان .. صدمت عندما وجدت مروان يدخل من الباب وهو يحاوط خصر تلك الفتاة التى ترتدى ملابس ضيقة تكاد أن تتقطع ! اقتربت منه وقالت بصدمة : هى وصلت لكده يا مروان .. جايبلى واحدة فى البيت .. سايب حلالك ورايح للحرام

نظر لها مروان بضيق وقال بصرامة : دى مش أى واحدة .. دى مراتى .. أردف قائلاً بجدية : سلمى على ضرتك الجديدة !

يتبع ..

❀ الفصل التاسع و العشرون

سمعت صوت مفاتيح تفتح الباب .. خرجت بخطوات متثاقلة للخارج فمازال الوقت مبكراً حتى يعود مروان .. صدمت عندما وجدت مروان يدخل من الباب وهو يحاوط خصر تلك الفتاة التى ترتدى ملابس ضيقة تكاد أن تتقطع ! اقتربت منه وقالت بصدمة : هى وصلت لكده يا مروان .. جايبلى واحدة البيت .. سايب حلالك ورايح للحرام

نظر لها مروان بضيق وقال بصرامة : دى مش أى واحدة .. دى مراتى .. أردف قائلاً بجدية : سلمى على ضرتك الجديدة !

مشاعر شتى اجتاحتها .. غضب ،حسرة ،صدمة ،إنهيار ،خيبة ،عدم تصديق ،حيرة ،ألم .. تجمعت مشاعر كثيرة وأخذت تتخبط داخل روحها حتى أنهكتها وأتعبتها .. اقتربت منه بخطوات ثقيلة وقلبها يعتصر ألماً بعدما سمعت كلماته التى تكذب أذنها أنها سمعتها وستظل تكذبها فهو لا يمكنه أن يتزوج .. لا يمكنه أن يتزوج من أخرى غيرها .. أمسكت يده وانتشلتها عن خصر تلك المرأة الشمطاء التى تمنت لو خنقتها وجذبتها من شعرها و طرحتها أرضاً لكنها لن تفعل ذلك .. لن تفعل فهى لا تهمها .. تهمها بتاتاً .. اقتربت من مروان إلى أن التصقت به .. وضعت رأسها على صدره ولفت يداها حوله وشبكت يداها ببعضهما حتى لا يفر من إحتجازها له .. فكت يدها لثوانى لتمسك يده وتضعها على خصرها ثم أرجعت يداها لإحتجازه مجدداً وهى تشبكها بقوة أكبر وأكبر حوله حتى لا يذهب لغيرها نظرت للمرأة نظرة نارية وقالت بعد معاناة لتخرج الكلمات من بين شفتيها : أخرجى بره .. هو بتاعى أنا وبس .. ماحدش يقدر يخده منى ماحدش يقدر يشاركنى فيه وهو مايقدرش يبص لغيرى مايقدرش عشان هو بيحبنى .. فاهمة .. فكت حصار يدها عنه للمرة الثانية ورفعتها لتتشبث بياقة قميصه لترفع

نفسها إليه وهى تقف على أطراف أصابعها .. حولت نظرها للمرأة ورمقتها بنظرة تحدى ثم اقتربت منه وقبلته بشغف .. قبلته لتطبع عليه ختم الخصوصية خاصتها .. قبلته لتؤكد لها أنه لن يكون إلا لها ولن تملكه امرأة غيرها فهو مكتوب على إسمها منذ أن كانت فتاة صغيرة لا تعى أى شئ ! ليس هو فقط يمتلكها هى أيضاً تمتلكه ولا تحتمل قرب أى امرأة منه !

صدم من رد فعلها الذى لم يكن يتوقعه منها بتاتاً نسى تما ماً تلك المرأة الواقفة مقابله ووقع تحت تأثير قبلتها وبدأ يتجاوب معها .. أحس بأحد ينتشلها منه إلى أن أبعدها عنه تماماً .. سمع بعدها صوت الفتاة المسماة ببوسى وهى تتشدق بالعلكة بطريقة مستفزة تقول وهى تشوح بيدها : جرا ايه ياختشى زى ما هو جوزك يا حبيبتشى هو كمان جوزى .. يعنى تحترمى نفسك كده وأنت بتتكلمى معايا يا دلعدى

نظرت لها لميس بفم فاغر من الصدمة من طريقة حديثها الدنيئة ! فهى لم تر بحياتها كلها أحداً يتكلم الطريقة الوضيعة التى تتحدث بها تلك المرأة البغيضة أو أحداً يأكل العلكة بهذا الشكل المقزز الذى عينها حتى أنها كادت أن تتقيأ وتفرغ كل ما فى معدتها من هذا المنظر البشع الذى تراه أمامها .. صامتة لا تتكلم فقد ألجمت الصدمة لسانها .. تلك الشمطاء أعادت كلام مروان الذى ظنت أنه لعينة وستتركها بحالها .. هل تزوج حقاً من هذا الكائن المقزز الواقف أمامها .. كيف سمح لنفسه ! كيف جروء .. سمعته يقول بصرامة : بوسى ادخلى جوه دلوقتى وأنا هاجى وراكى

ماذا يقول هذا الأحمق ! أين تدخل !! هل يطلب منها دخول بيتها .. هذه الشمطاء لو خطت خطوة أخرى داخل بيتها ستلوثه وتدنسه !

سمعت صوتها المستفز وهى تقول بملل : ماشى أما نشوف أخرتها ثم نظرت للميس بإزدراء من شعر حتى أخمص قدميها ودخلت وهى " تتمختر " بمشيتها !

بعدما دخلت بوسى إلى إحدى الغرف نظر مروان للميس وقال : لميـ . . . .س

قاطعته وهى تقترب منه مجدداً لكن تلك المرة ليست لتقبله وتثبت ملكيته لها بل لتصفعه كفاً سباعى الأبعاد على وجهه .. لم تكتف بكف واحد رفعت يدها لتصفعه أخر لكنها وجدته يمسك يدها قبل أن تصل إلى وجهه ويلفها ليرجعها خلف ظهرها وهو يقول بغضب جارف : ودينى يا لميس لوريكى أيام سودة على دماغك .. ودينى لدفعك تمن القلم ده غالى أوى..وهاتعيشى معاها غصب عنك وتخدميها كمان

ارتعدت فرائصها غضباً وحولت نظرها له وهى تقول من بين أسنانها : ماتحلفش بالدين وأنت ماتعرفش عنه حاجة

دفعها وأدخلها إحدى الغرف وقال بتوعد : ماشى يا لميس هاوريكى أيام ماحدش شافها قبل كده

لم تعد تتحمل أكثر من هذا..بدأت قواها تخور إلى أن نفذت تماماً ووقعت مغشياً عليها بين يديه .. ووضعها على السرير وهو يتفرسها بخضة وقلق..هرول إلى المطبخ وأحضر بعض المياة وعاد إليها حاول إفاقتها إلى أن بدأت بفتح عينيها ببطء..عندما رأته ارتمت بحضنه وقالت ببكاء : كابوس يا كابوس..حلمت إنك اتجوزت عليا ومش أى واحدة لا..حلمت إنك اتجوزت واحدة لبسها ضيق وبتتكلم بطريقة وحشة أوى يا مروان..بتتكلم بطريقة شعبية ومش كويسة خالص.. واللبانة..بتاكل اللبانة بطريقة مستفزة أوى ومقرفة..قولى أنه مش حقيقة وأنه فعلاً كابوس

ربت مروان على ظهرها ولم ينطق بأى حرف فماذا سيقول لها..قطع صوت بكاءها كلمات بوسى الواقفة على الباب وهى تضع يدها بخصرها وهى تقول بملل : هو أنت متجوزنى عشان تيجى تقعد مراتك الأولانية .. قاعد مع الهانم وسايبنى لوحدى

أبعدته عنها بعنف وأمسكت رأسها بألم وهى تقول بانهيار : طلقنى طلقنى أنا بكرهك .. طلقنى أمسكها من كتفها ليهدأها لكنها أبعدت يده عنها بعنف وهى تقول بانهيار : طلقنى .. بكرهك يا .. بكرهك

صاح بها مروان قائلاً بغضب : اسكتى بقى .. اسكتى

لميس بانهيار : لا مش هاسكت .. مش هاسكت .. أنا بكرهك وابنى اللى فى بطنى لو اتولد وهايكره حياته عشان أنت أبوه .. بكرهك

صدم من كلامها .. عن أى ابن تتحدث ! هل يعنى هذا الكلام أنها حامل ! هل تعنى كلماتها تلك أنها تحمل فى أحشائها طفلاً !

فاق من صدمته على تحركات يدها التى تضرب بطنها وهى تقول بانهيار : عشان كده مش هاسمحله يتولد .. مش هاسمحله إنه يتعذب ويشوف أمه بتتعذب .. مش هاسمحله ييجى الدنيا عشان يشوف زيك .. هاعمل أى حاجة عشان أسقطه

أمسك يداها بكلتا يديه وأبعدها عن بطنها وهو يقول من بين دموعه التى نزلت قبل ثوانى : لميس .. ربنا يخليكى أهدى .. أهدى يا حبيبتى .. أهدى عشان ابننا .. أهدى كده غلط عليه وعليكى

لميس بانهيار : مش عايزاه .. أعوزه ليه ؟ قولى أعوزه ليه ؟ أعوزه عشان يتولد ويتعذب ويعيش حياة كلها عذاب وقرف .. خليه يموت جوايا قبل ما يتولد ويتعذب زى ما أمه بتتعذب بالظبط

صوت صياحهم العالى وصل لأمه فأسرعت وهى تهرول إليهم .. لحسن حظها وجدت باب الشقة مفتوح دخلت وتتبعت صوت الصياح لتجد تلك المرأة تقف على باب إحدى الغرف تشاهد ما يحدث أبعدتها من أمامها واقتربت من لميس المنهارة بوجه مروان .. أبعدت مروان وجلست بجانب لميس إليها وهى تقول برجاء : أهدى يا حبيبتى أهدى .. أهدى وأنا هاعملك كل اللى أنت عايزاه

تمسكت لميس بها بشدة وقالت بانهيار : خليه يبعد عنى ويطلقنى .. أنا بكرهه

ربتت هالة عليها وقالت بحنان : حاضر يا حبيبتى بس أهدى .. حولت نظرها لمروان قائلة بحدة : بره ثم نظرت لتلك المرأة الخليعة وقالت بصرامة : وخد البتاعة ديه معاك

مروان برجاء : حاضر بس خلى بالك منها ماتخلهاش تأذى نفسها .. ماتخلهاش تأذى ابنى اللى فى

و

.. ماتخلهاش تموته

حولت هالة نظرها للميس وقالت بدهشة : أنت حامل !

تمسكت لميس بها أكثر وقالت بصوت متعب : خليه يمشي ويبعد عنى .. أنا بكرهه .. خليه يطلقنى

خرج من الغرفة مطأطأً رأسه وهو يفكر بها وبابنه الساكن بأحشائها الذى أخبرته بطريقة مباشرة أنها ستقتله وتتخلص منه حتى لا يولد ويرى أب مثله .. وضع وجهه بين يديه وأخذ يبكى .. يبكى ! إنه ليس من أنصار بكاء الرجال ويراه عيباً وينقص من رجولته .. لكنه بكى .. بكى بشدة .. قطع بكاءه صوت بوسى وهى تقول بسخرية : مدام أنت كده يا خويا بتحبها ومتمرمغ فى عشقها وهاتموت عليها وعلى ابنك اللى فى بطنها أتجوزت عليها ليه ! أردفت وهى تشوح بيدها قائلة : إنما رجالة ناقصة .. مابيقدروش النعمة اللى فى إيديهم

رفع رأسه لها ولم تخرج غير كلمة واحدة منه تعلن أنها لم تعد زوجته " أنت طالق "

خبطت كفيها ببعضهما البعض وشوحت بيدها وهى تقول بسخرية : فاكرنى هازعل .. ده أنا هافرح خويا وهاروح أشوف أكل عيشى .. عقبال البت الغلبانة اللى جوه ديه ما تخلص من راجل ناقص زيك .. وضعت يدها بصدرها وأخرجت منه و رقتين وشرعت فى تقطيعهم ثم اقتربت منه وألقتهم عليه وهى تقول بسخرية : الورقتين اللى كنت هاتموت وتعملهم أهم .. ضحكت ضحكة خليعة وهى تقلده : ماليش فى الحرام .. على الأقل نعمل ورقتين عرفى .. أرادت أن تغادر لكنها عادت له مجدداً ووضعت يدها فى الجهة الأخرى من صدرها و أخرجت بعض النقود وفتحت يده ووضعتهم بها وهى تقول بسخرية : خد دول يا خويا وروح عند دكتور نفسوانى يمكن تتعالج .. أنا من أول ما سى مازن عليك وأنا قولت إنك مش طبيعى وفيك حاجة خلل .. أطلقت ضحكة رنانة من ضحكاتها المعتادة ثم قالت وهى تشوح بيدها : أصل لازم تبقى خلل لما تطلب تتجوز رقاصة على سنة الله ورسوله بذمتك مش راجل خلل وأهبل .. ويا خويا اتأكدت أكتر من ده لما شوفت مراتك القطة المغمضة اللى

شكلها بنت ناس ورايح تتجوز عليها واحدة رقاصة .. بس أنا كرقاصة ليها سمعتها فى السوق أضحك عليك وأتجوزك عرفى .. ثم شهقت وهى تقول : أه أصل لو حد عرف إنى اتجوزت سمعتى فى الحضيض بين الرقاصات .. وأنا رقاصة بتهتم بسمعتها .. ذهبت من أمامه تتمايل فى مشيتها وهى تقول : رجالة ناقصة صحيح .. تخلصى منه قريب ياختشى قلبى معاكى

غادرت .. غادرت بوسى لتتركه يتذكر كيف أتت له فكرة هذا الزواج اللعين !

Flash back

كان يجلس بملل يتابع عمله وهو يتصفح بعض الأوراق .. قطع تصفحه للأوراق صوت صديقه وهو يقول بمرح : اسمعوا النكتة ديه حلوة أوى

نظر له مروان بضيق وقال بسخرية : أنت فاضى للدرجة دى .. وكزه مازن بذراعه وهو يقول بجدية : ماتسيبه يقول وماتبقاش نكدى .. ثم نظر لصديقه الأخر وقال بجدية : قول يا محمد وسيبك منه

بدأ محمد بقراءة النكتة من هاتفه وهو يقول : " لو أتجوزت واحدة هاتتخانق معاك وتنكد عليك وعلى اللى جابوك .. إنما لو اتجوزت اتنين هيتخانقوا عليك وتعيش ملك "

ضحكوا جميعاً .. منهم من يصدق عليها ومنهم من له رأى مختلف ويقول أنه يتحمل واحدة عنوة سيجلب ثانية ليتحملها هى الأخرى بمصاريفها وأولادها ونكدها الذى تتميز به كل أنثى مصرية أصيلة ومنهم من له رأى مختلف كل الإختلاف عن من سبقه فيقول لماذا يتزوج وينغص حياته وبإمكانه أن يعيش ملكاً بدون زواج من الأساس وأمراة كل متعتها فى الحياة أن تجعل حياته جحيماً وتختلق أشياء تافهة لتتشاجر معه !لم يشاركهم برأيه .. ظل صامتاً وعقله لا يتوقف عن الدوران وشيطانه يوسوس له أنها ليست بنكتة عادية وربما تغير حياته للأفضل ويصبح ملكاً !

يتذكر جيداً عندما طلب من مازن امرأة سهلة المنال ليتزوجها دون مصاريف كثيرة .. يتذكر عندما شجعه مازن على تلك الفكرة الرائعة ولم يتأخر فى إجابة طلبه ! لم تعجبه المرأة التى رشحها له لكنها

و

كانت كافية لسد حاجته !

Back

أفاق من تفكيره على صوت باب الغرفة وهو يغلق وأمه تخرج منه .. اقتربت منه ليقف هو ويقول بلهفة : لميس عاملة ايه ؟ طمنينى عليها يا ماما

اقتربت منه وصفعته صفعة مدوية على وجهه وهى تقول بخيبة أمل : دى غلطتى .. ومش غلطتى غلطتى أنا وأبوك .. كان لازم تطلع كده .. بنى أدم غبى وبتستقوى عليها لمجرد إنها الست وأنت بكى كطفل صغير واقترب من أمه وارتمى بحضنها ووضع يدها على كتفه وظل يبكى .. أبعدته عنها وقالت بحدة : ماتستهلش .. ذنبها ايه ؟ قولى ذنبها ايه بنت عمك تعمل معاها كده وتتجوز عليها من الشارع زى ديه وأنت عارف إنها بتموت فيك .. دلوقتى هاتموت بسببك

قاطعها مروان وهو يقول بصوت متحشرج : طلقتها والله طلقتها

هالة بحدة : بعد ايه ! بعد ايه يا مروان

مروان بخضة : لميس حصلها حاجة ؟ ابنى حصله حاجة ؟ لم ينتظر إجابتها أراد أن يدخل لها لكن يد هالة وهى تقول بجدية : سيبها دلوقتى .. سيبها فى حالها يا مروان على الأقل دلوقتى وانزل أقعد .. انزل أقعد تحت يا بنى وأنا هافضل قاعدة معاها هنا أخلى بالى منها ومن اللى فى بطنها

كاد مروان أن يغادر كما طلبت منه أمه لكنه عاد إليها وقال بتساؤل : هى طلبت الطلاق فى لحظة انفعال بس صح ؟ يعنى لما تهدى هاترجع عن فكرة الطلاق وهانعيش مع بعض تانى ونربى ابننا ،صح ؟

هالة بجدية : ربنا يسهل

مروان بتساؤل : طب هى قالتلى إنها مش بتحبنى .. هى فعلاً مابقتش تحبنى ؟

هالة بجدية : مش عارفة يا مروان بس اللى عملته فيها مش قليل

مروان مطمئناً نفسه : هى هاتسامحنى .. هى دايماً بتسامحنى .. دايماً بتقولى أغلط تانى وأنا

.. هى دايماً بتقولى كده .. هى اللى عشمتنى إنى أغلط تانى عشان هى هاتسامحنى فى الأخر تفرس هالة طلباً ليجد إجابة إيجابية قائلاً : صح !
هالة بجدية : انزل يا مروان ربنا يسهل
مروان بجدية : طب ممكن أدخل لها .. هاشوفها بس مش هاكلمها عشان ماتنفعلش عشان ماتتعبش وابنى اللى فى بطنها
هالة بصرامة : لا يا مروان لا
مروان برجاء : والله ما هكلمها هاشوفها من بعيد بس
هالة بصرامة : قولت لا يا مروان سيبها تهدى
مروان بحدة : يعنى ايه لا .. مراتى وهادخل أشوفها .. دخل وتركها لتنظر له بنفاذ صبر وهى تقول : عمرك ما هاتتغير وهاتفضل طول عمرك غبى يا مروان وفاكر أن كل حاجة بالدراع والزعيق .. ربنا يسامحنى أنا وأبوك على التربية ديه
دخل بخطوات بطيئة بعدما فتح باب الغرفة ليجدها نائمة كما تعودت فى الفترة الماضية فى وضع الجنين وهى منكمشة على نفسها .. اقترب منها ليجد دموعها مازالت عالقة على رموشها .. اقترب أكثر و وضع يده برفق على أحشائها ثم انحنى وقبلها وهو يقول بصوت خافت : أنا أسف يا حبيبتى .. أنا أسف يا ابنى .. أنب نفسه بشدة على وضعها هذا الذى تسبب فيه وقرر أن يرخى قبضة يده التى تخنقها ويبتعد عنها لفترة من الوقت !

❃ ❃ ❃

أمام غرفة العمليات .. كانت حالة من القلق والتوتر تعبأ المكان وتسيطر عليه .. نظر أحمد لأدهم الذاهب أمامه ذهاباً وإياباً وقال بنفاذ صبر : اقعد بقى يا ابنى حرام عليك خيلتنى وتعبت لى أعصابى
جلس أدهم بجانبه وظل يفرك يده بتوتر ثم نظر لأحمد وقال بتساؤل : اتأخرت أوى جوه مش كده

و

أحمد بحيرة : مش عارف يا أدهم .. مش عارف أهم حاجة تخرج لنا بالسلامة
أدهم بدعاء : إن شاء الله تقوم بالسلامة والعملية تنجح .. إن شاء الله
شرد وهو يتذكر الأيام الماضية التى قضاها بقربها .. تذكر ابتسامتها التى كان يفتعل أى شئ مضحك يراها مرسومة على هذا الثغر الكرزى الصغير ! تذكر هلعها عندما دخل غرفتها دون سابق إنذار حتى يخبرها بأن الغداء جاهز ..لم تكن مرتدية حجابها وكانت ترتدى بيجامة قطنية مريحة قصيرة الأكمام بعدما أتت الخادمة وساعدتها فى تغيير ثيابها.. تذكر عندما ظل ساعة بأكملها يقنعها أن تكف عن لأنها زوجته ويحل له أن يرى أكثر من شعرها .. تذكر جملتها التى لم يفهم لها معنى حتى الأن " بتقولوا كده وفى الأخر بتحطوا الحمل علينا لما بنصدقكوا ! " ماذا تعنى جملتها تلك ! .. تذكر عندما سألها ماذا تعنى لكنها ماطلت ولم تعطه إجابة نافعة .. لا يعلم لماذا ينتفض جسدها بمجرد أن يلمس فقط .. لم يجد تفسيراً لهذا غير أنها خجلة منه .. وتأكد من تفسيره أكثر عندما تركته يمسك يدها العملية وتمسكت هى بيده حتى تشعر بالأمان ! لا يعلم لكنها بالتأكيد خجلة منه وستتعود عليه شيئاً فشيئاً !
أفاق من تفكيره بها على صوت باب العمليات يفتح والطبيب يخرج منه .. قام بلهفة واقترب من وقال باللغة الألمانية حتى يتفاهم معهم : كيف حالها الأن ! هل نجحت العملية !
اؤمأ الطبيب رأسه بابتسامة وقال بجدية : نعم مستر أدهم لكننا مازلنا فى منتصف الطريق يجب أن بطاقة إيجابية حتى تكمل مشوارها حتى النهاية ولا تمل أو تكل وتفقد الأمل فى منتصف طريقها .. لاحظت أنها تحبك بشدة لذلك يجب عليك أن تبث لها الأمال وتشجعها على تكملة طريقها الذى .. كما أننى لاحظت أيضاً أنها تملك حماسة كبيرة لتعاود المشى مجدداً فرجاءً حافظ على حماسها أكثر وأكثر ولا تسمح له أبداً بإطفاء وميضه !
اؤمأ أدهم برأسه بإيجاب وقال بجدية : بالتأكيد سأفعل .. أردف بتساؤل قائلاً : ما هو المطلوب منها

و

إجراء العملية !

الطبيب بجدية : بعض التمارين والعلاج الطبيعي والتدريبات حتى تعاود المشى مجدداً بطريقة طبيعية .. ربت الطبيب على كتفه وقال بابتسامة : اعتنى بها جيداً إنها تحتاجك بجانبها .. ثم غادر وتركه ! حمد أدهم ربه ونظر وراءه حتى يطمئن أحمد ليجده جاثياً على الأرض فى وضع السجود وهو يحمد .. ابتسم أدهم له وقال بدعاء : الحمد لله يا رب .. يا رب كمل شفاها على خير .. استأذن من أحمد وذهب ليصلى ركعتين شكر لله !

❀ ❀ ❀

كانت جالسة تضع بجانبها أنواعاً مختلفة من الأطعمة والمشروبات وأمامها كتب كثيرة ملقاة بعدم .. تمسك بيدها كتاباً وتتصفحه ثم تلقيه بعدم اكتراث وهى تقول بعدم اهتمام : مش مشكلة مادة يعنى مش هاتفرق .. أمسكت بكتاب آخر وتصفحته لتلقيه هو الأخر بعدم اهتمام وهى تقول بضيق : مادة كمان على المادة الأولى مش هاتفرق كتير .. لفت نظرها ذلك الكتاب البعيد عنها .. مدت يدها وأخذته وهى تقلبه من الجهتين ثم قالت بتفكير : هذاكر المادة ديه .. الدكتور بتاعها قمور .. ظلت تتصفحه لبعض الوقت إلى أن ملت فألقته بعدم اهتمام وقالت بضيق : قمور بس سمج .. نشيل مادة كمان على المادتين اللى قبل كده مش هاتفرق .. ابتسمت بسخرية وهى تقول : مفيش حاجة تفرق الأكل .. أنا هاقعد أكل

أمسكت ساندوتش وبدأت بأكله بشغف و هى تبلع بالعصير !

سمعت صوت طرقات على الباب فصاحت قائلة : اتفضلى يا فتحية بس لو ماجبتيش

ا لـ . Dessertبتاعتى خليكى بره لحد أما تجيبيه

فتح الباب ليدخل منه عبد العزيز .. اقترب منها وقال بتساؤل : طب ينفع بابى !

تنهدت بضيق وقالت بملل : لا

نظر لها عبد العزيز باستغراب لتقول هى بسرعة لتعدل الموقف : أصل حضرتك مش جايب معاك Dessert

.. تنحنحت وقالت : اتفضل يا بابى

دخل عبد العزيز وجلس بجانبها .. لتكمل هى تناول الطعام .. لاحظت أنه صامت فمدت يدها له بساندوتش وقالت بتساؤل : تأكل ؟

تنحنح عبد العزيز وقال بتساؤل : أسيل أنت عازمة حد ؟

نظرت له أسيل باستغراب وهزت رأسها نافية ليقول بدهشة : هاتاكلى كل ده لوحدك

نظرت له أسيل بحرج وقالت بضيق : أنا طول عمرى بأكل كل ده لوحدى بس أنت اللى مش بتاخد بالك عشان ببساطة مابتقعدش معايا كتير

أراد أن يغير دفة الحديث الذى أحرجه فتنحنح وقال بتساؤل : بتعملى ايه ؟

أشارت للساندوتش الموجود بيدها وقالت باستغراب : باكل

تنحنح عبد العزيز بحرج فهو لا يجد أى موضوع يفتحه معها فقال بتوتر : أصلى شايف كتب كتيرة وكده .. فشكلك بتذاكرى

أسيل بعدم اهتمام : اه كنت بذاكر بس زهقت

تنحنح عبد العزيز وقال بتساؤل : عاملة ايه فى جامعتك

أسيل بملل : كويسة

ظل صامتاً لبعض الوقت وقال بتساؤل : أنت فى أولى جامعة صح ؟

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بملل : ثانية

اؤمأ برأسه لتقول هى بتساؤل : عارف أنا فى كلية ايه ولا نسيت ! ..ابتسمت بسخرية وقالت بملل : شكلك نسيت

و

عبد العزيز بسرعة : لا فاكر .. أنت فى حقوق
ابتسمت بسخرية وقالت بملل : تجارة
تنحنح عبد العزيز بحرج ثم قال : أنت عارفة أنا كبرت فى السن مابقتش بفتكر زى الأول
اؤمأت برأسها بعدم اهتمام وقالت : عارفة
ظل صامتاً لا يعرف ماذا يقول فهو لا يجد أى موضوع يتكلم معها فيه..وهى..هى ليست معه فهى منغمسة مع هذا الساندوتش الموجود بيدها .. تنحنح عبد العزيز وقال بجدية : كريمة ماكنش قصدها الكلام اللى هى قالته .. مش عايزك تخديه على محمل الجد .. ده كان كلام لحظة انفعال وغضب
لم تجب عليه فالسندوتش الذى تأكله لديه أهمية أكبر من كلامه الذى لا يفرق معها بتاتاً .. هذا السندوتش الموجود بين يديها أكثر صدقاً من كلام والدها المزوق ! أخذت قاعدة لنفسها فى الحياة ثق بالطعام ولا تضع ذرة ثقة واحدة بالناس أياً كانوا !
ناداها عبد العزيز لتنتبه إليه فرفعت عينها من على السندوتش وقالت بتساؤل : حضرتك بتكلمنى
عبد العزيز بضيق : المفروض .. أردف بتساؤل قائلاً : مين اللى قالك يا أسيل ؟
نظرت له بسخرية وقالت بملل : أنا أفتكرتك نسيت أصلاً الموضوع التافه ده .. ده احنا بقالنا أيام مش بنتكلم فيه ومن ساعة متكلمنا فيه مافتحنهوش .. عادى يعنى
قام و اقترب منها وقبلها من جبينها وهو يقول بجدية : أنا أسف لو كنت مقصر معاكى .. لازم تعرفى إنك بنتى اللى بحبها
أسيل بملل :ok Never Mind
قبلها مجدداً من جبينها وهو يقول بجدية : أسيبك أنا يا حبيبتى بقى عشان شكلى معطلك عن
أسيل بملل : أوك
كاد عبد العزيز أن يخرج لكنها أوقفته وهى تقول بجدية : بابى

و

التفت عبد العزيز وقال بتساؤل : نعم

أسيل بابتسامة : لو سمحت قول لفتحية تجيب ا لـ Dessertاللى قولتلها تعمله

اؤمأ برأسه وغادر الغرفة ليتركها هى تنفرد بطعامها الذى تقدمه

❃ ❃ ❃

بدأت تستفيق شيئاً فشيئاً .. نظرت بجانبها لتجده جالساً على كرسى قريب من سريرها للغاية ويتأملها وابتسامة عاشقة على وجهه .. أحست بالإطمئنان بوجوده كما أنها شعرت أن تلك الإبتسامة وراءها خبر مفرح .. سمعت صوته وهو يقول : حمد على السلامة

ابتسمت له ابتسامة ضعيفة وقالت بتساؤل : العملية نجحت

ظل صامتاً لبعض الوقت حتى دب القلق فى أوصالها .. قام واقترب منها ووضع قبلة على جبينها ثم وهو يقول بعيون تلمع : نجحت

ابتسمت بفرحة ودمعت عيونها وهى تقول بعدم تصديق : بجد .. أنت بتتكلم بجد ولا بتضحك عليا عشان مزعلش

ابتسم أدهم وقال بنفاذ صبر : لا بضحك عليكى عشان ماتزعليش

ضحكت من بين دموعها وقالت بابتسامة : كداب .. عينيك بتقول إنك فرحان .. أنا شيفاها بتضحك أهى

أدهم بنصف عين : وأنت بتبصى فى عينى ليه ؟ مش عيب كده

ابتسمت تالا بخجل وقالت لتغير مجرى الحديث : بابا فين ؟

حول أدهم نظره إلى كرسى أخر الغرفة وقال بجدية : قالى هاريح لحد أما تصحى وشكله نام .. أردف بتساؤل قائلاً : أصحيه ؟

حركت رأسها نافية وهى تقول بجدية : لا سيبه نايم .. ماتزعجهوش

و

أدهم بتساؤل : أنت دلوقتى حاسة بأيه ؟

أبتسمت تالا وقالت بفرحة : حاسة إنى طايرة من الفرحة

أدهم بابتسامة : دايماً يا رب ثم أردف قائلاً : بس قصدى أنت حاسة برجلك ؟

اؤمأت برأسها وهى تقول : حاسة بيها شوية

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : أكيد عشان لسة تحت تأثير البنج .. أردف قائلاً : عايزك بقى تشدى حيلك كده عشان نخرج من هنا فى أسرع وقت

اؤمأت برأسها له ثم ابتسمت وهى تقول بفرحة : حاضر .. أردفت بجدية قائلة : الحمد لله يا رب .. بجد مش مصدقة أنى هارجع أمشى تانى

ابتسم أدهم لها وقال مشاكساً إياها : ابقى فكرينى لما تمشى إن شاء الله نشوف مين أطول

ابتسمت تالا على مشاكسته وقالت بجدية : مش محتاج تستنى أكيد

قاطعها قائلاً : أكيد أنا أطول

تالا بابتسامة : أه أكيد أنا أطول

أدهم باعتراض :لا أكيد أنا أطول

تالا بضيق : توء توء .. أنا أطول

ضحك أدهم وقال بنفاذ صبر : خلاص هاخدك على قد عقلك لحد أما نشوف

نظرت له بنصف عين وقالت بجدية : على فكرة أنا عارفة أنك أطول منى

أمسكها أدهم من خدودها وقال بتساؤل : أمال بتعندى ليه ؟

أبعدت يده عن خدودها وقالت بتلقائية : مزاجى كده .. بحبك لما بتهاودنى

ابتسم أدهم وقال مشاكساً إياها : اعتراف صريح أهو إنك بتحبينى

أحمرت خدودها خجلاً وقالت لتغير مجرى الحديث وهى تتحسس رقبتها و تمسك بتلك السلسة :

و

السلسة ديه أنت كنت جايبها لمين ؟

نظر لها بنصف عين وقال مشاكساً إياها : احنا هانستعبط .. أنا عارف إنك عارفة إنها ليكى وجاية بأسمك من أول ما خدتيها

ابتسمت بحرج وقالت بتلقائية : عارف لما دخلت أوضة العمليات الدكتور أعترض على أنى أفضل وزعق للممرضة عشان ممنوع أتبنج وأنا لابسة شئ معدنى .. رغم اصرارى على أنى ماقلعهاش هو مرضاش .. خلتها مع الممرضة هى والدبلة وقولتلها تخليهم معاها وماتبعدش عنى طول العملية قبل ما أخرج من أوضة العمليات .. أردفت بتساؤل قائلة : عارف ليه ؟

أدهم وهو يصطنع عدم الفهم : ليه ؟

تالا بخبث : مش أنت بتعرف كل حاجة .. أعرف لوحدك بقى

حرك أدهم كتفيه كناية عن عدم الفهم وقال بخبث : مش عارف عرفينى

تالا باعتراض : لا أعرف لوحدك أنت

أدهم بابتسامة خبث : لا حبيبتى هاتقولى .. يلا قولى

ابتسمت تالا بخجل ونظرت لأسفل وهى تقول بحرج : عشان أحس بالأمان .. مجرد وجود السلسلة والدبلة بيحسسنى بالأمان .. بيحسسنى إنك جمبى وأنا بحس بالأمان وأنت جمبى

ابتسم أدهم لها بحب وقال مشاكساً إياها : ده تانى إعتراف صريح إنك بتحسى بالأمان لمجرد حاجة بتوهمك إنى جمبك

نظرت له بحرج وقالت برجاء : أدهم بس بقى بطل .. أنا مش هاقولك على حاجة تانى

ابتسم أدهم وقال بتساؤل : فاكرة ساعة لما كنا هانتقفش أنا وأنت لما السلسة شبكت .. نظر لها وقال بتساؤل : هى صح شبكت فى ايه ؟ أصلى ساعتها ماعرفتش .. خليها تشبك تانى وأنا أجى هى شبكت فى ايه وأساعدك نفكها

و

نظرت له بضيق وقالت بخجل : أد ه . . . . م

ابتسم أدهم وقال بجدية : عيون أدهم

تالا بحزم : احترم نفسك

ابتسم أدهم بسخرية وقال : ليه ده أنا حيالله جوزك يعنى .. أردف بابتسامة خبيثة : وبعدين أنا كان قصدى شريف أنت اللى فهمتى غلط أردف قائلاً : كان قصدى أنها تشبك وأنا أساعدك نفكها فالحاج الوالد يصحى ويقفشنا تانى بس ساعتها هاقوله مراتي حبيبتي ومايقدرش يتكلم

لم تعلق على كلماته ليقول هو بجدية : عايزك تتشقلبى كده وتسمعى كلام الدكاترة عشان تمشى ونسافر نعمل الفرح

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : مش لازم نعمل فرح

أدهم بضيق : بس بلاش كلام فارغ .. احنا هانعمل فرح وهايكون أحسنها فرح كمان .. أنت مش أى حد ولا واحدة جايبها من الشارع عشان أتجوزها سكيتى كده .. ابتسم لها وقال بجدية : أنت لازم تلبسى فستان أبيض والحاج الوالد يجى يحط إيدك فى إيدى ويقولى بنتى أمانة معاك خلى بالك منها يا أدهم أنا أقوله حاضر يا عمى عيونى ده أنا هاشيلها فى عيونى .. غمز لها وهو يقول : يا عيونى

أبتسمت له بحب وهى تحمد ربها على نعمه الكثيرة عليها وتتطلع ليوم زفافها عندما يسلمها له والدها لتصبح ملكه بشكل كامل !

* * *

استيقظت على صوت همهماتها وهى تقول بصوت خافت وهى تضم قدميها إلى صدرها : أنا هانزلك حبيبى .. مش هاسيبك تيجى للدنيا عشان تتعذب .. مش هاسيبك تيجى لدنيا وحشة وتقابل أب أوحش .. أنا لازم أنزلك

اعتدلت فى نومتها واحتضنتها وهى تقول بعتاب : حرام اللى بتقوليه ده يا بنتى ؟ حرام .. ده أنت

المفروض تحمدى ربنا إنك بعد كل الإنفعال والإنهيار اللى كنتى فيه البيبى لسه كويس

بكت لميس بأحضانها وقالت من بين دموعها : أسيبه عشان ييجى يلاقى أب زى مروان .. راح اتجوز واحدة أقل ما يقال عنها إنها مش محترمة على مراته .. وغير ده كله بيعذبنى وزعيق وشتيمة .. زادت البكاء وهى تقول : وشرب خمرا كمان .. عايزانى أخليه ليه ؟ أخليه ليه وأنا هاتطلق من أبوه اصلاً .. أجيبه عشان يعيش يتيم

نظرت لها هالة بصدمة وشهقت قائلة : خمرا !

اؤمأت لميس لتربت هالة عليها وهى تقول برجاء : أهدى يا حبيبتى .. ده قتل روح .. لو نزلتيه بدون ضرورة مرضية تحسب عند ربنا قتل للنفس وأعوذ بالله .. هاتقتلى روح عايشة جواكى عشان ظروف ممكن تتحسن مع مرور الوقت

هزت لميس رأسها نافية وهى تقول بحزم : مش هاتتحسن .. أنا كرهت مروان .. سامحته كتير أوى ومش هاقدر أسامح تانى .. مش هاقدر .. قلبى تعب وأنا تعبت

ربتت هالة عليها وقالت بحنان : أهدى يا حبيبتى ونبقى نشوف الموضوع ده بعدين .. نامى دلوقتى

تمسكت لميس بها وهى تقول برجاء : حاضر بس ابعديه عنى .. ابعديه عنى وماتخلهوش يقربلى

ربتت هالة عليها وقالت بحنان : حاضر يا حبيبتى حاضر

❀ ❀ ❀

تحتضن كتبها إلى صدرها وتمشى بإتجاة المدرج .. من يراها يظنها عالمة مغرمة بالكتب التى تمسكها فهو لا يعلم ما يخفيه البئر وغطاءه ! سمعت ذلك الصوت الذى بات يستفزها : النابغة بتاعت الجامعة بتحضر المحاضرات شرفت .. حيوها يا ولاد

نظرت لمصدر الصوت لتجد صافى جالسة على السيارة وحولها شلة بنات وأولاد

اقتربت منها وقالت بملل وهى تلف خصلات شعرها حول يدها : مش هاتبطلى شغل العيال ده

تنهدت بضيق وقالت بسخرية : لما تبطلى أنت الدور اللى مش لايق عليكى ده .. و ترجعى أسيل اللى نعرفها مش اللى عمللنا فيها دكتورة

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بملل : صافى أنا زهقت منك .. مش كفاية كده بقى .. كل أما تشوفينى فى الجامعة تعملى الحركات ديه

صافى بسخرية : أنا برده اللى بعمل حركات .. مش سعادتك اللى عمللنا فيها البت النابغة اللى مابتفوتش أى محاضرة .. الله يرحم أيام ا لـ **Night club**. . و ا لـ .. **Bar** اللى ماكنتيش بتسيبيهم

أسيل بملل : صافى أنت بجد شخصية غبية وأنا غلطانة إنى جيت اتكلمت مع واحدة زيك وعرفتك من الأساس .. أردفت بضيق : أنا كل مرة بكبر دماغى منك مش عارفة ليه المرة ديه ماكبرتش ..كادت أن تغادر لكن لفت إنتباهها تلك الكريستالة التى تلمع بضوء الشمس .. إنها تلك السلسة التى بحثت عنها كثيراً حتى أنها ملت من البحث ! ماذا تفعل معها .. اقتربت منها وقالت بتساؤل : السلسة بتاعتى ايه معاكى يا صافى !

نظرت لها بارتباك وقالت بتوتر واضح : سلسلة ايه اللى بتاعتك دى بتاعتى أنا !

أسيل بحدة : يعنى ايه بتاعتك أنت ؟ أنت عارفة كويس أوى إنها بتاعتى

ابتسمت صافى ببرود وقالت بابتسامة مستفزة : أثبتى

نظرت لشلة الأولاد و البنات وقالت بجدية : هما يشهدوا عليا .. هما عارفين إنى ماكنتش بقلعها غير فين وفين صح ؟

نظرت لها صافى وقالت بسخرية : سندتى على حيطة مايلة يا بيبى وهاتخدك وتقع بيكى .. يلا من هنا بقى .. روحى محاضرتك

كان يمكنها أن تذهب بتجاه صافى وتخرج الفتاة " البلطجية " المكنونة بداخلها وتجلبها من شعرها

بعض الصيحات والتهديدات وربما السباب أيضاً فلن تكون مشاجرة كاملة إذ لم تنكهه ببعض السباب والشتائم وبعد أن تنتهى منها ستأخذ منها سلستها .. تخيلت نفسها وهى تفعل هذا سيكون منظرها فعلاً و ستنزل بمستواها و برستيجها أرضاً بعدما تفعل تلك الأشياء كما أنها تعلم أن صافى لن تصمت وترضخ عندما تفعل هى ما تفكر فيه وستقوم مشاجرة عنيفة بين فتاتين وربما يأخذ لها فيديو أنيق ينزل على صفحات الفيس بوك ويكتبون دون معرفة سبب الشجار " شابتان تتعاركان على شاب " .. نظرت لها بتوعد وتركتها وذهبت وهى تنوى أن ترجع تلك السلسة إليها فهى المفضلة لديها !

❀ ❀ ❀

دخلت إلى ذلك المكان وهى تتلفت حولها كمن يبحث عن شئ ضائع منه .. سألت عن مكتبه له .. لحسن حظها أنه كان هناك وقتها .. دخلت بعدما أذن لها بالدخول .. ظل ينظر لها لبعض الوقت وهو يتفرس ملامحها المرتبكة ! كما أنه كان يستغرب وجودها .. لماذا هى هنا ! ماذا تريد !

ابتسم لها وقال بجدية : إزيك يا أسيل .. اتفضلى أقعدى

جلست بارتباك وهى تفرك يديها ثم نظرت له وقالت بتلقائية : مش أنت ظابط ؟

نظر لها بنفاذ صبر وقال بسخرية : لا سمكرى سيارات ومنتحل شخصية ظابط .. أردف قائلاً بنافذ : يعنى شوفتى الكارنية بتاعى وجيالى القسم وأشار إلى الزى الميرى الذى يرتديه : ولابسلك لبس .. تفتكرى هابقى ايه حضرتك ؟ أعملك ايه تانى عشان تصدقى

نظرت له بضيق وقالت بغيظ : خلصت تريقة خلاص

تنهد أسر وقال بجدية : أه خلصت .. أنت عايزة ايه بقى ؟

بلعت ريقها وقالت بحرج : بما أن أدهم وتالا مسافرين فأنا مالقتش حد يساعدنى غيرك .. أردفت قائلة : فللأسف هاضطر أطلب مساعدتك

أسر بغيظ : تحبى تقومى تدينى قلمين بالمرة .. عادى يعنى لو تحبى

تنهدت بضيق ,وكادت أن تتكلم لكن بتر كلامها دقات على الباب ومن ثم دخول العسكرى وهو يقول بجدية : المتهم اعترف يا فندم

اؤمأ برأسه قائلاً : طب تمام ابعته لعلاء باشا

العسكرى بجدية : علاء باشا مشى

تنهد بنافذ صبر وقال بجدية : طب هات المتهم

أدى العسكرى التحية العسكرية وخرج لتنظر أسيل له وتقول بفضول : هو اعترف بأيه ؟

ابتسم أسر لها بخبث وقال بتساؤل : أسمعى بنفسك

ابتسمت أسيل بشغف وقالت بفرح : أوك

دخل العسكرى وهو يمسك المتهم .. وقف المتهم أمامهم ليقشعر جسد أسيل بمجرد رؤيته .. رجل فى الأربعين من عمره بوجهه يبدو عليه الإجرام وعيون ذابلة بها نظرة مخيفة حادة يرتدى ملابس رثة .. لم تستطع الكلام بعدما رأته .. نظرت لـ.. أسر وأشارت بتجاه الباب بمعنى أنها ستغادر .. كادت أن تقوم لكنه أوقفها قائلاً بصرامة : أقعدى

خافت من نبرته فجلست وهى منكمشة فى نفسها .. سمعت صوت دقات الباب وبعدها دخل رجل مهندم .. دخل وجلس بجانب أسر وقال له بعض الكلمات فى أذنه وهو ينظر إليها .. لينظر له أسر ويخبره بأن يجلس حتى يسجل إعتراف المتهم .. جلس بجانبه ليبدأ أسر الكلام وهو يتصفح الملف أمامه : هانى ابراهيم الجحش متهم بقتل زوجته بأكثر الطرق بشاعة .. الله الله ملفك زى الفل الصراحة .. ٢٠٠٢ خناقة مطاوى .. ٢٠٠٤ اتمسكت بمخدرات .. غيرت النشاط بقى وقررت تجرب القتل إعترف يله و قول قتلتها إزاى وليه بدل ما أخلى ليلتك سودة ؟

هانى بصوت إجرامى خافت : ماقتلتهاش اباشا

انتصب أسر على قدميه وضرب المكتب بيده لتنتفض أسيل من حركته المفاجئة .. نظر لهانى وقال

ماتنجز كده وتلخص عشان الأدلة كلها ضدك وعشان أفضل كويس معاك وماقلبش عليك وبعدين مش أنت لسه معترف

تنحنح هانى وقال بصوت أشبه للحشاشين : خلاص اباشا هاعترف .. مراتى وقتلتها ايه اللى دخلك يا قانون

أسر بتساؤل : وقتلتها ليه بقى يا بتاع ايه اللى دخلك يا قانون ؟

هانى بعدم اهتمام : كنت شاكك إنها خانتنى فقتلتها .. عادى يعنى بتحصل اباشا .. بتحصل

صاحت به أسيل قائلة : قتلتها عشان شاكك فيها

حول هانى نظره ليها ليقول بعيون حولة ظن منه أنه يسحرها : أه اعسل كله إلا الشرف .. احنا ناس صعايدة برضك

زمجر أسر فى وجهه قائلاً : كلامك معايا .. حول نظره لها ورمقها بصرامة لتصمت !

هانى بعدم اهتمام : كانت نايمة اباشا .. عادى يعنى بتحصل اباشا .. المهم بقى انا كان قلبى حاسس جواه كده إنها بتخونى مع الواد حموه الميكانيكى اللى على أول الشارع .. أكمنه واد مسمسم كده وبيلزق شعره بجيل وبيحط برفان لولوه نسيم الحياة .. أبو ربع جنية ده .. عارفه اباشا

اقتربت أسيل من أسر برأسها وهى تقول بصوت منخفض : أسر أنت تعرف لولوه نسيم الحياة ده .. لو تعرفه أبقى قولى بعدين عشان أنا معرفوش.

أردفت بتساؤل قائلة : ده زى

one million perfume

رمقها أسر بنظرة نارية ليجعلها تصمت .. ثم حول نظره لهانى وقال بسخرية : ما تحكيلى كان بينشر على الحبل بتاعهم ايه ؟ .. أردف بحدة قائلاً : ما تنجز ياله وبطل لف ودوران

هانى بضيق : حاضر اباشا ماتعصبش نفسك أنت بس أنا هاعترف .. المهم بقى بعد ما شكيت قررت

أنتقم أه كله إلا الشرف اباشا .. جبت إزازة جاز اباشا ودلقتها عليها وهى نايمة فحست بيها فصحيت بس قبل ما تاخد أى رد فعل كنت أنا رامى الكبريت .. فبقت النار مسكت فى جسمها ولبسها وهى قعدت تصوت تصوت .. صعبت عليا اباشا فروحت جبت مية ودلقتها عليها بقى عشان تبقى كويسة وأدتها مسكن .. محصلهاش حاجة غير أن جسمها ووشها كله أتحرق

أقشعر جسد أسيل من كلماته ليقول أسر بحدة : عرفنا أن قلبك حنين يا حنين .. كمل

هانى بجدية : كان قلبى لسة واكله الغيرة والشك جبت السكينة وقشرت الجروح اللى حصلت بعد ما اتحرقت فمستحملتش ماتت .. طلعت رهيفة اوى عكس ما كنت فاكر

أقشعر بدنها بأكمله فقالت بحدة بعدما وضعت وجهها بين يديها : أسكت يا حيوان أسكت .. إزاى عملت كده !

أمر أسر العسكرى بأن يأخذ المتهم إلى الحجز بعدما مضى على أقواله ليذهب هو ويجلس أمامها وهو يقول بجدية : خلاص أهدى .. مشى

رفعت وجهها له وقالت ببكاء : ده حيوان إزاى عمل فيها كده .. إزاى جاله قلب يعمل كده .. ده بشع

أسر بجدية : خلاص بقى أهدى .. هو حيوان وهياخد جزاءه

أسيل بدموع : أنت ليه متأثرتش وعادى كده ؟

أسر بجدية : عشان ده حاجة عادية بالنسبة للجرايم التانية اللى بسمعها أردف بخبث : تحبى تسمعيها

هزت أسيل رأسها نافية وقالت برجاء : لا مش عايزة

قام أسر و قال بجدية : يلا قومى نتكلم بره وأشوف كنت عايزة ايه ؟

قامت أسيل معه وذهبا إلى إحدى الكافيهات القريبة من القسم .. نظر لها أسر وقال بتساؤل : خلاص هديتى ؟

ارتشفت رشفة من عصير الليمون وأومأت برأسها وهى تقول : الحمد لله

أبتسم أسر وقال بجدية : الحمد لله .. أردف بتساؤل قائلاً : كنت عايزة ايه بقى ؟

تنحنحت أسيل وقالت بجدية : كنت عايزة مساعدتك إنك تجبلى السلسة بتاعتى من واحدة إسمها

أسر بسخرية : حد قالك إنى شغال دليفرى بعد الضهر

أسيل بضيق : أنت مش فاهم حاجة .. هى كانت صاحبتى وسرقتها منى .. قصت عليه الموضوع بالتفاصيل ليقول هو بجدية : هى مهمة أوى عندك كده ؟

أسيل بجدية : أكيد مهمة عشان كده طلبت مساعدتك

أسر بجدية : تعرفى مكان صافى ديه فين دلوقتى ؟

أسيل بجدية : أنا كنت سيباها فى الجامعة

أسر بجدية : طب قومى معايا يلا

أسيل باستغراب : هاتعمل ايه ؟

أسر بجدية : قومى أنت بس ومالكيش دعوة .. مش أنت عايزة السلسة بتاعتك

اؤمأت برأسها ليقول بجدية : طب يلا

قامت أسيل معه ليستقل كل واحد منهم سيارته الخاصة .. ذهب وراءها وهو يحمد ربه أنها لم تستقل معه سيارته التى يعشقها ويخاف عليها أكثر من نفسه .. ظل يتبعها إلى أن توقفت فجاءة دون سابق لتصطدم محبوبته بسيارتها من الخلف !

حمد ربه أنه يرتدى حزام الأمان فلم يتأذى .. أحس بعدها أن تعابير وجهه شلت من الصدمة .. فتح باب السيارة ونزل سريعاً وهو يسب ويشتم تلك الفتاة الغبية التى أصابت محبوبته بسوء .. أخذ محبوبته و الجروح التى أصابت صاجها وهو يقول بأسف : أنا أسف أنا أسف يا حبيبتى ماحمتكيش هاخدلك حقك منها .. متقلقيش يا حبيبتى .. حقك عليا

كان محتاراً أيذهب إليها ليوبخها ويعنفها بشدة أم يرجعها إلى القسم ويحبسها .. أم فكرة أفضل من هذا وهى أن يفعل بها كما فعل ذلك الرجل المسمى بـ .."هانى " بزوجته ! ماذا فعلت تلك الحمقاء بسيارته ! كيف لها أن تؤذى محبوبته !

رفع رأسه إليها ليميز سريعاً من سيارتها المكشوفة أنها تستند على ديركسيون السيارة .. أقترب منها الدماء تسيل من جانب رأسها !

يتبع ..

❃ الفصل الثلاثون ❃

كان محتاراً أيذهب إليها ليوبخها ويعنفها بشدة أم يرجعها إلى القسم ويحبسها .. أم فكرة أفضل من هذا وهى أن يفعل بها كما فعل ذلك الرجل المسمى بـ .."هانى " بزوجته ! ماذا فعلت تلك الحمقاء بسيارته ! كيف لها أن تؤذى محبوبته !

رفع رأسه إليها ليميز سريعاً من سيارتها المكشوفة أنها تستند على دركسيون السيارة .. اقترب منها الدماء تسيل من جانب رأسها !

فتح باب السيارة سريعاً وعدلها ليسند رأسها على المقعد .. أبعد خصلات شعرها التى تناثرت على وجهها بعشوائية ليجدها فاقدة للوعى ورأسها مازال ينزف .. تجمع المارة من حوله وهم يتساءلون ماذا حدث .. أغلق عليها باب السيارة وأبعدهم من طريقه وذهب بتجاه سيارته و استقلها ليركنها بعيداً عن الطريق .. أغلق سيارته جيداً ثم ذهب إليها مجدداً .. حملها ونقلها للكرسى المجاور والناس مازلوا يتساءلون ماذا يحدث ! صاح بهم بغضب ليكفوا عن ثرثرتهم البالية ويبتعدوا عن طريقه ليعم الصمت وينفذوا كلماته خوفاً من سلطته التى يبرزها زى عمله الرسمى ! جلس أمام مقود السيارة وأدار السيارة مجدداً لأقرب مشفى إليه !

كان طوال الطريق يراقبها ليجدها مازلت على حالها .. الإختلاف البسيط فقط هو أن جرحها توقف النزيف بعدما تجلطت دماؤه .. توقف أمام إحدى المستشفيات وترجل من السيارة ثم حملها ودخل المشفى ليأخذوها منه ويقوموا باللازم !

كان يقف خارج غرفة الكشف وهو لا يدرى أيقلق عليها أم يقلق على سيارته التى أصابها ضرر بسبب غبائها .. لا يعلم لماذا توقفت تلك الغبية فجأة بالرغم أنه لم يكن أمامها أى عائق لتقف ولا يدرى لم تكن ترتدى حزام الأمان الذى كان بالتأكيد سيحميها من تلك الإصابة التى أصابتها !

أصابه الملل من الوقوف فى الخارج فدق باب الغرفة ودخل ليجد الطبيب يضمد الجرح الذى أصاب رأسها وهى جاثية على السرير شبة واعية .. ابتعد الطبيب عنها لتغلق هى عينها بتعب و تنام !

نظر الطبيب له وقال بجدية : ماتقلقش هى إن شاء الله هاتبقى كويسة الإصابة مش خطيرة .. شوية و هاتقوم عادى .. أردف بتساؤل قائلاً : هى اتخبطت فى أيه ؟

ضحك بسخرية داخله عندما سمع كلمات الطبيب " ماتقلقش هاتبقى كويسة " كان يود بشدة أن أنه لا يقلق عليها وليحدث لها ما يحدث لكن ماذا بشأن سيارته التى تركها وحيدة بعدما أذتها تلك الجاثية أمامه على السرير فى صورة وهمية لملاك برئ !

تنهد بضيق وقال بجدية : وقفت فجأة وماكنتش رابطة حزام الأمان فخبطت فى الدركسيون بتاع

ابتسم الطبيب له مطمئناً وهو يقول بجدية : على العموم ماتقلقش هى شوية وهاتفوق وتبقى كويسة

لماذا يعيد تلك الجملة التى يبغضها ثانية ! نظر له بغيظ وقال بانفعال : مين قالك إنى قلقان والله ما أهدى بقى .. هاه أهدى أردف قائلاً بضيق : أقولك حاجة روح شوف المرضى بتوعك

نظر له الطبيب باستغراب فقال أسر بنفاذ صبر : يلا يا دكتور روح شوف أنت بتعمل ايه روح شوف أكل عيشك

الطبيب بضيق : ممكن تتكلم بأسلوب أحسن من كده أنا مش مجرم عند حضرتك

أسر بنافذ صبر : متأسفين يا سيدى .. حقك على دماغى من فوق .. ممكن تروح تشوف شغلك وتسيبنى فى اللى أنا فيه
نظر له الطبيب بضيق وغادر الغرفة بهدوء .. جلس أسر على أحد الكرسي الموجودة بالغرفة وهو ينظر ويقول بغيظ : نامى ياختى نامى .. خليكى نايمة كده وأنت عملالى فيها ملاك مش على بالك اللى هببتيه .. أردف وهو يحدث نفسه معاتباً : كان لازم الرجولة تنقح عليك أوى ما كنت تسيبها تتحرق هى والسلسلة بتعتها مش هى اللى مهملة.. أديك دلوقتى أنت اللى بتتحرق على العربية اللى خرشمتها
ظل جالساً لبعض الوقت وهو يتحسر على سيارته إلى أن رأها وهى تحاول فتح عينها .. قام ببطء واقترب منها وهو ينظر لها بغيظ وتوعد !
وضعت يدها على وجهها ونظرت له وهى تقول بتساؤل : هو ايه اللى حصل ؟
تنهد بضيق وقال بغيظ : لا فوقيلى كده .. أوعى تقولى إنك فقدتى الذاكرة وأنا أسمى أيه وساكنة فين وأنت مين والجو ده ؟ أنا ماليش خلق على الكلام ده
نظرت له بغيظ وقالت بضيق : ياريتنى كنت فقدت الذكرة عشان مفتكركش ثم أردفت قائلة بسخرية : بس متأكدة إنى كنت هافتكرك برده بشنبك ده لتضحك بعد عبارتها تلك !
ضغط على أسنانه بغيظ وقال بضيق : أنت ليكى نفس تهزرى بعد عملتك المهببة ديه
أسيل بتساؤل : أنا عملت ايه ؟
أسر بغيظ : عملتى ايه ؟ .. أردف بسخرية قائلاً : لا أبداً وقفتى فى نص الطريق فجأة بس .. صمت قليلاً وأردف بتساؤل : تقدرى تقوليلى السبب القهرى اللى خلاكى تقفى فجأة كده !
صاحت فى وجه قائلة بضيق : كنت عايزنى أدوس القطة يعنى وتموت
صاح أسر فى وجهها هو الأخر وهو يقول : مش بدل ما أحنا نموت وبعدين حضرتك ماكنتيش رابطة حزام الأمان ليه ؟

و

أسيل بضيق : بيخنقنى بحس إنى متأيدة
أسر بغيظ : أبقى فكرينى أكلم واحد صاحبى فى المرور عشان يسحب منك الرخصة .. صمت قليلاً وقال بضيق : أنت عارفة عملتك ديه عملت ايه فى العربية بتاعتى !
نظرت له بضيق وقالت بملل : هدفعلك تمن التصليحات أو أشتريلك واحدة جديدة لو حبيت ولو فيه كمان أقساط على العربية القديمة هدفعهملك
أحس أسر بإهانة حديثها وأنها تظن أنه متضايق لما سيتكلفه من جانب مادى كبير وليس من جانب معنوى فهو يعتبر سيارته زوجته التى لن يتزوج غيرها مهما حدث .. فتاته الوحيدة التى ستبقى معه عكس الفتيات الأخريات التى يبدلهن وقتما يشاء .. صاح بها قائلاً : أنت فاكرة نفسك مين يا بت ده أنا لو حبيت أجيب عشرة منك هاجيب وأنغنغهم كمان
تنهدت بملل و قالت بداخلها : " أنت طلعت أغبى منى " ..
نظرت له وقالت بجدية : أسلوبك بشع جداً بجد من كتر تعاملك مع الناس الvulgarو المسجونين .. أنا ماكنش قصدى أضايقك بكلامى .. أنا كان قصدى إنك ماهتمتش بكائن cuteكان هايموت بطريقة بشعة و كل اهتمامك اللى حصل لعربيتك اللى فى الأصل جماد مفيهاش روح بشوية فلوس تقدر تصلحها وترجعها تانى أو تجيب واحدة جديدة لكن القطة لو كانت ماتت ماكنتش هاتعرف ترجع روحها تانى
نظر لها بغيظ وضرب كفاً بكف وهو يقول بسخرية : هاتبدئى تقولى كيوت وتتكلمى عن حقوق الحيوان وحقوق الأنسان وحقوق البتنجان اللى مهدور حقه فى السوء والشغل التافهة بتاع البنات التافهة ده
زفرت أسيل بضيق و قالت بملل :Whatever شكراً إنك جبتنى المستشفى . Please Keep Calm بقى عشان دماغى بتوجعنى ..

صمتت قليلاً و قالت بأسف : sorryإني تعبتك معايا بس ماكنش قدامي غيرك يساعدني

تنهد بضيق وقال بجدية : ماتتأسفيش ماحصلش حاجة .. أردف بابتسامة قائلاً : هاساعدك وهاجبلك السلسلة بتاعتك كمان يا بتاعتcute أنت

ابتسمت له وقالت بامتنان : ميرسى يا أسر

أسر بتساؤل : تقدرى تقومى تمشى

اؤمأت برأسها قائلة : أه هاقدر .. أنا دماغي بس اللي وجعاني شوية

تنهد أسر وقال بجدية : طب يلا قومى أروحك وأروح أشوف اللى أسمها صافى

أسيل بجدية : بس أنت لو رحت الجامعة دلوقتى ممكن ماتلقهاش خليها في وقت تانى

أسر بجدية : طب يلا قومى معايا

قامت أسيل معه وخرجوا بعدما أصر أسر على دفع حساب المستشفى واستقل سيارتها لتستقل هى .. نظرت للمرآة الأمامية للسيارة وقالت بضيق : هاخرج كده إزاى ؟ شكلى بشع أوى

ابتسم أسر بسخرية عليها وقال بتساؤل : أنت عجباكى كلمة بشع ديه ؟ من ساعة ما شوفتك وأنت أى حاجة تحصل تقولى بشع .. عجباكى الكلمة للدرجة دى ؟

أسيل بملل :Pleaseامشى عايزة أروح أنام دماغي مصدعة

ربط حزام الأمان ثم نظر لها لتقول هى باستغراب : في ايه ؟

أسر بضيق : تانى ! أربطى الحزام يلا

تأففت أسيل وربطت الحزام لينطلق بها أسر إلى العنوان الذى أخبرته به !

كانا صامتين طوال الطريق .. فأسيل كانت تسند رأسها على المقعد وعيناها مغلقتان بتعب !

توقف أسر أمام باب فيلتها ليقول بتساؤل : أسيل هى دي الفيلا !

فتحت أسيل عينها بتثاقل ونظرت حولها لتقول بجدية : أه هى .. ميرسى يا أسر تعبتك معايا

و

ابتسم أسر لها وقال بجدية : لا تعب ولا حاجة .. أهم حاجة أنت بقيتى كويسة !

أسيل بجدية : أه الحمد لله

دخلت إلى فيلتها بعدما تبادلا أرقام الهواتف .. ضغطت على جرس الباب لتفتح لها الخادمة .. كادت تصعد إلى غرفتها لكن أوقفتها الخادمة وهى تقول بجدية : ثوانى يا أسيل هانم .. فى ظرف جه ثم مدت يدها لها بظرف وردى ذو رائحة خلابة !

أخذت أسيل الظرف وفتحته باستغراب .. لتجد به ورقة .. فتحت الورقة لتقرأ مضمونها !

" أنا عارف إن السلسة ديه هى السلسة المفضلة عندك .. ماقدرتش أشوفك زعلانة عشانها .. خلى منها بعد كده وأوعى تضيعيها تانى أو تهمليها .. أنت محظوظة إنك لقتيها بعد ما اتاخدت .. فى بتتاخد من أيدينا وبيبقى حظنا سئ جداً ومابنعرفش نرجعها تانى .. وأنا أكبر مثال لده !

طوت الورقة كما كانت مجدداً وقلبت الظرف لتنزل سلسلتها التى أشتاقت لها !

ابتسمت بفرحة بعدما ارتدتها .. كادت أن تصعد إلى غرفتها لكنها قابلت عبد العزيز مقابلها وهو ينزل من على السلالم .. أمسك وجهها وهو يقول بقلق : ايه ده ؟

تنهدت وقالت بملل : عادى كنت هاعمل حادثة بس جت سليمة

عبد العزيز بعتاب : مش تخلى بالك وأنت بتسوقى

أسيل بملل : أوك المرة الجاية .. أردفت بجدية : أنا هاطلع أنام عشان دماغى مصدعة

عبد العزيز بجدية : تعالى اتغدى الأول

أسيل بضيق : لا أنا عايزة أنام .. صعدت سلمتين ولكنها رجعت مجدداً فهى لم تستطع أن ترفض الطعام فقالت : ممكن تخلى فتحية تبعتلى الأكل فوق

عبد العزيز بجدية : تعالى اتغدى معانا

أسيل بملل : معلش مرة تانية .. صعدت إلى غرفتها دون أن تسمع رده .. دخلت غرفتها وألقت

على السرير بإهمال وألقت الرسالة وهاتفها على السرير .. أمسكت هاتفها مجدداً وقررت أن تشكره لكنها امتنعت حتى لا يظن أن هناك أمل لترجع إليه .. بعثت رسالة لـ .. أسر مضمونها " أسر أسفة أزعجتك على الفاضى .. السلسلة رجعتلى تانى "

وصلتها رسالة من أسر مضمونها " رجعتلك إزاى ! .. صافي رجعتهالك ! "

أسيل " لا .. حاتم بعتهالى فى ظرف ومعاها رسالة "

أسر " هو رجع يضايقك تانى "

أسيل " لا .. ده فرحنى أوى لما رجعلى السلسلة "

أسر " ماشى "

❃ ❃ ❃

رجعت غرفتها مجدداً بعدما انتهت من جلسة العلاج الطبيعى وعمل بعض التمارين الشاقة .. نظرت لأحمد وقالت بتساؤل : بابا هو أدهم راح فين ؟

أحمد بجدية : مش عارف تلاقيه راح يشرب سيجارة

وقعت كلماته عليها كزهرية متينة ضربها بها أحدهم على رأسها بعنف .. تنحنحت وقالت بتساؤل : مين ده اللى بيشرب سيجارة ؟

أحمد بجدية : أدهم

تالا بدهشة : هو أدهم بيشرب سجاير ؟

اؤمأ أحمد برأسه وقال باستغراب : أنت ماكنتيش تعرفى ؟

حركت رأسها بالنفى ليقول هو باستغراب : عمرك ما شوفتيه بيشرب سجاير

حركت رأسها بالنفى ثانية وهى تشعر بالضيق الشديد من أدهم .. لم تكن تتوقع أبداً أنه يدخن !

أحس أحمد بضيقها فقال بجدية : عادى يا تالا ما أنا عندك أهو بشرب سجاير

نظرت له بضيق وقالت بجدية : بابا أنا بتضايق من أى حد بيشرب سجاير غير النتائج السلبية اللى بتسببها وأضرارها على صحة الإنسان

كاد أحمد أن يتكلم لكن قطع كلامه دقات الباب ومن ثم دخول أدهم .. عندما رأته نظرت فى الإتجاه الأخر بضيق .. جلس على كرسى بجانبها وهو يقول باستغراب : مالك ؟

لم يلق منها رد فرد أحمد بدلاً منها قائلاً بجدية : متضايقة عشان عرفت إنك بتشرب سجاير

تنهد بضيق وهو على يقين أنه سيخوض جدالاً طويلاً معها مثلما فعل مع أمه ومن ثم سارة عندما علمتا بأمر تدخينه !

عدل وجهها ناحيته وهو يقول بجدية : ما أنا مش هاسيبك زعلانة كده

أبعدت يده المستقرة أسفل ذقنها وقالت بضيق : عايزنى مابقاش زعلانة بطلها .. بطلها عشان خاطرى

تنهد أدهم بنفاذ صبر وقال بجدية : أنا أعمل أى حاجة عشان خاطرك إلا ديه ماقدرش أبطلها يا تالا

تالا بانفعال : ليه يا أدهم ماتقدرش .. مهى أسيل حاولت عشان خاطرى ونجحت إنها تبطلها فى .. مرة على مرة هاتقدر زى ما أسيل عملت

أراد أن ينهى هذا النقاش فقال بجدية : خلاص هاحاول بس ماوعدكيش

تالا بجدية : لا هاتوعدنى يا أدهم

أدهم بنفاذ صبر : هاحاول

تالا بأصرار : لا مش هاتحاول أنت هاتبطلها فعلاً .. حولت نظرها لوالدها وأردفت بجدية : ومش لوحده يا بابا اللى هايبطلها حضرتك كمان هاتبطلها

أحمد بجدية : لا يا حبيبة بابا أبعدى عنى ومالكيش دعوة بيا .. خليكى فى جوزك اتصرفوا أنتوا مع فى الموضوع ده بعيد عنى .. حول نظره لأدهم وأردف قائلاً : أسمع كلام مراتك يا حبيبى هى خايفة عليك وعايزة مصلحتك .. السجاير ديه مضرة للصحة .. خرج من الغرفة بعدما ربت على كتف أدهم

و

ليتركه مع ابنته العنيدة التى لن تهدأ حتى يقلع عن التدخين !

بسطت يدها ومدتها له لينظر لها بعدم فهم مصطنع وهو يقول بتساؤل : عايزة فلوس

تالا بضيق : أدهم ماتهزرش هات علبة السجاير اللى معاك

أدهم بتساؤل : على أساس إنك لما تخديها مش هاعرف أجيب واحدة جديدة

تالا برجاء : أدهم عشان خاطرى .. عشان خاطرى تبطلها لو بتحبنى .. بسطت يدها أمامه مجدداً وقالت بجدية : هاتها يا أدهم

أدهم بجدية : مش بشيلها معايا .. سايبها فى العربية

قبضت يدها وأرختها بجانبها وهى تقول بجدية : وأنا مصدقاك وعارفة إنك هاتبطلها

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : عشان خاطرك هاحاول أبطلها .. أردف قائلاً : وبعدين أنا مابشربش .. بالكتير واحدة أو أتنين فى اليوم

تالا بجدية : مهما كان برده هى مضرة وخطر

أدهم بابتسامة خبيثة : وأنت خايفة عليا بقى مش كده

تالا بعتاب : أنت شايف ايه ؟

أدهم بابتسامة جذابة : شايف إنى بحبك

سمعوا طرقات على الباب ليسمحوا للطارق بالدخول .. دخلت الممرضة بطعام الغداء لتعطيه لأدهم وتنصرف !

اقترب أدهم منها وجلس بجانبها وهو يقول بجدية : يلا عشان تاكلى

تالا بضيق : مش عايزة أكل

أدهم بنافذ صبر : دلع كل وجبة .. هانبتدى فى دلع كل وجبة

تالا بضيق : أنا مش بتدلع .. أنا مش عايزة أكل بجد

و

لم يتجادل معها ملأ الملعقة بالطعام وقربها من فمها وهو يقول بصرامة : يلا

فتحت فمها غصباً ليدخل المعلقة بفمها وتبدأ بتناول الطعام !

نظر لها بابتسامة رضا وهو يقول : عارفة أنتى بتفكرينى بأيه ؟

ابتلعت الطعام الموجود بفمها وقالت بتساؤل : بأيه ؟

مد فمها ببعض الطعام مجدداً ثم قال بجدية : زمان كنت بروح البلد عند مامت بابا .. كانت تقعد وتمسك البطة غصب عنها وتفضل تزغطها .. تزغطها لحد أما البطة تبقى بتطلع فى الروح

تالا بغيظ : أنت شايفنى بطة يعنى ؟

غمز أدهم لها وقال بجدية : أحلى بطة شافتها عنيا

تالا بنصف عين : افضل اضحك عليا كده بكلامك الحلو اللى بيخلينى أسكت

أدهم بخبث : مش بيعجبك !

تنحنحت تالا بخجل وقالت لتغير دفة الحوار : أدهم أنا لحد دلوقتى ماعرفش أنت بتشتغل ايه ؟

أدهم بغيظ : غيرى الموضوع غيرى .. أردف قائلاً : مش قولتلك قبل كده أن عندى شركة صناعة كلسون

ضربت كتفه بقبضة خفيفة من يدها وهى تقول بغيظ : أدهم بلاش هزار أتكلم بجد بقى وقولى

أدهم بجدية : شغال فى شركة .. أنا الدراع اليمين بتاع رئيس مجلس الإدارة .. شغل مش هاتفهميه صفقات ومناقصات .. مد يده بالملعقة المملوءة بالطعام إليها مجدداً وقال بحزم حتى لا تسأله عن التفاصيل : يلا كملى أكل بقى

ابتسمت تالا وفتحت فمها لتستقبل الطعام !

❀ ❀ ❀

انتهى من عمله وقرر أن يصعد إليها ليخبرها قراره الذى أتخذه من بضع ساعات قليلة .. دق جرس

لتفتح له أمه .. أراد أن يدخل لكن أوقفته أمه عندما وضعت يدها على صدره وأرجعته للوراء برفق وهى تقول بجدية : سيبها يا مروان .. سيبها لوحدها دلوقتى .. لو شافتك قدمها هاتنهار وتتعب وأنا من امبارح بحاول أهدى فيها

مروان بجدية : وأنا عايز أكلمها كلمتين

هالة بجدية : أجل الكلام دلوقتى يا مروان .. سيبها ترتاح

سمع صوتها المتحشرج وهى تقول من بين دموعها : أنت ايه اللى جابك هنا .. كفاية لحد كده يا .. طلقنى

أبعد أمه من أمامه ودخل إليها .. لترجع هى بخطوات خائفة إلى الخلف .. اقترب مروان منها وقال : وأنا مش هاطلقك يا بنت عمى .. انسى حكاية الطلاق ديه خالص .. شيليها من دماغك وأمحيها

لميس بحدة : لا مش هانساها وهاتطلقنى يا مروان

ضغط على أسنانه بغضب وقال بحدة : أهدى عشان اللى فى بطنك

لميس بحدة : هانزله يا مروان .. مش عايزاه .. بكرهه عشان ابنك وحتة منك

وقفت هالة فى المنتصف وهى تقول بحدة : بس خلاص بقى .. أسكتوا أنتو الأتنين

تنهد مروان بضيق ثم نظر للميس وقال بجدية : أنا طلبت أتنقل لفرع تانى للبنك فى أسكندرية عشان أسيبك تريحى أعصابك وتهدى وماتعصبش عليكى عشان أبنى اللى فى بطنك .. أردف بتوعد قائلاً : أذيتى ابنى يا لميس أو جيتى جمبه وفكرتى لمجرد التفكير إنك تموتيه ودينى لخلى حياتك جحيم أكتر جحيم وهاسجنك يا لميس .. حول نظره لأمه وقال بجدية : ماما أبقى حضريلى شنطتى وهاتيهالى .. نظر للميس نظرة تهديد أخيرة وغادر !

جلست لميس على الأرض وبدأت فى البكاء وهى تقول : شوفتى يا ماما .. شوفتى مافكرش حتى وبيهددنى .. ده أصلاً مش حاسس بغلطه .. كل اللى همه ابنه اللى فى بطنى وبس .. أنا مش مهمة

ربتت هالة على كتفها وقالت بجدية : معلش يا حبيبتى معلش فترة وهاتعدى .. وكويس إنه فكر فى السفر عشان يسيبك تريحى أعصابك .. أردفت بجدية قائلة : سيبك من تهديده أنت ماينفعش تنهى طفل مالوش أى ذنب

وضعت يدها على أحشائها وهى تقول ببكاء : أنا ماقدرش أصلاً أموته .. ماقدرش أعمل كده .. مهما كنت بقول ماقدرش أنفذ أبداً .. مش هاقدر أموت ابنى

ربتت هالة على كتفها وهى تنظر لها بشفقة وقالت بجدية : معلش يا حبيبتى معلش .. فترة وهاتعدى

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تغلى من فعلته .. تذكرت عندما رحلت أسيل لتجده أمامها بعد لحظات قليلة .. سحبها من يدها وجرها وراءه وهو يقول بجدية للشلة التى كانت واقفة معهم : هاخدها أتكلم معاها شوية وأرجعهلكوا .. تذكرت عندما أخذها بمكان فارغ من الناس .. أرجع يدها وراءها وقال وهو يجز على أسنانه بغضب : أسيل تبعدى عنها يا صافى .. سيبيها بقى فى حالها .. أنا بقالى كتير شايفك وأنت أما تشوفيها تحفلى عليها .. غيرانة منها قلديها .. كانت تحاول أن تخلص نفسها منه لكنها لم تستطع ترك يدها وهو يبعدها عنه ويقول بصرامة : أقلعى السلسلة ديه يلا

صافى بحدة : مش هاقلعها

اقترب منها مجدداً وقال بحدة : أقلعيها يا صافى بدل ما أفرج عليكى الجامعة وأزعلك

صافى بحدة : هاتعمل ايه يعنى ؟

أمسكها من يدها مجدداً ولواها وهو يقول بتهديد : ايه رأيك لو تقلت ايدى شوية وكسرت ايدك ديه !

صافى بألم : خلاص هاقلعها .. سيب إيدى

ترك يدها لتبدأ بخلع السلسلة وتعطيها له ! .. تذكرت عندما هددها قائلاً : أبعدى عنها يا صافى عشان

لو عرفت إنك أذتيها مش هايحصلك كويس وأنا جربت نومة السجن ومستعد أجربها تانى
تنهدت بغضب وهى تتوعد له ولتلك الفتاة الغبية المسماه بأسيل ! لن ترحمهم أبداً .. يجب أن يذوقوا صافى القاتل ! لكن سيتطلب هذا منها بعض الوقت لتفكر فى خطة جيدة ومن ثم تبخ سمها !

❃ ❃ ❃

مر شهران كاملان لم يحدث فيهما أى شئ جديد غير أن تالا خطت مشوار كبير فى رحلة علاجها .. كانت تتعلم المشى كطفل صغير يخطو أول خطواته فى الحياة .. لأول مرة تتمرن على المشى بدون أى مساعدة !

كان أدهم يمسك بيدها اليمنى والممرضة تمسك يدها اليسرى .. وقف الطبيب بأخر الغرفة وأخبرها تأتى إليه بعدما أخبرهم أن يتركوا يدها .. أبعدت الممرضة يدها التى تتشبث بها يد تالا .. لتمسك تالا بكتف أدهم باليد التى تركتها الممرضة وهى تقول برجاء : أدهم ماتسبنيش لو سبتنى هاقع .. صدقنى هاقع .. مش هاعرف أمشى لوحدى

ربت أدهم على يدها الممسكة بكتفه وقال بجدية : هاتقدرى لازم تقدرى .. أنت مشيتى مشوار طويل .. حرام تيأسى وتضيعى كل مجهودك اللى فات

ترقرقت الدموع بعينها وقالت بصوت متحشرج : تعبت يا أدهم .. مش قادرة أكمل

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : زى ما أنا حاولت أبطل السجاير عشانك وفعلاً بطلتها .. أنت كمان تحاولى تمشى عشانى

أبعدت يدها الممسكة بكتفه وظلت يدها الأخرى تستند عليه .. أمره الطبيب بحزم أن يتركها لتعتمد على نفسها .. أراد أن يسحب يده منها لكنها تشبثت بها بشدة وقالت برجاء : صدقنى مش هاقدر .. هاقع يا ادهم .. لو سبتنى لوحدى هاقع

ربت على يدها الممسكة بيده مطمئناً إياها وقال بجدية : هاتقدرى .. هاتحاولى علشانى وهاتقدرى

اؤمأت برأسها له ليقول هو بتساؤل : مستعدة أسيبك خلاص
أخذت نفساً عميقاً وهى تدعو الله أن يوفقها .. نظرت له بابتسامة قلقة وقالت بجدية : خلاص سيبنى
ترك يدها ببطء إلى أن تركها نهائياً .. حاولت أن تقف بتوازن بصعوبة بالغة إلى أن وقفت وخطت الخطوات البسيطة لا بأس بها لكنها لم تستطع أن تكمل فوقعت .. اقترب منها ليساعدها لتقوم لكن الطبيب أوقفه قائلاً بصرامة : أرجوك اتركها تعتمد على نفسها .. أتركها
تنهد بضيق وقال لها بجدية : قومى يلا هاتقدرى .. هتقدرى إن شاء الله
وضعت وجهها بين كفيها وهى تقول بيأس : مش هاقدر أنا خلاص تعبت .. مش لازم أمشى لوحدى .. كفاية إنى أتعكز على العكاز أو أتسند عليك لما تبقى معايا
جلس على ركبته أمامها وأبعد يدها عن وجهها وهو يقول بجدية : أنت لازم تعتمدى على نفسك وتمشى لوحدك وماتعتمديش على أى حد حتى أنا .. أنا مش عايزك تعتمدى عليا ولا تبقى محتجانى محتاجة العكاز اللى ساندة عليه .. عايزك تؤمنى بنفسك وتعرفى إنك ممكن تعملى أى حاجة من غير تحتاجى لشخص حتى لو كنت أنا .. بغض النظر عن إنى بحبك وماقدرش أسيبك ولا أشوفك محتاجة مساعدتى وماساعدكيش بس ماحبكيش تبقى محتجانى أبداً .. أحب دايماً تبقى واثقة فى نفسك إنك هاتقدرى تعملى أى حاجة وتبقى مؤمنة إنك لو حاولتى هاتقدرى .. مش عايز أى حاجة مهما كانت تخليكى تيأسى وتهدى كل اللى بنتيه لمجرد نسمات من اليأس هايخدها الهواء ويطير بعيد .. أنا عارف إن عندك عزيمة وإرادة يقدروا يخلوكى تعملى أى حاجة أنت عايزاها لوحدك من غير مساعدتى أو مساعدة أى حد
نظرت له بعيون دامعة وارتمت بين أحضانه .. لم يهمها أى أحد من الموجودين حولها .. تذكرت كلمات ماجد لها " عاجبنى أوى إحساس إحتياجك ليا وإنك من غيرى مش هاتعرفى تمشى خطوة " قارنتها بكلمات أدهم " ماحبكيش تبقى محتجانى أبداً .. أحب دايماً تبقى واثقة فى نفسك وعارفة

هاتقدرى تعملى أى حاجة لوحدك وتبقى مؤمنة إنك لو حاولتى هاتقدرى " .. تمسكت برقبته بشدة خوفاً من أن يبتعد عنها هذا الرجل الذى يستحق كلمة رجل بكل ما تحمله الكلمة من سمات .. هل يحبها لهذا الحد ليرسل لها رجلاً .. ليس رجلاً بل ملاك .. ملاك مثل أدهم ليحبها ويصبح زوجها !

ربت على كتفها بحنان قائلاً بجدية : يلا إثبتيلى إنك قدها وتقدرى تتحدى أى حاجة

ابتعدت عنه وهى تقول بتساؤل : أنت حقيقى يا أدهم ؟

ابتسم أدهم لها وقال بسخرية : أمال **3d** !

ابتسمت تالا بحب وقالت بتلقائية : مش عارفة أقولك ايه غير إنى بحبك أوى

دهش أدهم من تصريحها الصريح اللغوى الذى يخبره بحبها له .. شدها إلى كنفه مجدداً وضمها إليه والصمت هو سيد الموقف .. أبعدته عنها وهى تقول بصوت خافت : الناس يا أدهم

أدهم بصوت خافت : وأنت موطية صوتك ليه ؟ هما كده كده مش فاهمين أحنا بنقول أيه ؟

تالا بجدية : بس شايفين أحنا بنعمل ايه .. أردفت بتساؤل قائلة : طب أنت كمان موطى صوتك ليه ؟

ضحك أدهم وقال بحيرة : مش عارف

مسحت وجهها بيدها وهى تقول بحماس : هاجرب تانى

قام من جانبها وشدها لتقوم و تكمل ما بدأته بحماسة أكبر وأمل أكبر وأكبر !

مشيت بخطوات متثاقلة ولكن تلك المرة مسافة أكبر من ما سبقتها .. وقعت مجدداً لتقوم بتثاقل وكلها عزم أن تنجز تلك المهمة الشاقة بنجاح وتحاول مرة أخرى !

ظلت تتمرن لبعض الوقت وتقوم وتقع .. تقوم وتقع .. شعر الطبيب بتعبها فأوقفها قائلاً : يكفى تدريب اليوم .. لنكمل لاحقاً

مرت الأيام وهى تتدرب أكثر واكثر حتى قطعت شوطاً كبيراً واستطاعت أن تسير مسافات ليست بالطويلة وليست بالقصيرة بمفردها دون أن تقع .. كان أدهم فخوراً بها حقاً .. فخوراً بتقدمها

يوماً بعد يوم وبإصرارها على التقدم أكثر وأكثر .. ليس غريباً عليها فهى ابنة أحمد الذى طالما أعجبه إصراره وعزيمته .. كان أحمد يتابعها من خلال أدهم بسبب إنشغاله فى الأونة الأخيرة بأعماله التى وتراكمت عليه كما أنه كان يتولى الأمر بمفرده بسبب إنشغال أدهم بتالا ! كان يفتقد وجود أدهم كيده اليمنى بشدة !

ذهب أدهم إلى الطبيب المتابع لحالة تالا .. استأذن فى الدخول ليسمح له الطبيب .. جلس على مقابل أمامه ليقول الطبيب بابتسامة : أن زوجتك لديها عزيمة قوية ولكن لم تكن لتكتمل لو لم تكن بجانبها مشجعاً لها ..أردف قائلاً : أعلم أنك تريد أن تسألنى هل يمكنها الخروج أم لا ؟

ابتسم أدهم وقال بجدية : نعم لكنى أريد أن أغير من صيغة السؤال قليلاً .. هل يمكنها الخروج إلى مصر لنتمم الزواج ؟

ابتسم الطبيب وقال بجدية : بالتأكيد يمكنها ذلك .. لقد أصبحت فى حال جيدة .. يمكنها أن تسافر تعيش حياة طبيعية ولكن يستحسن أن تواظب على عمل التمرينات والعلاج الطبيعى

اؤمأ أدهم برأسه وقال بتساؤل : عندما تمشى تعرج بقدميها .. هل ستظل هكذا !

ابتسم الطبيب وقال بجدية : أين كنا وبماذا أصبحنا .. لقد خطت شوطاً كبيراً لا يمكن إنكاره لذلك أن تحمد ربك .. أردف قائلاً : لكن لا تقلق بمزيد من التمارين والعلاج الطبيعى من الممكن أن مشيتها قليلاً لن أخدعك وأخبرك أنها ستمشى بطريقة طبيعية لكن على الاقل ستكون مقبولة

اؤمأ أدهم برأسه متفهماً ثم شكر الطبيب وغادر .. دق الباب ودخل إلى غرفتها ليجدها ساجدة على الأرض على سجادة الصلاة .. ابتسم لها وظل يتأملها بشغف وهى تصلى .. أنهت صلاتها ونظرت له بحب .. قام وجلس بجانبها على سجادة الصلاة وهو يقول بابتسامة حب : تقبل الله

تالا بابتسامة : منا ومنكم إن شاء الله .. أردفت قائلة بعيون تلمع : أدهم أنا مش قادرة أصدق بجد إنى رجعت أمشى تانى .. هو مش زى الأول أه وبتعب لما بمشى حتة طويلة بس الحمد

أحسن من القعدة بكتير .. أخذت نفسها وهى تقول بدموع فرحة : فرحانة أوى إنى لما بصلى بنزل أسجد لربنا و أركع .. لما كنت ببقى قاعدة على الكرسى كان نفسى أوى أسجد لربنا

مسح أدهم دموعها بأنامله قائلاً بجدية : الحمد لله يا حبيبتى .. الحمد لله .. صمت قليلاً وقال بجدية عندى ليكى خبر هيفرحك أوى

نظرت له بتساؤل وقالت باستغراب : خبر ايه ؟

أدهم بجدية : هاحجز التذاكر خلاص وهانرجع مصر أنا وأنت عشان نتجوز ونعمل الفرح

بكت بفرحة حقيقية وهى تقول : أنا بحبك أوى يا أدهم .. ساعات كتير بحس إنك كتير عليا وإنى ماستحقش واحد زيك

مسح دموعها وقال بجدية : كفاية نكد بقى .. أنا من ساعة ما عرفتك وأنت مابتبطليش عياط ونكد .. عايزك تفرحى .. عايزك تفرحى عشان أنت فعلاً تستحقى إنك تفرحى

ابتسمت له بحب وأومأت برأسها ليقول بَجدية : ماما هاتفرح أوى لما أقولها اننا هانرجع

ابتسمت تالا وقالت بجدية : نفسى أشوفها أوى يا أدهم نفسى أشوف الأم اللى مربية واحد زيك .. نفسى أشوف الأم اللى خلتنى أقولها يا ماما وأحس بإحساس الأمومة معاها من غير ما شوفها ولا هى تشوفنى .. نفسى بجد أتعرف عليها عن قرب

ربت أدهم على رأسها قائلاً بابتسامة : هاتشوفيها قريب قريب أوى يا حبيبتى

❋ ❋ ❋

ساحة إنتظار واسعة يجلس بها الأهالى والأصدقاء ينتظرون أقاربهم المغتربين عن الوطن وهم متلهفين رؤيتهم .. شدت توتة سارة من فستان الحوامل الذى ترتديه وقالت بتساؤل : مامى هو خالو أدهم هاييجى أمتى بقى ؟ أنا زهقت

سارة بضيق : أنا غلطانة إنى جبتك معايا .. كنت المفروض أسيبك فى البيت عشان أخلص من زنك

تأففت توتة وقالت برجاء : خلاص هاسكت ..ابتعدت عن سارة وذهبت لمنال وقالت بتساؤل : نينة خالو أدهم هاييجى أمتى ؟

منال بجدية : مش عارفة يا توتة بس المفروض إنه وصل

توتة بتساؤل : يعنى خلاص قرب ييجى

اؤمأت منال برأسها وهى تنظر إلى المكان المفترض أن يخرج منه أدهم .. ظلت تنتظر لبعض الوقت وجدته أت من بعيد وتالا متأبطة ذراعه ويسير بجانبهم رجل كبير .. قامت منال على الفور وهى تنظر لسارة وهى تقول بفرحة : جم يا سارة جم .. أردفت بجدية : خليكى أنت هنا ماتقوميش عشان ماتتعبيش

اقتربت منال منهم ليراها أدهم ويشير لها بيده أنه رأها .. اقتربت منال منهم واحتضنت أدهم إليها باشتياق وهى تقول : حمد لله على السلامة يا حبيبى .. تركته وكادت أن تحتضن تالا ولكنها وجدت فتاة شابة تندفع نحوها وتحتضنها .. أبعدت الفتاة عن تالا قليلاً وصاحت بها قائلة بفرحة : مش مصدقة إنك رجعتى تمشى تانى

احتضنتها تالا وقالت بابتسامة : أهدى يا مجنونة

أسيل بفرحة : بجد فرحانة أوى

احتضنتها تالا بشدة وهى تقول بإشتياق : وحشتينى

أسيل بابتسامة : وأنت كمان

ربتت منال على كتف أسيل وقالت بابتسامة : ممكن تسبيلى مرات ابنى شوية أسلم عليها وأباركلها

ابتعدت أسيل عن تالا لتقترب منال منها وتحتضنها وهى تقول بابتسامة : حمد لله على السلامة يا .. ألف مبروك على نجاح العملية

تالا بابتسامة : الله يسلمك يا ماما

ابتعدت منال عنها وقالت بابتسامة : أخيراً ماغلتطيش وقولتى ماما بدل طنط

ابتسمت تالا لتشدها توتة من فستانها الطويل وهى تقول بدهشة : أنت بقيتى تمشى وأنت واقفة زينا ؟

تالا بابتسامة : شوفتى بقى

بعد الكثير من السلامات والكلمات والأحاديث الجانبية وتعريف أدهم لأحمد كوالد تالا .. أخبرتهم أنها أعدت لهم الغداء وهم مدعوون .. ليذهبوا جميعهم إلى هناك !

أدخلت منال تالا إحدى الغرف وأخبرتها أن تستريح قليلاً من عناء السفر حتى يعد الطعام لتدخل أسيل وتجلس معها !

ابتسمت تالا وقالت لأسيل عاملة ايه يا حبيبتى ؟

أسيل بابتسامة : كويسة الحمد لله .. أنت كنتى وحشانى أوى

تالا بجدية : ايه أخبارك فى أى جديد ؟

أسيل بجدية : لا مفيش .. كل اللى كان بيحصلى لما كنتى بتكلمينى كنت بحكيهولك

تالا بتساؤل : صافى ماضايقتكيش من أخر مرة

حركت رأسها نافية وهى تقول : والغريب يا تالا إنى ماشوفتهاش فى الجامعة بعدها غير مرة مرتين ومن ساعتها ماشوفتهاش تانى .. أردفت قائلة بتساؤل : سيبك منى هو أنت وأدهم مش هاتعملوا فرح ؟

تالا بجدية : أنا مش عايزة بس هو مصر يا أسيل

ربتت أسيل على كتفها وقالت بجدية : أفرحى يا تالا .. أنت تستحقى إنك تفرحى .. إنسى اللى فات وأفرحى

تنهدت تالا تنهيدة طويلة وقالت بجدية : ربنا يسهل يا أسيل ويستر .. قلبى مقبوض مش عارفة ليه !

أسيل باستغراب : فيه ايه ؟

تالا بحيرة : مش عارفة بس قلبى مقبوض .. تنهدت تنهيدة طويلة وأردفت بجدية : بس أنت كنت

و

وحشانى أوى

أسيل بابتسامة : وأنت كمان .. مش قادرة أقولك أفتقدتك إزاى ؟

ربتت تالا على كتفها وصمتت !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة أمام التلفاز تتابع برنامج للحوامل .. أتت هالة من المطبخ وهى تحمل طبق فاكهة بيدها

وضعت الطبق أمامها وقالت بابتسامة : كلى يا حبيبتى عشان اللى فى بطنك

ابتسمت لميس وقالت بامتنان : أنا بتعبك معايا

جلست هالة بجانبها وربتت على كتفها .. ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت : مروان كان بيسألنى عليكى

تنهدت لميس بضيق وقالت بجدية : أقنعتيه يطلقنى

هالة بتساؤل : أنا عارفة إن اللى عمله فيكى مش قليل .. بس أنتِ دايماً بتسامحيه مش قادرة تسامحيه ديه

نزلت دموعها وهى تقول بجدية : مش قادرة مش قادرة أسامح .. تعبت .. كل مرة بسامح فيها بيعمل أكتر من الأول

صمتت قليلاً وقالت بجدية : لميس مروان رجع من السفر إنهارده

انتفضت لميس وانكمشت فى نفسها وهى تقول بخوف : رجع .. رجع ليه ؟ ايه اللى رجعه !

ربتت هالة على كتفها وهى تقول بجدية : أهدى يا حبيبتى .. ماتخفيش

سمعت صوت دقات الباب لتنتفض أوصالها وهى تقول برعب : مروان أكيد جه .. أكيد مروان جه ..

حولت نظرها لهالة وقالت برجاء : ماتفتحيش أوعى تفتحى

ضمتها هالة لها لتهدئ من روعها وقالت بجدية : ماتخافيش يا حبيبتى أنا معاكى مش هايقدر يعملك

و

حاجة

لميس بدموع : ده مابيهموش حد .. ماتفتحي ... لم تكمل كلامها إلا ووجدت باب الشقة يفتح وأمها تدخل ووراءها مروان .. تمسكت بهالة بشدة وهي تقول برجاء : ماتخلهوش يقرب مني .. خليه بعيد نظرت صابرين لمروان وقالت بجدية : أنزل دلوقتي يا مروان وأنا هابقى أندهلك بعدين

اؤمأ مروان برأسه وغادر بهدوء !

جلست صابرين بجانبها وقالت بضيق : ينفع كده .. ينفع أعرف منه إنكوا متخانقين وكمان من شهرين .. وأنا كل أما أكلمك أسال عليكي تقوليلي كويسة كويسة .. وماعرفش إنك حامل غير لما مروان يقولي .. تنهدت بضيق وأردفت بجدية : سيبك من الكلام ده أنا عارفة إنه غلط لما اتجوز بس هو طلقها يبقى خلاص بقى .. نرجع الميه لمجاريها وترجعوا لبعض

بكت لميس بحضن هالة وهي تقول بدموع : أرجع إزاي .. أرجع بعد ما أتجوز عليا واحدة من وبيئة وغير ده كله جبهالي البيت ويقولي هاتخدميني وتخدميها .. أرجع بعد ما هددني إنه هايحبسني موت ابنه .. أرجع بعد ما كان بيضربني ويشتمني وحارمني من أقل حقوقي إني أجيلكوا لوحدي أو أشوف الشارع .. حرمني من الجامعة ومن حاجات كتيرة أوي .. كان إختيار غلط من البداية وأنا هاصلحه بطلاقي منه

صابرين بجدية : يا هبلة .. مهو طلقها أهو ورجعلك أنت في الأخر .. أنت الأصل بعد كل حاجة وبعدين هو أنت أول واحدة جوزها يتجوز عليها .. ده في ناس اجوازتهم بيتجوزا عليهم وبيعيشوا مع ضررهم وبيبقوا زي الإخوات وبياكلوا في طبق واحد .. لكن هو طلقها علطول ورجعلك أنت في .. صمتت قليلاً وقالت : عنده حق يهددك .. بتقوليله هاموت ابنك وأنزله وعايزاه يفضل هادي ويقولك شاطرة يا حبيبتي موتيه

لميس بدموع : مش هاقدر أرجعله .. أنا بترعب منه .. مش هاقدر

صابرين بجدية : بلاش كلام فارغ وكلام الناس التافهين دول .. حافظى على بيتك وجوزك وخصوصاً إنك دلوقتى حامل وهايبقى فى بينكوا طفل .. هاتربى إبنك إزاى من غير أب .. هاتربى إبنك لوحدك إزاى ؟

نزلت دموعها وقالت بصوت متحشرج : مش أحسن ما أربيه مع أب عايش عشان يهين أمه .. مابيعملش حاجة فى حياته غير إنه بيهين أمه .. تفتكرى نفسية ابنى هاتبقى ايه ؟

صابرين بجدية : هو قالى إنه مش هايمد إيده عليكى تانى ومش هايضايقك .. الراجل عداه العيب فترة تهدى فيها مع نفسك يبقى ليه ماترجعيش وتحافظى على بيتك من الخراب .. أردفت بتساؤل قائلة عايزة تبقى مطلقة عشان الناس تتكلم عليكى .. مهما كنتى شريفة عفيفة مش هاتسلمى من كلام الناس وهايفضلوا يلسنوا عليكى فى الرايحة والجاية .. يا بنتى حافظى على جوزك وابنك اللى جاى .. ربى فى وسطكوا عشان مايطلعش من غير أب ويحس إنه يتيم وأبوه عايش وأوعى تكونى فاكرة إنك هاتتطلقى من هنا هاتلاقى طابور عرسان من هنا .. لا يا حبيبتى ده اللى ماتجوزتش قبل كده مش لاقية يبقى أنت هتلاقى .. مطلقة وبعيل هتلاقى ! .. حتى لو لقيتى أنت مابتسمعيش الحاجات اللى بتحصل وجوز الأم عمره ما بيعامل ولاد مراته على إنهم ولاده .. وتخيلى لو جيبتى بنت .. هاتعيشى بنت مع راجل غريب مش أبوها ممكن يطمع فيها فى أى وقت

لميس من بين دموعها : مش هاتجوز .. أنا هافضل عايشة لوحدى أربى ابنى أو بنتى اللى جايين

أخذت صابرين نفسها لتكمل قائلة : هاتعيشى لوحدك من غير راجل يحميكى أنت وابنك أو بنتك الجايين .. يا بنتى ضل راجل ولا ضل حيطة .. ومروان إبن عمك وبيحبك .. أردفت قائلة بدهشة : وبعدين مش ده مروان اللى كنتى هاتموتى عليه وبتتمنيله الرضا يرضى .. مش ده مروان اللى كنت هاتموتى عليه وكنت بيتمنى اليوم اللى تبقى فيه أنت وهو فى بيت واحد يلمكوا .. مش ده مروان اللى كنت بتحبى تلعبى معاه من وأنتو صغيرين وبتحبى تسمعى كل كلمة بيقولها .. الست الشاطرة هى اللى

تحافظ على بيتها بإيديها وسنانها وماتضيعش جوزها منها أبداً .. الست الشاطرة تحافظ على بيتها لحد أخر نفس فى عمرها وتصبر وتعيش مع جوزها على الحلوة وعلى المرة .. لكن اللى جوزها يعمل أى حاجة تروح تطلب الطلاق تبقى خايبة وهاتسيب جوزها لواحدة تانية تخده منها .. أنت بتحبى مروان ودايبة فيه ماتبقيش هبلة بقى وتضيعيه منك .. ماتضيعهوش من إيدك .. صمتت قليلاً وقالت بحزن : ده خاسس والضغط عالي عنده وحكالى إنه تعب كذا مرة هناك لدرجة إنه أغمى عليه

ارتجف قلبها ارتجافاً فهو متيم به .. نظرت لأمها وقالت بلهفة : طب هو بقى كويس دلوقتى !

صابرين بجدية : إرجعيله وخلى بالك منه بنفسك

بدأ كلام أمها يدور برأسها بعدما تمكن من قلبها .. ظلت تفكر وتفكر .. نظرت لهالة وقالت بتساؤل أنت ايه رأيك أرجعله !

ظلت هالة صامتة وهى لا تعرف ماذا تقول .. لا تريد أن تقول لها قراراً يظلمها .. تنهدت و قالت : براحتك يا لميس .. ديه حياتك وأنت حرة فيها .. أنا هاقف محايدة

نظرت لها صابرين وقالت بتساؤل : ها يا حبيبتى ! أندهله !

ظلت تفكر لبعض الوقت بكلام أمها بعدما حن وخضع قلبها الأحمق له .. ليس قلبها فقط الذى تحكم بها بل عقلها أيضاً أمها محقة .. لن تستطيع أن تتطلق منه فتحصل على لقب مطلقة وتربى ابنها يتيم ووالده حي .. نظرت لها بعد تفكير ليس بكثير وحركت رأسها بالايجاب وهى تعلن لهم أنها غفرت للمرة التى لا تعلم عددها .. ربما لو لم تكن الأرقام بلا نهاية لكانت وصلت لنهايتها وتخطتها بكثير وسجلت رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل فى الغفران السريع !

يتبع ..

و

❀ الفصل الواحد و الثلاثون ❀

نظرت لها صابرين وقالت بتساؤل : ها يا حبيبتى ! أندهله !
ظلت تفكر لبعض الوقت بكلام أمها بعدما حن وخضع قلبها الأحمق له .. ليس قلبها فقط الذى تحكم بها بل عقلها أيضاً .. أمها محقة .. لن تستطيع أن تتطلق منه فتحصل على لقب مطلقة وتربى ابنها ووالده حي .. نظرت لها بعد تفكير ليس بكثير وحركت رأسها بالإيجاب وهى تعلن لهم أنها غفرت للمرة التى لا تعلم عددها .. ربما لو لم تكن الأرقام بلا نهاية لكانت وصلت لنهايتها وتخطتها بكثير وبعدها سجلت رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل فى الغفران السريع !!!
اقتربت منها أمها وضمتها لها وهى تقول بفرحة : عين العقل يا حبيبتى .. فكرتى تفكير عاقل عشان بيتك مايتخربش .. ابتعدت عنها وذهبت بإتجاه الباب نزلت السلالم ورنت الجرس ليفتح لها مروان ..
نظر لها بلهفة وقال بتساؤل : وافقت اننا نتصالح وشالت فكرة الطلاق من دماغها !
اؤمأت صابرين برأسها وقالت بابتسامة : ايوه يا حبيبى تعالى اطلع لمراتك واجبر بخاطرها
سبقها مروان إلى أعلى .. دخل إلى شقته واقترب منها ليجدها جالسة حيثما تركها .. اقترب منها أكثر وأمسك وجهها بإشتياق فهو لم يرها منذ شهرين كاملين .. طبع قبلة على جبينها ليقشعر بدنها بأكمله يرتجف إرتجافاً .. لا تعلم خوفاً منه أم إشتياقاً له ! ابتعد عنها بعض الإنشات وقال بجدية : وحشتينى الشهرين دول .. ماتزعليش منى على أى حاجة عملتها أو قلتها
نظرت له بإشتياق وقالت برجاء : مروان عشان خاطرى وخاطر ابننا .. عاملنى كويس .. أنا مش عايزة منك غير إنك تعاملنى كويس .. تعاملنى على إنى بنى أدمة ليها مشاعر وبتحس .. أنت جرحتنى كتير

أوى وأنا تعبت .. تعبت يا مروان مش قادرة أتجرح تانى .. ماتخلنيش أندم إنى وافقت أرجعلك بعد اللى عملته فيا .. ماتخلنيش ألعن قلبى اللى حبك واتولد متعلق بيك وبيعشقك

جلس مروان بجانبها وضمها إليه بشدة وهو يقول بعتاب : يعنى لسه بتحبينى أهو .. أمال ايه بقى بكرهك يا مروان ديه !

لميس بدموع : أنا ماقدرش أكرهك يا مروان .. ماقدرش .. بس أنت جرحتنى .. جرحتنى أوى لما أتجوزت واحدة زى ديه .. حرجتنى لما كنت بشوفك كل فين وفين وترجعلى كل يوم وش الفجر

ضمها إليه أكثر وقال بجدية : حقك عليا .. ماتزعليش منى .. وضع يده على أحشائها قائلاً : مش عايزك أنت كمان تزعل منى

أشارت صابرين لهالة ليخرجوا ويتركوهم يتعاتبون ويصلحون أمورهم بأنفسهم .. لتنصاع هالة لأمرها وتذهب برفقة صابرين وتغلقا الباب خلفهما !

❃ ❃ ❃

بعدما انتهوا من تناول الغداء .. جلسوا فى جلسة عائلية يحتسون الشاي .. ظلوا يتحدثون فى أمور ك .. كيف كانت رحلة علاج تالا وأشياء أخرى عامة وأحاديث جانبية .. تنحنح أدهم وقال بجدية : ركزوا معايا بقى فى الكلمتين اللى هاقولهم دول

انتبه الجميع له وآثروا الصمت ليستمعوا لما سيقوله .. أكمل حديثه قائلاً بجدية وهو ينظر إلى تالا : أنا جيت أكلم تالا عن فرحنا قالتلى فكرة حلوة أوى عشان نفرح وفى نفس الوقت مانغضبش ربنا بداية حياتنا وندخل حياة جديدة ربنا راضى عنا فيها

نظروا له بعدم فهم ليكمل قائلاً : احنا قررنا نعمل فرحنا فرح إسلامى

ابتسمت منال وقالت بجدية : قرار سليم يا حبايبى .. أهم حاجة تبدأوا حياتكوا بطاعة ربنا ورضاه

نظرت له أسيل بعدم فهم وقالت بتساؤل : ايه فرح إسلامى ده .. بيعملوا فيه ايه يعنى ؟

و
وجهت تالا نظرها لـ.. أسيل وقالت بابتسامة : هافهمك براحة .. احنا هانحجز قاعتين منفصلتين والأحسن أنهم يكونوا فوق بعض

أوقفتها أسيل قائلة بتساؤل : أنت وأدهم هاتقعدوا فى قاعة وتخلوا الـ . Guests فى قاعة تانية!

ضحكت سارة بشدة على كلماتها حتى دمعت عيناها .. وضعت يدها على بطنها المتكورة إلى حد ما بتعب وقالت بدهشة : أنت بتهزرى ،صح ؟

حركت أسيل رأسها نافية لتقول تالا بابتسامة : احنا هانحجز قاعتين منفصلتين عشان السيدات تبقى فوق والرجالة تحت

أسيل بتساؤل : وأدهم هايقعد فى أنهى قاعة !

تنهدت تالا وقالت بجدية : أكيد هايقعد مع الرجالة !

أسيل باتساؤل : طب وأنت ؟

تالا بجدية : هاقعد مع السيدات

أسيل بتساؤل : وأنا هاقعد فين ؟

تالا بغيظ : أسيل ماتجننيش .. يعنى ايه هاتقعدى فين ؟

أسيل بملل : أصلك بتقولى كلام مش مفهوم يا تالا .. يعنى ايه تبقى انت فى قاعة وهو فى قاعة ! فين الفرح فى كده ! مش هاترقصوا Slow مع بعض ! مش هاتقعدوا مع بعض ! مش هايبقى فيه رقص ..

أردفت بصوت خافت للغاية : مش هايبقى فيه ولاد مزز

تالا بجدية : مش هايبقى أسمه فرح لما أغضب ربنا وأعمل حاجات أخد عليها ذنوب أنا وأدهم فى حياتنا

.. و بعدين لو كان على رقص ا لـ . .Slow فأنا وهو قدمنا العمر كله نرقص مع بعض slowلوحدنا

ثم أردفت:ولا هو الـslowمايبقاشSlow غير لما نرقص قدام الناس ووسطهم .. و بعدين هانرقص

وكل حاجة وهانفرح كلنا بس مش هايبقى قدام حد محرم علينا أو نبقى مكسوفين ومتقيدين
بعث لها قبلة فى الهواء وهو يقول بحب : والله مراتى ديه بتقول كلام زى الفل تستاهل عليه بوسة
اقتربت توتة منه واتكأت بيدها على قدميه وهى تقول بضيق : أنا كمان عايزة بوسة بتطير
أرسل أدهم قبلة لها فى الهواء ثم رفعها ليجلسها على قدمه وقبلها قبلة من وجنتها وهو يقول بتساؤل : مبسوطة كده !
اؤمأت توتة برأسها ليقترب أدهم من تالا الجالسة بجانبه ويطبع على وجنتها قبلة هى الأخرى وهو : أنا راجل حقانى مابحبش أفرق بين حريمى
دهشت من فعلته وأحمرت وجنتاها خجلاً من كلماته وقبلته الهوائية ومن ثم تلك القبلة التى جثت فجأة على وجنتها .. نظرت للأرض بخجل جامح وهى تخفى عينها الخجلة منهم !
نظرت له منال وقالت بعتاب : مش حرام عليك تكسفها كده يا أدهم البنت بقت طمطماية
أدهم بابتسامة خبيثة : أنا راجل عادل .. يرضيكى أبوس توتة بوستين وهى بوسة واحدة بس
أرادت تالا أن تغير هذا الحوار الذى أخجلها بشدة فأكملت قائلة : ها يا أسيل .. نكمل كلامنا بقى
ضحكوا جميعاً عليها لتقول أسيل : طب كده أنتوا هاتقعدوا منفصلين عن بعض .. أوعى تقولى بقى أن مفيش أغانى
ابتسمت تالا وقالت بجدية : مفيش أغانى بس فيه أناشيد
أسيل بتساؤل : أناشيد إزاى ؟
تدخل أدهم قائلاً بجدية : أقولك أنا إزاى .. أحنا هانجيب فرقة إسلامية لإنشاد الأناشيد وإدارة الحفل بشكل كامل .. وتخصصهم فى الأصل أفراح إسلامية .. أردف قائلاً بجدية : أنا عن نفسى فى إنشودة عجبتنى أوى لما كنا أنا وتالا بنعمل سيرش عن الموضوع أستنى هاسمعهالك
بحث عن هاتفه فى الأرجاء لكنه لم يجده ليتذكر بعد ثوانى أنه تركه بغرفته .. نظرت له سارة وقالت

بجدية : أدهم هاتلاقى اللاب تحت الفوتيه اللى أنت قاعد عليه ممكن تشغلهلنا من عليه
وضع توتة بجانبه من الجهة الأخرى ثم وضع يده أسفل الفوتيه ليجده بالفعل أخرجه ووضعه على قدمه
نظر لسارة وقال بإستغراب : فى حد يحط اللاب هنا
سارة بابتسامة بريئة : أه عادى كنت مخبياه من مراد
ضغط أدهم على أسنانه بغيظ وفتح اللاب ليحضر تلك الأنشودة التى أصبحت مفضلة عنده منذ أول مرة طرأت على أذنه وسمعها !

هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها
هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرهااللى روحها فرضها اللى حافظة ربها
هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها
هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها
اللى روحها فرضها اللى حافظة ربها
يوم ما جيت دقيت على بابها لقيتها لابسة حجابها
كنتى فين ده انا ياما دعيت بحورية تكون من الجنة
يوم ما جيت دقيت على بابها لقيتها لابسة حجابها
كنتى فين ده انا ياما دعيت بحورية تكون من الجنة
لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى
أيات القران الهادى أيات القران الهادى عشانه اخترتهاهى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها
هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها اللى روحها فرضها اللى حافظة ربها
يا عم أنا شارى ادينى حلالى ف قلبى هاحطها
ياعم هاشورها ده هى شروطها تعيش ع شرعها

و

ياعم أنا شارى ادينى حلالى ف قلبى هاحطها

ياعم هاشورها ده هى شروطها تعيش ع شرعها لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى

لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى

آيات القران الهادى آيات القران الهادى عشااااانه اخترتهاااااهى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها

هى دى اللى اخترتها اللى دينها مهرها

اللى روحها فرضها اللى حافظة فرضها

قالتلى ده بيتنا يازين فرشتنا السنة والقرآن

والحب حياتنا يبعد عنا شئ اسمه الشيطان

لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى

لقيتها هى اللى ليقالى بس المهر هو الغالى

آيات القران الهادى آيات القران الهادى عشانه اخترتهاا

لم تستطع أسيل أن تجمع كلماتها كلها فقالت برجاء : بليز يا أدهم شغلها تانى

عادها أدهم ولكن تلك المرة كان يتغنى مع كلماتها وهو ينظر لتالا لتلاحظ هى نظراته وتذوب خجلاً

وضعت توتة يدها بأذنها قائلة بضيق : أسكت أسكت صوتك وحش أوى مش تغنى تانى

نظر لها أدهم بغيظ وقال لسارة : شايفة بنتك

ضحكت سارة وقالت بجدية : الصراحة عندها حق يا أدهم صوتك وحش أوى

تدخلت أسيل قائلة بضيق : الأغنية كانت عجبانى الأول بس بعد ما سمعتها منك أنا هاعتزل الأغانى .. صوتك بشع بجد

تنهد بغيظ ثم نظر لـتالا وهو يقول : مش هاتضيفى إنى صوتى وحش أنت كمان

ابتسمت تالا ابتسامة صغيرة وقالت حتى لا تكسفه كما فعلوا هم : لا والله حلو مش وحش أوى يعنى

نظر لهم بابتسامة إنتصار بعدما وقفت بصفه وقال بجدية : ولا رأى فيكوا يهمنى أهم حاجة رأيها هى وأنا خدته خلاص

ضحكت سارة بسخرية وقالت : ومين يشهد للعريس

منال بصرامة : خلاص بقى بلاش تكسفيه يا سارة .. أردفت قائلة وهى تنظر إلى أدهم : بس بلاش تانى يا حبيبى الناس ماذنبهاش حاجة إنها تسمع صوتك الجهورى ده .. الموهبة كانت مدفونة سيبها حالها وأوعى تنقب عنها بقى

ضغط أدهم على شفته السفلى بغيظ وهو يقول : حتى أنت يا منال

ابتسمت منال وقالت بجدية : أخدعك يا حبيبى

تنهد بنفاذ صبر وقال بجدية : نكمل كلامنا عن الفرح بقى .. احنا عملنا سيرش أنا وتالا ولقينا أفكار كتيرة حلوة أوى عجبتنا

أكملت تالا كلامه قائلة : زى مثلاً ممكن يبقى فيه فقرات كتيرة فى الفرح زى مسابقات طريفة ويبقى عليها جوايز وممكن نوزع كتيبات فيها مواد دعوية أو نوزع مطويات تدعو للإلتزام والقرب من ربنا

صمتت تالا ليكمل أدهم قائلاً : وبما أنى مافضلش أنى أدخل وسط الحريم ألبسها الشبكة اللى لسه هانشتريها إن شاء الله .. لقينا فكرة على الإنترنت برضه هاتساعدنا

أكملت تالا كلماته : وهى إننا نجيب طفلة صغيرة تشيل الشبكة وتروح للعروسة وتلبسهلها

ابتسموا جميعاً وقالوا فى نفس واحد : تو ت.. . ..ة

أدهم بابتسامة : بالظبط كده .. اقترب منها وأمسكها من وجنتها وقبلها وهو يقول : هى توتة حبيبة قلبى

عندما وجدته قبل توتة ابتعدت عنه بقدر كافى ليقول هو بخبث : ايه خوفتى أحسن أحب أعدل بين حريمى تانى

عدلت توتة وجهه ناحيتها وقالت بتساؤل : يعنى ايه حرينى اللى بتقولها ديه ! قولتها كتير وأنا مش يعنى ايه !

أدهم بدهشة : حرينى ! خليكى فى حالك يا حبيبتى مش لازم تعرفى يعنى ايه ! حول نظره لتالا وهو يقول بخبث : أعدلٍ بينكوا ولا أنت مرضية !

نظرت لأسيل سريعاً وقالت لتغطى على حديثه الذى يخجلها ويجعلها تذوب منه : ايه رأيك بقى يا ؟

أسيل بحيرة : مش عارفة بس لما أحضره وأشوفه هاقولك رأيى

ابتسمت تالا وقالت بجدية : إن شاء الله يعجبك .. تنحنحت ثم أردفت قائلة : أدهم نادى بابا من جوه بقى عشان نروح .. كفاية كده إحنا أزعجناكوا أوى انهارده

منال بعتاب : ماتقوليش كده يا حبيبتى ده أنت نورتينى

تالا بابتسامة ممتنة : ربنا يخليكى يا ماما

بعد الكثير من الكلام الذى لا يوجد له أى أهمية كان أدهم ومنال وسارة يودعون تالا وأحمد وأسيل دخلت منال وسارة للداخل ليذهب أدهم ويوصلهم إلى الخارج .. أدارت أسيل السيارة ليركب أحمد بالخلف وتالا بجانب أسيل .. أتكأ أدهم على شباك السيارة الذى يطل على حبيته ومن سلبت لبه وقال بابتسامة : أنا هاسيبك تروحى أنهارده بس بعد الفرح هاحبسك فى البيت ده ومش هاخرجك منه أبداً

أبتسمت تالا ابتسامة صغيرة وإؤمأت برأسها .. تحنحت أسيل وقالت : احم احم احنا هنا على فكرة .. لاحظ إنى سنجل يا أدهم وأنت تعبتلى أعصابى من الصبح والله وانا ساكتة ومستحملة

ضحك أدهم على كلماتها ثم نظر لتالا وقال : هاعدى عليكى بكره عشان نجيب الشبكة .. أردف وهو ينظر لأسيل : ماتجبيش البت ديه معاكى

أسيل بغيظ : ماشى يا أدهم .. افتكر بس .. أردفت بملل قائلة : يلا ابعد بقى عشان أمشى

ابتعد أدهم وودعهم لأخر مرة لتنطلق أسيل بسيارتها مكشوفة السقف .. دخل أدهم مجدداً ليجد سارة ومنال تتحدثان عن تالا .. جلس على أحد الكراسى وهو يقول بتساؤل : بتقولوا ايه بقى !

ابتسمت منال وقالت بجدية : كل خير يا حبيبى .. عرفت تختار البنت محترمة وزى القمر .. ربنا يتمملكوا على خير

تدخلت سارة قائلة بتساؤل : هى هاتفضل تمشى بتعرج كده كتير يا أدهم

منال بتساؤل : أه صح يا أدهم نسيت اسألك عن الموضوع ده ومرضتش أتكلم فيه قدامها عشان ماتتضايقش

تنهد أدهم وقال بجدية : الدكتور قال مسألة وقت مع علاج طبيعى وتمارين ومشيتها هاتتحسن

اؤمئتا برأسيهما بتفهم ليقول هو بجدية : أنا هادخل أنام تعبان أوى

منال بابتسامة : تصبح على خير يا حبيبى

أدهم بجدية : وانت من أهل الخير .. عاد إليها مجدداً وقال بجدية : أكتبيلى أسماء كل اللى عايزة

منال بابتسامة : حاضر يا حبيبى

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تسند رأسها على صدر مروان وهو يتحسس شعرها بحنان .. رفعت رأسها له وهى تقول بتساؤل : مروان أنت بتحبنى !

ظل صامتاً لبعض الوقت ويده مازلت تعبث بعشوائية بشعرها الذى اشتاق له طيلة الأيام الماضية ..

رأسها له وقالت بتساؤل : بتحبنى !

أخفض رأسها إلى صدره مجدداً وهو يقول بجدية : مش هاجاوبك .. قلبى اللى أنت ساندة عليه ده هتلاقى عنده الإجابة

صمتت .. صمتت وأغلقت عيونها لتركز تركيزها كله على صوت خفقات قلبه .. فتحت عينها مجدداً

بعد بضع ثواني وهي تقول بحيرة : مش عارفة .. مالقتش عنده الجواب .. يمكن مالقتش عنده جواب عشان هو حيران أصلاً ومش لاقي إجابة يجاوبها على نفسه فبالتالي معندوش إجابة يجاوب بيها عليا !

وضع يده على أحشائها وقال بجدية : سيبك من الكلام ده كله .. أنا هابقى أب يا لميس

ابتسمت لميس له وقالت بتساؤل : فرحان !

مروان بجدية : أكيد فرحان .. أردف بتساؤل : قائلاً : هانسميه ايه ؟

كادت أن تتكلم لكنه سبقها قائلاً : هانسميه شوقي على أسم بابا الله يرحمه

لميس بضيق : ده قديم أوى يا مروان .. نسمى اسم جديد .. أردفت بتفكير قائلة : زى اياد مثلاً

أبعدها عنه وقال بحدة : وحضرتك إن شاء الله مش عاجبك أسم شوقي ليه ؟

تنهدت بضيق وقالت لتسد تلك البالوعة قبل أن تفتح وتخرج كل قاذوراتها فتكدر مزاجها : أنا مش قصدى هو حلو والله بس زى ما قولتلك قديم

مروان بحدة خفيفة : قديم برضه ولا حضرتك عايزة تسمى اياد عشان عارفة حد بالإسم ده ويبقى تيمناً بيه وأبقى مختوم أنا على قفايا

تنهدت بمرارة وقالت بنفاذ صبر : لا يا حبيبي .. أنا أسفة خلاص هانسمى شوقي زى ما أنت عايز ولو طلعت بنت وعايز تسميها شوقي سميها براحتك

تنهد بضيق وقال بجدية : لا إن شاء الله مش هاتطلع بنت .. مابحبش البنات

تنهدت لميس بنفاذ صبر وأومأت برأسها لتجاريه !

❀ ❀ ❀

فتحت لهم ماري الباب لتحتضنها أسيل وتصيح قائلة : ماري وحشني أكلك أوى

أبعدتها ماري عنها برفق وهي تقول : شكراً يا أسيل هانام .. حولت نظرها لتالا وقالت بابتسامة : لله على السلامة يا تالا هانم .. ألف مبروك على نجاح العملية

ابتسمت تالا قائلة : الله يسلمك يا مارى
تدخل أحمد قائلاً بجدية : ممكن تدخلوا تتكلموا جوه
ابتعدت مارى عن الطريق وهى تقول بابتسامة : نورت يا مستر أحمد حضرتك أول ما قولتلى إنكوا راجعين أنا جيت روقت الفيلا وجهزتها .. ابتسم أحمد لها وقال بجدية : تصبحوا على خير بقى .. أنا هادخل أنام ثم دخل وتركهم !
نظرت أسيل لمارى وقالت بجدية : بصى يا مارى أنا عايزاكى تعمللنا أى حاجة حلوة من إيدك ديه عشان أنا هاموت من الجوع
نظرت لها تالا بدهشة وقالت بغيظ : هو مش أحنا لسة متغديين عند أدهم وشاربين شاى وواكلين
أسيل بملل : قولى بقالنا ٥ ساعات متغديين .. وبعدين الشاى والكيك دول مش أكل .. أردفت بجدية قائلة : أنا دلوقتى جعانة جداً
تالا بنافذ صبر : مارى أعمللها أكل أحسن تاكلنا لو ملقتش حاجة تاكلها
اؤمأت مارى وأرادت أن تغادر لكن أوقفتها أسيل قائلة : مارى عايزة أسألك سؤال من زمان
مارى بجدية : اتفضلى يا أسيل هانم
أسيل بتساؤل : أنت إزاى شكلك شبة الفلبنيين وبتتكلمى مصرى كويس كده !
مارى بجدية : أنا بابا مصرى وماما فلبينية .. اتولدت فى مصر وعمرى ما عيشت فى الفلبين فعشان بتكلم مصرى كويس جداً
اؤمأت أسيل برأسها وقالت بجدية : طب يلا يا مارى روحى وهاتلنا الأكل على الأوضة
غادرت مارى لتدخل أسيل إلى الغرفة تتبعها تالا .. دارت أسيل بالغرفة لتقول باشتياق : الأوضة وحشتنى أوى .. ألقت نفسها على السرير وقالت باشتياق : السرير ده وحشنى أوى هو وكلامنا اللى كنا بنتكلمه لحد الفجر .. اعتدلت فى جلستها وقالت بحزن : تصدقى يا تالا إنك من ساعة ما سافرتى

و

وأنا ماصليتش غير لما كنت فى أوضة العمليات عشان أدعى لربنا إنك تخفى
جلست تالا بجانبها وقالت بعتاب : ليه يا أسيل كده .. احنا المفروض نصلى فى كل الأوقات مش أوقات الأزمات بس .. أردفت بجدية قائلة : تخيلى كده أنت بتنادينى وأنا سامعة ندائك ومش برد عليكى ومطنشة .. أكيد هاتزعلى منى أوى .. تخيلى انت بقى إن ربنا فى كل أدان بينادى علينا عشان نقف قدامه نصلى ونلبى ندائه واحنا بكل سذاجة نكسل .. أردفت بتساؤل قائلة : بذمتك مش عيب نكسل إننا نلبى نداء ربنا اللى بيقربنا منه ويخلينا نذوق حلاوة الإيمان !
ابتسمت أسيل وقالت بجدية : مش هاكسل تانى إن شاء الله .. كل أما أفتكر كلامك ده أكيد مش هاكسل
ابتسمت تالا لها ثم شردت لتقول أسيل بتساؤل : سرحانة فى ايه ؟
انتبهت تالا لها وقالت بجدية : أنا لازم أقوله يا أسيل .. لازم يعرف حكاية ماجد .. حاسة إنى بخدعه وبكدب عليه
تنهدت أسيل بملل وقالت بضيق : ليه مصرة تنكدى عليكوا وتبوظى العلاقة .. مش لازم تقوليله .. وبعدين بتخدعيه فين ! هاعيدلك كلامى تانى وإنك مش بتكدبى عليه عشان هو عارف إنك مطلقة ووافق على كده
تنهدت تالا بحيرة وقالت : مش عارفة يا اسيل .. خايفة أقوله يتضايق ويقلب عليا وخايفة أفضل ساكتة أبقى مخبية عليه فصل مهم أوى فى حياتى
تنهدت أسيل بملل وقالت بنفاذ صبر : تالا أنت عايزة وجع دماغ .. عايزة تقوليه قوليله .. استلقت الفراش وهى تفكر .. هل تخبره أم لا !

❀ ❀ ❀

بعد شراء الشبكة وفستان أسيل الزفاف وفستان أسيل الذى اختارته بعد عناء وجدل كبير مع تالا .. أخذ

أدهم تالا ليتنزهوا قليلاً لكن ليس بمفردها فقد جاءت معه قرينته وجاءت معها قرينتها !

وقف أمام محل ا ل .. cup cake الذى تعشقه أسيل .. التفت لها وقال بابتسامة خبيثة : أسيل محل ا ل. Cup cake

اللى بتحبيه أهو

أسيل بابتسامة فرحة : طب يلا ننزل

أدهم بجدية : يلا تنزلى أنت وتوتة

أسيل بتساؤل : وأنت وتالا ؟

أدهم بجدية : هنلف لفة بالعربية ونجلكوا

أسيل بتفهم : أه أنت عايز .. ظلت تفكر فى الكلمة المناسبة لكنها لم تجدها فى قاموسها .. فقالت : أدهم ساعدنى أسمها ايه الكلمة !

أدهم بابتسامة باردة : بوزعك .. أيوة بوزعك أنت وتوتة عشان أخرج مع تالا لوحدنا شوية .. فماتبقيش رخمة بقى وطرقينا يلا

أسيل بنصف عين : أنا مش هابقى رخمة وهاسيبكوا بس متتأخروش

أدهم بابتسامة : ماشى .. يلا بقى أنزلى وخلى بالك من توتة

فتحت أسيل الباب ونزلت لتقول لتوتة : يلا أنت لسه قاعدة

توتة بضيق : لا هاروح معاهم

أدهم بجدية : توتة هانيجى بسرعة

توتة بضيق : لا هاروح معاكوا هاتخدها لوحدها ليه ! .. أردفت بغيظ قائلة : مش كفاية إنها قعدت جمبك قدام وقعدتنى أنا ورا

تنهد بنفاذ صبر وفتح الباب وكاد أن ينزل لكن أوقفته يد تالا التى أمسكت ساعده بعدما فاقت من

شرودها ودوامة أفكارها وهى تقول بذعر : رايح فين ؟
ربت أدهم على يدها التى تمسك بساعده وقال باستغراب : ثوانى وجاى !
أدركت ذعرها الذى خرج دون وعى منها نيابة عن تخيلاتها التى اقتحمت عقلها عن بعده عنها لو بحقيقة ماجد .. سحبت يدها وأومأت برأسها وهى تقول بشرود : ماتتأخرش طيب
نزل ووقف أمام باب السيارة الخلفى وهو يأمر توتة بأن تنزل .. نزلت توتة تنفيذاً لطلبه .. أغلق باب السيارة و مل توتة وهو يأمر أسيل أن تسير خلفه .. دخل للمحل وجلس على أحد الطاولات الموجودة .. نظر لتوتة وقال بتساؤل : فيه ايه بقى ؟
توتة بضيق : أنت ضحكت عليا ووعدتنى إنك هاتفضل تحبنى
قاطعها أدهم قائلاً بجدية : طب ما أنا لسه بحبك
توتة بضيق : لا أنت بتحب أنطى تالا أكتر عشان كده عايز تاخدها معاك وكمان قعدتها جمبك أقعد ورا لوحدى
تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : أنا بحبك وبحب أنطى تالا .. بحبكوا أنتو الأتنين زى بعض
توتة بضيق : لا ماتحبهاش هى خالص ديه وحشة
أدهم بضيق : توتة أنت هاتبدأى ترخمى وأنا هازعل منك
توتة بضيق : لا خلاص مش تزعل منى
اقترب منها وقبلها من جبينها ثم قال بجدية : تالا مراتى يا حبيبتى ولازم أحبها ماينفعش ماحبهاش .. عايزك تعرفى إن حبى ليها مش هيأثر أبداً على حبى ليكى .. أردف بتساؤل قائلاً : مش بابى بيحب وبيحبك فى نفس الوقت
اؤمأت توتة برأسها ليقول هو بجدية : طب زى ما بابى بيحب سارة وبيحبك فى نفس الوقت أنا كمان بحبك وبحب تالا وأنت كمان لازم تحبى أنطى تالا عشان هى بتحبك .. أردف بتساؤل : هو مش

قولتى إنك هاتبقى مبسوطة لو أنا أتجوزت تالا !

اؤمأت توتة برأسها وقالت بابتسامة : خلاص يا خالو أنا هاقعد هنا مع أنطى أسيل ناكل كيك ونستناك أنت وأنطى تالا

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : شطورة يا توتة

أوصى أدهم أسيل عليها وتركها وغادر .. فتح باب السيارة وجلس أمام مقود السيارة .. نظر لها وقال بتساؤل : مالك يا تالا .. من ساعة ما شوفتك وأنت مش مركزة وبعدين موضوع ايه اللى كنت فيه ده

ظلت تنظر له لبعض الوقت ثم قالت بجدية : مفيش يا أدهم .. مجرد صداع

أدهم بقلق : صداع من ايه ؟

تالا بجدية : مانمتش كويس عشان سهرنا أنا وأسيل نتكلم امبارح

أدار أدهم السيارة لتقول تالا بتساؤل : هى أسيل وتوتة راحوا فين ؟

أدهم بجدية : لا ده أنت مش معايا خالص .. فى ايه يا تالا مالك ؟

تجمعت الدموع فى مقلتيها وقالت بجدية : أدهم لو سمحت روحنى .. أنا دماغى مصدعة أوى نخرج بعدين

أدهم بغيظ : بعد ما قعدت أقنع فى توتة ساعتين

تالا برجاء : أنا مش قاصدة أضايقك والله بس لو سمحت يا أدهم روحنى .. ماتزعلش منى بس بجد مصدعة

أدهم بنفاذ صبر : ماشى يا تالا .. هادخل أجيب أسيل وتوتة

أؤمأت برأسها لينزل أدهم ويذهب .. نزلت دموعها وقالت بعتاب وهى تنظر لنفسها بمرآة السيارة : ماقولتلهوش .. كان لازم تتشجعى وتقوليله .. لكن أنت جبانة وخايفة تقوليله يسيبك .. مسحت

دموعها وحاولت أن تبدو طبيعية حتى لا يشك أكثر بأمرها !

❀ ❀ ❀

مرت الأيام بروتينية قاتلة .. لميس تتلاشى مروان حتى لا تتشاجر معه وهو يحاول قدر الإمكان أن لا يصيح بها حتى لا تنهار ويفقد ابنه .. تالا كانت تتجهز للزفاف وأسيل تلازمها فى كل خطواتها .. تالا فى كل مرة تحاول أن تتحدث مع أدهم وتخبره بأمر ماجد لكنها لم تملك الشجاعة الكافية لفعل وكانت تتراجع فى اللحظة الأخيرة .. حتى أدهم كان ضميره يؤنبه ويحرقه أن يبدأ حياته معها بكذبة مثلها .. يخاف أن يفقدها .. يخاف الفراق لو أخبرها بالحقيقة .. كان يسخر دائماً من الواقعين ويخشون ألم الفراق لكنه عندما ذاق لذة الحب لم يشأ أبداً أن يذق لسعة فراقه !

الساعة السابعة مساء .. قبل ليلة زفاف تالا وأدهم بيوم واحد فقط .. كان يمشى بخطوات واسعة وقلبه يرفرف عالياً فأخيراً سيحصل على الفتاة التى أحبها .. الفتاة التى طالما رفضته وكانت بعيدة كل البعد .. هل تعرفون مقولة " كل الطرق تؤدى إلى روما " إذا طبقناها عليها وأضفنا لها بعض اللمسات ستصبح " كل الطرق تؤدى إلى قلب أى أنثى غيرها " فهى فتاته المحظورة التى لا تقبله لا هو ولا حبه بأى طريق يسلكه .. لكنه سيحاول فك شفرتها ليخترقها ويحصل عليها !

لن ييأس بعدما خطا مشواراً طويلاً .. لن ييأس بعدما حارب أهله لشهور وغير دينه حتى تصبح زوجة له ويصبح زوجاً لها !

أكمل طريقه إلى دكتورها الذى يغار منه بشدة لأنه يراها أمامه ساعتين كاملتين وهو يدرس لها .. دق باب القاعة ودخل ليقطع عليه محاضرته .. اقترب الدكتور منه ليقول بدهشة : هل عدت من السفر !

ابتسم باولو وهو يقول بابتسامة واسعة : لم يعد أسمى باولو .. أصبح مصطفى بعدما أعتنقت الإسلام

عادل بفرحة : هنيئاً لك باولو .. أقصد مصطفى

أعتذر عن إكمال المحاضرة وذهب مع باولو إلى مكتبه .. جلس أمامه ليقول عادل : مبروك عليك الإسلام أخى .. أردف بتساؤل قائلاً : لكن ما الدافع الذى دفعك لإعتناقه !

كاد باولو أو مصطفى أن يتكلم لكن لفت إنتباهه دعوة أنيقة الشكل موضوعة على المكتب كان سيتناسى الأمر ويرد على سؤال عادل الذى سيفصح فيه أخيراً عن حبيبته ويخبره أنه متيم بتلك الفتاة المسماة تالا التى يدرس لها وأنه ينوى الزواج منها لذلك أتى له ليمده برقم هاتف والدها .. سبقه عادل وهو يقول بعدما لاحظ نظراته المصوبة بتجاه الدعوة : أنها دعوة زفاف فتاة كانت تدرس عندى أردف قائلاً بجدية : أنت تعرفها ,وكنت تخبرنى دائماً أنها متفوقة وتتحدى الصعاب رغم إعاقتها

أصابت البرودة جسده .. ماذا يقول ! قال سريعاً حتى لا يخطئ الظن : من هى ! ماذا تسمى فأنا لا أذكر أسمها جيداً !

عادل بابتسامة : تسمى تالا

هوى قلبه أسفل قدميه ليقع هالكاً مهشماً .. خرجت الكلمات من فمه بصعوبة وهو يقول بدهشة : من رضى أن يتزوجها وهى مقعدة !

تنهد عادل وقال بجدية : إنها حكاية طويلة لا أظن أنك تريد سماعها

تنهد بألم وقال بسخرية حاول أخفاءها : لا بأس أن أسمعها

عادل بجدية : كان والدها دائم الإتصال بى حتى يطمئن عليها وجاء فى أحد الأيام وأخبرنى أنه يريد يقرب منها شخص لأنه يريد الزواج منها وبدأ يقص عليه الحكاية كاملة

أوقفه قائلاً : هل عادت للمشى مجدداً !

اؤمأ عادل برأسه وقال بابتسامة : إنها فتاة رائعة تستحق .. أردف قائلاً بجدية : لا تخبر أحد بهذا الذى دار بيننا

مصطفى بتساؤل : هل مازالت تجهل أنه من طرف والدها

عادل بحيرة : لا أعلم لكن أعتقد ذلك

ظل صامتاً لبعض الوقت يفكر .. إلى أن قرر عقله بقرار من قلبه أن يحاول للمرة الأخيرة ليحصل عليها .. لن يكون سلبياً ويقف وهو على بعد أمتار قليلة منها ليحاول .. نظر لعادل و قال بجدية : هل تملك رقم هاتفها ! أريد أن أبارك لها

عادل بجدية : يمكنك أن تأتى معى غداً زفافها

اعتصر قلبه ألماً وقال بصدمة : هل زفافها غداً

عادل بجدية : نعم .. هل ستأتى معى !

مصطفى بضيق : لا لن أتى لا أحب جو الافراح .. أعطنى رقمها فقط لأبارك لها

أخرج عادل كشف بأسم الطلاب وأحضر رقمها وأملاه لمصطفى وهو يقول بجدية : لا تخبر أى أحد سمعته منى خصوصاً هى

ابتسم بمرارة وقال بجدية : بالتأكيد لا تقلق .. سرك ببئر .. سأغادر أنا الأن لأستريح من السفر

عادل بجدية : حسناً .. متى سترجع للعمل !

مصطفى بحيرة : لا أعلم .. سأذهب الأن

غادر سريعاً وقلبه يتقطع تقطيعاً .. جلس بسيارته وأخرج هاتفه واتصل برقمها .. جاءه ردها عليه .. تسارعت دقات قلبه وقال : كيف حالك تالا ؟

دهشت من تلك اللهجة الإنجليزية التى تحدثها فقالت بتساؤل : من معى !

مصطفى بجدية : مصطفى

تالا باستغراب : آسفة لكنى لا أعرفك

مصطفى بجدية : غيرت أسمى من باولو لمصطفى بعدما أعتنقت الإسلام

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : أسفة باولو لكن يجب عليا أن أغلق الخط الأن

أوقفتها كلماته عن إغلاق الهاتف بوجهه : تالا إنى أملك معلومات هامة عن الشخص الذى ستتزوجيه .. يجب أن أخبركى بها

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : عن أى معلومات تتحدث !

مصطفى بجدية : يجب أن أراكى .. الموضوع هام حقاً وقد يغير مجرى حياتك

تالا بجدية : لا يمكننى إن حفل زفافى غداً .. أرجوك باولو ابتعد عنى وإنسانى .. لا تخرب فرحتى

مصطفى برجاء : صدقينى تالا .. أنا لا أحاول أن أخرب فرحتكى .. كل ما أحاول فعله هو أن بحقيقة الرجل الذى يخدعك

تالا بدهشة : ماذا تقول باولو ! عن ماذا تتحدث

مصطفى بجدية : سأخبرك كل شئ بالتفاصيل عندما أقابلك .. يجب أن أقابلك أنه أمر هام حقاً

ظلت تالا تفكر لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : كيف أضمن أنك لن تخدعنى بكلمات كاذبة عنه لتجعلنى أتركه

مصطفى بجدية : أقسم بالله أننى لن أكذب عليك بأى شئ وإننى سأقول لك الحقيقة كاملة .. لو أن تعرفى الحقيقة قابلينى غداً الساعة ١ ل .. ٩ صباحاً فى كافية " " .. أغلق قبل أن يسمع ردها وهو جيداً أنها ستأتى وسيجلبها الفضول .. أو كان يتمنى ذلك من كل أعماق قلبه .. أغلق ليتركها تتخبط بين كلماته و ينتشر الشك بكل خلايا جسدها .. بالتأكيد يريد أن يخرب فرحتها ويخبرها بكلمات كاذبة على أدهم حتى تتركه .. لن تذهب .. لن تذهب !

تركت أسيل المناكير من يدها وهى تقول بدهشة : كنت بتتكلمى مع مين با ل . English ؟

ظلت شاردة تفكر لا ترد على أسيل فصاحت بها أسيل قائلة : تالا

أفاقت تالا من شرودها وقالت بجدية : أسيل لو سمحتى اقفلى النور عشان هانام

غمزت أسيل لها وهى تقول : قولى بقى كده إنك عايزة تنامى بدرى أنهارده عشان بكره تبقى فايقة

و

ابتسمت تالا ابتسامة مصطنعة وقالت بجدية : اقفلى النور بقى

أغلقت أسيل الأنوار واستلقت بجانبها وهى تقول بجدية : هانام أنا كمان عشان يبقى وشى رايق بكره

أغلقت عينها ونامت بعد دقائق لتترك تالا نائمة جسداً فقط وهى تفكر فى تلك المكاملة التى أتت صفوها أكثر من حكاية ماجد !

استيقظت فى الصباح على هزات خفيفة .. فتحت عينها بتثاقل لتقول تالا بجدية : قومى البسى عشان نروح الكوافير يلا

قامت أسيل بتثاقل وارتدت ثيابها سريعاً .. خرجت من الغرفة لتجد تالا جالسة مع أحمد يتناولان .. جلست معهما وتناولت الفطور .. ودعتا أحمد واستقلتا سيارة أسيل وذهبتا إلى مركز التجميل ..

دخلت أسيل تتبعها تالا لتخبر الموظفة بالحجز المحجوز بإسمهما .. كانت تالا تنظر بهاتفها كل .. نظرت أسيل لها باستغراب وقالت بابتسامة وهى تغمز لها : مستنية مكالمة من روميو

قامت تالا فجأة وقالت بجدية : أسيل خليكى هنا هاروح مشوار ساعة وأرجع تانى .. أى حد يكلمك يسأل عليا قوليله إنها مش فاضية بتعمل أى حاجة

أسيل باستغراب : هاتروحى فين ؟

تالا بجدية : هاقولك لما اجى .. يلا لا إله الإ الله

أسيل و علامات الإستغراب ظاهرة على وجهها : محمد رسول الله .. هرولت بتجاهها لتلحقها وقالت بجدية : طب تعالى أوصلك

تالا بجدية : لا هاخد تاكسى خليكى أنت هنا .. نظرت فى هاتفها لتجدها التاسعة والربع .. أبعدت أسيل من أمامها وهى تقول بجدية : أوعى حد يعرف إنى خرجت وخصوصاً أدهم .. أنا ساعة بالكتير وهارجع تانى

اؤمأت أسيل برأسها وهى لا تفهم أى شئ .. غادرت تالا لتأتى موظفة بمركز التجميل وتسألها :

و

حضرتك العروسة !

حركت أسيل رأسها نافية وقالت والدهشة مازالت مسيطرة عليها : العروسة مشيت

الموظفة بدهشة : مشيت راحت فين !

حركت أسيل كتفها كناية عن عدم المعرفة وقالت بحيرة : مش عارفة بس قالت هاتيجى تانى !

❀ ❀ ❀

وصلت أخيراً للكافيه الذى أخبرها عنه باولو أو المسمى مصطفى حديثاً .. نزلت من التاكسى وأخبرته أن ينتظرها .. نظرت لهاتفها لتجدها العاشرة إلا بضع دقائق بالتأكيد سيكون غادر .. دخلت إلى سريعاً بخطوات عرجاء وهى تدعو ربها أن يكون مازال موجوداً .. بحثت عنه بعينها لتجده جالساً على إحدى الطاولات .. اقتربت منه وجلست أمامه .. لينظر لها باشتياق وعيناه تنطقان لها بالحب ..

بضيق وقالت بجدية : أنا لم أت لأسمع كذبتك عن أدهم فأنا أثق به ثقة عمياء ولن أصدق عليه أى إدعاءات تلقيها عليه باولو .. أتيت فقط لأخبرك أن تنسانى وتبحث عن فتاة غيرى لتحبها .. بالتأكيد ستجد الكثير من الفتيات الأخريات الذين يتمنون حب شاب مثلك .. أردفت قائلة بأسف : لكننى لست من هؤلاء الفتيات .. أتركنى بشأنى لا تخرب حياتى أرجوك

كادت أن تقوم لكن صلبها حديثه فى مكانها : مقابلتك لأدهم لم تكن مجرد مقابلة عادية أو صدفة .. أنت لم تكونى أبداً المعلمة وهو الطالب .. كل شئ كان مخطط بإحكام من قبل والدك .. والدك هو خطَط لفكرة الكورس الغريبة حتى يقرب أدهم منك ليتزوجك .. مقابلة أدهم كانت مقابلة مقصودة ومرتب لها جيداً .. أدهم ما هو إلا شخص من طرف والدك خدعك ليقترب منك .. كان يعرفك من قبل أن تعرفيه أنت

ماذا يقول ! هل فسرت كلماته الإنجليزية بطريقة خاطئة ! بالتأكيد فسرتها بطريقة خاطئة لا يمكن أن تكون كلماته صحيحة .. فلو كانت صحيحة حقاً لكانت درست لأدهم مباشرة ولم تكن لتبدل مع

لميس ! لقد كان من نصيبها فى البداية تلك الفتاة التى تذكر أسمها جيداً .. تلك الفتاة المسماه
هل يكون هذا التبديل من ضمن الخطة أيضاً ! هل من الممكن أن تكون لميس كانت تعلم بالأمر حينها
تذكرت كلمات أدهم المتسائلة لها " لو كنت مكان أسيل وحد اضطر يكدب عليك عشان يساعدك
كنت هاتسمحيه بسهولة زى ما سامحتك كده " !
انتصبت على قدميها ورأسها يكاد أن ينفجر من أفكاره المتداخلة التى أدخلتها بإعصار أفكار لا يتوقف ولا ينتهى .. مشت وهى تجر قدميها .. قام ووقف أمامها لتبعده عن طريقها بغضب وهى تقول بحدة : ابعد عنى بقى أنت مابتفهمش
باولو بعدم فهم : ماذا تقولى تالا أنا لا أفهم شيئاً منك .. تحدثى الإنجليزية
فقدت صوابها وصاحت به قائلة بغضب : اتركنى وشَأنى هل تفهم الأن ! لا أريد أن أراك ثانية .. أكرهك حقاً
نظر لهم جميع من فى الكافيه ليتركها ويبتعد عنها وهو يقول بجدية : حسناً ولكن أهدئى .. سأتركك وشأنك لكن أرجوك أهدئى
تركته غير مبالية لكلماته الأخيرة وخرجت من الكافيه .. كم هو احمق وغبى هل يلقى بالقنبلة وبعدها يهدئ المصابين بإصابات بالغة أثرها !
استقلت التاكسى الذى كان ينتظرها .. نظر لها السائق وقال بتساؤل : على فين يا بنتى !
ظلت تفكر لبعض الوقت .. لا تضمن وجود أدهم بمنزله الأن فقررت الذهاب لوالدها ومعرفة هل كان حديث باولو حقيقة أم لا ! بالتأكيد ما هو إلا هراء .. أملته عنوان فيلتهم ليقود سائق التاكسى ويذهب للعنوان .. وصل سائق التاكسى أخيراً ليقف أمام الفيلا أمرته بأن يظل واقفاً .. رنت جرس الباب لتفتح مارى .. نظرت لمارى وقالت بتساؤل : بابا فين !
مارى بجدية : فى أوضة المكتب مع أستاذ أدهم

و

تالا بتساؤل : أدهم كمان هنا !

اؤمأت مارى برأسها لتتجه تالا إلى غرفة المكتب .. كادت أن تفتح الباب وتدخل لكنها توقفت عندما سمعت كلمات أحمد " كنت متأكد يا أدهم إنك الوحيد اللى ممكن أثق فيه وأئتمنه على بنتى .. كان قرارى صح لما أخترتك أنت بالذات عشان تقرب منها وتخرجها من حزنها .. أنا أنهارده بجد استريح من ناحيتها شوية وحاسس إنى عوضتها عن بعدى عنها بقربك أنت منها .. أنا أقدر أطمن إنى لو حصلى أى حاجة فى أى وقت هاتبقى مع راجل يحافظ عليها ويخلى باله منها .. تعرف إنى بحمد إن ماجد سابها عشان تبقى مع راجل زيك وأبقى مطمئن عليها "

سمعت صوت أدهم وهو يقول " أنا اللى بحمد ربنا إن ماجد سابها قبل الفرح وإنى هابقى أول راجل حياتها "

ماذا يقولون ! كل كلمة يقولونها تؤكد كلمات باولو .. لا تنفيها ! هل كانت كل تلك الفترة تعيش بمسلسل سخيف وجميع من حولها يمثلون عليها ببراعة حتى أنها صدقتهم .. كانت ستدخل لكنها تراجعت .. لن تواجههم الأن .. لن تقدر على المواجهة .. أفكارها مشتتة .. صدمتها ألجمت لسانها حائرة مشاعرها .. قلبها يكذب وعقلها غير مصدق .. عقلها لا يصدق أن ملاكها ما هو إلا ملاك مزيف يتصنع عليها حبه لينفذ رغبات والدها حتى يريح ضميره تجاهها ! ملاكها الذى يظن أنه سيكون أول رجل بحياتها ! كم هو مغفل ! لن تواجههم فمواجهتهم الآن لن تأتى لها بمرادها !

ابتعدت عن غرفة المكتب لتجد مارى فى طريقها .. نظرت لها مارى بخضة عندما وجدتها تبكى صوت .. دموع فقط هى التى تنزل .. دموع لا غير !

نظرت لها مارى وقالت بتساؤل : تالا هانم حضرتك كويسة !

لم تخرج منها سوى عبارة واحدة فقط " متقوليش لحد إنى جيت أو كنت هنا يا مارى .. فاهمة "

اؤمأت مارى برأسها لتتركها تالا وتذهب .. استقلت سيارة الأجرة ليلتفت لها السائق وهو يقول

و

بتساؤل : على فين يا بنتى !

نزلت دموعها وقالت بحيرة : مش عارفة

كان السائق رجل فى عقده الخامس تمكن الشيب منه كما أن هموم ومشاكل الحياة لم تتركه بحاله .. لها وقال بحنان : أنت أد بنتى يا حبيبتى قوليلى مالك يمكن أقدر أساعدك

نزلت دموعها أكثر وهى تقول بقهر : حياتى كذبة كبيرة أوى .. كل اللى فيها بيكدبوا عليا .. كلهم بيمثلوا .. حتى هو .. طلع كداب وبيمثل عليا .. بعد ما وثقت فيه ودخلته قلبى اللى كان صدى وملفوف عليه ألف جنزير وجنزير ومقفول بأقفال ماحدش يقدر يفتحها من كترها .. طلع كداب وبيخدعنى .. .. بكت بمرارة وقالت بسخرية مرة : أنا اللى كنت فاكراه رجل المهمات الصعبة اللى دخل حياتى تعويضاً عن ماجد بس طلع كله كدب وتمثيل

السائق بحزن : باين عليك مجروحة أوى يا بنتى .. مش عارف أواسيكى إزاى !

تالا بجدية : مفيش حاجة تداوى جرحى .. صمتت لبعض الوقت تفكر بعمق لتلمع فى عينها نظرة لا أحد يستطع تفسيرها غيرها .. تنهدت تنهيدة طويلة ثم أردفت قائلة : لو سمحت ارجع لمركز التجميل اللى خدتنى من قدامه تانى

اؤمأ السائق برأسه وأدار السيارة وغادر !

كانت تسند رأسها على شباك السيارة تنظر للشارع والمحلات تمر من جانبها .. تلاشت صورة التى تمر وبدأ شريط حياتها هو من يمر أمامها كشريط سينمائى .. يبدو أنها لن تفرح أبداً أو ربما لم الوقت بعد لتفرح ! لكن كيف ستفرح بعدما خذلها أقرب الناس إليها مجدداً ! بعدما تحطم قلبها للمرة الثانية ! لم تتوقع أن يخذلها أدهم أبداً كمالم تتوقع أن يخذلها ماجد ! لا فرق بينهما الأثنين خذلاها !

وصل السائق أمام مركز التجميل لتنزل تالا وتسأله كم يريد .. ليمتنع هو بشدة ويخبرها أنها هدية منه .. تمنى لها الخير وصلاح الحال وذهب لتتجه هى إلى مركز التجميل .. دخلت وأخبرت الموظفة

بالحجز مجدداً وأنها جاهزة لتتحضر كعروس .. ولكن ليست كأى عروس بل عروس منفطر قلبها ليلة زفافها للمرة الثانية على التوالى !

يتبع ..

❃ الفصل الثانى و الثلاثون ❃

دخلت وأخبرت الموظفة بالحجز مجدداً وأنها جاهزة لتتحضر كعروس .. ولكن ليست كأى عروس بل عروس منفطر قلبها ليلة زفافها للمرة الثانية على التوالى !

تتبعت الموظفة إلى الداخل لتجد أسيل جالسة تنتظرها .. انتصبت أسيل على قدمها وقالت بخضة : كنت فين ؟ وشكلك معيطة كده !

ارتمت تالا بحضنها وظلت تبكى بشدة .. أخذتها أسيل وجلستا لتظل تالا بأحضان أسيل تبكى .. أبعدتها أسيل عنها قليلاً وقالت بقلق : تالا فيه ايه ؟

مسحت تالا دموعها بطرف أصابعها وقالت بصوت متحشرج : مفيش كنت عايزة أعيط وعيطت

أسيل بقلق : أكيد فى سبب إنك عايزة تعيطى

رسمت ابتسامة مزيفة بصعوبة على ثغرها وقالت من بين دموعها التى سالت مجدداً : فرحانة .. ديه دموع الفرحة

ضمتها أسيل إليها وربتت على كتفها وقالت بتساؤل : طب أنت روحتى فين ؟

تالا بجدية : هبقى أقولك بعدين لازم دلوقتى أجهز .. أردفت بابتسامة صفراء : عشان متأخرش على أدهم ويتضايق

ابتسمت أسيل لها لتأتى فتاة متخصصة بعمل الماسكات وتخبرها أن عليها أن تأتى معها حتى تجهزها .. قامت تالا معها وجلست حيث أشارت لها الفتاة .. طلبت منها بعد ذلك إزاحة الطرحة حتى تتمكن من عمل بعض الماسكات اللازمة لها .. فكت تالا دبابيس طرحتها الطويلة وأزاحتها بعيداً .. نظرت للمرآة تعدل خصلات شعرها فلفت إنتباهها تلك السلسة التى لم تخلعها منذ مدة كبيرة إعتزازاً بها وحباً لجالبها لكنها الأن أصبحت تخنقها لمحاوطتها رقبتها وقربها منها لهذا الحد .. أصبحت تجلب لها الإعياء عندما تراها .. قربت أناملها ببطء بتجاه رقبتها وانتشلتلها بعيداً لتتحرر منها .. كانت تظن أنها لو تحررت من تلك السلسة ستتحرر من حب جالبها .. لكنها بكل بساطة كانت مخطئة !

ظلت تنظر لها لبعض الوقت بتفكير وهى بين يديها .. أغلقت قبضة يدها عليها بشدة ولم تفتحها إلا و هى تضعها بيد متخصصة الماسكات .. نظرت للسلسة نظرة أخيرة كأنها تودعها الوداع الأخير وقالت بألم : ديه هدية بسيطة منى أتمنى تقبليها

تفحصتها الفتاة بفرحة وقالت بامتنان : شكراً جداً لحضرتك .. ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت وهى تتفحص تعابير وجهها التى يبدو عليها الحزن وعينها المتعلقة بالسلسلة الموجودة بين أناملها : بس شكلها غالية على حضرتك

ابتسمت تالا بألم وقالت بجدية : متهيألك بس

ابتسمت الفتاة بامتنان وارتدتها حول عنقها ووقفت أمام المرآة تتبين مظهرها عليها .. كانت جيدة لكنها لم تكن بالمثالية التى كانت عليها وهى تحيط رقبة تالا .. كان إنتماء السلسة لصاحبتها القديمة إنتماءاً مخلصاً فلم تشأ ابداً أن تجمل رقبة أى فتاة غير صاحبتها الأولى التى جلبها جالبها لها !

أبعدت تالا نظرها بألم ونزلت دموعها الصامتة التى تعاتبها وتعترض بشدة على فعلتها تلك !

مرت الساعات سريعاً وتالا تتنقل كعروسة متحركة بين يدى متخصصات ماهرات فى التجميل كل واحدة منهن لها عملها الخاص الذى تتقنه بإتقان .. لو كانوا يعلموا أن تعبهم هذا سيذهب هباء منثوراً لما بذلوا كل هذا الجهد !

وقفت أمام المرآة تنظر لنفسها .. كم هى فاتنة بفستانها الأبيض المفصل عليها تفصيلاً .. كان فستاناً رقيقاً للغاية ضيق من الصدر ويبدأ بالإتساع من الخصر عارى الكتفين يمنعه من السقوط حمالتين ليستا بالسميكتين ولا بالرفيعتين مزخرفتين بورود بيضاء بارزة صغيرة .. تحسست شعرها القصير الأسود صفف بشكل ساحر رغم أنه ليس مكلفاً على الإطلاق فقد ترك منسدلاً ولم يوضع به غير تاج رقيق للغاية به فصوص لامعة تشبه كثيراً ورود حمالات الفستان .. كانت خلابة حقاً لكن ظاهرياً فقط فقد كان بداخلها قلب يتمزق تمزيقاً .. كم تمنت لو كانت فرحتها نابعة من قلبها لتفرح بتلك اللحظة التى تحلم بها كل فتاة منذ نعومة أظافرها !

فاقت من شرودها على صوت أسيل وهى تقول بفرحة : كنت مخبية الجمال ده كله فين ؟ أكيد أدهم هيخدك ويروح علطول وهيندم إنه قالك نعمل فرح

اقتربت تالا منها واحتضنتها وهى تقول بدموع لامعة بعيونها : عقبال ما اشوفك عروسة واختارلك الفستان الأبيض

ضمتها أسيل بشدة وهى تقول بمرح : هو فين اللى تلاجته داعية عليه ده

ضحكت تالا من بين دموعها التى سقطت متمردة وقالت بابتسامة حزينة : هتلاقيه إن شاء الله

ابتعدت عنها أسيل وقالت بجدية : فى Restaurant قريب من هنا .. هروح أجيب سندوتشات عشان هموت من الجوع عقبال ما أدهم ييجى

حركت تالا رأسها بنفاذ صبر وقالت : مفيش فايدة فيك أبداً .. استنى شوية وابقى كلى بعدين

أسيل بجدية : لا هموت بجد لازم أكل .. أنا فطرت بس وكمان ماكلتش كويس فى الفطار

اؤمأت تالا برأسها وقالت بجدية : خلى بالك من نفسك طيب أوعى حد يضايقك

ابتسمت أسيل أبتسامة واسعة وقالت بجدية : ماتخافيش محدش يقدر يضايقنى

تركتها وغادرت الغرفة المتواجدة بها .. خرجت من المركز التجميلى لتجد أدهم يقف مقابلها وهو يكاد أن يدخل .. نظرت له بإنبهار وقالت بإعجاب : أدهم معندكش أخ توأم مسافر أو مهاجر ؟
أردفت بجدية : أنا ممكن أسافرله عادى

أبتسم أدهم لها وقال بأسف : لو كان عندى ماكنتش عزيته عنك .. أردف قائلاً : بس ممكن أبقى أشوفلك فى صحابى عريس عشان يتجوزك ونخلص منك بقى

أسيل بابتسامة حالمة : يا ريت

تنهد أدهم وقال بابتسامة : مش هتتغيرى أبداً يا أسيل .. يا بت أتقلى شوية أردف قائلاً بجدية : حاسبى من قدامى بقى عايز أدخل أشوف مراتى

أسيل بتوعد : ماشي يا أدهم ليك يوم .. نظرت له نظرة أخيرة وتركته وذهبت !

دخل إلى الداخل لتأتى له صاحبة المركز وترحب به .. أرشدته إلى مكانها ليذهب إليه .. وجدها واقفة أمام المرآة شاردة .. نظر لصورتها المنعكسة فى المرآة بإنبهار وقلبه يخفق بشدة داخل قفصه الصدرى .. لم يتخيل أبداً إنها بهذا الجمال .. كم هى رقيقة وغير مبهرجة كما يشاهد الكثير من الفتيات اللاتى يضيعن جمالهن وبراءتهن خلف المساحيق الصارخة .. كم يعشق تفاصيلها الصغيرة .. اقترب منها بخطوات رزينة عكس قفزات قلبه الصاخبة داخله .. وقف وراءها وحاوطها من الخلف .. طبع قبلة رقيقة على وجنتها ثم قال بحب وهو ينظر لها فى المرآة : هو أنا إزاى بحبك كده

أبعدت يده عنها ببرود قتلها هى شخصياً .. ألتفتت إليه ببطء وتفرست ملامحه لترى علامات الفرحة والحب تنبعث من عيونه تجاهها .. كيف يمكنه أن يكون مخادعاً هكذا .. كيف يتحكم بعيونه التى تكشف أى كاذب لتتبرمج كما يريدها لتليق بكذبته .. كانت دائماً تتساءل عندما تشاهد مقطعاً رومانسياً فى التلفاز " كيف ينظر البطل للبطلة التى يؤدى الدور أمامها نظرات تحرك مشاعرها وربما توصلها للبكاء إذا كان المشهد رومانسى تراجيدى .. كيف يمكنه أن ينظر لها تلك النظرات التى لا يستطع أحد نقد صدقها .. كيف وهو لا يكن لها أى مشاعر حية حقيقية .. مجرد اثنين واقفين أمام

كاميرات ومخرج يلقى عليهما بعض التعليمات ليمثلا ببراعة فيصدقهم هؤلاء الحمقى المتفرجين مع مشاعرهما الزائفة " !

وجدت مثالا حياً أمامها فهو الممثل البارع ووالدها المخرج المتحكم بحركاته وما هى إلا الحمقاء المتفرجة التى صدقت تمثيلهما وتفاعلت معه حتى إنها انغمست بحب البطل .. وبكل أسف أفاقت مؤخراً لتكتشف أنه ما هو إلا تمثيل وسينتهى بأقرب وقت !

أفاقت من شرودها الذى تلبسها مجدداً على كلماته وهو يقول بتساؤل : مالك يا تالا !

لم تجب غير بجملة واحدة فقط : مش مصدقة

ابتسم أدهم لها و قالت بجدية : ولا أنا كمان مصدق إننا هنبقى بعد ساعات فى بيت واحد بعد ما يسلمنى باباكى ليا فى إيدى ويقولى إنك خلاص بقيتى بتاعتى وإنه أخلى مسؤليته منك

نزلت دموعها بعد كلماته تلك .. كم كانت تتمنى فعلاً أن تتحقق كلماته وهى فرحة بها .. تمنت بشدة أن يضع والدها يدها بيد أدهم ويسلمها له كما رأت والد ابنة خالة ماجد يفعل .. طوال السنتين الماضيتين قبل ظهور أدهم بحياتها كان هذا المشهد يتردد بعقلها وعندما ظهر أدهم تمنت حقاً لو جربته معه فيصبح هو الرجل الذى سيسلمها والدها له !

اقترب أدهم منها ومسح دموعها بأنامله وهو يقول بعتاب : بتعيطى ليه دلوقتى الميك أب كده هيبوظ .. أردف مشاكساً إياها وهو يمسك ذراعها الظاهر : أنا إزاى وافقت على فستان زى ده ودراعاتك الحلوة ديه باينة منه .. أنا كده أخاف عليك من عيون الستات أحسن يغيروا منك ويحسدوكى

أبعدت يده عنها برفق وظلت صامتة وهى تنظر للأرض .. ظن أنها خجلة منه فقال بجدية : يلا هروح أخلى حد ييجى يلبسك الكاب عشان نمشى

اؤمأت برأسها ليذهب هو لكنه عاد مجدداً وقال بتساؤل : تالا فين السلسلة !

تالا بجدية : قلعتها

أدهم بدهشة : قلعتيها !

اؤمأت برأسها وهى تتحسس ذلك الكوليه بوروده الرقيقة الذى يزين رقبتها وقالت : ماكنش ينفع ألبس الأتنين مع بعض

اؤمأ برأسه بتفهم وغادر مجدداً !

❃ ❃ ❃

كان واقفاً يتمم على تنسيق الزهور التى تزين سيارة أدهم عندما لمح تلك الفتاة التى تمشى كعارضات الأزياء بشعرها المتطاير وفستانها الفيروزى .. رنات كعبها العالى أيقظت زير النساء الموجود بداخله .. أخذ هاتفه الموضوع على تابلوه السيارة حتى يجيب على أدهم إذا اتصل بها .. ذهب وراءها بخطوات واسعة سريعة إلى أن أصبح خلفها .. أتت برأسه حيلة ليتكلم معها .. فك ساعة يده ووضعها بجيب بدلته الداخلى .. اقترب منها وقال بتساؤل وهو خلفها بمسافة قليلة : الساعة كام لو سمحتى !

لقد سمعت هذا الصوت من قبل .. إنها تعرفه جيداً التفتت له بسرعة لتضرب خصلات شعرها وجهه .. نظر لها وفمه فاغراً من الدهشة وقال بغيظ : هو أنت

ابتسمت له وقالت بتساؤل : إزيك يا أسر ؟ أردفت باستغراب وهى تنظر للهاتف الموجود بيده : بتسأل على الساعة ليه وأنت معاك موبايل ممكن تعرفها منه !

ابتسم بحرج وقال ليغير دفة الحديث : راحة فين وأنت زى القمر كده .. مش خايفة حد يعاكسك أو يضايقك وأنت ماشية لوحدك

ابتسمت له وقالت بتساؤل : زى ما أنت بتعاكسنى دلوقتى كده !

ابتسم بسخرية داخله فهى لم ترى أى معاكسة بعد .. " زى القمر " ليست معاكسة على الإطلاق بالنسبة له .. فما هى إلا مجرد بداية يستخدمها حتى يلطف الجو بينه وبين أى فتاة يود أن يوقعها بشباكه وتصبح فريسته .. كان يود بشدة أن تصبح إحدى فتياته ويضمها لقائمته فهى فاتنة الجمال لكنه معه أمر بعدم التعرض لها فلولا صداقته لأدهم و علمه أنه سيغضب لما تركها بشأنها أبداً !

ابتسم لها و قال بجدية : هو أنا أقدر برضه ده أنا جاى أحميكى من أى حد يتعرضلك أو يضايقك .. لم يستطع أن يمنع نفسه من معاكستها فقال : وبعدين أنت اللى حلوة بزيادة لو عاكست يبقى ليا عذرى .. صمت قليلاً و أردف بتساؤل قائلاً : رايحة فين بقى ؟

أسيل بجدية : جعانة جداً هروح أجيب سندوتشات

ابتسم أسر لها وقال بتساؤل : قولى كده تانى هتجيبى ايه ؟

أسيل باستغراب : سندوتشات

أسر بابتسامة : ياه بقالى كتير أوى ماسمعتهاش بالرقة والصحة ديه .. أردف بصوت خافت : الله يسامحك يا صول سعيد ﺑ .. شندوشتات بتاعتك ديه .. أنت لو سمعتها وهى بتقولها مش بعيد يغمى عليك

أسيل باستغراب : بتقول حاجة يا أسر

حرك أسر رأسه نافياً وقال بجدية : يلا نروح نجيب

أسيل بجدية : بلاش تتعب نفسك أنا هروح

أسر بجدية : لا هاجى معاكى يلا

ابتسمت أسيل وذهبا إلى الكافيه لتطلب سندوتشات تكفى خمسة أشخاص .. اقترب أسر منها وقال بجدية : أسيل ماتعمليش حسابى معاكى

نظرت له وقالت بتلقائية : أنا طلبت ليا أنا بس وجبت ساندوتش لتالا عشان ماكلتش من الصبح غير الفطار .. أردفت بتساؤل : لو أنت عايز أجبلك

أسر بدهشة : هتاكلى أربع سندوتشات لوحدك

تنهدت أسيل بضيق وقالت بغيظ : أه .. تركته وذهبت لتجلس لتنتظر الطلب !

ذهب وجلس أمامها وقال بتساؤل : أنت زعلتى ليه ؟

أسيل بتلقائية : عشان بكره السؤال ده .. كل حد يشوفنى باكل كتير يقولى هتاكلى كل ده لوحدك ..
أردفت بانفعال قائلة : مالهم هما كل واحد حر يعمل اللى هو عايزه

ابتسم لها وقال بجدية : طب أهدى .. أردف قائلاً : أصلك بتاكلى كتير أوى بس مش باين عليك

تنهدت بضيق وقالت بجدية : عارفة .. نعمة من عند ربنا إنى من الناس اللى بتاكل كتير أوى ومش بيبان عليها ومش بتخن

ابتسم أسر لها وقال بجدية : يا بختك ده الواحد يأكل شوية بيطلعله كرش

ضحكت أسيل على كلماته وقالت بسخرية : أنت بتاكل شوية بيطلعك شنب

نظر لها بغيظ وقال بابتسامة : ماشى ماشى تقبلناها .. صمت قليلاً وأردف بصوت خافت : شكلى هتوب وهلبس فيك فى الأخر

أردفت بتساؤل قائلة : بتقول حاجة؟

كاد أن يتكلم لكن قطع كلامه رنات هاتفه .. نظر لشاشته ليجده أدهم .. رد عليه ليقول أدهم بضيق : أنت فين ؟

أسر بجدية : بجيب سندوتشات

أدهم بانفعال : سايبنى ورايح تجيب سندوتشات

أسر بجدية : عشر دقايق وأبقى عندك .. ودعه وأغلق الخط ليجد أسيل تستلم الطلبات .. اقترب منها وأمسكها من يدها وسحبها وراءه وهو يقول بجدية : يلا

سحبت يدها منه وقالت بضيق : مش هعرف أمشى بسرعة .. هقع من الكعب

تنهد أسر ومشى بجانبها ثم أخذ حقيبة الطعام الموجودة بيدها وهو يقول بجدية : سرعى طيب شوية عشان أدهم هيقتلنى

سرعت خطواتها قليلاً لتتعثر فى مشيتها .. كادت أن تقع لكنها تمسكت بذراع أسر .. اتزنت بوقفتها وتركت ذراعه وقالت بحرج : أنا أسفة اوى يا أسر

ابتسم أسر لها وقال بجدية : ولا يهمك .. يلا بس نلحق نروح

وصلا أخيراً إلى هناك .. ليجد أسر أدهم يقف بجانب سيارته ينتظره .. اقترب أدهم منه وقال بضيق : أنت بتستهبل يا أسر

أسر بجدية : خلاص بقى ماكنش ينفع أسيبها تروح لوحدها

أدهم بجدية : طب يلا

ذهب أسر واستقل السيارة وجلس أمام مقود السائق .. أما أدهم فاقترب من أسيل وقال بغيظ : أنت لسه واقفة عندك .. يلا

أسيل بتذمر : ما أنا مستنية أخد السندوتشات من أسر عشان أروح أركب عربيتى

أدهم بغيظ : أسيل هتجبيلى الضغط وأنا لسه عريس عايز أدخل دنيا جديدة .. فتح باب السيارة الأمامى بجانب أسر وقال بجدية : يلا أركبى

استقلت أسيل بجانب أسر ليستقل هو بالخلف بجانب تالا الصامتة .. أدار أسر السيارة وغادر بها لتخرج أسيل السندوشات .. أرادت أن تعطى تالا واحداً لكنها رفضت بحزم .. عزمت على أدهم وأسر لكنهما رفضا فبدأت تأكل هى بدون أى أهتمام بهم !

نظر لها أسر وقال بجدية : بصى اعملى اللى أنت عايزاه فى العربية عشان ديه عربية أدهم أصلاً فمش هزعل

أدهم بجدية : بص قدامك يا خفيف عشان مانعملش حادثة .. أردف قائلاً وهو ينظر لها بتوعد : وأنت كلى من غير ما تيجى ناحية العربية

اؤمأت أسيل برأسها وأكملت طعامها بصمت !

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تمسك الدعوة بيدها وعلى ملامحها تعبيرات حزينة فذهابها مستحيل.. تعلم جيداً إنها لو فتحت الموضوع مع مروان سينفجر فيها غاضباً وهى لا تريد أن تثير غضبه .. قرأت ما كُتب خلفها للمرة التى لا تذكر عددها " أولاً شكراً لمساعدتك ليا من غيرها ماكنتش هعرف أوصل للخطوة ديه .. ثانياً أنا عارف أن الدعوة اتبعتتلك متأخر بس عقبال ما لقيت عنوانك الجديد وعارف كمان إنك ممكن ماتجيش بس اللى أعرفه إنها هتبقى سعيدة أوى لو لقتك موجودة .. حاولى تيجى "

أدهم

تمنت حقاً لو ذهبت إلى عرسها لكن ما باليد حيلة .. لم تكن تتوقع أبداً أن يصل أدهم إلى تلك المرحلة مع تالا .. مرحلة الزواج !

كانت تظن أنه لو محظوظ للغاية كان سيحصل بحد أقصى على صداقة تالا لا أكثر .. لم تكن تتوقع أن ترقيه تالا لمرحلة زوج خاصة بعد تجربة ماجد الفاشلة .. تذكرت عندما طلب منها أدهم مساعدتها !

Flash Back

بعدما أتى السائق وأخذ تالا .. وقفت هى تنتظر تاكسى لتستقله إلى بيتها .. ظلت واقفة لبعض الوقت و هى تعبث بهاتفها لترد على رسائل مروان الغاضبة التى تؤنبها على تأخيرها .. كانت تنقل نظرها للهاتف تارة وللطريق تارة .. انتبهت لصوت هذا الشخص الذى يحدثها قائلاً " ممكن أتكلم مع حضرتك شوية .. مش هاخد من وقتك أكتر من عشر دقايق"

نظرت له لتجده شاباً وسيماً مهندماً ويبدو على ملامحه الجدية .. ابتعدت عنه بصمت والقلق يدب فى أوصالها منه .. اقترب منها قليلاً وهو يقول بجدية : صدقينى أنا مش بعاكس بس عايز أكلمك بخصوص صاحبتك تالا

نظرت له باهتمام وفضولها يريد أن تعرف ماذا يريد .. و لكن ردع فضولها اهتزاز هاتفها بيدها الذى ينبؤها بوجود مروان الدائم معها وهاجسها الذى يؤكد لها أنه سيعلم بأى خطوة تفعلها .. أخرجت الكلمات عنوة من فمها وهى تقول بأسف : أسفة مش هقدر أسمعك ..ابتعدت بخطوات واسعة وردت على رسالة مروان !

اقترب أدهم منها مجدداً وقال بجدية : أنا أسف لو بضايقك أو بخوفك بس أنا فعلاً عايز أكلمك عشان تساعدينى

منظره يوحى بالإحترام وهى لم تستطع أن تخمد فضولها فقالت بتساؤل : أساعدك إزاى ؟

قص أدهم عليها الحكاية باختصار لتقول لميس بجدية : أنا أسفة جداً مش هقدر أساعدك .. أنا أضمن منين إن حضرتك تبع أنكل أحمد

أدهم بجدية : أنت معاكى رقمه مش كده

اؤمأت برأسها قائلة : أيوه ساعات بيكلمنى يطمن على تالا

أدهم بجدية : طب هو هيكلمك دلوقتى حالاً ويفهمك كل حاجة

لمحت تاكسى من بعيد فأوقفته وهى تقول بجدية : أسفة بس لازم أمشى عشان متأخرة

أدهم بجدية : طب هو هيكلمك يفهمك على كل حاجة

اؤمأت برأسها واستقلت التاكسى وغادرت لتتلقى وعدها من مروان الغاضب بسبب تأخرها .. أتاها اتصال أحمد وهى بالتاكسى .. قال لها كل كلام أدهم لكن بتفصيل أكبر .. أخبرها أنه يمكنه أن يجعلها صدفة ويجمع تالا بأدهم من المرة الأولى لكنه أراد أن تذهب تالا لأدهم بإرادتها حتى لو كانت إرادة بالغصب .. لكنها بالنهاية بإرادتها حتى لا تشك لثانية أن هناك " إن " بالموضوع .. أخبرها أن تفكر معه فى حل ليبدلوا لتقول له إنها مسألة سهلة للغاية وستتولى هى أمر التبديل بكل سهولة ويسر .. حذرته بشدة من الإقدام على هذه الفكرة دون ترتيب جيد فلو علمت تالا لن يمر الأمر مرور الكرام !

Back

تذكرت ذلك اليوم لقد تشاجر مروان معها مشاجرة عنيفة بسبب تأخيرها وإنشغال هاتفها .. تنهدت تنهيدة طويلة علها تبعد كل الهموم عنها !

سمعت صوت المفاتيح تفتح الباب فخبأت الدعوة أمام أول مخبأ قابلها تحت المقعد الجالسة عليه !

دخل مروان لتقوم هى وتقول بجدية : ثوانى وهحضرلك الأكل .. كادت أن تغادر لكن أوقفها مروان قائلاً بجدية : تعالى أنا جايب أكل جاهز

اؤمأت برأسها وذهبت معه بصمت ليتناولا الطعام !

❃ ❃ ❃

مر الفرح سريعاً .. كانت كل الأشياء كما أرادتها بحذافيرها لكنها بكل أسف لم تكن كما أرادت نفسها .. لم تكن فرحة بأى شئ حولها لكنها كانت تحاول أن تتصنع الفرحة حتى لا يشعر من حولها بحزنها .. ما أصعب التصنع بإنك سعيد وتكاد تموت من فرط سعادتك وأنت من أكثر الكائنات الحية حزناً و إنكساراً على وجه الكرة الأرضية .. بداخلك انسان يصرخ من الألم وخارجك انسان يحسدونه على سعادته المفرطة ويتمنون أن يصبحوا مثله .. ما ذنبهم هم أن يعيشوا مأساتها .. لا ذنب لهم أن يأتوا فرح فتاة حظها عسر مثلها .. لا ذنب لهم أن يحزنوا معها .. كل الذنب ذنب أدهم ووالدها .. لكنها سترى هذا الأدهم .. ستجعله يتألم مثلها ويندم على أنه فكر فى خداعها فى يوم من الأيام فليس عدلاً أن تتألم وحدها !

كانوا واقفين بحديقة الفيلا يودعونها ويتمنون لها حياة جديدة سعيدة .. اقترب والدها منها وقبلها من جبينها وهو يقول بابتسامة فرحة : مبروك يا حبيبتى .. ألف مبروك .. أمسك أحمد يدها ووضعها بيد أدهم وقال بجدية : خلى بالك منها يا حبيبى

ضغط أدهم على يدها وقال وهو يغمز لها : ديه فى عيونى

اقتربت منال منها واحتضنتها ثم ابتعدت عنها قائلة بابتسامة : كان فرح جميل يا حبيبتى .. ربنا يباركلكوا ويرزقكوا بالذرية الصالحة .. أردفت قائلة : هتوحشينى إنهارده بس بعد كده هتلاقينى فى وشك علطول .. أتمنى أبقى الأم اللى اتحرمتى منها وأعوضك عنها .. ربنا يرحمها أكيد فرحانة بيكى دلوقتى

نزلت دموع تالا لتمسحها منال وتقول بعتاب : أنا مش بقولك كده يا حبيبتى عشان تعيطى .. أردفت قائلة بجدية : خلى بالك من أدهم وأوعى تزعليه أبداً

اقتربت أسيل منها وقالت بدموع : هتوحشنى أوى قعدتنا مع بعض وسهرنا .. أردفت قائلة بابتسامة من بين دموعها : بس مش هسيبك أبداً وهفضل على قلبك حتى بعد جوازك

ضمتها تالا إليها وقالت بصوت خافت للغاية لم يسمعه أحد : مش هتلحق توحشك

اقتربت توتة من أدهم وقالت بدموع : خلاص مش هعرف أنام جمبك تانى ومش هتحكيلى حكايات

حملها أدهم ومسح دموعها وهو يقول بعتاب : أنا مش قولتلك قبل كده إن مفيش حاجة هتتغير وإنك هتفضلى حبيبتى برضه ولما تيجى عند نينة هبقى أحكيلك حكايات أنا وأنطى تالا

توتة بتساؤل : وعد

أدهم بابتسامة : وعد

اقتربت توتة منه وقبلته من وجنته ثم احتضنت رأسه بيدها .. ابتعدت عنه ليربت عليها ثم ينزلها ببطء !

بعد إنتهاء السلامات والكلام .. طلب أدهم من أسر أن يوصل أسيل إلى بيتها ليتطوع أحمد أنه سيوصلهم معه فى طريقه .. ودعوهم لأخر مرة وذهبوا جميعهم حتى أمه فقد قررت أن تتركهم الليلة بمفردهم والذهاب للمبيت عند سارة .. نظر لها بابتسامة خبيثة وقال وهو يغمز لها : بقينا لوحدنا أهو شوفى مين هيرحمك منى بقى

ارتبكت من كلماته بشدة فاجأها أدهم بحملها والسير بها إلى الداخل .. تمسكت برقبته بخوف وقالت بحزم : أدهم نزلنى

توغل بها إلى الداخل أكثر وهو يحرك رأسه نافياً وقال بابتسامة خبيثة : أنسى

لم تجد حلاً أخر غير هذا لينزلها تمسكت برقبته بشده لتغرس أظافرها بها .. تألم أدهم فأنزلها وأبعد يدها عن رقبته .. تحسس رقبته وهو يقول بعتاب : بقى ديه أخرتها عشان فكرت أشيلك .. ينفع تعورينى كده

نظرت لرقبته لتجد علامات أظافرها مطبوعة عليها بوضوح .. دققت النظر أكثر لتجد أنها ليست بعلامات فقط بل خدوش .. رغم أنها فرحت لأنه تألم و لو جزء بسيط جداً مقابل ألمها إلا أن تألمه زاد ألمها سوء !

شدها من يدها تجاه غرفتهما إلى أن وصل .. ابتسم لها وقال بجدية : يلا يا حبيبتى .. غيرى هدومك والبسى إسدال الصلاة عشان نبدأ حياتنا بطاعة ربنا

ارتسمت ابتسامة ساخرة بجانب ثغرها لم يلاحظها هو .. كاذب متدين ! وربما يكذب بأمر تدينه أيضاً !

أخذ بيجامته وقال بجدية : هدخل أغير وأتوضا

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام ليدخل هو إلى الحمام الملحق بالغرفة .. أخرج رأسه لها وغمز لها وهو يقول : لو عايزة أى مساعدة أوعى تترددى لحظة إنك تندهيلى .. دخل مجدداً إلى الحمام وغير ثيابه .. كاد أن يتوضأ لكن لفت نظره هذا الشخص الكاذب الذى يقف أمام المرآة .. بات يكذب كثيراً .. كذباته تزداد يوماً بعد يوماً دون أن يشعر حتى تكاثرت .. هل سيبدأ معها حياة جديدة وهو يخفى عنها أمراً هاماً كهذا .. كيف له بدءِ حياة جديدة معها بتلك الكذبة .. تذكر حديثه مع أحمد صباحاً .. تذكر إصراره على إخبارها الحقيقة كاملة قبل أن يبدأ حياته معها .. وجد رفضاً تاماً من أحمد كما حذره أنه إذا أخبرها لن تتقبل هى الوضع بسهولة وربما لن تتقبله من الأصل .. تذكر جملتها عندما كانا جالسين بالسيارة " أدهم أنت فيه حاجة مخبيها عليا! " .. رد سريعاً بدون أى تفكير " لا مفيش .. بتسألى ليه ! "

جاوبته قائلة " مفيش بس مجرد سؤال خطر على بالى " كان طوال الزفاف يفكر فى كلماتها تلك .. لماذا سألته سؤالاً كهذا ! ماذا كانت تقصد به ! هل كان مجرد سؤال خطر على بالها حقاً !

غسل وجهه بالماء وقرر أن يزيل كل تلك الأفكار من رأسه .. توضأ ليصلى بها ويبدأا حياتهما بداية سليمة .. لكن يبقى السؤال كيف سيبدأ معها بداية سليمة وتلك الكذبة مازالت تنغص حياته ! أخذ نفساً طويلاً وقرر أن يخبرها وليحدث ما يحدث ! سيقنعها كما يقنع توتة دائماً .. ستقتنع بكلماته يخبرها أنه لم يكذب عليها بأى مشاعر قالها لها أو بأى إحساس شعره تجاهها .. هى تحبه وبالتأكيد

ستبكى لوقت ليس بكثير مثلما تفعل توتة ومن ثم سيستطع احتوائها ومصالحتها وبعدها يبدأ معها حياة جديدة خالية من الكذب !

خرج من الحمام وكله عزم أن يخبرها .. نظر لها ليجدها جالسة على السرير تعطيه ظهرها وهى مازالت بفستان عرسها والكاب الموضوع عليه .. اقترب بضع خطوات وقال بتساؤل : ماغيرتيش ليه !

لم تستطع أن تكذب أكثر وتمثل إنها لا تعلم حقيقته المخجلة .. التفتت له ببطء وقامت بخطوات عرجاء إلى أن اقتربت منه قائلة بدموع خربت كحل عينيها : خدت كام يا أدهم !

اقترب منها بقلق وقال بخضة : مالك فيه أيه ؟ أردف قائلاً بعدم فهم : وخدت كام أيه ؟

نزلت دموعها أكثر وقالت بجدية : اسألك السؤال بصيغة تانية .. دفعلك كام ؟ دفعلك كام عشان المسلسل السخيف ده .. أكيد أجرك كان كبير وكبير أوى يا أدهم .. أردفت قائلة : عارف ليه ! .. تنتظر إجابته .. جاوبت هى قائلة : عشان أنت بطل المسلسل وأكيد كبطل للمسلسل أجرك لازم يبقى عالى .. عالى أوى .. أنت ممثل بارع .. بارع أوى يا أدهم .. قدرت تمثل على تالا اللى كانت أى راجل فى حياتها .. قدرت تقنعها بكل بساطة إنك عاشق ولهان ومغيب فى غرامها .. قدرت بكل سهولة تخليها تصدق إنك أرجل راجل هى شافته فى حياتها .. الراجل اللى كانت بتلاقيه جمبها وقت تحتاجه .. الراجل اللى وقف جمبها فى أصعب أوقات قابلتها .. الراجل اللى كان بيشجعها دايماً إنها تتحدى الصعاب وتقدر تعمل أى حاجة هى عايزاها لو حاولت .. الراجل اللى رجعلها ثقتها فى الناس وقبل الناس رجعلها ثقتها فى نفسها .. الراجل اللى كانت مسمياه رجل المهمات الصعبة بتاعها .. الراجل اللى حست جمبه بالأمان .. الراجل اللى رجع قلب مات واندفن للحياة .. قدرت تغرى الجليد اللى مكلبش فى قلبها ورافض يسيبه إنه يفك ويفتحلك أبوابه ويرحب بيك وغير ده كله ساعدتك

و

إنك تشحنه بحبك المزيف .. تعرف حاجة أنا اللى غلطانة عشان سمحتلك إنك تدخل حياتى من غلطتى القديمة وبكل سذاجة سيبتك داخل خارج وقبلت صداقتك .. أردفت بدهشة : إزاى بتصلى وحافظ القرآن كله وأنت كداب .. قولى إزاى بتقف قدام ربنا وأنت عارف إنك كداب وبتخدعنى .. إزاى قدرت تمثل بالبراعة ديه .. قولى إزاى .. ده أنا قعدت ساعات تتعد على الصوابع وماقدرتش .. قولى أنت إزاى بارع فى الكذب والتمثيل كده .. أكيد بابا جابك من " معهد الفنون المسرحية " صفقت بيدها بشدة قائلة : شابوه .. شابوه ليك يا أدهم .. فعلاً تستحق إنى أرفعلك القبعة وأباركلك على نجاحك الباهر فى الكذب والخداع والتمثيل المثالى .. بجد تستاهل تاخد أوسكار أحسن ممثل

كان واقفاً أمامها يستمع لكلامها و الصدمة مسيطرة عليه حتى أنه ظل صامتاً مستمعاً فقط لا غير .. لا يدافع عن نفسه .. من أخبرها ! كيف علمت ! لقد كان سؤالها مبنياً على معرفة جيدة وليس سؤالاً عابراً خطر على عقلها لحظة فراغ .. يريد أن يتكلم لا يمكنه أن يظل صامتاً يسمع اتهاماتها له ولا يدافع عن نفسه .. يجب أن يخبرها أنه كان سيصارحها بعد دقائق قليلة لكنها سبقته وكانت لها الأولوية .. حاول أن يتكلم لكن لسانه كان معقوداً عقدة معقدة يصعب فكها .. حاول كثيراً إلى أن تكلم أخيراً : تالا أنت فاهمة غلط .. أنا حبيتك بجد .. مقابلتنا بس هى اللى كانت مترتبة بس أنا حبيتك بجد .. أردف قائلاً بجدية : أنا كنت هقولك .. صدقينى كنت هقولك بس

قاطعته تالا قائلة بحدة : بس قولت أقضى معها ليلة الأول وبعدين أقوللها .. زعلت واتألمت من وماوافقتش نكمل حياتنا مع بعض أبقى أنا كده مزجت كيفى وقضيت معها ليلة .. تقبلت الموقف وعدته يبقى خير وبركة وأقضى بدل الليلة .. ليلة واتنين وتلاتة وعشرة .. مش هو ده اللى أنتوا بتفكروا فيه .. مش هو ده اللى أنتوا عايزينه .. مش هو ده كل همكوا .. شرعت بفتح الكاب الذى ترتديه إلى أن فتحته وألقته على الأرض ليظهر فستان زفافها بأكتافه العارية .. حاولت تقطيع الفستان وهى تقول

بألم : أنا قدامك أهو أعمل فيا اللى أنت عايزه واتبسط بس للأسف أحب أقولك .. رفعت نظرها له وعلقته بعينه وقالت بسخرية ممزوجة بالألم وهى تستعد لترد له الصاع صاعين وتقذفه بسهامها التى ستؤلمه كما تتألم هى : أحب أقولك إن ماجد سبقك وكان أول راجل فى حياتى وهيفضل هو أول عارف ليه ! عشان أنا لسة بحبه وحبك اللى كنت فاكراه حب .. طلع حب مزيف زى حياتى من أول ما عرفتك .. حبى ليك ماكنش حب .. حبى ليك كان إحتـ . . . . اج يا أدهم .. لو كان أى حد غيرك دخل حياتى بظروفى ديه وعمل زى ما أنت عملت .. أكيد كنت هفتكر نفسى بحبه زى ما أنا كنت فاكرة نفسى بحبك .. لكن أنا كان جوايا فراغ كبير وأنت جيت سديت الفراغ .. حبى ليك ماكنش أكتر من إحتياج يا أدهم ! أنا اللى أديتك أكبر من حجمك بحياتى !

كلماتها ! فعلتها ! هل كان يتخيل أنه رأى وسمع كل ما فعلته وقالته .. ألا تعلم أنه عندما أحبها .. أحبها بقلبه وليس بشهوته .. ماذا تعنى بأن ماجد كان أول رجل بحياتها .. وجملتها التى زادت الطين بلة " وهيفضل أول راجل فى حياتى عشان أنا لسة بحبه " وحبها له إحتياج ! هل كان حبها له مجرد إحتياج !!

لا يهمه كل هذا كل ما يهمه كلماتها " ماجد سبقك " ظلت تتردد جملتها كثيراً بعقله إلى خربته فتوقف عن العمل .. كلماتها لا تعنى إلا شيئاً واحداً فقط وهو يرفض تصديقه ! يرفض أن يصدق ! يرفض بشدة !

اقترب منها بعيون تبعث شراراً غاضباً تجاهها حتى إنها كانت ترى انعكاس صورتها بعينه وتشعر أنها تحترق بين لهيبها الأحمر الهائج .. اقترب منها إلى أن أصبح ملاصقاً لها .. تراجعت هى للوراء بخوف شديد و جسدها يرتعش إرتعاشا فنظراته الحاقدة النارية لم تكن مطمئنة على الإطلاق .. اقترب منها وأكثر وهو يقبض قبضة يده .. تراجعت للخلف فوقعت بظهرها على السرير .. اقترب منها فانكمشت

في نفسها بعدما أغمضت عيونها بخوف ودموعها تنزل بصمت .. قررت أن تتركه يفعل بها ما يشاء لو قتلها .. فهي لم تعد تهتم .. بعد ثواني ليست بكثيرة أحست بشئ يوضع على جسدها ليخفيه .. أحست بزفيره لهيباً يحرق أذنها لكنها عندما استمعت لكلماته أدركت أن الكلمات هي التي أحرقت كما أحرقت جميع خلايا جسدها وليس زفيره الملتهب الغاضب " أنا ماكلش لبانة كانت في بق غيري ندغها لحد أما خد طعمها ولما زهق منها رماها " قال كلماته اللاذعة وخرج .. خرج وتركها وترك الفيلا بأكملها حتى لا يرتكب جريمة بشعة لا يود أن يرتكبها فلو بقى أمامها لثوان أخرى لقتلها لعله يريح لهيب قلبه الهائج داخله !

خلعت دبلته من يدها اليسرى وألقتها بعدم إهتمام لتتخلص من كل قيوده .. ضمت قدمها إلى صدرها بشدة وخبأت وجهها بينهما حتى تغلق على ذاتها علها تحتمي من كلماته القاسية .. كلماته زادت آلامها وأشعرتها بأنها رخيصة للغاية .. شبهها بالعلكة وما العلكة إلا شئ للتسلية !

ألا يشعر بالذنب لأنه كذب عليها .. ألا يشعر بأى أسف تجاهها .. زاد ألمها ألاماً بكلماته .. كانت تظن أنها ستجرحه وتجعله يتألم مثلها لكن كلماته الجارحة حفرت حفرة ألامها أكثر وأكثر إلى أن وسعتها وأصبحت عميقة غائرة لن يسدها أى شئ !

كانت هناك شحنة غضب وألم بداخلها أرادت أن تخرجها .. قامت من إنكماشها وأخذت تكسر كل ما حولها وتلقى أى شئ تراه عينها .. خارت قواها فجلست على الأرض بتعب وفتحت في البكاء الذى لا تنتهى منه ولا ينتهى منها !

هدأت قليلاً ولكنها مازالت تشعر بشحنة داخلها لم تخرجها بعد .. قررت أن تخرج شحنتها بالكتابة لعلها تستريح قليلاً .. علها تخفف نيران قلبها .. فهي تسمع دائماً بأن الكتابة تريح .. ستجرب وترى

بنفسها .. فتحت أدراج التسريحة وظلت تبحث عن ورقة وقلم .. لم تجد .. اتجهت إلى الكمودينو وظلت تبحث بعدم هدى إلى أن وجدت أخيراً .. ورقاً أبيضاً ومجموعة أقلام سوداء مثل حياتها القاتمة انتشلت ورقة من بينهم وقلماً أسوداً وحيداً لتخط به ما فى قلبها !

فأصبح

ورقة بيضاء أمامها

قلم أسود يختنق بين أناملها

تخطو يدها بفكرة استحوذت على عقلها

حـ . . . . .ب

كلمة من حرفين فقط

حـ . . . . .اء و بـ . . . . .اء

يعتقد الناس أن هذين الحرفين

قد يقلبان حياتهم من جحيم إلى جنة

يعتقدون أن حرفين فقط يمكنهما تغيير مسار حياتنا

وقلبها رأساً على عقب

أتفق معهم ولكن ليس تماماً

و

إن حرفين فقط بإمكانهما تغيير مسار حياتنا

لكن من سئ إلى اسوأ

لذلك ليس بمكان لهذين الحرفين اللعينين فى معجمى

بل فى حياتى كلها

حرفين فقط

لكن بالنسبة لى لعنة العالم بأكمله تكمن فيهما !

ألقت القلم من يدها بعدما انتهت وهى تشعر براحة قليلة لكنها لم تكن كاملة .. حاولت خلع فستان زفافها نهائياً إلى أن أستطاعت .. أخذت إسدال الصلاة ودخلت إلى الحمام لتتوضأ وتصلى لربها فهو الوحيد المنجى لها .. هو الوحيد الذى سيريح قلبها ويرشدها إلى الصواب .

❃ ❃ ❃

بعدما تركها أخذ مفاتيح سيارته واتجه إليها .. اقترب منها وأخذ يزيح الورود التى تزينها والغضب يعصف به .. بعدما انتهى من إزاحة كل تلك الورود التى لا أهمية لها .. استقل سيارته وقادها بسرعة قصوى إلى مكان شبة صحراوى لا يوجد به أحد .. نزل من سيارته والغضب يكاد أن يفتك به .. جثى على ركبته على الرمال وغمس يده بعنف بين خصلات شعره الغزيرة ..أخذ يمرر يده بين خصلات شعره وهو يصرخ من أعماقه بعدما استسلم لغضبه وترك له العنان ليخرج !

استحوذت عليه حالة من الغضب والحنق والبكاء أيضاً !! لا يصدق حديثها حتى الآن .. لا يصدق أن ماجد .. لا يستطع قولها .. لا يستطيع عقله تخيلها .. كيف حدث ذلك .. كيف وهو طلقها قبل الفرح بأيام .. هل أحمد يعلم بهذا الكلام و خدعه أم أنه مثله تماماً جاهل بالأمر .. بدأ عقله يبث إليه أفكاراً يطردها منه ويحاول مسحها بشتى الطرق .. كانت الأفكار من شدة بشاعتها تطحن نفسه وتزيد من غضبه .. هل يكون ماجد تزوجها فقط تصليح غلطة لكنه لم يستطع أن يكمل معها فطلقها .. ولو كان ماجد تزوجها تصليح غلطة ومن ثم تركها هل من الممكن أن يكون هناك أحد بعده .. هل كان ماجد فقط الذى سبقه .. خطرت على باله فكرة أخرى هل اكتشف ماجد أنها تعرف عليه رجلاً أخر وعلى علاقة معه فطلقها .. أفكار أخرى كثيرة اقتحمت عقله دون رحمة أو هدى وهو لا يستطيع أن يبعد أياً منها عن مخيلته .. كيف يبعدهم وعقله يتخيلها الآن الفتاة التى رأها منذ سنين .. تلك الفتاة التى كان يمقتها ويكره أستهتارها وعدم احترامها لربها ومن ثم جسدها ومن ثم نفسها ووالدها .. تلك الفتاة منعدمة الأخلاق والدين .. ثيابها إن وجدت التى كادت تتقطع من عليها .. مشيتها وصوت كعبها العالى الذى أغرى كل عملاء الشركة وحرك غرائزهم لينظروا لها وهم يتفحصون جسدها جزءاً جزءاً ويتمنون فتاة مثلها ليشبعوا شهواتهم بها لا أكثر !

تذكر أن أنها قالت إن ماجد كان أول رجل بحياتها فبالتأكيد لم تكن على علاقة برجل قبله .. الأفكار برأسه لكنه لن يتركها تعود وتذهب به .. يجب أن يعرف الحقيقة كاملة منها .. انتصب على قدميه ونفض بيجامة عرسه التى قضت معه أتعس يوم بحياته وليس العكس .. استقل سيارته وهو عازم على معرفة كيف حدث ذلك بالتفصيل الممل وبعدها يقرر إذا كانت تستحق أن يتركها على قيد الحياة أم لا .. توقف أمام سوبر ماركت وأخذ بعض الأموال التى يضعها إحتياطى بالسيارة إذا احتاجها .. أن ينزل لكن توقف فكيف سينزل ببجامته ذات اللون النبيتى وغير ذلك أنه يرتدى شبشب الحمام .. أحد العمال الموجودين بالداخل لينظر له بإستغراب فواحد بهيئته تلك فى وقت كهذا يوحى

والدهشة و التفكير فى عدة أسباب يمكن لواحد منهم أن يكون صائباً .. لم يهتم كثيراً بتساؤلاته بوضوح من عيون العامل فما يشغل باله أهم بكثير .. أمده بالنقود ليمده بعد دقائق قليلة بعلبة سجائر والقداحة التى طلبها .. كان يحتاجها فى الوقت الحالى بشدة لينفث عن غضبه !

وصل إلى الفيلا .. صف سيارته مكانها ونزل .. ذهب بخطوات سريعة واسعة إلى الداخل .. دخل والغضب يفترسه والأفكار تأكل رأسه وهو عازم على معرفة ما حدث .. سيدخل ويجلبها من شعرها ويجعلها تعترف له بكل صغيرة وكبيرة .. عندما دخل وجدها راكعة على سجادة الصلاة تصلى .. هدأ من روعه و بردت أعصابه قليلاً عندما وجدها على حالتها تلك .. جلس على طرف السرير وأخرج سيجارة وأخذ ينفث دخانها وهو ينتظرها !

أما هى كانت تناجى ربها وتحمده على إبتلائه وترجوه أن يخرجها من كربها ويخلصها من حب أدهم كما خلصها من حب ماجد .. أخذت تدعو ربها أن يسامحها أنها كذبت على أدهم وأخبرته أنها مازالت تحب ماجد .. كذبت عليه فقط لأنها أرادت أن تحرقه وتعلمه أن حبها له لم يكن أكثر من إحتياج وإن قلبها مازال معلقاً بماجد .. أحست بوجوده بالغرفة .. نظرت له بطرف عينها لتجده موجوداً فعلاً جالساً على طرف السرير ويدخن ! لم عاد ! ماذا يريد منها .. ثم لماذا عاد لتلك الخصلة البشعة أو لم يقلع عنها !
خافت أن تنهى صلاتها فيكشر عن أنيابه ويفترسها .. أخذت تطيل فى الصلاة وهى تدعو ربها أن عنها فهى تخشى مواجهته ثانية !
أنهى كل السجائر الموجودة بعلبة سجائره وهى مازالت تصلى ..لفت انتباهه لتلك الورقة الواقعة على الأرض .. مد يده وأخذها ليقرأ ما كُتب عليها .. بعدما قرأ الكلمات قطع الورقة بعدم إهتمام وألقاها على الأرض .. نظر لها ليجدها لم تنتهى بعد من صلاتها قام بغيظ واقترب منها وزمجر قائلاً : خلصى أنت لو بتصلى التروايح كان زمانك خلصتى .. أردف قائلاً بجدية وهو يحاول أن يهدئ أعصابه :

ماينفعش تطولى الصلاة عشان تهربى منى .. عايزة تطوليها طوليها عشان ربنا غير كده لا .. وبعدين أصلاً مش مركزة فى الصلاة وعمالة تبصيلى بطرف عينك وفاكرة إنى مش واخد بالى .. تنهد بضيق وقال بجدية : لازم وأنت بتصلي يكون عقلك وقلبك وسمعك بصرك وتركيزك كله فى الصلاة .. قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله يقبل على العبد في الصلاة ما لم يلتفت ، فإذا صرف العبد وجهه انصرف الله عنه .. تركها وذهب مجدداً ليجلس على طرف السرير !

بعدما سمعت كلماته .. سلمت وأنهت صلاتها وظلت جالسة فى مكانها ترجف خوفاً منه وتتفرسه من بعيد .. اقترب منها وجلس أمامها لترجع هى للخلف وعيونها مرتعبة منه .. لم يتحمل نظرة الرعب التى تسبب بها فقال بضيق : ماتخافيش مش هعملك حاجة .. أنا هتكلم معاكى كلمتين بس

حاولت إخفاء نظراتها الخائفة وراء قناع الحدة والغضب كما تفعل دائماً فصرخت بشئ من التحدى قائلة : مين قالك إنى خايفة منك اصلاً .. أنت ماتقدرش تعملى حاجة

ضغط على أسنانه بغضب وقال بنبرة أرعبتها وجعلت بدنها يقشعر : إتق شر الحليم إذا غضب .. إتقى شرى يا بنت الناس عشان أنا قلبتى وحشة ووحشة أوى كمان .. ولو قلبت عليك هتكرهى نفسك

ظلت صامتة ليقول هو بحزم : قوليلى اللى حصل بالظبط .. إزاى ده حصل وهو طلقك قبل الفرح

ظلت تنظر له لبعض الوقت صامتة ثم اجابت بإجابة باردة استفزته " مش مهم ايه اللى حصل .. المهم إن ماجد كان أول راجل فى حياتى معتقدش إن فى حاجة تهمك أكتر من كده "

أمسكها من ذراعها بعنف وقال بحزم وعيونه حمراء من الغضب : أنا اسأل السؤال أنت تجاوبى عليه من غير أى جدال أو كلام مالوش لازمة

توجعت من مسكته لذراعها فقد ضغط عليه بشدة .. حاولت أن تظهر قوية ولا تظهر ألمها فقالت بحدة والدموع متجمعة بمقلتيها ترفض النزول : مش هاجاوبك على أى حاجة وأعمل اللى انت عايزه

ضغط على ذراعها أكثر وقال بحدة : انطقى قولى حصل إزاى وأمتى !

حاولت تخليص يدها من قبضته التى تطبق عليها لكنها لم تستطع فقالت بعند والدموع تنزل من مقلتيها بعدما ضعفت أمام قبضته : مش لازم تعرف احنا كده كده هنتطلق فمش مهم

ضغط على أسنانه بغضب وقال بصرامة : انطقى وقولى ايه اللى حصل بالظبط عشان أنا ماسك أعصابى بالعافية و لو أعصابى فلتت عليك أقسم بالله ما هقدر أسيطر عليها .. هزها من ذارعها بقوة وهو يصرخ فى وجهها قائلاً : أخلصى

صاحت به قائلة بغضب : بسرعة قلبت الآية وبقيت أنا اللى غلطانة وأنت مستنى إجابتى على أسئلتك .. نسيت إنك كداب وخدعتنى .. أردفت قائلة بعند : مش هجاوب على أسئلتك عشان لو جاوبت عليهم هريحك .. وأنا مش عايزة أريحك

طفح كيله مع هذه الفتاة .. فارت دماؤه فترك يدها بغضب وأنفجر فيها كالقنبلة يصرخ قائلاً : بصى بقى حطى معاملة زمان فى كفة والمعاملة اللى هتتعامليها فى كفة تانية خالص .. هنحط قواعد جديدة خالص للمعاملة .. عارف إنها مش هتعجبك بس هتمشى عليها .. أول قاعدة .. نبرة صوتك ماتعلاش عليا أو تعلى أصلاً فى أى حال من الأحوال .. تانى قاعدة .. أى سؤال أسئله هتجاوبى عليه غصب عنك .. تالت قاعدة .. دماغك الناشفة ديه تلينيها معايا عشان ماكسرهاش

قاطعته قائلة بحدة : خلى كلامك ده لنفسك عشان مايهمنيش ومش هيهمنى عشان مش هنفذه

ظل صامتاً لبعض الوقت يتفرسها بصمت بدون أى تعابير علي وجهه ..صفعها فجأة ثم مد يده وأمسكها من طرحة إسدالها وهو يلامس شعرها أسفلها قائلاً بغضب : قولت صوتك مايعلاش عليا .. الظاهر أنك مالقتيش حد يلمك وأنا اللى هلمك وأربيكى من أول وجديد وأفهمك اللى يصح واللى مايصحش عشان أنت عديتى كل الحدود وكل الخطوط الحمراء .. هتحكيلى دلوقتى حالاً كل اللى حصل بالظبط أردف قائلاً بصرامة : أنطقى

خافت منه بشدة خاصة بعدما مد يده عليها .. لم تستطع أن تجادل معه أكثر من هذا فيبدو أنه لن يتركها إلا إذا أقرت بكل شئ .. نظرت له وقالت من بين دموعها : سيبنى طيب وأنا هقولك على كل حاجة

تركها لتضم قدمها إلى صدرها .. نظرت للأرض ودموعها تنزل بصمت قائلة : الحكاية بدأت فى الساحل لما كنت بنت عندها تسعتاشر سنة .. غرقت فى البحر وماجد أنقذنى ! .. ظلت تقص عليه قصتها كاملة إلى أن توقفت عندما استيقظت فى الصباح وطلقها ماجد !

بدأت بالبكاء بشدة وهى تقول بكلمات متقطعة : هو قالى سواء دلوقتى أو بعد الفرح هو جوزى مش هتفرق .. هو اللى قالى كده

يتبع ..

✻ الفصل الثالث و الثلاثون ✻

تركها لتضم ساقيها إلى صدرها .. نظرت للأرض ودموعها تنزل بصمت قائلة : الحكاية بدأت فى الساحل لما كنت بنت عندها تسعتاشر سنة .. غرقت فى البحر وماجد أنقذنى ! .. ظلت تقص عليه قصتها كاملة إلى أن توقفت عندما استيقظت فى الصباح وطلقها ماجد !

بدأت بالبكاء بشدة وهى تقول بكلمات متقطعة : هو قالى سواء دلوقتى أو بعد الفرح هو جوزى مش هتفرق .. هو اللى قالى كده

كان يستمع لها وهى تحكى حكايتها مع ماجد والغيرة تنهش قلبه وتفتك به لكنه ضغط على نفسه وسمعها حتى النهاية ليعرف ماذا حدث بالتفصيل .. لم يصدم كثيراً عندما أخبرته أنه طلقها بعدما استغل لحظة ضعفها وحبها له ليرضى شهوته قبل أن يتركها .. كيف لهذه الغبية أن تسلم نفسها لخائن كهذا لم يحفظ العهد .. كيف لها أن تتجاوز معه كل الخطوط الحمراء وتعطيه ما لا يستحق .. كيف سلمته نفسها وأتمنته عليها بكل تلك البساطة والسهولة .. كيف خضعت له وجعلته يحصل عليها حتى لو تم عقد القران .. لماذا لم يطلقها هذا الوغد دون أخذ ما لا يستحقه .. اعترافها لم يخمد لهيب قلبه بل زاده لهيباً أكثر وأكثر .. أمسكها من ثيابها وحركها بعنف وهو يقول بحدة : إزاى يا غبية سلمتيله نفسك حتى لو كان كاتب الكتاب .. ماتعرفيش انه لو كان بيحبك وبيحترمك بجد ماكنش عمل كده وكان استنى لحد الفرح وإشهار الجواز

أبعدت يده عنها وأمسكت رأسها بألم وقالت بحدة : قولتلك هو قالى سواء دلوقتى أو بعد الفرح هو جوزى مش هتفرق .. هو اللى قالى كده وأنا صدقته .. صدقته بكل سهولة عشان كنت واثقة فيه وكنت وحيدة .. بابا وماما اتخلوا عنى وماكنش قدامى غيره .. كنت بثق فيه ثقة عمياء .. كنت إنه هيعوضنى عن بعدهم عنى بحبه واحتواءه ليا .. زى ما كنت فاكرة إنك هتعوضنى عن وحدتى واللى عمله ماجد فيا .. صاحت به قائلة : لكن طلعت زيه خدعتنى وضحكت عليا ومثلت الحب .. مفيش

فرق بينك وبينه .. أنتو الأتنين خذلتونى لمجرد إنى وثقت فيكوا ..انكمشت فى نفسها أكثر وقالت : أنا ماعملتش حاجة حرام .. أنا كنت متجوزاه على سنة الله ورسوله .. ظلت ترتعش وصوتها ينخفض شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح خافتاً للغاية وهى تكرر جملتها : هو قالى إنه سواء دلوقتى أو بعد الفرح هو جوزى مش هتفرق كتير

توجع قلبه كثيراً وهو يرى محبوبته بهذه الحالة .. محبوبته التى كانت أول فتاة تخطو بخطواتها إلى قلبه .. أول فتاة دخلت قلبه وتمكنت منه .. تعاطف معها كثيراً وأراد أن يضمها إليه ويخفف عنها أوجاعها ويحتويها بحنانه ليمنع هذا الجسد من الإرتجاف والإرتعاش .. لكنه لم يستطع .. لن يستطيع أن يفعل هذا بعدما أخبرته إنها مازلت تكن الحب لذلك الوغد وحبها له ما كان إلا إحتياج !

قام فجأة لترفع عينيها له بانتباه بعدما أحست بحركته لترى إلى أين هو ذاهب .. خرج من الغرفة وأتى بعد لحظات قليلة وهو يحمل كوب ماء بيده .. اقترب منها مجدداً وجلس أمامها على الأرض حيث كان يجلس .. وضع كوب الماء أمامها وظل صامتاً لا يتحدث .

كيف علم أنها متعطشة للمياه .. ظلت تنظر لكوب الماء وحلقها الجاف مشتاق كل الإشتياق لرشفة واحدة فقط لتروى ظمأها وتهدئ من نفسها .. كادت أن تمد يدها وتأخذ الكوب لكنها تراجعت فهى لن تقبل أن تأخذ أى شئ من طرفه .. ظلت تنظر للكوب بطرف عينها وفمها وشفتيها يزدادون جفافاً وإشتياقاً لمياه ذلك الكوب .. نظرت للجهة الأخرى ومررت لسانها على شفتيها التى أصابها الجفاف والتصحر لعلها تلطفها .. تحتاج رشفة واحدة فقط .. تتوق شفتيها لضم حافة الكوب وأخذ القليل منه .. عندها غلب ظمأها بمراحل وانتصر عليه نهاية !

ظل يتفرسها ويتفرس تعبيرات وجهها ليفهم ما يجول بخاطرها بعد ثوانى .. إنها عطشانة لكنها ترفض أى شئ منه .. رجع بجسده ليستند ظهره على السرير وعقله لا يتوقف عن العمل .. الآن بات يفهم معنى كلماتها التى لم يستطع تفسيرها منذ أن سمعها " كلكوا بتقولوا كده وفى الأخر بتحطوا الحمل علينا لما بنصدقكوا " .. فسر الأن انتفاض جسدها عندما كان يلامس يدها فقط .. فسر الأن الصفعة التى تلقاها منها لمجرد احتضانه لها .. لم يكن رد فعلها ناتجاً عن خجل كما ظن بل عن عقدة لم يفهمها إلا الآن .. رغم أنها أجابت له عن بعض أسئلته التى كانت تجول بذهنه إلا أن هناك أسئلة أكثر وأكثر مازالت تؤرقه يريد إجابة عليها .. حاول كبح أعصابه حتى لا يفقد سيطرته عليها مجدداً ويصفعها قلماً أخر أو ينهرها ويعنفها وهى بحالة يرثى لها من الأساس .. اعتدل فى جلسته وقال بتساؤل وهو يعرض تساؤلاته عليها : وأبوكى كان يعرف يا هانم وخدعنى ولا زيي بالظبط مايعرفش حاجة وغير ده كله إزاى أنا لما كتبت كتابك كتبته على إنك بكر وإزاى أول ما عرفتك لما كنت بندهلك بإسمك كنت بتقوليلى أنسة تالا وإزاى ماحكتليش من الأساس .. زمجر قائلاً بانفعال : قوليلى إزاى !
انتفضت من نبرته .. ألم يكتفى بعد .. ألم يكتفى من محاكمته لها وأسئلته الكثيرة التى ليس لها أول من أخر .. أسئلته التى تذكرها بماضيها الأليم .. أسئلته التى تنبش فى الماضى لتعرف كل خباياه وتفاصيله تفصيلاً مفصلاً !

بلعت ريقها الجاف وقالت بصوت خافت : مفيش حد يعرف اللى حصل غيرى أنا وماجد وأسيل .. رفعت نظرها له وأردفت قائلة : وأنت دلوقتى

قبض على يده بغضب و ضرب بها الأرض أسفله حتى يخرج بها غضبه بدلاً من أن يخرجه بها .. نظر بدهشة لأنها لم تخبر أحداً وقال بانفعال : إزاى ماقولتيش لحد .. سيبتيه يطلقك كده من غير ما حد يعرف اللى حصل .. من غير ما تخدى حقك أو ياخد درس يعلمه إن بنات الناس مش لعبة .. سيبتيه

يطلقك بكل سهولة بعد ما سبتيله نفسك بكل سهولة برضه .. إزاى ماتقوليش لأبوكى عشان ياخد حقك منه ويعلمه درس مكنش ينساه طول عمره .. أردف بحدة قائلاً : إزاى يا غبية !

صاحت به بحدة قائلة بعدما نزلت دموعها مجدداً : هددنى وقالى إنى لو قولت لحد هيقول إنى مش تمام وكنت أعرف واحد قبله .. وإن لو حد عرف اللى حصل بينا أنا اللى هخسر كتير واللوم كله هيبقى عليا زى ما أنت حاطط اللوم كله عليا دلوقتى .. قالى إنه مش هيخسر أى حاجة .. أردفت قائلة وهى تنتحب : كده كده كنت خسرت كل حاجة .. مبقاش فيه حاجة تفرق .. قولى ايه اللى هيفرق لو قلت اللى حصل

أدهم انفعال : كنت هاتخدى حقك منه وكان هياخد عقوبته على اللى عمله فيك .. أبوكى كان هياخدلك حقك منه .. ماكنش ينفع تسبيه يفلت من عملته .. تهديده ماكنش ليه أى لزمة لإنه مجرد تهديد .. أردف قائلاً : ليه ماقولتيش لأبوكى !!

نظرت له وقالت بانفعال هى الأخرى : عايز تعرف ليه .. حبى ليه .. حبى ليه منعنى إنى أقول لبابا .. ماحبتش أنزله من نظر بابا .. عشان كده لما بابا سألنى قولتله إنه طلقنى أول ما عرف أن ماما خاينة

إجابتها أثارت غضبه وغيرته أكثر وفجرت براكينه التى لم تكن خامدة .. هل مازالت تقول إنها تحبه كل ما فعله بها .. أمسك كوب المياه الموضوع على الأرض بجانبه وألقى مياهه بوجهها علها تفيق من وهمها .. ألقى الكوب من يده ليقع وينكسر لقطع كبيرة وبعض الفتات الصغيرة التى تبعثرت فى .. نظر لها وقال بانفعال : بعد كل اللى عمله ده ولسه بتحبيه .. فوقى بقى .. فوقى من وهمك اللى واهمة نفسك بيه .. وضع كف يده على الأرض ليستند ويقوم فقد اكتفى من تلك المواجهة لكن لسوء حظه سند على زجاجة حادة من زجاج ذلك الكوب الذى كسره منذ ثوانى لينفتح فى باطن يده جرح

صغير .. أمسك كف يده بألم وأخرج الزجاجة منه .. عندما رأت الدماء تسيل من يده .. انتفضت من جلستها بقلق وأمسكت يده لترى ماذا أصابها .. انتشل يده منها بضيق وقام واتجه إلى الحمام ليضمد جرحه !

جلست فى مكانها والحزن يخيم عليها من فعلته .. أنبت نفسها وقبلها قلبها لأنها خافت عليه من الأساس .. وجدته خارجاً من الحمام بعد دقائق وهو يلف يده بذلك الشاش الأبيض .. نظر لها نظرة أخيرة وترك الغرفة وغادر لغرفة أخرى فقد اكتفى .. حقاً اكتفى !

عندما وجدته خرج تنهدت بارتياح فيبدو أنه لن يعود مجدداً .. أرادت أن تقوم وتغلق عليها باب الغرفة حتى لا يدخل مجدداً لكنها لم تستطع فقد نفذت جميع قواها أثناء تلك المواجهة ولم تعد تملك طاقة كافية لتقف على قدميها حتى .. استلقت على سجادة الصلاة ووضعت كفيها تحت رأسها لتسند عليها ولم تشعر بنفسها بعد ذلك !

❀ ❀ ❀

كان نائماً بالغرفة الأخرى و عقله لا يتوقف عن التفكير بها .. لقد صدم صدمة عمره .. لم تكن صدمة واحدة بل عدة صدمات تلقاها كالصفعات واحدة تلو الأخرى دون راحة بينهم أو هدنة .. أولهم أنها تعرف بحقيقة أنه كان يكذب عليها .. كيف علمت والسؤال الأهم ممن علمت ! .. ثانيهم ما قالتله وفعلته وأن ماجد كان أول رجل بحياتها .. هل تظن أن جميع الرجال يفكرون مثل هذا الوغد ماجد .. ارتسمت ابتسامة سخرية جانبيه على ثغره وهو يتذكر أنه كان يريد أن يشكر ماجد لأنه تركها قبل الزفاف .. الآ ن تغيرت نواياه تماماً فلو رأى ماجد لن يرحمه أو يتركه يخرج من تحت يديه حياً يرزق !

لماذا لم تخبره بأن ماجد كان أول رجل بحياتها من قبل .. لماذا أخفت عنه الموضوع .. هى أيضاً عليه وخدعته .. لم يكن هو الكاذب الوحيد كما لم يكن يتوقع أن يمد يده على زوجته فما بالك

التى يعشقها ويحبها .. لم يتربى أبداً على أن يمد يده لحل المواقف والحصول على ما يريد معرفته .. والده يمد يده على والدته ولو لمرة واحدة .. انه ليس من أنصار ضرب الزوج لزوجته فهو يرى أن من يفعل ذلك مجرد من الرجولة لكنها أتت بأخره وأستفزته .. زوجته وحبيبته التى أكتشفت أن حبها له ما هو إلا إحتياج وإنها مازالت تحب ذلك الوغد .. أنقذه من أفكاره التى همجت عليه ولم تشأ أن تتركه صوت أذان الفجر يدوى فى الأرجاء اعتدل وكاد أن يدخل إلى الحمام ويتوضأ لكنه يحتاج لثياب غير تلك الثياب التى يرتديها .. خرج من الغرفة ودخل إلى الأخرى ليحصل على ثيابه من الدولاب .. دخل ليجدها مستلقاة على سجادة الصلاة نائمة وزجاج الكوب متناثر بجانبها فى الأرجاء .. حاول تجاهلها فاقترب من الدولاب وأخذ ثيابه التى أرادها .. كاد أن يخرج لكن أعاده قلبه إليها مجدداً فقد خشى أن تتقلب فتتأذى من الزجاج .. وضع الثياب جانباً ثم اقترب منها بخطوات حريصة .. كاد أن يوقظها ويخبرها أن تصعد لتنام على السرير لكنه امتنع فهو يعلم جيداً إنها ستعاند معه .. اقترب منها وحملها حتى لا تستيقظ .. نظر لها وهو يحملها ليجد وجهها مرهقاً للغاية وعلامات الألم مرسومة عليه .. وضعها على السرير برفق وأخذ ثيابه من الغرفة وغادر سريعاً .

أخذ حماماً بارداً ليهدئ أعصابه ثم توضأ ليؤدى صلاة الفجر .. كم كان يحلم أن تأتى لبيته ليوقظها فجراً ويؤديا الصلاة معاً فى جو مشحون بالحب والألفة والمودة وبعد الإنتهاء من الصلاة يجلسان معاً ليقرأ آيات وسور من القرأن الكريم .. أراد أن يذهب ويوقظها حتى لا يضيع عليها أجر صلاة الفجر لكنه محى تلك الرغبة فهو لا يريد التحدث معها !

بعدما أنتهى من الصلاة ودعا الله أن يلهمه الصواب ويريح قلبه .. قام واستلقى على السرير وما أن وضع رأسه على الوسادة حتى ذهب فى نوم عميق !

❀ ❀ ❀

استيقظ فى الصباح وهو يتململ فى الفراش .. فتح عيناه بتثاقل ونظر للساعة المعلقة على الحائط الواحدة ظهراً .. قام بخطوات متثاقلة واتجه للحمام .. غسل وجهه وهو عازم على أن يضع حداً لما حدث ليلة أمس .. جفف وجهه وعدل خصلات شعره بأنامله .. خرج من الحمام واتجه للغرفة التى كانت من المفترض أن تكون غرفتهما هما الأثنين .. اقترب من الغرفة ليجد الباب مفتوحاً على .. دخل ليجد كل شئ بها مرتباً كما كان عندما دخلاها أول مرة .. بحث بعينيه فى الأرجاء لكنه لم يجدها .. اتجه إلى الحمام الملحق بالغرفة ودق الباب لكنه لم يلقى أى جواب .. صاح بإسمها أملاً أن لكنها لم تجب عليه .. فتح باب الحمام ودخل ليجده فارغاً كما وجد الغرفة .. خرج من الغرفة وظل يبحث عنها بجميع أرجاء الفيلا .. لكن النتيجة واحدة وهو أنه لم يجدها !

عاد للغرفة مجدداً واقترب من الدولاب وفتحه على مصراعيه ليجد الإجابة التى كان يتوقعها .. لقد لملمت ثيابها وغادرت !

جلس على السرير ووضع وجهه بين كفيه .. بماذا سيخبر أمه وسارة عندما تأتيان ولا تجداها .. غمس يده بين خصلات شعره وأرجعهم للوراء .. قام وكاد أن يخرج من الغرفة لكنه لمح تلك الورقة المطوية وفوقها قلم أسود موضوعان على التسريحة .. اقترب منها ومد يده وفتحها ليقرأ محتواها " أنا فى بيت .. مش عارفة أقول بيت أهلى عشان أنا ماعنديش أهل .. أكيد بابا لما ريح ضميره وجوزنى ليك هيسافر تانى .. ومش عارفة أقول بيتى عشان مش بأسمى وكله بفلوس بابا اللى طول عمره بيفضلها عليا .. أياً كان ورقة طلاقى توصلنى على البيت اللى أنت عارفه كويس "

ظلت الورقة بين يديه وهو فى حيرة من أمره والأفكار مازالت تتضارب بعقله .. هل ينفذ رغبتها أم ماذا !!

❃ ❃ ❃

" زى ما جوزتنى ليه طلقنى منه .. ولا أنا طيقاه ولا هو طايقنى " قالت كلماتها لأحمد الواقف أمامها وفمه فاغراً من الدهشة بوجودها هى وتلك الحقيبة الكبيرة التى يبدو إنها تضم ملابسها !

اقترب أحمد منها وقال بتساؤل : هو قالك صح ؟ .. أردف بحدة قائلاً : قالك مش كده

تنهدت تالا بضيق وقالت بلامبالاة مصطنعة : مش هتفرق قالى ولا عرفت لوحدى .. المهم إن النتيجة واحدة وهى الطلاق

أمسكها من ساعدها وقال بجدية : مفيش طلاق .. أدهم بيحبك وأنت بتحبيه .. أردف بصرامة قائلاً : يلا هتروحى لبيت جوزك

سحبت يدها منه وقالت من بين دموعها : حرام عليك بقى .. سيبنى فى حالى .. مش عشان عايز تريح ضميرك من ناحيتى تخلينى أعيش فى كدبة ووهم كبير .. المسلسل خلاص خلص يا أحمد بيه وكل واحد لازم يرجع لحياته الطبيعية .. أردفت قائلة بتساؤل : عمرك شوفت ممثل بيفضل عايش فى الدور اللى بيأديه طول عمره .. أنا وأدهمماينفعش نكمل مع بعض .. مش هينفع نكمل المسلسل اللى من تأليفك وإخراجك .. نظرت له نظرة أخيرة وكادت أن تغادر إلى غرفتها التى ودعتها الليلة الماضية فقط لكن أوقفتها يد والدها التى أمسكت بيدها وهو يقول بجدية : احنا لسة ماخلصناش كلامنا عشان تمشى وتسيبينى وأنا بكلمك

نظرت له تالا و قالت وهى تتألم : الكلام خلص .. أنا وأدهم هنطلق وحضرتك هتسافر تانى تشوف شغلك وأنا هرجع لجامعتى اللى أهملتها وهبطل أخد كورسات أحسن تبعتلى واحد تانى يمثل عليا وأنا بكل سذاجة أصدقه .. أردفت بتساؤل : أنا نفسى اسألك سؤال واحد بس كنت حاسس بأيه لما جيت أول مرة تشوف فيها بنتك بعد شهور وأيام من الغياب والبعد وبدل ما تخدها فى حضنك

عليها وتسألها أخبارها ايه من غيرك .. اتهمتها بكل بساطة إنها ماشية مع اللى أنت بعتهولها أصلاً .. بكت وقالت من بين بكائها : أنت عارف شعورى ساعتها كان إزاى وأنا بحاول أفهمك إنه إنسان كويس وبيساعدنى وإنك فاهم غلط .. عارف بقى الأكتر من كده شعورى لما عرفت إن كل ده وتمثيلية

كاد أحمد أن يتكلم لكنها أوقفته برجاء قائلة : لو سمحت يا بابا مش عايزة أسمع حاجة .. أنا أهم حاجة إنى سألت السؤال .. مش عايزة أسمع إجابته عشان عارفة إنك مهما جاوبت الإجابة مش هترضينى أبداً وبعدين أنا مش مستحملة أسمع أى حاجة أو أتكلم أكتر من كده .. تذكرت ما حدث بالأمس فاجهشت بالبكاء وقالت من بين دموعها : كفاية امبارح

اقترب أحمد منها وضمها إليه بشدة وربت عليها وهو يقول بقلق : أدهم عملك حاجة إمبارح ؟

ابتعدت عنه وقالت برجاء : مش عايزة أتكلم

نظر أحمد لمارى وأمرها قائلاً : لو سمحتى يا مارى اعملى فطار وعصير فريش وهاتيه على أوضتها

اؤمأت مارى برأسها وغادرت ليقول أحمد بحنان : يلا يا حبيبتى روحى استريحى فى أوضتك عقبال ما مارى تحضرلك الفطار

انصاعت لأوامره فقط لتجلس وحيدة بمفردها .. مشت بخطوات عرجاء بتجاه غرفتها التى ودعتها بالأمس فقط .. دخلت لترتمى على سريرها الذى لطالما عانق دموعها وشاهد أيام تعاستها وحزنها !

بعدما شاهدها أحمد دخلت غرفتها .. أخرج هاتفه وطلب رقم أدهم ليرد عليه بعد ثوانى

صاح به أحمد قائلاً : أنت قولتلها برضه يا أدهم .. عملت اللى فى دماغك وقولتلها

أدهم بضيق : كنت هقولها بس طلعت عارفة

أحمد بدهشة : عرفت من مين ؟

أدهم بضيق : ماعرفش

صاح أحمد به بشئ من الحدة : سيبك من إنها عرفت إزاى تسيبها تمشى وهى منهارة كده

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : ممكن تهدى

أحمد بحدة : بلا أهدى بلا زفت .. أنت بارد كده ليه مش ديه تالا اللى أنت بتحبها ؟ ..

أردف قائلاً بجدية : الكلام مش هاينفع فى التليفون تعالى نتكلم هنا

أدهم بنفاذ صبر : حاضر بس حضرتك هدى نفسك وماتتعصبش كل حاجة هتتحل بإذن الله

أخذ أحمد نفساً عميقاً وقال بجدية : يلا أنا مستنيك

أغلق أحمد معه وظل ينتظره !

❀ ❀ ❀

بعدما أغلق مع أحمد الخط .. قام وأرتدى ثيابه وعقله مازال يفكر .. فتح باب الفيلا وأراد أن يخرج فوجئ بوجود أمه وأخته وهما على وشك رن الجرس .. نظرت له منال بابتسامة وقالت : صباحية مباركة يا عريس .. بدأ العبوس يحتل وجهها شيئاً فشيئاً وهى تراه بملابس الخروج فقالت بتساؤل : خارج رايح فين وسايب مراتك !

و

تنهد بضيق وقال بجدية : مراتى مش جوه أصلاً

نظرت له منال بعدم فهم وقالت بتساؤل : يعنى ايه مراتك مش جوه ؟

تدخلت سارة قائلة بتخمين : مستنياك فى العربية عشان تخرجوا تتفسحوا ؟

مل من الكذب لن يكذب مجدداً .. حرك رأسه نافياً وقال بجدية : لا مراتى فى بيت أبوها طالبة الطلاق

ضربت منال يدها على صدرها بخضة وقالت بانفعال : أنت بتقول ايه ؟ طالبة الطلاق إزاى ؟ أنتو لحقتوا تتجوزوا عشان تتطلقوا

تنهد بضيق وقال بجدية : نتكلم بعدين أنا لازم أخرج دلوقتى

أوقفته منال قائلة بصرامة : أنت مش هتخرج من هنا غير لما تقول لى مراتك طالبة الطلاق ليه وأنت إزاى تسيبها تمشى !

أدهم بنفاذ صبر : سيبينى أروحلها دلوقتى وبعدين نبقى نتكلم

وضعت سارة يدها على بطنها المتكورة إلى حد ما وقالت بتعب : ماما أنا هدخل أستريح جوه عشان ابنك شكله هيولدنى قبل ميعادى .. مش قادرة أقف .. أبعدت أدهم من أمامها ودخلت بعدما أمرت توتة ومراد بالذهاب وراءها !

أمسكت منال أدهم من ساعده وقالت بصرامة : ايه اللى حصل بينك وبين مراتك خلاها تمشى وتطلب الطلاق

تنهد بضيق وقال بنفاذ صبر : سوء تفاهم كبير حصل بيننا وهى فاكرة إن حبى ليها كان كدب

منال بانفعال : وسوء التفاهم ده يتطلب الطلاق

أمسكها أدهم من كتفها وقال بنفاذ صبر : تعالى أنا هحكيلك عشان عارف إنك مش هتستريحى غير لما تعرفى .. أخذها معه للداخل وجلسا على الفوتيه

نظرت له منال وقالت بانفعال : فى ايه بقى يخليها تطلب الطلاق ؟

أدهم بجدية : عرفت إن مقابلتى ليها ماكنتش صدفة

منال بانفعال : إنك حضرت الكورس معها عشان تقرب منها ديه حاجة تخليها تطلب الطلاق .... أردفت بحدة قائلة : أنتوا بتستهبلوا !

تنهد بنفاذ صبر وقال بجدية : الحكاية مش زى ما أنت عارفاها .. أنا كدبت عليك أنت كمان

منال بعدم فهم : أنا مش فاهمة حاجة .. يعنى ايه كدبت عليا

أدهم بجدية : مقابلتى ليها كانت مقصودة من البداية من قبل ما اشوفها .. مقابلتى ليها كانت فى الأول بناء على رغبة والدها إنى أتجوزها وأخليها تحبنى عشان تعمل العملية وترجع تمشى تانى ويخليها مع راجل يحميها .. أحمد مش مجرد أبوها أو حمايا .. أحمد كان رئيس الشغل اللى أنا سافرت عشان أشتغل عنده .. تنهد بضيق وقال بجدية : ببساطة هى عرفت إنى كنت من طرف أبوها وفاكرة إن حبى وجوازى ليها مجرد تحقيق لرغبة باباها وإنى عمرى ما حبيتها

صاحت به منال قائلة بحدة : بتكدب يا أدهم .. بعد كل العمر ده وتربيتى ليك بتكدب .. ويوم ما تكدب تكدب عليا أنا .. أردفت بانفعال : وبعدين ماكنش فى طريقة تانية إنك تتجوزها بيها غير إنك تضحك عليها وتخدعها .. ذنبها إيه تكدب عليها

قام أدهم وقال بجدية : أنا حكتلك وريحتك عشان عقلك مايفضلش يودى ويجيب فى حاجات ماحصلتش .. صدقينى مش مستحمل أسمع أى حاجة أو أى تعليق على اللى حصل .. أردف قائلاً بحزم : عن إذنك هروح أشوفها .. غادر وتركها دون أن يسمع أى رد منها

وقفت منال وصاحت قائلة : أدهم أستنى هاجى معاك .. هرولت إلى الخارج وراءه لتجده يدير سيارته حتى يغادر بها .. اقتربت منه وارادت فتح باب السيارة بجانبه لكنها وجدته مغلقاً .. نظرت له وقالت بصرامة : أدهم افتح الباب

تنهد بضيق وقال بجدية : لو سمحتى يا ماما سيبينى أحل مشاكلى مع مراتى لوحدى .. أنا هتصرف

منال بصرامة : أدهم بقولك افتح الباب هاجى معاك

أدهم بجدية : سيبينى أروح دلوقتى لوحدى ولو فضلنا فى الخلاف اللى بينا .. هبقى أجيبك تتكلمى معاها

تنهدت منال بضيق وقالت بجدية : ماشى يا أدهم ماشى بس لازم تعرف إنى متضايقة منك جداً على كدبك عليا وعلى البنت اللى ملهاش ذنب تكدب عليها .. أردفت قائلة بضيق : موضوع كدبك مش هيعدى بالساهل .. لينا قعدة مع بعض لما ترجع عشان أعرف الموضوع بالتفصيل

اؤمأ أدهم برأسه بنفاذ صبر لتقول منال بجدية : صالحها وهاتها معاك ماتوصلش الموضوع للطلاق

اؤمأ أدهم برأسه وغادر من أمامها بسيارته !

❀ ❀ ❀

فتحت مارى الباب لتجد أسيل واقفة أمامها وعلى ملامحها تعبيرات قلقة .. أبعدت مارى من أمامها لتجد أحمد قادماً بتجاهها .. اقتربت منه أسيل وقالت بقلق : فى ايه يا أنكل .. تالا كويسة ؟ أردفت قائلة : من ساعة لما حضرتك اتصلت بيا قلقتنى .. هى مالها !

تنهد أحمد بضيق وقال برجاء : ادخلى أقعدى معاها يا أسيل هديها .. من ساعة ما جت وهى بتعيط ومش راضية تاكل ولا تشرب وأنا مش عارف أعمل لها حاجة

اؤمأت أسيل برأسها ودخلت مسرعة لغرفة تالا لتجدها نائمة على السرير تبكى .. اقتربت

أسيل منها وجلست بجانبها على السرير ثم قالت بخضة : مالك يا تالا ؟

اعتدلت تالا وارتمت بحضن أسيل وهى تقول من بين دموعها : طلع كداب يا أسيل .. طلع بيضحك عليا وبيمثل الحب .. حبه ليا كان مجرد تمثيل فى تمثيل

ربتت أسيل عليها بحنان وقالت بعدم فهم : طب فهمينى براحة ايه اللى حصل ؟

بكت تالا بأحضان أسيل وقالت من بين دموعها : مش كفاية أنه كداب وكان بيضحك عليا الفترة اللى فاتت ديه كلها لا وكمان قسى عليا أوى .. مكانش أدهم اللى بحس معاه بالأمان .. كنت مرعوبة منه يا أسيل .. أول مرة أشوف أدهم متعصب كده .. رفعت وجهها لها وقالت وعيونها تلمع بالدموع : قالى أنا ماكلش لبانة كانت فى بق غيرى يا أسيل .. شوفتى قالى ايه !

ربتت أسيل على كتفها بحنان وقالت بعدما نزلت دموعها هى الأخرى : خلاص بقى يا تالا حرام عليك خلتينى أنا كمان أعيط

جففت تالا دموعها بباطن يدها ثم جففت دموع أسيل قائلة بأسف : أنا أسفة ماكنش قصدى أخليك تعيطى

ضمتها أسيل لها بشدة وقالت بتساؤل : هو ايه اللى حصل لده كله ! .. ده أدهم بيحبك وأنت بتعشقيه .. ايه اللى حصل وصلكوا لكده

دفنت تالا رأسها بحضن أسيل وقالت بجدية : مش مهم اللى حصل المهم اللى هيحصل

نظرت لها أسيل بعدم فهم وقالت بتساؤل : وايه اللى هيحصل ؟

تالا بجدية : هتطلق منه .. لازم أتطلق

أسيل بانفعال : أنت مجنونة يا تالا .. أنت بتحبى أدهم وهو بيحبك

رفعت رأسها لها وقالت من بين دموعها التى انسابت مجدداً : كان كله تمثيل يا أسيل .. ادهم كان بيمثل عليا مش أكتر

عدلتها أسيل لتسند على كتفها وربتت على كتفها قائلة : سيبك من كل الكلام ده عشان ملوش لازمة .. أنت لازم تاكلى عشان ماتتعبيش

هزت تالا رأسها بالنفى وقالت بجدية : مليش نفس

أسيل بضيق : ماتبقيش عنيدة بقى يا تالا .. أمسكت ساندوتش من الموضوعين بالصنية على الكمودينو بجانبها وقالت بجدية : أمسكى كلى ده

تالا بضيق : قولتلك مش هاكل يا أسيل .. بلاش تزنى بقى

أسيل بإصرار : لا هتاكلى أنت مش شايفة وشك أسود إزاى ! هتتعبى لو ماكلتيش كده

ابتعدت تالا عنها وقالت بانفعال : مش هاكل يا أسيل

أسيل بانفعال هى الأخرى : لو مش هاتكلى عشانك يبقى عشان اللى فى بطنك

نظرت لها تالا بدهشة وقالت بتساؤل : مين ده اللى فى بطنى !

هزت أسيل كتفيها كناية عن عدم المعرفة وقالت : مش عارفة بس بسمعهم بيقولوا كده دايماً فى المسلسلات لما الواحدة مش بترضى تاكل

بعدما سمعت كلماتها انفجرت بالضحك من بين دموعها .. ابتسمت أسيل بسعادة لانها أضحكتها وقالت برجاء : كلى بقى عشان خاطرى

عبست تالا مجدداً وقالت بضيق : مليش نفس يا أسيل صدقينى

لم تتكلم أسيل بل اقتربت منها ووضعت الساندوتش مقابل فمها مباشرة وقالت برجاء : يلا يا تالا افتحى بقك وأنا هأكلك بس متفضليش كده من غير فطار

فعلتها ذكرتها بأدهم وما كان يفعله معها عندما كانت بالمشفى .. أخذت الساندوتش من يدها وقالت بجدية : خلاص أنا هاكل لوحدى بس أنت كمان تاكلى معايا

أبتسمت أسيل وقالت بجدية : بس كده ماشي .. ده أنت مسكتينى من إيدى اللى بتوجعى

قامت وقالت بجدية : هروح أجيب ساندوتشات تانى وعصير عشان مش هسيبك غير وأنت واكلة خمس ست ساندوتشات .. لم تسمع ردها قامت مسرعة للخارج .. وأتت بعد بضع ثوانى قائلة : تالا أدهم جه.. قاعد مع أنكل أحمد بره .. أردفت بسعادة : أكيد جاى يصالحك .. أنا مش عارفة ايه اللى حصل بس أكيد جاى يصالحك

بعدما استمعت لكلماتها وضعت الساندوتش الموجود بيدها جانباً وقامت .. أبعدت أسيل من أمامها وذهبت باتجاه الصالون و هى على يقين أن أدهم سيكون جالساً مع والدها هناك .. كادت ان تدخل لكنها سمعت والدها يقول لأدهم بتساؤل : ايه اللى حصل يا أدهم .. أردف بحدة قائلاً : ما تتكلم بقى يا أخى هتفضل ساكت كده

دخلت بخطوات عرجاء إلى الداخل وقالت بحدة : ما تقول له .. مش أنت قولتلى إنه كان لازم يعرف .. أردفت بجدية قائلة : لو أنت مش عايز تقوله أنا هقوله عادى

قام أدهم وقال بصرامة : تالا أسكتى وأقفلى الموضوع ده خلاص مابقاش له لازمة نتكلم فيه

قام أحمد وقال بعدم فهم : هو فيه ايه وأنا المفروض أعرف ايه ؟

تالا بجدية : المفروض تعرف إن ماجد قبل ما يسيبنى كان تمم زواجنا .. ماجد مطلقنيش بعد كتب الكتاب .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : ماجد طلقنى بعد ما تمم زواجه بيا .. جوازنا مكنش على ورق

.. نظرت لأدهم وقالت بسخرية وهي تتألم : وبما إن استاذ أدهم مابيكلش لبانة كانت فى بق غيره وأنا مش هفضل على ذمة واحد كداب .. يبقى الطلاق هو الحل .. صاحت بأدهم قائلة : طلقنى

بعدما أستمع لكلماتها أصبحت الدنيا تدور من حوله .. حضرت أمامه صورة ماجد عندما ذهب لبيته الذى كان سيكون بيت ابنته لكنه أصبح لزوجته التى تزوجها .. تذكر عندما أمسك بثياب ماجد ونهره لأنه طلق ابنته دون ذنب لها لمجرد أن أمها خائنة .. تذكر عندما أخبره ماجد أن يغادر بيته ويتركه بشأنه .. تذكر عندما قال له ماجد بكل وقاحة بالحرف " أنا زي ما خدت منك بنتك رجعتهالك .. مش عايزها .. ماتشرفش إنها تفضل على ذمتى " .. كذب عليه .. لم يعدها له كما أخذها .. شعر بألم شديد اجتاح صدره فجأة و لم يشعر بنفسه بعد ذلك وهو يقع على الأرض !

اقترب أدهم منه بخضة وجثى على ركبتيه أمامه وهو يحركه .. هل سيفقد والده الروحى أيضاً ألا يكفى ما هو فيه .. لن يستطع أن يتلقى صدمة أخرى !

أما هى فظلت واقفة فى مكانها والصدمة مسيطرة عليها .. ماذا فعلت .. ثم لماذا وقع فجأة هكذا .. هل كان لكلامها يد بهذا .. اقتربت منهما وجثت على ركبتيها بجانب أدهم ومن ثم اقتربت أسيل التى كانت تتابع الحوار وجلست بجانبهم .. نظرت تالا لأحمد بعيون دامعة وقالت برجاء : بابا رد عليا .. بابا .. بابا حرام عليك رد عليا .. نظرت لأدهم وقالت بحدة : هو مش بيرد عليا ليه ؟ .. حولت نظرها لأسيل وقالت بحدة : أسيل هو مش بيرد عليا ليه ؟

أبعدها أدهم بيده و أزاحها للوراء قليلاً ثم حول نظره لأسيل قائلاً بصرامة : قومى أديله فرصة يتنفس

نظرت تالا لأدهم برجاء وقالت بحدة : كلم الإسعاف أو أطلب دكتور بسرعة

قام أدهم ووحش القلق مسيطر عليه وأسند أحمد وهو يقول بجدية : الإسعاف هتتأخر .. هوديه المستشفى بعربيتى

اؤمأت تالا برأسها وقالت بحدة : يلا بسرعة .. بسرعة يا أدهم الله يخليك

❋❋❋

بعد مرور ساعة من القلق والدموع المنسابة .. خرج الطبيب لتترك تالا حضن أسيل التى كانت تبكى بها وأتجهت إليه بخطوات عرجاء .. كان أدهم أسرع منها فوصل قبلها بثوانى قليلة .. نظر أدهم للطبيب وقال بقلق : ها يا دكتور خير

الطبيب بجدية : واضح إنه كان مرهق الفترة اللى فاتت واتعرض لضغط نفسى زايد فأدى لذبحة صدرية .. أردف قائلاً : واضح كمان إنه كان حريقة سجاير وده أدى لتدهور حالته أكتر

نظرت تالا له بعيون دامعة وقالت بانفعال : يعنى ايه يا دكتور .. بابا هيبقى كويس ؟

الطبيب بجدية : أدعوله .. أحنا عملنا اللى علينا والباقى على ربنا .. هنستنى ٤٨ ساعة ونشوف .. كاد أن يغادر لكن أوقفته الممرضة التى خرجت من الداخل قائلة بجدية : دكتور المريض اللى جوه عمال ينده على حد أسمه أدهم ومصمم يشوفه

اقترب أدهم منها وقال بجدية : أنا أدهم .. حول نظره للطبيب وقال برجاء : دكتور ممكن أدخله

تنهد الطبيب وقال بجدية : خمس دقايق بس مش أكتر من كده عشان صحته ....

قاطعته تالا قائلة برجاء : لو سمحت يا دكتور أدخل معاه .. أردفت بدموع : مش هزعجه والله .. هشوفه بس

الطبيب بجدية : كفاية هو يدخل عشان طلبه بالأسم .. هو ممنوع بس مدام طلبه بالأسم لازم أدخله .. نظر للممرضة قائلاً بجدية : دخليه خمس دقايق بس مش أكتر من كده

اؤمأت الممرضة برأسها ليغادر الطبيب بعدها .. نظرت تالا لممرضة برجاء وقالت بدموع : هدخل معاه نفس الخمس دقايق والله ما هزعجه

نظرت لها الممرضة بأسف وقالت بجدية : آسفة الدكتور قالى أدخله لوحده وهو كمان طالبه هو بالأسم .. نظرت لأدهم وقالت بجدية : اتفضل معايا يا أستاذ أدهم

اقترب أدهم من تالا وقال بجدية : ماتقلقيش هدخل أشوفه وأخرج أطمنك عليه

تمسكت بذراعه وقالت برجاء من بين دموعها : أدهم خليها تدخلنى .. قولها تدخلنى

أبعد أدهم يدها عنه برفق ونظر لأسيل الواقفة تتابع بصمت قال بجدية : خلى بالك منها عقبال ما أدخل أطمن على عمى

اؤمأت أسيل برأسها ليتركهما ويذهب مع الممرضة إلى العناية المركزة .. اقتربت أسيل منها وضمتها لها .. نظرت تالا لها وقالت بدموع : شوفتى يا أسيل مشى وسابنى وماخدنيش معاه عند بابا مع أنه يقدر يقنعهم .. هو يقدر يقنع أى حد بأى حاجة هو عايزها .. بكت أكثر وقالت : اللى خلاه يقنعنى بحبه أكيد كان هيقدر يقنع الدكتور إنى أدخل معاه عند بابا .. هو بيقدر يعمل أى حاجة هو عايزها بس هو مش عايزنى أشوف بابا يا أسيل

ربتت أسيل على كتفها قائلة : أهدى يا حبيبتى .. هو إن شاء الله هيخرج يطمنا عليه

تالا بدموعٍ : أسيل لو حصله أى حاجة بسببى أنا لا يمكن أسامح نفسى أبداً .. أنا السبب إنه بقى هنا

ظلت تربت على كتفها بحنان وهى لا تدرى ماذا تقول لها أو كيف تخفف عليها !

***

دخل بعدما إرتدى الأشياء اللازمة للعناية .. أرشدته الممرضة إلى سريره ليجده نائماً عليه ساكناً والأجهزة تحاصره من جميع الإتجاهات .. وقف بجانبه وهو يتفرسه .. فتح أحمد عينيه بتثاقل وأبعد جهاز التنفس عنه وقال بصوت متعب للغاية : أدهم

أدهم بجدية : استريح إن شاء الله هتبقى كويس وتقوم لنا بالسلامة

تنفس بصعوبة وقال بصوت متعب : تالا .. خلى بالك منها

ربت أدهم على يده وقال بجدية : متقلقش عليها .. انت إن شاء الله هتقوم بالسلامة وتخلى بالك منها

أمسك أحمد يده وضغط عليها ببطء ثم قال برجاء : أدهم أنا بأمنك عليها .. خلي بالك منها وأوعى تطلقها حتى لو هى طلبت .. صمت قليلاً وقال برجاء : حاول تسامحها ده كان جوزها .. نزلت دموعه وقال بأسف : أنا عارف إنى تقلت عليك أوى بطلباتى بس ده أخر طلب هطلبه منك وعارف إنك مش هترفضهولى .. أردف بتعب قائلاً : خلى بالك منها يا أدهم .. هى ملهاش غيرك .. خلى بالك منها ونفذ الوصية

ربت أدهم على يده وقال بجدية : إن شاء الله هتقوم لنا بالسلامة ومش هيبقى فيه وصية

ضغط على يده ثانية وقال برجاء : أوعدنى يا أدهم إنك هتخلى بالك منها وهتنفذ الوصية

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بألم : هخليها على ذمتى إزاى وهى بتحب واحد غيرى

أتت الممرضة وقالت بجدية : كفاية كده يا أستاذ عشان غلط على صحته

نظر لها أدهم وقال بجدية : معلش خمس دقايق كمان

الممرضة بنفاذ صبر : أسفة بس الدكتور هيزعق .. كفاية كده

تنهد أدهم بنافذ صبر ثم نظر لأحمد وربت على يده قائلاً بجدية : أوعدك إنى مش هسيبها وهخلى بالى منها .. إن شاء الله هتقوم لنا بالسلامة

استعجلته الممرضة فخرج سريعاً بعدما انحنى وقبل يد أحمد .. اقتربت الممرضة منه ووضعت له قناع التنفس وكادت أن تغادر .. لكنه أزاح القناع مجدداً وقال برجاء : عايز أشوف بنتى

الممرضة بجدية : حاضر يا حاج بس لما حالتك تتحسن شوية

سعل بشدة ثم قال برجاء بصوت متقطع : لو سمحتى

أعادت القناع مجدداً ثم أردفت قائلة : حاضر هكلم الدكتور وأستأذنه إنها تدخلك

غادرت الممرضة واستأذنت الطبيب ليأذن لها أن تدخل أبنته لكن لوقت قصير للغاية ..

ذهبت الممرضة إليها لتجدها جالسة وأسيل تضمها لتهدئها وأدهم جالس بجانبهما يضع وجهه بين كفيه .

اقتربت الممرضة منهم ووجهت كلامها لأدهم قائلة : المريض اللى حضرتك كنت عنده عايز يشوف بنته

بعدما أستمعت تالا لكلماتها .. ابتعدت عن أسيل وأنتصبت على قدميها وقالت بلهفة : أنا بنته

الممرضة بجدية : تعالى معايا

ذهبت تالا معها وأرتدت الأشياء اللازمة لتدخل العناية ..اقتربت من سريره وجلست على ركبتيها بجانبه .. أمسكت يده بشدة وقالت بأسف من بين دموعها : بابا أنا أسفة جداً .. أنا مش هسامح نفسى أبداً لو حصلك أى حاجة .. أجهشت بالبكاء قائلة :سامحنى يا بابا بس أنا والله ما عملت حاجة حرام .. أنا كنت متجوزاه على سنة الله ورسوله وأنت اللى مجوزهولى بإيدك

حرك أحمد يده بتعب وانتشلها من يدها وأزاح قنـع التنفس .. وضع يده على رأسها وربت عليها بحنان قائلاً بتعب : مش زعلان منك يا حبيبتى أصلاً عشان أسامحك .. سعل بشدة ثم أردف قائلاً : عايزك تسامحينى إنى مكنتش الأب اللى تتمنيه .. عايزك تعرفى إنى كنت بحبك أوى .. صمت قليلاً ثم أكمل قائلاً : وأدهم كمان بيحبك .. بيحبك أوى .. لو عايزانى أبقى سعيد فى تربتى ماتتطلقيش منه .. هو الوحيد اللى هيقدر يخلى باله منك

نزلت دموعه قائلة : لو أنت بتحبينى بجد .. نفذى وصيتى وماتتطلقيش من أدهم

أمسكت يده الموضوعة على رأسها و قبلتها قائلة : أنت هتبقى كويس إن شاء الله

سعل أحمد بشدة ثم أردف برجاء : تالا يا حبيبتى .. أدهم بيحبك بجد ماكنش مجرد تمثيل .. أوعى تتطلقى منه

كادت تالا أن تتكلم لكن قاطعتها الممرضة قائلة بصرامة : لو سمحتى كفاية كده بقى عشان تسبيه يستريح

قبلت تالا يد والدها وقالت من بين دموعها : أنا هسيبك دلوقتى عشان تستريح وماتجهدش

أبتسم أحمد لها وقال برجاء : خلى بالك من نفسك يا حبيبتى

اؤمأت تالا برأسها ونظرت له وهى على يقين أنه سيكون اللقاء الأخير .. خرجت بخطوات متثاقلة لتسمع بعدها صوت صفارات الإنذار الذى أكد لها يقينها يدوى فى الأرجاء .. وجدت الأطباء يجرون نحو غرفته لكنها لم تعد مجدداً ظلت ذاهبة فى طريقها للخارج ..
خرجت من العناية لتجد أدهم أمامها هو وأسيل .. اقتربت منه وارتمت بحضنه والدموع تغرق وجهها وثيابها .. تمسكت بقميصه بشدة وقالت ببكاء : خلاص مات يا أدهم .. مات .. دادة عائشة كانت زيه بالظبط قبل ما تموت .. مات بسببى يا أدهم .. أنا السبب

كان متحير بشدة ايحتضنها ليخفف عنها أم يبعدها عنه ويثأر لكرامته التى إنتهكتها بقولها إنها تحب رجل أخر .. قرر نهاية أن يحتضنها ليخفف عنها لينفذ وصية أحمد وقبلها قلبه الذى ضعف أمام دموعها وإحتياجها إليه .. كاد إن يحتضنها لكنه وجد قبضة يدها الممسكة بقميصه ترتخى ومن ثم سقطت مغشياً عليها بين يديه !

يتبع ..

❀ الفصل الرابع و الثلاثون ❀

خرجت من العناية لتجد أدهم أمامها هو وأسيل .. اقتربت منه وارتمت بحضنه والدموع تغرق وجهها وثيابها .. تمسكت بقميصه بشدة وقالت ببكاء : خلاص مات يا أدهم .. مات .. دادة عائشة كانت زيه بالظبط قبل ما تموت .. مات بسببى يا أدهم .. أنا السبب كان متحيراً بشدة أيحتضنها ليخفف عنها أم يبعدها عنه و يثأر لكرامته التى إنتهكتها بقولها إنها تحب رجلاً أخر .. قرر نهاية أن يحتضنها ليخفف عنها لينفذ وصية أحمد وقبلها قلبه الذى ضعف أمام دموعها واحتياجها إليه .. كاد أن يحتضنها لكنه وجد قبضة يدها الممسكة بقميصه ترتخى ومن ثم سقطت مغشياً عليها بين يديه!

إنحنى ليجلس على ركبتيه وهى مازالت بين يديه .. أسند رأسها على ذراعه وظل ينظر لها دون أن يبدى أى رد فعل .. توقف عقله فجأة عن التفكير .. لا يدرى ماذا يفعل .. كل ما يستوعبه عقله الآن أن زوجته جاثية بين يديه فاقدة للوعى ، تتصبب عرقاً بعيون منتفخة من البكاء وهو جالس ينظر لها فقط لا غير .. لا يعرف ما يجب عليه فعله غير تصلبه هذا!

أفاق على صوت أسيل التى جثت على ركبتيها بجانبه وهى تحرك تالا من بين يديه صائحة بها من بين دموعها : تالا بليز قومى

حولت نظرها لأدهم وصاحت به قائلة : قولها تقوم يا أدهم هى بتحبك وأكيد هاتسمع كلامك .. هى ليه وقعت كده!

أخذ أدهم نفساً طويلاً وعدلها بين يديه حتى يستطيع حملها .. انتصب على قدميه وهى مازلت بين يديه .. سار بها بعض خطوات وأسيل وراءه ليجد أمامه ممرضة .. صاح فى وجهها قائلاً : هاتيلى دكتور يشوفها حالاً

اؤمأت الممرضة برأسها وأرشدته إلى غرفة ليضعها بها .. وضعها على السرير ليدخل الطبيب بعد بضع ثوانى و يفحصها .. كان ينظر لها والطبيب يفحصها وقلبه يتوجع عليها وهو يراها هكذا وليس بيده حيلة ليخفف عنها ألمها

.. حاول الطبيب إفاقتها إلى أن أفاقت وهى تهذى ولا تردد غير جملة واحدة فقط "أنا السبب " .. أعطاها الطبيب حقنة مهدئة لتهدأ و تستريح قليلاً ثم أمر الممرضة أن تعلق لها بعض المحاليل .. اقترب أدهم من الطبيب وقال بقلق واضح :خير يا دكتور!

الطبيب بجدية : للأسف واضح إنها بتعانى من هالة مشاكل حواليها أدت لإنهيار عصبى حاد .. حاولوا تبعدوها عن أى حاجة بتضايقها وتحوطوها بالحب والحنان عشان تخرج من الحالة النفسية اللى فيها أو تشوفوا المشاكل اللى بتواجهها وتحاولوا تحلوها وتريحوها على قد ما تقدروا .. صمت قليلاً وأردف قائلاً : ولو تطلب إنها تتابع مع دكتور نفسى يا ريت متتأخروش

اؤمأ أدهم برأسه بتفهم وشكر الطبيب ليغادر بعدها

.. نظرت له أسيل التى كانت تتابع كلام الطبيب بصمت ودموعها تنزل .. صاحت به قائلة : أنت السبب يا أدهم مش هى .. أنت اللى وصلت الأمور لحد هنا .. مش أنت بتقول إنك بتحبها .. ليه ماسامحتهاش .. ليه قولتلها كلام يجرحها وخليتها توصل للمرحلة ديه .. ليه كنت قاسى عليها يا أدهم وبدل ما تطبطب عليها كنت أنت أول واحد تجرحها وتخليها تخاف منك بعد ما كنت أنت أمانها .. هى اللى قالتلى كده .. هى قالتلى إنها كانت مرعوبة منك بعد ما كانت بتحس معاك بالأمان

لم يتحمل أن يسمع كلامها أكثر .. صاح بها قائلاً بصرامة : أسيل مش عايز أسمع أى حاجة أسكتى خالص وسيبنى فى حالى باللى انا فيه أردف قائلاً : خليك قاعدة جمبها لحد أما أروح أشوف أخبار عمى
خافت من نبرته الصارمة ونظراته التى تلزمها بالصمت فصمتت لكنها نطقت قبل أن يغادر قائلة بتساؤل : هو أنكل أحمد مات بجد زى ما تالا قالت !

تنهد أدهم تنهيدة طويلة وقال بحيرة : مش عارف يا أسيل .. مابقتش عارف حاجة ولا عايز أعرف

أسيل بجدية : طب روح شوفه وأنا هأقعد معاها أخلى بالى منها

اؤمأ أدهم برأسه وحول نظره لتالا لينظر لها نظرة أخيرة ثم غادر الغرفة بصمت .. دخل غرفة العناية وسأل عن أحمد ليسمع ذلك الرد الذى لم يشأ سماعه " البقاء لله " خرج من العناية بخطوات بطيئة وجلس على أول كرسى قابله .. دفن وجهه داخل كفيه والأفكار تتضارب برأسه .. لقد مات أحمد وتيتم للمرة الثانية .. لكن قبل موته تركها أمانة برقبته .. انتصب على قدميه فجأة واتجه للحمام .. رش المياه على وجهه بعشوائية وبلا هدى حتى يفوق ويخرج نفسه من تلك الوحلة المطمور فيها حتى رقبته .. يجب أن يتحلى بالقوة لتمر الأيام القادمة بسلام .. يجب أن يكون قوياً حتى يستمد من حوله قوتهم منه !
خرج من الحمام وذهب للغرفة التى تمكث بها .. دق الباب ودخل لتهرول أسيل تجاهه وهى تقول بتساؤل : ها يا أدهم لسه عايش صح ؟

حرك أدهم رأسه نافياً لتضع أسيل يدها على فمها بصدمة وتجهش فى البكاء .. تنهد بضيق وقال بجدية ليجعلها تكف عن بكائها : أسيل أنت صاحبتها الوحيدة اللى المفروض تخففى عنها يعنى ماينفعش تشوفك بتعيطى المفروض أنت تقويها .. أردف قائلاً بجدية : خليك جمبها وأنا هخلص كل إجراءات الدفن تمام

اؤمأت أسيل برأسها وتركته وجلست بجانبها مجدداً .. كاد أن يغادر ليتمم الإجرائات اللازمة لدفنه رجع مجدداً وظل يتأملها من بعيد .. تقاسيم وجهها التى يحفظها بدقة تنم على ألامها وتوجعاتها .. إنها نفس تقاسيمها الحزينة عندما توفت عائشة .. نفس تقاسيمها التى رأها ليلة أمس عندما كانت

نائمة .. تنهد تنهيدة طويلة ثم حول نظره لأسيل وقال بجدية : خلى بالك منها عقبال ما أجى .. متأخرش

اؤمأت أسيل برأسها للمرة الثانية وهى تمسك يد تالا بين يدها وتربت علها بحنان .. كاد أن يغادر الغرفة لكنها أوقفته قائلة برجاء : أدهم بليز ممكن تدينى موبايلك أكلم بابى عشان أقوله إنى هفضل مع تالا إنهاردة

تحسس جيب بنطاله ثم نظر لها وقال بجدية : سايبه فى العربية هنزل أجبهولك

اؤمأت أسيل برأسها بتفهم ليغادر أدهم بعدها.

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تمسك الهاتف بيدها وهى تطلب رقمه ولكن ككل مرة رنين دون إجابة .. نظرت لها سارة التى تتابعها وقالت بتساؤل : لسه ماردش

منال بانفعال : اخوكى هيجننى يا سارة .. امبارح كان عريس والصبح يقولى مراتى فى بيت أبوها طالبة الطلاق ودلوقتى مبيردش عليا ولا كلف خاطره يكلمنى يقولى ايه اللى حصل ؟

تنهدت سارة بضيق وقالت بنفاذ صبر : اتبرى منه زي ما أنا هعمل مع مراد قريب

نظرت لها منال بحدة وقالت بانفعال : أنت بتهزرى يا سارة وأنا قاعدة قلقانة على أخوكى

سارة بنفاذ صبر : ماما أدهم مبقاش صغير .. ده كمان شهرين تلاتة هيبقى واحد وتلاتين سنة .. سيبيه يحل مشاكله هو ومراته لوحدهم ويتحمل نتيجة كدبته ماتوجعيش دماغك ودماغى بقى .. لو بيحبها بجد هيعمل المستحيل عشان تسامحه وتعرف أنه مكدبش عليها وإن حبه ليها كان بجد

منال بضيق : طب يرد عليا يطمنى على الأقل .. انتصبت على قدمها فجاءة وقالت بحزم : أنا هروحلهم

سارة بنافذ صبر : يا ماما ماتسبيه يحل مشاكله لوحده .. هو صغير عشان تحلليله مشاكله

منال بجدية : أيوه يا سارة .. بالنسبة لى أخوكى لسه صغير ولازم أخلى بالى منه وأوجهه للصح وأبعده عن الغلط .. أنا لسه بعتبركوا عيال صغيرة يا سارة

تنهدت سارة بنفاذ صبر وقالت بجدية : طب كلميه أخر مرة يمكن يرد

أخذت الهاتف وطلبت رقمه مجدداً ليرد عليها تلك المرة .. ردت بحدة كأى أم أصيلة تجد ابنها الذى ظنت أنه ضائع قائلة : أنت فين يا أدهم ؟ من ساعة ما مشيت بتصل بيك وأنت مابتردش ؟

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : فى المستشفى

منال بخضة : فى المستشفى ليه يا حبيبى .. أنت كويس ؟ أردفت قائلة : أنا والله راضية عنك وعمرى ما غضبت عليك ولا هغضب ودايماً بدعيلك يكتبلك فى كل خطوة سلا م...

قاطعها أدهم قائلاً بجدية : يا حبيبتى أهدى أنا كويس بس .. صمت لتقول هى بتساؤل : تالا كويسة يا أدهم !

ظل صامتاً لبعض الوقت يفكر ماذا يقول لها إلى أن وجد أن الحقيقة هى أفضل قول لأنك مهما أخفيتها ستظهر مع مرور الوقت .. تنهد تنهيدة طويلة وقرر أن يلقى بقنابله دفعة واحدة على مسامع أمه فقال بجدية : عندها إنهيار عصبى بعد ما عرفت إن باباها اتوفى

صاحت به منال قائلة بدهشة : هو مات!

و

أدهم بحزن : ربنا يرحمه يا ماما

صاحت به منال بدهشة : مات إزاى فجاءة كده .. ده كان كويس!

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : هبقى أحكيلك بعدين

منال بانفعال : يعنى أيه تحكيلى بعدين .. أنا زهقت من الحياة الغامضة اللى أنت عايشها ديه وأنا مش فاهمة منها حاجة

أدهم بنفاذ صبر : جاتله ذبحة صدرية

منال بانفعال : والذبحة الصدرية ديه ملهاش سبب

أدهم بجدية : ماما أنا مش فاضى أحكيلك دلوقتى بالتفصيل لما أشوفك هبقى أقولك

زفرت منال بنفاذ صبر وقالت بضيق : طب قولى عنوان المستشفى عشان أجيلك

أدهم بضيق : ولزمتها ايه وجودك فى المستشفى ؟

منال بانفعال : عايزنى أسيب مراتك لوحدها وهى عندها إنهيار بعد ما بقت يتيمة الأب والأم

أدهم بنافذ صبر : أنا هاجبلك مراتى لحد عندك تخلى بالك منها .. أرتحتى كده يا حبيبتى

تنهدت منال بضيق وقالت بنفاذ صبر : ماشى يا أدهم هستناكوا

أدهم بجدية : يلا لا إله إلا الله

و

منال بجدية : محمد رسول الله

ودعته منال وأغلقت الخط لتقول سارة بتساؤل : هو مين اللى مات أنا مش فاهمة حاجة ؟

منال بجدية : ولا أنا عدت فاهمة حاجة فى حياة أخوكى .. من ساعة رجوعه من السفر وحالته حال

سارة بدعاء : ربنا يهديه .. أردفت بتساؤل : بس برده مين اللى مات ؟

منال بضيق : مش عارفة أقولك حماه ولا رئيسه فى الشغل ولا أقول ايه ؟

سارة بدهشة : مات فجأة كده ؟

منال بجدية : ليا قاعدة مع أدهم يفهمنى فيها ايه اللى بيحصل بالظبط

اؤمأت سارة برأسها ثم قالت بجدية : رغم إن تالا طيبة وتدخل القلب بسهولة بإحترامها وتدينها بس تحسى إن حياتها عبارة عن سر كبير .. أردفت قائلة : ده أحنا لحد دلوقتى مانعرفش هى كانت مقعدة ليه !

أو إزاى ماتعرفش أدهم وهو كان الأيد اليمين لباباها وإزاى هى كانت عايشة هنا وباباها فى ألمانيا فى ألغاز كتيرة مانعرفهاش عنها

تنهدت منال تنهيدة طويلة وقالت بجدية : هعرف كل حاجة لما أقعد مع أدهم .. لازم أعرف

❀ ❀ ❀

بعدما أنهى إجراءات الدفن دخل حجرة الطبيب وطلب منه كتابة إذن خروج لها وسأله عن كيفية

معها .. كتب له الطبيب أذن الخروج وبعض المهدئات والأدوية لتساعدها على تهدئة أعصابها بعد أدهم على خروجها .. أمده بكارته الخاص إذا ساءت حالتها وإحتاجت لطبيب!

اتجه لغرفة تالا .. دخل الحجرة ليجدها مازالت نائمة وأسيل جالسة بجانبها .. أقترب منهم ووجهه كلامه لأسيل قائلاً بجدية : أسيل قومى يلا كفاية قعاد فى المستشفى كده

أسيل بتساؤل : هنخرج إزاى وتالا حالتها سيئة كده

أدهم بجدية : هناخد بالنا منها فى البيت .. قعدة المستشفى ملهاش لازمة

أسيل بضيق : بس أنت لما تاخدها معاك البيت أنا مش هعرف أقعد معاها

أدهم بجدية : لا هتقعدى معاها عادى زى ما كنت بتقعدى معاها فى بيتها

صمتت أسيل قليلاً ثم أردفت بتساؤل قائلة : لو تالا طلبت الطلاق تانى هتطلقها يا أدهم ؟

صمت قليلاً ثم قال بجدية : مش هيبقى بمزاجى أو مزاجها أحنا لازم ننفذ الوصية

أسيل باستغراب : وصية ايه ديه!

أدهم بجدية : مفيش طلاق

قاطعته أسيل باستغراب : أنكل أحمد وصى إنكوا ماتتطلقوش

اؤمأ أدهم برأسه ثم أردف قائلاً بجدية : ماحدش يعرف حاجة عن الوصية ديه يا اسيل

اؤمأت أسيل برأسها وأرادت أن تتحدث لكن قطع كلامها دخول الممرضة وهى تدفع كرسياً متحركاً أمامها .. اقترب منها أدهم وأخذ الكرسي منها وقربه من السرير الذى ترقد عليها تالا .. فكت لها الممرضة المحاليل وتركت الكانولا مثبتة بيدها .. اقترب أدهم من تالا النائمة وعدل لها طرحتها ثم حملها برفق ثم وضعها على الكرسي المتحرك .. عدل رأسها بشكل صحيح حتى لا تؤلمها وحرك الكرسى وأمر أسيل أن تتبعه .. وصل إلى سيارته اخيراً فتح باب السيارة الخلفى ووضعها برفق على الكنبة الخلفية ثم أمر أسيل أن تستقل بجانبها وتعتنى بها حتى يعيد الكرسى .. ذهب وأتى بعد دقائق لينطلق بعدها بسيارته!

❃ ❃ ❃

فتح الباب بمفاتيحه الخاصة ودخل ليجدها نائمة أمام التلفاز وأطباق الطعام موضوعة أمامها على المنضدة دون غطاء يحفظها .. ضغط على أسنانه بغضب واتجه ناحية ريموت التلفاز وأغلقه ثم أخذ الأطباق ووضعها بالثلاجة .. ذهب إلى غرفته ليغير ثيابه بهدوم مريحة .. لكنه وجد الغرفة فوضوية والثياب متناثرة فى الأرجاء كما تركها منذ أيام .. حاول تجاهل تلك الغرفة الفوضوية كما تجاهلها من قبل فاقترب من دولابه و ظل يبحث عن ثياب ليرتديها لكنه لم يجد فكل الثياب أما بالغسيل أو متناثرة فى الأرجاء وغير نظيفة .. خرج لها مجدداً وصاح بها قائلاً بغضب : أنت يا زفتة يا لميس

انتفضت لميس من نومتها وقالت بذعر : فيه أيه يا مروان ! اعتدلت فى جلستها وقالت بتساؤل : أنت جيت أمتى!

صاح بها قائلاً بحدة : قومى هاتيلى أى حاجة ألبسها عشان جاى من الشغل تعبان وعايز أتخمد

تنهدت بضيق وقالت بنفاذ صبر : حاضر يا مروان بس أهدى

مروان بحدة : مهو ده اللى أنت فالحة فيه .. حاضر حاضر ومفيش حاجة بتتعمل ومعيشانا فى مزبلة

لميس بنفاذ صبر : هقوم أجبلك حاجة تلبسها عشان تغير هدومك وهروق الشقة

مروان بحدة : وحضرتك هتجبيلى حاجة ألبسها إزاى ومفيش هدوم نضيفة عشان حضرتك نايمة ٢٤ ساعة ومش مهتمية

تنهدت بقلة حيلة وقالت من بين الدموع التى نزلت : يا مروان والله تعبانة ومش بقدر أعمل أى حاجة .. حس بيا نفسى تحس بيا

مروان بحدة : مش لما حضرتك تحسى بيا وتهتمى بلبسى وبيتى بدل ما هو زريبة كده..

أردف قائلاً بغضب : هو حضرتك أول ولا أخر واحدة تحمل .. ما كل الستات بتحمل وتخلى بالها من بيتها وجوزها وعيالها كمان

تنهدت بنفاذ صبر وقالت حتى تجعله يكف عن صراخه : هعملك كل اللى أنت عايزه بس أهدى .. قامت بتعب و أمسكت ذراعه وربتت على كتفه قائلة بجدية : روح يا مروان خد شاور عقبال ما جبلك هدوم تلبسها

نظر لها بضيق وقال بنفاذ صبر : ماشى يا لميس ماشى .. أما نشوف أخره القرف ده ايه!

تركها ودخل للحمام لتمسك هى ظهرها بألم وهى تقول بتعب وهى تنظر لبطنها : مقرف يا حبيبى زى أبوك وتاعبنى

❃ ❃ ❃

وصل للفيلا أخيراً .. نزل من سيارته وحملها برفق لتنزل بعدها أسيل وتتبعه إلى الداخل .. دقت أسيل الجرس لتفتح لها توتة بعد ثوانى .. نظرت توتة لأدهم وقالت بتساؤل : هى أنطى تالا نايمة ليه!

تخطاها أدهم وهو يقول بجدية : تعبانة شوية يا حبيبتى .. دخل لغرفتهما ووضعها على السرير برفق .. فك لها طرحتها ودثرها بالغطاء .. وجد أمه أسيل تجلسان بجانبها على السرير من الجهة الأخرى .. نظرت لها منال وقالت بحزن : يا عينى يا حبيبتى شكلك تعبانة أوى .. حولت نظرها لأدهم وقالت بحزم : تعال يا أدهم عايزاك

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : بعدين نبقى نتكلم .. أنا لازم أفضل جمبها دلوقتى

منال بصرامة : عشر دقايق مش هتفرق يا أدهم وبعدين أسيل قاعدة جمبها أهى وهتخلى بالها منها العشر دقايق دول

قام أدهم بنفاذ صبر وذهب معها للخارج بعدما أوصى أسيل على تالا .. نظرت له وقالت بتساؤل : فهمنى بقى ايه اللى بيحصل هنا

تنهد بنافذ صبر وقرر أن يحكى لها ليريحها ويرتاح .. بدأ بإخبارها بأهم الأشياء بإقتطاف سريع منذ أن طلب منه أحمد أن يتزوجها ليطمئن عليها إلى أن أصيب بذبحة صدرية بسبب شجاره معها والمشادة الكلامية التى حدثت بينهما .. أخبرها بكل شئ عن حياتها الماضية لكنه استئصل حكاية زواجها من ماجد بأكملها من حديثه وأخبرها إن سبب شجارها معٍ والدها كان بسبب تلك الخطة التى كان جزء منها .. تمنى لو استئصل حكاية ماجد من ذاكرته أيضاً لكنه بكل أسف لن يستطيع!

نظرت له منال بحزن وقالت : ياعينى يا بنتى .. هى كانت عايشة الحياة ديه إزاى ! أردفت بتساؤل قائلة : يعنى هى عملت الحادثة بعد لما عرفت إن مامتها اتجوزت صاحب باباها

اؤمأ أدهم برأسه لتقول منال بتساؤل : على كده تبقى مامتها ديه لسة عايشة ، مش كده!

أدهم بجدية : ماعرفش يا ماما بس هى مابتتكلمش عليها ولما بتتكلم بتقول إنها ميتة زى ما قالتلك لما سألتيها عن مامتها

منال بتساؤل : وأحمد ماحكلكش إذا كانت لسه عايشة ولا لا!

حرك أدهم رأسه نافياً وقال بجدية : كان دايماً بيقول إنه مايعرفش عنها حاجة

اؤمأت منال برأسها بتفهم ثم أردفت بحزن : ربنا يكون فى عونها دى هتفضل فاكرة إنها السبب فى موته .. عندها حق يجيلها إنهيار وخصوصاً بعد ما وثقت فيك وأكتشفت انها خطة أردفت قائلة بتساؤل : وبعدين إزاى جاله قلب يسيب بنته عايشة لوحدها وهى بحالتها ديه فى بلد وهو فى بلد تانية

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : ربنا يرحمه يا ماما ويغفرله

تنهدت بضيق وقالت : ربنا يرحمه .. أردفت بتساؤل قائلة : عملت إجراءات الدفن والحاجات ديه

اؤمأ برأسه ثم قال بجدية : أنا جهزت كل حاجة وإن شاء الله بعد صلاة الضهر هروح أدفنه ونعمل العزاء
ربتت على كتفه قائلة : قوم يا حبيبى ريح أنت شكلك تعبان وبكره هيبقى يوم طويل

قام أدهم وإنحنى ليقبلها من يدها ثم قبل رأسها وهو يقول برجاء : ماما مش عايزك تزعلي مني عشان كدبت عليك و عايزك دائماً تبقى راضية عني عشان أنا من غير رضاكي ولا حاجة

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت : ربنا يكتبلك في كل خطوة سلامة يا حبيبي ويصلح حالك أنت ومراتك .. أردفت بضيق قائلة : بس ده مايمنعش برضه إني كنت زعلانة منك عشان كدبت بعد العمر ده كله

احتضنها وقال برجاء : خلاص بقى يا منال قلبك أبيض

ربتت على كتفه بحنان وقالت بدعاء : ربنا يخليك ليا يا حبيبي ويصلح حالك

ابتعد عن أمه عندما سمع صوت أسيل تقول : أدهم تالا صحيت ومابتقولش حاجة غير أنا السبب وأنا مش عارفة أعملها حاجة

ركض إلى الغرفة التي تمكث بها ودخل ليجدها جالسة على السرير تضم ساقيها إلى صدرها ودموعها تنزل بصمت وعيناها متوجهة أمامها وشفتاها ترددان قائلة بارتجاف : أنا السبب

ظل واقفاً في مكانه ينظر لها لتتخطاه أمه وتجلس بجانبها على السرير .. ضمتها منال إلى صدرها وظلت تربت عليها بحنان وهي تقول بجدية : يا حبيبتي ده قضاء وقدر .. هو ده عمره أنت مالكيش ذنب حركت رأسها نافية وأكملت ترديد عبارتها " أنا السبب"

وجدتها منال فرصة جيدة لتقرب أدهم منها مجدداً فالنساء لا ينسون من وقف بجانبهم وقت أزماتهم .. حولت نظرها له وقالت بجدية : أدهم تعال أقعد مع مراتك عقبال ما أعملها حاجة تكلها

عندما سمعت كلماتها تمسكت بها بشدة حتى لا تقوم .. تذكرت عندما ارتمت بحضنه لتحتمى به وتتخذه درعاً تصد به مشاكلها و همومها لكنه ظل واقفاً كالصنم لم يشفق عليها بضمة أو كلمة طيبة تخفف وتربت على نفسها البائسة .. دفنت رأسها التى تشعر بثقلها الشديد بين أحضان منال وظلت تئن وسط ارتعاش جسدها .. نظرت منال لأدهم الواقف أمامها يتابعهما بصمت وقالت بجدية : أدهم أقفل التكييف وافتح الدولاب هات منه غطا تقيل عشان عمالة تترعش شكلها سقعانة

نفذ أوامر أمه سريعاً ..فتح الغطاء على أخره وطبقه نصفين .. أمسك طرف بيد وطرف باليد الأخرى ..اقترب منها وأخذها من بين أحضان منال وأحاطها بالغطاء ثم أحاطها بذراعه بعدما قرر أن ينحى مشاكله وخلافاته معها جانباً فى الوقت الحالى حتى تخرج من حالتها تلك وتتحسن صحياً فقد وعد أحمد أنه سيعتنى بها ولن يتركها .. لا يستطيع أن يخلف وعده ويتركها تموت بالبطئ بسبب ضيقه وخلافاته معها .. ضمها إليه بشدة ليدفئها ويمنع جسدها من الإرتعاش .. أحس بضربات خفيفة صادرة من يديها تجاه صدره لتبعده عنها لكنه لم يتركها وشدد إحتضانه لها أكثر!

هى ليست تحت رحمته عندما يريد العطف عليها يعطف وعندما يريد القسوة عليها يقسو .. نفذت طاقتها المتبقية فى محاولة إبعاده عنها التى فشلت فشلاً ذريعاً فى نجاحها .. ظلت تحاول أن تبعده عنها بكلتا يديها لكن جسدها كان مرتخياً للغاية أثر المهدئ فأستسلم جسدها له لكن لسانها لم يرفع رايته البيضاء بعد .. نظرت له وقالت بتعب : أبعد عنى بقى ..أنا بكرهك أنت السبب فى كل اللى أنا فيه ده .. أنت اللى دخلت حياتى بكدبتك اللى صدقتها .. أنت السبب .. أنت اللى دمرتك . . . ..

وضع أنامله على شفتيها لتصمت وقال بحزم : خلاص أهدى .. أزاح أنامله ووضع يده على رأسها وأخذ يمرر يده عليها وهو يقرأ أيات من القرآن بصوت رخيم .. بعدما سمعت قراءته استسلمت له

وأحست بالسكون خاصة وهي شاعرة بتلك اليد تمرر عليها بحنان.. أسندت رأسها على صدره عيناها وهي تستمع لتلاوته العذبة وتشعر بالراحة تتخلل كيانها أكثر وأكثر.

قامت منال ببطء خوفاً من أن تزعجها واتجهت ناحية الباب .. أغلقت أنوار الغرفة وأضاءت نور خافت للغاية ثم سحبت أسيل الواقفة مستندة على الباب تتابع ما يحدث من يدها وخرجت وأغلقت الباب وراءها.

نظرت لها منال وقالت بجدية : هو هيعرف يتصرف معاها متقلقيش عليها

اؤمأت أسيل برأسها وقالت بحرج : طب أنا هامشي بقي يا طنط وأبقى أجيلها بكره

أمسكتها منال من يدها وقالت بعتاب : وده ينفع برضه .. ماينفعش أسيبك تمشي لوحدك دلوقتي الوقت اتأخر يا حبيبتي .. أردفت قائلة بحزم : أنت هتباتي معانا إنهارده .. سحبتها وراءها وأدخلتها إلي غرفة .. فتحت الأنوار وقالت بابتسامة : أعتبريها زي أوضتك بالظبط .. هروح أجبلك بيجامة من عند سارة تلبسيها

ابتسمت أسيل لها وجلست على السرير وهي تقول : شكراً يا طنط

ابتسمت لها منال ثم خرجت من الغرفة وعادت مجدداً بعد بضعة دقائق لتعطيها البيجامة .. أعطتها لها وقالت بأسف : هي ممكن تبقى واسعة عليك شوية بس هتقضي الغرض

ابتسمت أسيل لها وشكرتها .. كادت منال أن تغادر الغرفة لكنها عادت مجدداً وقالت بتساؤل : أسيل أنت أكيد جعانة

نظرت لها أسيل بحرج وقالت وهى تتمنى أن تقول العكس فهى لم تأكل من الصباح : لا يا طنط شكراً ربنا يخليك

ابتسمت منال لها وقالت بحزم : هجبلك حاجة تاكليها .. تركتها وغادرت الغرفة بعد ذلك

❋ ❋ ❋

استيقظت وهى تشعر بالإختناق والحرارة تجتاح جسدها بأكمله .. نظرت له لتجده نائماً لكن ذراعه مازالت تلتف حولها .. أرادت أن تبعد ذراعه عنها ومن ثم ذلك الغطاء الذى يخنقها ويزيد من حرارة بدنها لكن جسدها كان منهكاً للغاية .. استيقظ على همهماتها وتحركاتها الضعيفة .. انتفض من نومته وقال بقلق : مالك عايزة حاجة!

تالا بصوت مختنق : حرانة

أبعد ذراعه عنها ثم أزاح الغطاء من عليها ونحاه بعيداً .. قرب يده من وجهها ومسح حبات العرق المتناثرة على وجهها وقال بتساؤل : لسه حرانة

اؤمأت برأسها بايجاب ليفتح هو التكييف بعدها .. سألها قائلاً : كده كويس

حركت رأسها نافية وقالت باختناق : حرانة

ظل يفكر لبعض الوقت إلى أن أتت بخاطره فكرة جيدة .. اقترب منها لتقول هى بخوف بكلمات متقطعة : أيه .. أبعد عنى .. أنا خلاص مابقتش حرانة!

لم يعر كلماتها إهتماماً .. اقترب منها أكثر وحملها واتجه للحمام ..أنزلها لتستند على حافة البانيو ثم المياة الباردة .. انتظر إلى أن أمتلئ البانيو وهو مازال يسندها .. حملها مجدداً ووضعها بثيابها داخل

.. تمسكت بثيابه و هى بداخل المياه إلى أن بدأت تتركها شيئاً فشئ ..أنتظر لبعض الوقت ثم سألها : كفاية كده ولا ايه!

اؤمأت برأسها ليخرج من الحمام ويأتى ببشكير كبير من الدولاب .. عاد إليها مجدداً وأخرجها من المياه ولفها بالبشكير ثم أسندها إلى أن وصلت إلى السرير .. فتح الدولاب وأخرج لها ثياباً غير التى ترتديها ووضعها جانبها وأردف بتساؤل : هتعرفى تغيرى لوحدك ولا أندهلك أسيل تجى تساعدك

نظرت له وقالت بصوت متعب : هعرف أغير لوحدى بس أنت أخرج بره

اقترب من الدولاب وأخذ ثياباً له و قال بجدية : طب أنا هدخل أغير هدومى عشان أتغرقت عقبال ما تغيرى أنت كمان

اؤمأت برأسها بتعب ليدخل هو ويتركها .. خرج بعد بضع دقائق ليجدها قاربت على الإنتهاء لكن ينقص الجزء العلوى من البيجامة .. عندما رأته وضعت الجزء العلوى من البيجامة عليها وصاحت به قائلة بضعف : بص الناحية التانية

تسمر فى مكانه و ظل يتفرسها لثوان بشعرها المبتل المتناثر بطريقة عشوائية الذى أعطاها طابعاً أنثوياً رائعاً .. ثم غض بصره عنها .. غض بصره عن زوجته !!أعطاها ظهره بنفاذ صبر لتكمل هى إرتداء ملابسها .. تنهد بضيق وقال بتساؤل : خلصتى

سمع صوتها خافتاً وهى تقول : خلصت

التفت لها وذهب بتجاهها .. لملم ثيابها التى بدلتها لتوها ووضعها بسبت مخصص للغسيل الغير نظيف خرج من الغرفة وعاد بعد بضع دقائق وبيده كوب ماء وحقيبة تحتوى على دواء .. اقترب منها ووضع

الكوب بيدها ثم أخرج بعض أقراص الدواء وقربهم من فمها لكنها حركت وجهها للجهة الأخرى ..
عدل وجهها ناحيته ووضع الأقراص بفمها غصباً ثم رفع يدها بالكوب وقال بصرامة : يلا أبلعيه ..
أشربها المياه غصباً هى الأخرى

لتجد أنه ليس بيدها حيلة فأبتلعت الدواء ..سطحها على السرير وغطاها بغطاء خفيف لتغلق عيناها بتعب .. جلس بجانبها على السرير وظل يراقبها إلى أن غلبه النوم فنام!

استيقظ على صوت طرقات خفيفة على الباب .. قام بتعب وهو يتمطع ثم فتح الباب ليجد أمه تقول بحنان : أدهم يا حبيبى قوم أفطر يلا عشان تروح تدفن حماك

أدهم بتساؤل : هى الساعة كام ؟

منال بجدية : الساعة ٩

أدهم بضيق : مصحتنيش ليه أصلى الفجر

منال بجدية : سيبتك تنام عشان كان شكلك تعبان

اؤمأ براسه بضيق وقال بجدية : بعد كده تصحينى يا ماما .. تركها وذهب للحمام .. توضأ وصلى ثم أكل طعاماً سريعاً وأوصى أمه وأسيل على تالا وغادر.

❃ ❃ ❃

مر أسبوع كامل وتالا مازالت على وضعها .. تأخذ الأدوية ولا تشعر بما حولها .. معظم وقتها نائمة وأسيل ومنال بجانبها يعتنون بها ولو كانت مستيقظة فهى تظل صامتة لا تتكلم .. معظم أوقات استيقاظها هى أوقات الصلوات الخمس .. تصلى وتنام مجدداً .. لم تكن تتكلم كل ما تفعله أنها

على أسئلتهم بإيماءة صغيرة أو برفض .. كانت تراه بأوقات متقطعة عابرة فهو لم يجلس معها لمدة كما فعل تلك الليلة التى أعتنى بها فيها .. كانت جالسة بتلك الغرفة التى تشتم رائحته بها وتشعر رغم أنه ليس معها .. دخلت عليها أسيل وجلست بجانبها وهى تقول بجدية : كويس إنك صاحية .. واحد بره عايز يعزيكى

اعتادت على كلماتها تلك لكن منه هو وليس منها ..فقد كان طيلة الأيام الماضية يدخل لها ويطلب منها أن تخرج لتأخذ العزاء من أصدقاء والدها الذين أتوا من الخارج حتى يعزوها ويحضروا عزاءه .. وضعت يدها على الطرحة السودة بجانبها وسحبتها ببطء ثم لفتها بعدم إهتمام .. استندت على أسيل حتى لا يختل توازنها وتسقط ثم خرجت بخطوات بطيئة للغاية .. تفجأت بوجوده أمامها ذلك الوغد الذى دمر حياتها وكشف حقيقة من حولها..

انتصب على قدمه وقام عندما رأها وقال بجدية : البقاء لله تالا

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام وجلست حتى لا تتعب ليجلس هو على كرسى مقابلها ..نظر لها وقال بأسف : أسف لأننى تأخرت في المجئ لكننى علمت بوفاة والدك بوقت متأخر

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام لينظر هو لأسيل ويتنحنح .. نظرت لهم أسيل بحرج بعدما

شعرت أنه لا يرغب بوجودها وقالت بجدية : طب يا تالا لما تحبى تقومى أبقى أندهيلى .. كادت أن تغادر لكنها أمسكت يدها وقالت بحزم : خليك

انصاعت أسيل لأوامرها ليشعر هو بحرج بعدما فهم من ما حدث أمامه إنها لا تريد المكوث وحدها .. تنحنح وقال بجدية : أعلم إنها مخاطرة أن أتى لبيت زوجك .. لكننى مضطر .. لن أقول لكى

الذى يضايقك ويجعلك غاضبة ..أريد أن أخبرك فقط إن حبك لم يكسبنى إياكى لكنه أكسبنى ديناً كنت أجهل عظمته ورفعته .. رغم إن حبك يجعلنى أتلوى ألماً لكننى فرح لأننى أحببتك لتكونى أنت لإعتناقى الإسلام .. أشكرك من كل قلبى وأتمنى لكى حياة سعيدة مع من يختاره قلبك ويحبه .. أدعوَ من كل قلبى الذى جعله الإسلام متسامحاً ومتفهماً أن تحبى من يحبك حتى لا تتوجعى بألم قلب لا .. لا أريدك أن تتعذبى بألم حب من طرفك فقط .. أتمنى أن تجدى من يحبك وتحبينه ويجعلك

صمت قليلاً وقال بابتسامة صغيرة متألمة : أعتقد إنك وجدتيه حقاً لذلك مازلتى أنت تلك الفتاة العنيدة ماكثة في بيته ولم تتركيه .. أتمنى لك حياة سعيدة فأنت تستحقينها .. أدعى لى أن أجد فتاة مثلك فى حبها وتقع فى حبى .. أردف قائلاً : سأسافر إلى إيطاليا أرجوك سامحينى لو كنت ضايقتك بأى .. أعدك أننى لن أتعرض ليك مجدداً ولن ترينى حتى لو صدفة .. اتأسف لك حبى لم يكن للشخص المناسب

ابتسمت أبتسامة صغيرة وقالت بجدية : الله معك

كاد أن يقوم ويودعها لكنه سمع صوته وهو يقول بصرامة : أسيل خديها وأدخلى جوه .. لم يستطع أن يميز معنى ما تفوه به لكن نبرته لم تكن مطمئنة

انتفضت أواصلها عندما سمعت نبرته الصارمة .. متى أتى ! .. رفعت نظرها له لتجد الصرامة مرسومة على ملامحه .. أمسكت يد أسيل وأستندت عليها حتى تتفادى تلك النظرات التى تخترقها بغضب .. بعدما دخلت قام مصطفى على الفور وقال بتوتر : أنا هنا فقط حتى أعزيها .. لا تفهم الأمر بشكل خطأ

مد أدهم يده له وقال من بين أسنانه : شكراً لزيارتك .. مد مصطفى يده ليضغط أدهم عليها ويقول بضيق : ولكن يجب أن تعلم أن لديها رجل فلو أردت أن تعزيها فأنا موجود .. نظر لساعته التى تزين يده الأخرى وقال بضيق : لكننى لست متفرغاً الأن لتقبل عزاءك

كان تصريحه واضحاً للغاية ,كلغة العامة " اتفضل من غير مطرود " فقرر أن يخرج بكرامته قبل أن يخرجه أدهم بعد أن ينظف بكرامته أرضية هذه الفيلا .. سحب يده من قبضته بعد معاناة وقال بأسف : أعتذر جداً .. البقاء لله .. نظر له نظرة أسف أخيرة وفتح الباب وغادر بصمت.

تنهد تنهيدة طويلة ثم قام ودخل لها ليجدها جالسة بأحضان أسيل .. عندما رأته ارتعدت أواصلها ونظرت له بخوف .. خافت أن يصفعها قلم كذلك القلم الذى صفعه لها من قبل .. اختبأت بحضن أسيل لعله لا يلاحظها .. نظر لـ .. أسيل وقال بجدية : أسيل قومى شوفى ماما لو عايزة مساعدة فى المطبخ

أومأت أسيل برأسها ونظرت لتالا وقالت بجدية : هجيلك بعد شوية

دفنت تالا رأسها بحضنها أكثر وقالت بصوت خافت : ماتسبنيش معاه لوحدى

ربتت أسيل على كتفها وقالت بصوت خافت بأذنها : ماتخفيش هو ماسمعش الكلام اللى قاله أبو عيون زرق ده .. كان لسه داخل من بره يعنى اكيد ماسمعش .. أردفت قائلة : أنا هسيبك دلوقتى تشوفيه عايز ايه وهجيلك بعد شوية

أبعدتها أسيل برفق وغادرت الغرفة بصمت .. اقترب أدهم وجلس بجانبها على السرير .. ظل صامتاً لتنظر له بطرف عينيها وتقول بصوت خافت : ده دكتور بيدرس إيطالى عرفته فى الكورس وجه يعزينى

نظر لها وقال بجدية : وأنا ماسألتكيش .. صمت لبعض الوقت ثم أكمل قائلاً : أنا عايز أكلمك فى موضوع مهم

نظرت له بإهتمام ليكمل هو قائلاً : فاكرة أستاذ مجدى المحامى اللى جه عزاكى

ظلت تتذكر ثم قالت بتساؤل : ماله!

أدهم بجدية : شوفى أى ميعاد يناسبك عشان نقابله لفتح الوصية

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بدهشة : هو فيه وصية!

اؤمأ برأسه وقال بجدية : ده اللى لسه عارفه

صمتت لبعض الوقت ثم قالت بعدم إهتمام : حدد أى ميعاد مش هتفرق معايا

قام وقال بجدية : طب تمام .. خرج من الغرفة وتركها لترتمى على السرير بتعب.

❃ ❃ ❃

طلب رقم المحامى ليرد عليه لكن الغريب أنه طلب أن يقابله قبل الميعاد المحدد بمفرده .. حدد معه ميعاداً وذهب ليقابله .. وصل للمكان المحدد فى الموعد المحدد ليجده جالساً ينتظره .. رجل فى العقد الخامس من عمره .. يتخلل شعره بعض الخصيلات البيضاء التى زادته وقاراً .. ذهب أدهم تجاهه وألقى السلام ثم جلس أمامه

بدأ أدهم الكلام قائلاً بجدية : خير .. حضرتك طلبتنى ليه ؟

مجدى بجدية : فى شخص لازم يبقى موجود عشان الوصية تتفتح

و

أدهم بدهشة : شخص مين ؟

مجدى بجدية : روفيدة صلاح محمد

ظل أدهم يتذكر هذا الأسم .. أنه يجزم أنه سمعه من قبل .. عندما وجده المحامى صامتاً أكمل قائلاً : طليقة أحمد ووالدة المدام

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بتساؤل : هى لسه عايشة!

اؤمأ مجدى برأسه وقال بجدية : لسه عايشة

أدهم بتساؤل : ومتجوزة

حرك مجدى رأسه نافياً وقال بجدية : لا مطلقة

أدهم بتساؤل : طب وعايشة فين دلوقتى وبتعمل ايه!

مجدى بجدية : عايشة فى شقة أحمد القديمة

نظر له بدهشة وقال بتساؤل : طب وبتصرف منين أو عايشة إزاى!

مجدى بجدية : معظم الوقت فى شقتها مش بتخرج منها غير مرة كل أسبوع بتروح تمسح سلالم المبانى اللى حواليها عشان تاخد فلوس تصرف منها وتجيب أكل

أدهم بتساؤل : حضرتك عرفت كل المعلومات ديه إزاى وأمتى ؟

ابتسم مجدى وقال بجدية : ديه معلومات قديمة عرفتها لأحمد لما رجع مصر .. بدأ بقص

و

عليه ما قصه له أحمد سابقاً

ظل أدهم صامتاً لبعض الوقت ثم قال بدهشة : ماحكليش الكلام ده

مجدى بجدية : ماتنساش إنك كنت مشغول مع مدام تالا .. أهم حاجة إننا لازم نقابلها وبعد ما نقابلها تحاول تمهد لمدام تالا إنها تقعد معاها فى مكان واحد

فتح علبة سجائره وأخذ سيجارة وعرض واحدة على المحامى لكنه رفض .. أشعل سيجارته ونفث دخانها ثم أردف بجدية : تالا مش هتوافق تقابلها وكمان حالتها النفسية ماتسمحش إنها تشوف مامتها دلوقتى

مجدى بجدية : اتصرف يا أدهم معاها عشان نخلص من موضوع الوصية والورث ده

تنهد بضيق وقال بنفاذ صبر : هحاول أفهمها .. أردف بتساؤل قائلاً : ماينفعش نفتح الوصية وهى مش موجودة

حرك مجدى رأسه نافياً وقال بجدية : أحمد كان موصينى إن كله يبقى متجمع ساعة الوصية

أدهم بتساؤل : الوصية ديه أتكتبت أمتى!

مجدى بجدية : قبل ما تسافروا مصر بيوم عشان الفرح .. أردف قائلاً بدهشة : سبحان الله زى ما يكون حاسس أنه هيموت

نفث أدهم دخان سيجارته وتذكر عندما قال له أحمد " خلى بالك منها ونفذ الوصية " لم يكن يقصد بالوصية إستمرار زواجه بتالا بل كانت هناك وصية كتابية وليست شفهية كتلك التى وصاه بها .. تنهد بنفاذ صبر وقال بجدية : حضرتك هتروح تقابلها أمتى!

مجدى بجدية : أنا بقول نروح أنا وأنت دلوقتى نقابلها وبعد كده أنت تروح تقول لتالا ونتجمع بكرة كلنا

تنهد وقال بجدية : طب تمام نشرب قهوتنا ونقوم نروحلها

بعدما إنتهيا من شرب قهوتهما قاما وذهبا للعنوان الموجود مع مجدى .. صعدا لتلك البناية المتهالكة و دقا الباب إلى أن فتحت لهما تلك السيدة التى تشبه تالا كثيراً .. كاد أن يعرف نفسه لها لكن أدهشه إنها نادته بأسمه " أدهم"

نظر لها بدهشة وقال باستغراب : هو حضرتك عرفاني!

اؤمأت روفيدة برأسها وقالت بتساؤل : هى جت معاك!

حرك رأسه نافياً لتقول هى بحزن : جيت ليه طيب .. أردفت بتساؤل قائلة : طب أحمد جه معاك!

تنهد أدهم وقال بجدية : ممكن نتكلم جوه طيب .. بدل وقفتنا ديه

أفسحت له الطريق ليدخل ومن وراءه ذلك الرجل الذى لا تعرفه .. جلست على تلك الإريكة التى غدر بها الزمن فأصبحت كقطعة الروبابيكيا لكنها اهتمت بنظافتها رغم كل شئ .. جلس أمامها على أحد الكراسي التى لا تقل حالاً عن الأريكة وقال بتساؤل : حضرتك تعرفينى منين!

قامت و دخلت لغرفة قابعة بالشقة .. فتحت الدولاب وأخذت دعوة موضوعة على أحد رفوفه ثم عادت مجدداً وهى تحمل بيدها دعوة زفافه .. جلست مكانها مجدداً وقالت بجدية : أنا جيت فرحكوا

نظر لها بدهشة لتقول بتساؤل : أنت تعرف حكايتى أنا وأحمد

اؤمأ أدهم برأسه لتحكى له كيف وصلت تلك الدعوة ليدها!

Flash Back

كانت تلف بالمنزل كالنحلة تنظفه كعادتها عندما تشعر بالملل .. سمعت صوت دقات على الباب .. أصابتها الدهشة فمن سيقرع بابها ! لا أحد يقرع بابها .. لا بوقت متأخر أو مبكر .. اقتربت من الباب وقالت بتساؤل : مين!

أتاها الرد من الخارج يقول " أنا يا روفيدة"

اتسعت عينيها من ذلك الصوت المألوف لديها .. هناك بعض الأصوات المميزة التى ما إن تقرع طبلة إذنك لا تنساها أبداً أو تنمحى من ذاكرتك ,وكان صوته أحد تلك الأصوات المميزة التى لن تستطيع نسيانها .. وضعت طرحتها على رأسها وفتحت الباب لتتأكد من ظنونها لتجده واقفاً أمامها بشحمه ولحمه .. رجعت خطوتين للوراء وقالت بصدمة : أحمد!!!!

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بتساؤل : عاملة ايه يا روفيدة .. أخبارك ايه!

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت من بين دموعها : جاى عشان الشقة صح ؟ أنا أسفة إنى كنت قاعدة فيها .. دخلت بخطوات متسارعة إلى غرفتها وأنزلت حقيبة كبيرة من فوق دولابها ووضعتها على السرير .. فتحت الدولاب على مصراعيه بعدما فتحتها وبدأت بوضع ثيابها فيه .. دخل وراءها الغرفة وقال بجدية : أنا مش جاى عشان الشقة .. أنا جاى أتكلم معاك شوية

أعطت ظهرها له وقالت من بين دموعها : ملوش لازمة الكلام .. الكلام أنتهى من زمان لما كل واحد أختار طريق غير التانى .. أنت أخترت طريق الفلوس وأنا أخترت طريق حب المراهقين العابر .. التفتت له وقالت بسخرية متألمة : شوفت أخرة الأتنين وصلونا لأيه !

فرت دمعة هاربة من عينه ولكنه مسحها سريعاً وقال بابتسامة حزينة : ماتغيرتيش .. لسه زى ما أنت يا روفيدة

نظرت له بدموع وقالت بابتسامة حزينة : بس أنت أتغيرت .. الزمن ماسبكش فى حالك ولا قدرت بفلوسك تمنعه يحط بصمته عليك .. مابقتش أحمد القمور اللى البنات كانوا بيتخانقوا عليه

ابتسم بحزن وقال بجدية : مافيش حاجة بتفضل على حالها يا روفيدة

مسحت دموعها التى تتوالى بالنزول وقالت بجدية : على رأيك

ظل صامتاً لبعض الوقت وقال بتساؤل : تفتكرى لو ماكنتش سافرت كانت حياتنا هتبقى إزاى!

نزلت دموعها وقالت بابتسامة حالمة : ممكن كان يبقى عندنا مع تالا .. أخ أو أخت ليها وكنا هنشوف أحفادنا ونفضل أسرة واحدة سعيدة بتحب بعض .. نزلت دموعها أكثر وقالت بحزن : بس هنعمل ايه منقدرش نرجع بالزمن اللى حصل حصل

أحمد بحزن : يا ريتنى أقدر أرجع بالزمن تلاتة وعشرين سنة .. كنت رجعت وإتنازلت عن كل الفلوس اللى عملتها ديه فسبيل يوم بس من أيام زمان معاك أنت وتالا

نزلت دموعها أكثر وقالت بحزن : الندم مش هيفيد بحاجة دلوقتى .. كل حاجة راحت

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : اتطلقتى ليه!

نظرت للأرض وقالت بجدية : اكتشفت إني غلطت أكبر غلطة في حياتى لما ارتبطت بيه واتجوزته .. فاتطلقنا بعد فترة وهو مامنعش

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بتساؤل : ليه عشتي هنا .. كان ممكن تروحى تقعدى مع تالا

حركت رأسها نافية وقالت بجدية : حبيت أرجع لأصلى الحقيقى وغير ده كله هرجع أعيش معاها إزاى وهى مش طيقانى وشايفه إنى كنت السبب فى دمار حياتها ..ولو عشت معاها كنت أكيد هعيش بفلوسك .. قولى إزاى هعيش من فلوسك بعد اللى حصل .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : أنت كمان ماكنش ينفع أواجهك بعد اللى عملته .. نظرت لأسفل وقالت بجدية : ماكنش ينفع .. كل حاجة أنتهت

ظل صامتاً لبعض الوقت وقال بجدية : مش بقولك لسه زى ما أنت يا روفيدة .. لسه فيك العند وعزة النفس .. تالا شبهك بالظبط .. ملامح وصفات .. أردف بتساؤل قائلاً : تصدقينى لو قولتلك إنى شايفك دلوقتى البنت اللى حبتها من تلاتة وعشرين سنة .. نزلت دموعه لكنه مسحها وأردف قائلاً بجدية : على العموم أنا كنت جاى أعزمك على فرح تالا .. من حقك تشوفيها وهى بتتجوز .. أخرج دعوة من جيبه ووضعها بيدها .. مشى إلى أن وصل لباب الغرفة إلتفت لها وقال بجدية : أنا أسف عشان ضيعتك من أيدى زمان ,كان كل همى طموحى .. أديت لطموحى كل حاجة فى حياتى ونسيتك .. أردف قائلاً بجدية : تعالى الفرح بس من بعيد .. من بعيد يا روفيدة .. نظر لها نظرة أخيرة وغادر!
أحست بثقل الدعوة الموجودة بيدها .. فتحتها لتجد نقود تقع منها .. ابتسمت بسخرية وهى تقول من بين دموعها التى تنزلت مجدداً : هتفضل زى ما أنت يا أحمد فاكر إنك هتعوضنى بالفلوس

Back

نزلت دموعها وقالت بابتسامة حزينة : وحضرت فرحكوا من بعيد .. كانت زى القمر كعادتها بس كان فى حاجة مزعلاها .. نظرت له وقالت بتساؤل : أنت كنت مزعلها ساعتها يا أدهم

تنهد تنهيدة طويلة وقال بجدية : نتكلم فى المهم .. حضرتك لازم تبقى موجودة عشان نفتح الوصية

روفيدة بتساؤل : وصية مين!

صمت قليلاً وقال بجدية : البقاء الله

نزلت دموعها على الفور وقالت بعدم تصديق : أحمد .. أوعى تقول أحمد مات

أدهم بحزن : ربنا يرحمه

بدأت بالبكاء ليتدخل المحامى الذى كان يتابع حوارهما بصمت وقال بجدية لينهى تلك الدراما التى سئم منها : حضرتك لازم تبقى موجودة بكرة عشان نفتح الوصية

انتبهت أخيراً لذلك الرجل الجالس معهما ونسيته بسبب إنغماس حديثها مع أدهم..

مسحت دموعها وقالت بدهشة : وأنا لزمتى ايه!

مجدى بجدية : حضرتك هاتفهمى بكره إن شاء الله

روفيدة بتساؤل : تالا هاتبقى موجودة!

مجدى بجدية : اكيد ده هى أهم واحدة

قامت روفيدة وقالت بجدية : أسفة جداً بس مش هقدر أجى

نظر لها مجدى بضيق وقال بجدية : أنا أسف بس أنا مليش دعوة بالخلافات العائلية اللى

بينكوا .. أنا بنفذ شغلى يعنى حضرتك مش مخيرة إنك تيجى .. لازم حضرتك تيجى عشان الوصية تتفتح .. قام لينهى الحديث بصرامة قائلاً : ممكن أنا أو أدهم نعدى على حضرتك بكره نخدك

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بضيق : خلاص خلى أدهم يجبنى بس ماعتقدش إنها هتوافق تقعد معايا فى مكان واحد

مجدى بجدية : قولت لحضرتك قبل كده أنا مليش علاقة بخلافاتكوا العائلية .. لازم تبقوا كلكوا موجودين عشان الوصية تتفتح .. قام وقال بجدية : نستأذن احنا بقى

قام و خرج ليقوم أدهم هو الأخر ويقول بجدية : هاعدى على حضرتك بكره إن شاء الله على العصر كده

اؤمأت برأسها بقلة حيلة وقالت بجدية : ربنا معاك يا ابنى

أغلق أدهم الباب وراءه وغادر .. دخلت الغرفة وأرتمت على السرير لتبكى على فقدانه .. لكن هيهات لن يرجعه بكاؤها كما لم يرجع ندمه الماضى!

❃ ❃ ❃

سمعت رنين جرس الباب فقامت وفتحت لتجده أمامها .. نظر لها وقال بتساؤل : هى توتة مافتحتش ليه!

منال بجدية : سارة خدتهم وروحت عشان جوزها جه من السفر

اؤمأ برأسه ثم قال بتساؤل : تالا عاملة ايه دلوقتى!

منال بحزن : زى ما هى كلامها قليل وأكلتها أقل .. نامت بعد ما أنت خرجت علطول وأسيل قاعدة جمبها عشان متفضلش لوحدها

تنهد بضيق وقال بجدية : طب أنا هدخل أشوفها

منال بجدية : ربنا معاك يا ابنى ويهديهالك

كاد أن يغادر لكنه عاد لها مجدداً وقال بجدية : مش أنا قابلت مامت تالا إنهارده

نظرت له منال بدهشة وقالت بإستغراب : قابلتها!

جلس بجانبها على كرسي وبدأ يقص عليها ما حدث ليمهد لها هى الأخرى وجود روفيدة غداً .. ظلت منال صامتة لبعض الوقت وقالت بحزن : هما الأتنين ساعدوا بعض على تدمير علاقتهم وكانت الضحية بنتهم اللى عاشت وحيدة السنتين اللى فاتوا

صمت قليلاً وقال بجدية : قلقان من رد فعل تالا لما تعرف

منال بتساؤل : أكلمها!

حرك رأسه نافياً وقال بجدية : لا مش عايزها تعرف إنى حكيتلك عن حياتها القديمة

اؤمأت برأسها بتفهم و قالت بحنان : طب يا حبيبى .. روح شوفها صحيت ولا لا ..أردفت قائلة : هى كده كده نومها متقطع .. مهدلها الموضوع براحة وأبعتلى أسيل..

ابتسمت وأكملت قائلة : مقدرش أوصفلك أنا بقيت بحب أقعد مع البت أسيل ديه قد ايه ؟ حاجة كده عسل .. كل كلامها بيضحكنى

اقترب منها وقبل يدها وهو يقول بابتسامة : تدوم الضحكة على وشك يا حبيبتى

ربتت على كتفه وقالت بجدية : روح يا حبيبى مهد الموضوع لمراتك بهدوء

اؤمأ برأسه وغادر .. دق باب الغرفة لتأذن له أسيل بالدخول .. دخل ليجد تالا نائمة على ساقى أسيل وهى منكمشة على نفسها .. نظر أدهم لأسيل وقال بتساؤل : هى بقالها أد ايه نايمة ؟

حولت نظرها لها وقالت بحيرة : مش عارفة .. هى كانت صاحية بتتكلم معايا وسكتت ونامت أول ما أنت دخلت

ابتسم أدهم على غباءها وقال بغيظ : والله يا أسيل أنا لو منها وأنت صاحبتى .. أتبرئ منك ومن صحوبيتك .. أردف قائلاً بجدية : يلا قومى روحى لماما عشان عايزاكى

ربتت على كتف تالا قائلة : تالا قومى بقى خلاص هو عرف إنك صاحية

اعتدلت بجلستها وقالت بضيق : مهو من غباء حضرتك

نظرت لها أسيل بأسف وخرجت من الغرفة بصمت .. جلس على حافة السرير وقال بجدية : جهزى نفسك بكره عشان المحامى هاييجى عشان نفتح الوصية

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام ليقول هو بجدية : لازم عشان نفتح الوصية تبقى موجودة

قالت دون أن تنظر له : ماشى

أدهم بتساؤل : أنت عارفة مين اللى لازم تبقى موجودة !

تالا بعدم اهتمام : مش مهم

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : لازم مامتك تبقى موجودة عشان الوصية تتفتح

رفعت نظرها له وقالت بدموع : ماما ميتة من سنتين

أدهم بجدية : لا يا تالا عايشة

نظرت له بضيق وصاحت به قائلة : ميتة بالنسبة لى والميت مابيصحاش

قام أدهم وقال بحزم : المحامى ملهوش دعوة بالخلافات الشخصية .. هو أهم حاجة عنده الوصية تتفتح عشان يشوف شغله ويسافر تانى .. أردف قائلاً بجدية : وبعدين فى الأول وفى الأخر هى مامتك

انكمشت بنفسها وقالت بدموع : مش هقدر أشوفها

أدهم بجدية : ربنا بيسامح إنت مش قادرة تسامحيها !

صاحت به قائلة : هى هتيجى ليه أصلاً .. أردفت بسخرية متألمة : تفتكر هى هتسيب جوزها وتيجى تسمع وصية طليقها اللى خانته مع صاحبه

تنهد أدهم بضيق وقال بجدية : اتطلقت منه .. أردف قائلاً : تعرفى هى عايشة إزاى دلوقتى !

صاحت تالا قائلة : لا ماعرفش زى ما هى ماتعرفش أنا عايشة إزاى ولا هاممها تعرف

أدهم بجدية : لا لازم تعرفى يمكن قلبك يحن عليها .. لازم تعرفى إنها اتطلقت وعايشة فى بيتكو القديم .. لازم تعرفى إنها عشان تاكل وتعيش كانت بتروح تمسح السلالم

نظرت له بصدمة وقالت بحدة : أنت بتقول ايه ! إزاى روفيدة هانم تعمل كده ! .. بكت وقالت بتساؤل : ليه ماجتش عاشت معايا بدل البهدلة ديه .. ليه ماخدتنيش فى حضنها وضمتنى ليها إن شاء الله كنت أروح أنا أعيش معاها وأمسح السلالم بدالها .. صاحت به قائلة : ليه قولى ليه ! ليه اختارت البعد زى ما بابا عمل وماجد عمل

كان سيربت عليها ويخبرها إنه يحبها و سيظل بجانبها ولن يتخلى عنها أبداً لكنها عندما ذكرت أسم ماجد تراجع وقال بحدة هو الأخر : ماعرفش بس جهزى نفسك بكره عشان لما المحامى يجى .. غادر الغرفة ليقابل أسيل وأمه بوجهه أتيا عندما استمعا صوته العالى

منال بخضة : فى ايه يا أدهم بتزعق ليه !

ضغط على أسنانه بغضب وقال بجدية : لو سمحتى يا ماما أدخلى هديها

دخلت إلى الغرفة سريعاً وأخذتها بحضنها .. ظلت تربت عليها إلى أن هدأت ونامت .

❀ ❀ ❀

مرت الساعات وأتت لحظة فتح الوصية .. دق باب الغرفة لتأذن له بالدخول .. فتح الباب ودخل .. ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال : المحامى بره

تنهدت ودموعها تنزل بصمت وقامت .. سار للخارج لتسير هى وراءه بخطواتها العرجاء .. ظلت تمشى وراءه وهى تنظر لأسفل ودموعها تنزل بصمت .. وصلت إلى حيث يجلسون

ابتعد أدهم من أمامها لترفع نظرها وتلقى نظرة على الموجودين .. وجدتها بينهم .. اتسعت عيونها وأغرورقت بالدموع.. إنها هى ! إنها هى لكنها لم تعد كما كانت ! تغيرت كثيراً !

انتصبت روفيدة على قدميها واقتربت منها ببطء .. تحسست وجهها وظلت تتفرسه بتمعن .. قالت ودموعها تنزل بصمت : وحشتينى

نظرت لها باشتياق لكنها تحكمت بعاطفتها فهى من اختارت البعد وبالتأكيد لم تعد إلا للوصية .. بالتأكيد لم تعد لها لأنها إشتاقت لها كما تقول .. فلو كانت اشتاقت لها لكانت عادت قبل ذلك بكثير .. أبعدت يدها وجلست على أحد الكراسى قائلة بجدية وهى توجه كلامها لمجدى : لو سمحت يلا نبدأ

اتجهت روفيدة إلى الكرسي بخفي حنين وجلست بخيبة أمل .. فتح مجدى الوصية وبدأ بقراءتها عليهم !

يتبع ..

❃ الفصل الخامس و الثلاثون ❃

اتجهت روفيدة بخفي حنين وجلست بخيبة أمل .. فتح مجدى الوصية وبدأ بقراءتها عليهم

الوصية

إنه فى يوم

–––––––الموافق –––––––––

أقر انا أحمد عبد الله خليل الطوخى

و

المقيم : --------

وأنا بكامل قواى العقلية والنفسية والصحية بأن ورثتى المنتظرين منى وهم

١ – تالا أحمد عبد الله خليل الطوخى

٢ – أدهم يوسف محمد سينهابى

٣ – روفيدة صلاح محمد أبراهيم

وحيث أننى أمتلك : ----------

أوصى بتقسيم التركة كالأتى :

٥٠ % من تركتى تذهب لأبنتى الحبيبة / تالا أحمد عبد الله خليل الطوخى ، ا ل .. ٥٠ % المتبقية يذهب منها ٢٥ % لأبنى الذى لم أنجبه ولكن ربطنا رباط الأبوة الروحية والأمانة والصداقة وليس رباط الدم / أدهم يوسف محمد سينهابى ، ال .. ٢٥ % الأخرى تذهب لطليقتى التى لم أستطع الحفاظ عليها كحبيبة وزوجة لكنها بالتأكيد ستظل أم لأبنتى / روفيدة صلاح محمد ابراهيم

ملحوظة : فى حال وفاة / روفيدة صلاح محمد ابراهيم يذهب حقها فى التركة لأبنتى الحبيبة / تالا أحمد عبد الله خليل

على أن تؤول ملكية ما هو موصى به لكل من الموصى له من تاريخ الوفاة وعليه تسلمه بالحالة التى يكون عليها حينئذ دون أن يحق له الطعن فى هذه الوصية بأى حال من الأحوال

كما أقر بأننى قد أوصيت بتعيين / أدهم يوسف محمد سينهابى

منفذاً لهذه الوصية ويكون له ما لمصفى التركة من اختصاصات وحقوق والتزامات .

وهذه وصية منى بذلك

أحمد عبد الله خليل الطوخى

كان كل واحد من المذكور أسمه فى الوصية يشعر بشعور مختلف كلياً عن الأخر .. تالا سمحت لدموعها أن تنزل بصمت وهى تشعر باللامبالاة و التبلد لما كُتب فى الوصية لأنها كعادتها لم تحصل على شئ من والدها سوي تلك الأموال الطائلة الذى ظن طوال عمره وحتى بعد مماته أنها ستكفر عن بعده عنها وإهماله لها .. تلك الأموال التى ظل يجمعها طوال عمره ولم يأخذ منها أى شئ غير تعاسته وتفكك أسرته .. كانت الدهشة مسيطرة علي أدهم فلم يتوقع أبداً أن يذكر أسمه فى الوصية وغير هذا يذكر كوريث ! لم يعر اهتماماً لكل هذا فكل ما يشغل باله فى تلك اللحظة تلك النظرة التى تلقاها منها عندما سمعت أسمه من المذكورين فى الوصية ومن بعدها وصية أحمد التى تنص بأن له جزء من الورث .. نظرة سخرية ممزوجة بالإتهام .. ماذا تظن تلك الحمقاء !

روفيدة .. صدمت عندما سمعت وصيته .. كيف يكتب لها جزء من تركته بعد هذا الشرخ الذى حدث بينهما ! لقد خانته مع صديقه وهى معترفة بذلك .. كيف بعد كل ما حدث يكون أسمها ضمن الورثة .. كيف !

انتشلهم من شعورهم وتفكيرهم صوت المحامى وهو يقول بجدية : بكده تبقى الوصية خلصت .. تالا وقالت بعدم اهتمام : عن إذنكوا أعتقد كده أن وجودى ملوش لازمة دلوقتى .. الوصية اتفتحت

والحمد لله بوجودنا كلنا .. نفذوها بقى .. نظرت لأمها نظرة أخيرة تحتضن فيها ملامح وتقاسيم التى اشتاقت لها طوال الفترة الماضية ثم دخلت بخطواتها العرجاء وتركتهم .. دخلت إلى الغرفة لتجد جالسة بإنتظارها .. ذهبت تالا بإتجاهها وارتمت بحضنها قائلة بدموع : سيبلى فلوس كالعادة يا أسيل أنا عمرى ما أحتجت لفلوسه قد ما كنت محتاجاه .. أردفت قائلة : وهى بتقوللى وحشتينى بس أنا ماقدرتش أقولها إنها هى كمان وحشتنى .. ماقدرتش .. كان نفسى أترمى فى حضنها وأعوض السنين اللى فاتت بس ماقدرتش يا أسيل

ضمتها أسيل وظلت تربت عليها بحنان وهى تقول : بليز يا تالا ماتعيطيش .. كفاية عياط

ابتعدت تالا عنها نسبياً وقالت برجاء : أسيل لو سمحتى هاتى الدواء بتاعى

اؤمأت أسيل برأسها على الفور وقامت .. أحضرت لها الدواء وكأس ماء .. لتأخذهما تالا وتستلقى على السرير .. أغلقت عيونها وذهبت فى النوم سريعاً تحت تأثير الدواء الذى أخذته منذ ثوانى .. ظلت أسيل جالسة بجانبها تتأملها بعيون حزينة .. أخرجها من تأملها صوت أدهم وهو يقول بتساؤل : هى نامت ؟

اؤمأت أسيل برأسها ليقول أدهم بجدية : طب خلى بالك منها عقبال ما أوصل طنط روفيدة وأرجع

قامت أسيل وقالت برجاء : أدهم تالا كده كده مش هتصحى دلوقتى فممكن أروح البيت ساعة بس وأرجع تانى أقعد معاها

تنهد تنهيدة طويلة وقال بجدية : أسيل أنت عارفة أن ماما راحت لسارة الصبح عشان تعبت فتالا كده هتبقى لوحدها

جلست مجدداً وقالت بعدم اهتمام : خلاص مش مشكلة أبقى أروح لما تيجى

ابتسم أدهم لها بامتنان وقال بجدية : خلى بالك منها وأنا مش هتأخر

اؤمأت أسيل برأسها ليغادر أدهم .

❃ ❃ ❃

أوصلها إلى منزلها .. لتنزل هى وتقول بامتنان : شكراً يا أدهم وأسفة لو كنت عملتلكوا أى إزعاج خصوصاً لتالا بالزيارة ديه

أبتسم لها وقال بجدية : أنا اللى أسف عشان طريقة تالا معاك

أبتسمت بحزن وقالت بجدية : ماتتأسفش يا حبيبى أنت مالكش ذنب وبعدين أنا كنت متوقعة المعاملة ديه منها .. أردفت قائلة : على العموم خلى بالك منها وماتزعلهاش .. عن أذنك

تركته وصعدت إلى منزلها .. جلست على أقرب كرسي قابلها وتركت لدموعها العنان فابنتها الوحيدة عاملتها كغريبة .. سمعت بعد دقائق ليست بقليلة دقات على الباب .. قامت بتثاقل وفتحت الباب لتجد أدهم واقفاً أمامها وهو يحمل أكياس متنوعة من الأطعمة بيده .. ابتسم لها أدهم وقال : تسمحيلى أدخل

أفسحت له روفيدة الطريق بإستغراب .. ليدخل هو ويضع الأكياس على منضدة موجودة بركن جانب الحائط .. اقتربت منه روفيدة وقالت بدهشة : ايه يا أدهم الحاجات ديه !

أدهم بجدية : ديه حاجة بسيطة أتمنى تقبليها من ابنك

قاطعته روفيدة قائلة باعتراض : أسفة يا أدهم بس مش هاينفع

ابتسم أدهم لها وقال برجاء : هتكسفينى من أول طلب أطلبه منك

ابتسمت روفيدة ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : أنا أسفة جداً بس صدقينى مش هاينفع .. أنا الحمد لله ربنا ساترها

ابتسم أدهم ابتسامة صغيرة وتخطاها قائلاً : أنا عرفت تالا دماغها ناشفة لمين .. أردف قائلاً بجدية : حضرتك من دلوقتى ملزومة منى بالظبط زى تالا أى حاجة حضرتك عايزاها تليفونى مع حضرتك كلمينى علطول من غير تردد .. كاد أن يغادر لكنه عاد لها مجدداً وقال بجدية : هخلص كل إجراءات الورث وأبلغك

نظرت له قائلة بجدية : ربنا معاك ويقويك على الحمل اللى سابه أحمد على أكتافك

ابتسم أدهم وقال بجدية : يا رب .. تركها وأغلق الباب وراءه .. استقل سيارته ووصل للفيلا .. دخل ليجد أسيل مازلت جالسة بجانب تالا النائمة .. تنهد وقال بصوت منخفض خوفاً من أن تستيقظ : قومى يا أسيل روحى يلا

قامت أسيل وكادت أن تغادر الغرفة لكن أوقفها أدهم قائلاً بجدية : خدى عربيتى بدل ما تركبى تاكسى

نظرت له بدهشة وقالت باستغراب : مش خايف عليها !

أدهم باستغراب : وأخاف عليها ليه ؟ مديها لعيلة

ابتسمت أسيل وقالت بتلقائية : تعرف لو كان أسر صاحبك .. كان مات ومايدنيش عربيته

ظل يتفرسها لبعض الوقت بعدما أتت بسيرة أسر فى كلامهم العادى .. هل لعب برأسها أم ماذا ! .. مد يده لها بمفاتيح سيارته وقال بجدية : أسيل روحى يلا عشان تلحقى ترجعى وماتتأخريش

أخذت المفاتيح منه وابتسمت له ابتسامة شكر ثم غادرت الغرفة بهدوء .. تنهد بضيق وجلس على السرير بجانبها يتأملها وهى نائمة .. أسند رأسه على السرير وظل يتفرسها وعقله يدور بدائرة لا بداية لها ولا نهاية .. كبس عليه سلطان النوم فاستسلم له كلياً ونام .. نام وهو يتمنى أن تهدأ أفكاره وتخرج من تلك الدائرة وتمشى بخط مستقيم أخره الراحة والسلام !

❀ ❀ ❀

فتحت لها الخادمة لتقول بابتسامة واسعة : إزيك يا فتحية ؟

ابتسمت فتحية وقالت بفرحة : يا مرحبا يا أسيل هانم .. كل ديه غيبة .. أسبوع بحاله مانشوفش حضرتك .. أردفت بضيق قائلة : كل أما حضرتك بتغيبى عن البيت كل أما بحس أنى مليش لزمة فى البيت ده .. ببقى زى الكرسى اللى قاعدة عليه

ابتسمت أسيل وقالت بجدية : وأدينى جيت أهو .. روحى أعمليلى أى حاجة تتاكل على ذوقك

ابتسمت فتحية وقالت بابتسامة : بس كده من عنيا الإتنين يا أسيل هانم

كادت فتحية أن تذهب لكن أوقفتها أسيل قائلة بتساؤل : بابى فين ؟

فتحية بجدية : فى أوضة المكتب يا أسيل هانم

ذهبت أسيل لمكتب والدها .. دقت الباب و دخلت لتجده منغمساً بين أوراقه التى لا تنتهى حتى أنه لم يشعر بوجودها .. اقتربت منه واحتضنته ثم طبعت قبلة على خده .. ترك الأوراق من يده وابتسم لها قائلاً : جيتى امتى يا حبيبتى ؟

أسيل بابتسامة : لسه جاية حالاً

و

عبد العزيز بتساؤل : صاحبتك بقت كويسة ؟

أسيل بحزن : حالتها بتسوء يوم بعد يوم .. جلست على ركبتيها بجانب الكرسى الذى يجلس عليه ووضعت رأسها على مسند الكرسى قائلة : بابى عارف بابا تالا كان بيعمل زيك كده بالظبط .. كان بيفضل يجمع فلوس فلوس ويعمل صفقات ومناقصات ويكسبها .. رفعت نظرها له وقالت والدموع تلمع بعيونها العسلية : لكن عمره ما قدر يكسب بنته .. عارف بقى يا بابى مات بس لما مات ماخدش أى حاجة معاه وهو بيموت من اللى بناها وقضى سنين عمره يعمل فيها لدرجة أنه نسى مراته وبنته .. سابلها فلوسه وكل ممتلكاته بس عارف بقى هى مش مبسوطة وزعلانة أوى وحالتها ساءت أكتر .. الفلوس
ماعملتلهاش حاجة يا بابى ولا عملتله حاجة غير أنه خسر بنته ومراته .. ماستكفاش باللى عنده وكان عايز يزوده أكتر .. حكت رأسها بأناملها وقالت بحيرة : فى مثل مش فاكراه أوى بس بيقول باين أن الطمع أقل ما أتلم أو أتجمع حاجة زى كده .. عارف يا بابى .. ورثت منه فلوس كتيرة أوى بس الفلوس ديه ماقدرتش تخليها تضحك أو تنبسط .. علطول بتعيط .. عارف ليه يا بابى بتعيط عشان هى محتاجة باباها مش فلوسه .. تعرف بقى أنه قبل ما يموت ندم وقالها " عايزك تسامحينى إنى مكنتش الأب اللى تتمنيه " نزلت دموعها وأجهشت بالبكاء .. قامت واحتضنته قائلة : أنا أسفة لو كنت زعلتك أو قولت أى حاجة تزعلك .. أنا عايزاك تسامحنى وماتزعلش منى أبداً .. أنا مش عايزة أى حاجة من الفلوس ديه .. أنا أهم حاجة إنك تبقى عايش قدامى وأنا شايفاك .. مش لازم تهتم بيا بس أهم حاجة إنك قدامى عايش

احتضنها والدها بشدة ونزلت دموعه تواسى دموعها .. ابتعدت عنه ومسحت دموعها ثم

مسحت دموعه وقالت بجدية : خلاص كفاية عياط .. مابحبش العياط .. تعالى ناكل أنا وأنت يلا

ترك عبد العزيز الأوراق راقدة فى مكانها وقام معها .. تمسكت بيه وشدته وراءها .. جعلته يجلس على رأس السفرة وجلست على الكرسي الموجود بجانبه لكنها قامت فجأة وقالت بابتسامة : ثوانى وجاية .. أوعى تتحرك من مكانك

اؤمأ عبد العزيز برأسه .. لتتجه هى إلى المطبخ .. دخلت لفتحية التى تجهز الطعام وقالت بابتسامة : فتحية حضرى أكل لشخصين غير أكلى

اؤمأت فتحية برأسها قائلة : حاضر يا أسيل هانم .. تركتها أسيل وصعدت السلالم سريعاً إلى أن وصلت لتلك الغرفة .. دقت بابها ودخلت لتجد كريمة جالسة على سريرها تتصفح هاتفها .. اقتربت منها وجلست بجانبها على السرير .. أخذت تفرك يدها بتوتر وكريمة تنظر لها بدهشة ,وكثير من الأسئلة تدور بذهنها .. أولهم متى أتت من عند صديقتها .. لكن أهمهم ماذا تفعل فى غرفتها ! لم يخاطب لسانها لسان أسيل منذ أخر مرة أخرجت كل واحدة منهما ما تكنه للأخرى .. كانتا تتجاهلان بعضهما البعض فلماذا أتت إلى غرفتها الآن ! أحست بهذا الثقل يرتمى عليها ومن ثم سمعت صوتها وهى تقول : أنا أسفة إنى شبهها بس مش ذنبى .. زى بالظبط مش ذنبى أو قصدى إنى أشارك بابى فيك .. أنا كل اللى كنت عايزاه إنى أحس بإهتمام بابى بيا زى أى بنت بتحس بالإهتمام من باباها.. عمرى ما كنت عايزة أخده منك صدقينى .. كمان وأنا صغيرة مكنش قصدى أبعدك عنى وأعيط عشان أنا ساعتها كنت بيبى مش فاهمة حاجة لكن أنت كنت كبيرة وفاهمة .. فكان لازم تعرفى إنى عشان بيبى كنت بعيط وبروح لمامى الحقيقية .. أنت كمان ماكنتيش بتدينى فرصة إنى أبقى بنتك .. طريقتك معايا كانت دايماً طريقة هجومية .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : أنا أهو فى حضنك وهاديكى فرصة إنك تبقى مامى .. لو أنت كمان عايزة تدينى فرصة إنى أبقى بنتك أحضنينى .. ولو محضنتنيش أنا كده هعرف إنك لسة زعلانة منى وبتكرهينى

ظلت لدقائق تنتظر إجابتها على طلبها لكنها لم تبد إى رد فعل .. فهمت إجابتها بكل سهولة .. كادت أن تبتعد عنها لكن كريمة سحبتها لها مجدداً وقالت من بين دموعها : رايحة فين يا غبية .. يعنى بعد ما ربنا حققلى حلمى وبقى عندى بنت وحسيت بشعور الأمومة .. عايزة تبعدى عنى وتسلبيه منى .. ضربتها على رأسها بخفة قائلة : وبعدين مافيش بيات عند صاحبتك تالا ديه تانى .. عايزة تروحلها روحلها بس ترجعى تباتى هنا .. كفاية بيات بره بقى

ابتعدت عنها وضربت يدها برأسها قائلة بغيظ : أنا اللى جبته لنفسى ما كنت بصيع بره وقت ما أحب

كريمة بابتسامة حازمة : مش عايزانى أبقى مامتك يبقى تسمعى كلامى كأم .. أردفت بجدية قائلة : أنا ماقولتلكيش ماتروحيش .. لا روحى وأقعدى معاها بس تعالى باتى هنا .. أوك

ابتسمت أسيل وقالت بعد تفكير : أوك بس لو فى مرة أحتاجتنى أوى إنى أبات معاها أبات .. أوك

كريمة بابتسامة : أوك

أسيل بابتسامة : طب يلا بقى نروح لناكل مع بعض

كريمة بتفكير : ماشى بس أكيد بابى هيبقى مشغول

أسيل بابتسامة : لا أنا أقنعته

قامت كريمة معها لتمسك أسيل يدها وتشدها وراءها .. كريمة بغيظ : أسيل أصبرى أنا مابقتش صغيرة زى الأول

غمزت لها أسيل وقالت بابتسامة : أنت لسة شباب

نزلت كريمة معها وذهبت حيث يجلس عبد العزيز .. عندما رأهما عبد العزيز تمسكان أيدى بعضهما نظر لهما بفم فاغر من الدهشة .. اقتربتا منه لتجلس كريمة بجانبه من طرف أما أسيل فظلت واقفة .. نظرت لكريمة وقالت برجاء : مامى ممكن أقعد جمب بابى من الناحية التانية

لقبتها لأول مرة بمامى وهى تشعر بمعنى الكلمة وسعيدة للغاية إنها تقولها لها بعد مصالحتها وحضنها الدافئ الذى ضمها و أشعرها لأول مرة أنها يمكن أن تكون أمها لو تخلصتا من خلافاتهما معاً !

أما كريمة فلأول مرة بعدما قررت أن تعطى نفسها فرصة أخرى لتصبح أم وسمعت منها " مامى " أمومتها رفرفت عالياً فى سماء السعادة .. ظلت تفكر لبعض الوقت ثم قالت بجدية : ماشى يا حبيبتى

جلست أسيل بجانبه .. ليحول نظره لأسيل تارة وكريمة تارة وفمه مازال فاغراً من الدهشة .. أغلقت كريمة فمه وقالت بابتسامة : ماتتفجأش .. أيوه اتصالحنا .. فكرت فى كلامك اللى قولتهولى قبل كده وكلامها اللى قالته دلوقتى واتصالحنا .. هى ملهاش ذنب

أتت فتحية ووضعت الطعام على السفرة ليبدأوا بتناوله فى جو أسرى مفعم بالسعادة فلأول مرة يتجمع أهل هذا البيت على سفرة واحدة دون أن يحمل أحد بقلبه ضغينة تجاه الأخر !

❃❃❃

استيقظ على صوت ارتطام شئ بالأرض ومن ثم سمع صوت توجعها .. انتفض من جلسته ليجدها جالسة على الأرض تمسك كاحلها بألم وتتوجع .. مسح المكان الذى تجلس به بعينه سريعاً ليرسم مشهداً يتخيل فيه ما حدث لها بالتفصيل الممل فى ثوان قليلة .. كرسي بجانب الدولاب وهى ملقاة فبالتأكيد كانت فوق هذا الكرسى تجلب شئ من فوق الدولاب وليس هناك شئ فوقه غير تلك الحقيبة التى كانت تضم ملابسها وطلب من مارى أن تأتى بها من بيتها عندما كان بالمشفى .. لكن ماذا تريد

منها لقد طلب من مارى افراغ ملابسها كلها حتى أنه عندما فتح الدولاب ليخرج لها ثياباً لاحظ أن ثيابها بأكملها موضوعة بشكل منمق .. بالتأكيد لا تريد ثياباً منها لأنها بالفعل فارغة .. استغرق تفكيره هذا جزءاً من الدقيقة قبل أن يقوم ويجلس بجانبها على الأرض ليمسك كاحلها الذى يتوجع .. أبعدت يده عن كاحلها بضيق وقالت من بين دموعها التى نزلت من تألمها : ملكش دعوة بيا .. روح كمل نومك

أمسك كاحلها مجدداً وقال بصرامة : هدى الدور ولينى دماغك عشان مادكيش قلم على وشك يلوحك

أبعدت يده مجدداً بخوف بعد كلماته لكنها قالت بعند : ماتقدرش أصلاً

ابتسم بسخرية وقال بنبرة تهديد ليجعلها تكف عن عندها هذا : عملتها قبل كده .. تحبى تجربى تانى وتعرفى إذا كنت أقدر ولا ماقدرش .. زمجر بوجهها قائلاً : أنا مابجيش بالعند ولا بالتحدى .. فخليك كويسة وبطلى عند وأنا أبقى معاك كويس .. تنهد بضيق وأستعاذ بالله من الشيطان الرجيم عندما أحس بخوفها منه .. لم يرد أخافتها منه كل ما أراده كسر عندها .. أمسك قدمها مجدداً ووضعها على ركبته شمر بنطلون بيجامتها قليلاً لتنزله هى مجدداً .. نظر لها بضيق ورفعه مجدداً ثم تحسس كاحلها برفق بتساؤل : ديه اللى بتوجعك ، صح !
اؤمأت برأسها ودموعها تنزل بصمت .. حرك قدمها برفق إلى أعلى وإلى أسفل ، إلى الداخل وإلى الخارج لتشعر هى بتحسن خاصة أنه يتعامل مع قدمها برفق ولين .. قال بجدية ونظره مثبت على قدمها : أنت ودماغك الناشفة اللى بيخلونى أتعصب عليك وأخوفك منى .. لينى دماغك ديه مش كل موقف فى حياتك تقابليه بالعند .. خلى عنك مرونة فكرية .. رفع نظره لها وأردف قائلاً : فى حكمة مشهورة بتقول " دلائل الغباء ثلاثة العناد ،الغرور ،والتشبث بالرأى " .. أنزل قدمها على الأرض برفق وقام

الحمام .. التفت لها وقال بجدية : اللى بياخد العناد مبدأ أولى فى حياته بيخسر كتير .. صدقينى كتير

دخل إلى الحمام وعاد لها مجدداً وهو يحمل رباط ضاغط بيده .. اقترب منها وجلس أمامها مجدداً .. أرجع قدمها على ركبته مجدداً ولفها بالرباط الضاغط برفق .. أنتهى من ربط قدمها .. قام ونزل بجسده قليلاً وحملها برفق ليضعها على السرير لكنها قالت بضيق : أنا هقدر أمشى .. نزلنى.. كان يمكنه أن يمشى خطوتين ويصل إلى الجهة القريبة من السرير لكنه وجد نفسه يدور حول السرير ويضعها من الجهة الأخرى .. لا يعلم لما فعل ذلك .. هل ليخبرها أن عندها ورأسها الحجرية لا تتماشى معه أم ليكون قريب منها إلى هذا الحد ويشتم عبقها !

عدل الوسادة خلفها ثم أحضر وسادة أخرى ووضعها تحت قدمها وهو يقول بجدية : أعتقد انه إلتواء بسيط بس لو زاد وتعبك قوليلى عشان أوديك للدكتور

اؤمأت برأسها دون أن تنظر له .. ليجلس هو بجانبها على طرف السرير وهو يقول بتساؤل : كنت عايزة الشنطة ليه !

رفعت نظرها له بإستغراب .. كيف علم إنها كانت تريد الحقيبة .. لملمت شتات أفكارها وتماسكت ثم قالت بجدية : كنت عايزة ألم هدومى عشان أروح على بيتى وأرجع لحياتى الطبيعية .. أنا تعبت مامتك كتير وبقيت حمل تقيل عليها .. صمتت قليلاً واكملت قائلة : هروح بيتى بقى كفاية قعاد هنا

تنهد بغيظ فكيف تفكر تلك الفتاة .. يتساءل دائماً ماذا إذا دخل عقلها وسار به مستكشفاً إياه .. ماذا سيجد بداخله .. هل سيجد مخاً طبيعياً مثل باقي البشر أم سيجد مخاً غير إعتيادى تماماً سيتنافس على حله وفهم من أى شئ هو مركب !

و

نظر لها بضيق وقال بتساؤل : هو حضرتك فاكرة إنك جاية هنا ضيفة يومين وتمشى !

أردف قائلاً بجدية : حضرتك مراتي ومدام حضرتك مراتي يبقى مكانك هنا مش هناك .. ولا حضرتك ناوية تخالفى وصية عمى وتطلبى الطلاق .. صمت قليلاً وقال بتساؤل : هو عمى ماقلكيش عن الوصية

كلمة " مراتى " التى قالها مرتين .. هزت عرش قلبها وأثرت بها .. أبعدت عينها عن عينيه حتى تتفادى اهتزاز قلبها وإرتجاجه بداخلها .. تنهدت بضيق وقالت بجدية : قالى وأنا مش هاخالف الوصية ومش هتطلق بس هارجع أعيش فى بيتى .. مش لازم أقعد هنا .. أردفت قائلة : اعتبرنى غضبانة فى بيت أهلى وسيبنى قاعدة هناك

اقترب منها إلى أن ألصق وجهه بوجهها حتى شعرت بأنفاسه وقال من بين أسنانه : أنسى .. أنسى حكاية إنك تمشى من البيت ده وترجعى هناك .. ابتعد عنها واعتدل فى جلسته قائلاً : كده كده هاريحك منى ومش هاتشوفينى غير كل فين وفين ؟

قربه منها لتلك الدرجة جعل جميع أوصالها ترتعش وقلبها يدق بعنف .. كادت أن تبعده عنها حتى تعيد نسق تنفسها إلى طبيعته لكنه ابتعد قبل أن تبعده وقال لها كلمات لم تفهمها فنظرت له بعيون تنطق بالإستغراب ليقول هو بجدية : أنا هسافر ألمانيا عشان أمشى الشغل فأطمئنى مش هتشوفينى كتير .. أردف بجدية قائلاً : خليك قاعدة مع ماما هى بتحبك وأعتقد إنك كمان بتحبيها وهتونسوا بعض بدل ما هى تقعد لوحدها وأنت تقعدى لوحدك وأبقى قلقان عليكوا أنتو الإتنين

خانها قلبها وأعطى الإذن لعيونها أن تنزل دموعها بعدما سمعت بسفره .. لماذا سيتركها ويسافر .. هل حقاً ما يقوله أم أنه يقول هذا فقط حتى لا يجعلها تغادر المنزل .. تمنت هذا حقاً لكنه لن يحدث على ملامحه الجدية .. لم السفر .. لم سيسافر ويتركها وحيدة دونه .. دون أن تشعر بوجوده بجانبها

لتعاند هى معه وتنفذ عكس ما يطلبه .. سيسافر وستعجز عن المعاندة معه لأنها بكل بساطة ستراه قليلة فقط !

نظر لها بدهشة لدموعها التى نزلت فجأة وقال بتساؤل : أفهم من دموعك ديه إنى هوحشك لما أسافر !

مسحت دموعها وتجاهلت سؤاله قائلة : هاتسافر أمتى ؟

أدهم بجدية : بكره بليل

اؤمأت برأسها بتفهم قائلة : مدام هتسافر ومش هشوفك كتير فى البيت يبقى أنا هفضل قاعدة هنا مع مامتك

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : ياريت ماحدش يعرف حاجة عن الموضوع اللى أتكلمنا فيه يوم الفرح وأنت نفسك تنسيه وماتتكلميش فيه حتى لو مع نفسك .. قام بعدها حتى لا يعطيها مجالاً للمجادلة وأغلق الأنوار ثم قال بجدية : لو عايزة النور قوليلى عشان أشغله تانى

حركت رأسها نافية وقالت وهى تمنع دموعها من النزول : عايزاك تطلع بره عشان أنام

كاد أن يخرج لكنه عاد لها مجدداً وقال بجدية : على فكرة أنا ماكنتش أعرف حاجة عن الوصية ولا اللى مكتوب جواها

كاد أن يغلق الباب لكنها ندهته .. تنهدت بضيق وقالت بتساؤل : فين أسيل وماما منال ؟

أدهم بجدية : أسيل روحت وقالت إنها هترجع تانى بس مش عارف اتأخرت ليه وماما قاعدة مع سارة عشان تعبت الصبح واحتمال تبات معاها

اؤمأت برأسها ونظرت فى إتجاه أخر ليغادر هو الغرفة بعدها .. أتى بعد دقائق ليست بكثيرة ودخل الغرفة وهو يحمل هاتفه بيده .. أقترب منها ليجدها منكمشة بنفسها .. ربت على كتفها قائلاً : كلمى أسيل

حاولت مسح دموعها حتى لا يراها ثم مدت يدها وأخذت الهاتف منه ليغادر هو الغرفة .. وضعته على أذنها لتسمع إعتذار أسيل و هى تخبرها إنها ستأتى لها غداً بالصباح الباكر !

كانت تشعر بالغيرة لأنه حدثها أولاً وغير ذلك رقمها الموجود على هاتفه حتى إنها أنهت معها الإتصال سريعاً .. بعدما أغلقت الخط قلبت فى الهاتف لتعرف من هو المتصل .. وجدت إنه هو من اتصل بها .. أغلقت الهاتف بضيق وألقته بجانبها بضجر ثم ظلت تبكى على حظها وكل ما يحدث معها .. توقفت عن بكائها فجاءة وأمسكت هاتفه مجدداً وفتحته لتجد ذلك القفل الذى يغضبها .. كان القفل مكوناً من ٤ خانات .. قررت أن تسد الخانات باسم من أربعة حروف علها تفلح .. أول أسم خطر على بالها هو أسم أسيل .. أدخلته ليعطيها " رمز خطأ " .. ابتسمت بفرحة رغم ما بها من هموم لأن الرمز لم يكن أسمها .. هى تحبها وتعتبرها بمثابة أختها التى وقفت بجانبها فى أفجع لحظات مرت بها بحياتها لكن عنده يجب أن تتوقف .. ظلت تجرب أسماء عديدة تعرفها مكونة من ٤ أحرف مثل توتة .. أدهم .. سارة .. أحمد .. مراد .. كل الأسماء تفشل .. وضعت الهاتف جانباً فيبدو أنها لن تعرف الرمز أبداً كما أنه يمكن أن يكون أرقاماً مختلطة مع حروف .. ظل عقلها يعمل وهو يفكر فى رمز .. أتى ببالها إسم مقرب لها بشدة لكنه من المستحيل أن يكون هو .. أمسكت الهاتف سريعاً .. وبدأت بكتابة حروفه بخطوات بطيئة وهى توقن أن الإجابة ستكون بالنفى .. ضغطت أخر حرف من إسمها لينفتح الهاتف بنفس لحظة دخول أدهم الغرفة .. اقترب منها وقال بتساؤل : خلصتى !

مدت يدها بالهاتف له وهى شاردة ليأخذ هو الهاتف منها ويغادر لغرفة أخرى .. ليتركها غارقة بأفكارها وإندهاشها .. لماذا جعل إسمها رمزاً سرياً .. لا أحد يفعل ذلك إلا إذا كان الشخص عزيزاً عليه ويحبه ! ترى لماذ فعل هذا ؟ هل يكذب على الهاتف أيضاً بشأن حبه لها وأنها شخص عزيز على قلبه !

❀ ❀ ❀

صباح يوم جديد .. دخل للمطبخ ليشرب بعض المياه ويضع بفمه بعض الطعام .. وجد أمه جالسة بالمطبخ تحضر الفطور .. اقترب منها وقال بتساؤل : ماما حضرتك جيتى أمتى !
نظرت له بضيق وقالت بجدية : من ساعة كده

نظر لها بإستغراب وقال بتساؤل : فى حاجة ! سارة كويسة !

نظرت له بضيق وقالت بعتاب : ينفع اللى بتعمله ده يا أدهم يعنى أنا سبتلك البيت وروحت لأختك وفرحت أن أسيل كمان روحت عشان تبقوا لوحدكوا وتقعدوا مع بعض شوية تتفاهموا وتثبتلها إنك بتحبها أجى ألاقيك نايم فى أوضة وهى فى أوضة

تنهد بضيق وقال بجدية : فى موضوع أهم من ده دلوقتى

منال بدهشة : موضوع ايه ده !

أدهم بجدية : أنا هسافر إنهارده بليل ألمانيا

نظرت له بدهشة وأغرورقت عيناها بالدموع قائلة : يعنى ايه هتسافر ألمانيا .. قولى يعنى ايه الكلام ده مش أنت قولت هتتجوز تالا وتستقر هنا ومش هتسافر تانى .. وبعدين هتسيبنى لوحدى تانى بعد ما مليتوا عليا البيت أنت وتالا

أدهم بجدية : تالا هتفضل قاعدة معاك

صاحت به منال قائلة : يعنى ايه هتفضل قاعدة معايا وأنت تسافر ؟ ايه الجوازة الغم بتعتكوا ديه .. قولى تفرق ايه أنت عن أبوها لما سابها وسافر عشان تفضل لوحدها

تنهد أدهم بضيق وقال بنفاذ صبر : تالا ماينفعش تسافر معايا .. تالا عندها كلية وإمتحانات قريبة لازم تذاكر لها

صاحت منال بوجهه قائلة : ماتسافرش أنت كمان وخليك جمبها وجمبى

أدهم بجدية : ماينفعش يا ماما .. الشركة هتقع لو ماسفرتش .. أردف بحزم قائلاً : أنا كده كده مسافر حجزت طيارة الساعة ٦ إنهارده .. كاد أن يغادر لكنه عاد لها مجدداً وقال

بجدية : ماما لو سمحتى أبقى أطمئنى على تالا كل شوية ومعلش هتعبك معايا حضرلها فطار عشان مش هتقدر تقوم .. وقعت أمبارح ورجلها أتلوت .. اؤمأت برأسها بضيق ليغادر المطبخ بعدها لغرفته .. غير ثيابه سريعاً وفتح باب الفيلا ليغادر لكنه وجد أسيل أمامه .. أمدته بمفتاح السيارة قائلة بأسف : أسفة يا أدهم إنى اتأخرت بس عقبال ما صحيت

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : ولا يهمك أهم حاجة إنك جبتيها فى وقتها .. ودعها وغادر إلى حيث هو ذاهب .

دخلت أسيل تبحث عن أهل هذا المنزل لتجد منال بالمطبخ .. ابتسمت منال لها واحتضنتها قائلة : تعالى يا حبيبتى أفطرى أنا لسه عاملة الفطار

أسيل بابتسامة : ربنا يخليك يا طنط .. أردفت بتساؤل قائلة : هى تالا لسة نايمة ؟

منال بجدية : روحى شوفيها يا حبيبتى وأنا هجيب الفطار ونفطر فى أوضتها

ابتسمت أسيل لها وغادرت لغرفة تالا .. دقت الباب ودخلت لتجد تالا مستيقظة لكنها نائمة على السرير وتضع قدمها على الوسادة .. اقتربت أسيل منها وجلست بجانبها لتجد أثار الدموع على وجهها .. مسحت أسيل دموعها التى باتت شئ عادى وقالت بتساؤل : أنت رابطة رجلك ليه ؟

نظرت لقدمها وهى تتذكر يوم أمس ولمسته الحانية على كاحلها التى كانت لها مفعول سحري خفف آلام قدمها .. تنهدت وقالت بجدية : وقعت أمبارح بس جت خفيفة الحمد لله

أسيل بعتاب : مش تخلى بالك من نفسك .. أردفت بأسف قائلة : أنا أسفة يا تالا إنى سيبتك امبارح بس مامى قالتلى أجيلك عادى بس مابتش

نظرت لها تالا بإستغراب وقالت بدهشة : أنت بقيتى تكلميها !

اؤمأت أسيل برأسها وأخبرتها أنها تصالحت معها وتناولتا الطعام لأول مرة بحياتهما معاً والبسمة مرسومة على وجهيهما .. أردفت قائلة بخيبة أمل : هى لسه بتغير منى على بابى برده بس مش مشكلة .. أحسن ما نبقى فى بيت واحد ماحدش فيه بيكلم التانى

فرحت تالا لها لأنها فرحة واستطاعت أخيراً أن تتأقلم مع حياتها وقدرها .. صمتت أسيل لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : تالا ممكن أسألك سؤال بس ماتتضايقيش ؟

اؤمأت تالا برأسها لتقول أسيل بتساؤل : أنت ليه مش عايزة تسامحى مامتك وتكلميها عادى مع إن لما كنت متخانقة مع بابى ومامى كنت دايماً بتقوليلى أصالحهم وأسامحهم مهما عملوا ,وكمان أن رضا ربنا فى رضا الوالدين .. أردفت قائلة : حتى كنت دايماً بتقولى حديث عشان توثقى الكلام بالدين .. حكت يدها برأسها تحاول تذكر الحديث لكنها لم تستطع فقالت بخيبة أمل : أنا مش فاكرة الحديث بس أكيد أنت فكراه

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر بكلماتها ثم قالت : أولا ديه آيه مش حديث .. بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾

[الإسراء:٢٣].

دخلت منال عليهما وهى تحمل صنية الطعام قائلة بابتسامة بشوشة : صدق الله العظيم .. ممكن أشارك فى حديثكوا اللى سمعته بالصدفة وأنا داخلة !

اؤمأت تالا برأسها لتضع منال الصنية من يدها جانباً وتجلس على السرير بجانب أسيل وتالا .. تنهدت تنهيدة طويلة وقالت بتساؤل : تعرفوا وصايا لقمان لابنه اللى ذكرت فى سورة لقمان !

حركت أسيل رأسها بالنفى لكن تالا ظلت صامتة فهى تعرفها .. ابتسمت منال وقالت بجدية : لقمان الحكيم هو راجل صالح ربنا آتاه الحكمة .. أوصى ابنه فى سورة لقمان بعدة وصايا .. ترتيبها فى القرآن

١– النهى عن الشرك بالله

٢ – الإحسان إلى الوالدين

٣ – التنبيه على اطلاع الله على كل صغيرة وكبيرة

٤ – الحرص على إقامة الصلاة

٥ – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

٦ – الصبر على المصائب

٧ – التواضع وعدم التكبر

٨ – خفض الصوت عند الكلام

أخذت نفسها ثم أردفت قائلة بجدية : مش هخرج عن موضوعكوا اللى كنتوا بتتكلموا فيه فهتكلم عن الإحسان إلى الوالدين ودى بتكون الوصية التانية من لقمان لأبنه بعد الشرك بالله علطول .. بسم الله الرحمن الرحيم " ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير " صدق الله العظيم .. أوصى لقمان ابنه ببر الوالدين فالوالدين لهم حق على أولادهم وغير كده قرن ربنا تعالى حقه العظيم بحق الوالدين وده بيدل على إنه من أعظم الحقوق .... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "جاء رجل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال : يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ ، قال: (أمك) ، قال ثم من؟ قال: (أمك) ، قال: ثم من؟ قال: (أمك) ، قال: ثم من؟ قال: (أبوك)

حولت نظرها لتالا وقالت بنظرة ذات معنى : شوفتى الرسول صلى الله عليه وسلم قال أمك كام مرة سورة لقمان الآية اللى لسة قايلنها ربنا ذكر حال الأم تحديداً عشان هى فعلاً عظيمة .. حملت فى جنين تسع شهور .. اتحملت ألم الحمل والولادة .. الأم ديه هى مفتاح للرحمة فى الدنيا

نزلت دموعها وأجهشت بالبكاء قائلة من بين دموعها : عايزنى أسامحها إزاى وأبرها وهى كانت دايماً بعيدة عنى .. اختارت البعد وراحت اتجوزت صاحب بابا بعد ما كانت بتتكلم معاه وتحكيله عن كل أسرار حياتها .. عارفة لما قابلتنى بعد سنين غياب قالتلى ايه ! قالتلى " وحشتينى " ولما أنا بعدتها على أمل إنها تقرب منى تانى و تقولى أسباب بعدها بعدت ومافتحتش بقها تانى معايا ولا أدتنى أى عذر حتى لو مش مقنع عشان أقتنع بيه .. أسامحها إزاى وهى بعدت عنى فى أقرب وقت كنت محتاجاها فيه لما كنت عايشة لوحدى فى فيلا طويلة عريضة مش لاقيه أى حد يمدلى ايده يساعدنى ويقف جمبى .. أكتر وقت كنت محتاجاها فيه جمبى هى اختارت البعد

ضمتها منال لها وتنهدت ثم أردفت قائلة : بسم الله الرحمن الرحيم " وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " .. تمعنت بتالا قائلة وهى تربتَ عليها بحنانَ : الواجب بر والإحسان للوالدين والطاعة إلا إذا أمراك بالشرك والمعصية ساعتها بقى لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وده مايمنعش من القيام بحقهما ولو دعوك إلى الشرك .. أردفت قائلة بجدية : تفتكرى فى أكتر من أن يبقى الوالدين مشركين وبالرغم كده ربنا قال " وصاحبهما في الدنيا معروفا " .. بعدتها عنها قليلاً وقالت بجدية وهى تنظر لها : ماحدش هيجبرك على إنك تكلميها أو تسامحيها .. أردفت بجدية قائلة : أنا عارفة إنك لما تفكرى فى الكلام اللى قولناه ده أنت بنفسك هتسامحيها من غير ما حد يجبرك أو يأثر على رأيك .. صمتت قليلاً وقالت : بس ياريت متتأخريش فى التفكير عشان ماتندميش ولما تقررى تسامحيها تبقى هى مش مودجوة .. أبعدتها عنها كلياً وقامت جلبت صنية الطعام وقالت بابتسامة : يلا ناكل بقى عشان أنت كده عماله تخسى ومش هنشوفك بعد كده

مسحت دموعها وقالت بجدية : كلوا أنتوا أنا مش جعانة

و

منال بعتاب : وتزعلينى منك !

قامت أسيل وجلست على ركبتها قائلة : أنا كمان هزعل لو ماكلتيش .. أردفت قائلة : وبعدين أنت عارفة إن نفسى مسدودة علطول ومش باكل غير لما حد يفتح نفسى على الأكل

ضحكت تالا على كلماتها ضحكة صغيرة وقالت بنصف عين : يا بت بقى أنت نفسك مسدودة علطول

نظرت للجهة الأخرى قائلة بحرج : بلاش إحراج قدام طنط يا تالا بقى

ابتسمت منال وأسيل عليها ثم بدؤا بتناول الطعام معاً .. لاحظت منال عدم وجود الدبلة بيدها وهى تأكل فقالت بتساؤل : تالا فين الدبلة ؟ أردفت بدهشة قائلة : أنا أول مرة أخد بالى إنك مش لابساها

نظرت ليدها وفركتها بتوتر قائلة بجدية : أصل أنا كنت قلعاها لما روحت عند بابا البيت وسيبتها على الكمودينو واللى حصل خلانى أنساها خالص

ابتسمت لها منال وقالت بجدية : طب كملى أكل يلا ونبقى نشوف موضوع الدبلة ده بعدين

اؤمأت تالا برأسها وأكملت تناولها للطعام .. بعدما أنتهوا من تناول الطعام .. قامت منال وحملت الصنية إلى المطبخ لتذهب أسيل ورائها وتسألها إذا كانت تحتاج مساعدة .. أما تالا فظلت جالسة تفكر بكلام منال وأسيل وتقلبه برأسها .. قطع تفكيرها دق الباب ومن ثم دخول أدهم عليها وهو يحمل حقيبة كبيرة تجهل ما بداخلها .. جلس بجانبها على حافة السرير كعادته وقال بتساؤل : رجلك عاملة ايه دلوقتى ؟

قالت دون أن تنظر له : الحمد لله

أدهم بتساؤل : محتاجة أوديك لدكتور قبل ما أسافر

هزت رأسها قائلة بجدية : لا

أدهم بتساؤل : متأكدة

اؤمأت برأسها دون أن تتكلم .. فتح الحقيبة وقال بجدية : ديه كل كتبك اللى كانت فى الفيلا .. الإمتحان فاضله ١٥ يوم بالظبط .. هتذاكرى وتمتحنى ولا نأجل السنة ديه

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر ثم قالت بجدية : مش هأجل

اؤمأ برأسه قائلاً بتفهم : يبقى أحسن برضه .. أخرج بعض الأوراق وقال بجدية : ده ورق متصور من كشكول أشطر بنت فى الدفعة .. ماسابتش محاضرة غير وحضرتها .. ذاكريهم كويس بقى

نظرت له بغيظ وقالت من بين أسنانها : وهى أدتك تعبها بسهولة كده عشان تصوره وكمان من غير ما تعرفك

تنهد بضيق وقال بجدية : يهمك فى ايه ؟ مش أهم حاجة الورق عندك

تنهدت بغيظ وصمتت ليخرج هو فيزا كارد ويضعها بيدها مع ورقة صغيرة بها الرقم السرى .. نظرت له بإستغراب ليقول هو بجدية : ديه فيزا كارد تصرفى منه وتجيبى أى حاجة إنت عايزاها

مدت يدها له به وقالت بجدية : مش عايزاه .. أنا معايا الفيزا كارد بتاعى بسحب من الفلوس اللى بابا كان حططهالى فى البنك

أغلق يدها على الفيزا كارد قائلاً بضيق : أديك قولتى بابا .. وأنا ماسمحش إنك تبقى على ذمتى وتصرفى من فلوسك أو فلوس عمى الله يرحمه

ارتسمت ابتسامة سخرية على ثغرها وقالت : وهى فلوسك اللى فى الكارد ده مش مصدرها بابا برده

أمسكها من وجهها واقترب منها لتصبح عينيها مقابل عينيه اللتان تخترقانها كالصقر وقال وهو يضغط على أسنانه بغضب : فعلاً ممكن يكون جزء من فلوسى اللى فى الكارد ده مصدرها أبوك بس لما كنت باخدهم منه كنت بخدهم كموظف بيأدى شغله على أكمل وجه فبالتالى بيحصل على مَرتب نتيجة تعبه فى الشغل .. أبعد يده عن وجهها وقال بجدية : وبعدين ايه اللى مخليك متأكدة أوى كده إنى اتجوزتك عشان قبضت من أبوك فلوس مقابل جوازى منك .. أشار بيده حوله وهو يقول : أنت شايفة أنت ساكنة فين ؟ تفتكرى إنى محتاج الفلوس اللى كنت هاخدها من أبوك .. بصى حواليك وقوليلى شيفانى محتاج لفلوس أبوك أصلاً .. أردف بجدية قائلاً : تعرفى أن أبويا كان بيتحايل عليا عشان أشتغل معاه فى البترول أو يَفتحلى شركة وأبقى أنا رئيسها بس أنا اللى كنت برفض عشان كنت عايز أبدأ من الصفر وأعتمد على نفسى وأتعب عشان لما أوصل للنجاح بعد تعب أحس بلذته وجماله .. تفتكرى اللى رفض فلوس أبوه عشان يعتمد على نفسه هيروح للغريب عشان ياخد منه فلوس مقابل جوازه من بنته

ظلت عينها متمسكة بعينه وهو يتحدث وحدقتيها تتسعان شيئاً فشيئاً وأذنها تستمع لكلماته .. لا تعرف لماذا استشعرت صدقه فى كل كلمة قالها .. لكنها سبق لها وصدقته وبالنهاية ظهر أنه من طرف والدها وكان يكذب عليها كل هذا الوقت .. أخرجها من تفكيرها يده التى سحبت يدها ووضعت بها تلك الحلقة الذهبية ومن ثم صوته الصارم وهو يقول : الدبلة ماتتقعلش من أيدك تانى

ترك يدها ووضع يده بجيبه ثم أخرج ورقه متوسطة الحجم وقال بجدية : ده حجز بأسمك فى مركز للعلاج الطبيعى .. ياريت تروحى وتبقى تاخدى حد معاك سواء ماما أو أسيل .. فتح درج الكمودينو ووضع به الورقة ثم قام و غادر الغرفة وعاد بعد ثوانى وهو يحمل حقيبة سفر سوداء .. وضعها على السرير وفتحها وبدأ بإنتقاء بعضاً من ثيابه .. حضر حقيبة بسرعة غريبة ورغم ذلك بترتيب أيضاً .. أما هى فكانت جالسة تتابعه وهو يتحرك بجميع أنحاء الغرفة .

حزم أمتعته وتأهب للذهاب فقد اقترب موعد سفره .. دخلت منال وأسيل الغرفة لتقول منال بضيق : هاتسافر خلاص

احتضنها أدهم وودعها ثم ودع أسيل التى اندهشت بأمر سفره .. كاد أن يغادر لكن منال أوقفته بضيق قائلة : مش هتسلم على مراتك قبل ما تسافر

كان يرغب بأحد يدفعه دفعة صغيرة ليقوم بتلك الخطوة .. اقترب أدهم منها وجلس بجانبها على السرير .. أحاط وجهها بيديه وطبع قبلة حانية على جبينها ثم ابتعد عنها وقال بجدية : خلى بالك من نفسك وذاكرى

لم تستطع أن تمنعه من تقبيل جبينها فاستسلمت له وهى تقنع نفسها أنها سمحت له فقط بتلك القبلة بسبب وجود أمه .. قام من جانبها وربت على كتف أمه وودعها لأخر مرة .. حمل حقيبته وغادر لتذهب أمه وراءه لتوصله للباب .. نزلت دمعة هاربة من عينيها لكنها مسحتها سريعاً وهى تحاول أن تتأقلم على هذا الوضع وتقنع نفسها أنها ستستطيع أن تعيش من دون أن تراه يومياً ولو للحظة عابرة !

❃ ❃ ❃

جالسة بغرفة بيضاء بإحدى المستشفيات منذ عدة أيام وأسابيع وأشهر لا تخرج بعد ما حدث معها ..

فكيف ستخرج وهى بحالة يرثى لها .. لم تتخيل أبداً إن إحدى خططها لتدمير أسيل وقلب حياتها قلبت عليها نهايةً لتصبح حياتها أقسى من الجحيم .. حقاً " من حفر حفرة لأخيه وقع فيها " .. لم أبداً أن تصبح ضحية أو يحدث فيها ما حدث ومن كل هؤلاء .. لم تتخيل أبداً أن يحدث معها ما غصباً دون إرادتها وبأكثر الطرق بشاعة .. فكيف سيكون دون إرادتها وهى صافى .. صافى تلك الفتاة المتلونة التى تخدع ولا تنخدع تلك المرة غدر بها !

يتبع ..

❃ الفصل السادس و الثلاثون ❃

جالسة بغرفة بيضاء بإحدى المستشفيات منذ عدة أيام وأسابيع وأشهر لا تخرج بعد ما حدث معها .. فكيف ستخرج وهى بحالة يرثى لها .. لم تتخيل أبداً إن إحدى خططها لتدمير أسيل وقلب حياتها جحيماً قلبت عليها نهايةً لتصبح حياتها أقسى من الجحيم .. حقاً " من حفر حفرة لأخيه وقع فيها " .. لم تتخيل أبداً أن تصبح ضحية أو يحدث فيها ما حدث ومن كل هؤلاء .. لم تتخيل أبداً أن يحدث معها ما حدث غصباً دون إرادتها وبأكثر الطرق بشاعة .. فكيف سيكون دون إرادتها وهى صافى .. صافى تلك الفتاة المتلونة التى تخدع ولا تنخدع تلك المرة غدر بها!

نزلت دموعها على وجهها بحرقة تمر على تلك الخدوش التى لم تشف بعد رغم مرور وقت كبير عليها تذكرت عندما كانت بطريقها لهدم حياة أسيل لتتجرع جرعة لا بأس بها من الألم والحزن وهى فى مكانها الحالى .. كانت تعرف أن خطتها لتدمير أسيل ستكون موجعة مفجعة لكن ليس بتلك التى تشعر بها الأن .. تذكرت عندما كانت بطريقها لتنفذ خطتها التى قدمها لها شيطانها على طبق من ذهب .. ذلك الطريق المعتم الساكن التى سلكته لتصل لهؤلاء المجرمين الذين كانت تنوى إمدادهم

ليخطفوا أسيل ويفعلوا بها مثل ما حدث معها لترسل صورها لحاتم من فاعل خير فتضرب عصفورين بحجر واحد .. من جهة إصابة أسيل بصدمة نفسية لتخرب حياتها فى الوقت الحالى والمستقبل ومن أخرى تثأر من حاتم وفعلته معها!

حضر أمامها ما حدث لها بالتفصيل أمام عينها .. تلك السيارة التى كانت تمشى بمحاذاتها يقودها مجموعة من الشباب الطائشون الغير واعين .. عندما لاحظوها بجانبهم بدأوا بإلقاء إطراءات عليها ومعاكسات غير لائقة بذيئة .. تذكرت غضبها فى تلك اللحظة من هؤلاء الأغبياء ليحدثوا صافى هكذا .. من يظنون أنفسهم ليتكلموا مع صـ ..افى بهذا الشكل وبتلك الطريقة .. ليذوقوا سم صافى القاتل إذن .. لن تسكت بدأت بسبهم لتثأر لنفسها .. تذكرت عندما قطعت طريقها تلك السيارة ونزل منها هؤلاء الشباب .. تذكرت غباءها وبطء يدها قبل عقلها بالتصرف .. لماذالم تغلق باب السيارة قبل أن يفتحها ذلك الوحش الذى جذبها من ذراعها بعنف ليلقيها على الأرض ومن ثم انقض عليها كما ينقض الذئب على فريسته بعد قليل من السباب والنظرات الخبيثة ليلحقه أصدقاءه الأخرون .. عقلها مازال يتذكر ويحتفظ بما فعله بها هؤلاء الذئاب .. بدأت بنوبة بكاء مريرة وجسدها يرتجف إرتجافاً وهى تجذب شعرها بجنون بعدما تجسد أمامها ما حدث .. تود أن تصرخ لتخرج ما يعتمله صدرها من الألم لكن حتى الصراخ لم يعد ملكها ! فقدت كل شئ حتى صوتها !

دخلت الممرضة لتطمئن عليها لتجدها على حالتها تلك .. خرجت سريعاً ورجعت والطبيب وراءها .. أعطاها حقنة مهدئة لتهدأ وتنام .. نظرت الممرضة لها بشفقة ثم نظرت له وقالت بحزن : صعبانة عليا أوى يا دكتور بحالتها الصعبة ديه ومحدش جمبها .. مرات أبوها جات مرتين تلاتة وبعد كده وشها ولا هى ولا أبوها وأبوها كل اللى عليه يقول كتموا على الخبر عشان وضعه فى الدولة وخلوها

المستشفى لحد أما تخف .. ضربت كف بكف وقالت بحزن : ديه يا حبة عينى حتى ماخدتش حقها عملوا فيها كده هربوا

نظر لها الطبيب وقال بحزن : ربنا يرحمها برحمته من اللى هى فيه .. أردف بنفاذ صبر قائلاً : ممكن بقى ترحمى نفسك شوية من الكلام واللت وتشوفى شغلك .. ذهب من أمامها وهو يقول بنفسه : ده كفاية أنت بس عارفة عشان الخبر ينتشر

❃ ❃ ❃

ذهبت أسيل وجلست بجانبها على السرير بعدما رأت دموعها التى نزلت عنوة بعدما أيقنت إن سفره حقيقة لابد أن تدركها وتستوعبها..

نظرت لها بحزن وربتت على كتفها قائلة : تالا ماتزعليش بس هو كان لازم يسافر عشان الشغل

أدركت ما تفعله وأنها تبكى عليه .. لماذا تبكى على فراقه وهى كانت ستفارقه عندما تعود لمنزلها .. هل بكت لأنه تركها قبل أن تتركه أم إنها كانت تظن شئ وهو نفاه بسفره أم لأنها ستشتاق له وهو مغترب .. تفصل بينهما مسافات بعيدة .. مسحت دموعها بعند وقالت بتمرد : ومين قالك إنى زعلانة ؟ أنا مش زعلانة هو حر براحته وبعدين كده أحسن عشان أنا مش طايقه أشوفه قدامى

ظلت أسيل تتفرسها بصمت ثم صاحت فجاءة : تالا أنت كدابة .. أنت زعلانة أنه سافر

صاحت بها قائلة بحدة : قولتلك مش زعلانة هى حكاية .. بتحبى تعيدى وتزيدى فى الكلام ليه!

ظلت صامتة لبعض الوقت تنظر لها وهى لا تصدق إنها حدثتها بتلك الحدة ،لمعت الدموع بعينيها بصوت متحشرج : براحتك يا تالا بس أنت مضايقة والدليل على كده زعيقك ليا دلوقتى

نظرت لها بعيون دامعة وجذبتها إليها محتضنة إياها وهى تقول بأسف ودموعها تنزل بصمت : أنا أسفة يا أسيل إنى اتعصبت عليك بس أنا بجد أعصابى تعبانة

ابتعدت أسيل عنها وقالت بابتسامة من بين دموعها التى نزلت : أنا عارفة .. أردفت قائلة بأسف : أسفة لو كنت ضغطت عليك

دخلت منال عليهم لتقول بجدية : خلاص مشى

اقتربت من تالا وجلست بجانبها قائلة بابتسامة حزينة : حبيبتى أنت عارفة أن الشغل كان هيقف لو أدهم ماكنش سافر

اؤمأت برأسها وهى تحاول أن تتصنع عدم الإهتمام ثم أردفت بجدية : عارفة يا ماما انه كان لازم يسافر

ربتت على كتفها قائلة : ربنا يكملك بعقلك يا حبيبتى .. أردفت قائلة : أدهم قالى إن امتحاناتك قربت

اؤمأت برأسها لتقول منال بجدية : يبقى لازم تركزى بقى يا حبيبتى وتشيلى أى حاجة من دماغك وتذاكرى

اؤمأت تالا برأسها بتفهم لتنظر منال لأسيل وتقول بتساؤل : أسيل أنت امتحاناتك أمتى!

أسيل بعد اهتمام : عندى امتحان بعد بكرة

نظرت لها تالا بضيق وصاحت بها قائلة : عندك امتحان بعد بكرة ومطنشة وقاعدة معايا

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام وقالت بملل : مادة بشعة أصلاً وملهاش لازمة

تالا بجدية : أسيل قومى روحى يلا وماشوفكيش غير بعد الإمتحان بتاع بعد بكرة .. تيجى تطمنينى وتروحى تذاكرى للإمتحان اللى بعده

منال بجدية : تالا عندها حق يا أسيل

قامت أسيل بتبرم وقالت بضيق :أوك هروح أذاكر

ودعتهما ثم رحلت لتقوم منال لتترك تالا تتصفح تلك المذكرة التى صورها لها أدهم من الفتاة التى دعاها بأنها " أشطر بنت بالدفعة " .. قلبت الأوراق وهى تقول بضيق رغم جمال الخط : خطها وحش مش فاهمة منه حاجة .. ال أشطر بنت فى الدفعة ال

ألقت المذكرة جانباً وبدأت تذاكر من كتبها ومذكراتها!

❃ ❃ ❃

بعد قضاء ساعات لا بأس بها بالمطار ومن ثم الطائرة .. وصل أخيراً إلى وجهته .. أخرج مفاتيحه وفتح باب شقته التى اشتاق لها .. وضع حقيبته جانباً ثم ألقى بجسده على أقرب مقعد قابله .. قام وحمل حقيبته واتجه للغرفة التى خصصها لتصبح غرفته منذ قدومه المانيا .. فتح الحقيبة وبدأ بتعليق ثيابه بشكل مرتب .. بعدما أنتهى من وضع الثياب أصبحت الحقيبة فارغة إلا من تلك الألبومات التى أخذها من بيتها وأخفاها بجيوب سرية بالحقيبة .. أخرجهم وظل يتصفحهم والإبتسامة على وجهه .. كم كانت بريئة وهى طفلة صغيرة والإبتسامة مرسومة بعينيها وليس ثغرها فقط .. تلك الإبتسامة التى غربت عن وجهها وعندما استطاع إرجاعها بعد عناء لتشرق من جديد كان هو السبب الرئيسى بإطفائها وإخمادها مجدداً!

فتح ألبوم أخر لأول مرة يفتحه ليجد صورها عندما كانت شابة لكن الغريب أن صور هذا الألبوم ليست كاملة .. النصف الأخر من كل صورة غير موجود .. بدأ يدقق بالصور ليجد يد شخص موضوعة على كتفها تارة وعلى خصرها تارة أخرى .. ظل يقلب الصور سريعاً والغضب يتخلله تدريجياً إلى أن عصف به .. ألقى الألبوم من يده بعيداً ووضع الوسادة على رأسه وهو يجبر نفسه على النوم حتى يواجه يوم غد بعزيمة ونشاط قويين.

❋ ❋ ❋

أنهت مذاكرتها فرتبت كتبها ووضعتهم جانباً .. أغلقت الأنوار ثم استلقت على السرير بظهرها وهى تشعر بشئ ينقصها .. فسر عقلها سريعاً قبل أن يترك لقلبها خيار التدخل أنها تفتقد وجود أسيل الدائم معها .. سمعت دقات على الباب الغرفة ومن ثم دخول منال وهى تحمل بيدها كوب من اللبن..

اقتربت منال وجلست بجانبها قائلة بتساؤل : أنت نايمة يا حبيبتى

اعتدلت بجلستها وقالت بجدية : لا يا ماما صاحية

مدتها منال بكوب اللبن وقالت بابتسامة : طب خدى اشربى ده وماتتعبنيش زى كل مرة وتقولى لا

أخذته تالا من يدها وسمت بالله ثم بدأت بشربه .. ابتسمت منال وقالت بجدية : تعرفى إن أدهم وهو صغير كان من الأولاد الهاديين .. ماتعبنيش فى تربيته خالص .. كان دايماً بيسمع الكلام وبيذاكر ويعمل واجباته من غير ما حد يقوله .. رغم إنه عنيد ودماغه ناشفة ولو حط حاجة فى دماغه لازم يعملها بس عمره ما زعلنى أو على الأقل بيحاول على قد ما يقدر مايزعلنيش .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : أدهم عمره ما كدب غير وهو صغير وكدب مرة واحدة بس .. وبدأت بقص حكاية السندوتشات التى كذب بشأنها.

ابتسمت تالا على طفولته الشديدة عندما كان يضع يده على أنفه مثل بينكيو .. تحولت ابتسامتها لإبتسامة سخرية وهى تتمنى عدم تركه لحركه بينكيو لتعلم كذبه من عدمه!

نظرت لها منال وقالت بجدية : أدهم بيحبك بجد يا تالا .. يمكن يكون كدب عليك فى الأول بس هو حبك بجد

لمعت الدموع بعينها لتقول منال بجدية : أنا عارفة إن حقك تزعلى منه بس الزعل مابيدمش يا حبيبتى .. اقعدوا مع بعضٍ واتصارحوا ..تناقشوا .. اتعاتبوا وفى الأخر هتتصالحوا .. السعادة الزوجية فى أيد الست دايما .. الست هى اللى ممكن تخلى حياتها كلها حزن وكأبة وممكن تخليها وردية من كتر سعادتهم وتفاهمهم .. بإيديها إنها تخلى حياتها جنة وبإيديها تخليها نار وجحيم .. تعرفى إن أنا ويوسف الله يرحمه .. صمتت قليلاً وقالت بنبرة حزينة على فقدان هذا الزوج الذى لن يعوض : مش هقولك ماتخنقناش لا كنا بنتخانق عادى زى أى أتنين متجوزين بس خناقاتنا ماكنتش بتعدى يوم واحد ..يوم ايه ده كمان ساعات تتعد على الصوابع مش يوم .. لما كان بيتعصب جامد وده كان قليل لما بيحصل عشان خناقاتنا دايماً كانت بتخلص بسرعة وكنا بنلمها عشان لو الخناقات زادت عن حدها بيحصل نفور وفتور بين الطرفين .. كنت أنا بفضل ساكتة أسمعه يقول كل اللى عنده لحد أما يهدا ويروق عشان عارفة إنى لو دخلت معاه فى مناقشة حادة .. أنا هزعق وهو هيزعق والخناقة هتكبر وساعتها هيبقى صعب لمها .. مافتكرش إنى عاندت معاه قبل كده وهو متعصب ماينفعش تعاندى أصلاً وقت عصبيته ولا تعملى راسك براسه .. أخذت نفسها وأكملت قائلة : لو أنت عاندتى معاه وقت عصبيته يبقى بتقولى للخراب بيتى مفتوحلك وبيرحب بيك

تالا بتساؤل : وبعد ما كنت بتسكتى كان ايه اللى بيحصل ؟

ابتسمت منال وقالت بجدية : كان بيجى يعتذرلى حتى لو أنا اللى غلطانة لما يحس انه زاد أوى فى الزعيق وكان بيفتكرلى دايماً سكوتى وقت عصبيته وبيشلهالى جميلة لدرجة أن لو صوتى على عليه فى مرة أو زعقت .. كان بيلتمس لى العذر زي ما أنا بلتمس له العذر وقت عصبيته .. الحياة الزوجية السعيدة اللى المراكب بتمشى فيها هى لما الطرف التانى يشد الطرف الأول يرخي والعكس مش الطرفين يشدوا لحد أما العلاقة تدمر .. تعرفى طول التلاتين سنة اللى عشناهم مع بعض عمر ما ايده اتمدت عليا ولا فكر إنه يعملها .. أردفت بجدية قائلة : أصل هيمد ايده عليا ليه وهو لما بيبقى هو متعصب بهدى أنا نفسى وأسكت عشان مستفزوش

نظرت لها تالا بدهشة وقالت بجدية : طب ما هو ممكن يفتكر إن هدوئك ده برود أو إنك مش مهتمة بالكلام اللى بيقوله فيتعصب عليك أكتر

منال بجدية : فى فرق بين هدوء وهدوء .. أنا كنت ببقى هادية بس بسمعه ومابحسسهوش إنى هادية لدرجة إنى مطنشاه أو ببقى هادية وببصله ونظرة السخرية مرسومة فى عينى بستهزء بكلامه

صمتت تالا لبعض الوقت تفكر بكلماتها وقالت بدهشة : أنتوا علاقتكوا كانت مثالية بشكل غير إعتيادى .. مفيش زيكوا دلوقتى .. دلوقتى بقى كل فرد فى العلاقة بيفكر فى نفسه مابيهمهوش التانى وبعدين حضرتك نفسك شخصية مثالية عندك ثبات إنفعالى بتقدرى تتحكمى فى نفسك حتى لو غضبانة وتهدى عشان متشدوش مع بعض

ابتسمت منال بحزن وقالت بجدية : أى زوجين عايزين حياتهم تبقى مثالية هيقدروا يخلوها مثالية بس شالوا كلمة ا لـ .. أنا من قاموسهم زى ما أنت بتقولى كده العلاقة مبتبقاش مثالية عشان كل فرد بيفكر فى نفسه ومابيهموش التانى .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : لتأسيس علاقة زوجية مثالية ناجحة يبقى

قواعد وأساسيات مهمة تتبنى عليها العلاقة عشان مايجيش أول خلاف ما بين الطرفين يهدها ويدمرها من أهم الأساسيات للعلاقة الصح الإحترام المتبادل والتقوى والتفاهم والحكمة والإيثار وطبعاً الود والرحمة .. قال تعالى : " هو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " سورة الروم ١٩ .. وأكيد طبعاً الحب بيلعب دور كبير بس مش هو كل حاجة .. مش هو اللى بيمشى العلاقة .. لو فيه حب من غير إحترام متبادل أو مودة ورحمة بين الطرفين يبقى الحب ده صفر على الشمال.

صمتت قليلاً تتذكر ما عليها قوله بعد ذلك ثم قالت بجدية : زى ما قولتلك قبل كده الست هى اللى فى إيدها زمام سعادة حياتها وبيتها .. جوزها وأكيد عارفة اللى بيضايقه وبيعصبيه يبقى تتجنب الحاجات ديه وماتعملهاش .. الست الغبية هى اللى تبقى عارفة النقاط اللى بتعصب جوزها وبتضايقه وتعملها .. غير ده كله لازم تعرف أن مفيش حد معصوم من الغلط وكلنا بنغلط وزي ما الواحد عنده إيجابيات أكيد عنده سلبيات مفيش حد ملاك

ظلت تالا تنظر لها بإعجاب شديد وقالت بتساؤل : طب لو عملت ده كله وكان من طرفه العكس تماماً ..يعنى هى تسهر على راحته وتتمناله الرضا يرضى وكل اللى حضرتك قولتيه ده ولقت منه العكس تعمل ايه ؟

منال بجدية : تحاول تدور على مفتاحه ..كل راجل وليه مفتاح تقدرى تدخلى منه ليه وتريحيه عشان العلاقة تبقى مستقرة وناجحة .. تحاول على قد ما تقدر إنها تصلح العلاقة وماتنهيهاش ولا تهدها من موقف يحصل بينهم .. تحاول مرة وأتنين وعشرة إنها تصلح الحال بس لو الحال ماتعدلش وفضل زى هو أو زاد سوء لدرجة العنف الجسدى ومد الأيد والتدمير النفسى والذاتى يبقى بيت أبوها أولى بيها ..

والعلاقة ديه غلط من البداية ومتستحقش تكمل ولو هى كملت يبقى بتغلط فى حق نفسها وتتحمل عواقب اللى هيحصلها لو العلاقة ديه كلمت بالشكل الغير أدمى ده.

ظلت تالا صامتة تفكر بكلماتها لتكمل منال كلامها قائلة بابتسامة حزينة بعدما تلألأت الدموع بعينها قائلة وهى تتذكر تلك الأيام الماضية قائلة : كنت أحضر الأكل وأخلى بالى من أدهم وسارة والبيت وقبل ميعاد رجوعه كنت أغير هدومى اللى ريحتها بصل وتوم ديه فكان لما بيرجع من الشغل كان بيلقانى مستنياه فى أبهى صورى وأحسنها والأكل جاهز والأولاد نضاف .. أستقبله بابتسامة بشوشة وكلمتين حلوين كانوا ينسوه تعب الشغل كله حتى لو كان تعبان ومهموم .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : الراجل مايحبش الست النكدية اللى تنكد عليه عيشته فيبقى مش عارف يلاقيها منين ؟ من قرف الشغل وتعبه ولا من نكدها وبوزها اللى فرداه أربعة وعشرين ساعة لحد ما بتطهقه فى البيت وفيها حتى لو كان بيحبها وفى الأطفال لو موجودين فيأما يطفش يا يتجوز غيرها .. ابتسمت قائلة : فى مقولة بتقول " بداخل كل رجل كبير طفل صغير .. فخاطبي طفولته قبل أن تخاطبي رجولته" .. الراجل بشوية حنية واحتواء ودلع يعملك كل اللى أنت عايزاه ويبيع اللى وراءه واللى قدامه وهو راضى وسعيد لكن تعاندى وتنشفى دماغك يبقى هو كمان هيعاند معاك والعيشة تبقى مرة

ظلت تالا تفكر بكلماتها وتقلبها بعقلها ثم قالت بتمنى : نفسى فى علاقة زى بتاعتك أنت وأنكل يوسف

أبتسمت منال لها بجدية : مش بعيدة عليك ولا على أى واحدة .. صمتت قليلاً وقالت بجدية :

و بعدين أنت محظوظة مش هتتعبى مع أدهم عشان هو نسخة مصغرة من يوسف .. أبتسمت لها قائلة : وأضمنلك برقبتى إن أدهم لما بيتعامل إيده عمرها ما بتتدخل

بعدما سمعت كلماتها تلك تذكرت تلك الصفعة التى تلقتها منه ومن ثم تهديده لها أن يصفعها كفاً أخر لو ماطلت معه .. كادت أن تخبرها أنه قد فعلها لكنها تذكرت ما فعلته قبل الصفعة فلزمت الصمت لأنها كانت مخطئة معه فلم يكن هو المخطئ الوحيد ! كما إنها كانت ستخوض بسين وجيم لا نهاية لهما وهى لا تريد خوضهما!

قامت منال وقالت بابتسامة : كفاية كده صدعتك أوى .. يلا نامى وهصحيك الفجر نصلى أنا وأنت جماعة .. أردفت قائلة بجدية : لو صحيتى أنت قبليا أبقى صحينى

ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : حاضر يا ماما .. تصبحى على خير

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : وأنت من أهله يا حبيبتى .. أردفت قائلة : افتكرى دايماً أن الست الذكية هى اللى تحبب الراجل فيها ومتخلهوش يبص لغيرها وإن اللى بيحب بيسامح .. أخذت بعد قولها هذا كوب الحليب الفارغ وأغلقت الباب خلفها بعدما خرجت من الغرفة .. لتترك تالا تفكر بكل كلمة قالتها بتمعن شديد وهى منبهرة بكلام تلك السيدة الرائعة

❃ ❃ ❃.

صباح يوم جديد بأحداث جديدة .. فتح باب شقته بتأفف ونزل درجات السلم .. رن جرس الباب القابع أمامه لتفتح له هالة بعد بضع دقائق .. نظرت له بعيون نائمة لتجده مرتديا بنطلون بيجامة باللون الأزرق وتيشيرت باللون الأخضر ويمسك بيده قميص غير مكوى .. ظلت تنظر لشكله غير المتناسق بدهشة لبعض الوقت ثم قالت بقلق : فى حاجة يا مروان ؟

تنهد بغضب ومد يده لها بالقميص المكرمش وقال بانفعال : خدى أكويلى ده عشان الهانم اللى فوق بتتدلع وبتقول إنها تعبانة .. تخطاها ودخل لتدخل هى وراءه .. جلس على أحد المقاعد لتجلس هى أمامه وهى تقول بحنان : معلش يا مروان .. اعذرها عشان حملها

صاح بها قائلاً بحدة : اعذرها ! هو الحمل دلوقتى بقى عذر .. أردف بغضب : ما الستات كلها بتحمل بس هى اللى عملالى متكسحة وكل يومين عند الدكتور .. صمت لبعض الوقت ثم صاح بوجه هالة قائلاً : ديه وصلت بها البجاجة وقلة الأدب إنها تحط الغسيل فى الغسالة وتقولى أنشره يا مروان ..عايزة مروان ينشر الغسيل عشان حضرتها بتدلع وسيبالى الشقة تضرب تقلب ونايمة أربعة وعشرين ساعة .. ضغط على أسنانه بغضب وصاح قائلاً : ودينى لولا ابنى اللى فى بطنها لكنت فرجتها

تنهدت هالة بنفاذ صبر وقالت بجدية : معلش يا مروان .. مش بإيديها بس هى فعلاً تعبانة وخصوصاً إنها ضعيفة والدكتور قال إنها لازم تستريح ومتجهدش نفسها

تنهد مروان بغضب وقال بغيظ : أنا قرفت كل ده عشان تجبلى حتة عيل .. صاح قائلاً بحدة بعدما أتت عينه على الساعة المعلقة على الحائط : أنت لسه قاعدة قومى أكويلى القميص عشان أغور أروح الزفت اللى هتأخر عليه ده

قامت هالة بنفاذ صبر وقالت بضيق : حاضر يا مروان بس متنساش إنى لسه أمك

أخذت القميص وغادرت لكيه .. أتت بعد بضع دقائق وأعطته القميص ليقوم هو ويضع بيدها مفتاح لشقته وهو يقول بجدية : ماما أبقى أطلعى شوفى المزبلة اللى فوق ديه مدام الهانم تعبانة عشان أنا خلاص قرفت

اؤمأت براسها بنفاذ صبر ليغادر هو بعدها ويصعد إلى شقته .. ارتدى ثيابه على عجل وظل يبحث عن شرابه المفضل لبعض الوقت .. اقترب منها وهزها قائلاً بحدة : أنت يا نيلة يا لميس فين الشراب الأزرق المخطط اللى بحبه

انتفضت من نومتها و قالت والنوم مازل يؤثر عليها : ماعرفش يا مروان

مروان بحدة : يعنى ايه ماتعرفيش هو أنا كل أما اسألك على حاجة تقولى ماعرفش أمال مين اللى يعرف إن شاء الله

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بضيق : فى عشرين شراب غيره فى الدرج مش لازم تلبس الشراب ده

مروان بحدة : لا أنا عايز ألبس الشراب ده مش هتلبسينى على مزاجك

نظرت له بنافذ صبر وقالت بضيق : مش هلبسك على مزاجى بس بجد ماعرفش هو فين .. وضعت الوسادة على رأسها ونامت مجدداً.

نظر لها بغيظ وغادر من أمامها وهو يقول بتوعد داخله : ماشى يا لميس أما نشوف أخرتها .. تولدى بس وهأطلعه عليك قديم وجديد

❃ ❃ ❃

جالسة تمسك كتابها بيدها منذ عدة ساعات .. تنظر إليه وعقلها شارد بمكان أخر حتى شعرت الشديد منه .. ألقته بجانبها بضيق وهى تؤنب نفسها إنها لم تؤجل تلك السنة فهى لن تستطيع أن تذاكر كل هذا الكم الهائل فى هذا الوقت القصير وغير هذا كله عقلها ليس بصحبتها .. وضعت وجهها بين كفيها وهى تشعر بالإختناق وقلة الحيلة .. تذكرت كلماته لها " أحب دايماً تبقى واثقة فى ربنا وفى

نفسك وعارفة إنك هاتقدرى تعملى أى حاجة لوحدك وتبقى مؤمنة إنك لو حاولتى هاتقدرى " .. تذكرها لكلماته شحنها بقوة وحماس رهيبين أشعل إيمانها بالله ومن ثم نفسها .. أمسكت كتابها وباليد الأخرى أمسكت قلمها .. بدأت بالمذاكرة حتى انغمست بأعماقها وانسجمت معها حتى إنها تشعر بمرور الوقت .. أفاقت من إنسجامها على طرقات صغيرة على الباب رغم أنه مفتوح ومن ثم دخول توتة راكضة إلى الغرفة وهى تحمل سلحفاة صغيرة بيدها .. ابتسمت لها تالا ابتسامة صغيرة : تعالى يا توتة

اقتربت منها توتة وقالت بتساؤل : فين خالو أدهم عشان أوريه السحلفة الجديدة بتاعتى اللى بابى ومامى جابوهالى عشان أنا شطورة

نظرت لها تالا و قالت بحزن أظهرته أمام توتة بدون خوف نظراً لصغر سنها : أدهم سافر

ضربت توتة قدمها بالأرض وقالت بضيق : سافر من غير ما يسلم عليا .. أف بقى كنت عايزة أوريله السحلفة وأقوله إنى شطورة عشان يجبلى الهدية بتاعت كل مرة .. نظرت لها نظرة أخيرة والتفتت لتغادر لكن تالا أوقفتها قائلة : توتة مش هتورينى السلحفة اللى بابى ومامى جابوهالك

نظرت لها توتة بضيق وهزت رأسها نافية وهى تقول : لا

تالا باستغراب : ليه ؟

توتة بضيق : عشان أنت وحشة وأنا مش بحبك .. صمتت قليلاً تفكر فيما قالته ثم اقتربت منها وقالت برجاء : مش تقولى لخالو أدهم إنى قولتلك إنى مش بحبك عشان هيزعل منى

نظرت لها تالا بدهشة لصراحتها المتناهية وقالت بتساؤل : مش بتحبينى ليه يا توتة ؟ هو أنا عملتلك حاجة وحشة ؟

هزت رأسها نافية وقالت بضيق : لا بس أنت وحشة وأنا مش بحبك

تالا بدهشة : طب ليه ؟ مش أنا كنت بحكيلك حكايات وعملنا كيك مع بعض

اؤمأت برأسها بضيق وقالت : والكيك طلعت وحشة زيك .. وضعت يدها على فمها حتى تصمت عن كلامها السئ الذى سيغضب أدهم منها بكل تأكيد .. أبعدت يدها ببطء عن فمها وقالت برجاء : بليز يا أنطى تالا ماتقوليش لخالو إنى قولتلك إنى مش بحبك

ظلت تالا تنظر لها لبعض الوقت ثم قالت بعدم فهم : أنت مش عايزانى أقوله ليه ؟

توتة بضيق : عشان هو بيزعل منى و بيقولى أنا بحب أنطى تالا يبقى أنت كمان تحبى أنطى تالا .. صمتت قليلاً وقالت بدموعٍ : وأنا مش بحبك عشان خالو أدهم بيحبك أنت أكتر ومابقاش يحبنى خالص

ظلت تالا تفكر بكلامها لبعض الوقت .. هل حقاً قال لتوتة هذا الكلام ! هل أخبر توتة بأنه يحبها ! وإن يكن لقد كذب على كل من حوله ألن يستطيع أن يكذب على توتة أيضاً .. سحبتها إليها ومسحت دموعها ثم قالت بحنان : مين اللى قالك كده .. هو بيحبك يا حبيبتى

هزت توتة رأسها نافية وقالت بضيق : لا هو بيحبك أنت ومش بقى بيحبنى زى الأول من ساعة لما قالى إنه بيكلم واحدة بنت .. أردفت بضيق وهى تنظر لها : قالى إن الواحدة بنت ديه شبهى .. ربعت يدها أمام صدرها وقالت بغيرة : بس أنا أحلى وأنت الواحدة بنت وحشة

باتت تفهم ما يدور بعقل توتة بالتفصيل ويسيطر عليها حتى تقول لها كلماتها هذه .. إنها الغيرة .. أدهم شئ كبير عندها لذلك هى تغير منها .. ابتسمت بسخرية داخلية فلماذا تغير وأدهم لا يحبها من الأساس!

ابتسمت لها تالا ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : لا يا حبيبتى هو بيحبك ودايماً كان بيحكيلى عنك وبيقولى إنه بيحبك أوى

توتة بضيق : لا أنت بتضحكى عليا .. هو مابقاش يحبنى وبطل يلعب معايا .. صمتت قليلاً وقالت بضيق : وبقى يقعدك أنت قدام وأنا ورا لما بنركب العربية ,كمان لما كان بيحكيلى حدوتة بقى يدخلك فيها بعد ما كنت أنا وهو بس اللى فيها

ظلت تالا تفكر بكلماتها وهى مصابة بدهشة فلماذا يأتى بذكرها فى قصصه لتوتة .. أصبحت مشتتة كلياً أيحبها أدهم حقيقة أم كذب .. نظرت لتوتة وقالت بفضول : لما كان بيحكيلك عنى فى القصة كان بيقول ايه ؟

توتة بضيق : كان بيقول فى " برينسيس " أسمها تالا قمورة وأن فى "برينس "أسمه أدهم قابلها وقالها أنه بيحبها وبعد كده قابلوا بنت جميلة أسمها توتة فى الغابة وحبوها هما الأتنين وبقوا يلعبوا مع بعض .. أردفت بضيق : بس كانت حدوتة وحشة عشان أنت فيها .. لو كان " البرينس " قابل البنت الجميلة اللى أسمها توتة ولعبوا لوحدهم كانت هتبقى أحلى

دق قلبها بعنف ليس على كلمات توتة بل على تذكرها أدهم عندما كان يغازلها دائماً ويخبرها بحبه تذكرت تلك النومة المنعمة التى حصلت عليها لأول مرة بحياتها بأحضانه عندما كانت بالطائرة .. تذكرت تلك القبلة التى جثت على وجنتها وأستقرت عليه عندما كان يعدل بينها هى وتوتة .. تذكرت

كل ذكرياتها معه سواء كانت سعيدة أم محزنة .. تنهدت تنهيدة طويلة وقالت بابتسامة صغيرة : أنا هاخد بريك من المذاكرة شوية تحبى أحكيلك حدوتة

ظلت توتة تنظر لها لبعض الوقت بتفكير ثم قالت باستغراب : هتحكيلى حدوتة حتى بعد ما قولت إنك وحشة

تالا بابتسامة صغيرة : لو أنت عايزة أنا ممكن أحكيلك

ظلت تفكر لبعض الوقت ثم قالت : أوك أحكى .. بس هتحكى عن ايه ؟

أبتسمت تالا لها ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : هحكيلك حكاية أرنب وسلحفة زى اللى فى إيدك ديه .. أوك

هزت رأسها نافية وقالت بضيق : خالو حكهالى قبل كده

ظلت تالا تفكر لبعض الوقت ثم قالت بابتسامة صغيرة : خلاص هحكيلك حاجة تانية غيرها

اؤمأت توتة برأسها لتبدأ تالا بقص قصة على مسامع توتة .. انتهت منها لتطلب منها توتة قصة أخرى .. ظلت تالا تنتهى من واحدة تبدأ فى أخرى إلى أن ملت هى وتوتة فبدأتا باللعب مع السلحفاة

نظرت تالا لتوتة وقالت بابتسامة صغيرة : أنت سميتى السلحفة ديه ايه ؟

توتة بحيرة : مش عارفة

ابتسمت تالا وقالت بجدية : تعالى طيب نخترلها أسم

ظلت تفكر لبعض الوقت ثم قالت : هسميها أدهم

تالا بتساؤل : طب هى الأول ولد ولا بنت ؟

حركت توتة كتفيها كناية عن عدم الفهم وقالت بحيرة : مش عارفة بس أنا هسميها أدهم

ربتت تالا على شعرها وقالت بابتسامة : ماشى زى ما تحبى

نظرت لها توتة بابتسامة قائلة : أنت حلوة على فكرة بس هتفضلى وحشة برده عشان خالو بيحبك

تنهدت تالا بنفاذ صبر وقالت : ماشى

توتة بابستامة : تعالى نكمل لعب يلا

عادتا للعب من جديد إلى أن قطع دخول منال خلوتهما .. وجهت منال كلامها لتوتة قائلة بحزم : يلا يا توتة خدى السلحفة بتاعتك وأخرجى بره عشان تسيبى أنطى تالا تذاكر

أخذت توتة السلحفاة من يد تالا ثم اقتربت منها وقبلتها من وجنتها وقالت بجدية : ذاكرى كويس يا أنطى عشان تبقى شاطرة ومامى متضربكيش وتزعلقلك زى مراد

قبلتها تالا هى الأخرى وقالت بابتسامة : حاضر

غادرت توتة الغرفة لكنها عادت مجدداً وقالت بجدية : هجيلك تانى عشان تحكيلى حدوتة .. اقتربت من أذنها قائلة بهمس : بس خلى الكلام اللى قولتهولك سر متقوليش لخالو إنى قولتلك إنى بكره ..

قطع كلامها صوت منال قائلة بعتاب : توتة مش احنا قلنا منعملش الحركة ديه تانى وإن ماينفعش أتنين يتكلموا ويتهامسوا بصوت واطي وحد تالت معاهم زى ما الرسول صلى الله عليه وسلم قال " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الأخر ،حتى تختلطوا بالناس ،من أجل أن ذلك يحزنه " وشرحتلك معنى الحديث

صلت توتة وتالا على النبى ثم نظرت توتة لها وقالت بأسف : أسفة يا نينة مش هعمل كده تانى

ابتسمت منال لها لتغادر توتة الغرفة بعدها .. نظرت تالا لمنال بدهشة وقالت بحرج : ماما تعرفى إنى أستغربت لما عاتبتيها على حركتها ديه بالرغم من صغر سنها وإنها مش فاهمة حاجة زى ديه فكنت فاكرة إن حضرتك هتطنشيها

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : مش فاهمة تفهم حتى لو كانت صغيرة ولو طنشتها مرة هتفتكر إنها حاجة عادية هتعملها باستمرار من غير ما تحس إنها غلط وغير ده كله " من شب على شيئ شاب عليه " .. القيم والمبادئ لازم يتزرعوا فى الطفل وهو صغير .. لازم الطفل يتربى على نهج صحيح وتنشئة صالحة عشان يكبر على تربية سليمة صالحة ودايماً تقوى كلامك ونصايحك بالأحاديث والآيات القرأنية وتفهمهاله ببساطة عشان عقله يستوعبها .. متقوليش أنه طفل فمش هيفهم بالعكس الأطفال بتبقى دماغهم فاضية عكسنا معندهمش مشاكل ولا هموم فبتلقط أى حاجة تتقالهم فبيحفظوها بسرعة .. التعليم في الصغر كالنقش عالحجر يا حبيبتى .. وماتنسيش إن مش مجرد إنك تقوليلهم الصح وخلاص من غير ما تعمليه أنت .. خصوصاً إن الطفل بيحب يقلد فأنت لازم تبقى قدامه مثال حسن يقتدى بيه عشان لما يقلدك .. صمتت قليلاً وقالت بابتسامة : عارفة توَتة حافظة كام جزء فى القرآن ؟

هزت تالا رأسها نافية لتقول منال بابتسامة : توتة ما شاء الله لسة خاتمة الجزء السادس من القرآن

و

نظرت لها تالا بدهشة وقالت بتساؤل : طب مين اللى بيحفظها ؟

منال بابتسامة : سارة هى اللى كانت بتحفظها قبل ما تحمل بس بعد ما حملت مبقتش تقدر غير كل فين وفين فبقيت أنا أحفظها شوية وأدهم لو كان فاضى وأنا مش فاضية كان بيحفظها شوية ومحمد شوية لما بيفضى ومراد برده لما سارة تزن عليه أنه يحفظها .. أردفت قائلة بتساؤل : هى قالتلك محمد جابلها السلحفة ليه ؟

حركت رأسها نافية وقالت بجدية : قالتلى إنها شطورة بس

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : محمد وسارة كل جزء تحفظه بيجبولها هدية عشان تتشجع وتحفظ اللى بعده .. ده غير هديتى وهدية أدهم اللى كان بيبعتهلها من بره طول فترة سفره لما كان يعرف إنها حفظت جزء جديد ومراد برده نفس الكلام

ابتسمت تالا لها بتفهم وقالت بابتسامة : بسم الله ما شاء الله وهى تتمنى بداخلها أن تنجب أطفال لتربيهم على نهج صحيح صائب وترى أطفالها يترعرعون بأخلاق حميدة كريمة حافظة للقرآن.

نظرت لها منال وقالت بابتسامة : رجلك عاملة ايه دلوقتى يا حبيبتى ؟

ابتسمت تالا برضا وقالت بجدية : الحمد لله بقيت كويسة شوية

منال بتساؤل : تحبى نحجز عن دكتور ونروح

هزت رأسها نافية ثم قالت بابتسامة صغيرة : لا مش مستاهلة دكتور

ابتسمت منال قائلة : طب يا حبيبتى ذاكرى ولو عوزتى أى حاجة اندهيلى

ابتسمت تالا لها وقالت بامتنان : شكراً أوى يا ماما .. أنا بجد مش عارفة أقولك أيه!

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ماتقوليش حاجة يا حبيبتى أنت زى سارة وأدهم

ابتسمت تالا لها وأنزلت قدمها عن السرير لتقول منال بتساؤل : راحة فين يا حبيبتى ؟

تالا بجدية : هسلم على سارة

منال بجدية : خليكى سارة مش بره أصلاً .. ده محمد جاب توتة ومراد ومشى

اؤمأت تالا برأسها بتفهم وقالت بجدية : كده كده العصر قرب يدن فهقوم أتوضى

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ماشى يا حبيبتى .. تقبل الله مقدماً

❃ ❃ ❃

جلست على أقرب كرسي قابلها فقد تعبت من التنظيف فقوتها لم تعد كسابقتها لكن ليس بيدها حيلة حتى تسكت ابنها وترحم تلك المسكينة النائمة بالداخل من بطشه .. نظرت للساعة لتجد أن موعد قدومه أقترب .. تحاملت على نفسها وقامت لتكمل تنظيف الشقة قبل أن يأتي ويسمعهم صوته الجهورى وهو ينهرهم ويوبخهم ..لن تلومه على أسلوبه هذا فتربيتها هي ووالده ؛كل من حوله هى السبب الأساسى لما هو فيه الآن .. هى السبب الأساسى فى طريقته تلك تعامله بهذا الشكل .. كيف وهو كان يرى ابوه يعامل أمه هكذا وأن كل السلطات بيده .. سلطات الأمر والنهى .. هو الآمر والناهى الوحيد .. كيف لا وهى نفسها عودته ودلعته أن يفعل كل ما يريده دون أى تبويخ .. كيف لا وصابرين وعمه ووالده نفسهم عودوه أن له السلطة المطلقة على لميس وأن كلمته هى التى يجب أن

وأن تحكمه بها وأمره ونهره إياها أمر واجب عليه فعله .. كيف لا وقد عود وتربى على أنه الرجل هو الرجل فلا يعيبه أى شئ ولا يخطئ ابداً .. دائماً هو الصواب .. كيف سيتعامل مع المرأة كروح إنسانية وهو تربى أنها شئ مادى يلبى أوامره ويمتنع عن نواهيه!

حركت المقاعد لتبعدها و تنحيها جانباً لتمسح تحتها لكنها لاحظت تلك الدعوة التى يغطيها الغبار .. فتحتها لتجدها دعوة لفرح لكن تاريخه قديم .. أغلقتها بعدم إهتمام وكادت أن ترميها لكنها امتنعت فهى منذ تنظيفها لم ترمى أى شئ تجده بداية من أوارق وأشياء أخرى خوفاً من أن تكون مهمة فيغضب مروان .. قامت ووضعتها بأحد أدراج الشيفونيرة مع الأشياء التى وجدتها وذهبت لتكمل تنظيف الشقة لتحضر الطعام بعدها قبل أن يأتى مروان.

❃ ❃ ❃

مر اليوم سريعاً لتشرق شمس يوم أخر .. كان يقف من بعيد ينتظرها أن تنتهى من امتحانها فقد علم أن أول أمتحان لها اليوم .. تذكر عندما كان يراها يومياً لمدة ثلاثة أيام عندما كان يأخد العزاء مع أدهم تمنى لو زادت أيام العزاء ليراقبها لأطول فترة ممكنة رغم أنه لم يكن يراها كثيراً خلال الثلاثة الأيام على الأقل كان يراها ويتحدث معها حتى لو كانت لمدة قصيرة للغاية .. لا يعلم لماذا تضايق وغضب عندما علم إنها تبيت مع تالا يومياً ببيت أدهم .. لماذا لا تغادر إلى بيتها وتأتى لها .. لماذا تبيت ببيت رجل غريب عنها .. رغم أنه يعلم أخلاق أدهم جيداً وأن قلبه معلق بقلب زوجته لكنه تضايق من وجودها المستمر ببيته وحديثها معه كشخص قريب منها تذكر عندما استأذن من أدهم أن يدخل إلى الحمام و لكن أدهم كان مشغولاً وقتها مع القادمين من الخارج ليعزوه .. دخل هو ليقابلها بوجهه وهى تحمل خيارة بيدها تأكلها .. ضحك على منظرها ليحمر وجهها غضباً من سخريته الواضحة منها..

تذكر عندما قلب الموقف ليخفف من حرجها .. أخذ الخيارة منها وبدأ بأكل قطمة منها من الجهة أكلت منها ثم قال بعتاب مصطنع : ينفع تاكلى قدامى كده وتسيبنى جعان ..طب حتى أعزمى عليا

نظرت للخيارة القابعة بين يديه وقالت بضيق : ما أنت خلاص خدتها أردفت بتساؤل قائلة بتلقائية : تحب أجبلك واحدة تانية من عند طنط منال .. لم تستمع لرده والتفتت لتاتى له بواحدة اخرى لكنه أمسكها من يدها ليوقفها وهو يقول بنفاذ صبر : تعالى هنا يا مجنونة .. وضع الخيارة بيدها وقال بجدية : خدى الخيارة بتاعك أهى وروحى مكان ما كنت رايحة

تذكر عفويتها وهى تضع الخيارة بيده ثانية وهى تقول بضيق : كملها أنت عشان أنا بقرف .. ثم غادرت و تركته!

لا يعلم لما هو موجود هنا الأن لكنه مشتاق لها فوجدها فرصة جيدة ليراها حتى لو من بعيد .. كما لا يعلم لماذا ترسخت بعقله ولا تريد أن تترك تفكيره بحاله رغم أن لديه غيرها أكثر من حبيبة فى الوقت الحالى .. لاحظ خروجها ووراءها هذا الحاتم يبدو أنه يحاول التكلم معها لكنها ترفض .. اتجه ناحيتها بالرغم انه كان يريد أن يراها من بعيد فقط لكنه عندما رأى مضايقة حاتم لها غير ما كان ينويه .. عندما اقترب منها إلى حد ما كانت هى صاحت بحاتم ليبتعد عن طريقها ويتركها بحالها .. كاد أن يتراجع ويبعد ليعود أدراجه لكنها لاحظته .. اقتربت منه وقالت بدهشة : أنت بتعمل ايه هنا ؟

ابتسم أسر لها وقال بإرتباك : عادى كنت معدى من هنا صدفة

أسيل باستغراب : معدى وسط الجامعة ؟

أراد أن يغير دفه الحديث فقال بتساؤل : عملتى ايه فى الإمتحان ؟

أسيل بجدية : عادى امتحنت

أسر بتساؤل : كان حلو طيب ؟

أسيل بحيرة : مش عارفة بس هما كانوا بيقولوا حلو .. أردفت بتساؤل قائلة : أنت بتعمل ايه هنا ؟

لم تلق منه رداً غير أن عيناه متمركزة على عيونها العسلية مباشرة فإنعكاس الشمس على عينها أعطاها لوناً أخضراً سلبه عقله وربما قلبه .. ارتبكت من نظراته لها فنظرت لجهة أخرى حتى تتحاشى نظراته الجريئة .. خطا بقدمه خطوتين ليقف أمامها مجدداً ويصبح مقابل وجهها ثم قال وهو يتنهد : تعرفى إنى أول مرة أعرف إنى حلو أوى كده

نظرت له باستغراب وعدم فهم ليكمل هو قائلاً : بجد أول مرة أشوف نفسى حلو أوى كده غير لما شوفت صورتى فى إنعكاس عينيكى!

دق قلبها لأول مرة على كلماته التى تتغزل بعينها بوضوح .. صمتت وهى تحرك عينها يميناً ويساراً بتوتر .. قالت دون أن تنظر له : عن إذنك لازم أمشى عشان عايزة أروح أطمن على تالا

كادت أن تغادر لكنها سمعته يقول بتساؤل : طب ينفع قبل ما تمشى تدينى عنيكى عشان أشوف نفسى فيها فأبقى حلو علطول .. أردف قائلاً : مش عايزك تحرمينى من الأمنية ديه .. قال كلماته تلك وهو يعنيها بصدق لم تكن كأى مغازلة أصطنعها ليقولها.

ارتبكت من كلماته وقالت بدهشة : أديهالك إزاى ؟ صاحت قائلة بتساؤل : بعد ما أديك عينى أعمى أنا ؟

كلماتها فصلته وأنتشلته من أحلام يقظته .. كاد أن يتكلم لكنه سمع صوت أحد أخر غير صوتهما يقول بضيق والغيرة تنهشه : أسيل ممكن أتكلم معاك شوية ..لم ينتظر ردها .. أمسك يدها وسحبها وراءه لكن يد أسر أمسكت يده وخلصت يدها منه وسحبتها لتقف وراءه وهى مازالت تمسك يدها .. نظر لحاتم وقال بغضب : مش شايفها واقفة مع راجل

اقترب حاتم منها وأمسكها من يدها الأخرى وقال بحدة : أنا بكلمها هى .. حول نظره لها وقال بضيق : أنا عايزك فى موضوع مهم

سحبت يدها من يدهما هما الأثنين وقالت بحدة :shut upبقى أنت وهو .. نظرت لحاتم وقالت بحدة : قولتلك ميت مرة تبعد عنى متكلمنيش .. حولت نظرها لأسر وقالت بضيق : وأنت كمان أبعد عنى عشان ماقولش لأدهم

تركتهما وغادرت وهى تتأفف بملل قبل أن تحدث مشاجرة بينهما فيتجمع كل من بالجامعة ويعرف أنها السبب بها!

استقلت سيارتها وأدارتها لتذهب لذلك المول لتأتى لتالا بما طلبته منها يوم أمس!

أما عنهما فكانا يقفان ونظرة التحدى منبعثة من عيون كل واحد منهما للأخر ..نظرة تحدى بعين كل واحد منهما تنم أنها لن تكون لأحد غيره .. نظر أسر لحاتم وقال بنبره تهديد : لو شوفتك بتتعرضلها تانى هخليك تسلم على البورش

نظر له حاتم بضيق وقال بجدية : وأنت مالك بيها!

أسر بنبره تهديد : تخصنى والحاجة اللى تخصنى محبش حد يقربلها غيرى ضحك حاتم بسخرية وقال بجدية : أبعد سلطاتك ونشوف مين اللى هيوصل فى الأخر .. نظر لـ ..ه بتحدى وغادر بعدها بصمت!

كان جالساً بمكتب أحمد الذى أصبح مكتبه يشعر بالحنين والإشتياق الشديد إليها .. يريد أن يتحدث معها ليسمع صوتها لكنه فى كل مرة يتكلم فيها مع أمه ليطمئن على كل فرد من أفراد العائلة وهى أولهم تطلب منه أمه أن يحدثها لكنه يتحجج بإنشغاله الشديد بالعمل ويخبرها أنه سيحدثها على هاتفها الخاص عندما يفرغ من العمل وبعدها يغلق الهاتف سريعاً .. يمر على الإنسان فترة لا يعرف فيها هل اختياره خاطئ أم صحيح فيضطر أن ينتظر نتيجته ليعلم الإجابة على سؤاله مثل حاله الآن تماماً .. لا يعرف هل بقاؤه بعيداً عنها أمر صحيح أم خطأ .. قلبه يخبره أنه لا يتخير عن أحمد وأمها وأنه كان يجب أن يظل بجانبها يحتويها ويقف بجانبها ويؤنبه لأنه اختار أسهل الحلول وأقصرها طريقاً وهى الهروب .. عقله يخبره أنه أصاب بقراره وإنها لن يهمها وجوده من عدمه وربما ستستحسن عدمه ويذكره دائماً بكلماتها " ماجد كان أول راجل فى حياتى وهيفضل هو أول راجل .. عارف ليه ! عشان أنا لسه بحبه وحبك اللى كنت فكراه حب .. طلع حب مزيف زى حياتى من أول ما عرفتك .. حبى ليك ماكنش حب .. حبى ليك كان إحتياج يا أدهم .. لو كان أى حد غيرك دخل حياتى بظروفى ديه وعمل زى ما أنت عملت .. أكيد كنت هفتكر نفسى بحبه زى ما أنا كنت فاكرة نفسى بحبك .. لكن أنا كان جوايا فراغ كبير وأنت جيت سديت الفراغ ده .. حبى ليك ماكنش أكتر من احتياج يا أدهم .. أنا اللى أديتك أكبر من حجمك بحياتى " .. لا يعرف هل ما يفعله صواب أم لا .. حقاً لا يعرف كل ما يعرفه أن ابتعاده عنها كان إرضاء وثأراً لكرامته التى مزقتها بشدة بسكاكين لسانها الحاد!

* * *

كانت جالسة تمسك كتابها وهى تفكر به .. ترى ماذا يفعل الآن ومع من يتعامل .. نزلت دموعها وهى تشعر بالإشتياق إليه .. لماذا تركها وسافر .. هل سيظل حظها دائماً تعساً هكذا .. استغفرت ربها وحمدته على حياتها .. فالحمد يجب أن يكون بالسراء والضراء وليس السراء فقط .. تذكرت أمها وكلام منال عن بر الوالدين فزادت دموعها أكثر .. مسحت دموعها سريعاً عندما أحست بصوت أقدام تقترب من الغرفة وبعدها صوت أسيل وتوتة تتكلمان .. دخلت أسيل ووراءها توتة .. وضعت أسيل الحقيبة التى تحملها بيدها جانباً .. اقتربت من تالا واحتضنتها قائلة بابتسامة : وحشتينى اليوم ده

ربتت تالا على ظهرها وقالت بتساؤل : عملتى ايه فى الإمتحان؟

ابتعدت أسيل عنها وقالت بملل : عادى يعنى حليت .. أردفت بجدية وهى تحمل الحقيبة التى نحتها جانباً وتعطيها لتالا : الحاجات اللى طلبتيها

أخذتها تالا منها وقالت لتوتة الواقفة تتابع ما يحدث بصمت : توتة تعالى أقولك حاجة

اقتربت توتة منها وقالت بتساؤل : نعم يا أنطى

أخرجت تالا ألعاباً كثيرة من الحقيبة وقالت بابتسامة : دى هديتى ليك عشان أتميتى حفظ جزء من القرآن .. كل أما تحفظى جزء هجبلك هدية زى ما كلهم بيعملوا .. تمام

ظلت توتة تنظر للألعاب وقالت بتساؤل : أنت عايزانى أحبك عشان كده جبتهملى ؟

هزت تالا رأسها نافية وقالت بابتسامة : أنا جبتهملك مكافأة عشان أنت شطورة وتستحقى المكافأة

ابتسمت لها توتة وقالت بامتنان : شكراً يا أنطى .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : هروح أكلم مامى واستأذنها الأول إنى هخدهم منك

ابتسمت لها تالا وإومأت برأسها بتفهم .. غادرت توتة الغرفة .. لتجلس أسيل بجانب تالا وتقول : تعرفى يا تالا فى حاجة غريبة أنهارده لاحظتها

نظرت لها تالا باستغراب وقالت بتساؤل : حاجة ايه ؟

أسيل : صافى ماجتش الإمتحان ومحدش يعرف عنها حاجة حتى أنا بقالى كتير مشوفتهاش

تالا بضيق : كبرى دماغك يا أسيل .. أنت عايزة وجع دماغ ليه ؟

تنهدت أسيل بملل ثم قالت بعدم اهتمام : مش عايزة وجع دماغ بس عادى أستغربت ..أردفت قائلة : مش أنا شوفت أسر صاحب أدهم أنهارده فى الجامعة

تالا باستغراب : كان بيعمل ايه هناك ؟

هزت كتفيها كناية عن عدم المعرفة وبدأت بسرد ما حدث معها .. تنهدت تالا بضيق وقالت بانفعال : كويس إنك عملتى كده ومشيتى وسبتيهم وبعدين أسر لو جه أتكلم معاك تانى صديه وأنا هقول لأدهم يخليه يبعد عنك

نظرت لها أسيل باستغراب وقالت بدهشة : هتقولى لأدهم ! صاحت بها قائلة بفرحة : هتكلميه يعنى هتصالحيه

أدركت ما قالتله لحظة انفعال فقالت بارتباك : ابعدى عن أسر يا أسيل وماتكلمهوش تانى وخصوصاً بعد المعاكسة الصريحة اللى عاكسهالك وبلاش وجع دماغ

استلقت أسيل على السرير بجانبها وظلت صامتة لبعض الوقت ثم اعتدلت بجلستها لتصبح مقابلها قائلة بحيرة : تالا هو أنا غلطت لما سامحتك ؟

نظرت لها تالا بإستغراب وعدم فهم لتجلس أسيل على ركبتيها وهى تقول بتفكير : أصلى لما فكرت وده نادراً أما بيحصل لقيت إنى ماكنتش المفروض أسامحك وكان المفروض أتضايق منك جامد زى ما أنت عملتى مع أدهم

نظرت لها تالا بدهشة وقالت بضيق : ايه اللى بتقوليه ده !

أسيل بحيرة : مش عارفة بس أنا حاسة إنى هبلة عشان مخدتش منك موقف وصالحتك بسرعة

تحسست تالا رأس أسيل وقالت بتساؤل : أسيل أنت رجعتى تشربى القرف اللى كنت بتشربيه مش كده !

ظلت تنظر لها لبعض الوقت بملل ثم صاحت بها قائلة : أنت كدابة زى أدهم

أتسعت حدقة عينها لتكمل أسيل قائلة : ايوه كدابة زى أدهم .. مش أنت كدبتى عليا وقولتيلى إنى كنت خارجة من ا لـ .. " Night club " وأدهم كان هيدوسنى بالعربية عشان كده أنت خدتينى بيتك بدل ما تسبينى فى الشارع

قاطعتها تالا سريعاً وهى تدافع عن نفسها : أسيل أنا قولتلك كده عشان أى كلام تانى كنت هقولهولك كنت هتقولى عليا مجنونة ومكنتيش هتصدقينى زى ما حصل أول ما قولتلك إنى هاساعدك

تنهدت بملل وقالت بتفكير : فى الأول وفى الأخر كدبة برده وأنت كدابة زى أدهم .. متبرريش كدبتك .. بصى هشرحلك .. أنا مامى الحقيقية قبل ما تموت قالتلك خلى بالك من أسيل وأنكل أحمد برده قال لأدهم أتجوز تالا عشان تخلى بالك منها .. ظلت صامتة لبعض الوقت ترتب أفكارها بعقلها ثم أردفت : وأنت كدبتى عليا عشان تخلى بالك منى وأدهم كدب عليك عشان يخلى باله منك .. أنتو الأتنين كدابين .. بس أنت لما كدبتى عليا أنا سامحتك لكن أدهم لما كدب عليك أنت ماسمحتيهوش .. يبقى أنا المفروض ماسمحكيش عشان أنت كدابة وخدعتينى زى ما أنت عملتى مع أدهم ....

قاطعتها قائلة بضيق ودموعها تنزل : فيه فرق كبير يا أسيل .. أنا لما قربت منك كدبت عليك فى موضوع التعارف بس مكدبتش فى أى حاجة تانية .. أنا لما قربت منك كنت صديقة مش أكتر لكن هو كان حبيب وبقى زوج وهيبقى أب وبعد الأب هيبقى جد يعنى عيلة وحياة كاملة هتتبنى على كدبة .. أنا مكنتش مرغمة على صداقتنا لكن اللى متأكدة منه أنه كان مرغم على الجواز منى

قاطعتها أسيل قائلة بضيق : مفيش فرق هى هى أنت بنيتى صداقتنا على كدبة .. أنتو الأتنين زى بعض كدابين و أنا المفروض ماكلمكيش زى ما أنت مش بتكلمى أدهم

نظرت لها تالا بدموع وقالت : بس أنا حبيتك بجد يا أسيل وكنت بحاول إنى أخرجك من اللى انت فيه ده عشان أنا بحبك بجد لكن أدهم ماحبنيش يا أسيل

قاطعتها أسيل قائلة بتساؤل : طب قوليلى ليه مايبقاش هو كمان حبك .. ليه فرضتى أنه محبكيش !

كادت تالا أن تتكلم لكن قاطعها دخول توتة قائلة بفرحة : مامى قالتلى أوك

اقتربت توتة منها لتجد دموعها تسيل على خديها فقالت بدهشة : مالك أنت بتعيطى ليه ؟

مسحت تالا دموعها وباطن يدها وقالت بجدية : مفيش حاجة يا حبيبتى

نظرت لها توتة بضيق وقالت : مش تكدبى عشان حرام .. أنا شوفتك وأنت بتمسحى العياط

نزلت دموعها مجدداً وقالت بجدية : مفيش يا حبيبتى بس أنطى أسيل مزعلانى شوية

نظرت توتة لأسيل و الت بتساؤل : مزعلاها ليه يا أنطى مش تزعليها .. بوسيها يلا وقوليلها أسفة عشان مش تزعل وتفرح

ظلت أسيل تنظر لتالا لبعض الوقت ثم اقتربت منها وقبلتها على وجنتها قائلة بضيق : أسفة يا تالا

نظرت توتة لتالا وقالت بطفولة : هى قالتلك أسفة سامحيها بقى

اؤمأت تالا برأسها وقالت بجدية : حاضر .. اقتربت توتة منها لتطبع قبلة على وجنتها قائلة بامتنان : شكراً يا أنطى تالا .. أخذت حقيبة الألعاب وهى تقول بابتسامة : هروح أوريهم لنينة ومراد وبعدين أجيلك نلعب بيهم أنا وأنت وأنطى أسيل

غادرت توتة لتنظر أسيل لتالا وتقول بتساؤل : ممكن تقوليلى ليه فرضتى أنه محبكيش !

تنهدت تالا بضيق وقالت بدموع : حتى لو بيحبنى يا أسيل هو مابقاش عايزنى .. هو قالى أنا مكلش كانت فى بق غيرى ندغها لحد أما خد طعمها والدليل على أنه مابقاش عايزنى أنه سافر وسابنى من غير

ما حتى يناقشنى ويحدد اتجاه علاقتنا ايه ! .. كل اللى عمله أنه سابنى وسافر بس كتر خيره قبل ما قالى خليك قاعدة مع ماما .. شوفتى بيحبنى قد ايه ! .. بكت وهى تقول من بين بكائها : ماتعرفيش فرحتى لما قالى أنت مراتى ومدام أنت مراتى يبقى مكانك هنا مش هناك .. فرحت جداً وقولت أنه هيتمسك بيا ويقولى نبدأ من جديد وننسى كل اللى فات لكن لقيته بعد كده بيقولى : كده كده أنا هريحك منى ومش هتشوفينى كتير .. وسافر .. سافر وسابنى أنا هنا ولا منى متجوزة ولا منى مطلقة أنا اللى جابرنى إنى أكمل الجوازة ديه وصية بابا وإنى كنت السبب فى موته .. صمتت قليلاً وأردفت قائلة : وجو العيلة اللى أنا فيه ده بعد ما أتعودت عليه مش هقدر أسيبه وأبعد عنه وأرجع وحيدة تانى وماما منال الست اللى كان نفسى أقابلها من زمان وتبقى أمى وتنصحنى بنصايحها غير ده كله قلبى اللى لتانى مرة يختار غلط .. قلبى اللى بيختار دايماً اللى مش بيقدره وبيدوس عليه !

اقتربت أسيل منها واحتضنتها وظلت تربت عليها وهى تقول بأسف : خلاص يا تالا كفاية عياط بقى .. أنا أسفة إنى فكرت مش هفكر تانى ابداً

توقفت تالا عن البكاء وأبعدتها عنها ثم مسحت دموعها قائلة بجدية : خلاص يا أسيل أقفلى الموضوع ده وماتتكلميش فيه تانى خالص مش مستحملة أسمع أى حاجة فيه

اؤمأت أسيل برأسها لتدخل بعدها توتة وهى تقول بابتسامة : ورتهم لنينة ومراد .. يلا نلعب مع بعض بقى

ربتت أسيل على يد تالا وقالت بابتسامة حزينة : يلا نلعب معاها .. سيبيها على ربنا وإن شاء الله هتتحل .. أردفت قائلة بتساؤل : مش أنت دايماً بتقولى كده .. مش ده كلامك !

اؤمأت تالا برأسها وحمدت ربها على ما كتبه لها وما سيكتبه لها مقدماً .

و

❀ ❀ ❀

وصلت إلى بيتها بعدما قضت مع تالا وتوتة بعض الوقت .. رنت جرس الباب لتفتح لها فتحية ..ابتسمت أسيل لها وقالت بجدية : أعملى أى حاجة تتاكل

اؤمأت فتحية برأسها ثم قالت بجدية : عبد العزيز بيه عايز حضرتك يا أسيل هانم .. قالى أول ما تيجى تروحيلوه على المكتب علطول

اؤمأت برأسها وذهبت بتجاه المكتب دقت الباب ودخلت .. اقتربت من عبد العزيز وألقت عليه التحية ثم جلست أمامه قائلة : فتحية قالتلى إن حضرتك عايزنى يا بابى

اؤمأ عبد العزيز برأسه وقال بابتسامة فرحة : ايوه يا حبيبتى

أسيل بتساؤل : خير يا بابى

ابتسم عبد العزيز لها وقال بابتسامة : كبرتى يا حبيبتى وبقيتى عروسة .. أردف باستغراب قائلاً : بس الغريب إن جالك عريسين فى نفس اليوم والفرق ما بين المقابلتين ساعة بالكتير

نظرت له بدهشة وصاحت بفضول قائلة برجاء : مين دول يا بابى .. بليز قولى .. يلا قول ؟

ضحك عبد العزيز وقال بنفاذ صبر : الواحدة زمان كان أبوها يقولها متقدملك عريس تفضل حاطة راسها فى الأرض وماترفعهاش غير وهى بتشوف عريسها يوم الفرح

تنهدت أسيل بملل وصاحت قائلة برجاء : يا بابى ده كان زمان .. يلا قولى بقى

تنهد عبد العزيز وقال بجدية : واحد إسمه حاتم بيقول أنه طالب معاك فى الجامعة والتانى إسمه أسر وده بقى ظابط برتبة رائد

يتبع ..

❀ الفصل السابع و الثلاثون ❀

تنهدت أسيل بملل وصاحت قائلة برجاء : يا بابى ده كان زمان .. يلا قول لى بقى

تنهد عبد العزيز وقال بجدية : واحد إسمه حاتم بيقول إنه طالب معاك فى الجامعة والتانى إسمه أسر وده بقى ظابط برتبة رائد

اتسعت عينيها بدهشة ثم قامت بملل وقالت بعدم اهتمام : بابى فتحية بتحضرلى أكل تحب تاكل معايا

نظر لها عبد العزيز بغيظ وقال بضيق : أسيل أنا بقولك ايه وأنت بيفكرى فى ايه ! فكرى فى مستقبلك وسيبك من الأكل

تنهدت بملل وقالت بتبرم : بابى الأكل مستقبل .. صمتت قليلاً وقالت بتفكير : هفهمك براحة .. أنا لو مكلتش هموت ولو مت يبقى مش هيبقى عندى مستقبل

نظر لها بغيظ وقال بسخرية : ما شاء الله عايش مع فليسوفة .. أردف قائلاً بجدية : ردى عليا عشان أرد عليهم .. صمت قليلاً وقال بجدية : وعلى العموم عندك أسبوع تفكرى فيه

اقتربت منه ووقفت وراء كرسيه ثم أنحنت وهمست له قائلة : بابى يا حبيبى مش محتاجة أسبوع .. أنا أصلاً مش موافقة .. صمتت قليلاً وصاحت قائلة وابتسامة حالمة على وجهها : ممكن حضرتك تجبلى حد من معارفك يكون عنده سلسلة مطاعم فاخرة و ياريت يبقى قمور وعنده غمازتين وتفاحة أدم ولو ملون ميضرش

عدل عبد العزيز وجهه ناحيتها وقال بسخرية : من عنيا هبقى أعملك عريس تفصيل .. أردف قائلاً بتساؤل : أخر كلام يعنى مش موافقة

اؤمأت برأسها وقبلته على وجنته ثم قالت بتساؤل : حضرتك عايز حاجة تانى ؟

ابتسم لها وقال بجدية : لا يا حبيبتى .. كادت أن تغادر لكنه أوقفها قائلاً بتساؤل : أسيل أنت رفضاهم ليه ؟

أسيل بملل : حاتم مش بطيقه وأسر عادى

اؤمأ عبد العزيز برأسه بتفهم ثم قال بجدية : زى ما تحبى .. أردف بتساؤل قائلاً : عملتى ايه في امتحانك

ابتسمت لأنه اهتم بالسؤال عليها ثم قالت بملل : حليت يا بابى

عبد العزيز بابتسامة : ربنا يوفقك يا حبيبتى

❃ ❃ ❃

مر يومان لا يوجد بهما شئ جديد غير أن أسيل أخبرت تالا أنها رفضت أسر وحاتم .. أغلقت كتبها ووضعتهم جانباً .. أنحنت بظهرها قليلاً للأمام لتحرر قدمها من ذلك الرباط .. كعادتها عندما تفكه

تتذكر أدهم وهو يربطه لها برفق فتبتسم ابتسامة حزينة مشتاقة .. بعدما حررتها قامت بخطوات عرجاء بإتجاه الدولاب .. أخذت بشكيرها و اتجهت نحو الحمام لتأخذ حماماً قبل نومها .. أنهت حمامها وهي تلف بشكيرها حولها وتجفف شعرها بتلك الفوطة الموضوعة على رأسها .. فتحت إحدى درف دولابها لتحصل على ثياب ترتديها لكنها فتحت الدرفة الخطأ الخاصة بأدهم .. كادت أن تغلقها لكنها ظلت واقفة لبعض الوقت تنظر لتلك القمصان المعلقة التي تركها ولم يأخذها معه .. مدت يدها واحداً من بينهم .. احتضنته إلى صدرها وهي تشعر بإشتياق له .. رفعته لأنفها لتشتم رائحته لكن لسوء حظها رائحة مسحوق الغسيل قضت تماماً على رائحة أدهم المميزة .. فتحت أحد الأدراج الكامنة الدولاب وهي تدعو ربها أن تجد مبتغاها .. ابتسمت بفرحة عندما وجدت تلك العلبة الأنيقة المغلفة موضوعة بمكانها منذ أن رتبتها في الدولاب قبل زفافها بأيام .. بالتأكيد لم تنفذ زجاجة عطره القديمة لذلك لم يفتح تلك الجديدة .. فتحت العلبة وأخرجت منها زجاجة عطر أنيقة الشكل .. بدأت بإغراق قميصه وجميع أنحاء الغرفة برائحة عطره علها تشعر بوجوده معها ويقل إشتياقها له .. رفعت القميص إليها مجدداً واستنشقته وهي تغلق عينيها تتخيله موجوداً معها بجانبها لا يفصل بينهما سوي بضع وليس مسافات بعيدة كواقعهم .. أتت برأسها فكرة لتشعر بوجوده جانبها .. يكفيها فقط شعور بأنه جانبها لتكف عن الإشتياق له .. وضعت القميص على السرير واقتربت من الباب بخطوات عرجاء و أغلقته بالمفتاح خوفاً من أن يمسكها أحد متلبسة بما ستفعله فيفتضح أمرها ويعلمون إنها مشتاقة إليه رغم قلة الأيام التي غابها .. وضعت المفتاح على التسريحة بعدها طرحت بشكيرها أرضاً وأرتدت وبدأت بإغلاق أزراره .. وقفت أمام المرآة وهي تتطلع إلى نفسها .. كم يبدو مظهرها أحمق وهي ترتدي قميصه الذي يظهرها كالبلهاء بأكمامه الواسعة الطويلة وطوله الذي يصل إلى ما بعد فخذها بقليل .. لم تكن تعلم إنها ضئيلة الحجم بالنسبة له .. لم تكن تعلم أن حجمه عملاق هكذا .. أغلقت درفة دولابه وفتحت درفتها الخاصة وأخرجت منها شورت جينز قصير وارتدته .. جلست أمام

وأخذت تمشط شعرها القصير ثم جمعته بتوكة صغيرة .. قامت بخطوات عرجاء وأغلقت الأنوار .. استلقت على سريرها واحتضنت جسدها وأخذت تتذكر لحظاتها معه خاصة عندما احتضنها عنوة بعد وفاة والدها و قراءته العذبة للقرآن التى هزتها داخلياً لأنها شعرت بكل كلمة كان يتلوها .. ظلت تفكر لبعض الوقت ثم ذهبت بنوم عميق!

***

الساعة الثالثة صباحاً .. أخرج مفاتيحه ووضعها بالباب ليفتحه .. دخل بهدوء خوفاً من أن يزعج أو يؤرق نوم أى أحد .. اتجه مباشرة إلى غرفتها فقد اشتاق لها بشدة طيلة الأيام الماضية .. تعمد حجز تذكرة سفره بوقت متأخر حتى يأتى بعد منتصف الليل لتكون هى نائمة فيشبع عينيه بها كما يشاء .. أراد أن يفتح باب الغرفة لكنه وجده مغلقاً .. أستغرب بشدة فلماذا تغلق الباب عليها ..تنهد بضيق هل سينتظر ليوم غد ليراها ! و حتى لو انتظر أن يراها غداً لن يشبع نظره بها حفظاً لماء وجهه .. أتت برأسه فكرة جيدة ستجعله يراها دون أن يوقظها .. ذهب لغرفة المكتب الموجودة بالفيلا وفتح أحد أدراج المكتب .. أخرج ميدالية مفاتيح إضافية لغرف الفيلا .. أخذها وعاد مجدداً .. ظل يجرب المفاتيح إلى فُتح الباب .. دخل الغرفة بخطوات بطيئة إلى أن اقترب من سريرها .. تسمر بمكانه بعدما رأها تنام جانبها وهى تحتضن وسادتها وساقاها عاريتين.. ظلت عيناه تمران عليها ببطء وهى تتفحصها جزءاً بتدقيق فقد خلبت لبه بعذوبة جمالها .. وقلبه .. قلبه يتزلزل بداخله بعدما ضربه زلزال عنيف قوته تسعة ريختر .. زلزال أنوثتها التى كانت تخبئها عنه زلزل كيانه وأشعل رغبته بها .. اقترب منها وجلس على السرير وعيونه لم تبتعد عنها للحظة واحدة إلا لترمش لا إرادياً .. لاحظ ذلك القميص الأسود الذى ترتديه .. أليس هذا قميصه ! .. لماذا ترتدى قميصه .. اقترب منها قليلاً ليشم رائحة عطره الذى يضعه بإستمرار .. كان يظن أن تلك الرائحة منبعثة منه لم يتخيل أن تنبعث منها هى .. أصابته الحيرة

مازال يريد إجابة على سؤاله لماذا ترتدى قميصه ! هل أستغلت سفره واستولت على قمصانه التى هنا ؟ حتى عطره الخاص استولت عليه ! نظر إلى ذلك الشورت القصير الذى يظهر تقسيمة جسدها المتناسق بشكل جذاب ملفت ليتأكد إذ ا كانت استولت على شورتاته أيضاً أم لا .. لحسن الحظ كان خاصتها!

استلقى على السرير بجانبها وأسند رأسه على مسنده وهو يفكر لماذا ترتدى قميصه الخاص وتتعطر بعطره ! حول نظره لها ومد يده ببطء وانتشل رابطة شعرها برقة وحذر خوفاً من إستيقاظها لينفرد شعرها .. غمس أنامله به ببطء وبدأ بالعبث به وابتسامة عابثة على وجهه .. اشتاق لها بشدة فقلبه معلق بها ويعشقها من صميمه وكل أوردته وشرايينه .. كم اشتاق لها ولتفاصيلها .. مهما رأى وشاهد وتعامل مع إناث غيرها ستظل هى أنثاه الوحيدة التى دخلت قلبه وتربعت داخله وتغلغلت بوجدانه .. نزل بوجهه قليلاً وطبع قبلة حانية على جبينها لكنه لم يكتف منها ولم ترضيه فطبع قبلة على شفتيها الكرزية الممتلئة وهو يشعر بالنشوة والسعادة .. ابتعد عنها عندما أحس بحركة تقلبها .. كاد أن يقوم ويغادر الغرفة قبل أن تستيقظ لكنه وجدها تركت الوسادة واحتضنته هو .. ظل ثابتاً فى مكانه لا يتحرك خوفاً من أن يوقظها وينكشف أمره فتعرف أنه مشتاق لها وهكذا سيسقط كبرياءه أمامها وربما تذكره إنها مازالت تحب ماجد لتردعه!

ظل يتأملها وهو يتمنى أن تأتى لكنفه بإرادتها وكامل وعيها وليس وهى نائمة تظنه وسادة قطنية مريحة .. لاحظ إعوجاج رقبتها وإنها إذا بقيت على حالها هكذا لمدة أطول بالتأكيد ستؤلمها عندما تستيقظ .. حاول تحريك يده فقط ليعدل رأسها وجعل جسده متصلباً لكن لسوء حظه شعرت بحركته فانتفضت من نومتها .. نظرت له محدقة لثوان ليست بكثيرة ثم صاحت به قائلة : أنت بتعمل ايه وجيت امتى!

وضع يده على فمها حتى يجعلها تصمت عن صياحها الذى لو لم يوقظ الجيران بالتأكيد سيوقظ أمه .. نظرت له بعينين محدقتين وهى تعيد رسم صور كثيرة له بمخيلتها غير التى تملكها حتى تروى اشتياقها له .. هل تحلم أنه أمامها الأن .. هل عاد من سفره حقاً ام إنها تهذي!

أبعد يده ببطء عن فمها لتصيح هى قائلة : أنت جيت امتى وإزاى وليه!

أرجع يده ثانية على فمها وتنهد بضيق وقال بجدية : يا بنت الناس أهدى أمى هتصحى وهتفتكر إن فيه حاجة

أبعدت يده عن فمها لتأخذ نفساً عميقاً ثم تزفره خارجاً .. قالت بتساؤل وعيناها تتفرس ملامح وجهه التى اشتاقت لها بشدة : أنت بتعمل ايه هنا وبعدين أنت مش كنت مسافر ايه اللى رجعك!

أمسكها من ياقة القميص وجذبها إليه برفق وهو يقول بتساؤل وهى تبعد عنه بضع سنتيمترات : أنت لابسة قميصى ليه ؟

أبعدت يده عنها ورجعت بظهرها إلى الوراء .. نظرت له بدهشة وقالت باستغراب : قميصك ايه ده اللى لبـسـ ... لم تكمل عبارتها فقط تذكرت ما فعلته قبل أن تنام كما إنها لاحظت إنه عندما جذبها .. جذبها من ياقته فاختلج قلبها خجلاً وحرجاً .. بلعت ريقها بصعوبة وقالت بارتباك : هو ده قميصك !أنا كنت فكراه قميصى أردفت قائلة بتوتر : أكيد اتلخبطت بين قميصى وقميصك

نظر لها بنصف عين وقال بخبث : طب اقلعيه .. هاتى قميصى يلا

ضغطت على أسنانها بغيظ وبدأت تفك ازرار القميص دون أن تعى ما تفعله فوجوده أمامها الآن أربكها وشتت أفكارها .. وصلت لمنتصف أزرار القميص وأدهم يرشقها بنظراته العابثة المتفحصة .. أدركت

تفعله بعدما خيم السكوت على المكان حتى إنها لو كانت بالريف ستسمع صوت صرصور الحقل .. عقلها بالعمل فبدأت بإغلاق أزرار القميص مجدداً بسرعة غريبة حتى إنها بدأت تغلقها بطريقة خاطئة لم يهمها فكل ما كان يهمها أن تغلقه سريعاً حتى لا يشاهد أكثر مما شاهد .. صاحت به قائلة بعدما أحمرت وجنتها خجلاً وغضباً بنفس الوقت : أخرج بره يلا

ظل ينظر لها لبعض الوقت ثم قال ببرود : هاتى قميصى الأول

دفعته من كتفه صائحة به وهى تقول برجاء : أخرج بره و أنا أدهولك .. يلا أخرج

قام ببرود ونظر لها نظرة أربكتها وأخجلتها وهو يتفحصها من شعر رأسها المتناثر بعشوائية إلى كعب قدمها الصغير الأبيض .. ضمت ساقيها إلى صدرها وحاولت إخفاؤه بيدها لعله يكف عن نظراته تلك التى تشعر أنها تخترقها وتجردها من ثيابها .. صاحت به قائلة برجاء : أخرج بره بق

نظر لها نظرة أخيرة ثم التفت وأعطاها ظهره وسلك طريقه لباب الخروج و إبتسامة سخرية مرسومة على شفتيه فيا لسخرية القدر عنده زوجة كتلك ومازال يعيش عيشة الأعزب .. حالته الآن تذكره بفقير كان يري الطعام طيله حياته ولا يقدر على مساسه ليعف نفسه عن السرقة وعندما اتيحت له الفرصة وأصبح يملك من أشهى وأطيب الأطعمة ما يكفى ويزيد .. وقف بعيداً يتفرج عليه وهو يشتهيه ويتمنى المساس به ومد يده ليشبع منه لكنه ذو كبرياء خاف أن يقترب فيرفضه الطعام ويذكره أنه مهما امتلكه سيظل فقيراً ولن يترقى درجة واحدة أكثر من هذا!

خرج من الغرفة لتغلق هى الباب وراءه .. مشى بذلك الممر الطويل ليقابل أمه أتيه بوجهه .. اقتربت منه منال وقالت بدهشة : أنت جيت امتى ؟

انحنى ليقبل يدها ومن ثم اعتدل وقبلها من جبينها وهو يقول بجدية : لسه جاى من شوية يا حبيبتى

ابتسمت له منال وقالت بجدية : حمد لله على السلامة يا حبيبى .. أردفت قائلة بتساؤل : بس أنت ماقولتليش إنك جاى

اؤمأ برأسه قائلاً بجدية : حبيت أعملهالك مفجأة وأصلاً كلها يوم أو يومين وأسافر تانى

تنهدت بضيق و قالت بنفاذ صبر : ربنا يهديك يا ابنى .. أردفت بجدية قائلة : روح صحى مراتك عشان تتوضى عشان الفجر قرب يدن

تنهد تنهيدة طويلة وهو يتذكرها ثم قال بجدية : هى صاحية يا حبيبتى

ابتسمت له منال وقالت بجدية : طب يا حبيبى روح اتوضى أنت كمان عقبال ما اصحى مراد وتوتة

أدهم بتساؤل : هى سارة مش هنا ؟

حركت منال رأسها نافية ليبتسم ادهم لها بتفهم لتغادر منال بعدها وتتجه للغرفة التى يقبع بها مراد دائماً !

بعد مرور بعد الوقت كان أدهم يقف إماماً ووراءه منال وتالا وتوتة ومراد يؤدون صلاة الفجر جماعة ..انتهوا من الصلاة .. لتظل تالا جالسة بمكانها وعقلها مايزال يردد صوت تلاوته للقرآن .. اشتاقت لصوته المرتل للقرآن وقراءته الصحيحة المجودة كما اشتاقت لصلاة الجماعة وراءه .. تذكرت عندما

يصلي بها أحياناً عندما كانوا بألمانيا لكن الوضع كان مختلف تماماً فقد كان وقتها يغرقها بحبه وحنانه عكس الآن .. نظرت له بطرف عينها بعدما سمعت ضحكات توتة العالية لتجدها جالسة على قدمه يلاعبها وابتسامته الجذابة التي تظهر غمازته الوحيدة مرسومة على وجهه .. ظلت تتأمله سرقة لبعض الوقت وهو يتحدث مع توتة ويلعب معها وهي تعاتبه لأنه سافر وأشياء أخرى إلى أن صاحت توتة قائلة : مش أنا شطورة وحفظت جزء جديد وبابي ومامي جابولي سلحفة .. حولت نظرها لتالا وقالت بابتسامة : وأنطي تالا برضه جابتلي لعب كتير

ابتسم أدهم لها وقبلها من وجنتها قائلاً بجدية : شطورة يا حبيبتي .. أردف قائلاً بجدية : وأنا كمان جبتلك هدية تعالي أجبهالك من الشنطة

حملها وخرج من الغرفة .. لتجد تالا نفسها وحيدة بعدما غادرت منال وقبلها مراد .. قامت بخطوات عرجاء وذهبت لغرفتها ..جلست على سريرها وأمسكت كتابها بيدها تنظر له وهي شاردة تفكر بأدهم ..تشعر بأن الحياة عادت لها عندما عاد هو .. خرجت من شرودها على صوت الباب وهو يغلق ومن ثم سمعت صوت المفتاح وهو يدار بالباب ليغلقه .. ألقت كتابها من يدها وانكمشت بنفسها وقالت بارتباك : أنت قفلت الباب ليه ؟ أفتحه تاني زي ما كان .. يلا أفتحه

وضع الحقيبة الموجودة بيده جانباً ثم نظر لها بعدم اهتمام واقترب منها بخطوات بطيئة لتقول هي بإرتباك : في ايه ؟ أنت عايز ايه ؟ .. أردفت صائحة وهي تهدده بأصبعها السبابه : أفتح الباب يلا

اقترب منها أكثر لتنكمش هي بنفسها أكثر وهي تقول بارتباك : أنت عايز ايه ؟ ابعد يلا

حاوطها من الجهتين بيديه اللتان إستندتا على وسادة خلفها ثم التصق بها إلى أن أصبحت شبه بأحضانه أغلقت عينيها وتصلبت بمكانها حتى أنها ظنت أن الشلل اشتاق لها فعاد لها من جديد وأصاب جسدها

كله باستثناء قلبها الذى كان يختلج بداخلها لأقترابه منها إلى هذا الحد .. ليس الشلل فقط هو من فقد خجل أن يأتى وحده فأتى بصديقه البكم لزيارتها فأصيبت بالخرس أيضاً .. إنها تجزم إنها تسمع صوت قلبه الملتصق بقلبها وهو يتحدث مع قلبها وهما يتجادلان .. تجزم أنها تشعر بإهتزاز قلبه داخله أنه أصاب قلبها بالعدوى فأصبح يرتجف .. سمعت صوت همساته بأذنها قائلة : عايز المخدة اللى ..سحب الوسادة من ورائها ببطء وابتعد عنها .. ألقى الوسادة على الأرض وفتح الدولاب وأخذ غطاء سميكاً من أحد رفوفه العالية وبدأ بفرده على الأرض بجانب السرير بشكل مرتب وهو يقول بجدية : ماتخافيش مش هقيم معاك فى الأوضة كتير .. إنهارده أو بكره بالكتير هسافر

اعتدلت بجلستها وهى تحترق منه ومن فعلته التى فعلها منذ قليل .. ليس المخطئ إنما هى الغبية .. ضغطت على أسنانها بغيظ وكادت أن تتكلم لكنه قاطعها قائلاً : للأسف معندكيش فرصة للإعتراض .. ماما متضايقة وزعلانة عشان شيفانا بعاد عن بعض وأنا مابحبش أضايقها ولا أشوفها زعلانة وزي ما قولتلك يومين بالكتير والأوضة ترجعلك لوحدك تانى

قام وأخذ الحقيبة التى وضعها جانباً .. جلس على طرف السرير وفتحها ثم أخرج منها بعض الأوراق ومد يده لها بهم وهو يقول بجدية : محتاج إمضتك على الورق ده عشان الشغل يمشى

ظلت تنظر ليده الممدودة ليقول هو بجدية : قدامك وقت تقريه عقبال ما أصحى .. بس عايز أصحى ألاقى امضتك على الورق عشان أريحك منى وأسافر بدرى .. صمت قليلاً وقال بجدية : والأفضل إنك تعمليلى توكيل عشان أنا مش هفضل رايح جاى عشان أمضى ورقة من حضرتك .. فتح كف يدها ووضع الأوراق به ثم قام وتسطح على الأرض لينام!

ألقت الأوراق بجانبها بضيق وظلت تنظر له وهو نائم وهى تريد خنقه .. اعتدلت بجلستها وأنزلت قدمها من على السرير وهى تحترق غيظاً منه .. داست على ساقه قصداً بقدمها لعلها تشفى غليلها منه ليعتدل هو بجلسته ويقول بضيق : أبقى خلى بالك من مشيك وشوفى أنت ماشية فين

نظرت له بضيق وهى بداخلها تقول " أحسن " .. لكنها قالت خارجياً : هبقى أخلى بالى المرة الجاية .. أردفت بصوت منخفض وهى تضغط على أسنانها بغيظ : وأمشى عليك بالطول

دخلت الحمام الملحق بالغرفة وغسلت وجهها وهى تقول بغيظ : بنى أدم مستفز وغيابه كان أحسن .. ضغطت على أسنانها بغضب وهى تقول بغيظ : رجع عشان يحرق دمى

خرجت من الحمام ورجعت للسرير ولكنها داست على قدمه هذه المرة!

فتح عينه ليجدها تصعد على السرير .. نظر لها بغيظ وأغلق عينه مجدداً أما هى فظلت تأكل أظافرها غيظاً وتهز ساقيها بتوتر .. أمسكت الأوراق وأمسكت قلمها وكادت أن تخط بتوقيعها على الأوراق لكنها امتنعت ففى حالة إمضائها على تلك الأوراق سيسافر هو مجدداً .. وهى لا تريده أن يسافر .. وضعت الأوراق جانباً وفتحت كتابها وعادت لمذاكرتها مجدداً فالأيام تتناقص عليها وهى ليس لديها إستعداد أن تجلس تلك الجلسة مجدداً السنة القادمة!

❀ ❀ ❀

استيقظ من نومته ليجدها مازالت على حالها .. تمسك قلمها وتخطط بكتابها وهى منغمسة بالمذاكرة .. مسح وجهه بكف يده ثم قام واتجه إلى الحمام .. غسل وجهه ونشفه ثم خرج لها .. اقترب منها وجلس على حافة السرير وهو يقول بتساؤل : مضيتى الورق!

تجاهلت كلماته وأكملت ما كانت تفعله .. شد الكتاب من يدها وأغلقه وقال بصرامة : أنا لما أكلمك تسيبى أى حاجة فى إيدك وتردى عليا .. أنا مش بكلم نفسى

تنهدت بضيق وقالت بنفاذ صبر : ايه ! عايز ايه!

أدهم بضيق : إسمها نعم مش ايه

زفرت بضيق وقالت بجدية : مش موضوعنا

أدهم بجدية : أى كان موضوعنا أو مش موضوعنا إسمها نعم مش ايه .. أردف سريعاً قبل أن تجادله : مضيتى الورق

حركت رأسها نافية دون أن تنظر له ليقول بضيق : وحضرتك ناوية إن شاء الله تمضيه امتى ؟

أخذت الكتاب من يده وقالت بجدية : مش فاضية .. أخلص امتحانات ولما أفضى أبقى أشوف همضى ولا لا .. فتحت الكتاب مجدداً وقالت بجدية : لو سمحت سيبنى أركز بقى .. حولت نظرها للكتاب واصطنعت الإنسجام به!

تنهد بضيق ووضع يده على صفحات الكتاب حتى يمنعها عن القراءة وقال بجدية : خمس دقائق تمضى فيهم الورق مش هيعطلوكى لكن الخمس دقايق دول ممكن يفرقوا معايا والشركة تتقفل .. أردف بضيق قائلاً : كفاية الأيام اللى فاتوا عطلت امضت الورق عشان أظبط أحوال الشركة قبل ما أسافر

تنهدت بضيق وقالت بجدية : مش همضى على حاجة أنا مش فاهمة فيها حاجة

تنهد بنافذ صبر وقال بتساؤل : فين الورق طيب وأنا أفهمهولك

أخذت الورق من جانبها ومدت يدها له به .. أخذه منها وهو على أخره منها ..بدأ يشرح لها الصفقات والمناقصات الموجودة بالأوراق بشكل مبسط وسلس حتى تفهمها .. ظلت تتأمله بشغف وهى تراه يشرح .. كم هو بسيط بشرحه ! كم هو جذاب وهو جاد ! هل يجلس أمام الموظفات والعميلات ويشرح لهن هكذا بجديته تلك التى تجذبك إليه دون بذل اى جهد .. وذلك الإنبعاج الطبيعى البسيط الموجود بوجنته بالتأكيد يثير إنتباههن ليسرحوا معه دون أن يشعروا كحالتها الأن .. وماذا إذا ضحك أمام واحدة منهن أثناء اجتماع خاص بالشركة ! بالتأكيد ستسحر به وربما تغازله إذا كانت دون حياء .. تغيرت تعابير وجهها على الفور للضيق .. أفاقت على صوته وهو يقول بتساؤل : فهمتى!

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر .. تذكرت ما كان يفعله معها عندما كانت تشرح له بالكورس .. ارتسمت ابتسامة خبيثة بداخلها ثم قالت بأسف مصطنع : مش فاهمة حاجة .. ديه حاجات معقدة جداً

تنهد تنهيدة طويلة وقال بضيق : أنا شرحتلك بأبسط طريقة .. مفيش أبسط من كده

نظرت له بخبث وقالت بجدية : أشرح تانى يمكن أفهم

مسح وجهه بيده ثم أرجعها لتتغلل أنامله شعره الأسود الغزير .. بدأ بالشرح لها مجدداً ولكن بطريقة أخرى لعلها تفهم و تمضى على الأوراق .. بعدما أنتهى سألها مجدداً هل فهمت أم لا ليجد الإجابة بالسلب .. بدأ بالشرح لها للمرة الثالثة على التوالى بطريقة أخرى غير الطريقتين السابقتين لعلها تفهم وينتهى من تلك القصة لأن خلقه ضاق به .. انتهى أخيراً وقال بنفاذ صبر : فهمتى!

اؤمأت برأسها لتتهلل أساريره حتى أنه جزم لو كان يعرف كيف يطلق ذلك الصوت الأنثوى المسمى بـ .. " زغروطة " لفعلها .. أردف قائلاً بجدية :امضى يلا

أمسكت الأوراق ووضعتهم بكتاب ثم نحتهم جانباً وقالت بجدية : أنا اه فهمت بس لسة مقررتش إذا كنت هوافق على الصفقات والمناقصات ديه ولا لا!

تنهد بضيق وقال بغيظ : ومين قالك إنى محتاج موافقتك أصلاً ! أنا شايف أنهم ناجحين جداً وهيرفعوا الشركة لفوق

نظرت له ببرود وقالت بجدية : ماتنساش أن نص الشركة مكتوبة بأسمى يبقى رأيى مهم ولو أنا ماوافقتش عن المناقصات ديه يبقى مافيش حاجة هتمشى

بقى صامتاً لا يحول عينيه عنها ينظر لها نظرة غيظ وحنق .. قال بصوت جعلها ترتجف : براحتك يا تالا بس ماتجيش تلومينى بعد كده لو لقيتى الشركة بقت فى الأرض .. نظر لها نظرة أخيرة قام من جانبها .. طوي الغطاء ووضعه بمكانه ثم أخذ الوسادة وألقاها بجانبها بعدم اهتمام وغادر الغرفة .

تنهدت هى بضيق بعدما غادر .. أمسكت كتابها مجدداً ورجعت لمذاكرتها وهى تؤكد لنفسها أن الذى تفعله صواب .

❀ ❀ ❀

خرجت من جامعتها بعدما أنهت ثانى امتحان لها .. ذهبت إلى سيارتها مكشوفة السقف لتجده مستلقياً بالمقعد الخلفى وهو يضع ساقاً على الأخرى .. اقتربت من السيارة وهى تقول بضيق : العربية عجباك
اعتدل بجلسته وابتسم لها ابتسامة واسعة وقال بجدية : أكدب عليك لو قلت لا بس صاحبة العربية عجبانى أكتر

تنهدت بملل وقالت بضيق:**whatever**أنزل من عربيتى يلا

ابتسم أسر لها وقال بجدية : عايز أتكلم معاك شوية

تنهدت بضيق وقالت بملل : أف بقى أنا زهقت منك أنت وال **stupid**التانى اللى إسمه حاتم اللى قارفنى من الصبح

حك شعره بتفكير وهو يتذكر ماذا كانت تعنى **stupid**عندما أخذها بالمدرسة .. لم يتذكر لكنها بالتأكيد ليست بالشئ الجيد .. نظر لها بضيق وقال بتساؤل : ثوانى كده .. ا ل . . **stupid** التانى !! أنت قصدك إنى ا ل . . **stupid** الأول

تنهدت بملل وقالت بجدية : **whatever**انزل بقى

أسر بجدية : مش هنزل أنت اللى هتيجى تركبى وتدينى المفاتيح عشان أسوق العربية ونخرج أنا وأنت شوية وتقوليلى سبب رفضك ليا

ضربت قدمها بالأرض كالأطفال لتلاحظ بعدها ذلك التاكسى القادم من بعد قريب نسبياً .. أوقفته واستقلته لتخبره بعدها أن يغادر مسرعاً .. قفز من السيارة و ذهب لسيارته مسرعاً لعله يلحق تلك الفتاة المجنونة .. أدار السيارة ليسمع بعدها صوت هاتفه .. رد على الهاتف ليجد رئيسه بالعمل يخبره بأمر هام خاص بعمله فاضطر لتأجيل لحاقه بها لبعض الوقت!

❃ ❃ ❃

رنت جرس الباب ليفتح لها أدهم .. نظرت له بدهشة وقالت بتساؤل : أنت رجعت امتى من السفر ؟

ابتسم لها وقال بجدية : رجعت أمبارح بليل .. أردف بتساؤل قائلاً : عاملة ايه ؟

تنهدت بضيق وقالت بملل : هبقى كويسة لو صاحبك سابنى فى حالى هو وال**stupid** التانى اللى إسمه حاتم

أدهم بتساؤل : أسر!

اؤمأت أسيل برأسها وقالت برجاء : بليز يا أدهم قول له يسيبنى فى حالى

اؤمأ برأسه وقال بجدية : ادخلى أنت طب دلوقتى وأنا هتصرف معاه

دخلت أسيل وتركته ليدخل هو وراءها ويحضر هاتفه .. طلب رقم أسر وظل ينتظر رده لكنه لم يرد .. عاود الإتصال عدة مرات لكن يظل الحال كما هو عليه وليس هناك جديد!

❃ ❃ ❃

مرت ثلاثة أيام والحال كما هو عليه .. تالا تركن الورق وترفض امضائه خوفاً من سفره وأدهم لا يتحدث معها لكنها لا يهمها فكل ما يهمها أن تراه أمامها حتى لو لم يكونا يتحدثان .. خرجت من الحمام لتجده جالساً على كرسي بالغرفة وهو يضع اللاب توب أمامه ولكن الغريب أنه كان مهندم نفسه من الجهة العليا فقط .. فقد كان يرتدى قميصاً أسود اللون وشعره مرتب بشكل منمق لكن من الأسفل كان يرتدى بنطلون ترينج وشبشب المنزل .. هل جن هذا الرجل أم ماذا ! لاحظت أنه لم يهتم بوجودها فكيف سيهتم و هو مشغول بالحديث مع ذلك الصوت الأنثوى الذى تسمعه منبعثاً من تلك الآلة الحديدية الألكترونية أمامه .. تباً للتكنولوجيا .. بالتأكيد يهندم نفسه من فوق هكذا حتى يظهر بشكل وسيم جذاب أمام تلك المرأة التى تسمع صوتها .. جلست على طرف السرير لتسمع ما يدور

بالتفصيل .. كان الحديث كله بالألمانية التى لا تتقن منها غير القليل .. هى تعلم جيداً أنه يتقن الألمانية بجدارة فقد كان يتحدث بها بألمانيا كأنها لغته الأم حتى إنها دهشت وقتها .. جذب انتباهها ذلك الأنثوى الرقيق الذى ما أن تسمعه تشعر بنبرته الجدية لكن بذات الوقت تشعر بعذوبته وأنوثته المفرطة لفحت قلبها هبة من الغيرة فتغيرت تعبيرات وجهها على الفور .. لقد فتنت هى بصوتها فما بالك هو .. جذبها عقلها إلى سؤال أخر فإذا كان هذا صوتها فما بالك ما هو شكلها .. بالتأكيد فتاة أوربية فاتنة الجمال إذا وضعت بمقارنة معها ستخسر بكل تأكيد .. زفرت بغيظ وأقسمت أنها يجب أن ترى تلك الفتاة ذات الصوت الحسن الذى يحدثها لتقنع نفسها بعدها أن الملامح العربية هى أصل الجمال .. للمرآة وعدلت شعرها القصير لتجعله مفروداً ومن ثم عدلت تلك البيجامة القطنية التى تشبه بيجامات الأطفال بالرسومات المرسومة عليها لعلها تشعر بالثقة ! ولكن أى ثقة فتلك البيجامة تشعرها بأنها فتاة مراهقة فى السادسة عشر من عمرها أتت لتوها من مدرستها .. تنهدت بتأفف فحتى لو كانت الأجمل فإنها لا تملك صوت أنثوى كصوتها فقد أنهكت صوتها بعصبيتها وغضبها المستمر حتى نسيت أنها وأن ما يميز الإناث صوتهم المنخفض الرقيق .. قامت بخطواتها العرجاء واصطنعت الإقتراب من علها ترى شكلها من بعيد لكنها لم تستطع فقادها فضولها فاقتربت لحد كبير منه حتى أنها وقفت لكنها بكل أسف لم تستطع أن تراها فقد أغلق شاشة اللاب سريعاً عندما لاحظ اقترابها منه ومن ثم وضعه جانباً ووقف أمامها وعيناه تطلقان شرراً بإتجاهها فكيف لتلك الغبية أن تقف وراءه بحالتها تلك بشعرها الظاهر وبيجامتها التى تظهر مفاتنها رغم إنها بيجامة لفتيات صغار .. ألم تره وهو يعقد هاماً مع تلك العميلة الهامة الجالسة ومعها سكرتيرها الخاص وبعض الرجال الأخرين .. ألا تعلم أنه لو كان تأخر لثانية أخرى فى غلق اللاب كانت ستظهر على شاشة كبيرة بعرض الحائط بشركة تلك .. كاد أن يوبخها ويعرفها ما ارتكبته من خطأ لكنه سمع صوتها وهى تقول بضيق : ماكنش لازم تقفله على فكرة .. براحتك لو كنت بتكلم واحدة أو حتى أتجوزتها .. أنا كده كده مش همنعك

نظر لها بدهشة عن ماذا تتكلم تلك الغبية .. ماذا تظن ! .. تنهد بنفاذ صبر فلتظن ما تظنه .. قال بجدية مصطنعة : معلش كنت خايف على مشاعرك .. أردف بسخرية قائلاً : أسف نسيت إنى مش مهم عندك فبالتالي مشاعرك مش هتتجرح عشان حبك ليا كان إحتياج وإنى مليت فراغ جواكى مش أكتر صمت قليلاً وقال بضيق : وإنك لسه بتحبى زفت

نظرت له بغيظ ممزوج بالحنق وغادرت الغرفة بخطوات عرجاء ودموعها تنزل بصمت ! أما هو فتنهد بضيق وفتح اللاب مجدداً واعاد اتصاله بالعميلة واعتذر لها بشدة على انقطاع الحديث ف ج.أة!

❃ ❃ ❃

بعدما أنهى اجتماعه مع العميلة .. قام وغير القميص وارتدى التيشيرت الخاص ببنطلون الترنج ..خرج من الغرفة ليجدهم مجتمعون بالخارج وسارة معهم ..ألقى عليهم السلام وأقترب من سارة وقبلها من جبينها .. جلس بجانبها وقال بسخرية : سارة أنت مش شايفة إن بقالك كتير أوى حامل .. مش كفاية كده بقى

زفرت سارة بضيق وقالت بغيظ : وأنت مالك أنت يا رخم .. هو أنا كنت مضايقاك بحملى

أدهم بابتسامة سخرية : أنا غلطان حقك عليا يا ستى .. بس أنا زهقتلك مش أكتر

سارة بغيظ : عشان تحسوا بيا وبأى ست شقيانة وحامل أنت وأى راجل برجوازى متعفن وتعرفوا أد إيه احنا بنتعب

أدهم بسخرية : أنت انضميتى لجمعية حقوق المرأة وأنا معرفش .. أردف بسخرية أكثر قائلاً : محمد سمع الكلام اللى بتقوليه ده هيطلقك وهتيجى تشرفى جمب ماما يا حبيبتى

أمسكت الوسادة الموجودة بجانبها من الجهة الأخرى وضربته بها بخفة ثم قالت بغيظ : ملكش دعوة أنت .. أنا لو ولدت دلوقتي هتبقى أنت السبب .. حولت نظرها لتالا التى تتابع حديثهما بصمت وقالت بدهشة : أنت مستحملة البني أدم البارد ده إزاى ! الله يكون في عونك .. بجد أنا مستغربة

اكتفت تالا بابتسامة صغيرة ليقول أدهم بسخرية : مستغربة ! ده أنا اللى مستغرب إن محمد لسه مستحمل واحدة رخمة زيك .. نظر لمنال وقال بتساؤل : ولا أنت شايفة ايه يا منمن!

نظرت لهم منال وقالت بنفاذ صبر : شايفة إنك أنت وأختك أتنين أتفه من بعض ومهما كبرتوا هتفضلوا عيال بتناقروا في بعض .. نظرت لتالا وقالت بجدية : عارفة لو سارة ماكنتش حامل دلوقتي كنت هتشوفي حرب مخدات بينهم هما الأتنين وفي الأخر سارة تقعد تعيط وتقوله كفاية وهي اللى بتبقى بدأة أصلاً

صاحت سارة قائلة بضيق : ما ابنك إيده تقيلة وبيستغبى عليا .. فرحان بشوية العضلات اللى عنده

صاح أدهم بوجهها قائلاً بسخرية : اللى مش قد حاجة ميعملهاش من الأول يا حبيبتي .. أنت اللى بتيجي تجري في شكلي وبعد كده تعيطي

نظرت له بغيظ وقالت بجدية : الحمد لله أن توتة نايمة ومراد في الأوضة وإلا كانت هيبتي هتروح

ابتسمت تالا ابتسامة صغيرة على طفولتهما معاً وعلاقته الغير متكلفة بأخته حتى إنها شعرت أنهما بالفعل أطفال صغار يشاكسون بعضهم البعض دون أن يتطاول أحدهم على الأخر بشكل يضايق .. كانت سعيدة بجلستها معهم رغم كل ما بها من ضيق وغيظ من ما حدث وكلماته التى ضايقتها وغيرتها التى استعمرت كيانها!

و

نظرت منال لهم وقالت بنفاذ صبر : أنا هقوم أحط الغداء

سارة بجدية : لا بلاش غداء دلوقتي .. مش قولتلك إني هاخد تالا مشوار الأول وبعد كده لما نيجى نبقى نشوف موضوع الغدا ده .. حولت نظرها لتالا وقالت بجدية : يلا قومى ألبسى بقى

نظرا لها تالا وأدهم بنفس اللحظة وقالوا بتساؤل : مشوار ايه ده!

تنهدت سارة بضيق وقالت بنفاذ صبر : وأنت مالك أنت ! أنا هخدها ونخرج ساعة ساعتين كده وأرجعهالك تانى صاغ سليم ويمكن أحسن من الأول كمان .. نظرت لتالا قائلة بجدية : يلا قومى ألبسي

نظرت لها تالا وقالت بتساؤل : هنروح فين طيب!

سارة بضيق : توء توء توء أنا واحدة حامل وعلى أخرى خالص فمش عايزة أسمع أسئلة ولا منك ولا منه .. أسمعوا كلامى ونفذوه وخلاص .. نظرت لأدهم وقالت بتساؤل : أنت موافق صح ؟ لم تنتظر إجابته نظرت لتالا وقالت بابتسامة : يلا روحى ألبسى هو وافق خلاص

أدهم بجدية : ايه اللى هو وافق خلاص ديه .. هو أنا نطقت .. أردف بتساؤل : ايوه يعنى برده خارجين فين!

نظرت سارة لمنال وقالت بجدية : ماما خدى ابنك ده من قدامى وخليه يبعد عنى دلوقتى خالص عشان هولد بسببه .. صاحت بوجه تالا قائلة : قومى يلا ألبسى

ظلت جالسة بمكانها ليقول أدهم بجدية : قومى ألبسى عشان عارف أن سارة مش هتهدا غير لما تقومى

قامت تالا ودخلت لغرفتها وهى تتساءل إلى أين ستأخذها سارة .. أما هو فنظر لسارة وقال بجدية : أنا وافقت بس هوصلكوا

سارة بضيق : لا هناخد تاكسى وبلاش ترخم بقى .. مش هخطفها والله

أدهم بضيق : حد قالك إنك مقرفة!

سارة بابتسامة صفراء : زيك يا حبيبى .. أردفت قائلة : ده أنا هعمل فيك جميلة عمرك ماهتنساها ليا أبداً فاهدى بقى وروح شوفلك حاجة تعملها عقبال ما نيجى

تنهد وقال بنفاذ صبر : ماشى يا سارة أما نشوف أخرتها

سارة بابتسامة : أخرتها خير إن شاء الله وهتدعيلى

أدهم بنصف عين : يا خوفى لأدعى عليك

غمزت له سارة وقالت بجدية : عيب ده أنا سارة برضه

أدهم بسخرية : مهو العيب إنك سارة .. قام بعد جملته تلك ووصل للغرفة .. دق الباب لتفتح له تالا بعدما ارتدت ثيابها وطرحتها .. نظر لما ترتديه بتفحص وإستغراب .. هل انتهت من ارتداء ثيابها بتلك السرعة ! أنه أول مرة يرى بتاريخ البشرية امرأة ترتدى ملابسها بتلك السرعة .. تخطاها ودخل الغرفة كادت أن تخرج لكنه أوقفها قائلاً بجدية : استنى

وقفت تنتظره لتجده أحضر محفظته ثم أخرج منها مالاً يكفى ويزيد لتشترى أى شئ تريده وقال بجدية خلى دول معاك لو إحتجتى حاجة .. أردف بضيق قائلاً : مدام هتفضلى راكنة الفيزا كارت

نظرت للمال القابع بيده بضيق وقالت بجدية : مش عايزة منك حاجة

فتح يدها ووضع المال بها ثم قال بجدية : مافيش حاجة إسمها مش عايزة منك حاجة .. مدام أنت فى ذمتى تبقى ملزومة منى

تنهدت بضيق ووضعت النقود بالحقيبة بعدم اهتمام وهى تنوى على أن ترجعهم له عندما تعود .. نظر لها وقال بجدية : ماتتأخروش وخلو بالكوا من نفسكوا

اؤمأت برأسها بضيق وغادرت الغرفة.

❋ ❋ ❋

وصلت سارة إلى وجهتها لتوقف التاكسى .. نزلوا من التاكسى لتقول تالا باستغراب : مش ده الكوافير اللى جيتله صمتت قليلاً وقالت بضيق : فى فرحى!

اؤمأت سارة برأسها لتقول تالا بضيق : وأحنا ايه اللى جبنا هنا!

تنهدت سارة بضيق وقالت بنفاذ صبر : هو حضرتك كنت ناوية تيجى الكوافير بعد ما أدهم يتجوز عليك .. أردفت بجدية قائلة : أنا عارفة أنك لسه متضايقة عشان وفاة أونكل أحمد بس الوضع ده مش لازم يطول .. أردفت بابتسامة قائلة : أنت تيجى معايا دلوقتى جوه وتسيبيلى نفسك خالص وكل اللى أقولك عليه تسمعيه ومسمعش كلمة لا ديه عشان لما أدهم يشوفك يقرر أنه ميسافرش تانى .. أستندت عليها وقالت بتعب : يلا بقى ندخل أنا مش قادرة أقف

لم تجد تالا حلاً أخر غير الدخول معها لربما تكون أفضل من تلك الفتاة التى كان يحدثها اليوم حتى لو بنظر نفسها!

أسندتها ودخلتا معاً .. لتخبرهم سارة بالحجز .. قادتها العاملة كالعادة لتسير وراءها وسارة تستند عليها .. دخلتا معاً وبدأت العاملات بأداء عملهن كما تمليه عليهن سارة!

❃ ❃ ❃

دخلت إلى المركز التجميلى وأملت أسمها .. لترحب بها العاملة بعدما اطلعت على الحجز .. قادتها العاملة إلى الداخل وهى تقول بأسف : أنا أسفة جداً يا نفين هانم بس حضرتك هتضطرى تستنى ربع ساعة بالكتير عشان " مونى " مشغولة دلوقتى

اؤمأت نفين برأسها وقالت بابتسامة : مفيش مشكلة بس ياريت مش أكتر من كده

ابتسمت لها العاملة وقادتها لمكان تجلس به حتى يأتى دورها .. جلست نفين بجانب سارة وابتسمت لها ابتسامة صغيرة لترد لها سارة الإبتسامة كمجاملة .. حولت نفين نظرها للفتاة الجالسة على الكرسي مقابلها تعطيها ظهرها لتجد أن " مونى " تقوم بإستشوار شعرها الأسود القصير الذى يتخلله خصلات حمراء نارية .. شد انتباهها بشدة جمال شعرها القصير وذلك الإنسجام الموجود بين خصيلات شعرها الأسود وتلك الخصلات الحمراء التى يبدو إنها لم يمر عليها وقت طويل .. سمعت بعدها الحوار الذى دار بين " مونى " والفتاة صاحبة الشعر

مونى بابتسامة : ياريت يا مدام تسيبى لشعرك الحرية أنه يطول ومتقصهوش .. شعرك بجد يجنن ولو خد فرصته أنه يطول من غير ما تقصيه أكيد هيبقى حاجة واو

ابتسمت تالا لها ابتسامة صغيرة وقالت بحزن على شعرها الذى أضاعته بسبب شخص لا يستحق قص خصلة واحدة من شعرها وليس كمية ما قصته من شعرها الثمين : هو فعلاً كان طويل بس أنا قصيته من يجى سنتين كده فى لحظة غباء

صوتها ! صوتها مألوف لديها بشدة .. إنها تعرف هذا الصوت جيداً .. أنه تماماً كصوت تلك الفتاة التى تمقتها التى كانت ستسلب حب حياتها منها .. تلك الفتاة التى ظنت أنها أخذت ابن خالتها منها عندما كتب كتابه عليها .. هل تتخيل أن نبره صوت هذه الفتاة تماماً كنبرة صوت تالا!!!

حاولت أن تنظر لوجهها بالمرآة لكنها للأسف لم تتبينه جيداً فقامت سريعاً وخرجت حيث الإستقبال .. نظرت للعاملة التى استقبلتها وقالت بتساؤل : إسمها ايه المدام اللى " مونى " شغالة معاها دلوقتى!

ابتسمت لها العاملة وقالت بتساؤل : حضرتك تقصدى مدام تالا!

نظرت لها بصدمة إنها هى ! لم يكن مجرد تشابه نبرات كما كانت تعتقد .. نظرت لها وقالت بتساؤل : هى بتيجى هنا كتير!

هزت العاملة رأسها نافية وقالت بجدية : لا جت فى فرحها من أقل من شهر وديه تانى مرة .. أردفت قائلة : بس مدام سارة أخت جوزها بتيجى هنا علطول

زفرت بارتياح فقد تزوجت تلك الفتاة التى كانت تكرهها بشدة قديماً .. حتى إنها تكرها إلى الآن .. تلك الفتاة التى مازالت حائل بينها وبين زوجها رغم عدم وجودها بحياتهما .. تلك الفتاة التى تحمل ذات السنة الواحدة إسمها حتى إنها لا تطيق أن تناديها به فتناديها بـ .. " كوكى " إسم بعيد كل البعد عن هذا الإسم التى تمقته وصمم هو على تسميته .. تسمية ابنتها به دون علمها حتى .. تذكرت عندما

أتى وأخبرها بعدما أفاقت إنها أنجبت فتاة ليسميها هو تالا على إسم حبيبته السابقة .. أو ربما الحالية مازالت تمتلك قلبه دون أن يعير أى اهتمام لمشاعرها أو حتى أحاسيسها!

نزلت دمعة ساخنة على وجنتها لتمسحها سريعاً ومن ثم فتحت باب المركز التجميلى وكادت أن تغادر لكن أوقفتها العاملة بتساؤل : نفين هانم حضرتك مش هتستنى "مونى! "

قالت دون أن تنظر لها : لا هبقى أجيلها فى وقت تانى .. أنا مستعجلة دلوقتى .. خرجت بعدها وأغلقت الباب خلفها دون أن تسمع رد العاملة فهى لا تطيق أن تجلس بمكان واحد معها!

❃ ❃ ❃

دخلت الغرفة لتجد أدهم جالساً أمام اللاب توب يتفحصه .. رفع نظره لها ثم أعاده مجدداً إلى اللاب توب .. جلست على طرف السرير ليقول هو بتساؤل : اتأخرتوا ليه!

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : عادى متأخرناش ولا حاجة

تنهد بضيق وقال بجدية : غيرى هدومك يلا وبعد كده يا تنامى يا تذاكرى عشان انهارده ضيعتى وقت كتير بره

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام وأخذت بعض الثياب ودخلت إلى الحمام .. غيرت ثيابها وارتدت بيجامة قطنية كعادتها بعدما نحت كلام سارة بأكمله من رأسها ومسحته بأستيكة .. نظرت للمرآة وأنبت نفسها أنها استمعت لكلامها وصبغت شعرها بالأحمر رغم وفاة والدها من وقت قصير للغاية

تذكرت حديثها مع سارة بعدما خرجوا من المركز التجميلى : على فكرة أنا مكنش المفروض أسمع كلامك .. أنا مش عارفة عقلى كان فين لما صبغت شعرى أحمر وأنا بابا لسه ميت

تنهدت سارة بضيق وقالت بنفاذ صبر : بابا مات أقريله الفاتحة يا حبيبتى وأتصدقى على روحه .. كفاية أوى الأسود اللى أنت لبساه ده والنكد اللى نكدتيه على الراجل فى أول أيام حياتكوا .. أردفت بجدية قائلة : أدهم استحمل معاك كتير بذمتك مش يستاهل إنك تفرحيه وتدلعيه شوية وبعدين صدقينى أونكل أحمد الله يرحمه مش هيبقى مبسوط وأنت مش عايشة حياة طبيعية وزعلانة عليه

تذكرت جميع نصائحها لها وكلامها .. كان رد فعلها الوحيد لحظتها إماءة بالرأس مع ابتسامة صغيرة وهى تقول " حاضر إن شاء الله .. "لن تفعل أى شئ مما قالته بكل تأكيد .. لن تعرض نفسها عليه ليقبلها أو ليرفضها .. لن تتحمل رفضه لها .. لن تتحمل أن يخبرها بجملته الموجعة ثانية "أنا ماكلش كانت فى بوق غيرى ندغها لحد أما خد طعمها ولما زهق منها رماها " .. كم توجعها تلك الجملة تتذكرها .. تشعر أنها رخيصة بحق .. لن ترخص نفسها أكثر وتعرضها عليه كما أنها مازلت تشك لها فماذا لو عرضت نفسها عليه وقبلها فقط من أجل إرضاء الرجل بداخله .. لا تعرف ماذا تفعل ! حقاً لا تعرف .. تريد أن تجلس معه ليتصارحا ويتناقشا ويتعاتبا ويتجادلا ونهاية يتصالحا ليعيشا حياة طبيعية بعدها كما قالت منال لكنها لن تستطع أن تبدأ بنفسها .. تريد أن تكون البداية من جانبه .. تريده أن يأتى لها ويخبرها أن حبه لها لم يكن مجرد كذبة كما يقول لها كل من حولها .. لماذا كل من حولها انه يحبها وهو صامت لا يتكلم .. تريد أن تسمعها منه هو لا منهم هم ولو لمرة واحدة لتسامحه بعدها عقلها أتعبها بحق .. تذكرت صباحاً عندما قال لها " نسيت إنى مش مهم عندك فبالتالى مشاعرك مش هتتجرح عشان حبك ليا كان إحتياج وإنى مليت فراغ جواكى مش أكتر صمت قليلاً و قال بضيق : وإنك لسه بتحبى زفت " .. كانت تريد أن تصيح بوجهه وتخبره أنها تحبه هو لكنها قالت هذا لحظة

غضب .. هل يظن حقاً أنها مازالت تحب ماجد ! لقد تعبت من تلك الحياة التى تعيشها .. تريد أن حياة طبيعية مثل بقية البشر .. تريد أن تنجب أولاداً وتعيش حياة مستقرة .. لقد تعبت بحق .. تعبت بشدة .. نادمة على قولها أنها مازلت تحب ماجد .. وضعت يدها بأحد جيوب ثيابها التى كانت وأخرجت منه تلك السلسة التى اشتاقت لها .. جلست بداخل البانيو الجاف من المياه وظلت تنظر لها بحب .. قبلتها وتذكرت كيف أعادتها .. تذكرت عندما أخبرت سارة أن تنتظرها لثوان قليلة .. عندما ذهبت لتلك الفتاة التى أعطتها السلسلة .. تذكرت مدى حرجها وقتها وهى تسألها عن السلسلة .. تذكرت عندما أخبرتها الفتاة أنها لم تلبسها منذ أن أخذتها منها وأنها ركنتها لأنها منذ أن أرتدتها تخنقها .. تذكرت عندما أخرجت لها بعض النقود التى أعطاها لها أدهم كتعويض عن السلسة لكنها رفضت بداية لكنها أخذتها نهاية!

ضمت السلسلة إلى صدرها لتسمع بعدها صوت الباب يدق فقد قلق عليها أدهم عندما وجدها تأخرت بالداخل على غير العادة

ردت بصوت ضعيف قائلة : نعم

حمد الله إنها بخير بالرغم من أن صوتها مازال يقلقه .. تنهد وقال حتى يجعلها تخرج : خلصى مش هتباتى جوه عايز أدخل الحمام

قامت بخطوات بطيئة ونظرت لشعرها بالمرآة .. كيف ستخرج أمامه هكذا ! أخذت فوطة معلقة ولفتها على شعرها .. سمعت صوته يستعجلها بالخروج فلملمت ثيابها سريعاً ووضعتها بالسبت المختص بالغسيل المتسخ وخرجت وهى تضم السلسلة بين أصابع يدها .. قالت دون أن تنظر له : اتفضل ادخل

نظر لها وهو يتساءل لماذا تأخرت كل هذا الوقت بالداخل .. ولماذا تلف شعرها بتلك الفوطة بالرغم وجهها ويديها ليسوا مبتلين .. دخل الحمام حتى لا يصبح كاذباً لتستلقى هى على السرير سريعاً وتشد الغطاء عليها حتى غطت وجهها .. خرج من الحمام ليجدها على حالتها تلك .. جلس على الكرسي أمام اللاب توب الخاص به وهو يتساءل أين كانت هى وسارة وغير ذلك .. لماذا أخبرته سارة إنه سيدعى لها كما لم تخبره أمه إلى أين ذهبوا .. حاول أن يشغل نفسه بأى شئ على صفحات الإنترنت ظل جالساً لبعض الوقت يتصفح صفحاته ثم حول نظره لها ليجدها مازالت على حالها .. خاف أن وهى تضع الغطاء عليها هكذا فقام واقترب منها .. أزاح الغطاء قليلاً عن رأسها ليجعلها تأخد نفسها فى نطاق أكبر .. لاحظ تلك الفوطة التى مازلت تلف شعرها .. مد يده وأزاحها برفق حتى لا يكتم شعرها بها .. دهش عندما رأى هذا التغيير الذى حدث لشعرها .. ظل يتأملها لبعض الوقت .. اللون يليق معها بشدة .. يعجبه .. يعجبه كثيراً .. تذكر غضبها عندما كانت بالكورس وقتها .. تذكر وهو يتخيلها أمامه بشعر طويل أسود يتخلله الكثير من الخصلات الحمراء الغجرية التى ما أن تغضب حتى يشعر من يراها أنها تزداد احمرارا على احمرارها من كثيرة غضبها .. فالتهبت ! .. لماذا هى مصرة على تعذيبه وتعذيب قلبه معها .. ألا يكفيها جمالها قبل صبغها لتلك الخصلات الحمراء .. ألا يكفيها عذابه تريد تعذبه أكثر بتلك الخصلات التى زادتها جمالاً وإثارة ..لماذا تفعل به تلك الحمقاء هذا .. هل تريد أن تجذبه إليها فيعشم نفسه لتكسر قلبه عندما ترفضه .. لم يستطع أن يمنع نفسه من الإقتراب منها .. طبع قبلة شغوفة على شفتيها الحمراء مثل خصلات شعرها .. شعر بدقات قلبها تزداد ..ابتعد عنها نسبياً ليجدها مازلت نائمة مغمضة العينين .. اقترب منها مجدداً و أكمل قبلته التى أراد أن يجعلها أطول لكنه أمسك بزمام نفسه وسيطر عليها وابتعد .. لقد أخطأ بفعلته تلك لم يكن ينبغى عليه أن يقبلها سرقة .. كرامته سقطت أكثر أمام نفسه بعد فعلته تلك .. لقد أخطأ عندما قبلها تلك القبلة والقبلة التى سبقتها لقد أخطأ عندما لم يستطع أن يمسك بزمام نفسه لكنه يضعف أمامها .. أمامها هى فقط .. لم يضعف

أمام أى أنثى غيرها هى وأنوثتها الساحقة التى تشقلب حاله وكيانه .. ربما فقط لأنه يحبها ولكن أين كرامته وهو يقبلها وغير ذلك يقبلها سرقة وبقلبها أحد غيره!

أما هى فلم تكن نائمة .. كانت تشعر بكل ما يجول خلف جفن عينيها المغلقتان تظاهراً بالنوم .. كانت تشعر أن قلبها سيتوقف عن العمل من عنف دقاته .. حاولت أن تتمالك نفسها ولا تظهر دقاته العالية أبداً له حتى لا يكشف أمرها ويعرف أنها مازالت مستيقظة .. لماذا اقترب ولماذا ابتعد ..أجابت على نفسها قائلة أنه اقترب ليرضى الرجل بداخله وابتعد لأن نفس الرجل بداخله أنبه أن يقترب من علكة ممضوغة سابقاً!

فتحت عينيها فتحة صغيرة لتجده يضع الغطاء على الأرض حتى ينام .. أعطته له لتترك لدموعها العنان .. لماذا هو مصر على جرحها وتعذيبها معه .. لماذا يقترب وهو سيبتعد .. رفعت أناملها إلى شفتيها تتحسسها برفق ودموعها تسقط أكثر لكن الغريب أنها تشعر أنها لم تكن القبلة الأولى ! مسحت دموعها التى لو جمعتها منذ أن ولدت حتى الأن كانت صنعت بحراً أخر ينافس أكبر بحار العالم .. تنهدت بضيق وهى تقرر شئ بداخلها ستفعله بالصباح!

❋ ❋ ❋

صباح يوم جديد ..كان يجلس بمكتبه يقوم بعمله .. قطع مازن تركيزه وقال بضيق : ايه يا عم أنت من ساعة ما عرفت أن المدام حامل وأنت عامل زى الولد الشاطر اللى من البيت للشغل ومن الشغل للبيت ومابقتش تروق نفسك بعيد عن البيت

زفر مروان بضيق وقال بجدية : والنبى سيبنى يا مازن باللى أنا فيه .. ديه حملها مقرف ومطلعة عنيا معاها والشقة تضرب تقلب وأمى اللى بتروقها وهى علطول نايمة مبتصحاش غير قبل ماجى بشوية تعمل الأكل وتنام تانى ومابتبطلش ترجيع أى حاجة تاكلها ترجعها أكلها كله جبنة قريش غير كده لا

ابتسم مازن بخبث وقال بجدية : واللى يجبلك حل لمشكلتك ديه

مروان بلهفة : يلايمنى عليه بسرعة

مازن بابتسامة خبيثة : تتجوز عليها تانى بس المرة ديه تتجوز واحدة بنت ناس تكون مطلقة فترضى بوضعك .. لما تبقى واحدة حامل التانية تروقلك الشقة وتروقك والعكس

ابتسم مروان بسخرية وقال بجدية : تفتكر إنى مفكرتش فى كده .. أنا بقالى شهر بفكر فى الموضوع ده

لمعت نظرة حقد بعيون مازن وقال بتساؤل : أمال ايه اللى مأخرك يا أبن الناس .. أردف بسخرية قائلاً : ولا خايف من المدام ورأيها!

تنهد بضيق وقال بجدية : ما أنت عارف إنى ولا بخاف من المدام ولا يهمنى رأيها عشان مالوش لازمة عندى وهعمل اللى أنا عايزه فى الأخر وهديها بالجزمة لو اعترضت أو فتحت بقها بنص كلمة

ضحك بسخرية قائلاً : يبقى خايف على زعلها

حرك رأسها نافياً وهو يقول : لو على زعلها هتزعل شوية وتعيط شوية و تسامحنى كعادتها .. أردف بتفاخر قائلاً : يا ابنى المدام جزمة فى رجلى لما اروح شمال تروح و لما اروح يمين تروح

صاح به قائلاً بتساؤل : امال ليه مش بتاخد خطوة .. اتجوز يا أبنى وأتكل على الله

مروان بجدية : لو أتجوزت يبقى بقول على ابنى يا رحمان يا رحيم .. ديه مجنونة وممكن تموته ولو موتته هيبقى خطر عليها ويبقى خسرتها هى وابنى

مازن بضيق : يا عم أنت مكبر الموضوع كده ليه ! هى مش أول ولا أخر واحدة جوزها يتجوز عليها وبعدين الشرع محلل أربعة أتجوز ومتع نفسك

تنهد مروان بحيرة وقال بجدية : سيبك بقى من الكلام ده وكمل شغل وأنا هبقى أفكر فى الموضوع ده تانى

غمز مازن له وقال بجدية : أتجوز يا عم ودلع نفسك .. هو الواحد هيعيش كام مرة

نظر له مروان وقال بتساؤل : وأنت مبتتجوزش ليه عشان تدلع نفسك!

تنهد مازن بضيق وقال بجدية : يا عم أنا حرمت من الجواز خلاص بعد أخر جوازة أتجوزتها بمتع نفسى من غير جواز ولا وجع دماغ

زفر مروان بضيق وقال بجدية : طب ركز فى الشغل يلا بدل ما المدير ييجى يرفدنا

تركه مازن ذلك الشيطان الأدمى الذى يكره الخير لغيره وعاد لعمله لينفرد مروان مع شيطانه الخاص يتشاوران!

***

خطت بتوقيعها على الأوراق وقامت..إتجهت ناحيته ومدت يدها له بالأوراق قائلة بضيق دون أن تنظر له : اتفضل

أخذ منها الأوراق وقال بسخرية : ما لسه بدرى .. كنت فكرى لسنتين كمان قدام

نظرت له بضيق وعادت لسريرها مجدداً لتجلس عليه .. فتحت كتابها ونظرت به لتسمع صوته وهو يقول : مش بطال اللى أنت عملاه فى شعرك ده .. لايق على شخصيتك النارية

نظرت له بضيق شديد ثم عادت بنظرها لكتابها مجدداً .. قام وقال بجدية : أنا رايح عند ماما روفيدة عشان تمضى الورق تحبى تقوليلها حاجة!

رفعت نظرها له باهتمام ثم قالت بضيق : لا

اؤمأ برأسه وأخذ ثيابه من الدولاب .. عندما رأته أخرج ثيابه خرجت من الغرفة بصمت لتجعله يغير على راحته .. ارتدى ثيابه ووقف أمام المرآة ليهندم نفسه .. سمع دقات على الباب ليسمح للطارق بالدخول .. دخلت الغرفة لينظر لها بالمرآة بسخرية وهو يقول : أبقى أدخلى من غير ما تخبطى أنت زى مراتى برضه

عقدت حاجبيها ونظرت له بضيق ثم قالت بجدية : ممكن أجى معاك عند .. صمتت قليلاً وأردفت قائلة : عند ماما لو مش هضايقك!

يتبع..

✾الفصل الثامن و الثلاثون✾

عقدت حاجبيها ونظرت له بضيق ثم قالت بجدية : ممكن أجى معاك عند .. صمتت قليلاً وأردفت قائلة : عند ماما لو مش هضايقك

اتسعت حدقة عينيه من ما سمعه خاصة كلمة " ماما " التى خرجت من بين شفتيها ونطق بها لسانها ..
نظر لها وقال بدهشة : عايزة تروحى عند ماما روفيدة!

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بجدية : لو مش هيضايقك

نظر لها بتمعن ثم ارتسمت ابتسامة على شفتيه وقال بجدية : ألبسى طيب وأنا هستناك

تنهدت بارتياح أنه وافق على أخذها معه ثم قالت بجدية : ممكن تخرج بره عشان تسيبنى أغير

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه وقال بسخرية : زى ما أنت زى مراتي أنا كمان زى جوزك فعادى يعنى ممكن مخرجش بره

نظرت له بضيق شديد ليقول بسخرية ممزوجة بالضيق : خلاص ماتبصليش كده عشان بخاف ..
أردف قائلاً بجدية : هستناك فى العربية .. أخذ الأوراق ومفاتيحه وهاتفه لكنه لم يجد علبة السجائر خاصته من ضمنهم .. ظل يبحث عنها وهى تنظر له بابتسامة إنتصار مرسومة على جانب شفتيها فقد علمت عن ما يبحث دون أن يخبرها هو .. تذكرت عندما أخذتها وأخفتها عنه عندما دخل لدورة المياة .. يأس من البحث فأخذ أشيائه وغادر الغرفة و هو يحاول أن يتذكر أين وضعها .. أغلقت الباب وراءه وأخرجت ثيابها من الدولاب وبدأت بارتدائها .. أنهت ارتداء ثيابها الفضفاضة العصرية وطرحتها الطويلة التى تتخطى صدرها .. خرجت من الغرفة لتجد منال بوجهها .. ربتت منال على كتفها وقالت بابتسامة : كنت عارفة إنك ذكية وهتفكرى صح .. ربنا يكملك بعقلك يا حبيبتى ويكرمك

ابتسمت لها تالا وقالت بامتنان : شكراً جداً لحضرتك

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ماتشكرنيش أنت زى سارة وأدهم يا حبيبتى ..أردفت قائلة بابتسامة : يلا روحى عشان متتأخريش على جوزك وصالحى مامتك وافتكرى إنها هتفضل مامتك فى الأول وفى الأخر مهما عملت

اؤمأت تالا برأسها وأنحنت برأسها وقبلت يدها كما ترى أدهم يفعل دائماً .. ربتت منال على كتفها لتغادر بعدها تالا بخطواتها العرجاء إلى حيث يكون أدهم.

استقلت السيارة بجانبه لينطلق بها أدهم إلى حيث تقطن روفيدة .. وقفت السيارة أمام زقاق ضيق للغاية لم تستطع السيارة العبور منه .. نظر أدهم لتالا وقال بجدية : يلا أنزلى

دق قلبها بشدة .. هل حقاً ترغب بمواجهة أمها ومسامحتها ! .. نظر لها أدهم بنفاذ صبر وقال بتساؤل : حضرتك هتفضلى قاعدة كتير!

لملمت شتات أفكارها وتمالكت نفسها ثم فتحت الباب ونزلت .. انتظرته إلى أن نزل من السيارة و أغلقها .. سار لتسير هى وراءه .. صعد البناية لتصعد هى وراءه .. رن جرس الباب منتظراً هو وتالا إجابة روفيدة عليهم .. فتحت بعد بضع دقائق لتتفاجأ بتالا واقفة أمامها ووراءها أدهم!

نظرت لها تالا بعيون مشتاقة معاتبة ولم تتكلم بلسانها ارتمت بحضن روفيدة وبدأت تبكى وهى تقول من بين دموعها : ماما أنا أسفة .. سامحينى لو كنت ضايقتك فى أى حاجة عملتها .. سامحينى على أى كلمة قولتهالك ضايقتك .. سامحينى على معاملتى ليك وطريقة كلامى معاك

نزلت دموع روفيدة وضمتها لها بشدة .. أخذت تربت على كتفها بحنان وهى تقول بابتسامة من بين دموعها : كان قلبى حاسس إن فى حاجة حلوة هتحصل إنهارده ورجوعك ليا هو أكبر دليل على إن

إحساسى كان صح .. بكت بفرحة وقالت بشوق : وحشتينى أوى يا حبيبتى .. أخذتها من كتفها ودخلتا لتجلسا على الأريكة بجانب بعضهما .. أستندت تالا على كتفها لتربت عليها روفيدة بحنان ودموعها تنزل بصمت .. رفعت تالا نظرها لروفيدة وهى مازلت تسند عليها وقالت بدموع تترجاها : ماما حضرتك مابقتيش زعلانة منى وراضية عنى صح ؟

ابتسمت روفيدة لها وقالت بدموع : أنا طول عمرى راضية عنك يا حبيبتى واتمنى إنك أنت كمان تسامحينى إنى كنت أنانية ومفكرتش غير فى نفسى وبس ومشيت ورا مشاعر هوجاء خسرتنى جوزى وبنتى .. بكت بشدة بعد كلماتها تلك لتمسح تالا دموعها بحنان وهى تقول برجاء :أنسى اللى فات مش عايزين نتكلم فيه

احتضنتها روفيدة وضمتها لها بشدة وطبعت قُبلات كثيرة على جميع أنحاء وجهها وهى تقول باشتياق : كنت وحشانى أوى يا حبيبتى

بعد كثير من الكلام والأحضان والنظرات المشتاقة والمعاتبة .. كان أدهم يجلس أمام روفيدة التى مازالت تحتضن تالا وهو يمد يده لها بالأوراق لتمضيها بعدما شرح لها بعض التفاصيل .. أخذتهم منه ومضت على الفور ثم قالت بجدية : أدهم بدل ما تفضل رايح جاى وتتعب نفسك هعملك توكيل وأنت تتصرف

أومأ أدهم برأسه وكاد أن يرد لكن قطع كلامه صوت هاتفه .. أستأذن منهما ورد على المتصل بإيجاز ثم قام وقال بجدية موجهاً كلامه لتالا : هروح مشوار ساعة ساعتين كده وأعدى عليك أخدك

حركت رأسها نافية وقالت بجدية : أنا عايزة أقعد مع ماما

كاد أن يتكلم لكن صوت روفيدة الموجه إليه قاطعه وهى تقول بجدية : روح مشوارك يا حبيبى وارجع خد مراتك

تالا بضيق : بس يا ماما أنت وحشانى وأنا عايزة أقعد معاك

ربتت روفيدة على كتفها وقالت بجدية : البيت مفتوحلك ٢٤ ساعة تيجى فى أى وقت هرحب بيك بس زيارة مش أكتر .. أردفت بجدية قائلة : ماتباتيش بره بيت جوزك

تنهدت تالا بضيق ليودعهما أدهم وغادر بعدما أكد عليها أنه سيعود لها بعد وقت ليس بكثير!

ضمتها روفيدة لها وقالت بجدية : خلى بالك من جوزك يا حبيبتى وشيليه فى عينك .. أدهم ابن ناس وواضح أنه بيحبك وشاريك متضيعهوش من إيدك

نزلت دمعة من مقلتيها فحتى أمها التى تعرفه منذ أيام تخبرها أنه يحبها!

❃❃❃

دخل بخطواته الواثقة كعادته إلى ذلك الكافيه مسح بعينه الأرجاء إلى أن وجد مبتغاه .. سار بإتجاه هدفه إلى أن وصل وجلس على الكرسي الموجود أمامه .. ألقى عليه السلام وقال بضيق : مش هتتلم بقى وتسيب بنات الناس فى حالهم

فهم أسر مغزى حديثه فصاح به قائلاً بضيق : أتلم ايه أكتر من إنى روحت طلبتها من أبوها

نظر له أدهم بدهشة وقال باستغراب : بتهزر ! أردف قائلاً بتساؤل : وايه اللى حصل!

ضغط أسر على أسنانه بغيظ وقال بابتسامة صفراء : اترفضت والحمد لله

ضحك أدهم بسخرية ليرشقه أسر بنظرات غاضبة وهو يقول بغيظ : بتضحك على أيه يا بارد .. بقولك رفضتنى وأنت بتضحك ومنشكح!

محى الإبتسامة من على وجهه وقال بجدية : أصلها حاجة متوقعة .. أردف قائلاً بتساؤل : قولى ايه اللى حصل بالظبط!

بدأ أسر يقص له كل ما حدث ليقول أدهم بجدية : طب خلاص هى رافضة هو بالعافية .. أردف قائلاً بضيق : وبعدين معنى كلامك ده إنك أنت وحاتم متراهنين على مين يوصلها فى الأخر

ظل أسر صامتاً لبعض الوقت ثم قال بدون تردد : لا يا أدهم مش حوار رهان أنا بحبها ومش معنى إنها رفضتنى يبقى أتقبل رفضها بسهولة وايأس .. أردف قائلاً بضيق : وبعدين اشمعنا تالا رفضتك وأنت فضلت تحاول معاها لحد أما قبلتك واتجوزتها .. صاح به قائلاً : ولا هو حلال ليك وحرام على غيرك

ارتسمت ابتسامة سخرية على شفتيه فهو لا يعلم شئ عن تلك العلاقة التى يحسدها الأن .. نظر له شرزاً وقال بجدية : إسم مراتى مايجيش فى كلامنا ولو فى سبب قهرى حتم وجوده يبقى إسمها مدام تالا .. كاد أسر أن يتكلم ليعتذر لكن أدهم أوقفه بإشارة من يديه وقال بجدية : أنا بعرفك بس مش أكتر عشان تاخد بالك من كلامك بعد كده .. أردف قائلاً بتساؤل : هتعمل ايه فى موضوع أسيل!

ظل أسر يفكر لبعض الوقت ثم قال بجدية : عايز مساعدتك

نظر له أدهم بدهشة وقال باستغراب : مساعدتى ! أردف قائلاً بجدية : أنا مسافر بكره أو بعده بالكتير

ضرب أسر الطاولة بيده ووقف على حيله وقال بحدة خفيفة : مسافر .. مسافر ايه يا بنى أدم .. أنت مش هتسافر قبل ما تحضر فرحى على أسيل وإلا والله البسك قضية محترمة وامنعك من السفر فاقعد بحترامك أحسن

ضرب أدهم كفاً على كف وقال بسخرية : يا عينى يا ابنى .. ده أنت حالتك صعبة أوى .. جذبه من يده ليجلس ثم قال بتساؤل : أسر أنت بتحبها بجد ولا مجرد رفضها ليك محببك فيها!

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم قال بجدية : مش عارف بس أعتقد إنى بحبها

أدهم بتساؤل : مستعد تضحى بكل معارفك البيئة والبنات اللى حواليك لمجرد إنك تبقى معاها هى بس وتكفيك عن أى واحدة تانية .. مستعد تكتفى بأسيل بس من غير ما تخونها أو تيجى عليها وعلى قلبها!
ظل أسر يفكر لبعض الوقت ثم قال بجدية : أنا بفكر فيها علطول حتى حطيت كل البنات اللى عارفهم فى ا لـ Black list. وبقيت بقرف منهم

ظل أدهم يتفرسه لبعض الوقت ثم قال بتساؤل : هتقدر تتحمل غباء أسيل!

ابتسم وهو يتذكر كل لحظاته معها ثم قال بصدق : ده مش غباء ديه عفوية وطفولة وده اللى شدنى ليها وحببنى فيها .. أردف قائلاً : يمكن عشان أول مرة أقابل طفلة بتفاصيل وتراكيب أنثى .. صمت قليلاً وقال بابتسامة حالمة : حبتها

ابتسم له أدهم وقال بجدية : أخر سؤال عشان أقرر تستحق المساعدة ولا لا ؟ .. العربيات ولا أسيل!

أخذ وقت ليس بقليل ليفكر بهذا السؤال فهو يقدس السيارات تماماً كتقديسها هى للطعام .. نظر له وقال بضيق : ليه حاسس إنى قاعد فى تحقيق .. أنا مايتحققش معايا .. أنا بس اللى أحقق

قام أدهم وقال بجدية : خلاص يا حبيبى ابقى شوف بقى مين هيساعدك

نظر له أسر بغيظ وقال بجدية : خلاص أقعد

جلس أدهم وقال بتساؤل : ها أسيل ولا العربيات!

أسر بنفاذ صبر : أسيل وأمرى لله

ضحك أدهم عليه فهو لا يتخير عنها كثيراً .. قال بجدية : أنا اللى هساعدك وأمرى لله بس أدعى ربنا أنه يسامحنى على الجريمة اللى هرتكبها فى حق البشرية لما تتجوز أنت وأسيل

ابتسم أسر له وقال بجدية : هيسامحك إن شاء الله بس ساعدنى .. أردف قائلاً بضيق : وبعدين أنت هتساعدنى عشان أوصللها بالحلال هو أنا بقولك صاحبنى عليها

تنهد أدهم وقال بتساؤل : ايه المطلوب منى!

تنهد أسر بتفكير وقال بجدية : أولاً كده تكلمها عليا وتقولها إنى بحبها وإن مفيش زي وإنى عريس لقطة ولو لفت مصر كلها مش هتلاقى زيي

ضحك أدهم بسخرية وقال بتساؤل : أكدب!

أسر بغيظ : لا ساعدنى

أدهم بسخرية : صدقنى ولا هيهمها كل اللى حاجات ديه .. أهم حاجة عند أسيل الأكل

لمعت فكرة برأسه فقال بجدية : لقتها

أدهم بنفاذ صبر : سامعك وكلى أذان صاغية أما نشوف أخرتها

ابتسم أسر وقال بجدية : أخرتها خير إن شاء الله .. أردف بضيق قائلاً : مش خير أوى يعنى عشان هلبس طول حياتى مع واحدة بس وهتخلى عن حياة العزوبية ..بس مش مشكلة كله فداء الحب اللى اتعكيت فيه

❃ ❃ ❃

مر عليها وأخذها من بيت روفيدة بعدما أتفق مع روفيدة أنه سيمر عليها بعد غد حتى يقوما بالإجراءات اللازمة لإجراء التوكيل .. كانا جالسين بالسيارة والصمت هو سيد الموقف .. قطع أدهم الصمت وقال بجدية : كانت خطوة حلوة منك

نظرت له باستغراب لتجده ينظر للطريق أمامه .. حول نظره لها وقال بجدية : إنك صالحتيها ورجعتى تكلميها تانى

صمتت تالا ليصمت أدهم هو الأخر .. قطعت هى الصمت هذه المرة وهى تقول بجدية دون أن تنظر له : أنت محتاج توكيلى أنا كمان صح

قال بجدية دون أن ينظر لها : براحتك لو مش عايزة

صمتت قليلاً وقالت بجدية : خلاص هبقى أجى معاك بعد بكره

و

اؤمأ برأسه وقال بجدية : كلمى أسيل وقوليلها إننا هنخرج بكره نتغدا مع بعض

نظرت له بدهشة لكلماته وهى ترفع حاجبيها مستنكرة .. كم هو وقح ! هل يخبرها أنه يريد أن يأخذ أسيل معه إلى الغداء بعدما حدد الزمان وبالتأكيد المكان ليطلب منها أن تخبرها به .. هل مشاعرها سراب بالنسبة له حتى لو كانت مجرد زوجة بالإسم فقط حتى يخبرها أن تتصل بأسيل ليتغدا معها بمفردهما!

لمعت الدموع بعيونها وقالت بضيق : ما اعتقدش أن أسيل فاضية إنها تخرج تتغدا وهى عندها امتحانات

أدهم بجدية : ذاكرى أنت وهى طول النهار وأبقوا خدوا بريك بليل ساعتين تفصلوا عشان أسر ممكن يحصله حاجة لو مخرجناش بكره

ماذا يقول ! يبدو أنها فهمت كلماته بطريقة خاطئة .. يبدو أنه لم يقصد بـ . . " نخرج " خروجه هو وأسيل فقط .. نظرت له وقالت بتساؤل : هى عزومة بكرة ديه لتقريب أسر من أسيل!

اؤمأ أدهم برأسه وقال بجدية : كلميها قوليلها تديلوا فرصة كمان وإنك هتبقى معاها يعنى متقلقش

أخرجت هاتفها من حقيبتها المستقرة على ساقها .. اتصلت بأسيل وأخبرتها لتتذمر أسيل لبعض الوقت لكنها أذعنت لطلب تالا ففى النهاية هى معزومة على الغداء وستكون برفقة تالا وأدهم وغير هذا كله لماذا لا تعطى لأسر فرصة كما أخبرتها تالا مع إنها ليست مقتنعة بفكرة جوازها من أسر من الأساس .. لكن ما المانع من إعطائه فرصة لعله يقنعها!

وصلا إلى المنزل أخيراً ..دخلت تالا بخطواتها العرجاء ووراءها أدهم .. دق أدهم جرس الباب ليفتح مراد وهو يقول بابتسامة : كويس إنك جيت أنت وأنطى تالا .. توتة دخلت نامت هى ونينة وأنا قاعد

لوحدى مش لاقى حد يتفرج معايا على فيلم الرعب ولا ياكل معايا البوب كورن .. أردف قائلاً برجاءٍ : بليز تعال اتفرج على الفيلم معايا أنت وأنطى تالا .. حول نظره لتالا وقال برجاء : بليز يا أنطى

كادت أن تتكلم لكن أدهم سبقها وقال بعدما ربت على كتف مراد : معلش يا حبيبى بس أنا عندى شغل لازم أشوفه وتالا عندها مذاكرة وامتحانات لازم تذاكرلها وغير ده كله بلاش أفلام رعب بليل عشان مش هتعرف تنام

مراد بجدية : بس أنا بتفرج على أفلام رعب بليل عادى وبعرف أنام

تنهد أدهم وقال بجدية : أنا قصدى على أنطى تالا يا حبيبى

نظرت تالا لأدهم بضيق وقالت بتبرم : مين قالك إنى بخاف من أفلام الرعب ! أنا بتفرج عليها عادى .. وجهت نظرها لمراد قائلة لتعند مع أدهم وليس أكثر : تعال يا مراد أنا هتفرج معاك

ابتسم مراد لها بامتنان وغمز لها قائلاً : أيوه بقى يا أنطى .. أردف قائلاً بجدية : يلا تعالى ورايا

اؤمأت تالا برأسها ليغادر مراد بعدها إلى الداخل .. نظرت تالا لأدهم بتحدى ممزوج بالعند وكادت أن تغادر هى الأخرى لكن يدى أدهم أوقفتها بعدما أمسكتها من كتفها وأسندتها لتلتصق بالحائط المجاور .. رشقها بنظرات باردة ثم اقترب منها وثبت عينيه بعينها وهمس بوجهها قائلاً : إعندى براحتك بس متجيش بليل تعيطى وتقولى خايفة

قال كلماته تلك ثم ابتعد عنها وتركها ودخل .. ظلت واقفة لبعض الوقت وهى تحاول إعادة نسق تنفسها إلى طبيعته .. أخذت نفساً عميقاً وزفرته خارجاً ثم أغلقت باب الفيلا المفتوح ودخلت إلى

يجلس مراد .. ابتسم لها مراد بعدما رأها تجلس على كرسى بجانب كرسيه وقال بتساؤل : مستعدة يا أنطى .. أشغل الفيلم

اؤمأت تالا برأسها ليغلق مراد الأنوار و يعطيها طبقاً كبيراً من البوشار ليسليها أثناء مشاهدتها للفيلم .. شغل مراد الفيلم وهو يقول لتالا بجدية : أنطى لو بتخافى منصحكيش تتفرجى على الفيلم ده

قلقت تالا من كلماته وقالت بتوتر : لا عادى .. أردفت قائلة بجدية : أسكت بقى عشان نتفرج على الفيلم بتركيز

اؤمأ مراد برأسه و أشار إلى فمه بأنه سيصمت تماماً ثم حول نظره لشاشة التلفاز وبدأ بمشاهدة الفيلم بتركيز شديد .. كانت تالا تشاهد الفيلم لتفزع تارة وتخاف تارة وترتعب تارة أخرى لكن وجود مراد معها كان يخفف عليها خوفها وإرتعابها .. قامت بمنتصف الفيلم وأواصلها ترتجف .. قالت بجدية : مراد كمل أنت الفيلم بقى عشان أنا زهقت

حول مراد نظره لها وقال بسخرية : أنت خوفتى زى ما خالو قال!

جلست مجدداً وقالت بجدية : لا يا سيدى مش خايفة وعشان أثبتلك هفضل قاعدة معاك

ظلت تالا جالسة إلى أن انتهى الفيلم حتى تعاند أدهم وتثبت لمراد إنها ليست خائفة .. قام مراد وفرد ذراعيه ثم قال وهو يتثاءب : أنا هدخل أنام بقى يا أنطى

اؤمأت تالا برأسها وقالت وهى تنظر لجميع أنحاء الغرفة بخوف : وأنا كمان بس أفتح النور الأول

قام مراد وفتح الأنوار لتقوم هى بعدها وتذهب بطريقها إلى غرفتها .. دقت باب الغرفة ودخلت لتجده جالساً أمام اللاب توب يتصفحه وأمامه بعض الأوراق يلقى نظرة عليها .. رفع نظره لها وقال بابتسامة سخرية : الفيلم كان عامل ايه!

نظرت له بضيق ويدها مازالت ترتعش من أحداث الفيلم المخيفة : كان حلو عادى يعنى .. قالت كلماتها تلك وأخذت بعض الثياب من الدولاب ودخلت الحمام لترتديهم .. خرجت بعدما أنتهت من ارتداء ملابسها بسرعة فقد كانت شعر بالخوف الشديد وهى وحدها بالحمام .. جلست على سريرها سريعاً وفتحت أحد كتبها وتصفحته وهى تحاول إشغال نفسها بأى شئ حتى لا تتذكر تلك الأحداث المخيفة .. ظلت جالسة لبعض الوقت تتصفح كتابها إلى أن قام أدهم وأغلق الباب كالعادة .. رتب الغطاء على الأرض لينام وأخذ الوسادة من جانبها ووضعها على الأرض .. اقترب منها وأخذ الكتاب من يدها وأغلقه ووضعه جانباً ثم قال بجدية : نامى دلوقتى وابقى أصحى ذاكرى عشان تبقى مركزة أكتر
أخذت الكتاب مجدداً وفتحته وهى تقول : بس أنا مش عايزة أنام دلوقتى

تنهد بنفاذ صبر وقال بضيق : وأنا عايز أنام فعايز أقفل النور ومش هعرف أقفله طول ما حضرتك بتذاكرى .. أردف قائلاً بنصف عين : ليه حاسس إنك مش عايزة تنامى ومش عايزانى أقفل النور عشان خايفة!

نظرت له بضيق شديد وأغلقت الأنوار من مكبس النور بجانب السرير .. تركت نور خافت للغاية كضوء الشمعة هو فقط المضاء .. تسطح أدهم على الأرض ولم يمض وقت كبير حتى نام فقد كان النوم بشدة .. نام وتركها وهى تلف الغرفة بعيون خائفة وقلب مرتجف .. جلست على السرير وضمت

ركبتيها إلى صدرها وهى تنظر إلى جميع أنحاء الغرفة بذعر حتى إنها بدأت تتخيل أطيافاً وأشباحاً تسيرُ بالظلام وأشياء تتحرك بجانبها وخلفها وأمامها باختصار حولها!

تسطحت على بطنها ورفعت ساقيها عالياً وأخذت تحركهما للأمام وللخلف بتوتر بالغ .. نظرت له كأنما تنظر من شباك بالدور الأول للدور الأرضى لتجده نائماً بعمق ..ظلت تنظر له بغيظ وهى تحسده أنه نام بتلك السرعة دون خوف مثلها .. عيناها تشتاقان للنوم لكنها كلما أغلقتهما تأتى لها مقططفات من الفيلم مرعبة فتفتحهما مجدداً بخوف لتتخيل أشياء أمامها تتحرك بالظلام .. كادت أن تبكى من خوفها .. لقد كان محقاً فى قوله إنها ستخاف لكن رأسها الحجرية عندت معه لمجرد العند فقط .. إنها خائفة بحق .. هل توقظه ! .. نحت الفكرة عن رأسها تماماً فلو أيقظته بالتأكيد سيسخر منها ويخبرها أنه كان محقاً .. ماذا تفعل ! .. ظلت تفكر لبعض الوقت وجسدها مازال يرتعش من الخوف .. لم تجد غير حل واحد فقط .. إنها تعلم أنها مجازفة لكنها تعلم أيضاً إنها ستشعر بالأمان بعدها!
أعتدلت بجلستها وقامت بحذر .. عبرت من فوقه وجلست بجانبه على الغطاء ببعد مناسب وهى تضم ساقيها إلى صدرها .. وجدت نفسها تقترب أكثر منه .. لا تعلم لم تفعل هذا لكنها تشعر إنها كلما اقتربت منه والهالة التى تحيطه كلما وجدت الأمان .. ظلت جالسة لبعض الوقت ثم وجدت نفسها تستلقى بجانبه وهى تضع رأسها على المخدة خاصته .. ظلت تنظر له وأنفاسه تتضارب مع أنفاسها المسافة بينهما .. ظلت تتأمله لبعض الوقت ثم اعتدلت بجلستها فجأة وعدلت ذراعه برفق لتفرده على أخره بجانبه .. وضعت رأسها برفق على ذراعه ووجدت نفسها تدفن رأسها داخل صدره العريض .. كم تمنت لو كان مستيقظاً الآن ليضمها إليه ويقرأ علي مسامعها بعض الآيات القرآنية وهو يمرر يده رأسها بحنان .. أغمضت عيونها البنية وبدأت بقول بعض الآيات القرآنية لتغمرها السكينة والهدوء ثم

ذهبت بنوم عميق بين أحضانه التى لجأت إليها لتختبأ بها من الوحوش والكائنات المخيفة التى ترعبها كسنها هذا!

فتحت عيونها بتثاقل على صوت دقات هادئة على باب الغرفة أبعدت رأسها التى دفنتها بصدره بتثاقل وهى تشعر بيده تطوقها .. رفعت نظرها له لتجده يفتح عينه بتثاقل هو الأخر .. ماذا ستفعل ! ثوانى قليلة وسيكتشف أمرها وما فعلته .. ماذا ستفعل .. بماذا ستجيب عندما يسألها ماذا تفعل بين أحضانه .. لقد أصبحت كالفأرة بمصيدة المزراع .. لم تجد غير هذا الحل دفعت صدره بيدها لتبتعد عنه كما فعلت بالطائرة .. صاحت به قائلة : أنت ايه اللى جابك هنا!

دفعها له وصوت صياحها وصوت دقات الباب وصوت أمه الآتى من الخارج يطالبهما بالإستيقاظ لأداء صلاة الفجر .. كل تلك الأصوات أربكته و شتت تفكيره كما أنه مازال لم يستيقظ من النوم إستيقاظاً كاملاً .. وجد نفسه يعتدل فى جلسته ويجذبها إليه ليجعل ظهرها له ووضع يده على فمها حتى يجعلها تصمت عن صياحها الذى إذا بدأته بالتأكيد لن تكف عنه واليد الأخرى أمسك بها يديها الإثنين ليشلها عن الحركة .. أغلق عينيه وفتحهما مجدداً لعله يستعيد وعيه كاملاً وقال بصوت عال ليرد على سؤال أمه الموجودة بالخارج : صحينا يا ماما

سمع صوت منال وهى تقول بجدية : ماشى يا حبيبى .. اتوضوا يلا وتعالوا عشان نصلى

تنهد أدهم ثم نظر لتلك الفتاة التى مازلت بين يديه وهو يكتم أنفاسها .. قال بتساؤل : ايه اللى حصل وأنت كنت بتزعقى ليه ! وجيت فين!

ظلت تنظر له دون أن تجيب فكيف ستجيب ويده تسد فمها نهائياً نظر لها والنوم مازال يداعب جفونه وقال بضيق : أنت أتخرستى مش بتردى ليه!

أفلتت يدها من قبضة يده ثم أبعدت يده من على فمها واعتدلت بجلستها لتصبح مقابله وتنظر له وهي تأخذ نفسها .. تنهدت بضيق وقالت بغيظ : هرد عليك إزاى وأنت كاتم بقى كده

مسح أدهم وجهه بيده حتى أفاق كلياً وقال بتساؤل : فى ايه بقى!

قامت تالا بارتباك وقالت بتوتر : مفيش حاجة .. دخلت إلى الحمام سريعاً قبل أن يتكلم أكثر من هذا أو يستجوبها وحين إذن لن تعرف هى ماذا تقول!

أما هو فظل جالساً بمكانه يحاول تذكر ما حدث أو ما فعله لتصيح بوجهه هكذا ..لماذا دفعته عنها ولماذا كانت قريبه منه ! و ماذا كانت تفعل بجانبه على الأرض من الأساس .. مسح وجهه بيده للمرة التى لا يذكر عددها وقام ليلقى جسده على السرير وهو يشعر بتكسير بدنه بأكمله بسبب نومة الأرض التى نامها لأيام عديدة سابقة بسبب تلك الفتاة التى تلقب بزوجته!

❃ ❃ ❃

مر اليوم سريعاً وأدهم يحاول أن يستفسر من تالا ماذا حدث لكنها تتجاهل الأمر وترتبك وتخبره أن عليه أن يتركها لتذاكر دروسها بجد لأن موعد إمتحانها اقترب للغاية .. أتى بباله عدة توقعات لكنه نفاها سريعاً وعاد لتدبير وإدارة عمله عبر اللاب والهاتف!

أتى المساء .. رن هاتف أدهم ليجيب عليه .. أنهى المكالمة سريعاً وقام .. اقترب منها وقال بتساؤل : أكدتى على أسيل إنها تروح مطعم " " الساعة ٧

اؤمأت برأسها ليقول بجدية : طب يلا قومى إلبسى .. نظر للساعة المعلقة على الحائط قائلاً : الساعة دلوقتى ٧ عقبال ما تلبسى ونروحلهم يبقى سيبنالهم وقت كافى يتكلموا فيه مع بعض

أغلقت كتابها ووضعته بجانبها .. قامت ووقفت أمام درفة دولابها الخاصة وهى متحيرة ماذا ترتدى .. عندما لاحظ تحيرها اقترب منها وأخرج لها بعض الثياب ووضعهم على السرير بصمت لتختار من بينهم .. أخرج ثياب له وأخذها ودخل للحمام .. أخذت طقماً من الملابس الموضوعة على السرير وأرجعت الباقى إلى الدولاب .. اقتربت من باب الحمام وأخبرته ان لا يخرج فأنها ستغير ثيابها .. غيرت ثيابها سريعاً خوفاً من خروجه .. وقفت أمام المرآة وبدأت بلف طرحتها .. مدت يدها لتأخذ بعض الدبابيس الموضوعة على التسريحة لتلاحظ علبة السجائر الموضوعة بجانبها بجانب هاتفه ومفاتيحه .. تنهدت بضيق وأخذتها فتحت أحد الأدراج وأخرجت منه مقص وبدأت بقص لفافات السجائر وإلقاءها بالقمامة .. بعدما انتهت ألقت العلبة أيضاً وأكملت لف طرحتها كأنها لم تفعل شيئاً!

خرج أدهم من الحمام بعدما هندم نفسه بشكل جذاب .. اقترب منها ليجدها مازالت تعدل طرحتها .. أخذ زجاجة عطره وبدأ يعطر نفسه بتلك الرائحة التى تخدرها وتجعل عقلها وقلبها ثملين به .. أخذ أشياءه لكنه لم يجد بينهم عبلة سجائره .. أين تختفى تلك اللعينة ! .. تنهد بضيق وخرج من الغرفة لتخرج هى وراءه على بعد مسافات قليلة .. ألقى السلام على أمه الجالسة مع توتة تحفظها آيات جديدة من القرآن ثم ودعها وغادر لتغادر تالا وراءه بصمت!

تنهدت منال وهى تقول بدعاء : ربنا يهديك يا ابنى ويصلح حالك أنت ومراتك ويرزقكوا بالذرية الصالحة يا رب

***

دخلت إلى المطعم وهى تتطلع حولها تبحث عن أدهم وتالا .. لفت تنظر بجانبها لتجده أمامها .. ابتسم لها ابتسامة واسعة وقال بجدية : اتفضلى قدامى وأنت زى القمر كده

نظرت له بارتباك لكلماته ثم قالت بتوتر : هما تالا وأدهم لسه ماجوش

هز رأسه نافياً لتقول هى بتوتر : طب أنا هطلع أستناهم بره

التفتت لتغادر لكنه وقف أمامها يمنعها من الذهاب ثم قال بابتسامة : تعالى أقعدى معايا تستناهم ماتخفيش مش هاكلك

تنهدت بملل وقالت بتساؤل : هنقعد فين طيب!

أشار إلى الترابيزة وإبتسامته على وجهه ثم قال بجدية : اتفضلى يا برنسيستى .. سار أمامها بضع خطوات وأبعد الكرسى لتجلس عليه هى بوقار. جلس أمامها على كرسي أخر وقال بابتسامة : عاملة ايه فى الإمتحانات ؟

ابتسمت بعدم اكتراث وقالت بملل : عادى بحل

ابتسم لها وأراد ان يتحدث معها لكن لسانه معقود .. من يراه الآن يظنه أنه لم يكلم نساء بحياته مطلقاً .. وجد نفسه يقول بتساؤل : أنت رفضتينى ليه ؟

صمتت قليلاً تفكر ثم قالت بملل : أنت بشنب

ضغط على أسنانه بغيظ وقال بضيق : رفضانى عشان بشنب .. صاح بها قائلاً : مش شايفة إنه سبب غير مقنع بالمرة

تنهدت بضيق وقالت بملل : مقنع بالنسبة ليا .. أردفت قائلة بضيق : وبعدين أفرض أتخانقت أنا وأنت .. ممكن تشتمنى عشان لسانك مش محترم من كتر تعاملك مع الناس ا ل . . .. **Local** وممكن تحطنى فى الحبس أو تخدنى معاك القسم وتسمعنى قضايا المجرمين البشعة عشان تعاقبنى ..وبعدين بقى الأكتر أفرض أنا ضايقتك أوى ممكن تموتنى أو تحرقنى وهيبقى عندك بدل الطريقة ألف من القضايا اللى بتشوفها وبتسمعها وغير ده كله مش هشوفك فى البيت كتير وممكن حد بيكرهك من المجرمين يخدنى أسيرة عنده عشان ينتقم منك فيا

حك يده بشعره وقال بتفكير : تصدقى أفكارك تجنن .. عجبتنى جداً .. لما اتجوزك إن شاء الله هبقى أعملهم

أسيل بملل : أسر أنت مش بتزهق ! أنا مش موافقة أتجوزك

أسر بابتسامة : مش لازم توافقى يا حبيبتى .. أهم حاجة أنا موافق

أسيل بضيق : متقوليش يا حبيبتى ديه .. أردفت بتساؤل قائلة : أسر أنت بتصلى!

دهش من سؤالها المفاجئ ..نكس رأسه وقال بارتباك : أه .. مش دايماً .. أردف قائلاً بحرج : لا .. رفع نظره لها وقال بتساؤل : وأنت!

صمتت قليلاً وقالت بجدية : كنت بصلى لما كنت قاعدة مع تالا علطول بس دلوقتى ساعات بصلى وساعات لا .. أردفت قائلة بجدية : أنا عايزة أتجوز واحد بيصلى عشان يشجعنى على الصلاة علطول

أردفت قائلة : أنت عارف تالا طلبت من أدهم عشان تتجوزه يحفظ القرآن كله ولحسن حظه كان حافظه كله .. صمتت قليلاً وقالت بتساؤل : تفتكر يا أسر إننا ممكن نبقى زي تالا وأدهم .. تفتكر ممكن متفوتش صلاة وتبقى حافظ القرآن زي أدهم .. تفتكر أنا ممكن أبقى زي تالا ومسبيش صلاة واتحجب والبس لبس زى لبسها

سمعت تالا تجيبها قائلة : اللى عايز يبقى ملتزم هيبقى ملتزم ويختار الطريق المستقيم حتى لو كله عقبات وشوك ونهايته بعيدة وصعب إنك توصليلها واللى عايز يبقى غير ملتزم هيبقى غير ملتزم بأسهل الطرق ومن غير مجهود ..أردف أدهم قائلاً مكملاً كلمات تالا : بس الذكى اللى يبقى عارف إن أخرة الطريق الصعب راحة وسعادة والغبى اللى يبقى فاكر إن أخرة الطريق اللى مخدش فيه مجهود عشان يوصله نفس الراحة والسعادة

صمت أدهم لتكمل تالا قائلة بجدية وهى تتحسس وجه أسيل : متعتمديش على حد ولا تستنى حد يجى يصلح حياتك .. صلحيها أنت بإيدك وقلبك .. صلحيها عشان نفسك

سحب أدهم كرسياً لتالا لتجلس بجانب أسيل ثم ذهب هو وجلس بجانب أسر وقال بابتسامة : ها ايه الأخبار!

مال أسر على أدهم وقال بصوت منخفض : أنت مش شايف إنك جيت بدرى أوى

أدهم بهمس : أنت اللى نحس والطريق كان فاضى أعملك ايه!

أسر بصوت منخفض للغاية : طب نتغدا ونقعد شوية مع بعض وبعد كده تتحجج بأى حجة وتاخد مراتك وتمشى

و

أدهم بجدية : ربنا يسهل

أسر بضيق : ليه حاسس أنك أبوها!

أدهم بجدية : ميضرش

طلبوا الطعام وبدأوا بتناوله وهم يتحدثون بأمور عادية .. كان أغلب من يتحدث هما أسر وأسيل .. أسر يلقى النكات والجميع يضحك عليها ماعدا تالا فقد كانت جالسة تحترق من الغيرة بسبب تلك الفتاة الجالسة على طاولة بجانبهم فقد كانت ترشق أدهم بنظرات معجبة تارة وتميل على أذن صديقتها وتحدثها تارة أخرى لتضحك صديقتها لها وهى ترشق أدهم بنظراتها المتفحصة هى الأخرى ..بدلت الفتاة كرسيها مع صديقتها و أرجعته للوراء قليلاً لتصبح قريبة من أدهم .. غمست أناملها بشعرها الطويل وأخذت تصففه ومن ثم نزلت برأسها لينزل شعرها معها ثم رفعت رأسها فجأة لتتخبط خصيلات شعرها بكتف أدهم ووجهه ..نظرت له الفتاة وقالت بدلال بابتسامة أسف مصطنع I'm : so sorry بجد .. أسفة لو كنت ضايقتك

تنهد أدهم بضيق وقال بعدم اهتمام : ولا يهمك ..حول نظره لأسر وأسيل مجدداً وأكمل حديثه معهما .. ظلت الفتاة تضحك بصوت عال وتتكلم و هى تحاول أن تلفت نظره لكنه لم يلق لها بالاً أو اهتماماً فقد كان مشغولاً بالحديث أو لنقل أنه تعمد ذلك.

أسندت تالا يدها على وجنتها وظلت تتابع تحركاتها .. أخذها خيالها لمكان بعيد بأحداث أحبتها رغم عنفها .. تخليت أنها قامت من مكانها واتجهت ناحية الفتاة وجلبتها من شعرها لتمسح بها سقف وأرضيات المطعم وابتسامة ملائكية على وجهها وبعد إنتهائها توقفها عند أحد الأبواب وتأخذ جميع الشوك والسكاكين الموجودة بالمطعم وتقذفها بهم دفعة واحدة على شرط أن تصيبها كل الضربات

والطعنات وبعدها سيحن قلبها عليها لتدفنها ولكنها لن تصمت ستعود وتفعل بأدهم مثلما فعلت بالفتاة .. أفاقت من تخيلاتها على صوت الفتاة التى تتكلم بصوت أشبه بصوت العرائس المتحركة : لو الساعة كام!

اقتربت أسيل من أسر قليلاً وقالت بصوت منخفض : هو حوار الساعة كام ده .. هو اللى ماشى اليومين دول!

تذكر أسر عندما سألها عن الساعة حتى يعاكسها وليس أكثر فابتسم وقال لها : الظاهر كده .. أردف قائلاً بهمس : من الواضح أن مدام تالا هتنيم أدهم على الأرض انهارده أو هتطرده بره الأوضة أساساً

تأفف أدهم ونظر للفتاة بضيق وقال بجدية ساخرة : أسف بس الساعة بايظة .. أردف قائلاً بسخرية : أصلى لابسها عياقة ومنظرة

صمتت قليلاً تحاول أن تأتى بحوار أخر فقالت بنفس النبرة كأنها تتكلم من بلعومها : بس أكيد معاك موبايل!

أمسك الهاتف الموجود أمامه وقال بجدية : أه معايا موبايل تخدى رقمه!

اتسعت عيونهم جميعا حتى تلك الفتاة .. اقترب أسر وهمس بأذنه قائلاً : ايه اللى بتهببه ده شكلك مصمم تنام على الأرض انهارده

ابتسم بسخرية فالأرض نومته الأصلية .. أكمل كلامه قائلاً وهو يوجهه للفتاة دون أن ينظر لتالا : بقولك ايه أنت فاضية بكره ؟ ماتيجى الفيلا

كان أسيل وأسر ينظران لما يحدث وفمهما فاغراً من الدهشة فأسيل لم تكن تتوقع أن يكون أدهم بتلك الجرأة وغير ذلك أمام تالا وأسر لم يكن ليصدق أن يحلم برؤية أدهم يقوم به بما يفعله الآن أما هى فازدادت عينيها اتساعا وتجمعت الدموع بمقلتيها ترفض النزول .. ماذا يقول .. لم تتحمل أن تنتظر لتسمع رد الفتاة و هى تعطيه موعداً محدداً لتأتى إليه فأرادت أن تقوم لعلها تحفظ ما تبقى من كرامتها لكنها وجدت يده تمسك يدها وتضغط عليها ثم قال للفتاة التى مازالت تفتح فمها من الدهشة ومن جرأته فى الحديث التى لم تتوقعها : أصل الهانم بتاعتى محتاجة حد ينضفلها الفيلا وملقتش أحسن منك تنضفيها .. أردف قائلاً : أصل شكلك محتاجة قرشين

قُلب وجه الفتاة لألوان الطيف السبع ثم أخذت حقيبتها وخرجت بهدوء ووراءها صديقتها

أفاق أسر من صدمته وقال بدهشة : يخرب بيتك ده أنا صدقتك

صاحت به أسيل قائلة بعتاب : حرام عليك يا أدهم والله زمان البنت مصدومة ونازلة عياط

تنهد أدهم بضيق وقال بنفاذ صبر : بت مايعة وأنا مليش فى المياعة ديه .. أردف وهو ينظر لتالا التى سحبت يدها من يده و الصدمة مازالت مسيطرة عليها قائلاً بسخرية لم يلحظها غيرها : أصل أخاف تالا تنيمنى على الأرض انهارده وأنا الصراحة ضهرى بيوجعنى من نومة الأرض

ضحك أسر وقال بسخرية : ياعينى يا ابنى هو الجواز بيبقى كده .. أردف قائلاً : تخيلنى مكانك هيبقى حكومة خايفة من الحكومة .. صمت قليلاً وقال بجدية : بس عيب عليك أسر جامد أوى مابيخفش

صاحت به أسيل قائلة بتلقائية : أما نشوف يا أستاذ أسر

ضحك أسر وقال بابتسامة : لو هشوف على إيدك يبقى معنديش مانع أشوف وأشوف

توترت من عبارته فقالت بارتباك : احنا مش هنمشى ولا ايه ؟

أسر بجدية : مفيش الكلام ده .. صفق بيده ليأتى الجارسون بعد دقائق ليست بكثيرة وهو يضع أمامهم كب كيك كبيرة الحجم مكتوب عليها ! **Would You Marry Me Asel** ومكتوب تحتهم إجابتين لتقبل أو لتقبل أيضاً فقد كان مكتوب " موافقة " و"**yes** "

ابتسمت تالا بحزن عندما رأت الكعكة فهى تذكرها عندما أتى أدهم لها بأول مرة ليطلب يدها للزواج .. نزلت دمعة سريعة فمسحتها سريعاً ورسمت ابتسامة فرحة لأسيل.

عندما رأت أسيل الكب كيك أمامها .. ظلت تنظر لها لبعض الوقت بعدم تصديق ثم صاحت بهم قائلة : **Oh my God cupcake**

قربتها لها وبدأت تأكلها بعدم اكتراث أو قراءة لما هو مكتوب عليها .. توقفت بعدما أكلت منها جزءاً ليس بالجزء الصغير ونظرت لهم بحرج ثم قالت : سورى بس بجد مش بعرف أمسك نفسى أودام ال . **CupCakes**

تنحنح أسر وقال بغيظ : بغض النظر إنك فصلتينى وبوظتى اللحظة الرومانسية اللى كنت عاملها بس بالهنا والشفا .. أردف قائلاً بتساؤل : ها موافقة تتجوزينى ولا**yes**

صمتت لبعض الوقت ثم قالت بجدية : سيبنى أفكر

ضغط على أسنانه بغيظ ثم قال بنفاذ صبر : ماشى خلينى صابر عليك

اؤمأت أسيل بعدم اهتمام ثم بدأت بإكمال أكلها للكيك .. قطعت قطعة من الكيك وأخذتها بالشوكة وأعطتها لتالا وهى تقول بابتسامة : طعمها تحفة صح!

اؤمأت تالا برأسها بعدما أخذتها منها وتذوقتها ليضغط أسر على أسنانه وهو يقول بغيظ بنبرة منخفضة للغاية بأذن أدهم : ايه اللى رمانا على المر .. ما كنا زى الفل

ظلوا جالسين لبعض الوقت ليقوم أدهم بعدها لتتهلل أسارير أسر ويظن أنه أخيراً سيتركهما بمفردهما لكن أدهم خيب ظنه عندما أخبر تالا وأسيل أن تقوما لأن الوقت تأخر!

أصر أسر أن يوصلها إلى منزلها حتى لا تذهب بمفردها بوقت كهذا .. ظنت أنه سيوصلها بسيارته لكنه أخبرها أنه سيوصلها بسيارتها هى حتى لا يترك سيارتها وتأتى هى إلى هنا مجدداً لتجلبها .. اقتنعت بنظريته حقاً .. ودعت تالا وأدهم ليقول لها أدهم قبل أن تغادر : أسيل محدش هيضغط عليك ولا يجبرك على حاجة أنت مش عايزاها فأقعدى مع نفسك وفكرى كويس .. أردف قائلاً بصوت منخفض : أهم حاجة تتقلى شوية وخصوصاً على أسر

اؤمأت أسيل برأسها بتفهم واستقلت سيارتها وغادرت مع أسر .. كان أسر طوال الطريق يحدثها عن نفسه ويمزح معها تارة ويتحدث معها بجدية تارة أخرى إلى أن وصل لمنزلها .. نزل من السيارة وأعطاها المفاتيح ثم قال بجدية : مستنى موافقتك .. أردف قائلاً : عشان نشجع بعض أنا وأنت على حياة صح سليمة

ابتسمت أسيل له وجلست بمقعد السائق ودخلت بالسيارة وقلبها يدق لأول مرة!

* * *

عدلت الغطاء على الأرض وأخذت الوسادة ووضعتها عليه .. استلقت علي الغطاء وأغلقت عينها لتنام .. فتحت جفنها مجدداً عندما سمعت صوت تساؤله وهو يقول : أنت ايه اللى منيمك مكانى!

أغلقت عينها مجدداً وقالت بجدية : أنت بقالك كتير بتنام على الأرض .. نام على السرير انهارده وسيبنى أنا أنام على الأرض

نظر لها باستغراب وقال بتساؤل : اعتبر إنك خوفتى عليا عشان قولت إن ضهرى بيوجعنى من نومة الأرض

فتحت عينيها ببطء وقالت بضيق : ممكن تسيبنى أنام .. أغلقت عينيها مجدداً ليقول هو بتساؤل :

كنت هتعيطى لما كنا فى المطعم عشان كرامتك كمراتى قدام أسر ولا عشان غيرتى من الموقف نفسه

وضعت المخدة على رأسها وأعطته ظهرها وقلبها يدق بعنف .. تنهد بضيق وقام فهو يعلم أنه لن يحصل على إجابة منها .. أخذ يتصفح بعض الأعمال لمدة لا تقل عن ساعتين إلى أن كبس سلطان النوم عليه .. قام وفرد ذراعيه وهو يتمطع .. كاد أن يلقى بجسده على السرير لكنه أشفق عليها فنومة الأرض ليست مريحة على الإطلاق وبالتأكيد لن يتحملها جسدها .. اقترب منها وحملها برفق ووضعها على السرير ودثرها بالغطاء ثم فرد جسده على الأرض وذهب بنوم عميق هو الأخر!

❃ ❃ ❃

استيقظت بالصباح لتجد نفسها على السرير .. نظرت بالأرض لتجده ليس موجوداً .. اعتدلت بجلستها ومسحت وجهها بيدها بتلقائية .. أنزلت يدها من على وجهها وأخذت تتطلع إليها بدهشة فإن تلك حركه أدهم الدائمة عندما يستيقظ من النوم ! هل حبها له جعلها تفعل حركاته دون قصد منها!

أغلقت عينيها وفتحتهما لتجد أدهم يخرج من الحمام عارى الصدر ،يضع فوطة صغيرة على رقبته ويلف بشكيره حول خصره .. كلمات أسيل حضرت لذهنها فجأة " تفتكرى عنده" **Six packs**

وجدت عينها تتحول تلقائياً إلى بطنه وهى تحاول عد تلك المربعات البارزة المقسمة للبطن .. لاحظ نظراتها فقال بسخرية : فورمة الساحل عجبتك!

أدركت ما تفعله فوضعت يدها على عينيها سريعاً وقالت بخجل ممزوج بالتوتر : أنت مش مكسوف وأنت خارج قدامى كده!

ضحك بسخرية وقال : معلش أنا راجل بجح خارج من حمامى اللى فى أوضتى اللى فى بيتى وأنا لابس بشكيرى وقدام مراتى كده .. بجح أوى أنا عارف

ظلت واضعة يدها تغطى بها عينيها ليقول هو بجدية : قومى ألبسى يلا عشان نعدى على مامتك ونروح الشهر العقارى

قامت وهى مازالت تضع يدها على عينيها لتتعثر بالغطاء .. كادت أن تقع ولكن أدهم لحقها وأسندها لتعتدل بوقفتها وهو يقول بنفاذ صبر : واحدة مشيالى حاطة إيديها على عنيها لازم طبعاً تتكفى على وشها

أبعدت يده عنها وقالت بانفعال ممزوج بالسخرية : ماحضرتك اللى عاملى فيها طرزان .. أردفت بضيق : لو سمحت روح ألبس هدومك ومتخرجش كده تانى .. تخطته واتجهت لدولابها لتخرج منه ثياباً لترتديها

انتهيا من ارتداء ملابسهما ليخرجا من الغرفة ليجدا سارة جالسة مع منال تتحدثان وتوتة تشاهد التلفاز ..ألقيا عليهم السلام وغادرا .. مرا على روفيدة وأخذاها .. انتهوا من جميع الإجراءات لعمل التوكيل وعادا إلى المنزل مجدداً بعدما أعادا روفيدة إلى منزلها.

كانت تجلس على سريرها كعادتها تمسك كتابها وهو يجلس على كرسي مقابلها يتصفح عمله من على اللاب .. أو هذا ما كان يظهر فقد كان كل واحد منهم يفكر بالكلام التى قالته لهما روفيدة

Flash Back

كانوا بالسيارة عندما سألت روفيدة قائلة : أدهم ممكن اسأل سؤال وأرجو مكنش بتدخل فى حياتكوا بيه

نظر لها أدهم بمرآة السيارة وقال بجدية : أكيد طبعاً اتفضلى

روفيدة بتساؤل : أنت هتسافر تشتغل هناك ومش هتاخد تالا معاك عشان امتحاناتها مش كده!

اؤمأ أدهم برأسه لتقول روفيدة بجدية : مش عايزة أتدخل فى حياتكوا صدقنى يا أدهم بس بلاش .. تبقى أنت فى بلد وهى فى بلد .. أنا من رأيي إنك تصفى كل حاجة فى ألمانيا وتخليك جمب مراتك أردفت قائلة برجاء بعدما نزلت دموعها : بلاش سفر بره تانى .. بلاش تعيدوا قصة روفيدة وأحمد .. صمتت قليلاً و قالت بجدية : عارفة إنك هتقولى زي ما أحمد كان بيقولى زمان إن هناك الفرص أكبر وتحقيق النجاح أكتر .. مسحت دموعها وأكملت قائلة : مش هجبلك مثال من بره .. أحمد كان كل

همه المستقبل وأنه يعيشنا فى مستوى أرقى لدرجة أنه نسى الحاضر فقعد يبنى ويكون فلوس للمستقبل للأسف البنا نساه أن عنده بيت وأسرة .. أردفت قائلة : وفى الأخر خالص مات ومصرفش مليم من الفلوس اللى قعد يحوش فيها طول عمره .. مدت يدها وربتت على كتف أدهم الجالس أمام مقود السيارة وربتت على كتف تالا الجالسة بجانب أدهم بيدها الأخرى وقالت بجدية : متبعدوش عن بعض خليكوا دايماً مع بعض متتفرقوش ومتضيعوش حبكوا اللى ظاهر فى عيون كل واحد فيكوا للتانى .. حافظوا على حبكوا وابنوا عيلة ووحدوها ومتغلطوش غلطتى أنا وأحمد .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : متنسوش أن الزوج والزوجة سند لبعض .. احتووا بعض ، احترموا بعض , سامحوا بعض وابنو أسرة سعيدة

Back

تركت تالا كتابها ورفعت نظرها لأدهم ليرفع نظره لها بنفس اللحظة وقالا بنفس واحد : أدهم ممكن أتكلم معاك / تالا أحنا محتاجين نتكلم

ابتسما ابتسامة صغيرة ليقوم أدهم بعدها ويجلس بجانبها كاد أن يتكلم لكن قطعه دخول منال وهى تهرول إلى الداخل قائلة : الحق يا أدهم أختك بتولد

* * *

كان محمد واقفاً يمسك بين يديه طفلته التى لم يمر على ولادتها سوي دقائق والسعادة ظاهرة على وجهه بعدما أعطتها له الممرضة ليكبر بأذنها .. ناولها لمنال ليذهب للحمام .. اقتربت منال من تالا الجالسة بجانب أدهم وناولتها الطفلة وهى تقول بابتسامة : عقبال ما أشوف عيالك أنت وأدهم يا حبيبتى

ابتسمت تالا لها ابتسامة حزينة ثم أخذتها من منال برفق خوفاً من أن تؤذيها .. تركتها منال وذهبت لتسأل الممرضة عن حال سارة .. تأملت تالا الطفلة بعيون مبتسمة .. كم هى جميلة وصغيرة ورائحة الأطفال المميزة تفوح منها .. اقتربت منها وطبعت قبلة حانية على وجنتها الصغيرة الرقيقة لتنزل دمعة من عينها وهى تدعو الله أن يرزقها بطفلة جميلة مثل تلك التى تحملها بين يديها .. فهى حقاً تريد تجربة شعور الأمومة وتكوين عائلة!

لاحظ أدهم دموعها التى نزلت فاقترب منها بجسده وهمس بأذنها قائلاً : عايزة بيبى زي ده

نظرت له بعيون دامعة ودفنت رأسها بصدره بدون وعى منها وأجهشت باكية .. وضع يده على كتفها وضمها إليه وأخذ يربت عليها بحنان وهو صامت لا يتكلم ..ابتعدت عنه بعد وقت ليس بطويل ثم ناولته الطفلة وقالت بصوت متحشرج : هروح التواليت وأجى

اؤمأ برأسه لها وقال بجدية : خلى بالك أحسن تتلخبطى وتدخلى تواليت الولاد

اؤمأت برأسها بعدم اهتمام وغادرت بصمت لتترك أدهم ينظر للطفلة بابتسامة وهو لا يقل إشتياقاً للأطفال عنها .. أتت منال بعد بضع دقائق وقالت بتساؤل :هى تالا فين ؟

أدهم بجدية : راحت التواليت

ابتسمت منال له وأخذت منه الطفلة ثم قالت بجدية : سارة اتنقلت لأوضة عادية وشوية وتفوق إن شاء الله

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : إن شاء الله

منال بجدية : أدهم ممكن تروح أنت وتالا تجيب لبس بناتى للبيبى اللى لسه مش عارفين إسمها ديه عشان الدكتور ربنا يسامحه قال لسارة إن نوع الجنين ولد وطلع بنت .. أردفت قائلة بضيق : والهدوم اللى سارة جابتها للبيبى كلها ولادى أوى

اؤمأ أدهم برأسه وقال بابتسامة : أول ما تالا تيجى من التواليت هنروح أنا وهى

ابتسمت منال له وقالت بجدية : ربنا يرزقكوا يا ابنى بالذرية الصالحة

كانت واقفة بأحد المحلات المشهورة لبيع ملابس الأطفال وابتسامة فرحة على وجهها وهى تنتقى تلك الملابس الصغيرة بألوانها وأشكالها المختلفة .. أما هو فلم يتطلع ولو لمرة واحدة للملابس التى بيدها بل كان ينظر لها دائماً ولتعبيرات وجهها الفرحة التى تنم عن إشتياقها لطفل صغير تكون هى أمه .. بعدما انتقت بعض الفساتين الرقيقة بألوان زاهية .. أخذهم منها أدهم وذهب ليدفع ثمنهم عند الكاشير أما هى فقررت انتظاره بالمحل إلى أن ينتهى وهى تتطلع للملابس الصغيرة بحب وإشتياق .. لاحظت تلك الطفلة الصغيرة الجالسة بعربة للأطفال أخر المحل لكن الغريب أنها كانت بمفردها .. ابتسمت تالا لها من بعيد لتبتسم لها الطفلة .. بدأت تالا تلاعبها وهى تغير تعبيرات وجهها لتضحك الطفلة .. اقتربت تالا منها للغاية إلى أن وقفت أمامها وجثت على ركبتيها .. قبلتها قبلة على وجنتها وهى تلاعب وجنتها الصغيرة بأناملها .. لاحظت أن الطفلة حولت نظرها عنها ونظرت لإتجاه أخر لتسمع بعدها صوت رجولى يقول : توتة قلبى شوفتى .. قطع الرجل كلماته عندما لاحظ تلك السيدة الجاثية على ركبتها أمام ابنته !

ظل نظرها مثبتاً على الطفلة لبعض الوقت ثم بدأ بالإنحراف إلى مصدر الصوت .. رفعت نظرها له وقالت بصدمة : ماجد !

❃ الفصل التاسع و الثلاثون ❃

ظل نظرها مثبتاً على الطفلة لبعض الوقت ثم بدأ بالإنحراف إلى مصدر الصوت .. رفعت نظرها له وقالت بصدمة : ماجد !

أبعد نظره عن ابنته وحوله لوجه السيدة وهو يتفرس ملامحها لبعض الوقت ليعرف من هى تلك التى تعلم بإسمه وتناديه به .. اتسعت عينيه وقال بحنين : تالا !

انتصبت على قدميها وأعطت ظهرها له .. ذهبت بخطوات سريعة عرجاء إلى الخارج حيث يقبع الكاشير .. وجدت أدهم انتهى لكنه ينتظر أخذ الباقى .. اقتربت منه وأمسكته من ذراعه بكلتا يديها وقالت برجاء بعدما ترقرقت الدموع فى عينيها : أدهم لو سمحت يلا نمشى

نظر لها أدهم باستغراب لحالتها وقال بتساؤل : مالك في ايه ؟

نزلت دموعها وهى تتشبث بذراعه أكثر قائلة برجاء : يلا نمشى تعبانة

نظر أدهم ليديها القابضة على ذراعه باستغراب ليجد بعدها الكاشير يمده بالباقى وهو يقول بابتسامة : شرفت يا فندم

أخذ أدهم الباقى منه وابتسم له مجاملة لتقول هى برجاء ويدها ترتعش : يلا بقى نمشى

سار معها أدهم بضع خطوات وهى مازالت تتشبث بذراعه ولا تريد تركه كداين خاف من هرب مديونه بعيداً .. كاد أدهم أن يسألها ما بها أو إذا ضايقها أحد لكنه وجد يد أحدهم توضع على كتفه التفت أدهم لتلتفت تالا معه .. نزلت دموعها عندما رأت ماجد يقف أمامها وبجانبه تلك الطفلة جالسة بعربتها .. مد ماجد يده لأدهم وقال بابتسامة جانبية : ماجد على .. حول نظره لتالا وهو يرشقها بنظراته من طرحتها لأخمص قدميها بإشتياق ثم صعد بنظره إلى يديها المتشبثة بذراع أدهم

الدبلة الذهبية التى تلمع ببنصر يدها اليسرى : جوز مدام تالا سابقاً .. أردف قائلاً بتساؤل بعدما أرجع نظره لأدهم مجدداً : المدام حكتلك عنى ولا محصلكش الشرف ! .. نظر لتالا وهو يأكلها بعيونه بابتسامة مشتاقة : توتة قلب ماجد .. تالا .. صمت قليلاً وأغلق قبضة يده التى بسطها وفتحها فقط ليشير لابنته الصغيرة وهو يقول بابتسامة : بنتى .. حول نظره لتالا مجدداً وأكمل قائلاً : وحبيبتى

بلعت تالا ريقها الذى جف تماماً وضغطت على ذراع أدهم وقالت برجاء وهى تجذبه : أدهم لو سمحت يلا نمشى

ظل واقفاً بمكانه راسخاً كالجبل لا تهزه ريح .. نظر لها بطرف عينيه ليهوى قلبها أرضاً بعدما رأت ذلك الغضب الجارف المكثف المنبعث من عيونه التى التهبت .. تسارع نسق تنفسها وتدفقت الدماء فى عروقها فالبشائر تؤذن بوقوع مشاجرة ليست بهينة على الإطلاق .. أكد أدهم ظنونها عندما أبعد يدها التى تخنق ذراعه وألقى الحقائب الموجودة بيده الأخرى أرضاً .. خلع ثوب الجلال والوقار بعدما جن جنونه واستولت عليه حالة مريرة ملوثة بالغضب والغيرة .. اندفع نحوه وأمسكه من ياقة قميصه بعدما التقط أنفاسه التى حبست بعد رؤية نظراته التى وجهها دون إحترام لزوجته .. هجم عليه ووجه له اللكمات واحدة تلو الأخرى دون رحمة أو هدى إلى أن شلب وجهه دماً .. دفعه ماجد عنه ولكمه هو الأخر .. عصف الغضب بأدهم فسدد له ضربة أخرى ليبدأ شجار عنيف للغاية مصاحب بالتهديدات والصيحات والسباب بشتى أنواعها بينهما .. كان نصيب الأسد من نصيب أدهم فقد تمنى منذ زمن أن يقع ماجد تحت يده ليعتصره بين قبضه يده لعله يأخذ جزءاً بسيطاً من حق زوجته وبما فعله بها وبقلبها وخيانته لأحمد وأخذ ما لا يستحقه منها .. التف الناس حولهم وأمن المول وهم يحاولون تخليصهما .. كانت تالا الزوجة وتالا الطفلة تبكيان لما يحدث .. جلست تالا على ركبتيها وأخذت تصيح من بين دموعها قائلة : خلاص يا أدهم كفاية .. كفاية عشان خاطرى كفاية هتموته .. كفاية بقى

كلماتها لم تكن تهدئه بل زادته هياجاً وأخذ يوجه ضرباته لماجد وماجد يحاول رد الضربات له بضعف .. حاول الأمن إبعادهما عن بعضهما لكن أدهم كان يمسك بماجد كالوطواط وهو يرفض تركه فقد كان يتردد صوتها بأذنه وهى تقول بانهيار " هو قالى سواء دلوقتى أو بعد الفرح هو جوزى مش هتفرق كتير .. هو اللى قالى كده " واقتطاف أخر " ماجد كان أول راجل فى حياتى وهيفضل أول راجل فى حياتى .. عارف ليه .. عشان أنا لسه بحبه " .. ابتعد عنه فقط عندما تخلل أذنه صوت بكاء الطفلة وهى تقول من بين بكائها : با با .. با با

ابتعد عنه وقام لينتصب على قدميه .. نظر له بغضب وقال من بين أسنانه : أنا هسيب واحد حيوان زيك عشان بنتك بس مش أكتر من كده

رمقه بإزدراء واتجه إليها .. جذبها من ذراعها لتقف ثم شدها من يدها ليجرها وراءه !

❃ ❃ ❃

خرج من الغرفة وهو يلعن ويسب بكل الأشياء حوله .. صاح قائلاً بحدة : أنت يا زفتة يا لميس .. خلصتى الزفت الغداء

خرجت لميس من المطبخ وهى تمسك ظهرها بألم وتكاد أن تبكى من فرط تعبها .. نظرت له بتعب وقالت بصوت منهك للغاية : عشر دقايق يا مروان والأكل يخلص

رمقها بضيق وقال بحدة : بقالك عشر ساعات بتقولى عشر دقايق .. يلعن أبو ديه عيشة على أبو دى جوازة .. أردف قائلاً بغضب : مش كفاية اتهببت على عين اللى خلفوا أهلى ومروحتش الشغل انهارده

تنهدت بتعب وقالت بنفاذ صبر : أسفة يا مروان .. عشر دقايق والغداء يبقى على السفرة

زفر بضيق وقال بنفاذ صبر : أما نشوف يا ست هانم أخرتها مع جناب سعادتك

أمسكت ظهرها بألم و دخلت إلى المطبخ بصمت ودموعها تغرق وجنتها .. جلس على الأريكة و رفع قدمه على الطاولة التى أمامه .. أمسك ريموت التلفاز وضغط على زر التشغيل لكنه لم يعمل .. فصاح قائلاً بحدة : أنت يا زفتة يا لميس .. ريموت التلفزيون مش شغال ليه ؟

خرجت له لميس وهى مازالت تمسك ظهرها بألم قائلة بتعب : غيرله الحجارة يا مروان .. أكيد الحجارة خلصت

زفر بضيق وقال بحدة : ومدام حضرتك عارفة إن الحجارة خلصت مغيرتهاش ليه يا هانم ! ولا مستنيانى لما أغيرها أنا

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بدموع : أنا أسفة يا مروان .. بس لو سمحت غيرها .. أردفت قائلة بتعب : هتلاقى الحجارة فى درج من أدراج الشيفونيرة باين

دخلت للمطبخ ليزفر هو بغضب .. قام واتجه إلى الشيفونيرة وفتح أدراجها .. أخذ يبحث عن الحجارة لكنه توقف عندما لمح تلك الدعوة التى لم يرها مسبقاً !

أخذها و فتحها ليجدها دعوة لفرح بتاريخ قديم وعروسته تالا .. افترسه الغضب وألقى الدعوة من يده .. لكنه أخذها مجدداً عندما لاحظ كتابة على ظهرها " أولاً شكراً لمساعدتك ليا من غيرها ماكنتش هعرف أوصل للخطوة ديه .. ثانياً أنا عارف إن الدعوة اتبعتتلك متأخر بس عقبال ما لقيت عنوانك الجديد وعارف كمان إنك ممكن ماتجيش بس اللى أعرفه إنها هتبقى سعيدة أوى لو لقتيك موجودة .. حاولى تيجى "

و

أدهم

ألقى الدعوة لثانى مرة من يده بغضب وعروق رقبته بارزة من الغضب .. صاح بغضب جارف قائلاً : لم يـ . . . .س

خرجت لميس من المطبخ وهى تصيح بنافذ صبر : فى ايه يا مروان مقولتلك الأكل لسه بيتعمل .. أعمل ايه يعنى !

اتجه ناحيتها و صفعها على وجهها ليشلب وجهها دماً على الفور من شدة الصفعة .. زمجر بوجهها قائلاً : ساعدتيه إزاى يا هانم .. قوليلى ساعدتى البيه إزاى !

صفعها صفعتين متتاليتين بوحشة لتقع هى على الأرض من فرط قوة الصفعة .. نظرت له بعيون دامعة وهى تقول بكلمات متقطعة : فى ايه يا مروان .. فى ايه أنا عملت ايه لده كله !

أعماه غضبه أمسكها من تلابيب ثيابها وهزها بعنف وهو يصفعها صفعات متتالية قائلاً بحدة : ما أنت مش متربية ولا لقيتى حد يربيك .. قوليلى حضرتك ساعدتيه إزاى يا هانم ولا الدعوة ديه وصلتلك إزاى .. ياترى البيه هو اللى جابهالك بنفسه لحد هنا ولا بعتهالك مع حد تانى .. أكمل ضرباته وصفعاته لها وهو يقول بغضب : يا ترى الهانم اللى أسمها تالا هى اللى هتبقى فرحانة ولا البيه اللى هيبقى مبسوط لما يشوف الهانم اللى مش متربية اللى ساعدته .. والله أعلم ساعدته إزاى !

حاولت مسك يده لتقبلها وهى تقول برجاء من بين بكائها : حرام عليك يا مروان ارحمنى أنا واللى فى بطنى .. ارحمنى .. هزها بعنف لتصطدم رأسها بالكرسي الموجود وراءها ليغشى عليها على الفور .. جلس بجانبها وهزها وهو يصيح بها بخوف : لميس .. لميس فوقى .. لميس .. أخذ وسادة من

الكرسي وجعلها تسند رأسها عليها ودخل إلى الغرفة ليجلب زجاجة عطر لعله يجعلها تفيق .. خرج الغرفة واقترب منها ليصدم ببقعة دماء كبيرة تحاوطها !

❀ ❀ ❀

دخل الفيلا بخطوات واسعة وهى تحاول اللحاق به بخطواتها العرجاء .. قابل توتة أمامه لتقول بتساؤل : فى ايه يا خالو .. مامى عاملة ايه ! وايه اللى عمل واوه فى وشك كده .. حولت نظرها لتالا وقالت بتساؤل : وأنطى تالا بتعيط ليه !

نظر لها أدهم وقال بصرامة : روحى أوضتك دلوقتى ومتطلعيش منها غير لما أقولك

نكست توتة رأسها أرضاً وقالت بضيق : حاضر بس مش تخلى أنطى تالا تعيط عشان هى حلوة .. قالت كلماتها وجرت حيث غرفتها حتى تنفذ أوامره !

دخل الغرفة لتدخل هى وراءه .. دخلت حمام الغرفة بخطوات سريعة عرجاء وأخذت علبة الإسعافات الأولية .. اقتربت وهى تمسك العلبة بيدها وجلست بجانبه على السرير .. وضعت العلبة من يدها جانباً .. ووضعت أناملها برفق على وجهه لتعدله ناحيتها .. أبعد يدها بضيق ونظر بالإتجاه الأخر .. عدلت وجهه لها وعقدت حاجبيها منذرة إياه أن يثبت .. أبعد يدها عن وجهه ثانية ونظر بالإتجاه الأخر .. كاد أن يقوم لكنها أمسكت يده وصاحت به قائلة بضيق : كفاية عند بقى وأقعد أما اعالج الجروح اللى فى وشك

لم يكن يستمع لكلامها فقد كان صوت رجاؤها وهى ترجوه أن يترك ماجد يكرر بعقله .. قام وصاح بوجهها قائلاً بحدة : كنت خايفة عليه مش كده .. أردف وهو يقلدها قائلاً : كفاية يا أدهم .. خلاص

يا أدهم كفاية .. كفاية عشان خاطرى كفاية هتموته .. زمجر قائلاً بحدة : كنت خايفة عليه طبعاً ما البيه اللى حضرتك لسه بتحبيه ودايبة فى غرامه .. أكمل قائلاً بحدة : عشان غبيةُ

لم تستطع أن تتحمل كلامه .. وقفت أمامه وصاحت قائلة : تصدق إنك أنت اللى غبى .. بجد غبى .. نزلت دموعها وقالت بانفعال : لازم تبقى غبى عشان لسه فاكر إنى بحب زفت .. لازم تبقى غبى عشان صدقت كلامى لحظة إنفعال وغضب منى .. لازم تبقى غبى عشان فاكر إنى خايفة عليه .. أنا كنت خايفة عليك أنت لتأذيه ويحصله حاجة فتتأذى أنت .. لازم تبقى غبى لما تصدق إن حبى ليك مكنش أكتر من إحتياج .. لازم تبقى غبى لما تسمع الكلمة منى وتتبت فيها أكنك مصدقت سمعتها .. اقتربت منه وأمسكته من ياقة قميصه وهى تقول بانفعال وهى تهزه : أنا بحبك أنت يا غبى وعمرى ما حبيت غيرك .. حتى حبى القديم ليه اكتشفت إنه مكنش حب أصلاً .. أنا عمرى ما حبيت قدك .. عمرى ما حسيت بالأمان قد ما بحس بيه معاك ولما قولتلك إنى لسة بحبه كنت عايزة أغيظك مش أكتر .. ارتمت على صدره وقالت ببكاء : أنا بحبك أنت يا غبى

ظل صامتاً يستمع لكلامها بإنصات شديد وحدقتيه تتسعان .. عندما ارتمت على صدره لم يكن منه إلا أنه أغلق ذراعيه عليها وضمها بشدة حتى أنه شعر بتألمها من قوة ضغط يده على جسدها الضئيل نسبة لجسده وقوته .. أرخى قبضة يديه إلى حد ما حتى لا يتسبب بكسر بقفصها الصدرى .. أخذت تبكى ليتحرك هو بها وهى مازالت بين أحضانه ويجلس على السرير .. جلس وأجلسها بجانبه وضمها إليه تتشبث بقميصه .. أخذ يمسح على كتفها وظهرها بحنان إلى أن هدأت .. أبعدت رأسها عن صدره ورفعت نظرها له و هى تقول والدموع متعلقة برموشها : أنا عارفة إنك متضايق منى عشان موضوع ماجد وإنك يمكن تكون لحد دلوقتى مرغم على الجواز منى بسبب بابا ووصيته لينا .. صمتت قليلاً وقالت بدموع : أنا عارفة إن بابا كان أنانى لما ظلمك وأجبرك إنك تتجوز بنته المقعدة والأكتر من

إنه أجبرك قبل ما يموت إنها تفضل على ذمتك وهى بتعرج وجوازها اللى إنت كنت فاكره على ورق مطلعش على ورق .. صمتت قليلاً وقالت من بين دموعها التى تنزل : أنا عارفة إنك زي أى راجل نفسك تكون أول واحد فى حياة اللى هتتجوزها

زفر أدهم بضيق وقال بجدية : خلاص يا تالا متتكلميش فى الموضوع ده .. ملوش لازمة الكلام فيه

أبعدت يده عنها ووقفت أمامه وهى تقول بانفعال : لا ليه لازمة .. احنا لازم نتكلم .. لازم نقول كل حاجة .. نزلت وجلست بجانب قدمه وهى تقول من بين دموعها : أنا عارفة إنى غلطت وغلطت أوى كمان .. أنا عارفة إن كان لازم أستنى لحد الفرح ويبقى بإذن بابا .. أنا أسفة .. أسفة سامحنى بس هو اللى استغل ضعفى وإحتياجى الشديد ليه ساعتها .. بكت وهى تقول : هو اللى قالى سواء دلوقتى أو بعد الفرح مش هتفرق كتير .. أجهشت بالبكاء قائلة : وأنا صدقته عشان كنت هبلة وغبية

أمسكت ساقه بيدها وأسندت رأسها على ركبته وهى تقول بتساؤل من بين دموعها : أنت متضايق وزعلان منى عشان كنت غبية وسلمته نفسى قبل الفرح ، صح ! عارفة إن حقك تتضايق وتزعل وكمان تسيبنى .. بكت أكثر و أبعدت رأسها ونظرت له وهى تقول من بين بكائها : بس أنا معملتش حاجة حرام ، صح ؟ .. حاولت تمالك نفسها فقالت بدموع : طلقنى لو أنت مش هتقدر تسامحنى ونكمل حياتنا مع بعض بطريقة طبيعية .. طلقنى لو هتفضل شايفنى دايماً اللبانة اللى ندغها واحد قبلك .. طلقنى لو جواك بيقولك إنك مرغم على الجوازة ديه وإنك مش بتحبنى

نزل على ركبتيه بجانبها ليصبح مقابلها .. أمسك وجهها بيديه ومسح دموعها بإبهاميه .. أخذ نفساً عميقاً ثم قال بجدية : أنا من وأنا صغير .. ماما كانت مهتمية بتربيتى أنا وسارة على القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية .. عارفة لما كدبت فى مرة اتضايقت منى جداً ونبهتنى بهدوء وبعتاب إن اللى

ده غلط وحرام .. كبرت وأنا عمرى ما كدبت فى حياتى وكان معروف عنى دائماً إنى عمرى ما .. أردف قائلا بجدية : أنا هتكلم معاك بصراحة وصدق .. عشان مش عايز أكدب عشان تعبت من الكدب وعارف إنه أه هيسد بس هييجي وقت ويتكشف .. أنا من ساعة لما عرفتك وأنا بعاملك من قلبى بكل صدق .. كلامى ليك مشاعرى ناحيتك تصرفاتى معاك عمرها ما كانت كدبة أبداً .. مش هكدب عليك وأقولك إنى مكدَبتش عليك .. لا كدبت لما بقيتَ عندك طالب .. كدبت عشان دايماً إنى كنت الطالب وأنت المدرسة .. صمت قليلاً وقال بجدية : أول مرة طلبت فيها إيدك لما الفيلا أنا وتوتة .. كنت بطلبَ إيدك وأنا بحبك وعايزك تبقى مراتى فعلاً حتى لو كنت مقعدة مش بتمشي وأنا كنت هخدمك .. ساعتها لما قولتلك تتجوزينى كانت رغبتى مش رغبة باباكى .. نظر بعيونها وقال بجدية : مفيش كلمة بحبك نطقها لسانى كانت كدب .. مفيش بحبك قالتها عيونى كدب .. كل بحبك قلتهالك كانت من قلبى عشان كده كانت بتلمس قلبك .. ماتتخيليش أنا فرحت إزاى لما مضيتى على قسيمة الجواز بتاعتنا .. لما بقيتى مراتى قدام ربنا وقدام القانون .. ماتتخيليش إزاى لما شوفتك بفستان الفرح .. لما روحنا من الفرح ربنا وحده اللى شاهد عليا إنى كنت هقولك كل الحقيقة وإنى حبيتك بجد من كل قلبى مش مجرد رغبة باباكى .. صمت قليلاً وقال بجدية : مش هكدب عليك وهقولك إنى فعلاً كان نفسى أتجوز واحدة أكون أول واحد فى حياتها وخصوصاً لو بحبها زي ما بحبك .. صمت قليلاً وأكمل قائلاً : بس أنت عندى غير أى حد ، أنت الوحيدة اللى حبتها وقلبى دقلها فطبيعى اتضايق وأغير لما أعرف إن فى حد كان فى حياتك برغم إنه كان جوزك سنة الله ورسوله .. مسح دموعها التى استمرت فى النزول وقال بجدية : علشان أبقى صفيت قلبى من ناحيتك .. شوفتك مرتين زمان وكنت بكرهك ومش طايقك من ساعتها عشان طريقة لبسك وعيشتك اللى من الواضح إنها كانت غلط فى غلط لكن اللى شوفتوا معاك الأيام اللى فاتت وشوفته من أول ما عرفتك بجد عن قرب .. أثبتلى أد ايه أنا كنت ظالمك وإن مفيش أنقى من قلبك بالرغم إنك عصبية

ولسانك طويل .. الأيام اللى قعدتهم معاك فى أوضة واحدة أثبتولى إنك أحسن زوجة ممكن أتمنها بيتى وعيالى وقلبى .. أثبتلى إن البنت الطايشة اللى شوفتها زمان مابقتش موجودة بالرغم إن فيه طفيف من الطيش بس مش مشكلة .. صمت قليلاً وقال بعتاب : متعرفيش أنا قلبى كان بيتقطع إزاى لما إن حبك ليا كان مجرد إحتياج وإنك لسه بتحبيه .. أمسكها من كتفها برفق وقال بجدية : ننسى كل اللى فات ونمحيه من حياتنا .. ندى نفسنا فرصة تانية ونسامح بعض على أى حاجة كانت قبل اللحظة ديه .. نبنى حياة جديدة أنا وأنت .. حياة قايمة على طلب رضا ربنا وتقواه.. حياة قايمة على المودة والرحمة والصراحة والصدق .. ضمها إليه ومسح على كتفها برفق قائلاً بتساؤل : موافقة نكمل حياتنا مع بعض وننسى كل اللى فات بعد ما قلوبنا تصفى لبعض !

ظلت تنظر له لبعض الوقت ثم قالت بدموع : أنا عارفة إنى كمان غلطت لما ماقولتلكش قبل الفرح وفضلت ساكتة .. بكت وهى تدفن رأسها بصدره قائلة من بين دموعها : بس كنت خايفة لما تعرف تسيبنى .. كنت خايفة أوى يا أدهم

ضمها إليه وربت على كتفها بحنان ثم طبع قبلة على جبينها وهو يقول بجدية : قولتلك خلاص بقى نقفل صفحات كل اللى فات ونرمى الكتاب ونجيب كتاب جديد نكتب فيه على نضافة

رفعت نظرها له وقالت بتساؤل : يعنى أنت مسامحنى وموافق إننا نبدأ حياة جديدة

نظر لها بنفاذ صبر وقال بغيظ : لا عمال أحضنك وأبوس راسك تخليص حق .. صاح بوجهها قائلاً : ما خلاص بقى يا ولية بطلى نكد .. أنا من ساعة ما شوفتك وأنت بتعيطى وقرفانى .. نفسى أشوفك فى مرة مش بتعيطى

نظرت له بعتاب وقالت بضيق : بقى أنا ولية يا أدهم

أمسك وجنتها كالأطفال بعدما طبع قبلة عليها وقال بهيام : أحلى ولية شافتها عنيا .. والله ولية زي القمر

ابتسمت بخجل ثم طبعت قبلة على وجنته قائلة بخجل بعدما صبغت وجنتها بالأحمر قائلة : أسفة إنى قولت عليك غبى وشكراً أنك ضربت ماجد .. بجد على قد ما كنت خايفة عليك على قد ما كنت فرحانة إنك خدتلى حقى وأنت بتضربه كده

ربت عليها وقال بجدية : وأنا كمان أسف على الكدبة اللى كدبتها عليك فى الأول .. أردف قائلاً : أنسى بقى .. أنسى كل حاجة حصلت زمان وخليك فى انهارده وبكره

ابتسمت له وأومات برأسها ليقول هو بخبث : بقولك يا تالا يوم ما كنت لابسة قميصى وحاطة من البيرفيوم بتاعى .. عملتى كده ليه ! .. أردف بنصف عين :كنت واحشك صح ؟
أردف قائلاً بسخرية : قوليلى إنه صح عشان كنت فاكرك عملتى سطو على حاجاتى

ابتسمت بحرج ثم قالت لتغير مجرى الحديث : بقولك بقى مين البنت اللى كنت بتكلمها **Skype**

لم يجب على سؤالها إنما جاوب بسؤال أخر مثلما فعلت هى : بقولك بقى أنت بعد لما أتفرجتى على الفيلم مع مراد جيتى نمتى جمبى عشان كده لما صحيت كنت مرتبكة وقعدتى تصوتى ،صح ؟

فعلت مثلما فعل فقالت : بقولك بقى احنا مش هنرجع لسارة المستشفى !

غمز لها وقال بجدية : بقولك بقى مفيش الكلام ده .. أنا هروح أصالح توتة عشان زعقتلها وأتكلم معاها شوية وأرجعلك نقعد مع بعض نقول كلمتين

و

تالا بدهشة : هنتكلم تانى

نظر لها نظرة خبيثة وقال بنصف عين : هبقى أقولك لما أجى .. أردف بتساؤل : مش كنت عايزة بيبى زي بتاع سارة

فهمت ما يرمي إليه بعد جملته تلك فابتسمت بخجل وقالت وهى تنظر للأرض : طب يلا روح صالح توتة

ابتسم أدهم لها وغمز لها قائلاً : ماتخافيش مش هتأخر

لم يتأخر كما قال فعلاً لكنه عاد لها بتوتة والدموع ظاهرة عليها وهو يقول بغيظ : توتة عايزاك تحكيلها حدوتة يا حبيبتى وبعد ما تحكيلها حدوتة نلعب أنا وأنت وهى مع السلحفة

ابتسمت تالا لتوتة وقامت تجاهها ثم أنحنت على ركبتيها أمامها وقالت بابتسامة : بس كده أنا عنيا لتوتة حبيبتى بس هعالج التعاوير اللى عند خالو الأول .. قامت وجذبت أدهم من يده ليجلس على السرير .. فتحت صندوق الإسعافات الأولية وبدأت بتطهير تلك الجروح الصغيرة .. اقترب منها أدهم ليقبلها بسبب قربها الشديد منه لتبعده هي وتقول بضيق بنبرة هامسة وهى تنظر لتوتة بطرف عينيها : أدهم بس

اعتدل كما كان وقال بابتسامة حرج : أه صح

اقتربت توتة منهما وقالت بضيق : أنطى أنا زهقت من اللعب مع السلحفة ممكن أساعدك فى اللى بتعمليه ده !

ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : تعالى يا حبيبتى .. شايفة الحتة ديه متعورة .. أمسحيها لخالو وحطلها لزقة

أدهم بغيظ : والله أنت وهى بتلعبوا فى وشى .. أردف قائلاً ليغيظهم : ده وشى ده هو اللى بيلم البنات الحلوة حواليا

نظرت تالا لتوتة وقالت بغيظ : شوفتى يا توتة بيقول ايه ! تفتكرى نعمل فيه ايه ؟

توتة بتفكير : نضربه بس براحة

جذب أدهم توتة إليه ثم جذب تالا إليه باليد الأخرى وهو يقول بدهشة : أنتوا هتتفقوا عليا ولا ايه !
أردف بحنان قائلاً : وبعدين أنا بحبكوا أنتوا الأتنين ومش هفكر أبص بره عنكوا

❃ ❃ ❃

كان يجلس أمام غرفة العمليات والقلق يفترسه .. نزلت دموعه وهو يدعو الله أن ينقذ زوجته وابنه الذى تحمله بأحشائها .. تذكر توجعها ورجائها له وهى تقول برجاء وتحاول تقبيل يده قائلة من بين توجعاتها " حرام عليك يا مروان أرحمنى أنا واللى فى بطنى .. أرحمنى " .. وجه نظره لأمه وقال بتساؤل : هى هتبقى كويسة هى وابنى صح ؟

نظرت له هالة بإزدراء وقالت بضيق : حسبنا الله ونعم الوكيل فيك يا مروان .. خرج الطبيب بعدما قالت كلماتها تلك .. هرول إليه مروان وهو يقول بلهفة : طمنى يا دكتور

الطبيب بجدية : احنا عملنا اللى فى ادينا واللى قدرنا عليه ربنا .. صمت قليلاً : أنقذنا البنت اللى كانت حامل فيها وهى دلوقتى فى الحضانة .. أردف بأسف قائلاً : بس للأسف مقدرناش ننقذ حياة الام .. البقاء لله

ماتت .. ماتت بعدما عاشت طوال حياتها خنوعة مسلوبة الإرادة سلبية راضية بالذل والمهانة وعدم التقدير وكل أنواع القهر والعذاب.. ماتت بعدما أهانت نفسها وذاتها على يد ذكر غير سوى من أشباه الرجال سلب كرامتها وجرد شخصيتها تجريداً وأهانها على أتفه وأهون الأسباب .. ماتت بعدما استهانت بحقها وضحت بأقل حقوقها لتعامل كإنسانة لمجرد حبها له الذى لم يقدره يوماً .. ماتت بعدما تساهلت معه وسمحت له بمد يده وتشويهها جسدياً ونفسياً لأكثر من مرة دون وجه حق .. ماتت بعدما رضخت لأنانيته وطلباته الغير منصفة التى جعلتها وحيدة دون أصدقاء دون دراسة .. ماتت وهى تترجاه أن يرحمها هى وجنينها .. ماتت ومازالت هى المضحية الوحيدة فى العلاقة .. ماتت وهى مازالت تأتى على نفسها لترضيه وهو لم يحاول ولو لمرة واحدة فقط أن يرضيها .. ماتت وهى مازلت السجينة وهو السجان الذى يروضها بسوطته .. ماتت وهى مازالت ترتعب منه ونظرة الرعب تعشش بعينيها .. ماتت وهى منعزلة عن العالم لا تخرج من سجنها .. ماتت وهى خاضعة لا تملك الشجاعة الكافية ولو مرة واحدة لتثور وتنفصل عنه لتبنى كيانها الخاص بعيداً عنه وعن تلك اللاحياة الخاطئة التى تعيشها .. ماتت وهى لم تصلح غلطة اختيارها .. غلطة زواجها من ذكر تخشاه وترتعب منه .. ماتت وهى لها جملة شهيرة جعلته يستعبدها هى ومشاعرها " أغلط تانى وأنا هسامحك تانى " .. ماتت لعل ذلك خيراً ورحمة من الله لها وعقاباً شديداً له !

انتبهى يا أبنة حواء .. هى ماتت لكنك مازلتى تنبضين بالحياة ودقات قلبك تدق بأعلى صوتها تنبهك لديك فرصة أخرى لتغيير الواقع لو كنت بمكانها .. مثلها .. بمثل ظروفها وسلبيتها .. لا تتقبلى الواقع

كما هو .. يمكنك تغييره فلا تيأسى فإنها ليست نهاية الحياة لو أخترتى رجلاً لا يقدرك ولا يحترمك يمكنك تغيير خطأك بيدك لتجعليه صواباً .. لا تتساهلى أبداً بحقك أو تسمحى لرجل أحمق دللته أمه يقلل من شأنك ويهدر كرامتك فتصبح كوعاء لبن مسكوب بأرض طميية يستحيل جمعه وشربه مجدداً لا توهمى نفسك و تواسيها بعيش حياة كتلك لمجرد إنك تحبين رجلاً أحمقاً كانت لتربيته دور كبير حماقته تلك .. لا تسيرى وراء قلبك لو كان نهاية طريقه سلب كرامتك وأقل حقوقك كإنسانة لها أن تعيش بذاتها وكيانها الخاص المنفصل أو على الأقل امرأة لها احترامها .. لو كنت بمكانها وتحبين أنانياً لا يشعر إلا بنفسه ويرى أنه محق دائماً ويصيبه العمى والصمم عندما يتعلق الأمر بحقوقك ومستقبلك كإنسانة لها طموح منفصل بعيداً كل البعد عن طموحاته ورغباته .. فلا تكونى سلبية خدى خطوة إيجابية ودوسى على قلبك لو داس قلبك على كرامتك وإنسانيتك .. لا تعيرى اهتماماً لمجتمع يعتبر الطلاق محرماً ويضع المطلقة بوضع لا تحسد عليه .. لا تهتمى بأراء الناس وكلامهم فالناس لا عن الكلام يا عزيزتى .. إهتمى بحياتك فأنت من تعيشينها وتعانين منها سواء ألم نفسى أم جسدى هم .. إذا كان هذا الذكر لا يقدرك ويتفنن بتعذيبك فلا تماطلى وأفعلى الصواب .. ظل الحائط أفضل بكثير وحامى من رجل كهذا .. لا تكونى كمسمار صامت يدق عليه أى رجل ليخضع ويخسف به عرض الحائط حتى يختفى ولا يقدر على المقاومة .. لا تكونى آلة مهمتها تنفيذ مهام الطبخ والكنس والغسل وإرواء الشهوات لا غير .. كونى روح ولا تكونى جسد .. انظرى لنفسك ،اعرفى قيمتك نفسك وذاتك واهتمى بهما ،ادرسى ، ابنى طوحاتك وحقيقها لتنشئي طموحاً جديداً لك لتبدأى بتحقيقه أيضاً ،لا تكرسى حياتك لرجل ولو أحببتى أحبى رجلاً يشجعك ويدفعك لتحقيقَ طموحك ،لا يكسر بخاطرك وإرادتك ويقنعك بأنك أمراة لا أهمية لها بالحياة .. لأنك أمرأة فقط .. حبى رجلاً بالعلاقة .. يعتذر هو مرة وتعتذرى أنت مرة وليس كل الإعتذارِ عليك وهو لا يفعل أى شئ غير قبول إعتذارك أو رفضه .. أحبى رجلاً لا تخافى منه ولا تكونى أبداً تلك الفتاة الحمقاء المراهقة التى ما إن

بتغييرات جسدها تبدأ بالتفكير بالرجال والزواج .. انضجي يا فتاة وحققي طموحاتك أولاً وانظري لمستقبلك ولا تسعى وراء الرجال فالرجال لا يطيرون يا عزيزتي .. ولو كنت أماً لطفل .. أرجوك ربي ابنك بأن يحترم جنس حواء فأمه التي ربته وسهرت على راحته كانت وستظلَ إحداهن .. ربيه أن قوة الرجل لا ولن تكون بيده بل لإحتوائه لأنثاه وتفاهمه معها .. لا تربيه على أنه لمجرد حصوله على لقب ذكر بأن له الأولوية والإستثناء ولديه ميزة إلقاء الأوامر وهو جالس على كرسي من بعيد يراقب تنفيذها ،يأكل البوشار ويصيح بأخته أو زوجته أو حتى أمه بعدم الإبطاء والإسرع لتنفيذ مطالبه .. ربيه على مساعدة المرأة وأنها ليست عيباً سيقلل من رجولته أو سينقصها .. أرجوك لا تربيه على أن النساء ليسن إلا جسداً جميلاً .. ربي ابنك على أن النساء روح وعقل وإذا أخبرك بأن الرجال قوامون على النساء أخبريه أنه محق لذلك يجب عليه إحتوائهن وعدم الإفتراء عليهن .. ربي ابنك حتى لا تظلمي امرأة .. نهاية .. الرجال مهمون جداً بحياتنا لكن ليس لحد العبودية فلو كنت بمكانها إنج بنفسك من علاقة كتلك فنحن لسنا بزمن السيد والعبدة فلقد خلقكي الله حرة يا عزيزتي فلَا تأسري نفسك بحياة كتلك مع رجل كهذا !

يتبع ..

❃ الفصل الأربعون ❃

الطبيب بجدية : احنا عملنا اللى فى ادينا واللى قدرنا عليه ربنا .. صمت قليلاً : أنقذنا البنت اللى كانت حامل فيها وهى دلوقتى فى الحضانة .. أردف بأسف قائلاً : بس للأسف مقدرناش ننقذ حياة الام .. البقاء لله

اتسعت حدقة عينيه على أخرهما .. ماذا يقول هذا الأحمق .. ماذا يعنى بقوله " مقدرناش ننقذ حياة الأم " .. هى لم تمت بكل تأكيد .. بالتأكيد هناك خلل بكلماته .. خلل كبير .. بالتأكيد ليست هى المقصودة بكلماته تلك .. لا يمكنها أن تموت .. لا يمكنها أن تتركه وحيداً دونها .. لا يمكنها أن تفعل به هذا .. من سيأمر ! من سيلبى مطالبه ! من سيتحمله غيرها ! من سيهتم به وبدوائه ! من سيسامحه على غلطاته الكثيرة التى لا تغتفر ! من سيحب بعدما تذهب هى بلا عودة ! بمن سيصيح ويتشاجر ! من سيربى تلك الطفلة التى يقول هذا الأجدب أنه أنقذ حياتها ولم يستطع انقاذ حياة أمها ! ماذا يقول هذا المختل .. بالتأكيد هو يقصد امرأة غيرها .. لا يمكنها أن تموت وهو السبب بموتها!

أمسك الطبيب من معطفه وهزه وهو يقول بحدة : يعنى ايه مقدرتش تنقذ حياتها قولى يعنى ايه الكلام الفارغ ده ! .. أنت دكتور بهايم عشان متقدرش تنقذ حياتها .. قولى إزاى مقدرتش تنقذ حياتها .. أكيد فى حاجة غلط .. أكيد مش هى اللى ماتت .. أردف قائلاً بغضب : مين اللى قالك إنى عايزك تنقذ حياة الطفلة .. أنا أهم حاجة عندى أمها مش الطفلة

حاول الطبيب ابعاده عنه وهو يقول بانفعال : مينفعش كده يا أستاذ .. حضرتك فى مستشفى محترمة وأنا دكتور محترم

هزه مروان أكثر وقال بحدة : أنت دكتور بهايم مبتفهمش حاجة .. هى مامتتش

أتى بعض رجال الأمن الذين جاءوا مسرعين بعدما اتصلت بهم الممرضة .. خلصوا الطبيب من يد مروان الغاضبة لينظر له الطبيب نظرة أخيرة قبل أن يغادر وهو يقول بضيق : أنا هكتفى بتحذيرك عشان الظروف اللى أنت فيها وهقدرها

جلس مروان على ركبتيه أمام غرفة العمليات وأخذ يبكى بكاءا مصحوباً بالآهات والتوجعات .. مر شريط ذكرياته معها منذ الصغر .. منذ أن ولدت ليحملها هو بين يديه ليخبره والده أنها ستكون ، زوجته بالمستقبل القريب .. تذكر عندما أخذ يتطلع إليها وهى مازالت لحمة حمراء لم يمر على سوي بضع ساعات .. تذكر سكونها الغريب بين يديه دون بكاء ليفعل كما يفعل دائماً وهو إبكاؤها تذكر عندما اقترب منها ليقبلها من رأسها كما أخبره والده وعمه أن يفعل لكنه طبع رسمة أسنانه على جبينها لتبدأ هى بالصراخ فيقول هو من بين ضحكاته " عملتلها ساعة " .. تذكر عندما كان شاباً مراهقاً وهى فتاة بريئة بضفيرتين أو ضفيرة واحدة تجمعهم شريطة أو شريطتين .. تذكر ضحكتها وابتسامتها التى كانت ترتسم ما أن تراه منذ صغرها ليمحوها هو بغبائه بعد ذلك .. تذكرها وهى بملابس مدرستها التى كانت تتغير ألوانها مع تغيرات جسدها مرحلة بعد مرحلة .. تذكر وقفتها خلسة واحمرار لون وجهها عندما كان والده يتفق مع والدها على خطبتهما .. تذكر وهو يضع الدبلة بيدها ليؤكد ملكيته لها ويوثقها .. تذكرها بفستان عرسها الأبيض الذى ارتدته خصيصاً له تذكرها وهى تشبه البالون منذ ساعات ماضية .. تذكر عنايتها به واهتمامها بدوائه .. عصر ذاكرته وهو يحاول أن يتذكر أى شئ فعله لها ليفرحها لكنه لم يجد أى شئ حسن فعله من أجلها .. لم يتذكر غير بكائها وعيونها المعاتبة التى كانت ترشقه بها دائماً على ما يفعله معها .. لم يتذكر غير بكائها وصوتها الذى مازال بين جدران عقله وهى تترجاه أن يرحمها هى وابنته القابعة بأحشائها .. لقد ماتت زوجته وحبيبته وكان هو السبب الرئيسي لموتها .. لماذا انساق وراء شيطانه وقتلها .. قتل زوجته بيده وبالتأكيد لن يكون مصيره إلا السجن .. حول نظره ليديه وأخذ ينظر لهما بعتاب ولوم فكيف لهما أن يكونا سبباً أساسياً

لموت حبيبته وتيتم ابنته .. سار على ركبتيه إلى أن وصل لأمه التى تشهق من بين بكائها ودموعها التى أغرقت وجهها .. رفع وجهه لها وقال بصوت متحشرج : كنت دايماً بتقوليلى هى بتموت فيك بس باللى بتعمله فيها ده هتموت بسببك .. واهى فعلاً ماتت بسببى .. فتح بنوبة بكاء وهو يردد قائلاً : ماتت بسببى .. كنت أنا السبب فى موتها وكل اللى حصل

سمع صوت صابرين من ورائه وهى تقول بصدمة من بين دموعها التى شقت وجهها : مين ديه اللى ماتت يا مروان

ظل ينظر لها وهو صامت لكن صوت بكاؤه يتردد بالأرجاء .. ارتمت صابرين على ركبتيها بجانبه وجذبته من قميصه قائلة بحدة ممزوجة : موتها ! موتها يا مروان .. بقى دي بنتى اللى أستأمنتك عليها وأنتو صغيرين .. موتها .. موتها يا مروان بعد ما سلمنالك كلنا زمامها تمسكها وتتحكم فيها لوحدك موتها يا مروان بعد ما أمنتك عليها وأخترتك أنت تبقى جوزها وسندها .. موتها بعد ما اعتبرتك راجل البيت الوحيد اللى هيبقى حامى لبنتى اليتيمة .. موتها بعد ما رجعتلهالك عشان بيتكوا مايتخربش اللى كان جاى ما يترباش بعيد عن حد فيكوا .. موتها بعد ما وثقت فيك ورجعتهالك بعد ما اتجوزت عليها .. هزته بعنف وقالت ببكاء : قولت طيش شباب وراح لحاله وهترجع لبيتك وتشوف مراتك وبنت عمك وترعاها هى وابنك اللى فى بطنها .. بقى ده جزاتى يا مروان بعد ما وثقت فيك وإديتك بنتى الوحيدة .. تموتها .. تموتها يا مروان بعد ما كانت روحها فيك وبتتمنالك الرضا ترضى .. ذنبها عشان تموتها .. ايه السبب القهرى اللى خلاك تموتها .. وأنا اللى كنت فاكرة إنك بتحبها وبتتحكم حب وغيرة .. وقفت على قدميها مجدداً وقالت بتوعد : أقسم بالله يا مروان لأبيتك فى الحبس .. أقسم بالله ما سيب حق بنتى وهسجنك عشان أقتص منك وأنتقم لها على الأقل أقدر أكفر عن ذنبى

وتأنيب ضميرى إنى سلمتها ورجعتها لواحد زيك .. ياريتها يا شيخ كانت اتطلقت منك وبعدت عنك قبل ما تجيب أجلها

عندما استمعت هالة لكلماتها تلك ..انتصبت على قدميها بتثاقل وأمسكت صابرين من كتفيها وهى تقول برجاء فهى فى النهاية أمه : لا يا صابرين أبوس إيديك .. أبوس إيديك يا صابرين ما تعمليش كده .. سيبيه يربى بنته .. أردفت قائلة بدموع : قوليلى مين هيربى بنته غيره .. سيبه يا صابرين يربى بنته .. مش هتبقى يتيمة الأم وأبوها مسجون .. سيبيه يا صابرين ماتضيعيش مستقبله فى السجن

ظلت صابرين تستمع لكلامها وهى تحاول تحليله .. هل وضعت لميس طفلة قبل موتها .. أبعدتها عنها بعد وقت ليس بطويل وقالت بضيق : كفاية سيبت حق بنتى وهى عايشة وكنت بقول طيش شباب ومع الوقت هيشيلوا مسؤلية ويتعودوا على العيشة بس مش هسيب حقها دلوقتى .. أردفت بتوعد قائلة : مش هسيب حقها .. الثقة خلاص ماتت مع الأمانة اللى استأمنته عليها ولو على البنت مايستحقش أنه يشوفها أصلاً مش يربيها .. حولت نظرها لمروان قائلة بتوعد : نتقابل فى المحاكم يا سي مروان

❃ ❃ ❃

خرج من الغرفة ليترك تالا و توتة تلعبان معاً حتى يرد على اتصال أمه التى قلقت عليهما .. أخبرها أنه أعاد تالا للمنزل حتى تجلس مع توتة ومراد وتستكمل مذاكرتها وأنه سيعود إليهم عما قريب .. أغلق الهاتف ودخل الغرفة مجدداً .. انحنى ليقبل توتة من جبينها ثم اقترب من تالا وقبلها هى الأخرى وقال بجدية : أنا لازم أرجع المستشفى

تالا بجدية : طب أستنى هاجى معاك

أدهم بجدية : لا خليك قاعدة مع توتة وذاكرى وأنا هروح لوحدى وبعدين سارة أصلاً احتمال تخرجُ إنهارده

اؤمأت تالا برأسها بخضوع وقالت بابتسامة صغيرة : حاضر

ربت أدهم على شعرها بحنان قائلاً بجدية : خلى بالك من توتة ومراد وذاكرى

اؤمأت برأسها لتقول توتة بضيق : اشمعنا هى طبطبت على شعرها وأنا لا

ابتسم أدهم قائلاً : أنت شعرك متسرح وجميل أخاف أبوظهولك لكن هى شعرها منكوش فمش هتفرق كتير

رفعت تالا حاجبيها باستنكار ليغمز لها أدهم لترتسم ابتسامة صغيرة تلقائية على شفتيها .. أزالت توتة التوكة التى تجمع شعرها لينسدل ثم حركت رأسها ليصبح متناثراً وقالت : أهو شعرى بقى منكوش أكتر منها

ربت أدهم على شعرها بنفاذ صبر ثم انحنى وقبلها من وجنتها وهو يقول بجدية : بوستك بوسة زيادة عنها أهو .. مبسوطة!

اؤمأت توتة برأسها بايجاب وابتسمت ابتسامة واسعة .. اقترب أدهم من الدولاب ليخرج ملابس أخرى ليرتديها .. التفت عندما سمع صوت تالا وهى تقول بتساؤل : أدهم هتقول لماما وسارة ايه لما يسألوك على اللبس والجروح اللى فى وشك!

أخذ أدهم يفكر لبعض الوقت ثم قال بجدية : متقلقيش أنا هتصرف

اؤمأت برأسها بتفهم وهى تقول بنبرة حزينة : خسارة والله الهدوم اللى جبناها وسيبناها ديه .. أردفت قائلة بضيق : وخصوصاً الفستان الأحمر .. كان حلو أوى

أدهم بجدية : قدر الله وما شاء فعل .. اردف قائلاً بجدية : هروح أغير هدومى بقى

اؤمأت تالا برأسها بتفهم ليذهب أدهم ليغير ثيابه بثياب أخرى بعدها.

❃ ❃ ❃

كانت الصدمة مازالت مسيطرة عليه .. حتى الآن لا يصدق .. لا يصدق أنها ماتت ..يريدها أن تعود له وهو يقسم أنه لن يعذبها معه وسيفعل كل شئ لإسعادها فقط .. يريد فرصة أخرى معها ولكن كيف سيحصل على فرصة أخرى وهى لم يعد لها وجود بحياته بل بالحياة بأكملها .. رفع رأسه ليجد الطبيب قادماً من بعيد هو وصابرين وبجانبه ظابط وعسكرين بعدما بلغت صابرين إدارة المشفى بأنه هو من قتل ابنتها فقد ذهبت إلى الطبيب بعدما هددت مروان وفهمت منه أن ابنتها عندما أتت للمشفى كانت أثار الضرب ظاهرة عليها بشكل واضح وحتى الآن آثار الضرب واضحة عليها وأن المشفى طلبت البوليس ليحقق بما حدث بالتفصيل ..أشارت صابرين لمروان وقالت من بين بكائها : هو ده اللى موتها يا حضرة الظابط .. هو ده اللى موت بنتى اللى استأمنته عليها وقلت أنه بيعمل كده حب وغيرة عليها

نظر له الظابط ليجد حالته يرثى لها .. نظر له وقال بتساؤل : أنت مروان

اؤمأ مروان برأسه ليقول الظابط بجدية : مطلوب القبض عليك

انتصبت هالة على قدميها وقالت ببكاء : حرام عليك يا صابرين .. مين هيربى البنت .. حرام عليك

صابرين ببكاء : ومكنش حرام عليه لما ضرب بنتي لحد أما موتها .. أردفت قائلة بانفعال : أنت مش عارفة أنا بتعذب إزاي دلوقتي وأنا كنت بقولها أسمعي كلامه هو خايف عليك .. هو بيحبك .. متخربيش بيتك .. قتلها بعد ما أستأمنته عليها وسيبتهاله .. أنا الغلطانة .. أنا السبب

قطع كلامهم صوت مروان وهو يقول بضعف : أنا بس نفسي أشوفها هي وبنتي قبل ما أروح معاكوا

أشفق الشرطي على حال مروان فأمر أحد العساكر بالذهاب معه ليرى زوجته التي تسبب بقتلها .. ليجدها نائمة على السرير جثة هامدة والملاءة تغطي جسدها حتى وجهها .. اقترب منها وأزاح الغطاء من على وجهها .. ليتقطع قلبه عليها هي وتلك الجروح التي تملأ وجهها بسببه .. جثى على ركبتيه بجانبها وأمسك يدها وأجهش في البكاء وأخذ يقبل يدها وهو يقول من بين دموعه : أنا أسف .. أنا أسف يا حبيبتي سامحيني .. أنا فعلاً مستحقكيش بس كان نفسي في فرصة تانية .. أنا حيوان .. مكنش قصدي أضيعك من إيدي .. مكنش قصدي أموتك وأبعدك عني .. ليه سيبتيني .. قوليلي مين هيربي بنتنا .. قوليلي هوريها وشي إزاي وأنا قاتل أمها .. صرخ بصوت عالي وهو يقول من بين بكائه سيبتيني ليه يا لميس .. أنا مقدرش أعيش من غيرك .. مقدرش أعيش وأنا اللي وصلتك للقبر بإيدي .. مقدرش .. بكى وقبل يدها وهو يترجاها أن تسامحه .. ظل على حاله لبعض الوقت ليستعجله .. قام واحتضنها بشدة وأخذ يبكي كطفل صغير تيتم لتوه وهو يقول برجاء : سامحيني .. مش أنت كنت بتقولي أغلط تاني وأنا أسامحك تاني .. ضمها إليه بشدة وهو يقول بدموع : المرة دي غلطت يا لميس .. غلطت وبعدتك عني .. ليه يا لميس .. ليه بعدتي عني وسيبتيني .. ارجعيلي تاني .. وأنا والله عمري ما هزعلك ولا هنزل دمعة من عيونك تاني وإيدي مش هتتمد عليك تاني غير عشان تحضنك وتحميكي ..ارجعيلي يا لميس مش هقدر أعيش من غيرك .. مش هقدر مشوفكيش كل يوم

كنت بشوفك من يوم ما أتولدتى قدام عنيا .. ارجعيلى وأنا أوعدك مش هزعلك أبداً وهعوضك عن كل الأيام اللى فاتت .. ارجعيلى يا لميس

أبعده العسكرى عنها وأخذه وخرج من الغرفة .. نظر له مروان وقال برجاء : عايز أشوف بنتى هى فى الحضانة أشوفها خمس دقايق بس .. أشفق عليه العسكرى بشدة.. ذهبا إلى الحضانة لينتظر العسكرى مروان بالخارج .. دخل مروان وسأل عن ابنته .. أرشدته الممرضة ليدخل بخطوات متثاقلة إلى أن وصل إليها .. جلس على ركبتيه ليصبح بمستوى طفلته .. نظر لها بعيون باكية من خلف الحضانة ليجدها صغيرة للغاية .. تفتح يدها الصغيرة وتغلقها بمشهد يجعلك تتأمله من كثرة جماله .. دمعت عيناه وقال بأسف : أنا أسف يا حبيبتى .. أسف إنى كنت السبب فى موتها .. أسف إنى هعيشك من غير أم .. أسف جداً يا حبيبتى .. أردف قائلاً بدموع : تعرفى إنى مكنتش عايز بنت وكنت أتمنى يبقى عندى ولد .. أنا والله راضى بأى حاجة دلوقتى بس هى ترجعلى .. ترجعلى وأنا مش هزعلها ولا هزعلك ونربيكى فى وسطنا .. أنا أسف يا حبيبتى سامحينى .. أنا ممكن اتسجن دلوقتى وهبقى أستحق فمش هعرف أقعد معاك ولا أخلى بالى منك .. أنا أسف يا حبيبتى .. أسف أوي

قام ونظر لها نظرة أخيرة ثم خرج من الغرفة ليجد أمه واقفة هى وصابرين والظابط والعسكريان .. رمى نفسه بحضن هالة لتضمه إليها بحنان وتربت عليه .. ابتعد عنها وقال برجاء : خلى بالك من بنتى يا ماما .. خلى بالك منها وسميها لميس .. نظر لها نظرة أخيرة ثم وجه نظره للظابط وقال بجدية : أنا مستعد أجى مع حضرتك

وضع الظابط الكلبشات بكلتا يديه ثم أخذه وغادر لتقول هالة بدموع : هوقفلك محامى عشان تطلع تربى بنتك

غادر معهم بصمت إلى أن وصل لباب المستشفى .. دهش عندما وجد ذلك الرجل يدخل من باب المشفى .. إنه يعرفه .. يتذكره .. إنه ذلك الشخص المسمى بأدهم الذى قابله من قبل عندما وقف أمام لميس ليحميها منه .. هل يكون نفس الأدهم الذى أرسل لها الرسالة المرفقة مع الدعوة .. بالتأكيد هو فتالا وقتها أخبرته أنه كان يقف معها .. ماذا يفعل هنا .. تخلص من رجال الشرطة واندفع نحو أدهم وهو يقول بحدة : أنت السبب .. أنت السبب أنت ومراتك .. أنت اللى خلتنى أضربها لحد أما ماتت .. أنت و مراتك دايماً كنتوا السبب فى خناقتنا

أمسكه رجل الشرطة مجدداً ليقول مروان لأدهم : ليه بعتلها دعوة الفرح .. ليه كنت السبب فى إنى أخسر مراتى .. لميس كانت كل حاجة فى حياتى .. ليه يا أخى ليه حرام عليك .. قولى هعيش من بعدها إزاى ؟ قولى مين هيربى بنتنا بعد موتها ؟

حاول أدهم أن يجمع قصة مفيدة من كلماته و يجمع الخطوط ببعضها جيداً إلى أن خمن أنه قتل لميس عندما رأى الدعوة التى أرسلها لها .. بالتأكيد تفكير أحمق .. هل يقتل الرجل زوجته لأنها أُرسل لها دعوة فرح .. نظر الظابط لأدهم وقال بجدية : من الواضح إننا هنحتاجك فى التحقيق

أدهم بجدية : أكيد يا فندم بس أنا فعلاً مش فاهم قصده ايه بإنى السبب ؟

الظابط بجدية : على العموم لو احتجناك فى التحقيق هنستدعيك

أخرج أدهم كارت خاص به أسمه ورقم هاتفه وعنوانه ليأخذه منه الضابط ثم يأمر العساكر أن يأتوا بمروان وراءه فيمتثلون لأمره ويأخذوه ويغادروا المستشفى ليتركوا أدهم وراءهم فى حيرة من أمره .. لا يعرف شئ غير أن مروان ضرب لميس إلى أن ماتت!

و

❀ ❀ ❀

اتصل أدهم بتالا ليطمئن عليها ويخبرها أنهم قادمون بعد ساعة أو ساعتين بالكثير .. أغلقت معه وقررت أن تفعل شيئاً لتلك العائلة التى أعطتها الكثير من الحب والإهتمام و الإحتواء .. نظرت لتوتة وقالت بابتسامة : ينفع تسيبى السحلفة وتيجى معايا عشان عايزة مساعدتك

قامت توتة وقالت بابتسامة : أوك هاجى معاك بس هنعمل ايه!

تالا بجدية : هنعمل أكل عشان لما ييجوا

توتة بضيق : لا أنت مش بتعرفى تعملى أكل وهيطلع وحش زى الكيك

تنهدت تالا وقالت بجدية : عندك حق بس هحاول

توتة بتفكير : ولو طلع وحش

تالا بجدية : هجرب تانى لحد أما يبقى حلو

توتة بتفكير : أوك يلا طب

أخذتها تالا وذهبت إلى المطبخ .. دخلت المطبخ ووقفت أمام الثلاجة .. فتحتها وأخذت تتطلع إلى ما بداخلها و هى متحيرة ماذا تطبخ ! .. طلبت من توتة أن تحضر هاتفها لتمتثل توتة لأمرها وتذهب بالفعل .. عادت توتة وهى تحمل هاتف تالا لتأخذه تالا منها .. أخذت تالا تفكر ممن تطلب ظلت تفكر إلى أن وجدت نفسها تطلب رقم روفيدة .. ردت روفيدة عليها قبل أن ينقطع الخط بثوانى قليلة لتتكلم معها تالا بضع ثوانى تسألها عن حالها ثم تطلب منها أن تخبرها عن طرق بعض الأكلات

الشهية التى يمكنها أن تصنعها .. أخبرتها روفيدة ببعض الوصفات لأكلات متنوعة لتطلب منها تالا أن تظل معها على الخط حتى تخبرها بالخطوات واحدة تلو الأخرى حتى لا تخطئ ولا تقوم بخطوة قبل الأخرى .. شغلت تالا " الإسبيكر " وبدأت بفعل كل ما تمليه عليها روفيدة وتوتة تساعدها وتجلب كل ما تحتاجه من الثلاجة خاصة أنها تعرف أماكن الأشياء جيداً بسبب ملازمتها الدائمة لمنال .. بعد مرور وقت ليس بقصير كانت تالا تضع أصنافاً مختلفة من الطعام على الموقد وداخل الفرن وهى تنتظر نضجها .. شكرت روفيدة كثيراً وأغلقت معها الخط ثم جلست تقطع السلطة وتوتة جالسة معها تتابع تفعله وتخبرها بطرق التقطيع الصحيحة فتالا لم تدخل المطبخ بحياتها الا لعمل تلك الكعكة التى لو كعكة ستكون عاراً على معشر الكعك .. قامت واتجهت نحو الموقد .. سمت بالله وهى تدعوه أن لا يكسفها أمامهم .. أخذت ملعقة وبدأت بتذوق الأصناف لتجدها ممتازة لكن ينقصها بعض الملح .. وضعت بعض الملح بالطعام وتذوقته مجددا لتحمد ربها أنه وفقها لتصنع طعاماً رائعاً هكذا .. أغلقت على الطعام ثم أخذت ملعقة من أحد الأصناف ومدت يدها لتوتة وقالت بابتسامة : توتة دوقى كده وقولى حلو ولا وحش

ظلت توتة تنظر للملعقة لبعض الوقت ثم قالت بتفكير : شكله حلو بس طعمه مش عارفة

تالا بغيظ : ما انت هتدوقيه عشان تعرفى

كادت توتة أن تتكلم لكن قطعها دخول مراد وهو يتمطع .. نظر لتالا وقال بتساؤل : أنطى هى الريحة الحلوة ديه ريحة أكل صح

ابتسمت تالا و اؤمأت برأسها وهى تقول بتساؤل : بجد الريحة حلوة يا مراد

اؤمأ مراد برأسه وقال بتساؤل : أمال نينة فين ؟

تالا بجدية : كلهم فى المستشفى مع سارة عشان ولدت وقربوا يوصلوا

اؤمأ مراد برأسه بعدم اهتمام وقال برجاء : أنطي ممكن حضرتك تحطيلى أكل عشان جعان جداً

اؤمأت تالا برأسها ثم قالت بتفكير : ولا أقولك استنى لما اكلم ادهم أشوف هييجوا امتى عشان لو قربوا تستنى ناكل مع بعض

اؤمأ مراد برأسه بتفهم وقال بجدية : ماشى أنا فى اوضتى كاد أن يغادر لكنها أوقفته قائلة : مراد ممكن تدوق ده

مراد بنصف عين : عايزة تجربى فيا

ابتسمت تالا وقالت بطفولية : أنا دقته قبلك والله بس لقيت طعمه حلو فمش مصدقة .. دوقه أنت وقول

قربت الملعقة من فمه وبها بعض الطعام ليتذوقه .. تذوقه ثم قال باعجاب : تحفة يا أنطى .. أردف قائلا : دوقينى من الباقى كده عشان أقولك رأيي

أخذت تالا تمد له يدها بملعقة بصنف مختلف كل مرة وهو يتذوقه ويلقى عليها بعض الإطراءات .. مدت يدها له بأخر ملعقة لتسمع بعدها صوت أدهم يقول بدهشة :بتخونينى ومع مين مع ابن أختى .. وفين فى مطبخى .. قولولى بقى إن قصة الحب بينكوا ابتدت بفيلم وانتهت بخيانتى

وقعت الملعقة من يدها بخضة ثم صاحت قائلة : حرام عليك يا أدهم خضتنى بجد .. أردفت قائلة بغيظ : وبعدين ايه الأفلام الهندى اللى بتقولها ديه

نظر أدهم لتوتة وقال بتساؤل : مش أنطى تالا كانت بتأكل مراد يا توتة

اؤمأت برأسها ليحول نظره لتالا وهو يقول : بتخونينى يا تالا ومع مين مع ابن اختى

اقترب مراد منه وقال بسخرية : أنطى تالا دي زى أختى الصغيرة .. متفهمش غلط وبعدين أنا اصلا مصاحب

أمسكه أدهم من التشيرت الذى يرتديه وقال بنصف عين : أنت اصلا مصاحب ! اه قولتلى .. اردف قائلا بخبث : افرض بقى سارة عرفت من فاعل خير تحديداً أنا إن ابنها مصاحب

مراد بابتسامة بريئة : يعنى حضرتك سيبت إن أنطى زى اختى الصغيرة والجو ا لـ **Fake** اللى بنعمله ده ومسكت فى إنى مصاحب .. أنا كنت بضحك معاك على فكرة

ترك أدهم التيشرت وقال بنصف عين : مع إنى أشك على فكرة

تلعثم مراد بالكلام ثم قال بجدية : طب أنا هروح أشوف أنا هعمل ايه بقى .. غادر مراد المطبخ بعدها قبل أن يرد عليه أدهم حتى لا يستدرجه بالكلام .. حول أدهم نظره لتوتة وقال بجدية : توتة يا حبيبتى مش عايزة تشوفى البيبى اللى مامى جابتها

ظلت تفكر لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : هى أحلى ولا أنا!

أدهم بجدية : روحى شوفيها أنت وقررى

توتة بتفكير : أوك

غادرت توتة المطبخ ليظل أدهم بمفرده مع تالا .. اقترب منها واحتضنها من الخلف وهو يقول بسخرية : ناوية تدخلينا المستشفى ولا ابعت افتح ترب العائلة عشان منضيعش وقت

أبعدت يده التى تضم خصرها والتفتت له وهى تقول بغيظ : عقاباً ليك مش هخليك تدوق الأكل عشان بتتريق عليا

جذبها أدهم من خصرها إليه وأخذ يتطلع إليها لبعض الوقت وهو يتفرسها بجراءة ثم قال بخبث : طب وبالنسبة للى عملت الأكل

رفعت نظرها إليه وقلبها يدق عاليا لقربها منه إلى هذا الحد ,وكلماته التى تجعلها تذوب خجلاً ..
اخفضت نظرها مجدداً بخجل وقالت بصوت خافت : برضه لا ..هحرمك من الأكل وصاحبة الأكل

جذبها إليه أكثر إلى التصقت به وقال بدهشة : ايه اللى على بوقك ده

مدت يدها إلى فمها وقالت بخضة : ايه فى ايه!

أبعد يدها بيده الغير ممسكة بخصرها وقال بجدية : أنت إزاى ساكتة على نفسك كده .. أنت حالتك خطيرة جداً

كلماته تمكنت منها فقالت بخوف وهى تنظر له بقلق : ليه فى ايه!

أدهم بجدية : أنت حالتك خطيرة جداً .. أنت محتاجة لدكتور

اتسعت حدقتيها وقالت بقلق : للدرجادى

اؤمأ أدهم برأسه بأسف و حاوطها بيده جيداً ليرفعها عن الأرض بضع إنشات .. أمسك رأسها بيده الأخرى وقرب وجهها منه ثم نظر لعينها مباشرة وقال بابتسامة : دكتور أدهم فى خدمتك يا فندم ومستعد يعالجك وينقذك من حالتك الخطيرة .. همس قائلاً وهو ينظر لبقعة صلصة صغيرة بأحد جوانب شفتيها قائلاً بعتاب : ينفع كده .. ينفع تسكتى على حالتك وهى خطيرة كده .. إزاى تسيبى الصلصة ديه هنا .. أردف قائلاً بضيق : و بعدين أنت مش عارفة إنى بغير من أى حاجة تقربلك غيرى

نظرت له بغيظ فيا له من مشاكس لقد قلقت حقاً .. كادت أن تبعده عنها وتضربه بتلك الملعقة الكبيرة التى كانت تقلب بها الطعام لكنه فاجأها بقبلة هزت عرش قلبها وكيانها لم تكن تتوقعها مطلقاً .. ضعفت أمام قبلته و تركت لشفتيها العنان لتلتهمهما شفتاه الغليظة بشغف فقد غيرت خطتتها وأنزلت رايتها البيضاء واستسلمت لإستعماره بل وشاركت فيه فبدلاً من إبعاده حاوطت رقبته بكلتا يديها وتعلقت بها وهى تبادله القبلة .. قطع خلوتهما تنحنحات منال لتبعد تالا أدهم عنها بارتباك وخجل وأنفاسها تتسارع لا تعرف هل هذا من تأثير قبلته التى نقلتها لعالم أخر أم بسبب وجود منال المفاجئ .. جعلت ظهرها لمنال ونظرها موجهاً للأرض وهى تتمنى أن تنشق الأرض وتبلعها .. أمسكت ملعقة أمامها وقالت بارتباك : أنا عملت الغداء بس يا رب يعجبكوا .. أنا أه أول مرة أجرب بس أعتقد أنه حلو ..هدوقه لحضرتك حالاً .. من كثرة إرتباكها وخجلها مدت يدها لترفع غطاء الحلة دون شئ واقى يحميها من سخونته التى لم تبرد بعد لكن لحسن حظها جذب أدهم يدها قبل أن تلمس الغطاء وقال بجدية : أهدى خلاص محصلش حاجة .. أردف بسخرية قائلاً : محسسانى إنها قفشتنا فى شقة مفروشة

نظرت له تالا بغيظ ممزوج بالحرج .. الا يخجل هذا الرجل أبداً .. سمعت صوت منال تقول بعد كلماته بسخرية : لا وأنت الصادق قفشتكوا فى مطبخ مفروش

يبدو أنها وقعت بعائلة لديها حس فكاهى عالى بقصد إحراجها .. اقتربت منال منها وأمسكت وجهها لترفعه وقالت بابتسامة لإمتصاص حرجها : سيبك من الكلام ده تعالى ورينى الأكل اللى عملتيه .. أنا شامة ريحته من بره

ابتسمت تالا لها وقالت بجدية : إن شاء الله هيعجبك

ذاقت منال الطعام وقالت بابتسامة : أنت شكلك كده هتخلينى أقولك أطبخى أنت علطول بنفسك الهايل فى الأكل ده وهتبقى أنت اللى جنيتى على نفسك

ابتسمت تالا وقالت بجدية : ولا يهمك يا ماما .. مدام ديه حاجة هتبسطك منى وهتخليك راضية عنى أكيد هعملها

ربتت منال على كتفها وقالت بدعاء : ربنا يكرمك يا حبيبتى

ابتسمت تالا وقالت بجدية : وعملت أكل كمان مخصوص لسارة

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ربنا يخليكى يا حبيبتى والله كنت شايلة هم عملان الأكل ده لدرجة إنى كنت هطلب أكل جاهز .. أردفت قائلة : هروح أغير هدومى وأجى أحط الأكل معاك

تالا بجدية : لا يا ماما استريحى أنت حضرتك تعبانة من الصبح .. أنا هحطه

منال بجدية : بس يا تالا

قاطعتها تالا وهى تقول بجدية : خلاص بقى يا ماما روحى ريحى أنت وأنا هحط الأكل

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ربنا يخليكى يا حبيبتى .. كادت أن تخرج لكنها عادت لهما وقالت بجدية : أعتقد أن فيه أوضة تلمكوا وخاصة بيكوا تعملوا فيها اللى أنتو عايزينه .. المرادى أنا والمرة الجاية الله أعلم مين ! .. أردفت قائلة وهى تنظر لأدهم : معتقدش إنها هتبقى حاجة لطيفة لما توتة أو مراد يشفوكوا .. غادرت المطبخ بعد كلماتها تلك لتنظر تالا لأدهم بغيظ وهى تقول بضيق : يرضيك كده يعنى أديك جبتلنا الكلام .. أردفت قائلة بجدية : وبعدين عندها حق أفرض توتة ومراد شافونا .. لاحظت أنه يرمقها بنظرات عابثة فقالت بغيظ : أنت بتبصلى كده ليه!

أدهم بابتسامة عابثة : فى شوية صلصلة فضلوا تعالى أشيلهملك

مسحت فمها بيدها بعشوائية وهى تنظر له بغيظ .. ضربته على كتفه بقبضة يدها وهى تدفعه للخارج قائلة بخجل : أخرج بره بقى وبلاش قلة أدب .. أنت مبتحرمش

نظر لها بسخرية قائلاً : ما كنت كويسة وراضية بقلة الأدب من شوية .. أردف قائلاً بسخرية أكبر : وبعدين أنا زي جوزك يعنى

أحمرت وجنتاها خجلاً وغيظاً ودفعته مجدداً وهى تقول بضيق : أنت رخم على فكرة وبارد .. أخرج بره يلا

أشتم أدهم رائحة تشبة رائحة الإحتراق فقال بتساؤل : أنت حاطة حاجة فى الفرن

تذكرت ما وضعته بالفرن فصاحت قائلة بخضة : الحاجات اللى فى الفرن اتحرقت ..اتجهت سريعاً الفرن وأغلقت ناره .. مدت يدها لتأخذ قفازين لترتديهما لكنها أوقعت بعض الملاعق المعلقة بجانبهما

اقترب أدهم منها وحاول إعادة الملاعق مكانها معها .. سمعا صوت أقدام قادمة من الخارج وبعدها محمد وهو يقول بخضة : في ايه ! ايه الدوشة ديه!

بمجرد سمع صوته ووجوده المفاجئ الذى لم تتوقعه وإدراكها لما ترتديه من بيجامه نصف كم وشعرها الذى تجمعه بتوكة صغيرة .. التفت أدهم لمصدر الصوت ثم ألتفت لها مجدداً وهو يفكر بطريقة ليخبئها بمظهرها هذا .. وجدت هى الطريقة قبله .. أمسكت بقميصه ودفنت رأسها بصدره وهى تنكمش بنفسها وراء جسده العريض حتى تستطيع الإختباء .. وضع أدهم يديه عليها وهو يحاول أن يخبئها .. كان هو السد المنيع الذى احتمت وراءه وهى على يقين إنها ستنجو .. حدث كل هذا فى أقل من دقيقة .. غض محمد بصره سريعاً والتفت بحرج وقال بأسف : أنا أسف جداً .. أنا بس سمعت صوت دوشة افتكرت أن ماما " منال " وقعت حاجة .. خرج من المطبخ سريعاً بعد كلماته تلك وهو يشعر بالحرج الشديد .. سمعت صوت أدهم وهو يقول بجدية : خلاص مشى .. ابتعدت رأسها عنه ببطء ورفعت نظرها له ليقول هو بجدية : ثوانى وهجيلك

أبعدها عنه نهائياً ثم خرج من المطبخ وأغلق باب المطبخ عليها بإحكام .. ذهب لغرفتهما وأخذ إسدال الصلاة ثم عاد إليها مجدداً .. دخل المطبخ ومد يده لها بالإسدال وقال بجدية : خدى ألبسى ده .. أردف قائلاً بصرامة : يا ريت متقلعهوش طول ما سارة ومحمد قاعدين هنا .. أردف قائلاً بجدية : ويا ريت كمان متقلعهوش قدام مراد

اؤمأت برأسها بتفهم وأخذت منه الإسدال وارتدته سريعاً .. شمرت أكمامه قليلاً وارتدت القفازين بيدها لتفتح الفرن .. فتحته وأخرجت الصنية وهى تقول بخيبة أمل : الفراخ اتحرقت شوية

أدهم بجدية : مش مشكلة هتبقى حلوة برضه

بدأت بوضع الطعام ليغسل أدهم يده ويساعدها بوضعه .. نظرت له وقالت بجدية : أنا هعمل يا أدهم متتعبش نفسك أنت

ابتسم أدهم لها وقال بجدية : خلصى بس عشان هموت من الجوع

تالا بعتاب : بعد الشر عليك

ابتسم أدهم لها بحب لتقول هى بتساؤل : أدهم أنت قولت لماما ايه على الخدوش اللى فى وشك ديه ؟

أدهم بسخرية : قولتلها تالا ضربتنى وكانت هتعملى عاهة مستديمة

ضربته بخفة على كتفه وقالت بغيظ : قول بجد وبلاش هزار

تنهد أدهم وقال بجدية : قولتلها إنى اتخانقت مع واحد كان بيضايقك ويعاكسك وأحنا بنجيب اللبس

تالا بتساؤل : وهى قالتلك ايه ؟

أدهم بجدية : الناس مبقاش عندها حياء ولا أدب وقعدت تقطمنى شوية عشان كبرت الخناقة وبس

صمتت قليلاً وقالت بتساؤل : طب وعملت ايه فى الهدوم!

أدهم بجدية : رجعت المحل تانى وكنت ناوى أجيب غيرهم بس الشاب اللى كان واقف على الكاشير قالى إن الهدوم اللى اشترتها عنده وأنه لما سبتها والخناقة اتفضت .. السكيورتى جاب الهدوم للمحل تانى عشان إسم المحل كان على الشنط

ابتسمت تالا وقالت بجدية : المال الحلال مبيروحش أبداً

ابتسم أدهم لها لتكمل هى وضع الطعام بالأطباق هو يساعدها بجو مشحون بالمودة والألفة!

* * *

كانت جالسة بغرفتها .. تمسك كتابها بملل شديد .. متى ستنتهى تلك الإمتحانات اللعينة .. ألقت الكتاب من يدها بملل وأمسكت ساندوتشاً بيدها وبدأت بأكله .. أمسكت هاتفها لتشغل بعض الأغانى لعلها تخرج من هذا المود الكئيب .. شغلت أغنية تحبها وأخذت تدندن معها وهى تأكل سندوتشاً .. فقدت إندماجها عندما توقفت الأغنية بسبب تلك الرسالة التى أرسلت لها .. أمسكت هاتفها لترى من أرسل الرسالة و لكن الأغنية اشتغلت مجدداً لتنسى أمر الرسالة وتكمل دندنة معها .. قطع الأغنية رسالة أخرى لتمسك الهاتف بغيظ وتوقف الأغنية و من ثم ترى من أرسل لها الرسالة .. وجدت رسالتين على الواتس أب منه .. كتبت يدها بتلقائية : أنت فصيل بجد أوف

وصلتها رسالة منه تقول " أنا بحبك"

كانت ستعتذر على كلماتها التى كتبتها ولكنها بعد أن رأت كلماته .. ابتسمت ابتسامة صغيرة وبعثت له ببرود " وأنا بحب الاكل"

أسر " طب ما أنا بحب العربيات بس بحبك فى نفس الوقت"

ظلت تنظر للرسالة لبعض الوقت ثم أرسلت بتساؤل " أنت مش وراك شغل" !

ما أن أرسلت الرسالة حتى وجدت أن العلامتين لونا بالازرق دليل على أنه رأى الرسالة .. بعث بعدها " حتى لو ورايا أنت أهم"

دق قلبها لكلماته لتسرح لدقائق ثم ترسل قائلة بعدما أرسل لها الكثير من علامات الأستفهام " قولت الكلام ده لكام واحدة قبلى"

لم يتأخر عن الرد .. أجابها قائلاً " من كترهم مش فاكر عددهم بس عمرى ما قولت لواحدة تتجوزينى زى ما قولتلك"

قرأت رسالته فشعرت بالضيق بسبب جزءها الأول .. ألقت الهاتف من يدها وأمسكت كتابها وعادت لمذاكرتها .. توالت الرسائل وهى لا تعيرها إهتماماً إلى أن أمسكت الهاتف وأغلقته نهائياً!

❃ ❃ ❃

دخلت تالا الغرفة وهى تحمل كوب شاي بيدها لتجد أدهم يسند رأسه على مسند السرير وهو يمدد قدميه أمامه شارداً بعالم أخر .. جلست بجانبه على طرف السرير ونادته قائلة : أدهم

خرج من شروده ونظر لها لتمد يدها له بالكوب .. ابتسم لها ابتسامة صغيرة وأخذ الكوب منها .. صمتت لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : أدهم مالك ؟ بتفكر فى ايه ؟

ظل ينظر لها وهو متردد ..هل يخبرها بما عرفه .. هل يخبرها أن لميس توفيت وأن مروان كان هو السبب بذلك .. منذ قدومه وهو يحاول أن يتناسى الأمر حتى لا يظهر لها أى شئ ويتصرف بطريقة طبيعية لكن منذ أن أنفرد بنفسه وجلس وحيداً أخذ يفكر بالأمر مجدداً .. رسم ابتسامة وقال بجدية : مفيش حاجة يا حبيبتى .. شوية حاجات فى الشغل بفكر فيها

اؤمأت برأسها بتفهم ليمد أدهم يده الغير ممسكة بكوب الشاي ويمسك يدها فيطبع عليها قبلة وهو بابتسامة : تسلم إيدك الأكل كان يجنن

ابتسمت له بحب ليجذبها له لتتسطح بجانبه وتسند رأسها على مسند السرير مثله .. نظرت له وقالت بتساؤل : أدهم بالرغم إنك كنت متضايق منى ومتخانقين بس عمرك ما عاملتنى وحش .. حتى قبل ما تسافر شوفت امتحاناتى امتى وجبتلى مراجعى وكتبى من الفيلا وحجزتلى فى مركز للعلاج الطبيعي وسيبتلى فلوس عشان لو احتجت حاجة .. إزاى ! أنت إزاى كده!

ابتسم أدهم ونظر لها قائلاً بجدية : بحبك

ابتسمت تالا بخجل وقالت بتساؤل : هى ديه إجابة سؤالى .. أنا عايزة إجابة على سؤالى

أدهم بجدية : معنديش إجابة أكتر من بحبك

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : أنت مقولتش موضوع ماجد لماما منال أو لحد ليه .. حتى قولتلى أنا كمان مقولش لحد ؟

زفر أدهم بضيق وقال بنفاذ صبر : عشان مش لازم يعرفوا .. عشان ديه حاجة شخصية بينى وبينك مش لازم حد يعرفها .. مش أى حاجة هتحصلنا احنا الأتنين هنروح نقولها للناس حتى لو كانت الناس ديه أقرب حد لينا .. حتى لو كانت أمى .. انتصب على قدميه وقال بحدة خفيفة : ميت مرة أقولك أقفلى الموضوع ده خلاص اتكلمنا فيه ومش هنفتحوا تانى .. كل أما أحاول أنساه تفكرينى وتتكلمى فيه .. مش قولتلك أنسى اللى فات ومتفتحهوش تانى .. أنسيه يا تالا بقى وخليك فى حاضرك ومستقبلك معايا .. شيلى زفت من تفكيرك مش كل شوية تفكرى فيه وتفكرينى معاك .. أردف قائلاً بحدة ممزوجة بالغيرة : عارفة إنى مبطقش سيرته وبرضه بتجيبها

تنهد بنفاذ صبر وأستغفر ربه .. نظر لها بضيق ثم أخذ كوب الشاي وخرج من الغرفة .. وضعت يدها على وجهها بضيق شديد فكم هى غبية .. لم يمر وقت طويل على صلحهما وهى تكلمه بموضوع ماجد مجدداً ليغضب هو .. يقول لها أنه يحبها وهى تسأله لماذا لم يخبر أمه بأمر ماجد .. يا لغباءها .. قامت بخطواتها العرجاء وكادت أن تخرج وراءه لكنها توقفت فقد أتت لها فكرة أفضل .. اقتربت من دولابها وأخذت هذا القميص الأبيض الذى يصل إلى ما قبل ركبتيها بقليل وروبه الطويل الأبيض المزخرف بشكل رائع يجذب الأنظار .. إنها تذكر جيداً عندما جلبته مع أسيل لترتديه ليلة عرسها .. ربما لم ترتديه يوم عرسها ولكن يبدو أن وقته قد حان الأن .. أخذته ودخلت الحمام .. أخذت حماماً ثم ارتدت القميص وارتدت الروب فوقه وأغلقته جيداً .. خرجت وجلست أمام المرآة لتمشط شعرها بشكل جذاب .. وضعت بعض المساحيق لتخفى تلك الهالات السوداء أسفل عينيها ولتبرز ملامحها أكثر .. قامت بوضع أحمر شفاه قانى اللون ليليق مع لون خصلات شعرها الحمراء .. ظلت جالسة تنتظره وهى تشعر بملل .. لفت انتباهها تلك العلبة التى تمقتها موضوعة على التسريحة بجانب هاتفه .. الا يمل .. هل ترميها هى ليشترى هو علبة جديدة .. أمسكتها و فعلت كعادتها .. أخرجت مقصاً من أحد الأدراج وبدأت بقصها بأشكال مختلفة لعلها تقطع مللها .. شردت بقصها وهى تتذكر لحظاتها السعيدة معه .. خرجت من شرودها على مسكة يداه لكتفها وهو يقول : كنت عارف على فكرة إنك اللى بتعملى العملة المهببة ديه .. بس كنت ساكت عشان أقفشك متلبسة لحد فعلاً ما قفشتك

انتفضت تالا بخضة ثم استجمعت شجاعتها وقالت بتلقائية بنبرة معاتبة : مش أنت بطلتها رجعت تانى تشربها ليه ؟ أنت مش عارف إنها غلط على صحتك وممكن تأثر عليك بالسلب .. وبعدين أنت مشوفتش الدكتور وهو بيقول أن بابا الله يرحمه كان حريقة سجاير وده أثر على صحته .. أنت عايز تشرب سجاير وتروح منى أنت كمان .. قولى هعيش إزاى وأنت بعيد عنى .. قولى أنا هعمل ايه لما تتعب أو بعد الشر يحصلك حاجة

ابتسم أدهم لها وجثى على ركبتيه بجانبها .. اقترب منها وضمها إليه وربت على شعرها لتبعده هى عنها وهى تقول بضيق : لا أبعد عنى أنا مخصماك عشان أنت بتأذى نفسك بإيدك وعارف إنك بتأذى نفسك وبرضه مفيش فايدة

تفحصها بنظرة جعلت قلبها يذوب عشقاً به أكثر من سابقاً ثم قال بجدية : لا مينفعش تخاصمينى أنهارده خالص وأنت زي القمر كده .. أردف قائلاً وهو يقول بتساؤل : أنت زي القمر كده إزاى ؟

أخفضت نظرها بخجل وقالت بعند : لا مش هصالحك برضه وهنيمك على الأرض إنهارده زي كل يوم عشان أنت مصمم تأذى نفسك

وضع أدهم يده على ظهره واصطنع الألم ثم قال بعتاب : طب ما أنت كمان هتأذينى لما تنيمينى على الأرض .. أردف قائلاً : يرضيكى ضهرى يوجعنى ويتكسر كده

حركت رأسها نافية ونظرت للإتجاه الآخر بضيق ..عدل وجهها ناحيته برفق ليقول بعدها بنافذ صبر : طب عايزة ايه طيب وأنا أعملهولك

تالا بجدية : تبطل السجاير

أدهم بسخرية : وأكون انسان جديد ومن أول يناير خلاص هشيل حديد .. عارف الأغنية ديه

ضربته على كتفه بضيق وقالت بغيظ : يا أدهم بقى

أدهم بنفاذ صبر : حاضر هحاول لتانى مرة عشان خاطرك بس تعالى دلوقتى أقولك كلمتين

تالا بجدية : قول سمعاك

و

أدهم بخبث : هقولك كلمتين زى اللى كنت هقولهم الصبح بس توتة كبست علينا

نظرت للأرض بخجل وقالت بتساؤل : هتبطل السجاير طيب!

أدهم بنفاذ صبر : حاضر إن شاء الله

تالا بجدية : ماشى يا أدهم .. أنا هثق فيك وهصدقك

نظر لها بابتسامة بريئة ثم أمسكها من يدها ليجعلها تقوم .. قامت معه ليحرك يدها لتلف هى مع لفة يده الممسكة بيدها وهو يغمز لها ويقول بهيام : يخربيت سمنتك

ضربته على كتفه برقه وقالت بخجل : ايه يا أدهم ده!

أدهم بهيام : ايه يا أدهم ده ايه .. ده أنت اللى ايه ده ! .. كاد أن يقترب منها لكنها وضعت كف يدها على صدره لتصده ثم أبعدته عنها قائلة برجاء : ممكن أطلب طلب

أدهم بنفاذ صبر : الله أما طولك يا روح .. عايزة ايه ؟

تالا برجاء : من ساعة ما كتبنا كتابنا وأنا بحلم أصلى وراك يوم فرحنا ركعتين قبل ما نبدأ حياتنا ويوم الفرح مكنش لينا نصيب إننا نصلى .. أردفت قائلة برجاء : ممكن نصلى الأول

ابتسم لها أدهم وضمها إليه وقبلها من رأسها قائلاً بجدية : بس كده من عنيا .. يلا نتوضا ونصلى

توضأ كل منهما وصليا معاً وقلبيهما يرقصان بداخلهما من الفرحة .. انتهيا من الصلاة ليدخلا بعدها بعالم أخر خاص بهما وحدهما!

❀ ❀ ❀

فتحت نيفين الباب وهى تحمل ابنتها الصغيرة النائمة بين يديها.. دخلت إلى غرفة ابنتها مباشرة ووضعتها بسريرها برفق .. خرجت من الغرفة مجدداً وأغلقت باب الشقة عليها ونزلت سريعاً .. فتحت باب السيارة وساعدت ماجد على النزول من يده السليمة فقد كانت يده الأخرى مغطاة بالجبس .. أسندت ذراعه على كتفها و لفت ذراعها حول ظهره وهى تقول بحنان : براحة يا حبيبى .. أردفت قائلة بتساؤل : مين اللى عمل فيك كده بس

نظر لها ماجد بضيق وقال بتبرم : فى ايه يا نيفين أنت هتفتحيلى تحقيق مش قولتلك شوية بلطجية اتلموا حواليا وضربونى .. أردف قائلاً بضيق : أمشى وأنت ساكتة بقى مش قادر أقف

نيفين بقلق : لو تعبان أوى أرجعك المستشفى تانى أو أكلم دكتور

حرك ماجد رأسه نافياً لتغلق السيارة .. أسندته إلى أن صعدا للمنزل .. سطحته على السرير برفق ليخبرها هو قائلاً بجدية : أقفلى الباب والنور وأخرجى بره يلا

نيفين برجاء : خلينى قاعدة معاك عشان لو احتجت حاجة

ماجد بضيق : لو احتجت حاجة هندهلك .. أردف قائلاً بصرامة : يلا أخرجى بره وخلى بالك من توتة

نيفين برجاء : طب سيبنى أنام جمبك

تنهد بضيق وقال بنفاذ صبر : قولتلك أخرجى بره .. أنا جسمى مكسر ومش هستحمل حد ينام جمبى تنهدت بقلة حيلة وخرجت وأغلقت الباب وراءها .. ليغلق هو عينه بتعب فجسده بأكمله يؤلمه .. ارتسمت ابتسامة حنين على شفتيه عندما تذكر مظهرها الجديد بحجابها الطويل وملابسها التى لا ولا تظهر أى شئ من جسدها لكنه سرعان ما تبدلت ابتسامته لابتسامة ندم .. لقد أخطأ عندما طلقها

وتركها .. ارتكب غلطة عمره عندما ابتعد عن الإنسانة الوحيدة التى ملكت قلبه ومازالت تملكه ..إنه غبى لأنه لم يحارب كل من حوله من أجلها واختار أسهل الطرق من وجهة نظره حينها وهى الفراق .. لقد تغيرت كثيراً .. تغيرت للأفضل .. لماذا لم تتغير معه كما تغيرت مع هذا الأخر .. لماذا لم تصبح سابقا كما أصبحت حالياً .. لقد زادها إحتشامها جمالاً على جمالها البرئ الذى كان يعشقه .. لم يظن أن تركه لها سيقويها ويجعلها أفضل وأحسن مما كانت معه .. كان يظن دائماً أن وجوده بجانبها من يقويها ويجعلها تعيش وإنها لن تقدر أن تتصرف أو تفعل أى شئ بمفردها طالما هو ليس بجانبها عاودت السير من جديد .. أنه غبى لأنه طلقها وتركها .. لقد أصبحت الأن الصورة التى أرادها قديماً الصورة التى كانت بكل تأكيد ستقبلها أمه بها وسيتقبلها أصدقاؤه وكل من حوله وسيمدحون فى إختياره الحسن .. منذ أن تركها وهو يحاول أن ينساها ويمحيها من قلبه قبل ذاكرته لكنه لم يستطع .. يستطع .. حاول مراراً وتكراراً أن ينساها هى ويحب زوجته وابنة خالته التى تبذل قصارى جهدها ليحبها لكنه لم يستطع .. فهو لا يراها أكثر من أخت له .. لم يستطع أن يزيد مشاعره تجاهها أكثر من أخت وابنه خالة له أو لنقل أنه لم يحاول من الأساس ! أخذ يفكر لبعض الوقت وهو يخمن كيف هو حال حياتها الأن .. مما رأه يبدو إنها متزوجة بهذا الشخص الذى اعتدى عليه وبالمكان الذى قابلها به يبدو إنها أصبحت أماً لطفل أو طفلة كان يتوق لو أصبح هو والدهما لكنه هدم كل هذا بلحظة غباء وضعف منه .. هو من ضيعها من يده .. اتنهز فرصة عدم وجود نيفين بالغرفة .. قام بتثاقل شديد وجسده يتألم فى كل خطوة يخطوها .. أغلق الباب جيداً ثم اقترب من الدولاب .. فتحه لتقع عيناه تلك الخزانة الحديدية .. مد يده السليمة و أدخل بعض الأرقام القريبة إلى قلبه تحديداً تاريخ أول مقابلة مع تالا .. فتح الخزانة ليجد بداخلها بعض الأوراق والنقود والأشياء الأخرى .. لم يعر اهتماماً لكل الأشياء .. أزاح بعض الأوراق لتظهر علبة متوسطة الحجم عليها صورة كاميرا تدل على محتواها .. العلبة وعاد إلى السرير مجدداً .. استلقى على السرير وأخرج تلك الكاميرا التى يتذكر جيداً عندما

عليها منها بعيد مولده .. تذكر إحمرار وجنتيها وهى تطبع قبلة حانية على وجنته وتعطيها له وتخبره سيلتقطان صوراً كثيرة لهما حاضراً ومستقبلاً بتلك الكاميرا ليلاحظا ما تغير بهما ولتصبح ايضاً ذكرى جميلة يريها لأولادهما .. تذكر عندما كان يحملها دائماً معه أينما ذهب خاصة لو كانت هى معه حتى يلتقط صور لها أو لهما معا بكل مكان يذهبا إليه حتى لو صورة واحدة فقط .. فتح الكاميرا وأخذ الصور واحدة تلو الأخرى .. تلك الصورة أخذها أحد المارة لهما عندما كانا بأحد المولات الفخمة يتجولان به ليجلبا ما ينقص شقتهما .. كانت تقف على يمينه وهى متعلقة برقبته بكلتا يديها وهو خصرها بيده ليرفعها عن الأرض لتثنى هى ساقها عالياً .. وصورة أخرى كانت بتلك الشقة عندما أتيا ليرتبا بعض الأشياء التى جلباها معاً .. كانت جالسة على الأريكة الخارجية وهى تفرد قدميها فقد اللف .. أما هو فقد كان جالساً على الأرض بجانبها يسند ظهره على الأريكة وهو يفرد قدميه أمامه .. طلبا الطعام حينها وبدأ كلاهما بتناوله ليلتقط ماجد الكاميرا ويلتقط لها بعض الصور .. أكثر من مئة وثلاثين صورة أخذها لهما معاً تارة أو بمفردها تارة أخرى بأشكال وأوضاع مختلفة .. أخذ يمرر وهو يعطى لكل صورة حقها فى تفرسها إلى أن توقف عند تلك الصورة .. إنها أخر صورة إلتقطها لها قبل أن يطلقها بساعة أو ساعتين .. كم يعشق تلك الصورة .. فقد كانت ملامحها الرقيقة مستسلمة للنوم وتلك الملاءة السوداء التى تغطى جسدها الشبة عارى بأكمله دوناً عن كتفها وذراعيها اللذان يحتضنان وسادة تتماشى كثيراً مع لون شعرها الطويل المنسدل بعضاً منه بجانبها والبعض الأخر على كتفيها .. أخذ يقلب صوراً مشابهة للغاية للصورة التى قبلها لكنها من زوايا مختلفة .. فتح الفيديوهات ليجد أكثر من فيديو لهما معاً بأماكن مختلفة تماماً كالصور .. ترك جميع الفيديوهات وفتح أخر فيديو صورته تلك الكاميرا .. انه ليس فيديو عادى كبقية الفيديوهات الأخرى .. فهو فيديو لتلك الليلة التى طلقها صباح يومها التالى .. ظل يشاهده بتدقيق إلى أن انتهى تماماً .. إن هذا الفيديو هو الذى ساعده على إحتمال حياته المملة حتى الأن مع تلك الزوجة المسماه بنيفين .. كان دائماً يشاهد الفيديو فقط

ليتخيل بعدها أن نيفين هى تالا حتى يستطيع التعايش معها كأى زوجين طبيعيين .. ربما يخون نيفين بفعلته تلك وربما يستبيح جسد تالا الذى لم يعد يحل له أن يري ولو جزءاً صغيراً منه منذ أن طلقها عليها يمين الطلاق لكنه لا يهمه .. حقاً لا يهمه .. فهو لن يستطع أن يكف عن ما يفعله .. لن يستطيع أن يكف عن مشاهدة هذا الفيديو إلا عندما تتجسد صاحبة الفيديو أمامه وتصبح زوجته مجدداً حينها فقط لن يضطر أن يشاهد نسخة عبر زجاج صغير الحجم والأصل معه ، بحوزته وملكه .. تذكر كيف أصبحت تلك الكاميرا تضم هذا الفيديو .. بعدما نامت هى ذلك اليوم وتسطح هو بجانبها يفكر فى علاقته بها .. أخذ يفكر كثيراً وهو متحير إلى أن توصل إلى تركها .. لن يكمل حياته معها .. لا تصلح أن تكون زوجته ولا أم لأطفاله ولا أمرأة تحمل اسمه فى الحاضر والمستقبل .. انتصب على قدميه مفاتيحه وهاتفه وغادر الشقة بعدما قرر أن يرسل لها ورقة طلاقها .. استقل سيارته والأفكار تدور رأسه .. كاد أن يدور بالسيارة ويغادر إلى منزله لكنه وجد نفسه يمسك هاتفه ويتصل برقم أمه وهو يخبرها أنه سيتأخر بالعمل الليلة وربما سيبيت به .. لعب به شيطانه ووسوس له أن يختبرها فلو وافقت سيقضى معها بعض الوقت وهى بكل حال زوجته وإن لم توافق سيكمل معها حياته وسيأتمنها على أولاده.. فتح باب السيارة وكاد أن يغادر لكن أتت بباله فكرة .. مد يده بالمقعد الخلفى وأخذ تلك الكاميرا التى تسجل معظم لحظاتهما معاً .. أخذها وصعد للمنزل سريعاً .. دخل الغرفة ليجدها مازالت على حالها " نائمة ".. ثبت الكاميرا بمكان خفى لا يمكنها أن تراه .. فلو رفضت يظل طوال عمره بالفيديو ولو وافقت سيصبح ذكرى له منها .. عدل الكاميرا أن تصور بعد ثوانى محددة .. اقترب منها للغاية لتستيقظ هى عندما شعرت بتلك الأنفاس القريبة منها تلفح وجهها بسخونتها .. عندما وجدها استيقظت قبلها قبلة طويلة بث بها ما فى قلبه من حب وشوق تجاهها .. تذكر عندما أبعدته عنها بعد ذلك ليقنعها هو أنها زوجته ليقضى معها بعدها ليلة لن ينساها طوال عمره .. فكيف سينساها وهو لا أكثر من يومين إلا ويسترجع أحداثها بمشاهدة هذا الفيديو .. هل حقاً كان يختبرها بفعلته تلك ! ..

كيف سيكون اختباراً وهو يعلم بنتيجته مسبقاً .. كان يعلم الإجابة جيداً .. كان يعلم أنها ستوافق ليس لأنها سيئة بل لأنها تثق به وبكلماته وستفعل أى شئ يطلبه منها لو أقنعها ببعض الكلمات المنتقاة بعناية بالغة وغير هذا كان يعلم حالتها جيداً بمثل هذا الوقت .. كان يعلم أنها تحتاج لأى أحد ليربت ويحنو عليها بعدما سافر والدها وتزوجت أمها برجل أخر .. أخفى شهوته ورغبته بها قبل أن يتركها بتلك الحجة التى أسماها اختباراً .. منذ أن تركها وهو يقنع نفسه أنه فعل هذا من أجل أن يختبرها ليلتمس أى عذر يجعله يتمسك بها .. كان يعلم جيداً أن الإجابة ستكون إيجابية ليطلقها هو بعدها وعندما سيخبرها بكل بساطة أنها رسبت بالإختبار .. تركها كان شيئاً مؤكداً .. كان ينوى حقاً وفعلها فعلاً ! كان يظن أنه عندما يتركها ويتخلى عنها سيكمل حياته بطريقة طبيعية .. كان يظن أنه عندما يتزوج من ابنة خالته ويمنع نفسه عن السؤال عنها ورؤيتها مجسدة وليس من خلال فيديو سيستطيع العيش .. لقد أخطأ فى الماضى عندما تركها غلطة شنعاء لكنه سيصلحها الآن ويرجع توتة قلب ماجد له .. سيجعلها تتطلق وتأخذ ابنها او بنتها من زوجها ويطلق هو نيفين ويأخذ ابنته منها .. ليرجعا كما كانا بالسابق ويعيشا حياة وردية تجمع ماجد بتوتة قلبه التى يعشقها لتنتهى قصتهما بنهاية سعيدة ! .. لن يترك توتته خاصته لهذا الوغد الذى ضربه حتى كسر يده وشوه وجهه بتلك اليد الحديدية .. يبدو أنه يحبها كثيراً ليفعل هذا ولكن يظل السؤال هل يعلم بما فعله معها .. ضربه له يدل على أنه يعلم لكن عدم طلاقه لها وتركها يدل أنه لا يعلم .. لا يهم فكل ما يهمه أنه سيسترجع حب حياته مجدداً ويأخذ الفريسة من براثن الأسد !

يتبع ..

* الفصل ما قبل الأخير *

استيقظت فى الصباح وهى تتململ فى الفراش ..نظرت بجانبها لكنها لم تجده .. مسحت وجهها بيديها الأثنتين حتى تفيق بشكل كامل فقد أصبحت عادة عندها مثله عندما تستيقظ .. انتبهت له بعدما استعادت وعيها كاملاً .. كان يقف أمام المرآة يعطيها ظهره وهو يهندم ثيابه مستعداً للخروج .. اعتدلت بجلستها ونظرها ما يزال معلقاً به .. لقد رأت هذا المشهد من قبل .. خرج صوتها بصعوبة وهى تقول بترقب لإجابة لن تتحمل سماعها أو تكرارها للمرة الثانية : أدهم أنت رايح فين ؟

التفت لها أدهم بعدما سمع صوتها وأدرك أنها استيقظت لتلمح هى نظرة أسف تنبعث من عيونه تجاهها .. تجمعت الدموع بمقلتيها على الفور فهى لن تتحمل مطلقاً أن تعاصر ما حدث مع ماجد من جديد .. لن تستطع أن تسمعه وهو يرمى عليها يمين الطلاق .. هل أخطأت عندما استكانت وسلمت نفسها له .. هل أعادت غلطتها من جديد .. هل سيخبرها أدهم كما أخبرها ماجد أنه كان اختبار وهى فشلت به لذلك لن يستطيع أن يكمل معها .. هل سيغادر المتعطش البئر بعدما شرب من مياهه حتى ارتوى وسد ظمأه ! .. لكن كيف سيختبرها بهذا الشكل وهى زوجته أمام الله وأمام الناس وبرضى والدها قبل وفاته .. هل يمكن أن يكون لم يتحمل أن يكون هناك رجل قبله بحياتها وهو كأى شرقى يرغب بأن يكون الأول .. لكن ما ذنبها هو يعلم وتقبل الوضع .. هل تراجع عن تقبله لها .. كانت الأفكار تطحن نفسها وتتعبها .. لن تتحمل هجره لها و تركه إياها .. ستجن هذه المرة .. وجدته يقترب منها إلى أن جلس بجانبها على السرير .. حاوط وجهها بيده وقال بابتسامة : صباح الخير يا حبيبتى

ظلت عيناها متعلقة بعيونه وهى تترقب ما سيحدث .. هل سيطلقها بطريقة أكثر رقى وحنو من ماجد – بابتسامة ولمسة يد حانية على وجهها وكلمة " حبيبتى " التى أشتاقت لسماعها منه – مازالت تقرأ نظرة الأسف فى عيونه .. أخذ نفساً عميقاً وقال بجدية : تالا أنت أكيد مؤمنة بربنا فلازم تعرفى إن ده قضاء وقدر وإن ربنا مقدر إن ده يحصل

كلماته بذرت بذور القلق بقلبها .. بقيت على حالها تنظر له بترقب ودموعها تقف على حافة عيونها تتجهز للنزول فور سماعها كلماته التى ستعلنها طليقته .. كاد أن يتكلم لكنها مدت يدها بتلقائية لتستقر أناملها على شفتيه وهى تقول برجاء : مش هقدر أسمعها .. صدقنى مش هقدر .. بلاش

نظر لها أدهم باستغراب وعدم فهم عن ماذا تتحدث ! ما هذا الشئ الذى لن تقدر على سماعه .. أبعدت يدها عن شفتيه ومن ثم أبعدت يده التى تحاوط وجهها ..تأبطت ذراعه الموجود بجهتها وشبكت أناملها بأنامله وهى تعتصر يده بين يديها .. أسندت رأسها على كتفه ورفعت نظرها له وهى تقول بعتاب : ليه ؟ ليه عايز تعمل فيا كده .. احنا مش قلنا هننسى كل اللى فات ونبدأ صفحة جديدة .. أنت مش قولت إنك سامحتنى وفعلاً بدأنا حياة جديدة .. ليه عايز تسيبنى ؟ .. نزلت دمعة ساخنة من عيونها فحركت رأسها لتمسح دموعها بقميصه .. نظر لها باستنكار لما تقوله .. من قال أنه سيتركها ! هل هى مجنونة ! أم إنها لم تستيقظ من نومها بعد ! بماذا تهذى هى !.. فك أنامله بصعوبة من بين أناملها .. ليغرسها بعدها بين خصيلات شعرها المختلطة وهو يحاوط رأسها بيده لتصبح رأسها بين يديه .. علق نظره بها وقال باستنكار وهو يحرك رأسها : مين اللى قالك الكلام الفارغ ده .. مين اللى قالك إنى هسيبك .. وبعدين ايه اللى هيخلينى أسيبك اصلاً ؟

أخفت عينيها أرضاً وظلت صامتة .. حرك رأسها وقال بتساؤل : ايه اللى خلاكى تقولى إنى هسيبك ؟

رفعت نظرها له وقالت بصوت خافت : نظرتك ليا .. نظرة الأسف اللى فى عينيك بتقول إنك هتسيبنى وهتطلقنى .. أردفت قائلة بانفعال : أكيد لما راجعت نفسك تانى ندمت إنك بدأت حياة جديدة معايا وأنبت نفسك عشان كان نفسك تتجوز واحدة تكون

نظر لها بإستنكار وقاطعها بحدة قائلاً : بتجيبى الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده منين ولا بتلحقى تألفيه أمتى ؟ أنا اشتكتلك أو بينتلك إنى متضايق أو ندمان .. وبعدين مش اتفقنا اننا نمسح كل اللى فات ده بأستيكه ونمحيه من حياتنا ومنرجعش نتكلم فيه تانى .. أردف قائلاً بانفعال : أنا فعلاً لو كنت ناوى أطلقك زي ما أنت بتقولى كده كنت طلقتك من زمان بغض النظر عن الوصية ومكنتش هقولك نبدأ حياة جديدة مع بعض .. أخذ نفساً عميقاً وهو يحاول أن يهدئ نفسه لأنه يعلم بما مرت به من قبل فيبدو أن تلك العقدة مازالت تلازمها وتقلقها حتى الأن .. جذب رأسها إليه وأسندها على صدره وأخذ يربت عليها بحنان لعله يطمئنها ويبث السكينة بقلبها ..تنهد وهو يحاول أن يجمع بعض الكلمات المناسبة ثم قال بحنان : تالا يا حبيبتى صوابعك مش زي بعضها ،لازم تعرفى إنى بحبك وإنى مأقدمتش على خطوة امبارح ديه غير وأنا متأكد إنى هكمل معاك حياتى وأنت حبيبتى ومراتى وهتبقى أم عيالى بإذن الله .. جوازى ليك مش مجرد تحقيق رغبات .. جوازى ليك قايم على حبنا وإيمانى إنك زوجة صالحة هتعنى فى حياتى .. جوازى ليك قايم على بناء عيلة .. كان سيخبرها أنه يغير ويغضب فقط عندما يتحكم به شيطانه ويأخذه برحلة يمقتها بخياله الخصب ليتخيلها وهى بين أحضان رجل أخر غيره قبلاً لكنه يتحكم ويحجم غضبه وغيرته سريعاً ويستغفر ربه وهو يدعوه أن يبعد شيطانه عنه .. صمت ولم يخبرها بما يجول بخاطره لكنه أردف قائلاً وهو يضمها بشدة إليه : لازم تعرفى إنى مقدرش أعيش من غيرك وإنى مصدقت لقيتك وبقيتى ملكى وفى حضنى .. تفتكرى فى حد عاقل يرفض النعمة بعد ما امتلكها وبقت فى إيده

علقت نظرها به وقالت بتساؤل : يعنى مش ندمان إنك طلبت إننا نبدأ حياة جديدة مع بعض

ربت على كتفها بحنو أكثر وقال بدهشة : أنت جبتى الكلام ده منين .. هو أنا حسستك بكده .. أنا حسستك إنى متضايق أو ندمان .. مش احنا لحد أما نمنا كنا كويسين مع بعض .. اؤمات برأسها ليقول هو بتساؤل : أمال جبتى الكلام ده منين ؟ جبتى منين إنى ممكن أطلقك أو أتخلى عنك ؟

أبعدت رأسها عنه وقالت بانفعال : نظرتك يا أدهم .. نظرتك حسيت بيها إنك عايز تقولى حاجة هتزعلنى وتضايقنى .. حسيت إن عينيك بتتأسفلى قبل ما لسانك يتكلم

أدهم بضيق : سيبتى كل المواضيع اللى فى الدنيا ومسكتى فى إنى هطلقك .. زفر بغيظ قائلاً وهو يضرب كفاً بكف : صبرنى يا رب

تنفست الصعداء فكل تخيلاتها كانت وهم كبير صوره شيطانها لها .. قالت بتساؤل : طب ايه الموضوع اللى يخليك تبصلى كده وليه لابس هدومك!

تنهد تنهيدة طويلة ثم قال بتردد : لميس

نظرت له تالا بإستغراب لذكر اسم لميس وقالت بدهشة : مالها!

ظل صامتاً وهو يحاول أن يجد طريقة مقبولة ليخبرها بها .. أعادت سؤالها عليه مجدداً وهى تقول : لميس مالها يا أدهم ؟

قص أدهم عليها ما حدث مع مروان يوم أمس و زاد عليه أنه أخذ يسأل عن لميس إلى أن وصل للطبيب الذى استقبل حالتها عندما أتت للمشفى .. أخبرها أنه علم من الطبيب معلومات عامة بعد عناء ليستنتج ما حدث مع لميس بالتفصيل بعدما وضع كلمات الطبيب مع كلمات مروان .. أخبرها أن لميس طفلة قبل موتها .. أخبرها أنه علم من الطبيب أنهم سيشيعون جنازتها صباح اليوم لذلك تجهز للذهاب

ليظل بعيداً يشاهد ما يحدث حتى إذا احتاجوا شيئاً يساعدهم به كفاعل خير خاصة أنه علم أن هما أمها وأمه فقط .. أخبرها أنه يشعر بالذنب حقاً لأنه أرسل دعوة الفرح التى تسببت بقتلها .. أن نيته لم تكن خبيثة على الإطلاق عندما أرسل لها الدعوة .. أخبرها أنه أرسلها فقط لأنه يعلم أن كانت صديقتها وبالتأكيد ستفرح عندما تراها تحضر عرسها ..أخبرها نهاية أنه كان متردداً بشأن إخبارها حتى لا تتأثر نفسيتها وهى مقدمة على امتحانات لكنه قرر إخبارها عندما استيقظت قبل !

كانت تستمع لكلامه ودموعها تنزل بصمت .. أسندت رأسها على ساقه وأنكمشت بنفسها وبدأت بالكلام وهى تقول من بين دموعها وإرتعاش جسدها كأنما تحدث نفسها : أنا حلمت بكده من زمان .. حلمت إنها كانت فى مكان زي المقابر ومروان كان معها .. كان بيدخلها القبر بإيده وهى بتعيط وبتترجاه يسيبها .. بكت وهى تقول بندم : أنا السبب كان لازم أحذرها وأكلمها أحكيلها عن الحلم يمكن كانت تفوق .. بكت أكثر وأردفت قائلة : بس هى عمرها ما كانت هتسمع كلامى ,وكانت هتفضل معاه برضه .. أنا ياما حذرتها بس هى دايماً كانت بتقول " أنا بحبه يا تالا بحبه " .. علقت نظرها بعيونه وقالت بتساؤل : أدهم هو أنا وحشة أوى كده عشان أبقى السبب فى موت كل اللى حواليا

عدلها برفق وأخذها بين أحضانه وربت عليها بحنان وهو يمرر يده على شعرها وظهرها قائلاً بصوت لمسها داخلياً واحتضن نفسها التى أنهكتها الأحزان :حبيبتى أنت ملكيش ذنب .. ده قضاء وقدر .. الموت والأجل من قضاء الله وقدره اللى كتبه في اللوح المحفوظ عنده سبحانه قبل ما يخلق الخلائق ألف سنة ، ده عمرها و بعدين أنت ذنبك ايه مش هى اللى كانت راضية بحياتها ديه .. أردف قائلاً : قوليلى أنت اللى قولتلى لمروان أضربها .. وزي ما أنت بتقولى أنت حذرتيها كذا مرة وهى ولا هى هنا

.. أنت مفيش أحسن ولا أنقى من قلبك يا حبيبتى ولازم تعرفى ده كويس جداً .. قبلها من جبينها قائلاً بحنان : يلا قومى أغسلى وشك كده واستهدى بالله

كفت عن البكاء بعد كلماته وقالت بتساؤل : طب أنت ليه حاسس بالذنب إنك بعت الدعوة ..أنت كمان مقلتلهوش يضربها لكن هو اللى بنى أدم غبى ضرب مراته عشان دعوة فرح ..اعتدلت بجلستها وقالت بجدية : لازم يتحاسب على اللى عمله مينفعش يخرج كده ..صمتت قليلاً وقالت بجدية : أدهم لو سمحت استنانى ربع ساعة بالكتير هاخد شاور وهلبس واجى معاك

أدهم بجدية : خليك يا تالا عشان امتحاناتك اللى على الأبواب ديه وأنا هروح

تالا برجاء : لو سمحت يا أدهم خدنى معاك .. الموضوع مش هيكمل ساعتين أو تلات ساعات

تنهد أدهم بنافذ صبر وقال بجدية : قومى طيب

❃ ❃ ❃

خرجت من امتحانها كعادتها وهى تشعر بالضجر .. من هذا الأحمق الذى اخترع شئ أسمه التعليم .. ملت من الكتب والمذكرات وتلك الإمتحانات السخيفة ..هل ستظل هكذا لسنتين إضافيتين بالتأكيد لم تأخذهما فى أربع أو خمس سنوات .. لماذا لا يعقدون امتحاناً خاصاً بالأكل .. بالتأكيد ستحصل إمتياز و تكرم ولو كان هناك تقدير أعلى من امتياز بالتأكيد كانت ستحصل عليه بجدارة .. سمعت يقال على لسان أحد يناديها .. التفتت لتجده هذا الغبى .. أهذا ما كان ينقصها .. ألا يمل هذا الحاتم ملاحقتها المستمرة ..تنهدت بملل وعدلت وجهها أمامها ثانية .. مشيت بعض خطوات لتجده يقف

أمامها وهو يقول برجاء : أسيل أنت ليه مش عايزة تسامحينى ؟ عارف إنى غلطت بس ندمان وعايز أرجعلك بجد وأتجوزك

تنهدت بتأفف وقالت بملل : أنت مبتزهقش .. أنا مش هرجعلك .. خلاص خلصت

حاتم برجاء : أسيل أدينى فرصة تانية

تأففت بنفاذ صبر وتخطته ليسير سريعاً خلفها ويقف أمامها مجدداً وهو يقطع طريقها ويعوقها عن الذهاب .. صاحت به قائلة بملل : حاتم سيبنى فى حالى بقى

كاد حاتم أن يتكلم لكنه فوجئ بوجود أسر الذى ظهر من عدم ووقف أمامها وهو يعطى وجهه له ليفصل بينهما .. أمسكه أسر من ياقة قميصه وقال بنبرة غاضبة : مش قولتلك قبل كده هى تخصنى وأنا مبحبش حد يقرب جمب حاجة تخصنى ولا أنت مبتفهمش ؟

وضع حاتم يده على يد أسر التى تمسك بقميصه وقال بتحدى : تخصك بس لما تبقى خطيبتك أو مراتك .. غير كده متبقاش من خصوصياتك

أبعد أسر يد حاتم ثم أبعد يده الممسكة بياقة قميصه وابتسم ابتسامة ثقة وهو يقول بجدية : لو ده مفهوم الخصوصية عندك يبقى تبعد عن خطيبتى أحسنلك

قطب حاتم جبينه على الفور وحول نظره لأسيل الواقفة وراء أسر تتابع ما يحدث بصمت وقال بقلب مفطور : الكلام ده صح يا أسيل .. أنت وافقتى عليه ؟

مد أسر يده وحول وجه حاتم تجاهه وقال بصرامة : متوجهلهاش كلام كلامك يبقى مع راجلها غير كده تحط لسانك جوه بوقك وتسكت وتورينا عرض كتافك

دق قلبها ووجهت نظرها لأسر وهى تتأمله بإعجاب .. كم أعجبتها كلمته التى قالها .. أحبت كلمة " راجلها " بشدة .. أحست بالأمان والإهتمام حقاً بعدما تخللت الكلمة أذنها .. سمعت صوت حاتم وهو يقول بتساؤل : أسيل أنتِ فعلاً وافقتى ؟

سمعت صوت أسر يجاوب نيابة عنها وهو يقول بجدية : أه وافقت وخطوبتنا بعد ما تخلص امتحاناتها إن شاء الله .. أردف قائلاً بثقة وهو ينظر له بابتسامة باردة : ابقى فكرنى أعزمك لو تحب تيجى

حول نظره لأسيل وقال بحزن : أسيل كلامه ده صح ؟

ظلت صامتة تنظر له وحسب .. أعاد عليها تساؤله وهو يقول بقلب يحترق : أسيل ردى عليا ؟

سمعت صوت أسر وهو يقول بتردد خوفاً أن تنفى كلماته : قوليله يا أسيل إن خطوبتنا بعد امتحاناتك يمكن يهدى ويعرف إنك بتاعتي أنا وبس

ظلت صامتة لبعض الوقت تحول نظرها لأسر تارة ولحاتم تارة أخرى .. وجدت نفسها تقول بتلقائية : أنا أسفة يا حاتم بس كلام أسر صح

حالة أسر مخالفة لحالة حاتم مخالفة الأرض للسماء .. فقد اتسعت ابتسامة أسر وزادت ثقته بعد كلمات أسيل أما حاتم فقد هجم عليه اليأس وافترسه الحزن ..نكس حاتم رأسه أرضاً وقال بصوت متحشرج : مبروك يا أسيل

التفت ليغادر وقد تبدلت ملامحه لملامح رجل مسن تكسو التجاعيد وجهه بالتسعينات من عمره تركته زوجته التي يعشقها ورحلت لعالم لن تعود منه بعد عشرة دامت لسنوات عديدة .. أشفقت أسيل على حالته كثيراً فقالت بأسف : حاتم أنا أسفة ..مش قصدى أجرحك بس أنا فعلاً مش هقدر إنى أكمل حياتى معاك

اؤمأ برأسه بحزن قائلاً : ولا يهمك .. التفت و غادر سريعاً فهو لم يعد يتحمل أن يقف أمامها أكثر من هذا .. بعدما غادر حاتم وقف أسر أمام أسيل وقال بابتسامة حب : كنت عارف إنك هتوافقى يا حبيبتى

نظرت له بتأفف وقالت بملل :مين قالك إنى وافقت .. أنا كنت عيزاه يبعد عنى وييأس مش أكتر عشان كده قولت إنى اتخطبتلك

عقد حاجبيه بضيق وقال بانفعال : وهو أنا لعبة فى إيد حضرتك عشان تستخدمينى فى إبعاده عنك

تأففت بملل وقالت بضيق : أسر لو سمحت أنا مش فايقة مش هتبقى أنت والإمتحانات عليا .. أردفت قائلة : سورى لو كنت ضايقتك

تنهد أسر تنهيدة طويلة ليخرج ما يعتمله صدره من ضيق سببته له تلك الفتاة وقال بابتسامة : مدام رافضة دلوقتى ممكن تقبلى عزومتى على الغداء كأصدقاء لحد أما توافقى على جوازنا

أسيل بتأفف : برضه يا أسر .. مش بتزهق

تحسس أسر شنبه وقال بثقة : وحياة شنبى ده هتجوزك

ابتسمت على عبارته ليقول هو بابتسامة : يلا بقى أقبلى عزومتى على الغدا ومتكسفنيش وتكسرى بقلبى

ظلت تفكر لبعض الوقت .. لا يمكنها أن ترفض عزومة غداء .. معدتها قبل قلبها لن يتحملا رفضها .. قالت بجدية بعدما فكرت جيداً : خليك هنا ثوانى هستأذن الأول .. لم تنتظر إجابته سارت بعض الخطوات بعيداً عنه وطلبت رقم تالا لترد عليها قبل أن يغلق الخط بثوان قليلة .. سألتها تالا عن حالها وإمتحانها لتجاوب أسيل على أسئلتها باختصار وهى متحيرة لماذا صوتها كئيب وحزين هكذا .. سألتها ما بها لترد تالا بإنها ستخبرها لاحقاً وإنها يجب أن تغلق معها الخط الأن فهى بالخارج لكن أسيل أوقفتها قبل أن تغلق عندما سألتها عن رأيها بشأن الغداء برفقة أسر .. كانت رأس تالا مكدسة بالأفكار فلم تعد قادرة على إدخال شئ أخر إلى رأسها لتفكر به فأخبرت أسيل أن تفعل ما يريحها وتراه صحيحاً صائباً .. لم تعجب أسيل إجابتها العائمة فأخبرتها أن تمدها بإجابة محددة .. تقبل العزومة أو لا تقبل .. سمعت صوت أدهم وهو يتحدث بجانب تالا يسألها عن ما تريده أسيل لتخبره تالا باختصار .. أخذ الهاتف من تالا لتسمع أسيل صوته وهو ينصحها كأخت صغيرة له بأن ترفض العزومة حتى لو تمنت أن تقبلها سواء لوقوعها بحبه أو لحبها للطعام .. أغلق معها الخط بعدما قال بجدية : أتقلى يا أسيل .. عايزك تطلعى عينيه عقبال ما يوصلك

كانت واقفة و هى فى حيرة من أمرها فلماذا أخبرها أدهم أن تعذبه أولاً قبل أن توصله إليها .. لا يهمها ستسأله لاحقاً الأن يجب أن تفكر ماذا ستفعل مع أسر .. لم تفكر كثيراً فهى تثق بنصائح أدهم كما إنها لن تتعب عقلها بالتفكير .. رجعت إلى حيث يقف أسر وقالت بأسف : أسفة يا أسر بس مش هينفع مامى موافقتش

تنهد أسر بضيق وقال بقلة حيلة : خلاص يا أسيل تتعوض مرة تانية .. أردف قائلاً بجدية : تعالى طيب أوصلك

حركت رأسها نافية وقالت بجدية : متتعبش نفسك معايا عربيتى .. ابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت وهى تحرك يدها يميناً ويساراً : يلا باى .. نظرت له نظرة أخيرة والتفتت وغادرت لتتركه يقف بمكانه يشعر بالغضب .. عض أسفل شفتيه بغيظ شديد حتى كاد أن يقطعها .. لماذا وقع بحب فتاة ستجلب له أمراض لا حصر ولا عدد لها .. لماذا وقع بحب فتاة من الأساس .. لماذا لم يظل على حبه وعهده مع السيارات خاصة سيارته .. تنهد تنهدة طويلة فقد حدث ما حدث ووقع بحبها .. أخذ يشجع نفسه ويحمسها حتى لا يستسلم ويحاول مرة واثنتين ومائة إلى أن يجعلها تحبه وتحلم بيوم زفافهما معاً الذى سيجمعهما معاً تحت سقف واحد.

❃ ❃ ❃

ذهبا للمشفى ولحسن حظهما وجداها مازالت تُغسل .. كانا يقفان خارج غرفة التغسيل بركن وتالا تتمسك بأدهم ودموعها تنزل بصمت وهى تدعو للميس أن يسكنها الله فسيح جناته وينتقم من مروان .. كان هناك أناس كثيرون تحديداً أقاربها الذين جاءوا ليحضروا الدفنة ومساندة صابرين وهالة .. كانت هالة بوادى أخر تماماً كصابرين و لكن بعيداً عن بعضهما فلم تكن النفوس صافية بينهما كما أصرت صابرين على المساعدة فى تغسيل ابنتها رغم عدم قدرتها على الوقوف بسبب حالتها السيئة .. انتهوا من تغسيلها ليأخذوها ليصلوا عليها بجامع قريب من بيتها .. انتهوا من الصلاة ليدفنوها بعدها .. بعدما انتهت الدفنة جلست صابرين أمام قبر لميس تدعو وهى تنتحب على ابنتها الوحيدة التى احتضنها تراب هذه الأرض وحولها نساء العائلة المقربين وفى مكان أخر قريباً نسبياً منهم كان أدهم يقف مع يخبرها أنهما يجب عليهما الذهاب فلم يعد لوجودهما أهمية لكنها أخبرته بإصرار إنها لن تذهب قبل تعزى صابرين وجهاً لوجه فهى منذ أن رأتها وهى لم تستطع الوصول إليها .. أخبرها أن تحاول للمرة

الأخيرة أن تصل لصابرين فإن لم تستطع سيذهبا .. اؤمأت موافقة على كلماته وحاولت أن تدخل فى هذا الحشد الكبير من النساء إلى أن استطاعت بعد عناء بسبب مشيتها العرجاء وازدحام المكان .. من صابرين لتسمع همهماتها وهى تكلم لميس قائلة من بين دموعها " أنا أسفة يا حبيبتى سامحينى .. كنت قاسية عليك وبحملك دائماً اى غلط يحصل .. سامحينى يا لميس .. سامحينى يا بنتى .. ده نور عنيا اللى بشوف بيها ومكنش فى بنت فى أدبك ولا أخلاقك .. سامحينى كنت دايماً باجى عليك وأنصف مروان .. حسبنا الله ونعم الوكيل فيك يا مروان .. حسبنا الله ونعم الوكيل فيك .. بنتى الوحيدة تموتها وتيتم بنتها وتخليها ماتشوفش أمها .. حسبنا الله ونعم الوكيل فيك .. أشوف فيك يوم مروان .. سامحينى يا حبيبتى هخدلك حقك منه .. هخدلك حقك منه يا حبيبتى .. نزلت دموع تالا أكثر وأكثر ولم تتحمل أن تجلس أكثر من هذا أو تسمع أكثر من هذا .. وضعت يدها على كتف صابرين وقالت من بين دموعها وبكائها : البقاء لله شدي حيلك يا طنط .. لم ترد عليها صابرين فهى تكن تسمع أى شئ حولها فقد كانت بدنيا أخرى تفكر بما حل بابنتها وطفلتها التى أصبحت برقبتها وفاتها فكيف لا تصبح بدنيا أخرى بعدما ماتت ابنتها الوحيدة وتيتمت حفيدتها .. خرجت تالا من الحشد الذى يحاول أن يهون على صابرين وهى تنظر وراءها لقبر لميس وتقول من بين دموعها بصوت خافت : هتوحشينى أوى يا لميس .. كنت أحسن وأطيب صديقة قابلتها لولا وجود مروان فى حياتك ربنا يرحمك يا حبيبتى .. ربنا يرحمك .. عمرى ما هنساك أبداً .. أردفت قائلة : أنا كنت زعلانة زمان لما سيبتينى عشان ترضى مروان فى أكتر وقت كنتَ محتجالك فيه بس دلوقتى مش زعلانة منك حبيبتى .. والله ما زعلانة ومسمحاك .. بكت أكثر وقالت : لميس أوعى تزعلى من أدهم بسبب ،هو مكنش السبب فى موتك ،هو كان عايز يفرحنى مش أكتر عشان كان عارف إنى هفرح لما تبقى معايا .. لميس صدقينى أدهم مكنش السبب ،السبب الرئيسى كان اختيارك الغلط لمروان عشان يا لميس متزعليش من أدهم ولا تزعلى منى إنى معرفتش أكون جمبك وأنقذك .. اتجهت لأدهم إلى أن

اقتربت منه وقالت بدموع : هتوحشني أوى يا أدهم .. لميس هتوحشني أوى .. أنا اه مكنتش بشوفها بس على الأقل كنت عارفة إنها عايشة .. مش مصدقة إنها ماتت .. مش قادرة أصدق يا أدهم ..
أدهم كتفها بذراعه وضمها إليه وهو يربت عليها بحنان لتسند رأسها على صدره وهى تهدأ رويداً رويداً أثر لمسته الحانية وكلماته التى تصبرها وتخبرها أن هذا نصيب لميس ..أخذها وغادرا إلى أن وصلا للسيارة .. حرر كتفها وفتح ابواب السيارة ،فتح لها باب لتركب هى ويلف هو بالإتجاه الأخر ليركب أمام مقود السائق وينطلق بالسيارة بعدها .. كانت طوال الطريق تسند رأسها على كتفه ودموعها تنزل بصمت على فقدانها لصديقتها .. توقفت السيارة أمام أحد المطاعم لتبعد تالا رأسها وتعتدل بجلستها وهى تقول باستغراب : احنا وقفنا هنا ليه ؟ أحنا مش هنروح ؟

حرك أدهم رأسه نافياً وقال بابتسامة ليخرجها من حزنها هذا ويفصلها عنه حتى تستطيع أن تعود لدراستها وامتحانها القريب للغاية : لا هنتغدا الأول

تنهدت بضيق وقالت برجاء : أدهم نتغدا فى البيت

أمسك كف يدها واحتضنه بين يديه ثم أنحنى وقبل ظهر يدها وقلب يدها ليقبل باطنها وقال بابتسامة : عايز أتغدا مع مراتى حبيبتى لوحدنا فى المطعم ده ودلوقتى .. أردف قائلاً بعتاب : ترضى أروح أتغدا فى البيت وأنا زعلان عشان مراتى حبيبتى مش راضية تحققلى أمنية صغيرة زي ديه

ابتسمت له بحب ومدت يدها الأخرى وأمسكت يده التى مازالت تحتضن يدها وضغطت عليها وهى تقول بتلقائية : وأنا موافقة أعمل أى حاجة لجوزى حبيبى عشان أرضيه وأبسطه

ابتسم أدهم لها ابتسامة واسعة وقال بخبث : قولتلى ايه ؟

أدركت ما قالتله فقالت بارتباك : أنا موافقة أعمل أى حاجة لجوزى .. صمتت بعدها ليحرك أدهم أصبعه السبابه فى شكل دائرة وهو يقول بخبث : ها كملى

حولت نظرها لجهة أخرى وأكملت بارتباك : عشان أرضيه وأبسطه

نظر لها بنصف عين وقال بغيظ : وبالنسبة للكلمة اللى اتمنتجت فى النص ديه!

أخذت عينها تجول بالأرجاء بتوتر وقالت بارتباك : كلمة ايه ؟

برقت عيناه وقال بصرامة مصطنعة : بنت .. اعترفى حالاً يلا

نظرت تالا لباب المطعم وقالت حتى تغير دفة الحديث : أنا بحب أكل المطعم ده أوى

أدهم وهو على نفس حالته : بنت .. اعترفى

تنهدت بنفاذ صبر وقالت بانفعال بسيط : قولت جوزى حبيبى وزود كمان بحبك .. عندك مانع أو أى اعتراض

ابتسم أدهم لها بحب ولم يكن منه إلا أنه طبع قبلة على كف يدها الناعم ثم ابتعد وقال بعدما غمز لها :هو أنا أقدر أعترض برضه على حاجة زي ديه .. براحتك خالص أنا أصلاً مقدرتش أعترض ولا أفتح بوقى

ابتسمت له بخجل وقالت وهى توجه نظرها للأرض : طب ايه أنت مش ناوى تغدينا ولا ايه ؟

ابتسم أدهم لها وقال بخبث : طبعاً طبعاً بس كل شئ وله مقابل .. غمز لها مجدداً لترتبك هي وتخجل تلميحاته .. فتحت الباب وكادت تنزل لكنه اقترب وجذب الباب تجاهه ليغلقه ثانية وهو يقول بجدية أنا مقولتلكيش تنزلي ..التفت للوراء وأخذ زجاجة مياه موضوعة بالخلف ثم اعتدل بجلسته مجدداً .. الغطاء وأعطى الزجاجة لها وأمرها أن تسكب بعضاً قليلاً منها بيديه اللتين بسطهما وقربهما من بعضهما حتى التصقا لتنفذ هي طلبه .. قرب يده من وجهها وأخذ يمسح وجهها برفق .. أمرها بأن تضع المزيد من المياه لتنفذ طلبه مجدداً وهي شاردة به تتطلع له بتمعن وابتسامة صغيرة على ثغرها .. سكبت الكثير من المياه دون قصد منها ليصيح بها لتتوقف ..أفاقت من تأملها وعدلت الزجاجة لتكف عن صبها بيده التي امتلئت فأصبحت كالبركة الصغيرة التي ينقصها بعض البط الصغير الأبيض الذي سيسبح بداخلها بحرية دون قيود .. ظل يضم يده بالمياه وهو لا يعرف ماذا يفعل بها .. لمعت بعينيه فكرة ..رش المياة الساكنة بين يديه بوجهها وابتسامة عابثة على وجهه .. نظرت له بغيظ بعدما تناثرت بعضاً منها على وجهها و البعض الأخر على ثيابها لتجد يدها ترجع الزجاجة للوراء قليلاً بتلقائية ثم ترجعها للأمام بقوة لتتناثر الكثير من مياهها عليه .. أخرجت له لسانها لتغيظه وقالت بابتسامة بريئة : البادي أظلم .. نظر لها بغيظ وأمسك يدها بالزجاجة وأفرغ ما تبقى منها علي رأسها .. نظرت له بغيظ ثم ابتسمت عندما وجدته يبتسم وقالت بجدية : تعرف إن بقالي كتير أوي متصرفتش التصرفات العيالي ديه .. أردفت بعدما اختلطت دموعها التي نزلت مع ما تبقى من حبات المياه المتناثرة على بعشوائية قائلة : لميس مرة عملتها لما كنا في الجامعة والجو حر بس أنا زعقتلها ساعتها واتعصبت أدهم .. بكت وأكلمت قائلة : مكنش المفروض أزعقلها أو أتعصب عليها .. زادت ببكائها وقالت : عارف يمكن صداقتي مع لميس معداش عليها أكتر من سنتين بس كنت بحبها فعلاً .. يمكن مكنش عندي صحاب قريبين مني قوي من وأنا صغيرة بس كان عندي شلة صحاب .. عارف يا أدهم كان عندي صحاب كتير في الجامعة اه بس بعد ما عملت الحادثة ورجعت الجامعة لقيت كله بيبعد عني

وبياخد جمب .. كل صحابى اللى كانوا فى الجامعة كانوا بيتجاهلونى لما بقيت عاجزة وزيي زى اللى قاعدة عليه .. أردفت قائلة : هى الوحيدة اللى جت اتقربت منى مع إننا عمرنا ما كنا صحاب قبل كده .. صمتت قليلاً حتى تأخذ نفسها من البكاء وأكملت قائلة : يمكن قربت منى شفقة وعشان عليها أو يمكن عشان مروان مكنش بيديها فرصة إنها يبقى عندها أصدقاء ,وكان بيخليها تسيبهم أول بأول .. أكملت قائلة : صداقتنا كانت أطول صداقة عند لميس .. بس مروان مسكتش ,وكالعادة خلاها تبعد عنى برضه

كان يستمع لها وهو حزين على حالتها لقد ظن أنها عندما مزحت معه لقليل من الوقت بأنها ربما خرجت من حالتها ولو قليلاً .. اقترب منها و ضمها إليه وهو يقول بجدية : هى خدت نصيبها يا حبيبتى وبعدين موتها ده أفضل ميت مرة ورحمة ليها بدل ما كانت عايشة ميتة مع واحد زي مروان أردف قائلاً بجدية : أدعيلها بالرحمة .. هى مش محتاجة دموعك أو عياطك ده

اؤمأت برأسها واعتدلت بجلستها ثم قالت برجاء : يلا يا أدهم نمشى

أدهم بجدية : لا قولت هنتغدى الأول

تالا بتساؤل : طب هننزل إزاى وهدومنا مبلولة كده ؟

أدهم بابتسامة : أنا عمرى ما عملت حاجة مجنونة أو خارجة عن العادة غير لما شوفتك فمجتش على ديه .. أردف قائلاً بجدية : يلا ننزل

ظلت صامتة لبعض الوقت تفكر ثم قالت بقلق : طب أفرض حد اتكلم علينا

أدهم بجدية : يبقى حد يتكلم عن مراتى كده وأنا أعرفه شغله .. ابتسمت له ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : طب يلا ننزل

ابتسم أدهم لها وسحب منديلين من أمامه ليعطيها واحد ويأخذ الأخر .. جففت وجهها جيدا ومسحته من أثار المياه والدموع ليفعل هو نفس الشئ .. نزلا من السيارة ليغلقها أدهم ومن ثم يدخلا هما الأثنين المطعم وتالا متأبطة ذراعه .. طلبا الطعام وجلسا ينتظرانه لتقول تالا بتساؤل : أدهم هو أنت قولت لأسيل لما كلمتها فى التليفون تطلع عين أسر عقبال ما يوصلها ليه ؟

أدهم بابتسامة جدية : عشان يحس بقيمتها على ما يوصللها .. صمت قليلاً وقال بجدية : أسر راجل أوي وجدع ولو قصدتيه فى أى خدمة يعملهالك من غير تأخير .. صاحب صاحبه من الأخر بس فى خصلة وحشة من واحنا صغيرين وهى إنه بيحب البنات زي عينيه .. أردف قائلاً : هو بيحبها وأنا متأكد من كده بس قبل ما توصله ليها لازم تطلع عينه الأول شوية كده عشان تربيه

اؤمأت برأسها بتفهم وظلت صامتة لبعض الوقت ليفتح معها موضوع جديد حتى لا يترك فرصة لعقلها أن يفكر بأحداث حزينة فتبدأ بالبكاء من جديد فقلبه حقاً يتوجع من كل دمعة تنزلها عيناها البندقية وهو غير قادر على إحتجازها ومنع بقيتهم من الفرار خارج أسوار عينيها التى تأسره لمجرد وقوع نظرة بهما .. أتى النادل بالطعام ووضعه لتظل تالا تنظر للطبق بشرود وهى تحرك الطعام الموضوع به بالشوكة .. ثبتت الشوكة على الطبق و أبعدته قليلاً من أمامها فلم يكن لديها رغبة بالأكل .. لاحظ أدهم ما فعلته فتنهد بضيق وحمل بعض الطعام بشوكته وقربه من فمها وهو يقول بجدية : عارف إنك هتقوليلى مليش نفس بس أنت لازم تاكلى عشان متقعيش من طولك .. أنت مكلتيش حاجة من الصبح

نظرت تالا للشوكة المحملة بالطعام أمام فمها وحملت الطعام إلى فمها حتى لا تكسف يده .. مضغت الطعام وأخذت الشوكة من يده ثم ابتسمت ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : كمل أكلك أنت طيب وأنا هاكل لوحدى

نظر للشوكة القابعة فى يدها وقال بابتسامة عابثة : بالنسبة إن حضرتك خدتى الشوكة بتاعتى هكمل أكل أنا إزاى ؟

حولت نظرها للطبق لتجد شوكتها مازالت جاثية به دون تحرك من مكانها .. أرجعت الشوكة لأدهم ليقول هو بصرامة : الطبق اللى قدامك ده يخلص حالاً .. مفهوم

اؤمأت برأسها وقالت بابتسامة صغيرة : هحاول عشان خاطرك

ضغطت تالا على نفسها من أجله وبدأت بتناول الطعام حتى لا تزعجه ولا تضايقه .. ابتسم لها برضا عندما وجدها تأكل وبدأ بالأكل فهو أيضاً لم يأكل شيئاً منذ الصباح.

❃ ❃ ❃

كان يجلس بركن منزوى فى تلك الغرفة التى تتكون من أربعة حوائط وسقف وأرضية وحوله مجرمون متهمون بقضايا شتى مختلفة .. كان الندم هو رفيقه الوحيد بهذة الزنزانة .. هو من دونها لا شئ ابنته من دونها ودونه ستعيش حياة بائسة حزينة متيتمة .. حتى دفنتها لم يستطع أن يحضرها بسبب وجوده بهذا المكان .. نزلت دموعه فصورتها وهى جثة هامدة مازالت راسخة بذهنه حاضرة أمامه تأبى تركه بحاله ..بالتأكيد لو كان يعلم أن ما يفعله كان سيفقده زوجته وحبيبته ويبعده عن ابنته وربما بعض أو كل أقاربه به بعدما يعرفون بما اقترفه ومئة بالمئة سيفقد وظيفته المرموقة بعد معرفة وجوده

المكان ، كان سيتوقف بلا شك عن كل ما يفعله لكن هيهات الندم لا ولن يفيد أو يرجع أى شئ ارتكبه الإنسان بالماضى!

❃ ❃ ❃

كانا فى طريقهما للمنزل وأدهم يحاول من وقت لآخر أن يخفف عنها أحزانها ويضحكها لتخرج من مودها الكئيب .. وقف فجأة بالسيارة أمام أحد المحلات المشهورة لبيع أفخم وأحلى أنواع المثلجات بعدما أتت بباله فكرة ربما ستجلعها سعيدة .. ابتسم لها وقال بتساؤل : تحبى أيس كريم بطعم ايه ؟

جذبت يده اليسري لتنظر بالساعة التى تزينها ثم تركتها وقالت بجدية : أدهم المكان زحمة أوى وعقبال ما نطلب ويجلنا الطلب هيكون المغرب إدن وبكده هيفوتنا العصر

ظل ينظر لها بتفكير لبعض الوقت ثم انطلق بالسيارة ولم يتوقف إلا عندما قابل مسجداً بطريقه .. ابتسم لها وقال بجدية : انزلى يلا نصلى العصر ونستنا المغرب نصليه كمان

ابتسمت له بحب وإؤمأت برأسها .. نزلا من السيارة لتدخل تالا إلى مصلى النساء ويدخل أدهم إلى مصلى الرجال .. توضأ وصليا صلاة العصر بخشوع وكل واحد منهما يدعو أن يحفظ الله الأخر له بصلاته .. ظلا جالسين إلى أن أذن أذان المغرب ليصليا وراء الإمام بعد ذلك .. انتهوا من الصلاة لتخرج تالا وتذهب إلى السيارة لتجد أدهم لم يأت بعد .. تأخر فى عودته لتقلق عليه تالا بشدة .. ظلت تنتظره إلى أن وجدته عائداً لكن ليس كما ذهب .. نظرت لقدميه لتجد هذا الشبشب الخشبى الذى يرتديه فوق شرابه .. رفعت نظرها له مجدداً وقالت بدهشة : ايه ده ؟

تنهد بضيق وقال بجدية : لا عادى الجزمة اتسرقت .. بتحصل بتحصل

انفجرت بالضحك حتى دمعت عيناها ليقترب هو منها ويضع يده على كتفها وهو يقول بعدما غمز لها : أنا لو هشوف الضحكة ديه علطول مستعد أتسرق كل يوم

اختلج قلبها فابتسمت له بخجل وقالت بجدية : طب يلا طيب نمشى

استقلا السيارة لينطلق بها أدهم .. نظرت له وقالت بجدية : أدهم ممكن أطلب منك طلب ؟

أدهم بجدية : عيونى .. أطلبى من غير ما تسألى

تالا برجاء : عايزاك بعد كل صلاة فجر تحفظنى جزء من القرآن .. أو حتى أنا أحفظ وأنت تسمعلى بس

أبتسم لها بحب وأومأ برأسه موافقاً وعيناه تنطقان فرحاً وفخراً بطلبها .. عادا لمحل المثلجات لتقول تالا بدهشة : أدهم ايه اللى جابنا هنا تانى ؟

أدهم بابتسامة : هجيب لحبيبتى أيس كريم عند حضرتك مانع

تالا بتساؤل : وهتنزل إزاى بالشبشب ده ؟ تقدر تفهمنى

ابتسم أدهم وقال بجدية : أحنا عملنا كل حاجة مجنونة إنهاردة مجتش على ديه يعنى

تالا برجاء : بلاش جنان يا أدهم .. أردفت بجدية : هنزل أنا أجيب طيب

حرك رأسه نافياً وقال بتساؤل : مش أنت شايفانى حلو حتى لو لابس الشبشب ده!

اؤمأت برأسها وقالت بعيون صادقة : أنا بشوفك حلو فى كل حالاتك يا أدهم

ابتسم لها بحب وقال بجدية : يبقى ميهمنيش نظرة أى حد تانى ليا بعد نظرتك ..فتح باب السيارة ونزل .. سألها قبل أن يذهب بأى النكهات تريد لتخبره هى أن يجلب لها مثلما سيجلب لنفسه .. ظلت جالسة تنتظره وهى تحمد ربها على زوج هكذا .. كم تحبه .. وجدته قادماً بعد وقت ليس بقصير وهو يحمل بيده حقيبة بها علب الأيس كريم .. فتح باب السيارة وجلس أمام مقود السائق .. نظر لها وقال بجدية : الجنان حلو والله بس صدقينى مش هكررها تانى .. أردف قائلاً بسخرية : ده أنا لو كنت ماشى حافى كان هيبقى أكرملى .. مقولكيش على طرقعة الخشب مع أرضية المحل .. أخذ نفساً عميقاً ثم أخرج علبة بلاستيكية شفافة من الحقيبة ومد يده لها .. أخذتها منه وفتحت الغطاء وصاحت به بفرحة بعدما رأت قطع من " المرشيميلو " منثورة على بولات الأيس كريم التى يسير عليها صوص الشيكولاتة بشكل وديان ضيفة للغاية : أنت عرفت إزاى إنى بحب الأيس كريم ده ؟

تذكر منذ دقائق قليلة عندما اتصل بأسيل ليسألها عن أى نوع تفضل لتخبره .. ابتسم لها وقال بجدية : من مصادرى الخاصة .. وضع يده بالحقيبة مجددا وأخرج تاجاً مصنوعاً من الورود البيضاء .. وضعه على طرحتها السوداء وقال بابتسامة حب : ملكة قلبى وعقلى

نظرت لمرآة السيارة المستطيلة أمامها لتغرورق عيناها بدموع الفرحة .. وضعت علبة المثلجات أمامها على تابلوه السيارة ثم ألقت جسدها عليه وا حتضنته بشدة ليحتضنها هو أيضاً ويربت على ظهرها بحنان وهو يقول بخبث : أنا لازم أقيم ازاز العربية ديه .. كده مش هينفع

ابتعدت عنه نسبياً قائلة : أدهم شكراً على جهودك إنك تخلينى سعيدة ومبسوطة

ابتسم لها وتحسس وجنتها بحنان قائلاً : مفيش واحدة بتشكر حبيبها وجوزها ..أردف قائلاً بصدق : لما بشوفك مبسوطة أنا كمان ببقى مبسوط

وضعت يدها على يده التى تتحسس وجنتها وضمتها وهى تقول بحب : أدهم مجرد وجودك جمبى بيبسطنى

اكتفى بنظرة حانية مصحوبة بكلمة بحبك ثم أبعد يده من على وجنتها لتحرر هي يده ليقول بعدها : يلا كلى الأيس كريم عشان ميسحش

أزالت التاج وقالت بتساؤل : أنت جبته منين ؟

أشار إلى بوتيك كبير بجانب المحل لتفهم هى ..ابتسمت بتفهم ووضعته بالحقيبة مجدداً ليلفت انتباهها واحد أخر .. نقلت نظرها له وقالت بابتسامة :ده لضرتى صح ؟

ابتسم لها وقال بجدية : أنا راجل عادل .. مقدرش أجبلك حاجة ومجبلهاش

ابتسمت تالا قائلة بجدية : وأنا مش هزعل أبداً وهبقى فرحانة إنك بتعدل بيننا.. أردفت قائلة بتوعد : بس مش هسمح لوجود ضرة تالتة

صمت أدهم لبعض الوقت وقال بجدية : بس أنا عايز ضرة تالتة بس ديه بقى هتبقى غير .. فساعتها مش هقدر أعدل بينك إنت وتوتة وهى

اختفت الإبتسامة من عينيها ونظرت له بضيق قائلة بتوعد : والله .. أردفت بضيق قائلة : وأنت فاكر إنى هسيبك لضرة تالتة

ابتسم لها وقال بجدية : طبعاً هتسيبينى وهتبقى فرحانة كمان

تالا بغيظ : يا راجل!

ابتسم أدهم وأمسكها كالأطفال من وجنتها التى صبغت بالأحمر قائلاً : بحبك يا ناس وأنت غيرانة .. أردف قائلاً بعتاب : وبعدين أنا كان قصدى على ضرة تبقى بنتنا احنا الأتنين وتبقى زي القمر زيك كده وواخدة كل تفاصيلك وحركاتك وساعتها فعلاً مش هعرف أعدل بين القمر الكبير والقمر الصغير

ابتسمت له بحب وقالت برفض : بس أنا عايزة ولد يبقى شبهك بكل حاجة

ابتسم لها وقال بجدية : خلاص احنا ندعى ربنا يرزقنا بولد وبنت توأم

تالا بابتسامة : ماشى موافقة

أدار أدهم السيارة وقال بجدية : يلا كلى الأيس كريم بتاعك

أخذت العلبة من على التابلوه وقالت بتساؤل : أنت مشيت ليه .. أنت مش هتاكل الأيس كريم بتاعتك ؟

أدهم بجدية : الأكل كبس على نفسى فمليش نفس أكل أى حاجة فبالتالى مجبتش لنفسى .. أردف قائلاً بجدية : كلى أنت وملكيش دعوة

وضعت العلبة على قدميها وربعت يدها أمامها كالأطفال الصغار وهى تقول بضيق : مش هاكل من حاجة أنت مش بتاكل منها

أدهم بجدية : بس أنا فعلاً مش عايز

أمسكت العلبة وأخذت الملعقة المثبتة بطرفها بتجويف صغير وملأتها بالأيس كريم ومدت يدها له بجدية : أنا كلت فى المطعم عشان خاطرك فشاركنى فى أكل الأيس كريم عشان خاطرى

استجاب لرغبتها وأكل الأيس كريم الموضوع بالملعقة ثم قال بجدية ونظره معلقاً بالطريق : مش عايزين نشارك بعض فى الأيس كريم بس .. عايزين نشارك بعض فى أحزاننا قبل أفراحنا .. عايزين دائماً نبقى صريحين مع بعض ونشارك أسرارنا وأى حاجة تحصل فى حياة كل واحد فينا من غير ما نكدب أو نخبى عن بعض .. فهمانى

اؤمأت برأسها بتفهم وابتسمت له وبدأت بأكل الأيس كريم وإطعامه معها وهى تشعر بالأمان بوجوده بجانبها ،معها ،تحت أنظارها.

❃ ❃ ❃

مرت الأيام بتشابه كبير ببعضها البعض.. تحديداً ثلاثة أسابيع لم يكن بهم أى جديد غير أن تالا بدأت امتحاناتها وكان أدهم يوصلها يومياً ويعود لأخذها بعدما تنتهى .. كانت طوال الأيام الماضية تحاول أن تمركز كل تفكيرها بمذاكرتها لا أكثر وكان أدهم يساعدها بذلك حتى تنتهى من أخر سنة لها .. كان يريد السفر ليباشر عمله عن قرب لكنه اكتفى بمباشرته وإدارته من وراء الشاشات الألكترونية حتى لا يتركها بمفردها بأيام مهمة كتلك كما أنه كان يبحث عن مشترى ليصفى كل أعماله بألمانيا ويفتح شركة جديدة بمصر .. الحال لم يختلف عند أسيل وأسر غير أنه كان يرسل لها يومياً باقة ورد وعلبة من محلها المفضل بها

Cup cakes

كما لم يختلف عند صابرين و هالة فقد كانتا ماتزالان بخلافاتهما بل كانت الخلافات بينهما تزداد يوماً يوم .. صابرين تريد أن تقتص لابنتها وهالة لا تريد أن تري ابنها يقضى بقية حياته خلف القضبان الحديدية .. تريده أن يخرج ليربى ابنته التى مازالت قابعة بالحضانة .. مروان لا يختلف حاله عن حال

الأموات تحت التراب .. كان ساكناً مسالماً مستسلماً لمصيره أياً كان.

❃ ❃ ❃

كان جالساً يتناول غدائه بأحد المطاعم ينتظر وصول أدهم فهو الذى سيساعده بالتأكيد .. وصل أدهم وجلس أمامه ليشير للنادل أن يأتى .. أتى النادل ليطلب أدهم فنجاناً من القهوة ..غادر النادل لينظر أدهم لأسر ويقول بتساؤل :عايزنى فى ايه بقى ؟

ترك الشوكة و السكين من يده وضغط على أسنانه بغيظ وقال بانفعال : هتشل يا أدهم قريب .. أسيل هتشلنى .. اهتمام واهتميت .. ورد وكيك وجبت .. رسايل حب وبعت .. سهوكة واتسهوكت .. بنات وسيبت .. راجل وعملت .. زعيق وزعقت .. خناق عشانها واتخانقت .. دخلت البيت من بابه وفى الأخر اترفضت .. أردف بانفعال قائلاً : قولى أعمل ايه تانى عشان تحس على دمها وتعرف إنى بحبها .. صمت قليلاً وقال بتفكير : أيه رأيك لو لبستها تهمة وابتزتها بيها عشان تتجوزنى .. حك رأسه بيده وقال بتفكير : أو اخطفها وأتجوزها غصب عنها .. أو أغتصبها فمتلقيش حد غيرى يتجوزها .. تنهد بضيق وقال بجدية : كلها خطط فاشلة .. أنا مش عايز أاذيها أو أضرها وأتجوزها غصب .. صاح بأدهم الصامت أمامه يتابع ما يقوله بابتسامة باردة : أنت يا بارد مترد عليا هو أنا جايبك تسمعنى سكوتك وجمال ضحكتك

حرك أدهم رأسه ساخراً ثم قال بسخرية : يا عينى على الحلو لما تبهدله الأيام .. عمرى ما كنت اتوقع أن أسيل تعمل فيك كده

أسر بضيق : واهى عملت .. قولى على حل بقى .. باغتته فكرة فقال بجدية : أقولك فكرة حلوة .. أنت تتصل بيها وتقولها إن أسر تعبان أوي فتحن عليا

و

حملق به أدهم ببرود وقال : أكدب

ضيق أسر عينيه بغيظ ثم أمسك السكينة التى كان يأكل بها و جرح بها ذراعه جرحاً صغيراً ثم صاح به قائلاً وهو يضع يده على الجرح : اتصل بيها بسرعة بقى قولها أسر بيموت

ضرب أدهم كفاً بالأخر وتنهد وهو يقول بدهشة : يا مجنون أفرض كنت أذيت نفسك بجد

أسر بجدية : يلا يا أدهم اتصل بيها ولا أقولك أنا هقوم أروح المستشفى أحجز أوضة هناك لمدة شهر كده وأنت تروح تخلى مراتك تكلمها فوهى بتكلمها أنت تروح قايل لمراتك بصوت عالى .. أنا رايح لأسر المستشفى عشان بيموت فهى تقلق بقى وتجيلى زيارة

ابتسم أدهم بسخرية وقال بجدية : من الواضح إن القضايا اللى بتشوفها أثرت فى عقلك جامد

أسر بدعاء : يا رب أبوك يطلع ظابط ساعدنى

نظر له أدهم بنفاذ صبر وقال بغيظ : هساعدك وأمرى لله

نفذا ما قالاه فعلاً ذهب أسر للمشفى وأدهم لبيته .. فتح الباب ودخل ليجدها جالسة على السرير تمسك قلمها وتذاكر بهمة وجد .. اقترب منها ووقف أمامها قائلاً بتساؤل : فين البركة بتاعى!

رفعت نظرها له وابتسمت بخجل وقالت بتساؤل : أنت جيت أمتى ؟

أدهم بجدية : من شوية صغيرين .. يدوب شوفت سارة وبوست توتة وتارا ودخلتلك

ابتسمت له بحب وقالت بجدية : تصدق يا أدهم أنا لحد دلوقتى معرفش أسم توتة الحقيقى ايه ؟

أدهم بغيظ : بتوهى عن البركة بتاعتى ؟

ابتسمت بنفاذ صبر ممزوج بالخجل ومدت يدها وهى ترفع نفسها لتستند على ركبتها .. أمسكته من ياقة قميصه وجذبته إليها قليلاً لتعطيه " بركته .. " قطعت قبلتها وأبعدته عنها وهى تقول بحدة خفيفة : برضه يا أدهم .. مفيش فايدة فيك أبداً .. مصمم تشرب القرف ده

جلس بجانبها وقال مغيراً دفة الحديث كأنه لم يسمع حديثها : كنت بتسألى بقى اسم توتة الحقيقى ايه ..أردف قائلاً : أسمها تاليا بس احنا بنستتقله فى النطق فبنقولها توتة

زفرت تالا بضيق وقال بغيظ : شوف أنا بكلمك فى ايه وأنت بتقولى ايه ؟

أكمل أدهم قائلاً غير مبالى لما تقوله : عارفة بقى لو ناديتى توتة بتاليا ده مش هترد عليك .. الميس فى الحضانة لما كانت بتندها مكنتش بترد لدرجة إنها أفتكرت أن توتة بتطنشها فاشتكت لسارة

نظرت له بحنق وقالت بغيظ : أدهم بطل برود بقى .. أردفت قائلة بحدة : قولتلى أنك هتبطلها وأنا صدقتك ووثقت فيك بس برضه مفيش فايدة

أدهم بحدة : جرى أيه يا تالا أنت هتعملهالى حكاية .. بلاش تخنقينى بقى .. متبقيش خنيقة

تالا بدهشة : عشان خايفة عليك وعلى صحتك أبقى بخنقك وخنيقة

تنهد أدهم بنفاذ صبر وهدأ أعصابه حتى لا يبدأ بالشجار .. حاوط كتفها بذراعه لتزيله هى بعند وتنظر فى الإتجاه الأخر وهى تقول بضيق : متلمسنيش وكمان أنسى حكاية " بركتك " ديه طول ما أنت بتشرب القرف اللى بتشربه ده

وضع يده على كتفها مجدداً وضمها إليه وأخذ يخبط رأسه برأسها وهو يقول بغيظ : بتمسكينى من إيدى اللى بتوجعنى يعنى أكمنك عارفة إنى دايب فيك وفى بركتك .. أردف قائلاً بتساؤل : أموت وأعرف عرفتى إزاى مع إنى واكل باكيت لبان بالنعناع ومغرق نفسى بيرفيوم قبل ما أدخلك

حملقت به بغيظ قالت بنفعال : هو ده اللى همك عرفت إزاى .. أردفت قائلة بضيق : عارف أنت ليه كلت لبنان وغرقت نفسك بيرفيوم كتير .. أجابت على نفسها قائلة : عشان عارف أن اللى بتعمله ده غلط بس أقولك ايه .. صمتت قليلاً وقالت بضيق : عارف أنت بتفكرنى بالعيال المراهقين اللى فى إعدادى وثانوى اللى بيشربوا سجاير ويخبوها على مامتهم وباباهم .. بيبقوا عارفين إنهم غلط عشان كده بيخبوها وبالرغم من كده برضه بيشربوها وهما متأكدين إنها غلط عليهم وبتأذى صحتهم

زفر بنفاذ صبر قائلاً : تالا يا حبيبتى .. صدقينى بحاول أبطلها عشان خاطر عيونك بس مش عارف

تالا بضيق : ايوه ايوه أعمل زي كل مرة تثبتنى بكلمتين وأثق فيك وأصدقك وبرضه بتشربها .. قولتلك ميت مرة قبل كده إنى خايفة عليك وإنك بتأذى صحتك وأنت مفيش فايدة فيك دماغك ناشفة

ضرب رأسه برأسها وقال بنصف عين : مين اللى بتتكلم عن الدماغ الناشفة

أبعدت رأسها وقالت بضيق : مكنتش عارفة إن عزيمتك ضعيفة كده يا أدهم .. أنا اللى أعرفه عنك والصورة اللى حطهالك فى دماغى .. أنك لو قررت وحطيت حاجة فى دماغك هتعملها مهما كانت صعوبتها .. وبعدين مش أنت دايماً اللى بتقولى ثقى فى نفسك وأمنى بيها .. أردفت قائلة بجدية : تأمن بنفسك وتبقى عارف وواثق إنك لو عايز تبطلها هتبطلها .. صمتت قليلاً وقالت بضيق : بس أنت اللى مش عايز تبطلها عشان كده عمرك ما هتبطلها .. أنت بترمى نفسك فى التهلكة وعارف إنك بترمى نفسك فى التهلكة وبرضه مفيش فايدة فيك " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " يا أدهم

ربت على كتفها وقال بابتسامة : عشان خاطر عيونك وخوفك عليا اللى شايفه من عيونك اللى بتسحرنى مش هشربها تانى

ابتسمت تالا له بحب وقالت بتساؤل : وعد ؟ .. محت الإبتسامة سريعاً وقالت بضيق : ولا بتثبتنى زي كل مرة ؟

ابتسم لها وضرب رأسه برأسها وهو يقول بجدية : وعد بس أرجعى أضحكى تانى مبحبكيش تكشرى وتمحى ضحكتك اللى بتدوبنى وأنا عايش على وش الأرض

ابتسمت له وقالت بجدية : ماشي يا أدهم أما نشوف .. ربت على كتفها قائلاً بجدية : سيبك من الكلام ده دلوقتى .. أنا عايز منك خدمة بسيطة

نظرت له باهتمام ليطلب منها أن تتصل بأسيل بعدما قص عليها خطة أسر .. نفذت تالا ما طلبه منها أدهم بالحرف بعدما أقنعها أنه فعلاً يحبها .. عندما سمعت أسيل أن أسر بالمشفى قلقت عليه بشدة حتى إنها كانت تبكى .. أصرت أن تذهب لتطمئن عليه فسألت تالا عن رأيها لترد تالا على سؤالها بسؤال أخر قائلة : وأنت عايزة تطمئنى عليه ليه ؟

ظلت أسيل صامتة لبعض الوقت تفكر ثم قالت بتلقائية : عشان بحبه يا تالا .. بحبه أوى .. صاحت قائلة بحزن : ده بيجبلى كب كيك يا تالا .. أردفت قائلة بندم : يا ريتنى ما سمعت كلام أدهم .. قعدت أتقل لحد لما مش هالاقيه

تنهدت تالا بنفاذ صبر وقالت بغيظ : أسيل هو أنا قولتلك أنه مات .. أنا بقولك تعبان شوية فى المستشفى

أسيل بجدية : طب أقفلى عشان أروح ألبس وأطمئن عليه .. أردفت : اسألى أدهم على اسم المستشفى

أخبرتها تالا وقالت بجدية : ماتطوليش في الزيارة يا أسيل .. تمام

أسيل : حاضر

أغلقت تالا معها ليقترب منها أدهم ويقبلها من رأسها قائلا بجدية : حبيبة قلبى والله .. قام وقال بجدية : أسيبك تذاكرى بقى وأروح لأسر

اؤمأت برأسها بتفهم ليغادر هو الغرفة لتمسك تالا كتابها مجدداً وتعود لمذاكرتها ونفسيتها مرتاحة بعدما علمت أن أسيل تحب أسر فأخيراً وجدت صديقتها وأختها حب عمرها أو ربما لسبب أخر أيضاً لا يعلمه غير الأنثى الغيورة بداخلها .

❃ ❃ ❃

كان يجلس على السرير بالمشفى والطبيب يقف بجانبه يخبره أنه سليم لا يوجد به أى شئ يستدعى بقائه بالمشفى .. تنهد أسر بنفاذ صبر وقال بضيق : أنت هتعرف أكتر منى ؟ أنا اللى حاسس لكن أنت بتكشف بس .. أردف بضيق قائلاً : وبعدين أنا عجبنى قعدة المستشفى وفرحان بيها

تنهد الطبيب بنفاذ صبر وقال بجدية : زي ما تحب يا فندم .. غادر الطبيب الغرفة لينظر أسر إلى ذلك الشاش الذى يغطى جزء صغير من ذراعه بضيق وهو يقول : كان لازم يلف ذراعى كله عشان تحس بالخطر

سمع صوت دقات على الباب ليستلقى على السرير سريعاً وهو يظنها أسيل فقد أخبره أدهم إنها ستأتى لزيارته .. قال بتوجع مصطنع : أه يا جسمي .. أنا حاسس إنى هموت .. أه جسمى كله متكسر .. هموت .. هموت من الوجع .. مش قادر

دخل أدهم ليقول بسخرية : ما تسترجل ياض .. أنت فاكر لو شافتك قاعد بتولول كده ممكن تفكر تتجوزك ؟ .. أردف بسخرية أكثر : ديه مش بعيد تتف في وشك قبل ما تمشى

اعتدل بجلسته وجلس متربعاً على السرير وهو يقول بتساؤل : أوفر أوى ؟

اؤمأ أدهم برأسه قائلاً بجدية : جداً

سمعوا صوت دقات على الباب ليقول أسر بتساؤل : مين ؟

نظر له أدهم بغيظ ووكزه بيده قائلاً بصوت خافت : هو باب بيتكوا عشان تقول مين ؟

سمع صوت أسيل تقول من الخارج : أنا أسيل ممكن أدخل

وضع أدهم يده على وجهه بغيظ وقال بنفاذ صبر : جوز هبل أقسم بالله .. واحد يقولك مين والتانية بترد عليه

سمع صوت أسر وهو يقول بجدية : اتفضلى

دفعه أدهم بيده ليتسطح على السرير وقال بصوت خافت : أنا قولتلك متبقاش أوفر لكن برضه مثل أنك تعبان .. أردف بغيظ قائلاً : أصل الصراحة مفيش واحد تعبان بيربع

دخلت أسيل وهى تحمل علبة شيكولاتة كبيرة .. نظرت له لتجده مستلقياً على السرير لا يوجد به أيه خدوش غير ذلك الشاش الذى يربط به يده .. وضعت علبة الشيكولاتة بجانبه وقالت بحزن : ألف سلامة عليك .. أردفت بحيرة : بس أنا كنت فاكرة إنك تعبان أكتر من كده

سعل أسر بشدة ثم قال بجدية ليغير دفة الحديث : أسيل أمسحى الشوكلاتة اللى على بوقك

رفعت أناملها ومسحت فمها سريعاً وهى تقول بارتباك بعدما أدرك أثار الجريمة : الصراحة مقدرتش أمسك نفسى فكلت منها شوية .. أردفت وهى تنظر للجهة الأخرى قائلة : شويات مش شوية

ابتسم أسر لها وقال بجدية : ممكن تكليها كلها لو عايزة .. بالهنا والشفا

ابتسمت أسيل ابتسامة واسعة وقالت بفرحة : بجد

اؤمأ أسر برأسه لتأخذ هى علبة وتفتحها وتأخذ منها الشيكولاتة وتأكل واحدة تلو الأخرى ليظل ينظر لها بغيظ وهو يقول بصوت خافت : جاية تاكل الشيكولاتة عندى أردف قائلاً بغيظ : يا خسارة تمن لتر الدم اللى فقدته

تعبت من الأكل فنظرت لأسر وقالت بتساؤل : أنت عامل ايه دلوقتى ؟

ضغط أسر على أسنانه بغيظ قائلاً : والله مش عارف .. بس يا هتشل يا هموت بسكتة قلبية منك

أسيل بسرعة : بعد الشر عليك .. أردفت بتساؤل : وبعدين هتتشل منى ليه ؟ حولت نظرها لأدهم وقالت بابتسامة : أزيك يا أدهم ؟

أدهم بسخرية : لسه فاكرة

كادت أسيل أن تتكلم لكن أسر قطع كلامها بعدما قام ووقف أمامها قائلاً : بصى يا بنت الناس أنت هتروحى دلوقتى بيت أبوك تحددى معاه ميعاد أنهاردة الساعة ٨ وأنا هروح ألبس البدلة اللى على الحبل وأجيب أمى ونيجى نطلب إيدك ونقرأ فاتحة ونتفق على الخطوبة والفرح .. كادت أن تتكلم لكنه أوقفها قائلاً بجدية : قسماً بالله ما فيه كلمة هتتقال بعد كلمتى وهتتجوزينى سواء بموافقتك أو من غيرها

صمتت أسيل لبعض الوقت ثم قالت بتساؤل : أنت مش كنت تعبان ؟

نظر أسر للجهة الأخرى وأقر بكل شئ قائلاً : لا .. إيدى بس اللى متعورة والجرح بسيط بس كنت عايز أشوفك هتخافى عليا ولا لا ؟ ؛كمان عشان تحنى عليا

نظرت له بغيظ وأخذت علبة الشيكولاتة ثم قالت بملل : أنا هخدها بقى عشان مبقاش ليها لزوم مدام أنت مش عيان .. مشيت بعض الخطوات ثم التفتت له وقالت بابتسامة سحرته : بابى مستنيك بليل .. خرجت من الغرفة راكضة بعد كلماتها تلك و تركته يكاد أن يموت فعلاً من فرط سعادته !

❋ ❋ ❋

تقدم أسر لخطبة أسيل من جديد بلقاء كأى لقاء يتقدم به شخص للمرأة التى يرغب بالزواج منها ليتردد والدها بعض الشئ فقد سأل عليه من قبل عندما تقدم لخطبتها المرة السابقة ليجد أن ملفه المهنى لا عليه غبار وأنه من عائلة مرموقة لديه أخ متزوج بالخارج وأختان متزوجتان هنا .. واحدة ربة منزل والثانية طبيبة .. وهو الأصغر بينهم كما يسمونه أخر العنقود .. عندما سأل عن حياته الشخصية وجد أن له علاقات نسائية كثيرة لكنه علم ايضاً أنه توقف عنها منذ فترة ليست بالقصيرة ولا بالطويلة ..كان سبب تردده الوحيد هو علاقات أسر السابقة الكثيرة مع الجنس الأخر .. وافق مبدأياً بالخطبة بعدما

فرحة الحب بعينيها و نظرات أسر التى توضح حبه لها لكن ظل بقرارة نفسه ليس مقتنعا اقتناعاً كاملاً الزواج لذلك وافق موافقة مبدئية ليرى هل أقلع أسر حقاً عن النساء وستكون ابنته هى الوحيدة أم لا !

أصرت أسيل أن تكون الخطبة بعد امتحانات تالا لتساعدها بتحضير الخطبة .. بدأوا بقراءة الفاتحة إلى أن أنتهوا .. كانت أسيل تجلس بالمنتصف بين كريمة وأم أسر .. أقتربت كريمة منها واحتضنها وهى تقول بابتسامة : مبروك يا حبيبتى

ضمتها أسيل لها وهى ترفع نظرها بأسر لتجده يغمز لها .. ابتعدت كريمة عنها لتضمها أمه بعد ذلك وتبارك لها بعدما تغزلت بها وبجمالها .. قاموا وجلسوا قريباً منهم ليتركوهم على راحتهم لبعض الوقت .. قام أسر وجلس بجانب أسيل وقال بابتسامة : أخيراً حنيتى عليا

ابتسمت أسيل ابتسامة صغيرة ولم ترد ليقول هو بحب : والله بحبك

أحمرت وجنتاها خجلاً وظلت صامتة ليقول هو بجدية : أنا عارف هخليكى تبصيلى أزاى .. أردف قائلاً بابتسامة : مش أنا جبتلك كب كيك من اللى بتحبيه

رفعت نظرها له وقالت بابتسامة : ميرسى

تنهد أسر تنهيدة عميقة وقال بهيام : يخرابى على ميرسى بتاعك .. أخشنى شوية يا بت أنا كده هضيع منك

ابتسمت أسيل ثم تغيرت مية وثمانون درجة وهى تقول بملل : أنا وافقت على الخطوبة بس مش هتجوزك غير بشرط .. صمتت قليلاً وقالت بتفكير : هما الصراحة شرطين لا تلاتة .. توء أربعة

ابتسم أسر بغيظ قائلاً : متخليهم خمسة يا حبيبتى

أسيل بملل : لو افتكرت شرط تانى هبقى أقولك ويبقوا خمسة .. أردفت قائلة بجدية بعدما تذكرت كلامها مع تالا قبل قليل : أول حاجة أنت قولتلى إننا هنتجوز عشان نساعد بعض اننا نمشى فى الطريق الصح .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : أنا مش هتجوزك ولا هنكتب كتاب غير لما أنا وأنت نحفظ سورة يوسف ونسمعها لبعض ومن غير أى غلط .. وده هيبقى أول شرط تانى شرط لما الأذان يدن أنت تتصل بيا أو تبعتلى مسج تقولى قومى صلى وأنا نفس الحكاية عشان منفوتش صلاة ونبقى بنفكر بعض دايماً فى حاجة بتقربنا من ربنا زي ما تالا بقت بتعمل معايا فى الفترة الأخيرة عشان مفوتش صلاة .. أردفت قائلة : أنا ياما قلدت ناس فى الغلط نفسى أقلدهم فى الصح بقى .. أنا نفسى بجد أبقى بصلى كل الصلوات زي تالا وأبقى حافظة ولو جزء صغير من القرآن زي أدهم وعايزاك أنت كمان تبقى كده .. ابتسم لها أسر وقد أعجبه ما قالته بشدة لتكمل هى قائلة : تالت شرط وهنعتبره تهديد مش شرط .. رفع أسر حاجبيه لتقول هى بتوعد : لو عرفت إنك بتكلم واحدة غيرى هموتك يا أسر وهبقى قضية عند واحد صاحبك .. الشرط الرابع والأخير .. أنك توعدنى إنك تجبلى كب كيك حتى بعد ما نتجوز ونخلف وأبقى أنة كمان

أسر بتساؤل : أفرضى محل الكب كيك اللى بتحبيه قفل أو اتشمع

نظرت له بضيق وقالت بغيظ : مش هيقفل متخفش .. صاحت به قائلة : أنا نسيت شرط مهم جداً .. نخليهم خمس شروط

أسر بدهشة : شرط ايه ؟

أسيل بجدية : شنبك ده

تحسسه أسر بفخر وقال بابتسامة : حلو صح ؟

أسيل بضجر : هتحلقه

وقف أسر وقال بانفعال : نعم ياختى .. شنب أيه ده اللى أحلقه !

خرج عبد العزيز وكريمة وأم أسر من حديثهم ونظروا اليه بدهشة ليقول هو بابتسامة حرج : لا متخدوش فى بالكوا أحنا بنتناقش

وجه نظره لأسيل لتقول بملل : هو ده اللى عندى .. مش عايز نتجوز ورجعت فى قرارك يبقى No problem

اسر بتبرم : أنا موافقك على الشروط اللى فاتت وفرحان بيها بس الأخير ده هفكر فيه .. أردف بصوت خافت قائلاً : أبقى قابلينى لو حلقته .. قال أحلق شنبك قال .. أكمل قائلاً بصوت تسمعه هى باستغراب : بس أشمعنا نحفظ سورة يوسف ؟

شردت قليلاً وقالت بتلقائية : أصل الصراحة أنا عارفة أن حياتك كانت كلها بنات ومش لازم تسألنى عرفت منين لأن أنت أصلاً قولتلى قبل كده أنك قولت الكلام الحلو ده لكذا وحدة قبل كده .. أردفت قائلة بجدية : أنا سألت تالا عن أنسب سورة أنت ممكن تقراها وتحفظها عشان تبقى فى قلبك وتبعدك البنات اللى تعرفهم وهى اقترحت سورة يوسف عشان فيها عبر كتيرة زى .. صمتت قليلاً تتذكر كلام تالا ثم قالت بعدما تذكرت : زي موقف مرات العزيز اما كانت عاوزه ت ..راوده عن نفسه بس سيدنا يوسف عليه السلام رفض وقالها أنا بخاف من ربنا .. أردفت قائلة : وبما إنى نفسى أحفظ أنا كمان فهحفظ معاك حتى لو أيه بعد كل صلاة ونبقى بدأنا بسورة يوسف وإن شاء الله نكمل .. أردفت قائلة

بجدية : تعرف تالا قالتلى إن بقالها فترة بتحفظ جزء من القرآن بعد الفجر وبتخلى أدهم يسمعلها ..
أكملت بتمنى : نفسى أوى أعمل زيها

ابتسم لها وقال بجدية : كل اللى نفسك فيه هنعمله أنا وأنت إن شاء الله

❁ ❁ ❁

مر أسبوعان وكل واحد مشغول بحياته .. كانت جالسة تمسك كتابها وتذاكر .. شعرت بطفلها الكبير المشاغب يتسلل خلسة إلى أن وضع رأسه على قدمها المتربعة .. كان يفصل بين وجهها ووجهه ذلك الكتاب التى تمسكه بيدها .. أبعدت الكتاب جانباً وقالت وهى تمسكه من وجنته بكلتا يديها كالأطفال وتقبلها : ياوهوى على حبيبى اللى هسقط بسببه

رفع عينيه لها وقال وهو يرسل لها قبلة طائرة : ياوهوى على حبيبتى اللى مجننانى هى وياوهوي بتاعتها

غمست يدها بين خصلات شعره وأخذت تمررها به بحنان ثم قالت بخضة مصطنعة : ياوهوى يا أدهم ايه ده ؟

ابتسم لها ساخراً وقال بسخرية : ايه لقيتى قملة .. أردف بسخرية ضاحكة : موتيها بسرعة بقى

ضحكت على عبارته وقالت بدلال : توء توء .. جوزي حبيبى نضيف معندوش الحاجات الوحشة ديه

أدهم بهيام : أهدى شوية أبوس أيدكى أنا مش حمل دلعك ده .. أردف قائلاً بتساؤل : لقيتى ايه بقى ؟؟

مررت يدها بين خصيلات شعره مجدداً وقالت بانفعال مصطنع : لقيت خصلة بيضة .. أنت كبرت يا أدهم

أدهم بسخرية : يا شيخة خضتيني .. أردف قائلاً بتساؤل : هتسبيني بقى عشان كبرت وعجزت وبقى يطلعلي شعر أبيض

انتشلت يدها من بين خصيلات شعره ووضعتها على صدره وهى تضمه ثم قالت بجدية : توء توء أنا مقدرش أسيب روحي .. أنا هحبك في كل حلاتك .. إن شاء الله لو سنانك وقعت وشعرك أبيض ووشك أتملى تجاعيد هفضل أحبك برضه .. وضعت يدها اليسرى التى تقبع الدبلة بأحد أصابعها على قلبه وأكملت بابتسامة حب : عشان أنا بحب قلبك مش شكلك .. قلبك اللى متأكدة إنه محفور عليه إسمى زي ما إسمك محفور على دبلتلى وقلبى

اعتدل بجلسته وجلس أمامها وهو يقول بعد تنهيدة : قوليلى أنا إزاى هقدر أسافر بكرة وأسيبك

قطبت جبينها على الفور وقالت بضيق : أنت هتسافر بكرة ؟

اؤمأ برأسه قائلاً بجدية : تالا أنا فعلاً لازم أسافر بكرة .. زي ما أنت عارفة أنا كنت طول الأيام اللى فاتت ديه بدور على مشترى للشركة وبدور هنا على مكان مناسب للشركة الجديدة .. أردف قائلاً بجدية : تالا متخديش الأمور بحساسية أنا هسافر شوية وأرجع تانى إن شاء الله بعد ما أصفى الشركة وأبيعها وأظبط شوية حاجات كده عشان مسفرش تانى

ابتسمت تالا له من بين عيونها التى لمعت فيها الدموع وقالت بجدية : تروح وترجع بالسلامة يا حبيبى .. أردف قائلاً بجدية : أخر امتحان ليك بعد بكرة لازم تركزي فيه عشان نخلص من الترم ده بقى على خير .. أكمل بحزن قائلاً : كان نفسى أوصلك لأخر امتحان وأجيبك بس فعلاً لازم أسافر

ابتسمت له وقالت بجدية : ولا يهمك .. أنا ممكن أخد تاكسى

و

أدهم بتساؤل : مش أنت بتعرفى تسوقى يبقى خدى عربيتى روحى بيها

تالا بجدية : لا يا أدهم أنا بقالى كتير مسوقتش فهاخد تاكسى أحسن

اؤمأ برأسه وقال بجدية : على راحتك بس خلى بالك من نفسك وأنا هحاول أرجع بسرعة

اؤمأت برأسها بابتسامة وقالت بجدية : تروح وترجع بالسلامة

❃ ❃ ❃

حجز الطائرة وسافر بعدما ودعها وداعاً حاراً .. كانت تحاول أن تشغل نفسها عن غيابه بمذاكرتها .. رغم أنه لم يكن يتواجد بالمنزل كثيراً بسبب بحثه عن مكان مناسب ليؤسس شركته الجديدة التى ستساعد على تعيين شباب كثيرة طموحة لم يحصلوا على فرصتهم إلا أنها لم تكن تشتاق له كما تشتاق له الأن .. أنهت امتحانها الأخير لتتنفس الصعداء وتحمد ربها أنها انتهت أخيراً .. خرجت من جامعتها بخطواتها العرجاء .. كان يجب عليها سماع كلام أدهم بأن تذهب إلى مركز العلاج الطبيعى حتى تتحسن مشيتها العرجاء قليلاً لكنها للأسف لم تكن تملك الوقت .. وقفت أمام شارع عمومى شبه خالى من الناس لتوقف تاكسى ..توقفت أمامها سيارة فضية اللون ومن ثم نزل منها هذا الشخص الذى تمقته بشدة ويده يحتلها الجبس بشكل كامل .. أقترب منها لترجع هى بعض خطوات للوراء وهى تقول بضيق وقلبها ينبض بعنف من الخوف : أنت عايز ايه ؟

ابتسم ماجد وقال بجدية : عايزك .. عايز توتة قلب ماجد ترجع لماجد حبيبها تانى

اقشعر بدنها باشمئزاز وقالت بضيق : توتة قلب ماجد ماتت من زمان .. ماتت لما سيبتها .. ماتت لما انتحرت .. أنا مش توتة قلب زفت .. أنا تالا حرم أدهم يوسف سنهابى وهفضل تالا حرم أدهم يوسف

ومش هبقى غير كده .. نظرت له شذراً وكادت أن تغادر لكنه أوقفها عندما أمسكها من ذراعها بيده السليمة .. حاولت سحب ذراعها منه وهى تقول بحدة : سيب إيدى يا حيوان

ترك يدها لتظن هى أنه حررها لكنه فعل هذا فقط لتكف عن صراخها الذى سيجمع جميع الناس القليلة المارة بالشارع من حولهما كما أنه كان يحتاج يده بشئ أخر .. فتح باب السيارة ثم أسرع نحوها ليجدها تمشى ببطء بسبب خطواتها العرجاء .. أمسكها من يدها والتفت ليجذبها وراءه وهو يقول بجدية : تالا أنا عايز أتكلم معاك كلمتين مش أكتر .. لازم أتكلم معاك

صاحت قائلة بضيق : وأنا مش عايزة أتكلم معاك .. مجرد وقوفى معاك ومسكتك لدراعى كده خيانة لأدهم وأنا مقدرش أخونه .. حاولت تخليص يدها من قبضته لكنها لم تستطع .. جذبها وكان يريد إدخالها عنوة للسيارة لكنها استطاعت أن تفك حصار يدها من يده وهى تقول بحدة : ابعد عنى .. أنت مكفكش العلقة اللى خدتها من أدهم

ماجد بجدية : تالا أنا عايز أتكلم معاك .. لازم نتكلم .. لازم أوضحلك سوء التفاهم اللى حصل زمان ونصلحه دلوقتى .. لازم تعرفى إنى لسه بحبك .. لازم تعرفى أن جوازى من نفين ميعتبرش جواز .. أنا عمرى ما شوفتها غيرك .. كنت دائماً بتخيلها أنت .. عارفة أنا قعدت شهرين ماقربلهاش عشان كنت بحبك ولسه بحبك .. تالا لازم تعرفى إنى كنت بَتعذب طول ما أنت بعيدة عنى .. تالا سامحينى على غلطتى اللى فاتت وتعالى نبدأ من جديد .. تعالى نرجع قصة حب ماجد وتوتة قلبه اللى الناس كانت بتحكى وتتحاكى بيها .. تعالى نرجع حبنا اللى القدر فرقه زمان .. مفيش واحدة قدرت تدخل قلبى ما أنت دخلتيه .. أنا عمرى ما نسيتك لحظة يا تالا .. طول عمرك قدامى .. حتى بنتى سمتها على عشان أشوفك فيها .. تالا سامحينى على اللى فات وتعالى نبدأ صفحة جديدة مع بعض .. أنا هطلق وأنت اتطلقى من أدهم ونرجع لبعض .. نرجع حب زمان

نظرت له تالا نظرة نارية ولكنها قالت ببرود : خلاص خلصت .. خلصت كل اللى كنت عايز تقوله ؟ أردفت قائلة بضيق : وريني عرض كتافك بقى عشان أنا بحب جوزي ومش هحب غيره.. حبك كان غلطة بضرب نفسى ميت جزمة عليها دلوقتى .. كل اللى بتقوله ده كلام ميهمنيش أعرفه ولا يهمنى أسمعه عشان جوزي هو الشخص الوحيد اللى فى قلبى وهيفضل فى قلبى لكن أنت مجرد صفحة من صفحات كتاب قديم صفحاته صفرة وحشرة الكتب قضت عليه فتخلصت منه من زمان .. نظرت له بإزدراء نظرة أخيرة ,وكادت أن تغادر لكنه أوقفها عندما أمسك ذراعها قائلاً : تالا أنت لسه بتحبينى .. ممكن تنكرى لكن قلبك اللى بيحس بيا ميقدرش ينكر .. تالا عارف إنى غلطت وجرحتك زمان بس أنا جاي ندمان دلوقتى وعايز نرجع زي زمان

كانت طوال كلماته تحاول أن تخلص ذراعها من قبضة يده .. نزلت دموعها من شدة القبضة وهى تتمنى وجود أدهم بجانبها الآن حتى يخلصها منه .. بصقت بوجهه ليترك ذراعها ويمسح وجهه من أثار بصقها .. التفتت لتغادر ومشيت بعض الخطوات العرجاء ليقترب منها هو من جديد ويقف أمامها .. تردد قبل أن يخبرها بأمر الفيديو فهو لم يشأ لأحد أن يعرف بوجوده أبداً لكن ليس بيده حيله فربما سيكون هذا الفيديو هو الكارت الوحيد الذى سيلعب به ليعيدها إليه .. قال بجدية : هتمشى وأنت فى حاجة تخصك معايا

نظرت له شذراً وهى تقول : خليهالك

تنهد بسخرية وقال بتحدى : أنا عندى فكرة أحلى بدل ما أخليهالى .. أنا أبعت نسخة منها ليك ونسخة لأدهم ونسخة للحاجة والدة أدهم وممكن كمان لأخته وجوز أخته

نظرت له بدهشة لكلماته التى لا تفهم منها أى شئ .. عن ماذا يتحدث .. نسخة عن ماذا ؟ .. ابتسم لها بخبث بعدما رأى الفضول ينبعث من عينيها وقال بجدية : شكلك عايزة تعرفى نسخة ايه ؟

نظرت له شذراً وقالت بضيق : مش عايزة أعرف .. ميهمنيش أعرف

ماجد بسخرية : توء توء توء .. لازم تعرفى .. أردف قائلاً : ولو مش عايزة تعرفى تمام جداً ممكن أعرف أدهم ووالدته علطول

تالا بعدم تفهم : أنا مش فاهمة حاجة .. أنت قصدك على ايه ؟ أردفت قائلة بتخمين : لو قصدك على اللى حصل بينا زمان فأدهم عارف وأنا حكياله

ابتسم ماجد باستغراب وقال بدهشة : عارف إنك سلمتيلى نفسك قبل الفرح ولسه مطلقكيش .. غريبة والله .. أردف قائلاً وهو يرمقها بعيونه بتفحص : بس عنده حق الصراحة .. حد يبقى عنده نعمة زيك بحلاوتك وجسمك وجمالك ويسيبك

لم تشعر بنفسها إلا ويدها تنزل على وجهه لتطبع عليه صفعة مدوية .. لا تعلم من أين جلبت القوة والجرأة لتصفعه كهذا لكن كلماته التى استفزتها كان لها دور كبير فى هذا .. ضغط على أسنانه بغضب شديد وقال وعينه تطلق شراراً : مش هحاسبك على الألم ده دلوقتى وهعذرك عشان عارف إنك لسه شايلة منى

أمسك يدها وسحبها وراءه عنوة إلى أن وصل سيارته التى كانت تبعد بعض خطوات .. أدخلها لتجلس بجانب مقود السائق غصباً ثم أوصد الباب بزرار بمفتاح السيارة .. لف وجلس بجانبها من الجهة

.. لتقول هى بصراخ : افتح الباب ونزلنى بدل ما ألم عليك الناس .. أردفت بحدة قائلة : أدهم لو اللى بتعمله ده والله العظيم مش هيسكت

لم يعر أهتماماً كبير لكلامها .. أخرج الكاميرا وفتحها وهو يقول بابتسامة حب : فاكرة الكاميرا ديه ؟ كانت أول هدية منك فى عيد ميلادى .. هى أيضاً لم تكن تعر أهتماماً لكلماته ,وكانت تحاول فتح الباب بشتى الطرق .. توقفت عن محاولتها عندما سمعته يقول : الكاميرا ديه سجلت كل لحظات حياتنا فعلاً زي ما أنت طلبتى .. الكاميرا ديه فيها .. صمت وقال بجدية : أنا بقول تتفرجى أحسن

استكانت هى لترى ماذا يمكن أن يكون بها .. أتى بالفيديو وبدأه ثم وضع الكاميرا أمامها لتنصدم هى هول ما رأته .. لم تكن تتخيل أنه حقير لتلك الدرجة .. هل هذا الفيديو معه منذ سنتين .. هل هكذا ويستبيح النظر لجسدها وهى محرمة عليه .. ألا يخاف عقاب الله من ما يفعله .. كيف يحلل أن يراها هكذا .. ألم يكفى ما فعله معها فى الماضى .. ألم يكتفى بعد من كل ما ارتكبه بحقها .. ألا يعلم أن الله مطلع على أعمال عباده .. لا تخفى عنه خافية .. ألا يعلم قول الله تعالى " وكان الله على كل شئ رقيباً " ..كيف سيواجه الله بما فعله هذا .. كيف سيواجهه وهو يشاهدها ويستبيحها .. ألا يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع، واللسان يزني وزناه الكلام، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما والقلب يشتهي ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه] متفق عليه .. ألا يعلم أنه زانى هكذا .. ألا يعلم أنها أصبحت أجنبية عنه من يوم أن طلقها .. لم يتحمل عقلها الفكرة .. لم تتحمل أن جسدها يهان ويستباح هكذا دون علمها والآن بعلمها .. أبعدت الكاميرا من أمامها وحاوطت يدها على جسدها لتخفيه فبرغم من ملابسها الواسعة الفضفاضة التى تخفيها إلا أنها تشعر الآن إنها تجلس أمامه عارية كما ولدتها أمها .. انخرطت فى البكاء وأخذت تصرخ بشدة من بين بكائها وهو يحاول تهدأتها

هى أكتر إلى أن أغشى عليها بعدما عافرت وحاولت أن تصلب طولها حتى لا يغشى عليها وهى برفقة هذا الوغد !

فتحت عينيها بتثاقل شديد لتجد نفسها بغرفة بأحد المشافى .. أحست بيده تمسك يدها وتضغط عليها .. سحبت يدها من يده بعنف قائلة بحدة : أنت مش من حقك تمسك إيدى أو حتى تشوف شعرة منى .. محدش له الحق ده غير جوزى .. محدش له الحق ده غير أدهم وبس .. حسبنا الله ونعم الوكيل فيك .. اعتدلت بجلستها وضمت ساقيها إلى صدرها وهى تحاول قدر الإمكان أن تنكمش بنفسها حتى لا تعطيه فرصة أن يحملق بجسدها .. صاحت به قائلة بحدة : أخرج بره .. بره مش عايزة أشوف وشك

اقترب ماجد منها وجلس بجانبها على السرير .. وضع يده على كتفها ليقشعر بدنها بأكمله .. أبعدت يده عنها بعنف وقالت ببكاء : أنت غبى مابتفهمش .. قولتلك ماتلمسنيش .. أنت مش خايف من ربنا .. أنت مش عارف أن من لمس امرأة لا تحل له عاقبه الله بمخيط من نار يوم القيامة .. صاحت به قائلة : مش من حقك أو من حق أى حد أنه يلمسنى غير أدهم

صاح بها قائلاً : أدهم أدهم أدهم .. كل حاجة زفت أدهم .. مفيش على لسانك غير أدهم .. مهما كان حبه ليك مش هيجى قد حبى

كادت أن تتكلم لكن دخل الطبيب وعلى وجهه ابتسامة وهو يقول : شكى كان فى محله فعلاً بس اتأكدت بعد ما عملت التحليل .. حول نظره لماجد وقال بجدية : مبروك يا أستاذ المدام حامل

صدم من كلماته .. لقد طار من الفرحة عندما علم أن تالا لا تملك طفل من أدهم وأن زواجهما لم يمر عليه إلا القليل .. لماذا يأتى هذا الأحمق الآن ويخبره بخبر حملها .. بالتأكيد كان سيطير من الفرحة فى أحشائها ابنه من صلبه .. لكنه ابن أدهم .. أما هى فصدمت لبعض الوقت لكن صدمتها تحولت

لفرحة .. كانت فرحة حقاً .. هل هى حامل ! .. هل ستنجب طفل من أدهم .. بالتأكيد ستجلب طفل صغير يشبه أباه الذى تعشقه كثيراً .. ماذا سيكون رد فعل أدهم عندما يعلم بخبر حملها .. تستطيع أن تتخيل ملامحه الفرحة الآن وهو يضمها إلى صدره الذى تشعر بالراحة الدائمة به ليربت عليها بحنانه ليشعر جنينها بحب والده لأمه فيسعد بداخلها ويتمنى الخروجِ سريعاً حتى يعيش بينهما .. أفاقت من أحلامها الوردية على ذلك الكابوس الذى اقتحم حياتها مجدداً .. سمعت صوت ماجد وهو يقول : لو سمحت يا دكتور ممكن حضرتك تحددلنا ميعاد مع دكتور نساء شاطر عشان نجهض الجنين

يتبع ..

❃ الفصل الأخير – الجزء الأول - ❃

سمعت صوت ماجد وهو يقول للطبيب : لو سمحت يا دكتور ممكن حضرتك تحددلنا ميعاد مع نساء شاطر عشان نجهض الجنين

اتسعت عينيها وحدقت به بصدمة .. ماذا يقول هذا الأحمق .. هل يريد إنهاء حياة جنينها الذى دعت به كثيراً بصلواتها .. ما شأنه هو .. ما شأنه بجنينها حتى يقرر قراراً كهذا .. لا شأن له به إنه جنينها وأدهم .. حتى هى وأدهم لا يملكان حق قرار إبقاءه من عدمه .. لماذا يصر على تخريب حياتها

.. نزلت دموعها وحاصرت أحشائها التى يقبع بها جنينها بكلتا يديها حتى تحميه من بطش هذا الذى يقف أمامها .. صاحت به وبالطبيب قائلة بحدة وأوصالها ترتعش إرتعاشاً : محدش هيقرب من .. أنتو فاهمين .. محدش هيقرب منى ولا من ابنى .. يلا بره .. أخرجوا بره

أشار لها الطبيب بيده حتى تستكين قائلاً بجدية : خلاص هنخرج بس أهدى بس .. أهدى محدش منك ولا هيجى جمبك .. أردف مسايساً إياها حتى تهدأ كلياً : مش أنت عايزة الجنين يبقى أهدى الإنفعال غلط عليك وعليه

حاولت تهدئة نفسها فيجب أن تحفظ جنينها هى وأدهم إلى أن يخرج للنور .. استكانت كلياً وقالت بدموع من بين إرتجاف جسدها : لو سمحت يا دكتور خرجه بره .. خرجه بره مش عايزة أشوفه .. ضمت ركبتها إلى صدرها وبكت بعدما دفنت رأسها بينهما قائلة من بين ارتعاش جسدها : أدهم .. حد يتصلى بأدهم .. هاتولى أدهم

الطبيب بجدية : حاضر هنعملك كل اللى أنت عايزاه .. بس أهدى .. حول نظره لماجد قائلاً بحزم : سمحت يا أستاذ ممكن تتفضل تخرج بره عشان نسيب المدام تستريح شوية

صاحت بالطبيب قائلة : أنا مش الزفت المدام .. هو مش جوزى ولا عمره هيبقى جوزى .. أنا جو..

قاطعها ماجد قبل أن تكمل قائلاً : خلاص يا دكتور .. يلا نخرج ونسيبها تهدى

عندما استمعت لكلماته صمتت عن حديثها واستكانت مجدداً .. خرج ماجد ووراءه الطبيب و تركوها وحيدة تدعو الله أن يسترها ويحميها هى وجنينها .. تمنت حقاً وجود ملاكها الحارس الذي سخره الله لحمايتها ومساندتها دائماً بجانبها الأن لكنه بكل أسف مسافر !

اصطحب الطبيب ماجد إلى غرفته وقال بتساؤل : ممكن أعرف ايه اللى بيحصل هنا ده .. أردف قائلا

بضيق : حضرتك شكلك متعلم وعارف إن عمليات الإجهاض ديه عمليات مشبوهة لو سببها قتل وميعملهاش غير دكتور معندوش ضمير ولا دين وغير ده كله حضرتك مش والد الطفل من كلامها عشان تقرر حاجة زي ديه

تنهد ماجد تنهيدة عميقة و عقله يفكر بشئ مناسب يقوله إلى أن توصل أخيراً .. قال بجدية : بس تبقى لازمة لو الطفل ده هيلوث سمعة العيلة ويوحلها فى الوحل .. صمت قليلاً واصطنع الحزن قائلاً : أنا هقول لحضرتك الحكاية بس ياريت الكلام ميطلعش بره عشان ديه سمعة وشرف عيلة وبنت .. اطرق رأسه أرضاً قائلاً : تالا تبقى بنت خالى كانت مخطوبة لواحد إسمه أدهم .. صمت قليلا ثم قال : بس علاقتهم اتطورت اوى وده اللى عرفته مؤخراً بعد لما ادهم عمل حادثة ومات هى تعبت نفسياً ولغاية دلوقتى بتقنع نفسها إن أدهم عايش .. أنا بحبها من وأحنا صغيرين بس محصلش نصيب فكنت شايل فى قلبى عشان كده عايز أتجوزها وأسترها.. اردف قائلاً بحزن : أنا ممكن أسامحها على اللى حصل مش هقدر إنى اربى أو أشوف ابنها ابن الحرام وهو بيتولد وبيكبر قدامى .. راعى مشاعرى يا دكتور .. أنا هحاول أنسى نفسى اللى حصل بس ده مش هيحصل طول ما أنا شايف ابنها ده بيكبر قدامى ..

أنزل دموع التماسيح وقال برجاء : لو سمحت يا دكتور ممكن تساعدنى وتدلنى على دكتور بيعمل ده من العمليات

تأثر الطبيب من قصته كثيراً لكنه قال : بس هى رافضة إنها تنزله وبعدين ديه مش طايقاك اصلاً

ارتبك ماجد لكنه لملم شتات افكاره وقال بجدية : أنا وهى اصدقاء مقربين ,وكانت بتعتبرنى زي مش مجرد قرايب بس احنا على خلاف مؤقت بسبب اللى حصل .. أردف قائلاً : أنا هقنعها إن وجود الجنين ده غلط وإنه لازم ينزل

الطبيب بتساؤل : ايه اللى جابرك على كده يابنى وخصوصاً إنها مبتحبكش ولسه فى قلبها خطيبها الأولانى ربنا يرحمه ويسامحه على اللى عمله فى بنات الناس

ماجد بحزن مصطنع : بحبها يا دكتور وغير ده كله هى بنت خالى وسمعة العيلة أهم حاجة عندى

الطبيب بابتسامة : ربنا يكرمك ويباركلك يا بنى اللى زيك نادرين دلوقتى .. أردف قائلاً بدهشة : بس ديه شكلها محترمة ومتدينة

صمت ماجد قليلاً وقال بجدية : مفيش حد معصوم من الغلط يا دكتور .. قام وقال بجدية : عن إذنك هروح اتكلم معاها وأقنعها إن وجود الطفل ده شئ غلط وإن كل حاجة فى علاقتهم لازم تموت زى ما مات أدهم .. تنحنح ثم قال بجدية : ياريت يا دكتور محدش يعرف أى حاجة عن كلامنا ده .. أكيد حضرتك متفهم حساسية الموقف خصوصاً إن محدش من العيلة يعرف بالكلام ده غيرى أنا وهى

اؤمأ الطبيب برأسه بتفهم وقال بابتسامة : ربنا يكرمك يا ابنى ويكتر من أمثالك .. أقنعها أنت بس وأنا هقنع صديق ليا إنه يعملها عملية الإجهاض

اؤمأ ماجد برأسه إيماءة صغيرة ثم فتح الباب وخرج .. ذهب للغرفة التى تمكث بها تالا .. فتح الباب ودخل دون حتى أن يقرعه ليجدها جالسة على السرير تمسك حقيبتها وتبحث عن شئ ما فى عصبية وتوتر .. أغلق الباب وراءه ثم دخل واقترب منها وهو يضع يده بجيب بنطاله ليخرج مبتغاها .. اقترب منها ومد يده لها به وقال بتساؤل : بتدورى على ده مش كده !

رفعت عينها له ثم نظرت لهاتفها الموجود بيده وانتشلته بغضب وهى تقول بتوعد : والله العظيم لتدفع كل اللى بتعمله ده لما أدهم يعرف

ابتسم بسخرية وقال بجدية : كلميه بسرعة يلا وخليه يركب أقرب طيارة ويرجع عشان نخلص الطلاق فى أسرع وقت .. كل أما يرجع بدرى كل أما كان أحسن ليا

صاحت به قائلة من بين دموعها : أنا عمرى ما هتطلق من أدهم .. أدهم هيفضل جوزي وابو ابنى أو بنتى اللى جايين لحد أخر نفس بتنفسه

جلس على طرف السرير ثم تحسس وجهها بيديه ليتكهرب جسدها بأكمله .. عادت بوجهها للوراء وهى تصيح بحدة : قولتلك ميت مرة ماتلمسنيش

أشار لها بيده لتصمت ثم قال بجدية : خلاص أهدى مش هاجى جمبك أو أخلى ايدى تلمسك غير تبقى مراتى .. أردف قائلاً بتساؤل : تالا بذمتك مش نفسك أيام زمان ترجع تانى مش نفسك أقولك توتة ماجد .. مش نفسك حبنا يرجع مع الأيام اللى فاتت .. تالا أنا عمرى ما وقفت عن حبك ومتأكد إنك كمان عمرك ما وقفتى عن حبى .. تالا حبك لأدهم مجرد حب مؤقت مش اكتر .. أنت عمرك حبيبتى ولا هتحبى غيرى .. أنت فاكرة إنك نسيتى حبى بأدهم لكن الحقيقة إنك لسه بتحبينى وبتعملى وبتقولى كده عشان تنتقمى لكرامتك إنى سبتك زمان مش أكتر .. أنا عارفك يا تالا .. أنا أكتر واحد ممكن يعرف أنت بتفكرى فى ايه أو ايه اللى بيدور فى دماغك .. ماجد دائماً بيقدر يقرأ أفكار توتته وعارف أن توتة قلبه أهم حاجة عندها كرامتها .. أنا عارف إنى غلطت زمان لما سيبتك بس أدينى جايلك بستسمحك إنك تسامحينى وترجعيلى

صاحت به بغضب : أسكت أسكت كل كلامك ده غلط لو كان فى قلبى أى شعور ناحيتك مش أكتر من كره .. أنا بحب أدهم وبحب الجنين اللى فى بطنى ده من قبل ما يتولد لمجرد أنه من أدهم

انتفض من جلسته بعدما لدغه عقرب الغيرة وقال بتوعد : ماتخلنيش أعمل حاجات مش عايز أعملها يا

تالا وترجعى تندمى فى الأخر

خافت من تهديده بشدة فقررت أن تهدأ وتلغى غضبها وتستخدم عقلها .. أولاً حتى لا تؤذى جنينها وهو أمانة داخل أحشائها .. ثانياً حتى لا تستفز ماجد وهى ضعيفة وحيدة معه .. نظرت له وقالت بتساؤل : أنت عايز ايه طيب ؟ .. أجابت على نفسها قائلة : تاخد فلوس مقابل الفيديو وتسيبنى فى حالى .. هديك كل اللى تطلبه بس هات الفيديو وسيبنى فى حالى

حرك رأسه نافياً وقال بجدية : تالا أنا مش محتاج فلوس .. أنا محتاج توتة قلبى .. محتاجك أوى فى اللى ملهاش شكل ولا لون .. محتاجك تلونيها زى زمان .. أنا من بعدك مبقتش أعرف للحياة سعادة زي ما متأكد أن أدهم عمره ما عرفك طريق زي طريق سعادتنا

تنهدت بنافذ صبر وقالت بانفعال حاولت تخفيفه : فعلاً أدهم عمره ما عرفنى طريق زي الطريق اللى ضحكت عليا بيه وكنت مخلينى فاكراه طريق للسعادة الأبدية .. عارف ليه !! عشان طريق السعادة كنا ماشين فيه أنا وأنت كان طريق وهمى مؤقت للسعادة .. كان طريق بيغضب ربنا ويبعدنا عنه من شهوتنا لكن طريق السعادة اللى أنا وأدهم ماشيين فيه هو طريق السعادة الأبدية الحقيقى .. كفاية إن طريقنا فى الحلال وظاهر للناس كلها من غير ما نخاف من حاجة .. كفاية إن طريقى مع أدهم بيقربنى من ربنا أكتر وأكتر مش بيبعدنى عنه .. أردفت قائلة بانفعال : أنت ليه مش قادر تفهم إنى مابقتش أحبك وإنى خلاص واحدة متجوزة ليا بيت وعيلة .. ليه عايز تدمر كل ده .. ليه عايز تدمرلى حياتى لتانى مرة

ماجد بضيق : تالا أنا بحبك .. أنا مش قصدى أدمرلك حياتك بس عايزك تفوقى من الوهم اللى حاطة نفسك فيه .. عايزك تفوقى من وهم أدهم وتعرفى إنك لسه بتحبينى بس بتكابرى

نزلت دموعها أكثر قائلة : أنت مش بتحبنى أنت أنانى

قاطعها ماجد قائلاً بانفعال : لو حبى ليك أنانية يبقى أنا فعلاً أنانى

فتحت هاتفها وقالت مهددة إياه : أنا هكَلم أدهم .. هكلمه ييجى يتصرف معاك .. هو الوحيد اللى هيقدر يتعامل معاك ويحمينى منك

ضحك بسخرية وقال بجدية : اتفضلى كلميه ..كلميه قوليلوا عادى جداً .. أردف بسخرية قائلاً : بس افتكرى اللى هقولهولك ده .. افتكرى إنك لما تقوليله هيسيبك قبل ما أنت ما تسيبيه .. صمت قليلاً وقال بنبرة تهديد : عارفة ليه ؟ عشان عقبال ما يوصل المطار هنا هيكون موبايله عليه فيديو جميل الجميلة زي ما هيكون في نفس الوقت فيديو على موبايل والدته وساعتها هيطلقك هيطلقك

مر ما يقوله أمامها كأنه شريط سينمائى ثقيل على قلبها وسمعها .. حركت رأسها نافية وهى تقول تصديق : أدهم مش هيطلقنى هو عارف اللى حصل .. أنا حكياله .. هو مش هيطلقنى وماما .. ماما منال طيبة وهتقدر اللى حصل وأكيد مش هتخليه يطلقنى .. نزلت دموعها وقالت بجدية : أدهم مش هيطلقنى .. حبه ليا أقوى من أى حاجة

ابتسم بسخرية وقال بجدية : حكياله ! .. أعتقد إنك أذكى من كده يا توتة .. إنك تسمعى غير إنك تشوفى خالص .. يمكن هو سامحك وكمل حياته معاك عشان سمع بس وماشفش .. صمت قليلاً بجدية : وأقسملك كراجل أنه لحد دلوقتى متأزم من اللى حصل زمان وبيجيله وقت عقله بيصورك وأنت فى حضنى .. تخيلى أنت بقى لما تخيلاته ديه تتمثل قدامه فى فيديو حي .. تفتكرى هيكمل تفتكرى هيقدر يعيش معاك حياة طبيعية حتى لو كان بيحبك وبيعشقك ؟ ..أكمل بجدية : هنروح بعيد ليه ؟ تخيلى أنت أن جالك فيديو ليه هو ؟ تفتكرى هتقدرى تسامحيه وتكملى معاه ولا هتطلبى الطلاق

منه !

ظلت تفكر لبعض الوقت بكلماته التى نخرت بعقلها كدودة مصرة على إفساد تفاحة حمراء طيبة

هل كلامه حقيقى ؟ هل سيتركها أدهم حقاً إذا عرف بأمر الفيديو ! هل سيتركها عندما يراه ! ألن يستطيع إكمال حياته معها حقاً ! تخيلت نفسها مكان أدهم كما قال ماجد .. تخيلته برفقة امرأة غيرها .. هل ستسامحه أم ستطلب الطلاق .. عقلها لم يتحمل الفكرة .. لم تتحمل أن تراه كهذا حتى لو الفيديو قديماً قبل أن تراه أو تعرفه .. لم تتحمل فكرة تخيله مع امرأة غيرها فما بالك لو رأته بأم عينيها لن تتحمل وغيرتها ستقتلها حتماً .. يبدو أن كلمات ماجد حقيقية وليست للتهديد فقط .. ماجد محق .. هى امرأة كغيرها من النساء لا يهمها ماضى شريكها مادامت على يقين أن حاضره معها لكنها رغم ذلك لم تتحمل أبداً الفكرة فماذا سيكون رد فعله هو .. بالتأكيد سيتركها أدهم ما إن تقع عينيه على الفيديو .. صاحت به قائلة عكس ما بداخلها لتخبره أنه مخطئ أو ربما لتريح نفسها وتطمئنها : قولتلك أدهم مستحيل يسيبنى .. مستحيل يطلقنى .. مستحيل يعمل كده حتى لو شاف الفيديو .. أدهم لو شاف الفيديو هيفضل متمسك بيا عشان بيحبنى وغير ده كله هيبقى فى طفل بينا

ضحك بسخرية قائلاً : يبقى ماتعرفيش عقلية الراجل .. أردف قائلاً : صدقينى هيطلقك أول ما يشوف أول عشر ثوانى من الفيديو .. أكمل بسخرية أكثر : حتى عشر ثوانى كتير هما خمس ثوانى بس من ما يتفرج على الفيديو وهتبقى حرم أدهم يوسف سابقاً .. صمت لبعض الوقت وقال بجدية : مفيش راجل هيشوف مراته فى حضن واحد غيره بعينه ويكمل معاها حتى لو كان بيعشقها ولو مش مصدقانى تعالى نجرب ونبعتله الفيديو من دلوقتى

فتحت فى البكاء وقالت من بين بكائها : أدهم لا يمكن يطلقنى .. هو بيحبنى .. مش هيطلقنى أبداً

و

لو حصل ايه !

ظل صامتاً لبعض الوقت يفكر ثم قال بتهديد حتى يضغط على أعصابها نهائياً ويجعلها تخضع له : ايه لو أضفنا شوية توابل وبهارات على الحكاية عشان نضمن الطلاق وقولنا إن الفيديو ده مش قديم وإنك بتخونيه حتى بعد جوازكوا و أكيد هو هيصدق بسهولة أولاً بسبب سفره ثانياً الأم كانت خاينة فمش صعب البنت تبقى شاربة من أمها

اتسعت عينيها بصدمة لأفكاره الشيطانية التى نظر لها شيطانه بدهشة لها وحياه بعدما رفع له القبعة تكريماً لأفكاره العظيمة الذى عجز هو عن وسوسته بها .. قالت بهتسريا بكاء : مستحيل .. مستحيل أدهم هيصدق حاجة زي ديه .. مستحيل هيصدق إنى بخونه .. أنا مقدرش أخونه وهو عارف كده .. هو عارف كده كويس أوى .. وبعدين فيه فرق .. فيه فرق بين تالا بتاعت زمان وتالا بتاعت دلوقتى حتى الشكل فيه فرق .. هو مش هيصدق إنى بخونه

تنهد ماجد بضيق لبكائها وقال بجدية : صدقينى ساعتها الغضب هيعميه ومش هيفكر إذا كان الفيديو قديم ولا جديد كل اللى هيفكر فيه عقله الكلام اللى اتبعتله والفيديو اللى هيشوفه .. صمت قليلاً وقال بجدية : بس أنا هستنى عليك وهصبر إنك تطلقى منه لوحدك عشان عارف ومتأكد إنه لما يعرف ديه أنت مش هتخرجى من تحت إيده سليمة وهتخرجى من عيلته بفضيحة وأنا مبحبش الشوشرة والدوشة ومش هتهونى عليا لما يمد أيده عليك .. اقترب ناحيه الباب وقال بجدية : أنا هروح للدكتور يكتبلك إذن خروج عشان تروحى تاخديلك شاور كده وتفكرى براحه وبهدوء وتعرفى فين مصلحتك .. أنت كده كده هتتطلقى منه يبقى تسبيه بكرامتك وتبقى أنت اللى سيباه بدل ما يسيبك هو بعلقة

موت وفضيحة .. كاد أن يغادر لكنه قال بتهديد : معلش أني خدت موبايلك من غير ما أقولك بس كنت محتاج منه شوية أرقام والحمد لله خدتها فياريت تفكري بسرعة عشان زي ما أنت عارفة أنا ضيق وبزهق بسرعة .. أردف قائلاً : حاجة كمان .. أنت هتفكري في حاجتين أول حاجة طلاقك .. تاني حاجة تتخلصي من الجنين اللي في بطنك ده وتجهضيه عشان موعدكيش إني أعدل بينه وبين لما ييجوا .. تركها وغادر بعد كلماته تلك ليتركها بعدما أثر كلامه بها كثيراً وأدخلها بدوامة تفكير لم تقوى علي مقاوماتها فغرقت بها !

ذهب للطبيب وطالبه بكتابة إذن خروج لها وأخبره أن تظل الحكاية التي أخبره بها سراً كما أكد عليه عما قريب ستأتي لتجهض الطفل وبرضاها الكامل .. عاد لغرفتها مجدداً لكنه لم يجدها تلك المرة .. خرج من الغرفة سريعاً وسأل الممرضات عنها وهو يصفها لهم لتخبره احداهن إنها رأتها تستقل منذ ثواني قليلة !

تنهد بضيق وقرر ترك زمامها حالياً وهو يعلم جيداً أنها ستعود إليه عندما تفكر تفكيراً عقلانياً فيما قاله وبذلك ستنطلق من أدهم ليسترجع ماجد توتة قلبه من جديد

* * *

جالسة بالتاكسي وكلام ماجد مازال يدور برأسها .. هل ترمي كلماته بعرض الحائط وتخبر أدهم أم تحسب لها ألف حساب وتضعها بحساباتها وتقرر حينها إخباره من عدمه .. بدأ عقلها يفكر بنتائج فماذا لو أخبرت أدهم بما حدث منذ أن رأت ماجد وصارحته قبل أن يعرف من ماجد .. استنتج عقلها أحداث سريعة وصور لها أدهم عندما يتلبسه شبح الغضب .. بالتأكيد لن يسكت أدهم عن ما يحدث

لقد رأت كتلة حقد وغضب منبعثة من عيونه الحادة لمجرد نظرات ماجد لها بالمول بالإضافة إلى ما قديماً فمابالك إذا كان يستبيح جسدها ويأمرها بالتخلص من طفل أدهم .. بالتأكيد لن تهدأ ثورته هذه المرة إلا وماجد جثة هامدة بين يديه ،أمام عينيه ليلقى هو بعدها خلف القضبان .. هى تعرف أدهم لن يصمت ابداً إذا علم بما يحدث .. هى لن تتحمل أن يصيبه مكروه سواء بسببها أو من أحد غيرها .. أخذت تفكر وهى لا تدرى ماذا تفعل .. أتخبره أم لا تخبره ! .. هل سيطلقها حقاً بالحالتين كما قال ماجد .. ماذا ستفعل هى وجنينها إذا طلقها أدهم .. هى لن تتزوج ماجد مهما حدث .. لن تتزوجه حتى لو فعل بها الأفاعيل ووصلت للقتل .. فبذلك ستعود وحيدة مجدداً بعد طلاقها من أدهم ولكن المرة هى تحمل بأحشائها جنينهما الذى سيولد بعد أشهر من الأن .. ماذا لو ظن أدهم أنها خانته .. هل سيعيش طفلها بدون أب وليس أى أب بل أب يظن أن زوجته خانته مع رجل أخر .. يمكنها أن تتطلق من أدهم وتعيش مع طفلها وتكرس حياتها له لا غير لكن ماذا اذا أخذه أدهم منها .. ماذا لو أجبرها ماجد على إجهاضه .. ماذا وماذا وماذا .. كثير من الأسئلة تراودها ولا تعرف لها إجابة .. تريد أدهم بجانبها الآن .. تريده فقط حتى ترتمى بين أحضانه لتشعر بعدها بالأمان وهى تنتحب

ظلت تدعو ربها وتناجيه طوال الطريق وعقلها شارد لا يتوقف عن التفكير حتى إنها لم تلاحظ أهتزاز هاتفها بين يديها يعلن اتصالات أدهم ومنال المتكررة .. أفاقت على صوت السائق الذى نبهها لعدة مرات إنه وصل للمكان الذى اخبرته أن يوصلها به .. حاسبته ثم نزلت من السيارة وعبرت بوابة الفيلا بخطوات متثاقلة عرجاء .. وقفت أمام باب الفيلا ورنت الجرس لتفتح لها تلك الفتاة التى أصبحت عادة كل أسبوع لتقلب المنزل رأساً على عقب وتنظفه .. رحبت بها الفتاة وأفسحت لها الطريق لتفاجأ بعدها بمنال وهى تهرول بإتجاهها والهاتف بيدها .. سمعت منال تتحدث بالهاتف وهى تنظر

وتقول برجاء : خلاص أهدى بقى .. أهى جت أهى .. صمتت منال لثوان فيبدو إنها تستمع لكلام الطرف الأخر ثم تحدثت مجدداً وقالت بجدية : حاضر بس أهدى يا حبيبى أكيد تأخيرها وراءه حاجة

مدت يدها بالهاتف لتالا بعدها وقالت بصوت خافت قائلة : معلش استحملى عصبيته بس هو كان قلقان عليك عشان اتأخرتى ومكنتيش بتردى على الموبايل

اؤمأت تالا برأسها بتفهم وأخذت الهاتف منها بلهفة .. وضعته على أذنها لتسمع صوت أنفاس أدهم العالية دليلاً عن غضبه الشديد .. بلعت ريقها بصعوبة وقالت بصوت خافت : أدهم

سمعت صياحه بها وهو يقول بعصبية : كنت فين؟

انخرطت فى البكاء حتى أن أنفاسها أصبحت تتلاحق كقطار سريع فقد سيطرته فلم يعد يستطع التوقف .. جلست على الأرض بمكانها وهى لم تتوقف بعد بل كانت تزيد فى بكائها .. عندما استمع لصوت بكائها الغير اعتيادى حاول ابتلاع غضبه ليري ما أصابها .. قال بهدوء بعدما أخمد غضبه إلى حد ما : ممكن أعرف بتعيطى ليه ؟

ظلت على حالها تبكي بشدة فأكمل قائلاً بهدوء : ممكن تهدى عشان نعرف نتكلم .. ممكن !

حاولت أن تنفذ كلماته وتهدأ لكنها زادت أكثر فى بكائها .. سمعت صوته وهو يتلو بعض الآيات مسامعها لتهدأ فتلك هى الطريقة الوحيدة التى تلمس قلبها مباشرة وتطمئنه .. كان محقاً فما إن سمعت صوت تلاوته العذبة حتى بدأت تهدأ شيئاً فشيئا .. أغمضت عينيها وهى تستمع لتلاوته وتتخيله بجانبها بظهرها يحميها من ماجد .. فتحت عينيها عندما صدق بالله وأنهى تلاوته .. سمعت تساؤلاته بعدها يقول : ممكن أعرف بتعيطى ليه وكنت فين لحد الساعة أربعة ونص وأنت اصلاً بتخلصى امتحان اتناشر ؟

فتحت فى بكائها ثانية عندما تذكرت ما فعله وقاله ماجد ليصيح هو بها بحدة : ممكن تبطلى زفت وتردى عليا وتكلمينى زي ما بكلمك

توقفت عن البكاء فجأة بعدما سمعت صوت صياحه .. حاولت الكلام من بين لعابها قائلة بنبرة أسف بصوتها المتحشرج : أنا أسفة

تنهد بضيق وقال بتساؤل : ممكن أعرف اتأخرتى ومبترديش على الموبايل ليه ؟

أخذت نفسها و هى تفكر .. ماذا تقول له .. هل تخبره بأمر ماجد أم تصمت .. تفكيرها مشوش الآن لا تقدر على القرار .. وجدت نفسها تقول بعدما وجدت حجة مقنعة : خلصت الإمتحان وروحت مركز العلاج الطبيعى .. نزلت دموعها قائلة : والموبايل كان فى الشنطة فمسمعتهوش

صاح بها بعتاب : وحضرتك مكلفتيش نفسك تقوليلى قبل ما تروحى ليه أو تقولى لماما .. أردف قائلاً بحدة : حضرتك فاكرة إنك زي زمان تروحى مطرح ما تروحى وترجعى وقت ما تحبى من غير ما لحد .. صمت قليلاً ثم قال بضيق : أنسى زمان ده حضرتك دلوقتى متجوزة وفى ذمة راجل كان من القلق عليك وله الحق إنه يعرف حضرتك فين ! أردف قائلاً : وبعدين إزاى تروحى أصلاً لوحدك أنت مش عارفة إنك بعد العلاج الطبيعى بتكونى خلصانة ومش قادرة تقفى على رجلك .. افرضى كان أغمى عليك وأنت لوحدك فى الشارع أو فى التاكسى .. مش نبهت عليك قبل ما أسافر بدل المرة إنك لو عايزة تروحى يبقى تروحى مع أسيل أو ماما أو حتى مراد بس على الأقل يبقى فى حد معاك

أتاه صوتها المتحشرج وهى تقول من بين دموعها : أسفة مش هتتكرر تانى .. أنا مكنش قصدى أو أقلقك عليا .. أردفت قائلة بحنين : أنت وحشتنى أوى .. هترجع أمتى بقى ؟

تنهد بضيق واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال بجدية : وأنت كمان وحشتينى .. صمت قليلاً ثمُ أردف قائلاً : احتمال مش أكيد إنى أرجع بعد أسبوعين تلاتة كده

عادت لبكائها الذى لم تكف عنه سوى من وقت قليل ليقلق هو ويقول بشك : تالا أنت كويسة ؟

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم قالت بصوت متحشرج : اه كويسة بس أنت وحشتنى أوي يا أدهم .. وحشتنى أوى .. حاول ترجع بسرعة بقى

تنهد أدهم و قال بجدية : والله يا حبيبتى بعمل كل اللى أقدر عليه عشان أرجعلك .. أردف مشاكساً إياها : وحشتينى أنت والبركة بتاعتك

ابتسمت تالا إبتسامة حزينة من بين دموعها ثم قالت : ترجع بالسلامة

ابتسم أدهم ثم قال بتساؤل : عملتى ايه فى امتحانك

لم تجب بأكثر من الحمد لله ليقول هو بجدية : أنا هقفل معاك بقى عشان مشغول وأنت تروحى كده من التمرينات وهبقى أكلمك لما أفضى .. أردف قائلاً : ومتنسيش تكملى حفظ من بعد ما وقفنا فى القرأن عشان هتصل بيك أسمعلك بعد الفجر ولو ملقتكيش حافظة هأخر رجوعى أسبوع كمان

صاحت تالا في سرعة قائلة : لا والله هحفظ يا أدهم

ابتسم أدهم وقال بجدية : طب يا حبيبتى .. يلا لا إله إلا الله

تالا : محمد رسول الله

أدهم بجدية : خلى بالك من نفسك يا حبيبتى ولو مصلتيش العصر صليه يلا وأستريحى

تنهدت تالا قائلة برجاء : حاضر بس تعال أنت خلى بالك منى

ظل صامتاً لبعض الوقت يفكر بعبارتها ثم قال بشك : تالا أنت متأكدة إنك كويسة ؟

تالا بتنهيدة : ايوه يا أدهم .. أردفت قائلة برجاء : خلى بالك من نفسك وكُل كويس وألبس تقيل عشان الجو بيبقى برد

ابتسم أدهم وقال بجدية : حاضر يا حبيبتى .. أردف قائلاً بصرامة : خلى الموبايل دايماً جمبك وتردى علطول .. و حركة إنهارده ديه متتكررش تانى

تالا بتنهيدة : حاضر يا أدهم

أدهم بجدية : حضرلك الخير يا حبيبتى .. ربنا يحفظك ليا

نزلت دمعة ساخنة من عينها و أغمضت عينها وهى تدعو الله من جوف قلبها قائلة بصوت مسموع : ربنا يحفظنا لبعض

أمن على دعائها وهو غير مدرك أنها كانت تقصد ب .. " يحفظنا " هو وهى وجنينهما وليس هو وهى فقط !

ودعته وأغلقت الهاتف معه وهى تشعر بالذنب لأنها كذبت عليه وهى على قسم معه ألا يكذبا أو أى شئ عن بعضهما البعض لكن ليس بيدها حيلة .. يجب أن تفكر بدل المرة ألف وخمسون مرة حتى تقرر قراراً صائباً صحيحاً وترى ما يمكنها فعله .. جففت دموعها بطرف طرحتها ثم قامت بخطوات متثاقلة وذهبت حيث تجلس منال فقد تركتها منذ أخر جملة قالتها لتتكلم مع أدهم بحرية .. جلست بجانب منال ومدت يدها لها بهاتفها لتنظر منال لوجهها الشاحب الذى تحول لونه للأصفر وتقول : تالا أنت كويسة ؟

كذبت لثانى مرة قائلة : أنا كويسة الحمد لله بس تعبانة عشان روحت مركز العلاج الطبيعى بعد

و

الإمتحان

ربتت منال على كتفها قائلة بجدية : طب أدخلى صلى لو كنت مصلتيش وريحى جسمك كده عشان شكلك تعبان .. أردفت قائلة بعتاب : وتانى مرة يا حبيبتى لما تحبى تروحى فى حتة أبقى أدينا خبر منقلقش عليك .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : أنت خلاص دلوقتى بقيتى متجوزة ولازم جوزك يعرف أنت راحة فين وجاية منين عشان ميقلقش زي النهارده كده .. أنت متعرفيش كان متضايق وقلقان إزاى لما اتأخرتى ومقولتلهوش انت فين !

اؤمأت برأسها بتفهم قائلة : حاضر يا ماما بس أنا فعلاً مكنش قصدى أضايقكوا أو أقلقكوا عليا

منال بابتسامة : عارفة يا حبيبتى .. انتصبت على قدميها قائلة : غيري هدومك بقى عقبال ما أحضرلك الغداء

أمسكت تالا يدها قائلة بجدية : لا مليش نفس .. أنا هقوم أصلى وأنام عشان التمرينات بتتعبلى جسمى

منال بضيق : تالا أنا نفسى أشوفك بتاكلى حتى لو صدف وكلتى أكلتك ضعيفة .. أردفت قائلة بنفاذ صبر : أنت مينفعكيش غير أدهم هو الوحيد اللى بيأثر فيك وبيجبرك تاكلى

تالا بتنهيدة : معلش يا ماما بس فعلاً مليش نفس .. قبلت يدها كما اعتادت أن تفعل هى وأدهم وهى تتمنى بقرارة نفسها أن تعود طفلها القابع بأحشائها أيضاً على تلك الخصلة .. لم تربت منال على كعادتها عندما تقبل يدها فابتعدت عنها تالا ونظرت لها بدهشة قائلة : ماما أنت متضايقة منى ؟

منال بضيق : ايوه يا تالا .. أنت لو فضلتى على حالتك ديه من غير أكل صدقينى هتتعبى قدام وحملك هيبقى صعب وضعيف زيك

عندما ذكرت منال الطعام لم تفكر أبداً بجنينها .. يجب أن تفكر بيه من الأن .. يجب أن تأكل لأجلِ جنينها حتى إذا لم تكن ترغب بالأكل كعادتها .. حاولت رسم ابتسامة ثم قالت بجدية : خلاص يا .. أنا مقدرش أرفضلك طلب بس متتعبيش نفسك خلى زهرة تحطه

ربتت منال على كتفها قائلة : جزاك الله خيراً يا حبيبتى ويرزقك بالذرية الصالحة أنت وأدهم .. أردفت قائلة : يلا قومى خدي شور لحد أمَا الأكل يخلص وبالمرة اتغدا معاك

كادت منال أن تغادر لكن أوقفتها تالا بسؤالها : ماما أنا ساعات كتير باستغربك .. نظرت لها منال بعدم فهم لتكمل تالا قائلة : حضرتك عمرك ما عاملتينى زي الحما ما بتعامل مرات ابنها .. عمرى ما حسيت إن حضرتك حما من أول ما قابلتك وأنا حاسة إن حضرتك أم ولا يمكن تكونى حما أبداً

ابتسمت منال وقالت بسخرية : هو عشان أبقى حما ومستغربنيش لازم أصحيكى الصبح بدرى واقولك امسحى الفيلا من اولها لأخرها واعملى الأكل واشخط فيك وأشتمك ونقل أدبنا على بعض وأشتكيكى لأدهم وأجيبك مرة من شعرك وأنت تجيبنى مرة من شعري .. أردفت قائلة بجدية : المفروض الحما مع مرات ابنها على إنها بنتها فاللى تقبله يتعمل فى بنتها يبقى تعمله فى مرات ابنها وبعدين لو كل حما عرفت إنها لما بتنكد على مرات ابنها بتنكد علي ابنها قبليها عمرها ما هتنكد أساساً ولا هتعمل معاها .. أردفت قائلة بابتسامة : أنا مش عايزة حاجة غير إنى أشوف أدهم سعيد وفرحان وأنا بشوفه سعيد وفرحان لما أنت بتبقى سعيدة وفرحانة .. يبقى ليه أنكد عليك وبالتالى أنكد على ابنى .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : وبغض النظر إنى عايزة سعادة ابنى فأنا برده بحبك وليك معزة خاصة فى قلبى تستحقيها وتستحقى إنى أعاملك كبنتى مش مرات أبنى فأرجو إنى مضايقكيش لما أنصحك كأم أو

فى تصرف غلط إتصرفتيه .. اؤمأت تالا برأسها لتبتسم منال وتقول بمرح : هاه تحبى تفضلى

وأعملك زي بنتى ولا أجيبك كل يوم من شعرك وأعذبك عذاب الحموات

ابتسمت تالا لها وقالت فى سرعة : لا خلينا أم وبنتها أحسن

ربتت منال على كتفها وقالت بجدية : يلا قومى بقى

اؤمأت تالا برأسها وهى تدعو الله أن يحميها من ماجد ويسترها حتى تظل بكنف تلك العائلة التى لن مثلها مهما بحثت .. هى تطمع بكرم ورحمة ربها وتثق بأنه كريم رحيم لن يرد دعائها ابداً .

❃ ❃ ❃

كان يقف أمام باب الفيلا ينتظرها وهو يسند على سيارته بعدما استأذن وترجى والدها لساعات ليخرجا للغداء .. خرجت ووقفت أمامه ليقول هو بابتسامة غيظ : لازم أعزمك على الغداء عشان أشوفك ؟

ابتسمت أسيل ابتسامة صغيرة وقالت بملل : لو مش عاجبك أنا ممكن أرجع تانى .. أردفت قائلة : ديه فتحية عاملة أكل يجنن أنهارده .. صاحت به قائلة : أسر نبقى نخرج مرة تانية تعال نتغدا هنا انهارده

التفتت لتذهب للداخل لكنه أوقفها عندما أمسك ذراعها قائلاً بغيظ : ندخل جوه ايه ؟ ده أنا صوتى أتنبح وأنا بطلب من أبوكى نخرج لدرجة إنى كنت هستدعيه فى القسم .. أسجنه الساعتين اللى هنخرجهم ونعدى عليه نخدوا وأحنا مروحين .. صاح بها قائلاً : وأنت تقوليلى نتغدا جو

أبعدت يده عنها بضيق وقالت بملل : أسر لو سمحت متتكررش تانى .. أوكيه

زفر أسر وقال بنفاذ صبر : حاضر بس ممكن نـ . . .. يلا

اؤمأت برأسها وتخطته وركبت بمقود السائق لينظر لها بفم فاغر من الدهشة ويقول بتساؤل : مالك ؟

مالك ؟ أنت سخنة ؟

أسيل بدلع : أسر بليز ممكن أسوق

تنهد بهيام قائلاً : العربية تحت أمرك .. أردف قائلاً بتساؤل : تاخدى القميص أو البنطلون أو الشراب تحبى .. أردف قائلاً بصوت خافت : والله بليز كمان من بتوعك دول ومستعد ابيعلك اللى ورايا واللى قدامى

جلس بجانبها لتنطلق هى بالسيارة .. ظل صامتاً ويده على قلبه خائفاً على سيارته .. نظر لها وقال بتساؤل : مدام نفسك إن أنت اللى تسوقى ليه مركبناش عربيتك ؟

أسيل بعتاب : أنت خايف على عربيتك منى؟

زفر بقلق ثم قال بجدية : خلينا فى المهم .. تالا أنهارده خلصت امتحانتها صح ؟

اؤمأت أسيل برأسها ليقول أسر بجدية : طب يلا بقى خلال أسبوع كده نعمل الخطوبة .. وأنا هبقى أكلم أدهم أشوفه هيجى أمتى حتى لو يجى يوم ويسافر تانى

نظرت له أسيل قائلة بجدية : أنا كلمت تالا إنهارده كان صوتها تعبان أوى عشان راحت عملت علاج طبيعى وكمان شكل سفر أدهم مضايقها .. أردفت قائلة : قالتلى أن أدهم هيرجع بعد اسبوعين أو تلاتة فنستنى لحد أما يرجع بقى

زفر أسر بضيق وقال بجدية : أنا هبقى أكلمه أشوفه

اؤمأت برأسها بتفهم وظلت صامتة تتابع الطريق .. حولت نظرها فجأه قائلة : أسر أنت لحد دلوقتى بتنفذ الشروط وتمام لكن ناقص شرط كل أما أكلمك فيه تتوه عن الموضوع وتطنشنى

زفر بضيق قائلاً بجدية : مش هحلق شنبى

أسيل بضيق : وأنا مش هتجوزك غير لما تحلقه

ضغط على شفتيه بضيق ثم قال بنفاذ صبر : نبقى نتكلم فى الموضوع ده بعدين .. ماشى

أسيل بملل : ماشى بس هتحلقه

أسر بتبرم : إن شاء الله .. توقفت أسيل أمام أحد المطاعم وقالت برجاء : أسر بليز نتغدا هنا

ابتسم أسر لها و قال بجدية : أى مكان تحبيه يا حبيبتى .. أردف قائلاً بجدية : أنزلى يلا وأنا هركن

بعد كثير من الكلام والمناقشات بينهما ضعف أسر أمامها وجعلها تركن السيارة وليته لم يتركها فقد اصطدمت بالسيارة التى خلفها .. هوي قلبه أرضاً وقد شعر أن الإصابة أتت بقلبه وليس بصاج سيارته .. نظر لها شذراً قائلاً بتلقائية بنبرة غيظ : يا بنت ا لـ ... .

تحولت نظرتها من نظرة أسف إلى نظرة دهشة قائلة : ايه !

ضغط على أسنانه بغيظ وقال من بينها : يا بنت .. هو أنت مش بنت ولا ايه ؟ أردف قائلاً وعيناه تطلق شراراً : يا بنت يا جميلة يا حلوة

نظرت له بنصف عين وقالت بتساؤل : بس أنت قولت يا بنت ا لـ . . . .

زفر بضيق وقال بنفاذ صبر : كان قصدى يا بنت الجميلة .. صاح بها قائلاً بغيظ : وأنا اللى قولت أدلعك وأسيبك بدل ما تقولى أنه لسه بيفضل العربيات عليا لكن أقسم بالله ما هتقعدى مكانك ده تانى غير وأنا ميت يا بنت عبد العزيز .. زمجر قائلاً : أنزلى يلا

ترجلت أسيل من السيارة بضيق ودبدبت قدمها بالأرض .. ليركب هو مكانها ويركن السيارة بشكل صحيح ثم ينزل ويتفقدها ليجدها خدشت .. ضغط على شفتيه بغيظ ونظر لها بضيق قائلاً : أدخلى يا أختى أدخلى .. أما نشوف أخرتها معاك وأحمدى ربنا أن العربية اللى خبطيها سليمة

أسيل بدلال : أسر يعنى مش هتخلينى أسوقها وأحنا مروحين

أسر بصرامة : على جثتى .. هى مرة واحدة وأفرحى بقى ..ربعت يدها أمام صدرها ليزمجر بها قائلاً : أفرحى

تأففت قائلة بملل : مش هفرح بقى هاه

زفر بضيق ثم قال بابتسامة خبث فهو يعرف مفتاحها جيداً : هجبلك كب كيك وأحنا مروحين من اللى بتحبيه بس أفرحى

أبتسمت أسيل أبتسامة واسعة وأنزلت يدها قائلة والإبتسامة مازالت تشق وجهها نصفين : فرحت أهو

حرك أسر رأسه بنفاذ صبر وقال بجدية : طب يلا يا فرحانة

❃ ❃ ❃

مر أسبوعان كاملان لم يحدث بهما أى شئ جديد غير تهديدات ماجد المتكررة سواء بالرسائل النصية بالإتصالات التى كانت تهمل معظمها وتتجاهلها .. حالتها الصحية كانت سيئة للغاية ليس لحملها بل لحالتها النفسية حتى إنها لم تكن تقوى على الوقوف لفترة طويلة لكنها كانت تجاهد وتأتى على نفسها حتى تؤدى فروضها .. رغم أنها كانت تستطيع الصلاة وهى جالسة بسبب تعبها المفرط لكنها كانت تصر على الصلاة وهى واقفة فمنذ أن عادت للمشى والوقوف على قدميها وقد أقسمت أنها لن تصلى وهى جالسة مطلقاً .. كانت أصعب أيام مرت بها حقاً فقد كانت تفتقد وجود أدهم بجانبها كما أنها كانت تعيش بقلق دائم وارتياب كامل مما قد يحدث بالمستقبل القريب فطوال الأسبوعين الماضيين لم يتوقف عقلها عن التفكير بتهديدات ماجد وبما ستفعله هى .. يكفى انها تشعر أن حرمة جسدها تنتهك وهذا الفيديو بحوزته .. كانت تحدث أدهم يومياً و هى تحاول أن تظهر صوتها عادياً لكنه فى كل

يقلق عن المكالمة التى سبقتها ليسألها هل هى بخير ؟ لتجيبه إنها تفتقد وجوده بجانبها بشدة فليرجع .. فى كل مكاملة تتحدثها معه تكاد أن تخبره بكل شئ أوله حملها لكنها تتراجع .. تتراجع بأخر وهى خائفة قلقة متوجسة !

كانت نائمة على سريرها وهى تحتضن سلسلتها المفضلة التى تحاوط رقبتها بيدها وتردد بصوت من بين شفتيها : حسبنا الله ونعم الوكيل .. سمعت صوت أقدام من الخارج وبعدها سمعت صوت وهى تقول بتساؤل بعدما وقفت أمامها :تالا أنت صاحية ؟

فتحت عينيها التى أغلقتها منذ ثوانى وقالت بصوت متعب : أه صاحية .. حضرتك عايزة حاجة

جلست منال بجانبها وقالت بنفاذ صبر : قولتيلى مقولش لأدهم إنك تعبانة عشان ميقلقش وقولنا ماشى لكن إنك ترفضى إننا نروح للدكتور أو حتى نجيب دكتور هنا ده مينفعش يا تالا

اعتدلت تالا لتجلس نصف جلسة وقالت بصوت متعب : يا ماما أنا كويسة صدقينى بس شوية ارهاق وتعب عاديين هيروحوا لوحدهم

منال بنفاذ صبر : أستغفر الله العظيم يا رب .. كنت بقول إن أدهم عندى لكن طلع بالنسبالك ملاك .. أردفت بصوت خافت : الصراحة أنتوا الاتنين عايزين ضرب الجزمة بدماغكوا الجزمة ديه

تالا بجدية : ماما صدقينى مش عايزة أضايقك بس أنا عارفة نفسى هبقى كويسة مع مرور الوقت مش محتاجة لدكتور

منال بنفاذ صبر : براحتك يا تالا .. أنت وابنى مبعرفش أخد منكوا لا حق ولا باطل .. صمتت قليلاً وكادت أن تخبرها أن تعبها هذا ربما يكون أعراض للحمل لكنها امتنعت حتى لا تعشمها بشئ وتحبط بعدها : على العموم لو فضلتى تعبانة لازم نروح للدكتور .. على الأقل نطمن تمام

اؤمأت تالا برأسها وابتسمت ابتسامة صغيرة قائلة : جزاك الله خيراً يا ماما على اهتمامك بيا وأكيد لو فضلت تعبانة هروح بإذن الله عشان خاطرك بس

ربتت منال عليها وقالت بجدية : ربنا يحفظك يا حبيبتى ..شكل بعد أدهم عنك هو اللى تاعبك كده

ابتسمت تالا ابتسامة حزينة لتقول منال بنصف عين : الظاهر فعلاً إن بعد ابنى عنك هو اللى عامل فيك كده .. أردفت قائلة بحزن : الفيلا من غيره ملهاش طعم ولا حس .. مجرد وجوده بيدى للفيلا حياة

أكملت تالا قائلة بحزن : وليا حياة

ابتسمت منال وقالت بجدية :إن شاء الله ربنا هيرجعه بالسلامة .. قومى برضه كده حاولى تفوقى وبعدين خلاص هانت ويرجع

اؤمأت تالا برأسها بتفهم لتتركها منال وتغادر الغرفة .. انتصبت على قدميها وقامت ببطء لتدخل إلى الحمام حتى تتوضأ وتصلى حتى تتضرع إلى الله وتنتظر صلاة العصر .. لم تمش الكثير من الخطوات سمعت رنين هاتفها .. اتجهت إليه سريعاً رغم تعبها وخمول جسدها عسى أن يكون أدهم هو المتصل لم يتصل بها منذ أخر مكاملة بعد صلاة الفجر .. أمسكت الهاتف لتجد تلك النمرة الغير مسجلة تتصل بها .. ألقت الهاتف على السرير بضيق وهى تحاول تجاهلها كالعادة .. كادت أن تتجه للحمام مجدداً لكنها توقفت عندما أعلن هاتفها عن وصول رسالة جديدة وصلت لتوها .. ظلت تنظر للهاتف لبعض الوقت وهى تردد بصوت خافت : مش هشوفها .. لم تستطع أن تكبح زمام فضولها فأمسكت الهاتف و فتحت الرسائل لتظهر لها رسالة من نفس الرقم تحديداً رقم ماجد الذى لم تسجله .. كان مضمون الرسالة كالتالى" صوتك وحشنى أوى يا توتة .. للدرجادى هاين عليك أتصل بيك ومترودیش ؟"

زفرت بضيق شديد وألقت الهاتف من يدها مجدداً .. دخلت إلى الحمام وتوضأت وبعدها خرجت

و

.. كادت أن تبدأ الصلاة لكنها سمعت صوت الهاتف يعلن على وصول رسالة أخرى جديدة .. وبدأت تصلى ركعتين لله وهى تدعيه أن يقتص من ماجد ويحمي أسرتها وعرضها .. أنهت صلاتها وجلست على سجادة الصلاة تحفظ ما يجب عليها تسميعه لأدهم .. قطع تركيزها التام صوت خمسة رسائل تناوبوا للوصول لهاتفها .. أمسكت المصحف مجدداً وحاولت أن تكمل حفظها لكنها لم التركيز فقد كان عقلها مشتتاً بالرسائل .. أغلقت المصحف ووضعته جانباً ثم قامت وأخذت هاتفها ففضولها كان له أثر كبير على فعلتها .. فتحت الرسائل لتجد الرسالة الأحدث التى وصلت مكتوب بها تم .. ! "ماذا يقصد بتم ! .. تصفحت التى تسبقها لتجد مكتوب بها " ١ " .. فعلت المثل لتجد " ٢ ثم وجدت بعدها " ٣ " .. ماذا يعنى هذا ؟ .. أهذا عد تنازلى ! ولو كان عد تنازلى فعلى ماذا سيكون .. اتسعت عينيها على الفور .. فتحت الرسالة التى تسبقهم كلهم لتجد أن تفكيرها صحيح بالفعل هو عد تنازلى .. نزلت دموعها وهى تقرأ الرسالة للمرة التى لا تعلم عددها لتتأكد أن ما قرأته صحيح " أنا صبرت عليك كتير يا تالا بس شكلك أنت اللى عايزة تتطلقى من أدهم بفضيحة .. أعتقد أن أسبوعين كفاية أوى ولو أنت فكرانى بهزر أو بهددك بس فانت غلطانة وأنا هثبتلك بفيديو مرفق برسالة هتلقيه على تليفون حماتك بعد لعد التنازلى اللى هبعتهولك ده ويا تلحقيها يا متلحقيهاش أنت وحظك يا توتة قلبى"

ألقت الهاتف من يدها بعدما تحجرت الدموع بمقلتيها .. أخذت تعرج بقدميها فى سرعة وأنفاسها تتسارع مع خطواتها السريعة المضطربة حتى أنها قد نست تعبها ..تعثرت بمشيتها بعدما تعثرت التى قابلتها بطريقها و هى تدعو الله أن يسترها بترديد آياتها التى تقولها وقت أزماتها " لا إله الا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين " .. عندما هددها ماجد بالمشفى انه سيرسل الفيديو لمنال لم تكن

أنها ستكون بهذه الحالة بعدما ينفذ تهديده .. فكرت بنتيجة ما سيحدث ما إن تقع أعين منال على .. بالتأكيد ستسقط صورتها أمامها وستنقلب ضدها مئة مرة .. بالتأكيد ستظن بها سوءاً وربما تظنها خائنة لأدهم بالفعل فهى لا تعلم بما حدث فى السابق .. بالتأكيد ستتغير معاملتها معها ولن تعاملها كأم وابنتها ولا حتى كحما وزوجة ابن لأنها بكل تأكيد ستحث أدهم على تركها .. سيفتح هذا الفيديو عليها أبواب جهنم ما إن تراه منال فأما أن تحسبها خائنة وإما سيفتح كل ثغرات الماضى ويسطها لتعلم بعدها أن أدهم قد أخفى عليها ماضيها.. أكملت طريقها وهى تشعر أن الطريق أصبح أبعد وامتلأ بالعراقيل التى تعوقها للوصول لمنال ..أخذها تفكيرها مجدداً فحتى لو قبلت منال بها وتفهمت الامر بالتأكيد أمر مستحيل .. هل ستستطيع أن تواجه عينها عيون منال بعدما رأتها بوضع كهذا .. هل ستظل علاقتها طيبة مع منال – تحترمها وتحبها وتحنو عليها –هل ستلتمس لها منال الأعذار وتتعامل معها بعقلانية كعادتها أم ستطردها شر طردة من بيتها وكنفها ومن حياة ابنها!

بحثت عنها لكنها لم تجدها .. دخلت المطبخ وهى مازالت تردد آياتها بجوفها لتجدها واقفة تعطيها تعد طعام الغداء .. أخذ صدرها يعلو ويهبط لأنفاسها الغير مستقرة وهى تحاول أن تعيدها لطبيعتها ..

التفتت منال لتفاجأ بوجودها وذعرها الواضح على وجهها فقالت بتساؤل : فى حاجة يا حبيبتى ؟

بعدما سمعت كلمة " حبيبتى " تنهدت تنهيدة إرتياح عميقة فيبدو أنها لم تر الفيديو بعد .. حاولت أن تبدو طبيعية وهى تقول : ماما هو الموبايل بتاعك فين ؟

فكرت منال لبعض الوقت ثم قالت بحيرة : مش عارفة يا تالا بس احتمال تلاقيه على الترابيزة بره ..

أردفت بدهشة : بس أنت عايزاه ليه ؟

ارتبكت لثوان ثم قالت بعدما وجدت حجة مقنعة : أصل موبايلى معلق ومش عارفة ماله فخايفة أدهم

و

يتصل فى أى وقت ومعرفش أرد عليه فقولت أخد موبايل حضرتك عشان لو أتصل بيا وأنا معرفتش أرد هو أكيد هيتصل بحضرتك

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : ماشى يا حبيبتى

اؤمأت تالا برأسها ,وكادت أن تغادر لكنها عادت لها وقالت بتساؤل : حضرتك عايزة أى مساعدة !

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : لا يا حبيبتى شكراً .. أنا خلاص خلصت .. روحى أنت ريحى شكلك تعبانة

ابتسمت تالا لها ابتسامة صغيرة وقالت بجدية : لو حضرتك عايزة أى حاجة أندهيلى

منال بابتسامة : ماشى يا حبيبتى

غادرت تالا المطبخ وهى تحمد ربها وتشكره .. أخذت هاتف منال الموضوع بشكل واضح أمامها المنضدة لكنها لم تلاحظه بتاتاً بسبب ذعرها ودخلت لغرفتها مجدداً .. أغلقت الباب عليها جيداً على السرير .. فتحت الهاتف لتقع عيناها على الرسالة التى أرسلت .. لقد نفذ تهديده بالفعل .. نزلت دموعها وهى تحسبن عليه وتفوض أمرها إلى الله عز وجل .. لم تعد تتحمل أن تبقى الأمر سراً بجعبتها يجب أن تطلب المساعدة من أحد .. لن تقدر على مواجهته وحدها .. فكرت بأسيل .. ستخبر أسيل لكن أسيل لن تساعدها بأى شئ وربما تخبر أدهم أو تخبر أسر .. ماذا لو أخبرت أسر وطلبت منه المساعدة ؟ حذفت الفكرة من رأسها تماماً فربما يخبر أدهم هو الأخر كما أنها إذا طلبت مساعدته أن تخبره بتفاصيل ما حدث بالماضى .. وجدتها .. ستخبر أمها .. أمها تعرف ما حدث بالماضى جيداً علاقتها مع ماجد .. تراجعت بعدما كانت ستحسم أمرها وتخبر روفيدة لكنها بالتأكيد ستخبر أدهم هى الأخرى .. كل من تعرفهم ويمكنهم مساعدتها لا تضمن صمتهم وعدم إخبارهم لأدهم ..

سمعت صوت رنين هاتفها وكان المتصل ماجد .. فتحت الإتصال سريعاً وحاولت أن بحديثها حتى لا يظنها ضعيفة .. سمعت صوته وهو يقول بتساؤل : يا ترى الفيديو عجب حماتك ولا حظك حلو ولحقتيها قبل ما تشوفه .. أردف قائلاً وهو يرد على نفسه : شكل كان حظك حلو وهى ملحقتش تشوفه وده طبعاً حاجة متزعلنيش ديه تفرحنى عشان ميهونش عليا بهدلتك .. صمت قليلاً ثم قال : أنا بقول بقى إنى ألحق أطلق نيفين عشان أجدد الشقة وأستقبلك قريب

لم ترد عليه سوي برد واحد فقط وبعدها أغلقت الخط بوجهه " حسبنا الله و نعم الوكيل فيك يا ماجد .. ليا رب كريم هياخد حقى منك "

انخرطت فى البكاء بعدما أغلقت الخط معه لكنها توقفت فجاءة عندما أضاء إسم نيفين أمامها .. نيفين .. لماذا لا تخبر نيفين وتطلب منها المساعدة ! ستحاول حل المشكلة بعيداً عن جميع أطراف عائلتها .. ربما هذا تفكير غير عقلانى بالمرة أن تطلب المساعدة من عدوك أو من كان عدوك سابقاً لكنها هى الوحيدة التى تقدر على مساعدتها دون إخبار أدهم .. هى الوحيدة التى يمكنها أن تأتى لها بالفيديو .. نيفين هى الأمل الوحيد لها .. ستخبرها بكل ما حدث ..ستكلم الأنثى بداخلها فإن

لم تلن معها ستكلم أمومتها .. يجب أن تساعدها نيفين فهى لن تقدر على طلب مساعدة أى أحد غيرها كما أنها تشفق على نيفين بشدة لزواجها وتضييع عمرها مع شخص عديم الدين والرجولة مثل ماجد !

أوقفت عقلها عن التفكير وعزمت على طلب مساعدة نيفين .. انتصبت على قدميها سريعاً وعزمت على الذهاب لنيفين .. قامت ووقفت أمام الدولاب .. كادت أن تفتح درفة دولابها لكنها امتنعت .. فتحت درفة دولاب أدهم وأخذت قميص مميز من قمصانه المعلقين فقد كان ريحه مازال معلقاً به لأنها أحتفظت به دون غسيل منذ أن سافر .. أحتضنته بشدة كأنها تستمد قوتها منه ثم تنهدت تنهيدة عميقة ووضعته بمكانه وفتحت درفة دولابها ثم أخرجت ثيابها .. ارتدت ثيابها فى سرعة وأخذت حقيبتها وكادت أن تغادر الغرفة لكنها عادت مجدداً بعدما تذكرت أنها لم تمسح الفيديو من هاتف منال .. كادت أن تمسح الفيديو لكنها توقفت قبل أن تضغط زر مسح فماذا لو لم تصدقها نيفين .. أرسلت الفيديو لهاتفها بالرسالة المرفقة به التى تتهمها بالزيف .. التى تتهمها بخيانة أدهم .. مسحت الفيديو من هاتف منال وتأكدت من إخلاء الهاتف من أى إتهام ظالم يتهمها .. طلبت رقم

أدهم لتخبره بأمر خروجها لكن الغريب أنها وجدت هاتفه مغلقاً ! .. تنهدت بضيق وهى قلقة عليه فلماذا هاتفه مغلقاً ! .. وضعت الهاتف بحقيبتها وأخذت هاتف منال وخرجت من الغرفة لتجد منال جالسة تشاهد التلفاز .. حولت منال نظرها لها وقالت بدهشة : تالا أنت راحة فى حتة ؟

جلست تالا بجانبها وقالت بتوتر : ماما أنا أتخنقت من قعدة البيت فممكن أروح أزور ماما ساعة ساعتين بالكتير وأرجع تانى ؟

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : أنت عارفة إنى مش همانع فاسألى أدهم الأول

تنهدت تالا وقالت بقلق : كلمته يا ماما بس موبايله مقفول وأخر مرة كلمنى فيها كانت بعد الفجر علطول

ابتسمت منال لها وقالت بجدية : أكيد الموبايل فصل أو هو قفله عشان مشغول فمتقلقيش .. صمتت قليلاً وقالت بجدية : خلاص يا تالا روحى أنت زورى مامتك وبالمرة تشوفى موبايلك ماله وتصلحيه وتغيري جو ولما أدهم يكلمنى هقوله إنك اتصلتى بيه وكلمتيه عشان تستأذنيه

اؤمأت تالا برأسها بامتنان ومدت يدها لمنال بهاتفها لتأخذه منال منها وتقول

و

بابتسامة : يلا روحى عشان تلحقى تقعدى معها وترجعى بدرى

اقتربت تالا منها وقبلت يدها ثم ابتعدت لتقول منال : خلى بالك من نفسك ..

اؤمأت تالا برأسها وكادت أن تغادر لكن منال أوقفتها قائلة بجدية بعدما سمعت أذان العصر : تعالى صلى الأول يا تالا وبعد كده ابقى امشى

اؤمات تالا برأسها متفهمة ولم تغادر الفيلا إلا عندما صلت العصر .. اوقفت تاكسى وأستقلته بعدما اخبرته بعنوان لم تخطه قدماها منذ ثلاث سنوات تقريباً .. توقف التاكسى أمام تلك العمارة لتظل تالا جالسة به وهى مترددة شاردة بما ستفعله .. ماذا تفعل بعدما أتت إلى هنا .. هل ستصعد إليها ؟ وإذا صعدت فماذا لو وجدت ماجد بالأعلى .. أخبرت سائق التاكسى أن ينتظرها وترجلت من السيارة .. وجدت البواب جالساً أمام باب العمارة فاقتربت منه وهى مرتبكة .. سألته قائلة بتساؤل : هو أستاذ ماجد على موجود فوق ؟

ظل البواب يتفرسها لبعض الوقت ثم قال بابتسامة عندما لاحظ وجهها البشوش وهيئتها الراقية : لا ماجد بيه لسه مجاش بس مدام نيفين مراته هى اللى موجودة

تهللت أساريرها وحمدت ربها كثيراً .. شكرت البواب واستقلت المصعد وصعدت

و

حيث تقبع شقة ماجد .. ظلت واقفة لبعض الوقت أمام الشقة والتوتر والإرتباك رفيقاها .. حسمت أمرها ورنت جرس الباب حتى لا تهدر الوقت ويأتى ماجد وهى مازالت واقفة بمكانها .. فتحت نيفين الباب وهى تحمل ابنتها الصغيرة بعد وقت ليس بكبير لتندهش من وجود تالا أمامها!

ظلتا صامتتين تنظران لبعضهما البعض نظرات تختلف معناها .. همت نيفين بغلق الباب لكن تالا أوقفتها عندما وضعت يدها عليه تمنعها من غلقه وهى تقول برجاء : نيفين لو سمحتى اسمعينى عايزة اتكلم معاك

صاحت بها نيفين قائلة باستنكار : من امتى تالا ونيفين ليهم كلام مع بعض ؟

تالا بجدية : نيفين أنا جيالك انهارده عشان أطلب مساعدتك .. أنا فعلا محتاجة مساعدتك

نيفين باستنكار : مساعدتى ! مساعدتى أنا إزاى ! احكمت نيفين مسكة تالا الصغيرة بيد ثم أشارت باليد الأخرى أمام وجه تالا وهى تحركها و تقول بدهشة : أنت عارفة انت بتكلمى مين ؟ او جاية لمين عشان يساعدك ؟ .. أردفت قائلة بتساؤل : عمرك شوفتى قط بيساعد فار .. طب بلاش ديه عمرك شوفتى ميه

و

بتساعد نار عشان تكبر وتستقوى .. أنا أساعدك انت!

تنهدت تالا قائلة : نيفين أنا مش جايالك انهارده على إنى تالا بتاعت زمان اللى كانت بتحب ماجد .. أنا مبقتش تالا اللى كانت بتغير منك على ماجد وأنت بتغيرى منها .. مبقتش تالا اللى قلبها مع ماجد وبتحبه .. أنا جيالك انهارده وواقفه قدامك وأنا تالا تانية خالص غير اللى كنت تعرفيها من سنين ..أنا جيالك وأنا تالا حرم أدهم يوسف وفى قلبى أدهم يوسف وبس .. وضعت يدها على أحشائها قائلة بعدما نزلت دمعة من عيونها المتحجرة : وفى بطنى ابن أو بنت أدهم

أخذت نفين تتفرسها بعدم فهم ثم قالت بتساؤل : طب مدام أنت حامل وبتحبى جوزك ..جايا لي ليه ؟ وغير كده طالبة مساعدتى ليه ؟ أردفت باستنكار : ومساعدتى أنا بالذات!!!

نظرت لباب الأسانسير بتوجس قائلة : نيفين ممكن تقابلينى بعد نص ساعة فى كافية " اللى أخر الشارع عشان ماجد ممكن ييجى فى أى وقت "

نيفين باستنكار : تالا أنت عندك أمل بجد إنى أساعدك ؟ .. صمتت قليلاً وقالت

و

بدهشة : أنت مش عارفة أنا بكرهك إزاى ؟ أنا عمرى ما كرهت فى حياتى قدك يا تالا

نزلت دموعها قائلة من بينها : وأنا عمرى ما كرهت حد فى حياتى قد ما كرهت ماجد .. صمتت قليلاً ومسحت دموعها وهى تقول بجدية : أنا أسفة يا نيفين إنى أزعجتك وفكرت إنى ممكن اطلب مساعدة منك وأفوقك من الوهم اللى معيشة نفسك فيه .. أنا ليا رب كريم ياخدلى حقى من ماجد يا نيفين

التفتت لتنزل دموعها بعدما مضى أخر أمل لها .. ضغطت زر المصعد وانتظرته لتنزل وتذهب من هذا المكان .. أتى المصعد وكادت تالا أن تستقله لكنها سمعت نيفين وهى تقول بجفاء : أستنينى بعد نص ساعة فى كافية " " بس ماتستنيش منى إنى أساعدك

رفعت تالا كف يدها ومسحت دموعها ثم التفتت لنيفين وإومأت برأسها فمازال هناك وميض من الأمل على أن تساعدها .. استقلت المصعد ونزلت بعدها استقلت التاكسى الذى كان ينتظرها لينزلها أمام الكافية مباشرة وحاسبت التاكسى ليمشى وتدخل هى الكافية تنتظر نيفين .. بقيت جالسة بمكانها ربع ساعة ،نصف

ساعة ،إلى أن مرت ساعة كاملة ونيفين لم تأت بعد .. أحست بالغثيان وأنها تريد التقيؤ .. قامت سريعاً ودخلت لحمام الكافية وأخرجت كل ما بأحشائها .. أعادت ترتيب نفسها ثم خرجت .. جلست بمكانها مجدداً وهى تشعر بالقلق الشديد وأن نيفين لن تأتى .. أسندت وجهها بين كفيها وهى تتنهد والدعاء لا يفارق لسانها .. أحست بيد صغيرة تربت على رأسها لترفعها بعدها فتجد تالا الصغيرة جالسة فوق الطاولة بعدما وضعتها نيفين عليها .. جلست نيفين على كرسي مقابلها وقالت بجفاء : قولى اللى عايزة تقوليه يلا عشان متأخرش خصوصاً إنى مقولتش لماجد

تنهدت تالا تنهيدة عميقة ثم قالت بتساؤل : أنت عمرك سألتى نفسك ماجد طلقنى قبل فرحنا ليه أو عارفة أصلاً هو طلقنى ليه ؟

زفرت نيفين بضيق قائلة : أنت لو جاية تكلمينى على اللى حصل زمان وتقوليلى ماجد من حقى والجو ده يبقى أنا أقوم من دلوقتى أحسن عشان الكلام ملوش لازمة وتالا ونيفين هيفضلوا زي قطبين المغناطيس المتشابهين .. بيتنافروا وعمرهم ما هيقربوا من بعض أبداً

قطبت تالا جبينها وقالت بضيق : أنت لو فاكرة إنى جايباك هنا عشان أقولك إنى

و

ندمانة أو زعلانة إن ماجد سابنى تبقى غلطانة .. أنا مقدرش أقولك أنا بحمد ربنا قد ايه على إن ماجد سابنى .. بحمده فى كل صلاة بصليها ودعاء بدعيه إن ماجد سابنى عشان أقرب من ربنا .. صمتت قليلاً وقالت بدموع بعينيها : أنت عارفة جوزك بيهددنى بأيه ؟ أو عايزنى أعمل فى ابنى اللى كنت بستناه من أدهم ايه!

صاحت نيفين بها قائلة بضيق : تالا بقولك ايه لو أنت عايزة توقعى بينى وبين ماجد عشان تاخديه منى ويرجعلك تانى تبقى عبيطة عشان أنا بحب جوزى ومستحيل أصدقك بأى حاجة تقوليها

صاحت بها تالا قائلة بدموع : تبقى أنت اللى عبيطة لو فكرتى لثانية أنى لسه بحب ماجد أو عايزة أرجعله وإن مقابلتى ليك ديه عشان أوقع بينكوا .. أردفت قائلة : أنا مش عايزة غير إنه يبعد عنى أنا وجوزى وابنى اللى فى بطنى .. عايزة أعرف أنام وأنا مطمئنة مش حاسة أن فى عيون بتاكل فى كل حتة فى جسمى وأنا مش عارفة أعمل أى حاجة .. مش عايزة حماتى تأخد عنى فكرة وحشة أو تكرهنى يا نيفين وتبعدنى عن أدهم .. مش عايزة أبعد عن جوزي وأتطلق منه أو أجهض البيبى اللى فى بطنى .. عايزة أنام وأنا بحلم بحلم فيه جوزي وابنى وبس .. عايزة أخلص من كابوس

و

ماجد اللى بيطاردنى فى كل حلم بحلمه

ظلت نيفين تنظر لها بعدم فهم عن ماذا تتحدث هى ولماذا تتكلم بهذا الكم الهائل من الحرقة والشجن اللذان شعرت أنهما نابعان من داخل أعماقها .. تفرستها وهى تقول بعدم فهم : أنت قصدك ايه بكلامك ده ؟

حاولت تالا أن تتماسك حتى تستطيع أن تكمل حديثها فجففت دموعها بمنديلها الذى أصبح كقطعة العجينة بيدها وبدأت تقص علي مسامع نيفين كل ما حدث بإقتطاف سريع .. أخبرتها بما فعله معها ماجد فى الماضى وما يفعله بالحاضر .. أخبرتها بمقابلة أدهم مع ماجد وضربه له .. أخبرتها بتهديد ماجد المستمر لها لو لم تتطلق من أدهم وتجهض جنينها بأنه سيفضح أمرها ويمزق عرضها ويشهر بها أمام أفراد أسرتها بعدما يتهمها بالزيف بأنها على علاقة معه هى متزوجة بأدهم .. أخبرتها أنه أخبرها أنه ما أن يري أدهم الفيديو لن يتحمل أن يكمل حياته معها وسيطلقها فوراً .. أخبرها أنه سيطلقها عاجلاً أو إجلاً .. أخبرتها بكل شئ والغريب أن نيفين لم تقاطعها مطلقاً ظلت صامتة راسخة بمكانها لا تتحدث ولا تفتح فمها ببنت شفة .. بقيت مستمعة فقط لا غير ..أنهت تالا حديثها وهى تقول : نيفين أنت الوحيدة

اللى عايشة معاه .. أنت الوحيدة اللى تقدرى تساعدينى يا نيفين .. أنت الوحيدة اللى ممكن تجيبيلى الفيديو منه أو حتى تحرقيه وتولعى فيه

ظلت نيفين تتفرسها وهى على وفاق مع صمتها ودموعها تنزل بصمت لتمسحها ابنتها الجالسة على قدميها كأنها تشعر بالألم والمآســـــاة التى تعاصرها أمها الأن .. بدأت تالا الصغيرة بالبكاء بعدما أخذت تكرر أسم أمها وهى لا ترد عليها .. ربتت نيفين عليها وأخذتها بين أحضانها وهى مازالت صامتة .. حولت نظرها لتالا وهى تربت على ابنتها التى بدأت تهدأ قائلة بصوت متحشرج : أعرف منين أن كلامك ده صح ؟ أردفت قائلة : ورينى الفيديو .. مش أنت قولتى أنه معاك على الموبايل

توترت تالا وزفرت بضيق قائلة : لازم يا نيفين

نيفين وهى على نفس حالتها :ايوه لازم

تنهدت تالا وأخرجت هاتفها .. أرتها صورة للرسالة أولاً فقد أخذت ما يطلقون عليه بـ " سكرين شوت " .. نظرت لها تالا بعيون ترجوها أن تكتفى بالرسالة فقط لكنها صممت على أن ترى الفيديو حتى تقطع أى شك لديها بأن تالا كاذبة ..قللت تالا

من ضوء الهاتف ومنعت أصواته وأتت بالفيديو ثم أعطت الهاتف لنيفين .. عدلت نيفين تالا الصغيرة على قدميها وشغلت الفيديو .. لم تتحمل أن ترى الكثير .. أغلقته فوراً بعدما تأكدت أن من بالفيديو هو زوجها ومن عصر قلبها بين يديه بقسوة دون اكتراث أو رحمة .. ألقت الهاتف من يدها أمام تالا لتأخذه تالا سريعاً وتمسحه نهائياً ودموعها تنزل بصمت .. هبت نيفين واقفة وعدلت تالا الصغيرة بين ذراعها ثم أخذت حقيبتها وكادت أن تغادر لكن أوقفتها تالا قائلة بتساؤل : هتساعديني ولا لا ؟

نظرت لها نيفين لبعض الوقت ثم اقتربت منها وحاولت أن تزن ابنتها بيد واحدة لتمد الأخرى وتضعها بكف تالا .. ضغطت تالا على يدها وقالت بتساؤل : هتعملي ايه طيب ؟

ظلت صامتة لأكثر من خمس دقائق ثم نطقت أخيراً قائلة بنظرة ونبرة لم تفهمها تالا بتاتاً : ملكيش دعوة أنا هعمل ايه ؟ خليك متفرجة وبس وأنا هتصرف ..تركت يد تالا بعد كلماتها تلك وأخذت هاتف تالا الموضوع بيديها وسجلت رقمها واتصلت به حتى يظهر على هاتفها ثم تركتها وأنصرفت!

و

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تمسك ابنة ابنتها بيدها وتطعمها بعدما غيرت لها ثيابها .. أخذت تنظر إليها وهى تشعر إنها عادت بالعمر ثلاثة وعشرين عاماً كاملين .. إن لميس الصغيرة تذكرها بابنتها كثيراً .. مطيعة وغير مثيرة للضوضاء تماماً مثل أمها رحمها الله لكنها بكل أسف تحمل الكثير من ملامح مروان .. أخذت تربت عليها ونظرة حزن مرسومة بعينيها فهى تشفق عليها كثيراً لتربيتها يتيمة دون أم وأب .. تنهدت تنهيدة طويلة وربتت على الطفلة الصغيرة بحنان كأنها تعدها إنها ستكون بجانبها دائماً تحنو عليها بدلاً من أمها رحمها الله ووالدها الذى مازالت تصر أن يأخذ جزاءه على ما فعله بابنتها الوحيدة التى استأمنته عليها .. تنتظر اليوم الذى سيحكم فيه على مروان بفارغ الصبر لتشعر ولو بالراحة القليلة إنها أقتصت لابنتها وأخذت حقها منه!

❃ ❃ ❃

ذهبت تالا لروفيدة وجلست معها لوقت ليس بكثير .. كانت طوال جلستها معها صامتة تفكر بما ستفعله نيفين وهل كانت محقة بطلب مساعدتها أم لا ؟ .. لاحظت روفيدة شرودها المبالغ فيه والشعيرات الحمراء التى أحتلت عينيها بالإضافة إلى هزال وضعف وجهها والهالات السوداء تحتها فسألتها لتتحجج تالا بحجتها الدائمة بأنها تفتقد وجود أدهم بسبب سفره .. صدقتها روفيدة لأنها كانت مثلها عندما سافر

أحمد فى بادئ الامر لكنها تعودت على غيابه فأصابها الفتور بعد ذلك .. ودعتها تالا وغادرت إلى الفيلا .. دقت الباب لتفتح لها منال بابتسامة واسعة وهى تقول : تعالى يا حبيبتى أدخلى .. أردفت قائلة بتساؤل : زرتى مامتك يا حبيبتى

اؤمأت تالا برأسها لتقول منال بابتسامة : طب يلا يا حبيبتى روحى أوضتك أستريحى وغيرى هدومك

حركت تالا رأسها وكادت أن تغادر لكنها اؤمأت بتساؤل : هو أدهم متصلش بيك يا ماما ؟

ابتسمت منال وقالت بجدية : روحى غيرى هدومك الأول وبعدين نبقى نكلمه

اؤمأت تالا برأسها بتفهم وأخذت طريقها لغرفتها .. أقتربت من الغرفة لتجد الباب مغلقاً على غير العادة .. فتحت الباب ودخلت لتجد الأنوار مغلقة وضوء خافت فقط هو المضاء .. تنهدت بعدم أكتراث وتقدمت أكثر بالغرفة لتجد السرير منثور عليه الكثير من الورود الحمراء الصغيرة مرتبة بشكل ملحوظ وبجانبهم فستان قصير من نفس لون الورود .. حولت نظرها بأرجاء الغرفة لتجد بالونات حمراء متناثرة بشكل عشوائي .. أحست بتلك اليد التى حاوطت خصرها وضمتها لتلتصق بصدر صاحبها .. تسارع نسق تنفسها وهى تشتم رائحته التى تميزها بسهولة بالغة ..

ألتفتت بسرعة لتصبح مقابله ويده مازالت تلتف على خصرها .. لم تصدق عينها أنه أمامها بشحمه ولحمه ورائحته التى ما إن تشمها حتى تشعر بأمان وراحة غريبان يجتاحان جسدها .. ألقت بحمل جسدها عليه كما تفعل عادة واحتضنته بقوة حتى تتأكد أنه بالفعل موجود أمامها وليس طيفاً ظهر لها بسبب اشتياقها له .. أحست بيده وهى تمرر على ظهرها بحنان وتضمها إليها بشدة .. همس بأذنها قائلا باشتياق : وحشتينى

ضمت قبضة يدها على بيجامته وهى تضمه بشدة لتعوض فترة غيابه عنها .. ابتعدت بعد وقت ليس بطويل وحاوطت وجهه بين يديها وأخذت تتفرس تفاصيل مفصلة لملامحه بإشتياق .. تركت وجهه وأحتضنته مجدداً لتروى إشتياقها له ولتشبع منه .. أخذها وهى مازالت متشبثة به تخاف فقدانه وذهب بها ليجلسا على السرير ..

ظلت متشبثة به وهى تسند رأسها على صدره .. طبع قبلة على جبينها ثم ابتعد وحرك وجهها برفق قائلاً بعتاب : أنت مكنتيش بتاكلى وكنت بتهملى نفسك صح ؟

دفنت رأسها بصدره حتى تخفى عيونها التى تكشف ما تضمره بداخلها أمامه وقالت بصوت خافت : متبعدش عنى تانى .. أنا من غيرك ولا حاجة

ربت على كتفها وضمها إليه قائلا : مكنتش أعرف إن بعدى عنك بيعمل فيك كده

رفعت نظرها له بعتاب وقالت بجدية : أدهم وجودك جمبى بيحلينى

ضمها إليه بشدة وقال بجدية : أنت دايماً حلوة حتى لو أنا مش جمبك .. أنا بحب أبقي جمبك عشان تعدينى من حلاوَتك

دفنت رأسها بصدره مجدداً وهى تقول بضجر : خلاص افضل جمبى علطول عشان نفضل أحنا الاتنين حلوين

ابتسم أدهم وقال بجدية : يا ريت أقدر بس أعمل ايه لازم أنزل أشتغل

رفعت نظرها وقالت بتساؤل : أنت مقولتش إنك جاى ليه ؟

تنهد وقال بابتسامة مشتاقة : عشان أعمل مفاجأة لحبيبتى .. أردف قائلا بتساؤل : حبيبتى عجبتها المفاجأة ولا ايه ؟

نظرت له تالا بعتاب وقالت و هى تتفرسه بحب : ده سؤال تسأله برضه .. أردفت قائلة : أنا قلقت مش أكتر عشان موبايلك كان مقفول ومكلمتنيش غير بعد الفجر بس

ابتسم لها ادهم قائلا بجدية : كنت فى الطيارة ساعتها فعشان كده كنت قافل الموبايل .. أردف قائلاً وهو يضرب رأسه برأسها بخفة : بمناسبة الفجر بقى صليتى العشاء ولا لا ؟

اؤمأت برأسها قائلة : الحمد لله صليته عند ماما

قبل رأسها قائلاً بجدية : شاطرة ياحبيبتى جزاك الله خيراً وتقبل منك صلاتك إن شاء الله

ابتسمت تالا ابتسامة صغيرة قائلة : إن شاء الله

ابتسم لها وقال بتساؤل : أنت عارفة أنا عملت ايه عشان اجيلك بعد أسبوعين سفر بس ومتأخرش عليك ؟

حاوطت خصره بكلتا يديها ودفنت رأسها بصدره أكثر وأكثر كقطة تتمسح بصاحبها بحثاً عن الدفء والأمان ثم قالت : مش مهم أى حاجة .. أهم حاجة إنك جمبى دلوقتى وبس

بقى ضاممها لبعض الوقت داخل كنفه وهو يربت على كتفها بحنان ثم قال بجدية : قومى يلا غيري هدومك ديه عشان تقعدى براحتك ومتبقيش متأيدة

لم تجبه فابعد رأسها قليلاً ليجدها مغمضة العينين ذاهبة بسبات عميق فهى لم تنعم بنومة هانئة أو يغمض لها جفن منذ سفره .. تنهد بضيق لأنها نامت وهو كان يتمنى أن يجلس معها لأطول وقت ممكن بسبب إشتياقه الكبير لها حتى أنه ارغم نفسه على النوم بالطائرة .. التمس لها عذراً سريعاً فقد بدت أثار الإرهاق والتعب على وجهها بشكل واضح .. بدأ يفك لها دبابيس طرحتها بيده التى لا تسند عليها إلى فكها تماماً .. ثبت الدبابيس بالطرحة ووضعها جانبا ثم قام وحملها بحذر وسطحها

و

على السرير .. أراد ان يبتعد عنها لكن يديها الاثنتين كانتا تتشبثان بثيابه بقوة ..
حاول أن يفك قبضة يدها محكمة الغلق برفق لكنها فتحت عينيها فتحة صغيرة
وقالت برجاء بصوت ناعس : رايح فين خليك جمبى
جلس بجانبها مجددَا وأخذ يمرر يده علي شعرها إلى أن ذهبت بنوم عميق مجدداً
..قام ببطء و أخذ الفستان الموضوع على السرير الذى جلبه فوراً عندما شاهده
بعدما تخيلها به بصدره المفتوح وظهره الملئ بشرائط متداخلة من نفس لون الفستان
.. علقه بجانب ثيابها وهو يشعر بالضيق فقد تمنى أن ترتدى له هذا الفستان لكن
سرعان ما ارتسمت ابتسامة رضا على وجهه وهو يخبر نفسه ويقنعها حتى لا يغضب
أو يضيق خلقه بأنها إذا لم ترتديه الليلة يمكنها أن ترتديه فى أى ليلة أخرى فامامهما
عمرهما باكمله ليقضياه معاً .. انتقى لها ثياباً خفيفة واتجه إليها بعدما اغلق الدولاب
.. جلس بجانبها على السرير وبدأ بتغيير ثيابها حتى لا تقيدها وهى نائمة وتضايقها
.. كاد أن يجعلها ترتدى ملابسها الخفيفة التى انتقاها لها لكنه طبع قبلة شغوفة
على رقبتها فقد كان مشتاقاً لها بشدة .. كعادته لم تكفيه قبلة واحدة فأخذ ينثر
عليها قبلاته الحنونة الشغوفة لتنتفض هى بذعر وهى تصرخ قائلة بانهيار بعدما
حاوطت جسدها بيدها : لا لا ابـعد عنى .. ابعد عنى

اتسعت حدقة عينيه وأمسكها من كتفها وهزها برفق لتفيق بشكل كامل قائلاً بدهشة

و

ممزوجة بالإنفعال : ايه مالك أهدى اهدى
عندما استمعت لصوته بدأت تستكين وتهدأ .. إنه زوجها وحبيبها وليس ذلك الوغد .. دفنت رأسها بصدره وقالت ببكاء : كابوس يا أدهم .. كابوس وحش أوي
ضمها إليه بقلق وهو يشعر ان بها خطب ما فهى ليست طبيعية مطلقاً .. لم يبدأ شعوره هذا من الآن فقط بل منذ أخر امتحان لها وهو مسافر .. أمرها أن تنفث عن يسارها ثلاث مرات، وتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات لتفعل هى ما قاله ..أخذ يرقيها وهو يقرأ عليها بعض الأيات القرآنية فيمكن أن تكون أصابتها عين لتشعر هى بعدها بالراحة النفسية واسترخاء يتغلغل بجسدها .. بدأت تهذي وتقول بصوت خافت وهى شبة واعية : أدهم أنا بحبك .. بحبك أوى .. خليك جمبى متسافرش تانى .. ماتسبنيش لوحدى وخليك جمبى
صدق بالله وضمها أكثر إليه و هو يقول و قلبه يتقطع عليها : أنا جمبك أهو ومش هسيبك تانى ابداً .. أهدى أنت بس .. تسطح على السرير و هو مازال يحضتنها ثم قال بتساؤل والفضول يأكله : حلمتى بأيه ؟
علقت عينها بعينه ثم أنزلتها سريعاً بعد وقت ليس بكثير .. ماذا تقول له؟ هل تخبره أنها ظنت أن ماجد هو من كان يقترب منها وليس هو.. نزلت بعض الدموع التى كانت عالقة بعينها وقالت وهى تهرب بعينها بعيداً عن عينيه : كابوس مش عايزة

و

أحكيه .. تمسكت بثيابه وأغمضت عينها وهى تقول برجاء : أدهم خليك جمبى متقومش

ربت على كتفها وضمها إليه وهو مازال يجهل ما بها .. عقله لا يعطيه أي تفكير منطقى غير أنها عانت كثيراً بسبب غيابه عنها واشتياقها له الفترة الماضية ..

اعتدلت بجلستها فجأة وفردت ذراعه بجانبه .. وضعت رأسها على يده ولكنها لم تشعر بالإرتياح بتلك النومة فأسندت رأسها على صدره واحتضنته بيدها ثم جعلت ذراعه الذى كانت تستند عليه يعبر من تحت ذراعها لتجعله يلامس أحشائها بعدما شبكت أصابع يدها الأخرى بأصابعه .. وضعتها على أحشائها ليظن هو بأنه يحتضنها هى فقط فقد كان جاهلاً بأنها كانت تقصد بقرارة نفسها أن تجعله يحتضنها ويحتضن جنينها القابع بأحشائها حتى يشعر باحتواء والده وحنانه وهو بداخلها!

فتحت عينيها فتحة صغيرة وهى تتمنى أن تخبره بخبر حملها لكنها امتنعت فهى لا تعلم بما هو قادم بمستقبلها .. أغمضت عينها مجدداً واكتفت أنها بين أحضانه الدفيئة هى وجنينها تستمع لنبض دقات قلبه الذى لها وقع موسيقى ساحر يطرب أذانها!

❃ ❃ ❃

كانت جالسة على سفرة الطعام تقلب الطعام وهى شاردة .. شاردة بعالم أخر وقلبها ينزف دماً تفكر بكلمات تالا وما قصته على مسامعها .. رغم ما رأته بعينيها من رسائل وفيديو حتى صوت تالا المفعم بالحرقة والألم لا تصدق .. لا تصدق أن الرجل الوحيد الذى أحبه قلبها من الممكن أن يفعل هذا .. لا تصدق أنه حقير هكذا .. كيف له أن يستحل رؤية جسد تالا ويتخيلها مكانها .. كيف سمح لنفسه بذلك .. قلبها أكمل تمزيق نفسه وتقطيعها بعدما أستمع لنبرة تالا المنهكة من الآلام مثل إنهاك قلبها تماماً .. هل وصلت به الوقاحة أن يخدعها وبعدها يتركها وغير هذا كله يصورها ويبتزها أن تتطلق وتجهض ما بأحشائها ولم يكتف بتهديدها بل نفذه وأخبرها إنه سيطلقها !! هل كان ينوي أن يتركها ويطلقها حقاً !!! بكل تلك السهولة والسلاسة سيطلقها !! لم تكره أحد من صميم قلبها غير تلك الـ تالا لكنها رغم ذلك تشفق عليها الآن كما تشفق على نفسها البائسة .. هى وتلك الأخرى التى طالما كرهتها جرحهما رجل واحد يسمى بماجد .. لطالما سألت نفسها ماذا يوجد بتالا ولا يوجد بها .. لماذا يحب تالا ولم يحبها هى قط .. لطالما لازمتها الحيرة وهى لا تعرف جواباً على سؤالها .. لا تري أى شئ ينقصها لكن تردد هذا السؤال بعقلها جعلها تفقد ثقتها الكاملة بنفسها .. ظنت أنه لربما سيحبها بعد زواجه منها .. ظنت أنه لربما سيحبها بعدما حملت بابنته .. ظنت أنه لربما سيحبها بعدما ولدت

له ابنته .. ظنت بأنه لربما سيحبها بعدما عاشت معه لأكثر من سنتين كاملتين تحت سقف واحد لكنها كانت مخطئة خطأً جسيماً .. كانت مخطئة .. لم يحبها مطلقاً ولم يحاول قط أن يحبها فكيف سيحاول وهو يسترجع ذكرياته مع تلك الأخرى .. كيف سيحبها وهو لم يلق بماضيه خلفه ويحاول نسيانه .. لم يحاول نسيان حبه الأول .. ما ذنبها لتتألم تألمها هذا .. ما ذنبها وهى تشعر أنها لم تكن المرأة المزينة بعينيه .. لم تكن أبداً المرأة التى أحبها وربما لم تكن أبداً امرأة بنظره .. ماذا ينقصها ؟ لطالما ضحت بأشياء كثيرة أولهم كرامتها من أجل حبها له .. لطالما عاملها بقسوة لكنها تحملت معاملته بسبب حبها له وهيامها به .. لطالما تحملته وقت عصبيته وضيقه .. تحملت أن يعيش معها دون قلب .. لطالما أثرته بحنانها ووفائها وحبها ومشاعرها الجياشة له .. لطالما حاولت أن تجدد وتغير من نفسها فكرياً وشكلياً لعلها تسلب لبه وفؤاده .. لطالما حاولت أن تقلد ما كانت تفعله تالا فى الماضى بطريقتها حتى لون وطول شعرها لعلها تعجبه .. لطالما حاولت أن تسد الفجوة التى ينشئها بينهما يوماً بعد يوم ..لكنه كالصنم لم يؤثر أى شئ به .. لم يحركه أى شئ تجاهها .. لم تكف عن ألامها منذ أن وقعت أسيره بكهف حبه المظلم الميت إلا بحب فتاة واحدة وهى تلك الأخرى!

أفاقت على صياح ماجد وهو يقول بحدة : نيفيـــن

نظرت له نظرة لم يستطع أن يحدد معناها مطلقاً فهو لم يرها بعينيها من قبل وقالت بجفاء : نعم!

ماجد بدهشة : بقالى ساعة بنادى عليك .. أردف قائلاً بارتياب : مالك من أول ما شوفتك ودخلت من باب الشقة وأنت مسهمة كده ؟

تنهدت بضيق وقالت وهى مازالت على نفس حالها : مصدعة شوية

حول نظره لطبقه غير مبالى واكمل تناول طعامه .. تنهد ورفع عينه عن طبقه ناظراً لطبق أخر على السفرة قائلاً بضيق : أنت هتفضلى حاطة طبق المكرونة باشميل ده هناك كده مش هناكل منه يعنى ؟

حولت نظرها للطبق الذي ينظر إليه وابتلعت ريقها بصعوبة .. قامت ومدت يدها لتجلبه وهى تتوجس مما سيحدث بعدما يتناول منه ولو القليل .. تذكرت حالها بعدما سمعت كلمات تالا مباشرة .. كانت تحاول تكذيبها وتبرئته بأي شكل من الأشكال فهو مهما فعل أو أخطأ فهى تحاول أن تجد له أي عذر .. تلك المرة لا تستطع تكذيب تالا .. كل شئ يدين ماجد .. كل شئ .. حاولت أن تقنع نفسها أن تالا تريد أن تحدث مشاكل بينهما لكن عقلها ذكرها بالليلة التى رأتها بها بالمركز التجميلى .. لقد قالت لها احدى العاملات انها تزوجت منذ وقت قريب كما أنها

شاهدتها وهى تغير لون شعرها وغير هذا كله سمعتها بأذنها وهى تخبر " مونى " بانها قصت شعرها منذ أكثر من سنتين بسبب أمر أحمق .. لقد كان شعرها بالفيديو طويل وغير أحمر .. لقد كان كما اعتادت عليه فى السنين الماضية .. هذا يعنى أنها صادقة وأن هذا الفيديو فيما مضى ... تذكرت عندما توقف عقلها فجأة وأصيب بالتبلد فحتى لو كان هذا الفيديو الآن فهو فى كلتا الحالتين يخونها وبالحالتين هى ليست من تملك قلبه أو حتى فكره .. تذكرت عندما قامت فجأة بعدما تلبسها ابليس وقررت تجربة كيد النساء .. تذكرت بعدما وضعت يدها بيد عدوتها دليلاً على مساعدتها إياها .. تذكرت عندما ذهبت واشترت سم للفئران وعادت للبناية التى تسكن بها .. صعدت إليها بعدما أخبرها بواب العمارة أن هناك سيدة سألت عليها فهو لم يكن موجود عندما نزلت من العمارة لتأكد عليه ألا يخبر ماجد وهى تعطيه إكرامية إكراماً على صمته .. لم تتخيل أبدا أن تفكر هذا التفكير السام .. لم تفكر أبداً أن تفكر الفتاة الصالحة ذات القلب الطيب التى كان يحكى ويتحاكي بها جميع افراد العائلة بأدبها وبراءتها بتلك الطريقة الحاقدة .. لقد غيرها حبه من فتاة العشق لفتاة الإنتقام .. ومن الحب ما قتل

وضعت له قطعة بطبقه بيدين مرتجفتين ثم أرجعت الطبق مكانه مجدداً .. عادت بنظراتها المتوترة المرتبكة لطبقها وهى متوجسة .. نظرت له بطرف عينيها لتجده

يرفع الشوكة التى ستودي بعمره قريباً إلى فمه .. كانت تراقبه والشوكة ترتفع إلى فمه كأنها تراه بالتصوير البطئ .. شعرت بنغرات قلبها تزداد وهى تفكر بما سيحدث مستقبلاً .. فعلتها تلك لن تودي بحياته فقط لكنها من الممكن أن تؤدي بها إلى السجن أيضاً لتتشرد طفلتها بعد ذلك .. وجدت يدها تمتد بتلقائية لتنتزع الشوكة من يده قبل أن تصل إلى فمه ببعض إنشات .. لا تعلم هل فعلت هذا لأنها فكرت بنفسها وبابنتها وإنسانيتها التى لم ترغب بتلويثها أم لأن قلبها الأخرق رغم كل ما عاصره معه من ألم وشجن ورأه من خيانة وتبلد يحبه !!

يتبع

..

❃ الفصل الأخير – الجزء الثانى - ❃

حملت طبقه بين بيدها و تركته ليرتطم بالأرض وينكسر لأشلاء قطع من الصينى امتزجت مع ما كان يحمله من طعام بعدما انتشلت الشوكة من يده قبل أن تودي بحياته التى رغم كل شئ لا تقدر على .. شعرت بالنيران التى اندلعت بقلبها تتفاقم وتبيد جميع أشجاره الخضراء التى تزينها عصافير لبها به المتغنية بعشقه وولاءها له ، لتصيبها بالدمار والهلاك فمنهم من طاروا مبتعدين يبحثون عن ملجأ و منهم من ماتوا إحتراقاً أثر حداثة النيران التى لم تخمد بعد بقلبها المشتعل بلهب الحقد والخيانة!

قطب جبينه بعدما ابتلعت ملامح الدهشة وجهه كليا لتصرفها الغبى الذى لا يمت للمنطق بأى صلة ولم يفهم سببه بتاتاً .. انتصب على قدميه واقفاً أمامها وهو يقابل دموعها التى تطل من عيونها المائلة التى اكتست بالشعيرات الحمراء بنظره غاضبة .. صاح بها قائلاً بحدة بعدما أمسكها من ذراعها بعنف

الصداع جننك ولا ايه ؟ فى حد عاقل يعمل الجنان اللى عملتيه ده ؟

خلصت ذراعها منه بصعوبة وقالت كلمة لم تتخيل أبداً أن تخرج من بين أسوار شفتيها لكنها نطقتها .. نطقتها وأخرجتها " طلقنى .. طلقنى يا ماجد "
صدم من كلامها وأفغر فاه فهو لم يتوقع أبداً أن تطلب نيفين .. نيفين تلك المرأة المتيمة بتراب قدميه الإنفصال عنه .. هل يتخيل أم ماذا ؟ نيفين تطلب الطلاق ! نيفين التى تحبه وتقدسه تطلب منه الطلاق كان سيطلقها هو لكنه لم يتوقع أن تطلب هى ! سمع صوت صياحها الهستيرى وهى تقول بحدة من دموعها : طلقنى يا ماجد .. طلقنى أنا تعبت وقرفت من العيشة معاك .. خلاص مبقتش مستحملة عمايلك واللى بتعمله فيا .. مبقتش مستحملة أبص فى وشك بعد ما عرفت حقيقتك

ظل صامتاً لبعض الوقت يفكر بكلماتها ثم قال وفمه لا يزال فاغراً من الدهشة : تطلقى ايه ؟ وحقيقة ايه ؟
نزلت دموعها قائلة بنبرة معاتبة : حقيقتك ..حقيقتك يا أستاذ ماجد يا محترم .. أردفت قائلة بسخرية موجعة : وبعدين مستغرب ليه إنى بطلب الطلاق .. ده انت المفروض تفرح ديه حتى جاتلك على الطبطاب أهى وأنا اللى بطلب إنك تطلقنى
تطلع بها قائلاً بترقب لإجابة متوقع معرفتها جيداً : عرفتى ايه بالظبط !
تقدمت منه وأمسكته من تلابيب ثيابه قائلة بعدم تصديق : إزاى قدرت تعمل كده .. إزاى قدرت بكل سهولة تعمل فيا وفيها كده .. طول السنين اللى فاتت ديه كنت بتتخيلنى هى وأنا فى حضنك ؟ كل ده كنت بتتخيلنى تالا .. صاحت به قائلة وهى تسدد له الضربات على صدره الواحدة تلو الأخرى : قولى فيها ايه زيادة عنى .. فيها ايه يخليك تحبها وتتمناها عنى .. أبعدت يدها عنه ونكست رأسها وهى لنفسها بتفحص علها تجد شيئاً ينقصها قائلة : قولى فيها ايه زيادة عنى .. أنا مش شايفة إن فيها حاجة زيادة عني عشان تفضل حاططها فى دماغك لحد دلوقتى بالعكس أنا اللى فيا حاجات زيادة عنها .. أنا

بمشى بطريقة طبيعية .. جسم وقوام وعندى .. جمال يشبه الجمال الأوروبى والحمد لله ربنا رزقنى .. تعليم وعقل وربنا كرمنى .. بحبك وبعشقك رغم كل اللى بتعمله معايا وطريقتك القاسية .. كل يوم بدوس على كرامتى عشانك .. من أول ما حبك نبت فى قلبى وأنا باخد من كرامتى وأرميها فى الأرض على حساب إن حبك يكبر ويقوي جوايا .. أنا استحملت اللى مفيش واحدة تستحمله .. استحملت أسلوبك الجاف القاسى من وأنا صغيرة عشان بحبك .. استحملت أشوف عينك وهى بتلمع لمعة .. لمعة الحب لواحدة غيري وأنا بتقطع .. استحملت إنى أشوفك بتكتب كتابك وبتخلى واحدة غيري تاخد اسمك .. استحملت اللى مفيش واحدة ست تقدر تستحمله .. استحملت إنى أخد حياة واحدة تانية عشان بحبك لدرجة إنى لبست فستان فرحها واتجوزت فى قاعتها وغير ده كله قبلت إنى أتجوز شقتها وعفشها اللى متأكدة إنها هى اللى مختارة كل حتة فيه .. استحملت إن بنتى تبقى باسم حبيبتك لدرجة إنى ساعات كنت بكرهها .. عارف يعنى ايه أكره بنتى اللى حتة منى وحتة من حبيبى اللى كان عندى استعداد كامل أقعد جمب رجليه ٢٤ ساعة فى ٢٤ ساعة أبوسها عشان يرضى عنى ويحبنى بحبه أو يبادلنى حتى ربع حبى وعلى الأقل يعاملنى بشوية رضا وحنان ..استحملت كتير لكنى تعبت .. خلاص مش قادرة استحمل أعيش مع واحد حقير زيك .. واحد كل يوم بسببه حتة جوايا بتتغير لدرجة إنى .. صمتت قليلاً وقالت بهستريا بكاء : لدرجة إنى فكرت أقتلك يمكن أشفى غليلى منك ..

به قائلة بانهيار وهى تسحب شعرها بعنف : شوفت وصلتنى لأيه .. شوفت حبك وصلنى لأيه ..

إنى كنت هبقى قاتلة .. وصلنى إنى هخسر أدميتى ودينى وبنتى كمان .. أنا بكرهك .. بكرهك وبلعن قلبى اللى حبك .. بكره إنه حب واحد زيك بيحلل لنفسه جسم واحدة محرمة عليه وبيهددها إنه يشهر بيها قدام أهلها وجوزها .. صاحت به قائلة بانفعال : مش خايف من ربنا .. مش خايف من اللى بتعمله ده .. قولى مش خايف إنه يترد فى أهل بيتك اللى عملته وبتعمله معاها .. مش هقولك خاف عليا عارفة إنى هامش فى حياتك .. هقولك خاف على أخواتك البنات وبنتك .. ثارت كبركان مشتعلة

حممه : أنت حقير ومعدوم الرجولة وأسفل واحد أنا شوفته فى حياتى وقابلته
أصابه الجمود من كلماتها فظل واقفاً يستمع لها .. كل ما قالته عن صبرها وتحملها له لم يهمه فقد مجرد هراء بنظره فهو يراه شيئا عادياً لأنه لم يجبرها على أن تهدر كرامتها أرضاً لقد أهدرتها هى إرادتها ورضاها أما عن باقى كلامها فقد أخذ به مأخذاً لطريق الغضب والحنق .. هل كانت ستقتله ! هل علمت بقصة تالا ! ولو علمت من أخبرها ! هل أخبرتها تالا ! لا يهمه كل ذلك هل تخبره أن على أخته وابنته التى لم تكمل سنتها الثانية .. جذبها من شعرها الطويل بعدما تأجج غضبه وثارت لكلامها الذى يدينه ويشعره بدونيته فهو يرفض وبشدة أن يصبح المخطئ .. يرفض أن يكون شرير الرواية .. هو ليس مذنباً هو عاشق ثمل بحب تالا .. فرقه القدر عن محبوبته لكنه سيعيدها إليه مجدداً أغلق قبضته علي شعرها بعنف وجذبها منه أكثر قائلاً بوجه متجهم : خلاص خلصتى كل اللى أنت عايزاه وقولتى كل اللى فى نفسك .. دفعها بيده بعنف لتسقط أرضاً قائلاً : عارفة ايه اللى ناقصك .. اللى ناقصك إنى قلبى عمره ما دقلك .. تنهد بعمق قائلاً بقسوة : أنت عقابك على اللى عملتيه وقولتيله مش الضرب .. أسوأ عقاب ليك هو بعدى عنك .. أنت طالق يا نيفين .. طالق
اتسعت حدقة عينيها وتصلبت بمكانها كالصنم لا تسمع ولا ترى ولا حتى تضر أو تنفع .. كل ما هو ذرف الدموع .. لماذا تذرف عيونها كل تلك الدموع على وغد كهذا .. أليس هذا ما رغبت به .. أليس هذا ما أرادته .. قامت بتثاقل واتجهت بخطوات متثاقلة لغرفة أبنتها النائمة بالداخل لكنها قبل أن تدخل أوقفها صوته الصارم : أنا طلقتك ونفذت رغبتك بس بنتى هتفضل معايا
حولت عينيها التى جحظت على الفور بعدما سمعت كلماته .. إنه مصر على دفعها من حافة الهاوية للتهشم أكثر مما هى متهشمة .. هل سيأخذ ابنتها منها .. ألم يكفى أنه طلقها دون أن تشعر أنه متأزم متضايق .. طلقها بكل سهولة ويسر وهو يريد الآن أخذ أبنتها .. التفتت مجدداً وأكملت طريقها إلى غرفة أبنتها غير عابئة بكلماته .. فما هى إلا عبث ! أخذت تجول بالشقة وهى تلملم أشياءها التى

تحتاجها وترتدى ثيابها وهى تحمل ابنتها النائمة بين يديها وتحتضنها بشدة .. عدلت طرحتها التى بعدم اهتمام وأخذت حقيبتها وهاتفها الموضوعين على أحد الكراسى .. كل هذا وهو جالس على الكرسي يراقبها بصمت وهو يضع ساقاً فوق الأخرى .. كادت أن تفتح الباب لكنه وقف أمامها وانتشل منها غصباً ابنتها التى فزعت بنومتها وهى تبكي وتحاول إسترجاعها منه لكن هيهات لم تستطع جلس على الكرسي وهو يحاول تهدئة أبنته التى افتقدت أمها منذ لحظة خروجها من المنزل منكسرة ينزف دماً على أبنتها وطلاقها .. ترددت عباراتها التى قالتها قبل مغادرتها بأذنه بقلب أم منفطر على مفارقة ابنتها وظلمه "متنساش يا ماجد أن كما تدين تدان وإن هييجى يوم ويتردلك فيه كل اللى عملته وبتعمله .. هييجى يوم وينكسر فيه قلبك قبل نفسك .. هتنكسر وساعتها الندم مش هيفيدك بحاجة .. ربنا عادل .. عادل أوى يا ماجد ولا يمكن يرضى بالظلم أبداً .. أنا همشى من هنا وأنا عارفة ومتأكدة أن ربنا هينتقملى منك وبنتى هترجعلى تانى " .. عباراتها تحرقه .. لا يعلم لم تملكه القلق وبث بقلبه كلماتها تلك ؟ .. تنهد بنافذ صبر من بكاء الصغيرة وأفكاره التى تتضارب برأسه .. صاح قائلاً بحدة يهزها : اسكتى بقى .. اسكتى أنا ناقصك أنت كمان

تجهم وجه الصغيرة وانكمشت بنفسها خائفة من نبرته وعادت لبكائها مجدداً ليربت عليها وهو يقول بأسف : خلاص يا توتة ماجد أنا أسف .. مكنش قصدى أزعقلك يا حبيبتى .. أنت عارفة أن بابى بيحبك .. شرد ثانية بعبارة أخرى قذفته به كخنجر مسموم أخترق قلبه مباشرة " مش هقولك خاف عليا هقولك خاف على أختك وبنتك " .. أحتضن ابنته بشدة وهو متوجس خائف .. لأول مرة يشعر بالخوف هكذا .. يشعر بالجزع وبقلبه يخفق خوفاً أن يصيب مكروه أخواته أو ابنته الحبيبة .. أخواته البنات تعلمن حدودهن جيداً وكلهن متزوجات إلا أخته الصغرى مخطوبة كما سيكون حريص على معرفة ابنته الصغيرة حدودها .. رن هاتفه فحاول أن يركن تلك الأفكار جانباً .. قام وأخذ هاتفه ليجد رقم صديقه الذى يعمل بالمطار .. رد عليه سريعاً بعدما تهللت أساريره فيبدو أن هناك معلومات جديدة

عن أدهم .. كان محقاً فقد أخبره صديقه أن أدهم قد عاد اليوم لأرض الوطن .. أغلق الخط معه سريعاً ووضع أبنته بين ألعابها و ضغط رقم تالا الذى وجده بكل أسف مغلقاً !

❀ ❀ ❀

استيقظ على صوت طرقات خفيفة على باب الغرفة فعلم على الفور إنها أمه تنبؤهما بصلاة الفجر .. لم تطل أمه وأكتفت ببعض الطرقات الخفيفة وبعدها غادرت إلى غرفتها تتجهز لصلاة الفجر .. نظر لها والنوم مازال يداعب عينيه ليجدها مازالت على حالتها .. نائمة على جزء من صدره من صدره العريض تحتضنه و هى ممسكة بثيابه بقبضة قوية من يدها الناعمة تاركة العنان لشعرها المبعثر ليأخذ بعضاً منه وضعه على جزء ثانى من صدره والجزء الأخر يغطي وجهها .. انتشل يده بحركة بطيئة عن خصرها الذي كان ليزيح خصيلات شعرها الغجرية بعيداً عن وجهها ليستطيع النظر إليه بوضوح ويتفرس تقاسيمه الرقيقة المحببة إلى نفسه التى اشتاق لها .. أخذ يمرر يده على شعرها بحنان وأنامله تتعمق بين خصيلاته طالما سحرته و أشعلت قلبه تطلعاً إلى ملامستها .. نقل يده لوجهها بعد عدة ثواني لا يعلم عددها ليمرر أنامله برقة على تفاصيل وجهها الناعم كملمس الأطفال كأنه يعيد رسمه من جديد بداية بحاجبيها الأسودين نهاية بشفتيها الصغيرتين الممتلئتين التي هو شغوف بتقبيلها ليطلق بعدها على قبلتها " بركته الغالية " التى يحصل عليها منها فقط ولا يريد أن ينالها أو تباركه أمراة أخرى غيرها بها .. كم اشتاق لفاتنته العنيدة ولتفاصيلها الصغيرة التي طالما عشقها وذاب بها كقطعة ثلج متروكة تحت أشعة شمس لكنه يشعر بشئ مختلف وغير طبيعى على محياها .. هناك شعور قوي بداخله يخبره أنها ليست على ما وأن هناك ما يقلقها ويعذبها .. تقاسيم وجهها الملائكية على الرغم من ارتخائها وسكونها بسبب نومها أنه يشعر بتألمها الداخلى وصراعها النفسى .. يدور عقله بدائرة حيرة لا نقطة بداية لها ولا نهاية خالية الأجوبة إلا بجواب واحد وهو إنها كانت تفتقده بجانبها لذلك هى ليست برونقها الذى اعتاده فى الأخيرة قبل سفره .. لقد عاد .. وبعودته سيعيد إليها بسمتها ووجها المشرق الفرح .. جلس نصف

جلسة وهي مازالت علي حالها مستندة عليه نائمة .. مد أنامله مجدداً وأخذ يداعب أنفها في شقاوة تفيق من سباتها هذا .. حركت رأسها بضيق وعادت تدفنها بصدره مجدداً لتتوغل به وأنفها تستنشق كلاب الصيد المدربة بإتقان رائحة عطره الأخاذة الممزوجة برائحته الخاصة الرجولية حتى تتغلغل وتخدر كيانها بالراحة والطمأنينة فتعطى لعقلها هدنة وهى بكنفه تشعر بحمايته لها من براثن أى شئ قد يفكر ولو مجرد فكرة ليؤذيها .. همس بأذنها قائلاً بعدما أعاد يده لتتمسك بخصرها لتحركها برقة : .. قومي يا حبيبتي

فكت قبضة يدها الممسكة بثيابه ورفعتها لتضع راحتها على شفتيه الغليظتين من ثم رفعت رأسها له بتثاقل وقالت وعينيها مازالتا شبه مغلقتين : ششششش خليك جمبى واحضنى جامد .. أعادت يديها لإحتضانه مجدداً وتشبثت به وهى تقول بنفس حالتها : احضنى جامد وبس

نفذ طلبها على الفور فكيف لا وهى تطالبه باقترابه منها وضمها إليه بقوة .. ضمها إليه لتشعر هي بالحنان والدفء رغم يده القوية التى تطوقها حتى كادت أن تكسر عظامها الضعيفة .. أحنى رأسه ليقترب من وجهها وهو يشتم رائحة شعرها العبقة المغلغلة برائحة زهور الياسمين الذكية .. أتى بأخره يستطع أن يمسك بزمام نفسه ورغبته المشتعلة بها أكثر من هذا .. أسبوعين من الغربة وهو بعيد عنها شبعان بكل شئ غيرها هى .. قبل جبينها ومن ثم وجنتها ومن ثم أنفها .. أخذ يطبع عليها قبلاته إلى أن توصل أخيراً لشفتيها ذات طعم السكاكر الحلوة التى تجعله فى أقصى حالات نشوته .. لثم فاها ابتعد عنها بعدما استطاع أخيراً أن يسيطر على نفسه ويمسك بزمامها .. همس بأذنها قائلاً وهو يحاول إعادة أنفاسه التى قطعت بعدما اجتاحت الحرارة جسده جراء قبلتها الحارة التى استيقظت من سباتها وشرعت بمبادلته إياها وهي مستسلمة له استسلاما كليا : قومى يا بنت الناس نصلى عشان لو فضلتى قدامى شوية كمان مش هنصلى الفجر ولا أنا ولا أنت و هيتصلى صبح

اعتدلت بجلستها مبتعدة عنه وهي تحاول هي الأخرى التقاط أنفاسها التي اضطربت وتسارعت بعدما

التقت بلفحة أنفاسه الملتهبة .. أخذت دقات قلبها في التزايد وهي تحاول تهدئتها فتأثيره عليها لا أحد وصفه ولا حتى هي .. قبلة واحدة منه كفيلة لتزلزل كيانها وتجعلها كائناً رخوياً لا يستطع لتذوب بين يديه مستسلمة بشكل كلى له فلولا أنه هو من أبعدها عنه لما ابتعدت مطلقاً .. مدت يدها المرتجفة إلى خصلات شعرها الثائرة كمشاعرها وأحاسيسها لتجمعها وتغلق عليهما قبضة يدها ..
نظرها له لتجده يلتهمها بعيناه الداكنة الحادة رغم حنيتها التي طالما وقعت أسيرة خلف قضبانها .. قال بنبرة مشاكسة إياها وهو يرشقها بنظراته الجريئة المحبة التي تخجلها وتورد وجنتاها بتلقائية رغم منه : قومي دلوقتى حالاً من قدامى وروحي اتوضى عشان متهورش وهتاخدى انت ذنب تأخيري وتأخيرك عن الصلاة
ظلت جالسة بمكانها تتأمله رغم شرودها بموضوع ماجد الذى أقتحم عقلها مجدداً دون رحمة ..
يقرب منها فابتعدت بظهرها للوراء وهي تغمغم : أنا هقوم اتوضى
جذبها إليه وأحاط رأسها بيده ثم اقترب وطبع قبلة حنونه على جبينها وقال بحزمه الذي لطالما تتيمت يلا قومي
انتصبت على قدميها وتقدمت بخطوات متثاقلة بتجاه الحمام .. التفتت له قبل أن تدخل ونظرت إليه نظرة غامضة لم يستطع تحديد معناها أو تبين ماهيتها .. دخلت وأغلقت الباب خلفها لتجلس بوهن بعدها بالمغطس بثيابها التي بقيت ولم يجردها منها أدهم ليلاً .. فتحت المياه الباردة لعلها تبرد سخونة جسدها وتزيل الأفكار العالقة برأسها مع المياه التي ستخرج من بالوعة المغطس .. ظلت جالسة تحتها أكثر من ربع ساعة لتغمرها المياه من رأسها حتى أخمص قدميها حتى إنها لم تلاحظ مطلقاً أن سدادة المغطس تقوم بدورها بشكل فعال وهي تمنع عبور الماء من النفاذ لتتراكم في المغطس إلى أن فاضت خارجه .. كل هذا وهي جالسة شاردة تفكر فيما قد تفعله نيفين لتساعدها بمشكلتها العويصة وماذا لو فشلت نيفين في مساعدتها !

نزلت دموعها لتختلط مع المياه المتساقطة أعلاها .. لقد تعبت .. أصبحت منهكة القوى .. من يعلم مرت به بحياتها سيظنها قوية للغاية .. ربما .. لكن تلك المرة ليست كسابقتها .. تلك المرة لو لم النجاة من مشكلتها سوف تخسر الكثير أو ربما لن يتبقى لها أي شئ من الأساس .. ستخسر ذلك العائلي المفعم بالمودة والألفة .. ستخسر والد جنينها الذي ربما تخسره هو الأخر بعد ما سيحدث لها وتتعرض له بعد خسارتها لكل شئ .. ستخسر أدهم الرجل الذي يشعرها بذاتها، بنفسها، حتى أنوثتها تشعر بها إلا معه .. لا تشعر بأنها أنثى إلا عندما ترى صورة انعكاسها الفاتنة بعينيه العميقتين التي بشكل فريد خاص .. تشعر بغصة تصيب قلبها ونغزات قوية كلما تخيلت أنها يمكن أن تبعد عن هذا الرجل الكامن خلف هذا الباب في يوم من الأيام .. بعده عنها يعنى نهايتها ومماتها .. إنها ليست قوية ليست قوية على الإطلاق إنما تتظاهر بالقوة والصلابة .. هي هشة ضعيفة كريشة ستحركها بعض الموسمية لتتطاير معها حسب رغبتها وأرادتها فما بالك لو كانت نفس الريشة في مهب ريح عاتية محملة بالرمال والأتربة يصاحبهما برق ورعد ترتعد له الأنفس والنفوس .. الوحيد الذي يمكنه لا تتخيل رد فعله عندما يعرف حتى أنها لا تملك القدرة الكافية لإخباره ومصارحته .. إنها خائفة .. خائفة بشدة .. وما أفزع الشعور بالخوف خاصة لو كنت تخاف رد فعل من يدق له قلبك !

خرجت من شرودها عندما فتح أدهم الباب على مصراعيه ودخل لها وعلامات القلق مرسومة على تقاسيمه الوسيمة بوضوح .. تنهد بعمق عندما وجدها بخير فقد تأخرت بالداخل .. اقترب منها وأغلق المياه ثم مد يده لينتشلها دون أن ينطق ببنت شفة .. أوقفها أمامه لتنظر إليه بعيون دامعة وترتمي عليه ضمها إليه غير عابئ أن تبلله ثيابها المبتلة وهو قلق فكل ثانية تمر تزداد شكوكه بأن هناك ما تخفيه عنه ربت على شعرها المبتل قائلاً بقلق : فيك ايه ؟

تمسكت بياقة بيجامته وبدأت بالنحيب .. حملها وخرج من الحمام حتى لا تبكى بداخله .. تمسكت برقبته وهي مازالت تبكى .. أجلسها على السرير وجلس بجانبها وهو يقول بترقب : مالك بقى ؟

ظلت يدها معلقة برقبته تلتف حولها وهي تغوص بين أحضانه .. أجهشت في البكاء قائلة من بينه : تسيبني .. اوعى تسيبني مهما حصل

ضمها إليه وربت على كتفها قائلا : أنا رجعت خلاص أهو ومش هسيبك تاني

بدأت تهدأ شيئا فشيئاً و هو يربت عليها بحنان عابثاً بحمالة البودي الرفيعة الذي ترتديه التي سقطت عن كتفها بشكل جعلها فاجرة الأنوثة بجانب خصيلات شعرها المبللة الساقطة على جانب وجهها .. رفعت نظرها له وغمغمت قائلة : هقوم أتوضى عشان نصلى .. صمتت قليلاً قائلة : وحشتني أوى الصلاة وراك

عبث بشعرها بعشوائية ثم حررها من ضمة ذراعيه القويتين لتقوم وتتوضأ ليقوم هو بعدها ويتوضأ هو الأخر .. ارتدت إسدال الصلاة ليذهبا بعدها ليريا اذا كانت منال سبقتهما بالصلاة أم لا .. وجداها انتهت بالفعل لكنها مازالت جالسة بمكانها تقرأ وردها .. أقام أدهم الصلاة ليصلى هو وتالا .. انتهيا الصلاة لتقول منال لهما بابتسامة بشوشة : تقبل الله يا حبيبي

ابتسما وقالا في نفس واحد : منا ومنكم بإذن الله

ابتسمت منال لهما وقالت بدعاء : ربنا يخليكوا لبعض كده يا رب وتجيبولى أحفاد كتير ألعب معاهم وأربيهم

أمنا على دعائها من قلبهما لتقول منال لأدهم : بما إنك جيت ورجعت بالسلامة فأنا عايزاك تشوف صرفة مع مراتك اللي مبتاكلش ديه عشان تعبتنى معاها

نظر لتالا بعيون معاتبة لتنظر أرضاً وهي تشعر بأنها أمام مدير مدرسة سيعاقبها بعدما وشت عليها إحدى صديقاتها التي توقن أن وشايتها تلك لم تكن إلا لمصلحتها .. قام فجأة وسحبها من يدها لتقف .. قلبها من فعلته لكنها هدأت بعدما سمعته يقول لمنال بجدية : أوعى تنامى يا منمن .. استني لما نحضر الفطار أنا وست تالا اللي مجننانى ديه عشان تفطري

ابتسمت منال قائلة : بالهنا والشفا أنت ومراتك يا حبيبي بس انهارده الاتنين وانت عارف إني بصوم وخميس

اؤمأ ادهم برأسه بتفهم ثم انحنى وقبل يدها وهو يقول بجدية : ربنا يتقبل منك

أخذ تالا من يدها بعدها ساحباً إياها وراءه وذهب للمطبخ وأجلسها على الكرسي قائلاً بحزم : اوعى تقومي من هنا

تركها وذهب بتجاه الثلاجة أخرج منها بعض الطعام للإفطار لتقوم هي وتساعده في إخراجه بعد جدال طويل بينهما على من سيحضر الفطور للأخر .. انتهيا من تحضير الطعام معاً ليجلسا بعدها .. رسم الصرامة على وجهه باحترافية قائلاً بحزم : عايز الأكل ده كله يتنسف حالاً عشان مقلبش عليك مني .. أردف قائلاً : بقيتي شبه مسمار عشرة في أسبوعين

تجهم وجهها فهو لا يعلم ما بها وكيف مازالت تقاوم ليبقى طولها مصلوباً .. قالت بضيق : يعنى بقيت وحشة

أمسك أدهم أناملها الرقيقة وبدأ يداعبها برقة قائلاً وهو يغلق واحداً تلو الاخر : انت جميلة .. وزي القمر .. فتح واحداً قد أغلقه ثم أغلقه مجدداً وقال : لا انت أحلى من القمر وهتفضلى أحلى من القمر وقلبي اللي بيدق وعيني اللي بشوف بيها .. وروحي اللي هموت لو انقبضت .. غمز لها قبل أن يقول : وبحبك

ابتسمت تالا له بحب قائلة وهي تمد أنامل يدها الأخرى له : ها كمل

أمسكها أدهم قائلاً وهو يكمل ما بدأه : وعنيدتي .. وحبيبتي .. وبنتي .. وأم عيالي المستقبلين .. في الجنة بإذن الله .. فتح يدها مجدداً وقبل راحتها ثم طبع قبلة خاطفة على وجنتها التي توردت من كلماته وأفاعيله !

قطع احمرار وجنتها سؤاله وهو يقول بتساؤل : حفظتي الجزء اللى المفروض تسمعيه

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم حركت رأسها نافية قائلة بعدها في سرعة : بس هحفظ والله .. بكره الفجر هسمعلك إن شاء الله

ربت على كتفها برقة قائلاً بابتسامة : وأنا متأكد من كده

انتهيا من تناول الأفطار ليعيدا ما تبقى في الأطباق للثلاجة ويضعا البقية بغسالة الأطباق .. غادرا ليفتح أدهم حقيبة سفره ويريها بعض الأشياء التي ابتاعها من أجلها .. لم تفرح بها بقدر فرحتها بجانبها .. أخذ يقص عليها تفاصيل رحلته وما فعله بخصوص العمل فمن وجهة نظره أنها يجب أن بكل صغيرة وكبيرة فهذه أملاكها ويجب أن تعرف ما حل بها وما سيحل بها .. أوقفته عن قص ذلك الكلام في عالم " البيزنس " فإنها لا تفقه به أي شئ وليس لديها رغبة أن تفقه به شيئاً حالياً كما أنها تستأمنه على نفسها فكيف لا تستأمنه على أموالها التي لم تعن لها أي شئ في يوم من الأيام .. ابتسم وقال بخبث : تصدقي عندك حق الكلام في الشغل ده كلام فاضي وملل تعالى أكلمك في حاجة تانية متأكد إنها هتعجبك

لم ينتظر جوابها جذبها لأحضانه وهي مستسلمة له كلياً كعادتها لكنه سرعان ما ابتعد عنها عندما سمع رنين هاتفه الذي تسبب لها برجفة بجميع أطرافها .. زفر بضيق وأجاب .. كانت متوجسة من تلك المكالمة بشدة لكنها اطمأنت عندما استشعرت من كلماته أنها تخص الشركة الجديدة التي يجهز .. أنهى المكالمة وانتصب على قدميه وهو يزفر بضيق .. اقترب من الدولاب وانتقى ثياباً ليرتديها .. التفت وهو يمسك ثيابه بيده ليقابل عينيها المتسائلتين فأجابها قائلا : معلش يا تالا هروح مشوار كده وهرجع علطول

زمت شفتيها بضيق قائلة بتذمر : مشوار ايه ده ؟

قال وهو يغير ملابسه على عجل : طلبية المكاتب جت ولازم أروح أشرف على إستلامها .. مش عايز أضيع وقت عشان أفتتح الشركة في أقرب وقت

تنهدت بعمق و هزت رأسها متفهمة .. انتهى من ارتداء ملابسه وودعها وغادر سريعاً .
بقيت جالسة بمكانها تشعر بالضيق .. قامت بخطوات متثاقلة وفتحت حقيبتها لترى ماذا حدث مع .. أخرجت هاتفها وفتحته لكنها لسوء حظها وجدته مغلقاً غير مشحون .. أتت بالشاحن ووضعته به .. فتحته على الفور بعدما اكتسب بعض الطاقة .. أتت برقم نيفين وطلبته وهي متوجسة تدعو الله أن تكون نيفين أحسنت التصرف واستطاعت أن تساعدها كما قالت .. أجابتها نيفين قبل أن يقطع الخط بثواني قليلة وصوتها مفعم بالبكاء : السلام عليكم
تزايدت دقات قلب تالا بخوف عندما استمعت صوتها الباكي .. ردت السلام بصعوبة لتسمع صوت نيفين تقول بدموع : أنا مش عارفة أدعيلك ولا أدعى عليك .. مش عارفة أتأسفلك ولا أتأسف لنفسي .. بكت أكثر وهى تقول من بين بكائها : مش عارفة أي حاجة غير إنى عايزة بنتي ترجع لحضني تاني بنتي وحشاني أوى
نزلت دموع تالا وهى تخشى أن يكون ما يدور بعقلها حقيقة وأن نيفين لم تستطع مساعدتها .. قائلة من بين ارتعاش جسدها : ايه اللي حصل ؟
بدأت نيفين تقص عليها كل شئ .. كل ما حدث لتشهق تالا من بين دموعها .. لكنها توقفت فجأة عن بكائها وشهقاتها عندما سألتها نيفين : هتعملى ايه يا تالا بعد لما فشلت في مساعدتك ؟
أخذت نفساً عميقاً ثم قالت بثقة : قولتلك قبل كده يا نيفين ليا رب كريم ياخد حقي منه .. أنا واثقة إن ربنا هياخدلى حقي
تنهدت وهى تقول : ونعم بالله .. صمتت لبعض الوقت لم يعد هناك كلام تتحدثان به .. شرعت تالا بالحديث وهى تقول : احيكى يا نيفين إنك تخلصتى من واحد زي ماجد وإن شاء الله بنتك ترجعلك
بكت نيفين بشدة ثم جمعت شتات نفسها وقالت بصوت متحشرج : شكراً يا تالا
صمتت قليلاً ثم أردفت : تالا قولي لجوزك .. قولي لجوزك ومتخبيش عليه خليه يعرف منك انت بدل

و

يعرف من غيرك وساعتها الغفران هيبقى صعب أكملت قائلة : ومين يعلم مش يمكن ربنا يسخره ليك عشان يكون سبب في مساعدتك ونجاتك من الفضيحة

بكت تالا بعد كلماتها وهي تقول بصوت متهدج : مقدرش يا نيفين .. مقدرش أقول لأدهم على حاجة زي ديه .. مقدرش

ظلت نيفين صامتة لبعض الوقت ثم قالت : أنا نصحتك وأنت حرة

أغلقت نيفين معها الخط لتجلس تالا بمكانها وتبدأ بالبكاء .. بكت .. بكت بضراوة بعدما فقدت أخر أمل لها .. الطريق أصبح ضبابياً معتماً أمامها .. تريد شعاع نور يرشدها للصواب حتى تخرج من هذا حتى لو كان شعاعاً خافتاً بسيطاً .. لا تعرف ماذا تفعل .. ألقت بجسدها على السرير فقد شعرت بالدوار .. سمعت صوت وصول رسالة جديدة تصلها .. فتحتها لتجد محتواها " أول ما جتلى مسج فتحتى الموبايل حبيت أصبح عليك رغم إني زعلان منك .. كده يا توتة قلبى تقفلي موبايلك عشان تخدى راحتك مع البيه جوزك بجد مضايق أوي منك .. إزاى مش مقدرة مشاعري وغيرتي عليك .. أنا همشى ورا قلبي وهسامحك .. عارف إنك مش هتردي عشان كده اختصرت الطريق وبعت رسالة تفكير غبى أوى إنك تقولي لنيفين بس عجبني وجه في مصلحتنا يا توتة قلبي .. طلقتها لما طلبت هى الطلاق .. أنا كده مش ظالم .. هى طلبت وأنا عشان طيبة قلبي وتوتته نفذت .. يبقى عداني العيب وأزح واتزاحت نيفين من طريقنا .. قدامك يومين بالضبط تطلقي من أدهم .. بعد كده هبعت الفيديو ومش هيهمنى بس مش هعمل زي المرة الأولى وأحذرك يا تلحقي يا متلحقيش .. لا أنا هبعت من غير حتى ما بلغك بس هتعرفى لما البيه جوزك ييجي يديكى علقة موت ويطلقك هتوحشينى يا توتة قلبي أما تطلقي .. بجد محتاجك أوي في حياتي أنا وتوتة الصغيرة "

ألقت الهاتف من يدها وأجهشت ببكاء ثم أسندت رأسها على الوسادة واتخذت وضع الجنين لعلها نطفة ببطن أمها ثانية فهي لم تعد تتحمل تلك الحياة القاسية التي تعيشها .. لكنها ستظل تحمد ربها

و

كل شئ فالله إذا أحب عبداً ابتلاه .

❀ ❀ ❀

صاحت أمه بتلك الكلمات وهي تلطمه بموجات غضبها العاتية " انت إزاى تطلق بنت خالتك وتاخد منها بنتها.. أنت اتجننت يا ماجد "

زم شفتيه بضيق من تدخل أمه بحياته .. ماذا تريد منه .. ألا يكفيها ما فعلته بالماضي .. ترك تالا بسببها لكنه الأن سيصلح خطئه ويرجعها له .. قال ببرود أغضب أمه : بنت أختك طلبت الطلاق وأنا طلقتها .. وبنتها هى بنتي وأنا اللي هربيها .. فين المشكلة هنا بقى ؟

ثارت أمه قائلة بغضب : يعنى ايه طلبت الطلاق فطلقتها .. قولي يعنى ايه !

جلست على كرسي قريب منها وهى تقول بنفاذ صبر : يا رب صبرني واحد مراته قالتله طلقني فطلقها والتانية حبسالى نفسها في الأوضة بقالها يومين بتعيط ولا بتاكل ولا بتشرب ,وكل أما اسألها تقولي متخانقة مع عمرو .. أنا تعبت .. والله العظيم تعبت منكم

ارتعدت فرائصه عند ذكرها لإحدي أخواته .. قفزت جملة نيفين لعقله فجأة لتزلزل كيانه وهو متصلب بمكانه " مش هقولك خاف عليا هقولك خاف على أختك وبنتك " أختفى من أمام أمه بسرعة البرق أخذاً طريقه لغرفة أخته .. اقتحم غرفتها دون أن يقرع الباب كفرقة مخصصة لضبط المخدرات ليجدها جالسة بركن منزوي على السرير تضم قدميها إلى صدرها وعيناها حمراوين دمويتين من البكاء تلتف بغطاء من أخمص قدميها حتى رقبتها .. انتفضت بجلستها عندما أفاقت من شرودها وأحست باقتحامه لغرفتها ليقترب هو منها بخطوات قلقة متوجسة ودقات قلبه الخائفة تتزايد وتتزايد .. جلس بجانبها برعشة سرت بجسده .. لا يعرف هل كانت تلك الرعشة بجسده هو أم بجسدها هى .. حاول التكلم بصعوبة وهو يحاول أن يخمد الأفكار التي تتصارع بعقله .. بالتأكيد لا يمكن أن يصيبها أي مكروه

يفكر هو فيه .. فهي أخته التي يثق بها ثقة كاملة .. أخته التي لا يوجد ولن يوجد غبار على سمعتها أو نقطة سوداء بصفحتها الناصعة .. إنها ما هي إلا تخيلات يتخيلها عقله ويصورها له شيطانه فقط .. لا يمكنها أن تخطئ .. لا يمكنها أن تلوث سمعة عائلتها أو تضع رأسهم في الأرض وتوحلهم بالوحل بالتأكيد مشاجرة عادية بين أي خطيب وخطيبته وهو الذي يضخم الأمور ليس إلا .. ولكن يظل السؤال هل مشاجرة طفيفة بين خطيب وخطيبته يمكنها أن تجعلها تصل لتلك الحالة التي يراها بها

تكلم أخيراً وهو يقول بصوت أخرجه عنوة : مالك يا مروة ؟

تعلقت دمعة ساخنة داخل جفونها وقالت دون أن تنظر إليه أو تضع عينيها بعينيه : مفيش يا أبيه عادي شوية مشاكل مع عمرو ونهال صاحبتي وإن شاء الله هتتصلح .. تحررت دموعها التي وجدت صعوبة باخفائها مصاحبة لكلماتها ليقول هو بعدما مد الشك جذوره بكل خلايا جسده حتى تمكن منه : مشاكل ايه ديه اللي تعمل فيك كده ؟ لاحظ صمتها المفاجئ مع اتساع عينيها على أخرهما كأنها مشكلتها وما حدث معها ثم انفجرت باكية .. انتحبت .. انتحبت بشده كمن فقد أباه الذى كان أجمع في بلدة غريبة لا يعرف فيها أحد سوى من فقده !

تسارعت أنفاسه بقسوة وارتجفت يداه على بكاء فتاته الصغيرة فهي أصغر أخواته البنات خاصة بعدما رأي تلك النظرة التي رأها قبلاً .. نظرة انكسار .. تلك النظرة التي رمقته بها تالا عندما طلقها فور استيقاظها .. أمسكها من كتفها وقال بصوت مرتجف بعدما انتقلت رجفة يده إلى أحباله الصوتية : احكيلى سبب المشكلة مش انت دايما بتحكيلى .. رفع وجهها إليه بإحدي يديه لتنزلها هى فوراً وتبعد أنظارها عنه ليكمل قائلا : احكيلى

استمرت ببكائها وهى تقول من بينه : هقولك بس أوعدني إنك تفهمني .. أوعدني إنك تساعدني وتاخدلي حقي .. أنا متأكدة إنك أنت الوحيد اللي هتاخدلى حقي

صمتت قليلاً ثم قالت وهى ترمى قنبلتها التي سقطت على مسامعه كقنبلة هيروشيما وربما تكون أسوأ

و

رغم أن محتوياتها مجرد حروف : حقي أنا وابنى اللي في بطني
تحولت عيناه لجمرة من نار جهنم بعدما وقعت كلماتها على أذنه كوقوع الماء على زيت شديد .. اتسعت عينيه على أخرهما فعن أي ابن تتحدث هى .. عن أي ابن تتحدث هى .. قام عليها كأسد جائع على فريسة ضعيفة متعبة .. أخذ يصفعها صفعات متتالية دون رحمة وهو يصيح بها قائلا بعصبية : ابنك ايه ؟ ابنك ايه اللي في بطنك ده .. قوليلى ابنك ايه وإزاى ؟
صاحت باكية وهى تحاول تفادي ضرباته التي تزداد مرة عن الأخرى : أنا مش عارفة أنا عملت كده إزاى ؟ مش عارفة عقلي كان فين ساعتها .. مش عارفة إزاى سمعت كلامه ومشيت وراه .. أنا اللي غلطانة بس هو اللي قالي .. قالي كلها كام شهر ونكتب الكتاب وأبقى جوزك .. قالي أنا بحبك ومش قادر أمنع نفسي عنك بس ظروفنا تدينا الحق إننا نعمل كده .. قالي انت لسه مكملتيش العشرين وافقوا على خطوبتنا بالعافية .. قالي ورقة بينا أحنا الاتنين كفيلة إنها تدينا حق أي اتين متجوزين .. انه خطيبي وهنبقى لبعض فمش هتفرق دلوقتى من بعدين .. قالي مش مستحمل بعدي انتحبت قائلة : اللي قالي هو اللي قالي مش هتفرق .. قالي أنت حلوة أوى بس أنا وحشة .. وحشة أوي يا أبيه .. أنا مكنتش الأخت اللي تتمناها أو يستحقها أخ زيك .. توقفت عن فداء نفسها وتركتها له ليفعل بها ما يشاء قائلة وحالتها تسوء ثانية بعد ثانية من ضرباته المستمرة : موتني .. موتني أنا أستحق الموت .. أنا غلطت .. غلطت غلطة كبيرة أوي .. لطمت علي وجهها وهى تقول بصراخ : موتني .. موتني أنا استحق كده .. مبقتش قادرة أتحمل أكتر من كده
تجمعت الدموع بعينيه وانتشرت الحمرة بهما حتى أن من يراها سيشعر أن بؤبؤ عينيه عائم ببركة دماء ضحلة .. توقف عن صفعها وتسديد الضربات لها وهو يشعر أنه تائه بأرض الله الواسعة التي أخذت من حوله .. ما كان يخشاه تحقق .. تحقق في أخته الصغيرة .. لا يصدق عقله أنها فعلت ذلك .. لعالم اخر عالم يعرض عليه الماضي القريب والماضي البعيد بمحاذاة الحاضر .. رأي طيفه وهو مع تالا

يقنعها بالخضوع لرغباته .. سمع صوته وهو يحدثها قائلا " أنا جوزك وكاتبين الكتاب سواء دلوقتى أو بعد الفرح في الحالتين أنا جوزك مش هتفرق كتير " .. تحولت عيناه لأخته ليجدها تبكي وهى تقول " قالي إنه خطيبي وهنبقى لبعض فمش هتفرق دلوقتى من بعدين .. هو اللي قالي كده " تجسد أمامه طيفاً أخر لشبح نيفين وهى تقول " متنساش يا ماجد إن كما تدين تدان وإن هييجي يوم ويتردلك فيه كل اللي عملته وبتعمله .. هييجي يوم وينكسر فيه قلبك قبل نفسك .. هتتكسر وساعتها الندم مش هيفيدك بحاجة .. يشعر حقاً بالانكسار .. وليس أي انكسار بل انكساره بواسطة أعز أخواته التي لم يكن يتوقع منها مطلقاً أن تكسره بهذا الشكل .. انكسر ولن يستطع أن يرفع رأسه ليمشي متفاخراً بأخواته ويتباهى بتربيتهن وأخلاقهن العالية .. تردد صوت تالا بأذنه كصوت الرعد " حسبنا الله ونعم ا لوكيل فيك يا ماجد .. ليا رب كريم هياخد حقي منك " .. سمع صوت أمه التي دخلت وراءه لكنها ظلت واقفة الباب واستمعت للحوار بأكمله لتتصدم وتسقط أرضاً من هول الصدمة وهى تردد قائلة " قولتي مشكلة بس طلعت مصيبة .. طلعت مصيبة وكارثة " ... ظهر له طيفاً أخر له وهو جالس مع الطبيب الذي قال " حضرتك شكلك متعلم وعارف إن عمليات الإجهاض ديه عمليات مشبوهة وميعملهاش غير دكتور معندوش ضمير ولا دين " سمع صوته بعد ذلك وهو يقول " تبقى لازمة لو الطفل ده هيلوث سمعة ويوحلها في الوحل .. أنا هقول لحضرتك الحكاية بس ياريت الكلام ميطلعش بره عشان ديه سمعة وشرف عيلة وبنت .. تالا تبقى بنت خالي .. كانت مخطوبة لواحد إسمه أدهم .. صمت قليلا ثم قال بس علاقتهم اتطورت أوى وده اللي عرفته مؤخراً "

أخذت الأحداث تتعارك معه حتى انهارت اعصابه .. عاد لتسديد الضربات لها مجددا وهو يخرج غضبه بها وبدأ يصيح قائلاً بحدة : الله يخرب بيتك زي ما خربتي بيتنا وخليتي رأسنا في الأرض .. رخيصة للدرجادى .. أنت رخيصة أوي كده ؟ .. على الأقل هى كانت مراتي .. صفعها بشدة وهو يقول : لكن انت زانية .. فاهمة يعنى ايه زانية ؟ إزاى تسلميه نفسك كده .. الله يلعن الحب يا شيخة

اللي يخليكي تسلمي نفسك لواحد زي ده .. الله يخرب بيتك .. أخذ نفسه ثم أكمل قائلا : وكمان حامل .. الله يخرب بيتك .. الله يخرب بيتك يا غبية ...وجد أمه تجذبه بعيداً عنها بعدما فاقت من صدمتها ونحيبها فقد بدأت أخته تفقد وعيها بسبب ضرباته القاسية .. ابتعد عنها بناء على رغبة أمه التي صرخت بوجهه حتي يبتعد فخضع لطلبها .. صاح بوجهها قائلاً بحدة : هروح أشوف الحيوان اللي وثقت فيه وخان الأمانة اللي أمنته عليها وهاجى أكمل عليك تاني .. التفت بظهره ليغادر ليسمع أمه تقول بنحيب : الحق اختك يا ماجد اختك بتموت مني .. التفت لها مجددا ليجد أخته مغشي عليها دماء من حولها تتسع شيئاً فشيئاً .. صاح قائلا بغضب : سيبيها تتحرق ولا تموت عشان أنا كده هموتها

أخذ طريقه للخارج مجددا وتركهما وخرج وهو يتوعد لذلك الذي انتهك شرفه وعبث به !

❃ ❃ ❃

اقتحم الغرفة فجأة وهو يقول بخبث : خلصت كل حاجة ورايا وفضيتلك يا مدوخاني ومش هسيبك لما أعوض الأسبوعين اللي غيبتهم وابقى شوفي مين هيرحمك منى يا قطة .. حتي أمي راحت عند قطع كلماته عندما تفاجئ بوجود أسيل الجالسة بجانب تالا على السرير وعيناها محمرة من البكاء وهى تنظر له بدهشة لكنها سرعان ما أنزلت رأسها أرضاً وهى خجلة من كلماته .. أحمر وجه ثلاثتهم على الفور خاصة أدهم لكنه سرعان ما تدارك الموقف بعدما عبث بخصلات شعره بتوتر قائلاً بابتسامة حرج عاملة ايه يا أسيل ؟

قامت أسيل ووقفت أمامه قائلة بضيق : عايزاك تقول لصاحبك أنه غبي وإني بكرهه .. اجهشت في البكاء قائلة : قوله أني بكرهه أوي

أشار لها بيده لتجلس وتهدأ لتنفذ هى اشارته بخضوع .. أحضر كرسي التسريحة وجلس أمامها هي وقال بتساؤل : عملك ايه ؟

أسيل بدموع : مبقاش يكلمني كتير زي الأول ومشغول طول الوقت حتى الشروط اللي كنت حطاها يخالفها ومبقاش بيحفظ غير كل فين وفين .. الصلاة مبقاش يتصل بيا أو يعتلى مسج عشان يشجعني فمبقتش أصلي وشنبه مش راضي يحلقه وكل مرة يخدني على قد عقلي ويقولي هحلقه ومبيحلقهوش .. وغير ده كله طلب يقابلني انهارده عشان يصالحني ويقولي إنك جيت واننا نخليها بدل الخطوبة كتب كتاب ورغم خناقاتي معاه يا أدهم بس فرحت وقولتله يقول لبابا .. بكت وهي تقول : يرضيك يا أدهم .. يرضيك أبقي قاعدة معاه وواحدة لوكل تيجي تحضنه قدامي وتقوله وحشتني ووحشتني أيامنا مع بعض

تنهد أدهم بعمق ثم قال بجدية : بصي يا أسيل لازم تعرفي إن طبيعة شغله صعبة وخطر وطول وقته مشغول وتقدري النقطة ديه .. ديه أول حاجة .. تاني حاجة أنت متستنيش حد يشجعك عشان تصلي لازم نفسك هي اللي تشجعك وأول ما تسمعي الاذان تقومي بلهفة عشان تؤدي فريضتك وترضي ربك ولو علي موضوع شنبه اللي مش عايز يحلقه ده فهو مش عايز يزعلك وفي نفس الوقت طبيعة شغله بتحتم عليه إنه يبقي شكله ناشف أوي وأسر من النوع اللي لو حلق شنبه بيقلب عيل في ثانوي ..

صمت قليلاً وأكمل قائلا : ولو كان علي البنت فأديكي انت نفسك قولتى إنها قالت انه واحشها يعني كان بيشوفها فهو دلوقتى مبقاش بيشوفها .. اسيل انت تقدري تغيري أسر عشان هو بيحبك وغير ده كله معدنه نضيف ونقي زيك بالظبط .. تقدري انتي اللى تشجعيه انه يبقي أحسن بالهداوة والحب والألفة اللى بينكوا .. أسر رغم أنه كان بتاع بنات ومقضيها بس راجل وجدع و ييجي منه ابتسم لها قائلاً بجدية : فكري كويس أوي قبل ما تقدمي على خطوة زي خطوة كتب الكتاب

ابتسمت له أسيل ابتسامة واسعة بعدما جففت دموعها قائلة : شكراً يا اسطا مش عارفة لولا وجودك انت ومراتك في حياتي كان مين هيهديني أو هينصحنى

رفع أدهم أحد حاجبيه باستنكار قائلا بسخرية : اسطا ! أنا من رأيي إنك تبعدي عن أسر وتسيبك منه

و
عشان ما شاء الله شكلك لقطتي منه ويا خوفي لو كنت لقطتي أكتر من يا اسطا
اكتفت أسيل بابتسامة قائلة : ملكش دعوة بأسورتي لو سمحت .. أردفت قائلة بصدق : أنا بجد أوي نفسي أنا وأسر نبقي زيكوا وخصوصاً في قربكوا من ربنا
ابتسم أدهم لها قائلاً بجدية : صدقيني يا أسيل أنت أو أي حد ممكن تبقوا أحسن مني أنا وتالا كمان خصوصاً إننا لسه في أول طريق القرب من ربنا .. حول نظره لتالا التى كانت تتأمله بنظرة غامضة قائلاً : وبإذن الله نعين بعض على القرب أكتر .. أردف قائلاً : اللى عايزك تعرفيه إنك لو عايزة تقربي من عمر ما ربنا هيصدك أو هيبعدك بالعكس
ظل أدهم يلقي نصائحه علي أسيل التى كان يعتبرها بمثابة أخت صغيرة له أما هي فكانت تنظر إليه فبالرغم من الغيرة التي تأكل قلبها بسبب حديثه المباشر مع أسيل إلا إنها استشعرت دفء وحنان الأب لابنته الصغيرة أو الأخ الكبير لشقيقته بحديثه .. لا تعلم هل طفلها محظوظ أن والده أدهم أم مشئوم أن والدته تالا تلك المرأة التي يلاحقها حظها العسر أينما ذهبت .. كم سيكون أباً حنوناً متفهماً ناصحاً لأطفاله الصغار الذين سيفخرون بأب مثله .. أدهم لن يحصل على لقب أب بشكل فعلي عند ولادة طفلها فهو قد حصل عليه سابقا بجدارة .. أدهم والدها قبل أن يصبح والد لطفلها .. بمواقف كثيرة خاضتها معه كان لها أحياناً الأب الحنون الذي حرمت من حنانه واحتوائه وبأحيان أخري الأب المعاتب الذي ينهرها لخوفه وقلقه عليها لا أكثر .. ولأحيان مختلفة الأب الناصح الذي يكون له نظرة مستقبلية صحيحة .. أدهم ليس زوج أو حبيب أو حتى أب فقط بالنسبة لها بل هو يشكل عائلة بجميع أفرادها .. فرت منها دمعة حارة وهي تخشي أن يحرم طفلها من والد كأدهم ولكنها مسحتها سريعاً بعدما لاحظها أدهم الذي قرر معرفة ما سببها ولكنه قرر أيضاً تجاهل الأمر الآن ليعرف كل شئ بالتفصيل دون هروب بعد مغادرة أسيل
فهو أصبح على يقين أن هناك أمراً تخفيه عنه صاحبه العيون البندقية !

و

❀ ❀ ❀

وصل لمنزل ذلك الوغد الذي لطخ شرفه وعرضه .. أخذ يضرب الباب بعنف إلى أن فتح وطلت منه السيدة الكبيرة والدة عمرو .. كانت تلك السيدة لا تطيق أي فرد من عائلة ماجد وأولهم هو .. لا تعرف لماذا كانت تكرهه هو بالتحديد بشكل غريب لكنها ما إن تقع عيناها عليه تشعر بالضيق على الفور .. ربما لأنه شقيق تلك الفتاة التي أختارها ابنها لتكون كنة لها وهي لم تكن تطيقها لكن حمدا ابنها أنهي خطبتهما .. صاحت به قائلة بتبرم : في حد يخبط على حد كده يا بني أدم يا متخلف .. نسب يغم ؟

نحاها من طريقه قائلا بعصبية وهو بطريقه للداخل: فين الحيوان ابنك .. فين ده أنا هقتله والله العظيم لأقتله

أخذ يجوب الشقة يساراً ويميناً وشرقاً وغرباً وهو يبحث عنه لكنه لم يجد له أي أثر .. التفت للسيدة كانت تسير وراءه وهي تهدده أن تتصل بزوجها وتخبره إذا لم يخبرها ماذا يفعل هنا أو ماذا يريد من .. صاح بها قائلا : فين الحيوان ابنك ؟

تنهدت بضيق قائلة : ابني سافر أمبارح شغل بره البلد ومش هيرجع قبل سنتين .. أردفت قائلة بتبرم : وبعدين عايزين من ابني ايه ؟ هو مش فضها سيرة قبل ما يسافر ولغي خطوبته من أختك البومة ؟

صاح بوجهها قائلاً بالحكاية بأكملها لتنزل بعض الدموع مصاحبة لكلماته .. لم تصدق السيدة أي مما قالها ماجد فدفعته بعنف خارج الشقة وهي تقول بحدة : شوف أختك غلطت مع مين وجاية في ابني .. أنا ابنى ميعملش كده أبداً .. روح شوف أختك الحلوة كانت دايرة على حل شعرها مع وابعد ببلاك عننا ؟

لأول مرة بحياته لا يعرف كيف يتصرف أو ماذا يقول .. وجد نفسه يصيح بوجهها قائلا : قولي لابنك

و

إني مش هسيبه .. قوليله ماجد مش هيسيبك غير لما ياخد حق أخته منك

غادر بعد كلماته تلك وعيناه تذرفان الدموع .. ماذا عساه يفعل في تلك المشكلة العويصة التي وضعته أخته الغبية الحمقاء التي سارت وراء مشاعرها الجامحة .. يشعر أنه ببحر هائج يتلطم بين أمواجه الثائرة قطع تجوله بمتاهة أفكاره صوت هاتفه يعلن عن إتصال .. أخرجه وفتح الخط ليسمع صوت أمه الباكي وهي تتحدث من بين شهقاتها حتى أنه لم يستطع تبين كلماتها .. طلب منها إعادة كلماتها مجددا أكثر لينصدم من كلماتها واستنجادها به .. ماذا تقول أمه ! .. ماذا تعني بأن ابنته الصغيرة سقطت من أعلي الدرج لتنفتح رأسها بينما كانت أمه مشغولة بإسعاف أخته .. ماذا تعني بأن حالة ابنته الوحيدة خطيرة للغاية .. وليس ابنته فقط بل وأخته أيضاً .. تسمر بمكانة وهو لا يدري كيف يتصرف أو ماذا يفعل .. ماذا يفعل حتي لا يخسر أعضاء عائلته المقربين بهذا الشكل الذي يؤلمه ويكسره ! متي تلك المتاهة التي دخلها وهل حقا السؤال متى ستنتهى أم متي ستنتهي لتبدأ أخري ليظل بمتاهة لا نهاية .. نهاية بداية متاهة جديدة

وصل إلى المشفى الذي أخبرته عنه أمه بعد معاناة .. اقترب من أمه الجالسة تبكي بخطوات سريعة بلهفة : توتة عاملة ايه ؟

نظرت له أمه قائلة من بين دموعها : أدعيلها هي وأختك يا ابني .. الاتنين لسه في أوضة العمليات ..

جلس بجانبها وهو منهك ويتساءل ماذا سيخسر بعدما وجد أمه تمد يدها بهاتف أخته له دون أن تنطق ببنت شفة فقط عيونها تنهمر منها الدموع .. أخذه ماجد منها قائلاً بتساؤل : ايه ده ؟ نزلت دموعها قائلة : كان في جيب بيجامة أختك .. أردفت قائلة : اقرا

نظر لشاشته ليجدها متوقفة على رسالة .. بدأ بقراءتها بعينيه

" بصي يا بنت الناس .. أنا من طريق وأنت من طريق والشغل اللي بتعمليه أنك تخلي صاحبتك تكلمني

تفكك منه عشان مزعلكيش ولو علي اللي في بطنك تشوفي يبقي ابن مين أنا اصلا مبخلفش ولو أخلف أكيد مش هخلف من واحدة رخيصة زيك سلمتلي نفسها وخانت ثقة أهلها ودابت بعد ما سمعت كلمتين حب وطبعا حوار الجواز ده تنسيه خالص عشان مفيش واحد هيتجوز واحدة غلط بموافقتها ورضاها الكامل .. ده انت خونتي ثقة أهلك يبقي مش هتخوني العبد لله .. من الأخر تفكك مني وتتصرفي في العيل اللي في بطنك ده عايزة تموتيه موتيه .. عايزة تتحرقي أنت وهو اتحرقي .. أنا وأنت منقدرش نكمل مع بعض .. مقدرش استئمنك على عيالي وبيتي وانت خنتي البيت اللي اتفتحلك والناس اللي ربتك وكبرتك من صغرك .. صدقيني مقدرش أجيب عيال من واحدة زيك .. وبالنسبة للخطوبة فكل سنة وانت طيبة يا حبيبتي والشبكة اعتبريها هدية مني ليك مقابل الأيام الحلوة اللي معايا مع أنها كتيرة عليك كمان .. أنا مسافر ياريت تبلغي أهلك إن الخطوبة بح "

ألقى الهاتف من يده بغضب شديد ليتفكك لقطع ويتهشم.. هل يعامل هذا الوغد أخته كفتاة ليل .. كيف يتجرأ و يكتب لها تلك الكلمات والسؤال الأهم كيف كان حال أخته وهي تقرأ تلك الكلمات .. أخته صاحبة الحسب والنسب يقال لها كلمات كتلك .. يتذكر أن بعض الكلمات التي قرأها قد نطقها لسانه من قبل .. قد نطقها ليطعن بها قلب تالا .. هل حقاً كما يقولون كما تدين تدان .. هل ستنقلب الآية عليه .. هل سيرد كل ما فعله له كما أخبرته نيفين !

أخرجه من تفكيره صوت نيفين الغاضب الباكي وهي تهرول بتجاهه قائلة : حسبنا الله ونعم الوكيل يا ماجد .. حسبنا الله ونعم الوكيل فيك .. استريحت لما ضيعت بنتي .. استريحت كده وانبسطت .. أردفت قائلة ببكاء : من أعمالكم سلط عليكم .. كل ده من أعمالك المهببة .. ربنا ينتقم منك .. ربما ينتقم منك بعيد عني وعن بنتي .. جلست علي الأرض وهي تردد بدموع : حسبنا الله ونعم الوكيل يا ماجد .. يا رب يا رب نجيلي بنتي

انتصب ماجد على قدميه بصعوبة وتركهم وغادر حتي لا يستمع لكلماتها ودعواتها عليه .. غادر وهو

ينوي فعل شئ ربما سيخفف قليلاً من العقوبات التي يتلقاها نتيجة أفعاله واحدة تلو الأخرى .

❃ ❃ ❃

كانت تستند على مسند السرير برأسها تفكر كيف ستتصرف .. أمامها مهلة صغيرة ولا تدري ماذا تفعل .. لا تدري حقا .. لا تجد برأسها غير كلمات نيفين " تالا قولي لجوزك .. قولي لجوزك عليه .. خليه يعرف منك انت بدل ما يعرف من غيرك وساعتها الغفران هيبقى صعب .. ومين يعلم مش يمكن ربنا سخره ليك عشان يكون سبب في مساعدتك ونجاتك من الفضيحة "

هل تسير وراء كلام نيفين وتخبره .. هي تعلم جيداً أنها نقضت العهد بينها وبين أدهم منذ اخفائها عليه الامر برمته فهل تصحح هذا الخطأ وتخبره أم لا .. والسؤال الأهم ماذا لو كان إخباره هذا تصحيح بخطأ أخر !

قطع تفكيرها دخول أدهم واقترابه منها إلي أن تسطح بجانبها وأسند رأسه مثلها .. اقتربت منه وأسندت رأسها على صدره فما فائدة مسند السرير وهو بجانبها .. حاوط أدهم كتفها بذراعه وربت عليها قائلاً بتساؤل : تفتكري غلطت لما علقت لأسيل علي موضوع الطرحة ده ؟ صمت قليلا ثم قال بجدية : أكيد حرة تعمل اللي هي عايزاه بس أنا كنت بنصحها زي أختي الصغيرة مش أكتر .. عاتب نفسه داخلياً فهو لم يشأ أن يتدخل بخصوصياتها أو يقول كلمة دون قصد منه تجرحها كما فعل في الماضي أنه أخذ ينتقي كلماته وعباراته بعناية بالغة حتي الآن يشعر بالذنب بتجاهها لأنه قذفها بكلماته الجارحة رغم مسا محتها له لكنه لم يستطع أن يسامح نفسه فكم كان سطحياً عندما حكم عليها ظاهرياً وليس جوهرياً .

طمأنته إجابة تالا عليه وهي تقول : لا بالعكس مغلطتش أنا فعلاً كنت عايزة أكلمها بس أنا دماغي مش رايقة دلوقتي .. أردفت قائلة بجدية : وشكل كلامك دخل دماغها فعلاً وأسلوبك جاب معها نتيجة إيجابية ومتأكدة إنها يومين أو بالكتير تلاتة وهتلبسها

طبع قبلة حانية على جبينها قائلا : ربنا يحفظك ليا يا مطمئنة قلبي .. أردف قائلا لها بتساؤل : مالك دماغك مش رايقة ليه ؟ في ايه شاغلك كده وراسم الحزن في عينيك

ارتعشت أوصالها وهي لا تدري أتسمع كلام نيفين وتستنجد به أم ماذا ! رفعت نظرها له لتجده يرمقها بتركيز متفرساً إياها منتظراً إجابة عن سر حزنها النابع من مقلتيها البنية .. اعتدلت بجلستها ليعتدل هو الأخر ويصبح مقابلها .. أمسكها من كتفها قائلا بحنان : مالك ؟ قوليلي مالك ؟ أردف بعتاب قائلاً : أحنا مش اتفقنا اننا نتصارح دايما ومنخبيش حاجة علي بعض !

أخذ يحثها علي إخباره بما بها إلي أن قررت مصارحته .. قررت إخباره وليحدث ما يحدث فهو وحاميها في الحياة .. رفعت نظرها له وهي كلها اصرار أن تخبره دون تراجع ولتذهب تهديدات ماجد للجحيم .. همت بإخباره لكنها توقفت بأخر لحظة بعدما قفزت صورته وهو راقد بالمشفى أمامها ضربه حاتم بالسكين .. تذكرت حالته عندما كان بأقصى حالات ضعفه نائما على السرير بوجه مرهق شاحب مغمض العينين موصل بأسلاك من كل جانب حوله .. يريد شبح الموت حرمانها منه ..

عندما كان ممدداً على الأرض أمامها قلبها يتألم وثيابه وثيابها ملطخين بالدماء وهي تقبض علي يده تتمسك بروحه حتى لا تغادره .. لا تعلم لما أظهر لها عقلها تلك الصورة التي توجع قلبها وتقطعه تذكرتها .. لقد كان نائماً بالمشفى بذلك الوقت بسببها هي .. هي من قادته إلي الخطر عندما اخبرته بتلك الرسالة النصية التي قصت بها مشكلة أسيل .. هي من أدت به إلي هذه الحالة ولن تسمح أن بسببها مجدداً .. قررت أن تغير الخطة بأخر لحظة .. هو صعب وشاق عليها ولكنه سيكون أسلم حل وجهة نظرها .. ارتمت عليه واحتضنته بقوتها الضئيلة ..ضمته بشدة إليها وهي تضع رأسها بين تجويف رأسه وكتفه محتضنة رقبته بكلتا يديها وأناملها تتحرك بين خصلات شعره القصيرة فوق رقبته بقليل .. ابتعدت عنه قليلا وباغتته بقبلة .. قبلة نعتتها بالقبلة الأخيرة .. ستكون تلك هي قبلة الوادع .. القبلة التي لن تتبعها أي قبلة أخري .. القبلة التي ستعيش بقية عمرها عليها تتذكرها بعدما ستحرم نفسها منها

.. ستبتعد وتخسر ما تخاف فقدانه بإراداتها حتي تكف عن خوفها المزمن .. ستبعده وتبعد عنه حتي من منطقة الخطر التي تحاوطها .. ستبعده وتتصرف مع ماجد بمفردها .. لاحظت أن قبلتها بدأت مساراً أخر معه ولن تصبح مجرد قبلة وحسب .. نزلت دموعها بغزارة دون بكاء ليتوقف عما يفعله ويبتعد عنها .. أمسكها من كتفها قائلاً بحزم : في ايه ! أنت لا يمكن تكوني طبيعية أبداً والحكاية مش زي ما أنا فاكر وأن حالتك كده بسبب سفري .. في حاجة أكبر من كده

حاولت استجماع شجاعتها أو ربما قتل قلبها ووأده بعبارتها التي قالتها وهي تنظر لفراغ أمامها تتساقط : أدهم طلقني

لا تعلم كيف نطقتها أو تلفظت بها ولا تعلم كيف تقبله بكامل إرادتها وعقلها وبعدها تطلب الطلاق .. إنها أول سيدة تفعل فعلتها تلك .. بالتأكيد سيظنها متناقضة أو في الأغلب مجنونة .. قبلة حارة جاشت معها مشاعرهما وبعدها طلاق .. وقع الكلمة على آذانهما لم يكن سهلا علي الإطلاق عليها وخاصة عليه .. ما هذا العبث ! كيف تطلب منه الطلاق ؟ كيف استطاع لسانها نطقها ! هل ما سمعه صحيح ! هل تريد الطلاق منه و تركه

فلتت أعصابه من زمام يده وكان على وشك الإختناق بسبب غضبه وعدم تصديقه لما نطقت به .. بها قائلاً بعصبية وهو يكاد يعصر يده من شدة قبضته : أطلقك ! قدرتي تقوليها ازاي وليه أصلاً عايزاني أطلقك!

صارت تتنفس بصعوبة وقالت من بين دموعها والكلمات تتقطع من بين شفتيها : طلقني وخلاص

عض شفتيه السفلي بغضب شديد وأخذ جفناه يرتعشان وهو يشعر بالدماء تغلي داخل عروقه التى ظهرت بشكل واضح بيده ورقبته وبمظهره الغاضب الصارم هذا زاد وسامة علي وسامته وجاذبية على جاذبيته المهلكة .. قال بحدة : يعني ايه طلقني وخلاص ؟ أنت مجنونة !

ضمت ساقيها إلي صدرها وانكمشت بنفسها قائلة : هو ده الصح .. هو ده اللي لازم يحصل ..

كان غلط في حياتك من الأول ونقمة عليك .. انت متستهلش واحدة زيي .. انت تستاهل واحدة أحسن مني بكتير .. صمتت قليلاً ثم قالت من بين دموعها : أكيد أنت عملت حاجة وحشة في حياتك عشان كده ربنا عاقبك بيا .. أنا عقاب كبير أوي في حياتك وعمري ما هخليك سعيد وطول ما أنا على ذمتك يبقي انت بتعاقب نفسك بيا .. طلقني وأكيد هتلاقي واحدة تسعدك وتستاهلك

كان الغضب بداخله يستعر أكثر وأكثر بعدما سمع كلماتها الغبية .. ماذا تقول تلك الحمقاء ! .. تثير جنونه وتفقده صوابه حقاً .. ضرب مسند السرير بضربات متتالية بقبضة يده لعله ينفث عن غضبه ويهدأ نفسه حتي لا ينفعل عليها هي ويؤذيها .. صارع غضبه إلي أن كبح جماحه لحد ما قائلاً بانفعال انت برضه لسة بتفكري التفكير المتخلف ده .. مش هتخلصي منه أبدا .. مين اللي قالك انك عقاب بالنسبالي .. انت أحلي حاجة حصلتلى في حياتي .. متعرفيش إني في كل صلاة بحمد ربنا علي إنه بيك و بدعليه إنه يحفظنا لبعض يحمينا .. عصف بها قائلاً : وايه اللي تستاهل واحدة أحسن مني ده الأحسن منك ديه فيها ايه مش عندك .. قوليلى هتبقي أحسن منك إزاى وأنا شايفك أنت أحسن واحدة وعينيا مبتشوفش غيرك ولا عايزة تشوف غيرك .. ولو على السعادة فأنا عمري ما عرفت ليها طعم غير معاك و مستحيل أستطعمها مع غيرك أفكارك الغبية والمجنونة خلتك خلاص عقاب ونقمة وإن في أحسن منك تستاهلني .. تآكل غضباً قائلا : لو أنت فعلاً عقاب زي ما بتقولي فأنا مستعد أتعاقب طول عمري وهبقي فرحان ومبسوط كمان بالعقاب ده ولو فيه الأحسن منك فأنا مش عايزها .. أنا مش عايز غيرك في حياتي .. مبحبش ولا حبيت غيرك .. افهمي بقي انت غبية ليه !

ارتمت بين احضانه باكية وهي تقول : بس انت أول ما تعرف هتسيبنى واحتمال كبير تكرهني وبرده هتطلقني .. قاومت رغبتها في البقاء بين أحضانه لتشعر بالدفء فابتعدت قائلة : أنا وجودي في حياتك هيأذيك وأنا مقدرش أذيك أو حتي أبقي السبب في أذيتك .. طول ما أنا في حياتك مش هتستريح ولا

تعيش حياة مستقرة .. طلقني وابعدني عنك وارجع لحياتك القديمة اللي مكنتش أنا فيها أرجع لراحة وسيبني أنا مع مشاكلي هحلها لوحدي من غير ما تدخل نفسك فيها وتتأذي

انفجرت براكينه بعدما سمع كلماتها وصاح بها غاضباً : تحلي مشاكلك لوحدك حضرتك متجوزة جوافة أو قرطاس لب مش هيعرف يحللك مشاكلك ويحميكي .. ملكيش راجل ولا مش معتبراني أصلاً.. ضرب مسند السرير مجدداً بيده بغضب قائلا : ما تنطقي قولي اني مش راجل ومش هقدر بلعت ريقها بصعوبة قائلة بشفايف ترتجف ارتجافا : أنا متأكدة .. متأكدة مية في المية إنك راجل الرجالة كمان وتقدر تحميني معنديش ذرة شك في كده بس وانت بتحميني هتأذي نفسك .. صاحت قائلة : مقدرش أدخلك السجن بإيدي .. مقدرش أسلمك لحبل المشنقة بإيدي لما تموته في إيدك ..

ارتعدت فرائصها قائلة : مقدرش .. صدقني مقدرش

بدأ يستنبط من كلامها من وراء المشكلة .. " تموته فى إيدك " كفيلة

ليعرف أنه ليس سوي ماجد هو من يريد تخريب حياتهما لكن كيف ومتي لا يعرف .. أقترب منها وأمسكها من كتفها قائلا : ماجد هددك بأيه ؟ بالكاد استطاع احتواء غضبه فضمها إليه وأسند رأسها على صدره وربت عليها وهو يقول : قوليلى هددك بأيه متغلطيش زي زمان وتخافي من تهديده وتخبي تمسكت بثيابه قائلة من بين دموعها : اوعدني انك مش هتعمل حاجة تأذيك وهنفكر بالعقل

تأكد أنه ماجد بالفعل عندما لم تنكر أو تنفي كلماته .. هذا ما أراده لقد استطاع سحبها بالكلام .. أبعدها عنه و أمسكها من كتفها لتصبح بمواجهته قائلاً بحزم كأنه لم يستمع لكلماتها : عملك ايه ده ؟

شعرت أنها لم تعد تملك خياراً أخر غير إخباره .. سينفذ ماجد تهديده عاجلاً وليس أجلاً وهي تعلم أن أدهم لن يتركها إلا عندما يعلم .. ليس هي فقط العنيدة .. هو عنيد مثلها خاصة عندما يرغب بمعرفة أو عمل شئ .. أخطأت عندما زل لسانها أمامه وها قد عادت لنقطة الصفر من جديد ..

صوته الحاد وهو يلزمها بإخباره .. بدأ الخوف يتسلسل لقلبها فهو في طريقه للتحول لذلك الرجل القاسي الذي ترتعد من مظهره .. ذلك الرجل الذي يخيفها ويرعبها .. ظنت أنها لن تشاهده على هذه الحالة بعد آخر مرة بيوم زفافهما لكنها كانت مخطئة .. كم تكره تحوله هذا .. أخذت نفساً عميقاً وقالت : آخر يوم امتحاناتي لما خلصت وقفت استني تاكسي .. بدأت تقص عليه إلي أن أخذها ماجد عنوة وأجلسها بسيارته وأخبرها بأمر الفيديو الذي بحوزته .. لم تستطع هي أن تكمل بسبب بكائها يستطع هو أن يستمع أكثر من هذا .. كان يتوقع أي شئ أخر غير أن عرضه وجسد زوجته ينتهكان بعيون ذلك الخسيس .. مايزال لا يصدق أذناه .. لقد كانت محقة عندما قالت أنه سيقتله بين يديه يعرف .. أحس بدمائه تلتهب لتحرق عروقه .. صك أسنانه وكشر عن أنيابه مزمجراً بها وهو يضرب قبضة يده بالدولاب : ازاي متقوليش حاجة زي ديه .. بقالك أسبوعين مخبية عني إن ابن ال.... عليك وبينتهك حرمة جسمك .. خبيتى عليا أسبوعين اسألك فيهم انت كويسة تقولي اه وانت بتكدبي عليا وفضلتي مستمرة في الكدب ويوم ما فكرتي تنطقي تقولي طلقني .. انفجر قائلا : قوليلى عنوان الحيوان ده

قامت ووقفت أمامه وأمسكته من ثيابه قائلة بانفعال ممزوج بالدموع : لا مش هسيبك تروحله .. مش هسيبك تضيع نفسك بسببي وسببه

أبعد يدها من عليه وقال بحدة : أنا لو مروحتش وحميت شرفي وعرضي يبقي المفروض ألبس طرحة وأجي أقعد جمبك وأولول زي الحريم .. زمجر بوجها قائلاً وهو يمسكها من ذراعها بقوة حتى أن طبعت علي جسدها من شدة القبضة ولكن خوفها عليه عماها عن تألمها كما أعماه غضبه : أنا هجيبه بمعرفتي وهدفعه تمن كل ده وانت حسابك معايا بعدين .. صمت قليلاً قائلاً : ده لو قدرت أرجع علي هنا أساساً .. ترك يدها وغادر وتركها وراءه تبكي وتنتحب وهي تلعن نفسها أنها أخبرته .. كانت رد فعله جيداً ومع ذلك هي غبية وأخبرته .. جلست على الأرض وأخذت تدعو ربها أن يحميه

و

حتي لو تركها بعد ذلك

❃ ❃ ❃

كان يجلس بسيارته ينتظر مكاملة من أسر يخبره بعنوان ذلك المسمى بماجد علي .. أخذ أسر يسأله السبب خاصة أن صوته استشعر به الغضب لكنه ماطل معه وأخبره انه لا شأن له بهذا الأمر .. ظلت عيناه تجول بين علبة السجائر التي اشتراها لتوه وبين أرجاء السيارة والشارع خارجها .. متردداً أيعود مجددا حتي ينفث عن غضبه ولو قليلا أم يظل على وعده معها .. مد يده وأخذها ليخرج واحدة وعده معها إلي الجحيم كما أخلفت هي وعدها له .. نقضت عهدهما وخانت وعدهما فما المانع أن مثلما فعلت .. أشعلها و أخذ ينفث دخانها عالياً لعل أعصابه تهدأ قليلا رغم علمه الجيد انه لن يهدأ يطمئن أن لا أحد يستحل جسد زوجته !

❃ ❃ ❃

منذ زمن بعيد للغاية لم يفعلها أو يقترب منها رغم أنه كان يري نيفين كثيرا وهي تفرشها أرضا لتؤدي فروضها .. كانت تحثه على الصلاة لكنه لم يصغ بالاً فيكفي أن زوجته تصلي ليثق بها ويأتمنها على وأولاده .. فردها علي الأرض بإتجاه القبلة وأخذ نفساً عميقاً ثم كاد أن يصلي لكن قاطعه صوت جرس الباب مصحوباً بدقات عنيفة للغاية .. ذهب بخطوات متثاقلة فمن عساه يكون .. فتح الباب ليجد أدهم بعيونه السوداء التي تحول البياض الذي يحاوطها للأحمر وقبضة يد متكورة بجانبه .. مثله تماما عندما يقف أمام بيت أهل خطيب أخته !

❃ الفصل الأخير – الجزء الثالث ❃ –

منذ خروجه وهي لم تكف عن البكاء المصحوب بالدعاء .. مرت ساعة، ساعتين، ثلاث ساعات وهي مازالت على حالها .. الشيء الوحيد الذي يختلف هو قلقها وخوفها الذي ما انفك يزداد ويزداد كلما

وقت وهي لا تعلم عنه أي شيء .. تلبسها شبح النعاس وهي جالسة من كثرة بكائها كما أن الوقت تأخر للغاية وموعد نومها قد فات منذ زمن بعيد .. أخذت تقاوم النوم لكنها استسلمت له نهاية وغفت وهي تسند رأسها على المقعد الكامن بحديقة المنزل .. فتحت عينيها وانتفضت من مكانها عندما صوت سيارته أذنها .. اتجهت بخطواتها العرجاء بإتجاه الجراج الذي يركن به سيارته لتجده انتهي من ركن السيارة وينزل منها .. اتجهت ناحيته بلهفة بعيونها الزائغتين وهي تحاول فحص تقاسيم وجهه قسم قسم تحت ضوء القمر المنير لتستنج ما حدث .. اطمئن قلبها عندما لم تجد بوجهه الوسيم آثار خدش ولكن اضطر بت دقاته مجدداً عندما لاحظت بعض بقع الدماء متناثرة بشكل واضح بقميصه الرجالي ذو اللون السماوي .. تلمست بكف يدها المرتعش موضع إحدي البقع الكامنة على صدره تقول بلهفة : أنت كويس ! .. أردفت قائلة بقلق يخرج بشكل واضح من مقلتيها وحروف كلماتها المرتجفة التي تحاول نفي ما تقوله : انت مموتهوش صح .. قولي أنك مموتهوش وضيعت نفسك .. دموعها قائلة : قولي إنك هتفضل بخير

لم تلق منه أي رد فعل سوي أنه أزاح يدها جانباً ورمقها بنظرة غاضبة حادة ليتركها بعدها ويأخذ للداخل .. ظلت واقفة متسمرة بمكانها بعدما ألجمتها نظرته التي فطرت قلبها وارتعدت علي أثرها لكنها سرعان ما أفاقت ,وكادت أن تتبعه للداخل لكنها وجدته يعود أدراجه بإتجاهها .. ظنت أنه عائد لها لكنه خيب ظنها عندما تخطاها وعاد لسيارته .. ظلت عيونها متذبذبة النظرات تراقب تحركاته يأخذ هاتفه من علي تابلوه السيارة بالإضافة إلي تلك العلبة التي تشمئز وتختنق لمجرد رؤيتها وولاعة ليشعلها .. اتسعت عينيها على الفور وهي ترشقه بنظرات معاتبة غاضبة باللحظة نفسها .. هل عاد لشرب تلك اللفافات التي ستدهور صحته وتدمرها .. هل يود أن يرسل لها رسالة غير مباشرة عن طريق رجوعه للسجائر بأنه خان وعده معها كما فعلت هي تماماً!

تخطاها مجدداً متجاهلاً إياها تماماً وسلك طريقه للداخل كأنها شفافة كالهواء الذي يحاوطه ..

دموعها الحديثة التي سالت على وجنتيها المحمرتين كالأطفال من البكاء ثم أسرعت وراءه للداخل .. دخلت لتجده جالساً على السرير و هو يمسك سيجارة مشتعلة بيده يتصاعد دخانها عالياً .. كاد أن يرفعها لفمه لكنها أمسكت بها بقبضة يدها قبل أن تصل رغم نيرانها المشتعلة التي تحرق راحتها بشدة حتي النخاع .. جلست على ركبتيها أمامه ودموعها تنزل من مقلتيها التي تنظر له بتحد ممزوج بالألم الشديد .. تركها من يده سريعاً وفك أناملها التي تحتضن السيجارة بكلتا يديه وأبعدها بعيداً عن راحتها ليجد أثار حديثة لحرق أصاب جلد يدها الرقيق .. قابل عيونه الغاضبة الجامدة بعيونها التي تتألم ترك يدها وقام خارجاً من الغرفة

سمع صوتها وهي تقول بصوت متحشرج لاحظ به شيئاً من التحدي : كل أما تولع واحدة هطفهالك بإيدي

لم يظهر أي رد فعل عكس ما تضمره نفسه المشتعلة بحمم من بركان ثائر بداخله أكمل طريقه للخارج ليتركها تنتحب من بعد رحيله وهي تنظر لباطن يدها المحترق فقد رأت نظرة خوفه عليها عندما كان السيجارة عن يدها لكنها سرعان ما تحولت لنظرة غاضبة .. هل هو غاضب منها لتلك الدرجة التي يراها تتوجع دون أن يجلس بجانبها ليخفف أوجاعها ويعالج جروحها!

انتصبت على قدميها وعزمت على الذهاب وراءه أينما ذهب فلو تركها هو لن تتركه هي .. أخذت تبحث عنه بجميع الغرف لتجده أخيراً بأحد الغرف متسطحاً على السرير مضجعاً علي ظهره وهو يضع يده تحت رأسه بعدما تخلص من قميصه المتسخ ووضعه علي أحد الكراسي بجانب الغرفة بشكل .. ظلت تنظر له لبعض الوقت وهي تتساءل ماذا حدث .. تتساءل ماذا يجول بخلده .. اقتربت منه وتسطحت بجانبه علي السرير بجسدها لتمد يدها الغير مصابة بحرق نحو يده التي يسند عليها رأسه .. بدأت بسحبها لكنها وجدت مقاومة قوية منه .. اعتدلت بجلستها وسحبتها بإصرار منها ومقاومة منه أن استطاعت إبعادها عن رأسه لتفردها بجانبه .. تسطحت بجانبه مجدداً وهي تسند رأسها علي ذراعه

و
الممدد لتوجه بعدها نظرها له وتناديه باسمه ..سحب ذراعه من تحت رأسها بحنق بعدما رمقها بنظرة بجانب عينه ليعطيها بعدها ظهره فيصبح نظره للحائط الذي أمامه .. اعتدلت بجلستها وهزته من كتفه قائلة برجاء : أدهم متستخدمش أسلوبك البارد ده معايا .. زعقلي عاتبني عاقبني بأي حاجة غير إنك تتجاهلني وتفضل ساكت كده .. توقفت عن هزه من كتفه عندما وجدته مازال صامتاً غير عابئ بها أو بكلامها ، قامت من جلستها وتعدته لتتسطح بجانبه من الجهة الأخري لتصبح مقابله بعدما أدخلت نفسها قسراً بالمنطقة الضيقة بين الحائط وبين جسده العريض .. استطاعت أن تجمع شتات نفسها لتقول بعدها : أدهم أنا عارفة إن عندك حق تتضايق مني بس والله أنا ... قاطعها صوته الصارم قائلاً وانفاسه الحارة تلهب وجهها المقابل لوجهه : مش عايز أسمع حاجة .. أستكمل كلماته قائلا : الزفت اللي اسمه ماجد مش هيضايقك أو يتعرضلك تاني .. عندما تخللت كلماته أذنها أراحتها بشدة وبث السكون بوجدانها منذ زمن بعيد لكنها سرعان ما فزعت وذهلت من ما أردفه بعدها " فلما أطلقك مش هتلاقي مشاكل تتعبي في حلها .. يومين بالكتير امهد فيهم لماما الموضوع وأدور علي أي حجة يتنفذ ".. انتفضت أوصالها حتي أنه شعر بانتفاضة جسدها .. أحست أنها تختنق من كلماته تلك .. سيطلقها حقاً ؟ هل رأي الفيديو لذلك سيطلقها ويتركها لأنه لن يتحمل أن يعيش معها حياة طبيعية كما قال ماجد ؟ هل قال ماجد له أي شيء يدينها ويحقر منها في عين أدهم ؟ هو لا يستطيع التخلي عنها فربما يريد أن يطلقها لأنه قتل ماجد وبذلك وجودها على ذمته سيعلم منه الجميع السبب لقتله بعدما تتجمع الخيوط مع بعضها ؟ .. أخذت تربط نتائج أخري بغير أسبابها أو ربما تكون بأسبابها .. حقاً لا تعلم لما يريد التخلي عنها بل قتلها وسلبها حياتها وتجريدها روحها وهي علي قيد عشقه!
ابتعد أدهم بجسده وأفسح لها الطريق قائلاً بنفس صرامته ونظراته الجامدة : يلا أخرجي بره واقفلي وراكي عشان عايز أنام
قامت وهي مازالت مغيبة مذهولة بقوله أنه سيطلقها .. لم تستطع أن تنطق بحرف واحد معه أخذت

و

طريقها للخارج و اتجهت لغرفتهما .. تسطحت علي السرير وضمت يديها إلي بطنها وجسدها يرتعش كأنها بأحدي الليالي ذات البرودة القارسة بأحدي الأماكن النائية بثياب بالية مقطعة ينهش الهواء جسدها دون رحمة أو رفق بحالها .. بدأت بالنحيب وهي تشتكي أدهم لطفلها الكامن بداخلها وتدعو ربها ألا يفرقهما ابداً!

❃ ❃ ❃

بعد ما خرجت من الغرفة تنهد تنهيدة عميقة غاضبة ثم تسطح على السرير مجدداً لعله يريح عضلات جسده المرهق .. ارجع رأسه للوراء وهو يتذكر ما حدث بالتفصيل الممل .. عندما رأه ماجد أمامه لم يستطع أخذ أي رد فعل لا بالإبتعاد ولا بالإقتراب أو حتي بالتحدث ولو بكلمة واحدة فلم يترك له أدهم الفرصة لذلك .. اندفع أدهم نحوه بسرعة جنونية دون سابق إنذار ما إن وقعت عيناه الحاقدة عليه .. لكمه لكمة قوية بقبضة يده المتكورة الحديدية كادت أن تطيح بأسنانه ليسقط أرضاً بجانب الباب الدماء من جانب فمه من شدة الضربة .. كانت أعين أدهم الغاضبة تتوعد له وهي كلها إصرار على الفتك به ومضغه كعلكة بالية تحت أسنان فكيه القويين .. لا يتخيل حتي الآن أن هذا الوغد يمتلك الكافية ليشاهد جسد زوجته ويخترق تفاصيلها .. تندلع النار بقلبه بل بجسده بأكمله ليصبح ككتلة نار ملتهبة تتحرك بمجرد أن يظهر جزء بسيط سواء من يدها أو قدمها أو حتي تسلل خصلة متمردة خارج حجابها أمام أحد .. يمتلأ وجهه غضباً وحنقاً فما بالك بما يفعله هو .. لا يكفيه سلب عمره ليكفر خطيئته ويعلم أنه عبث مع زوجة الشخص الخطأ .. شخص حامي الدماء سريعاً ما يتأجج غضبه لو أقترب أحد الكلاب من زوجته ومسها بسوء شخص لا يتحمل أن يرمق أحدهم زوجته حتي لو كانت نظرة عابرة غير مقصودة لأحد طرفت عينيه أو تجولت عيناه بالأرجاء دون قصد منه .. انقض عليه يكيل له الضربات القاسية الموجعة واحدة تلو الأخري علي غير هدي .. ضربات سريعة كطلقات الرصاص المتتالية ممزوجة بشتائم فجة لن يرغب أي أحد بكل تأكيد أن يتلقاها .. فقد أخذ أدهم يقذفه

بأسوأ وأقذر ألفاظ السباب التي لم يكن يتوقع نفسه أن يقولها في يوم من الأيام أو حتي معرفته بها ! لم يكن يعرف حقاً أنه يعلم بتلك المجموعة الهائلة من الشتائم التي أخذ يبصقها بوجه ماجد ... تحول رجل أعمال وقور عاقل إلي فتوة في إحدي الحارات يلقي السباب ويسدد الضربات ببراعة كأن الأمر اعتيادي بالنسبة له .. يستطيع تحمل أي شئ إلا إذا خصها هي .. عندها هي وكفي .. عند مسها بأي سوء سيخرج الوحش الكامن بداخله ليدمر ويبيد أي أحد في طريقه يفكر بأذيتها دون تفكير .. لن يخرج من تحت يده سليماً .. يا قاتل يا مقتول!

كان رد فعل أدهم عادياً لأي رجل قد تتعرض زوجته لما تعرضت له تالا لكن الغريب كان رد فعل ماجد الذي كان ساكناً لا يقاوم أي ضربة يتلقاها .. لا يعلم حقاً لماذا لم يكن يقاوم أو يرد له ربما لأنه يعلم جيداً أنه مهما قاوم لن يسلم أبداً من هذه البنية الضخمة القوية بل متيقن أنه بالتأكيد لن يسلم فقد خاض معه معركة من قبل وكان هو الطرف المهزوم الخاسر ..أم لأنه شعر بشعور أدهم .. شعر بأن الحق معه و أكثر .. شعر بكيفية شعور المرء وكسرته عندما يؤذى أحد من عائلته خاصة لو كانت من نسائها بمسألة تخص العرض والشرف .. أو ربما ما بداخله أقوي بكثير ويؤلمه أكثر من أدهم المتتالية التي جعلته يشلب دماً من كل جانب .. ربما كلهم إجابة عن نفس السؤال ..هو لن لكنه على الأقل يجب أن يخبره بأنه نادم .. يجب أن يخبره بوعده لله قبل دقائق قليلة من وصوله .. أن يخبره أنه سيبتعد عن طريقه وطريق تالا و لن يحلل لنفسه أن يراها هكذا مجدداً حتى أنه لن يكون مجالاً للرجعة فلم يعد هناك وجود لتلك التسجيلات .. لقد محاها كلها .. محي كل النسخ التي ابتغاء رضا الله عنه ومسامحته .. لقد أفاق ولكنه أفاق متأخراً .. أفاق متأخراً للغاية!

حاول أن يفدي وجهه فقط الذي لم يعد فيه زاوية سليمة حتي يستطيع التحدث لكنه رغم ذلك كان أدهم مازال يوجه له الضربات .. لاحظ أن أدهم يجذب من عليه وبعض جيرانه يحاولون إبعاده عنه هذا الشجار الذي صدي صوته في الأرجاء وبالتأكيد قبل أي شئ طلب الإسعاف فحالته أصبحت يرثي

لها حقاً حتي أنهم يجب أن يطلبوا عربية لنقله للمقابر مباشرة .. ما زاد الأمر غرابة أن ماجد نهرهم وأمرهم ألا يتدخل أحد بشئونه الخاصة وأن يتركوهما بمفردهما .. انصاع جيرانه له وهم يلعنون أنهم نجدوه وتدخلوا .. ترك الرجلين الذين كانا يمسكان بأدهم أدهم وخرجا ليقترب أدهم من ماجد مجدداً ويجذبه من ملابسه الملطخة بالدماء قائلاً بحدة : فين الفيديو ؟ هزه بعنف قائلاً : انطق قول فين الزفت بدل ما أكمل على اللي خلفوا أهلك .. أخذ ماجد يخبره بأنه نادم وأن كل الحق معه فهو متفهم موقفه لمروره بمثله .. قص عليه أنه تخلص من التسجيلات وكان ينوي الاعتذار له ولتالا عن ما ارتكبه حقهما في الماضي والحاضر .. قبض أدهم يديه وسدد لماجد بعض اللكمات ليشفي غليله ثم دفعه على الأرض مجدداً مضرجا بدماءه وتوجعاته النفسية والجسدية .. قام وأخذ يجوب الشقة وهو يبحث هاتف ذلك الوغد والكاميرا التي أخبرته بها تالا .. وجد الهاتف والكاميرا بسهولة فقد كانا على أحد الطاولات بالمنزل .. بدأ بالهاتف ففكه لقطع وألقاها بالأرجاء ثم ألقاه على الأرض لتتهشم شاشته .. يكتف بعد أن أخذ يدوس عليه بقدميه إلي أن تأكد أن الهاتف تدمر نهائياً .. أمسك الكاميرا وكاد أن يلقيها لكنه فتحها ليري هل كان يكذب عليه أم ماذا .. لم يجد بالفعل أي فيديو على الكاميرا .. كاد يلقيها أرضاً هي الأخري لكنه فتح الصور ليجد صوراً كثيرة لها معه .. تصاعدت الدماء المحتقنة إلي فأخذ الكاميرا واتجه بها إلي ماجد .. أمسكه من تلابيب ثيابه قائلا بحدة والشرر يتطاير من عيونه : هو اللى ندمان هو ده اللى مسحت كل حاجة وهعتذرلها وأعتذرلك .. لكمه بوجهه الذي كان يشلب دماً بالكاميرا ثم أمسكها ومسح جميع الصور والغيرة تنهش قلبه وتمزقه .. ألقي الكاميرا على الأرض ثم جز على أسنانه قائلاً : عارف لو لمحت طيفك معدي جمب مراتي أو شميت خبر إنك كلمتها أو حتي محتفظ بصورة ليك بتجمعك بيها سواء ورقية أو على أي هباب مش هيكفيني فيك عمرك ولا اللى خلفوك كلهم .. أردف قائلاً وعروقه نافرة برقبته : المرة الأولى الضربة كانت خفيفة والمرادي احتمال كبير تقعد في المستشفي أربع خمس ست شهور تتعالج فيهم .. زمجر به مهدداً : أنا هسيبك

عشان أنت متستهلش إني أضيع نفسي وأعيش مراتي أرملة وأقهر قلب أمي وأختي عليا لكن أقسم بالله لتكون التالتة تابتة وساعتها بقي هتكون نهايتك على إيدي"

أخرجه من تذكره دقاتها على باب الغرفة ومن ثم دخولها قائلة وهي منكسة رأسها ارضاً : أدهم الفجر بيدن قوم يلا عشان تصلي

اعتدل بجلسته قائلاً بجفاء : ماشي روحي أنت

فهمت من كلماته واقتضابه في الحديث أنه لن يكون إماماً لها في الصلاة هذه الليلة وهي لن تضغط ستتركه على راحته حتي يهدأ ولو قليلاً .. ظلت تنظر له لبعض الوقت بعتاب ثم قالت بتبرم : على أنا مش عايزة أتطلق ومش هتطلق .. خرجت بسرعة من الغرفة تماماً كما نطقت كلماتها!

❃ ❃ ❃

كانت جالسة علي الكرسي بجانبه تقرأ القران وتدعو الله أن يستر ابنتها ويشفي ابنها وابنته .. أحست يفتح عينيه بتثاقل شديد للغاية فأغلقت المصحف ووضعته بجانبها ثم قامت واتجهت نحوه بسرعة بلهفة : ماجد يا حبيبي

لم يستطع التكلم فجسده بأكمله يؤلمه .. نظر بطرف عينيه إلي جسده لأنه لم يكن يستطيع أن يحرك رأسه بشكل طبيعي بسبب ذلك الشيء الذي يلتف حول رقبته لتظل على وضع معين .. لم يتثنى له جسده بأكمله لكنه يشعر بأن الجبس يحتل معظمه .. يبدو أن أدهم محق وأنه سيأخذ فترة كبيرة للغاية ليشفي من كسوره ..يعلم جيداً أنه سيأتي وقت وتلتحم به كسور جسده ولكن سؤاله الذي يراوده ويقلقه هل سيأتي وقت وتلتحم به الكسرة التي سببتها له أخته ؟ .. كسرة قلبه ونفسه عليها .. باغته سؤال أمه وهي تقول بتساؤل : مين اللي عمل فيك كده يا حبيبي ؟ مرة إيدك تتكسر والمرة التانية تدغدغ بالشكل ده

أغلق عينيه بألم وظل صامتاً لبعض الوقت يسترجع ما حدث بالتفصيل .. لا يمكنه أن يخبرها بالحقيقة

فسيدخل بسين و جيم لا نهاية لهما معها كما أن الحقيقة سيكون وقعها صعباً للغاية عليها .. قال بعدما فتح عينيه ليتطلع بالسقف : حرامي كان فاكر إن مفيش حد في البيت بس لما دخل لقاني فضربي وأنا مقدرتش عليه .. أردف سريعاً حتي لا يفكر عقلها بكلماته فتتبين صدقها من عدمه : توتة ومروة ايه ؟

تنهدت تنهيدة عميقة وقالت بعدما سالت دموعها : توتة بقت كويسة الحمد لله متقلقش عليها نيفين بتخلي بالها منها .. أجهشت في البكاء قائلة : بس أدعي لأختك

قاطعها ماجد قائلا باقتضاب : أخبارها ايه دلوقتى ؟

ردت من بين دموعها قائلة بصعوبة : أجهضت الجنين وفي غيبوبة دلوقتى رافضة أنها تصحي منها .. أردفت قائلة بنحيب : هنعمل ايه في المصيبة ديه ؟ أختك حطت راسنا في الأرض وهنتفضح قدام الناس

تنهد بعمق وقال بتوعد و نظره موجهاً للسقف فهذا هو أريح وضع لوضعه الحرج : فاكر أنه لما يسافر هيفلت مني بس وديني ما هسيبه حتي لو راح المريخ

أمسكت أمه رأسها بألم قائلة بنحيب : يالهوي سافر .. أردفت قائلة بدعاء : يا رب صبرنى وأصلح عيالي وأسترنا من الفضيحة

❃ ❃ ❃

انهت صلاة العصر بعد كثير من الحمد والدعاء أثناءها وظلت جالسة بمكانها تحفظ بعض آيات الله تريحها وتبث السكينة بروحها ونفسها الحزينة .. قطع حفظها صوت هاتفها الذي ملأ المكان .. دق قلبها بعنف فقد أصبحت تكره أن يرن هذا الهاتف المزعج لكنها سرعان ما أسرعت بتجاهه خشية أن يكون أدهم هو المتصل وتتأخر في الرد عليه فقد غادر صباحاً بصمت دون حتي أن يخبرها إلي أين هو ذاهب أو حتي متي سيعود واكتشفت هي ذلك بالصدفة بعدما حضرت له الإفطار وذهبت لتناديه بتلك الغرفة التي قضي ليلته بها لتقضي ليلتها وحيدة ..وجدت أن المتصل ما هو إلا منال .. فتحت الخط

وأجابت ليأتيها صوت منال وهي تطمئن عليها وعلي أدهم .. بعد قليل من الكلام والسلام قالت منال : تالا يا حبيبتي سارة خلاص اتفقت على التورتة وخلال ساعة أو ساعتين هتلاقيها عندك بإذن الله

ظلت تالا صامتة لبعض الوقت وهي لا تفهم عن أي شئ تتحدث منال .. أتاها صوت منال وهي تقول بتساؤل : تالا أنت معايا ؟

أجابت تالا عليها قائلة : ايوه مع حضرتك بس مش فاهمة حضرتك بتتكلمي على ايه ؟ وتورتة ايه ديه اللى سارة اتفقت عليها ؟

تنهدت منال بنافذ صبر قائلة : تالا أنت لحقتي تنسي وتنسي حاجة مهمة زي ديه ؟ .. أردفت قائلة : مش قولتلك امبارح إن عيد ميلاد أدهم انهارده وإني كنت ناوية أروح لسارة انهارده بس روحت وقولت اقعد عندها يومين تلاتة كده

لا تتذكر أي كلمة مما تقولها منال .. هل اليوم عيد مولد أدهم ؟ تتذكر أن منال تحدثت معها البارحة قبل ذهابها لكن عقلها لم يكن مع حديثها فقد كانت رسالة ماجد لها وقع صعب عليها مما جعلها غير قادرة على الإنصات لأي شئ من حولها منفصلة عن العالم تفكر بما سيحدث .. تتذكر أنها كانت تجيب على كل قول تقوله منال بإيماءة صغيرة دليل على تركيزها العالي الذي لم يكن له وجود من الأساس .. ضربت رأسها بغباء فبالفعل اليوم هو عيد مولده .. كيف لها أن تنسي .. أتت برأسها فكرة رائعة لتتصالح معه وتجعله يكف عن بروده وصمته معها .. عدة سويعات فقد عاملها فيهم بطريقة جافة قاسية وهي لم تتحمل ولن تتحمل المزيد .. أنهت الحوار مع منال بعدما تأسفت لها عن شرودها الذي أصابها .. أغلقت بعدها معها الخط بعد أن عرضت عليها أن تجلب سارة وتأتي ليحتفلوا بعيد مولده وهي بقرارة نفسها تتمني العكس .. وما تمنته حدث بالفعل فقد أخبرتها منال أن يقضيا أول عيد مولد لأدهم بمفردهما كزوجين متحابين دون أن يتطفل عليهم أي أحد حتي لو كانت هي .. انتصبت على قدميها وهي عازمة على مصالحة أدهم الليلة .. مدام انتهي أمر ماجد ولن يضايقها مجدداً كما يقول

فلن يكون لفراقهما وجود .. لن تسمح له أن يطلقها .. نعم هي من أخبرته بأنها تريد الطلاق والإبتعاد عنه كما نقضت وعدهما لكن هذا فقط كان من أجل سلامته .. يجب أن يعلم هذا كما يجب أن يعلم بوجود طفلهما .. سيصالحها ويبقيها على ذمته سواء شاء أم أبى .. لو اضطرت أن تفرض نفسها عليه حتي يعود كما كان مسبقاً ستفعل بكل تأكيد.

مرت الساعات وهي واقفة علي قدميها رغم تعبها تحضر طعام الغداء وتجهز غرفتهما وتجملها لتجعل الليلة ليلة فريدة غير أي ليلة سبقتها لهما معاً .. استلمت التورتة وانتهت من تجهيز كل شئ ولم يتبق تجهيز نفسها ليأتي ويجدها بأبهي صورها .. فتحت دولابها وهي متحيرة ماذا ترتدي .. هناك الكثير الملابس الفاتنة التي تظهر انوثتها و لم ترتديها أمامه بعد لكنها تريد شيئاً مميزاً .. شيئاً مميزاً للغاية .. لم البحث بين ثيابها فقد قررت أن ترتدي ذلك الفستان الأحمر المثير الذي جلبه لها من الخارج .. الحمام وأخذت حماماً منعشاً أخذ منها أكثر من ساعة .. خرجت بعدها وارتدت الفستان وجلست ذلك أمام المرأة تضع لمساتها السحرية الأخيرة لتنتظر الأميرة أميرها الغاضب لتسترضيه وترجع الخيوط بينهما كما كانت .. أخذت تنظر لنفسها بالمرأة لتجد نفسها فاتنة الجمال فقد استطاعت بجدارتها السابقة بعالم المكياج أن تخفي وجهها المرهق وهالات عينيها السوداء ينقصها فقط أن تشاهد نفسها حتي تتأكد إذا كانت حقاً فاتنة الجمال أم أن مرأتها خادعة كاذبة .. خرجت من غرفتهما وظلت بقرب الباب .. تذكرت فجأة أنها لم تجلب له هدية بعيد مولده .. ماذا ستهديه ؟؟ .. ارتسمت ابتسامة واسعة على ثغرها بعدما وضعت يدها على أحشائها فليس هناك هدية أفضل من إخباره بأنه سيصبح أب خلال شهور وربما هذا الأمر سيكون شفيعاً لها عنده عندما يعلم بحملها .. بقت تنتظره وهي تشعر بالضجر لتأخره .. أحضرت هاتفها واتصلت به لكنها لم تلق أي رد .. أعادت الإتصال لمرات عديدة أن وجدته يغلق عليها .. وضعت الهاتف جانباً بيأس شديد فيبدو أنه لن يرد عليها وأنه مازال غاضباً .. بقيت جالسة قرب الباب تنتظر حضوره .. ما أصعب الإنتظار وما أمله .. انتظرت وانتظرت وأخيراً

وبعد طول انتظار سمعت صوت المفاتيح تدار بالباب .. فتح الباب ودخل منه أدهم ليتفاجأ بها واقفة أمامه بمظهرها البديع وابتسامها العذبة التي شابها التوتر .. وقف متصلباً متوترا بمكانه ونبضات قلبه مع تصبب العرق من جسده.. مرر عيونه عليها متفحصاً لها مخترقاً تفاصيلها التي لم يبذل أي مجهود لإختراقها كأنه يبحث بين طياتها عن قنبلة خطيرة ستنفجر في الحال ..أدرك بعد وقت قصير أن القنبلة تكن سواها .. أليس هذا الفستان الذي جلبه لها ؟وأراد أن ترتديه له .. تماماً كما تخيلها به بل أروع أروع وأكثر فتنة .. لم يجملها الفستان بل هي من جملته وأضافت له الكثير .. ماذا تحاول تلك الغبية تفعل ؟ .. هل تحاول فتنته ليسامحها ويلين معها .. لما تستخدم نقطة ضعفه ؟ .. كم هي خبيثة وراء هذا القناع الملائكي البريء .. تعلم جيداً أنها نقطة ضعفه، تعلم أنه لن يقدر على ردعها ومقاومة أنوثتها التي تبعثره وتجعله يضعف أمامها .. لو وضع وسط مئات النساء الجميلات الفاتنات اللاتى أنفسهن عليه لن تهتز فيه شعره واحدة وعن تجربة فطيلة السنوات الماضية التي قضاها بالخارج عرضت عليه الكثير من النساء المثيرات الفاتنات التي لن يستطع أن يرفضهن أي رجل أنفسهن وأولهم سكرتيرته لكنه لم يكن يهتم و كان يرفضهن بطرق مختلفة إما ينهرهن أو يرفضهن بطريقة حازمة حانقة ابتغاء لمرضاه الله تعالي فمن ترك شهواته لله، وقدم رضا مولاه على هواه نال الرضا، وتحقق له ما تمناه عملا بقولِ رسول الله صلي الله عليه وسلم : " قال ربُّكم – عز وجل –: عبدي تركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه ابتغاء مرضاتي، والصوم لي وأنا أجزي به " .. مجرد وجودها يزلزله .. يزلزله تماماً ويصعب عليه علَي نفسه خاصة أنها زوجته حلاله .. اقتربت منه بدلال رغم توترها وخوفها الشديد أن يصدها ويلفظها كما فعل بالأمس .. ظلت على ابتسامتها لبعض الوقت ثم اقتربت منه وطبعت قبلة متوترة رقيقة أشعلت وجنته قائلة : حمد لله على سلامتك .. اتأخرت ليه ؟

لم تلق منه رداً فوقفت وراءه ووضعت يدها على كتفه برقة لتنزع السترة التي يرتديها لكنه أبعد يدها كتفه وأخذ طريقه للداخل .. قادته قدماه إلي غرفتهما ليجدها مرتبة بشكل منسق ملفت للنظر فالشموع

و

كانت مرتبة بشكل لا نظير له منتظرة أن يأتي أحد ويشعلها .. تنهد تنهيدة عميقة واتجه للدولاب ليخرج له بعض الثياب حتي يذهب للغرفة الأخري قبل أن يضعف أمامها .. شعر بيدها وهي تحاوطه الخلف وبعدها شعر بحمل رأسها التي أرستها على ظهره .. سمعها تغمغم بصوت مسموع قائلة بأسف أدهم أنا مكنتش عايزة أخبي أو أكدب عليك بس كنت مضطرة .. كنت خا يـ . . .
قاطعها وهو يبعد يدها عن خصره ويبعدها عنه تماماً .. أعطاها ظهره مجدداً وصاح بحدة :أي حاجة هتقوليها عشان أسامح . . . قاطعه صوت ارتطام قوي بالأرض فهو لم يكن على علم بأنها تمسكت وأسندت رأسها على ظهره لأنها كانت تشعر بالدوار .. التفت في سرعة بعدما هوي قلبه أرضاً ليجدها متسطحة على الأرض مغمضة العينين فاقدة وعيها .. جثا على الأرض بجانبها وصفعها عدة صفعات لينة علي وجنتها الناعمة لتفيق لكنها لم تستجيب له .. حملها ووضعها على السرير برفق وهو قلق عليها .. هل أثقل عليها لهذه الدرجة أم ماذا ؟ .. تذكر أمراً هاماً ربما هو السبب الرئيسي لفقدانها الوعي .. أخرج هاتفه واتصل بالطبيب رغم أنه يمكنه أن يفيقها بشتي الطرق بنفسه لكنه يرغب بوجود الطبيب لشئ برأسه لا يعرفه الا الله وهو .. بعدما أنهي اتصاله مع الطبيب الذي أخبره أنه سيأتي سريعاً دون نظر لهيئتها بضيق وتنهد بغضب فكيف سيراها الطبيب بهذه " المسخرة " التي ترتديها وتضعها على وجهها .. يراها هو ويتلذذ برؤيتها لكن لا يراها غيره .. يكفي هذا الوغد الذي لا يطيق حتى أن تأتي سيرته بذاكرته كان يراها .. بدل لها ثيابها سريعاً بثياب أخري محتشمة حتي أن كم الملابس التي كان يصل لأول أناملها .. لقد تصرف وحل " مسخرة " وتبقي له أخري يجب أن يجد حلاً لها .. هل يحملها ويضعها تحت المغطس حتي يزيل تلك الأشياء التي تضعها على وجهها التي لا يعرف لها أسم تذكر أنه كان يراها في احدي المرات تمسح تلك الألوان بمناديل تشبه المناديل المبللة .. قام وذهب التسريحة سريعاً وأخذ يبحث بين أدراجها إلي أن وجد مبتغاه أخيراً .. بدأ بمسح وجهها بخفة وحنو اقترب منها وجلس بجانبها مرة أخري .. سمع صوت جرس الباب ينبهه بحضور الطبيب فأنهي سريعاً

مسح وجهها ثم حملها ووضعها بغرفة أخري فلو دخل الطبيب ووجد الغرفة مرتبة بهذا الشكل تلك بالتأكيد سيحسدهما وهما بهما ما يكفيهما .. فتح للطبيب ورحب به وهو يقوده للغرفة التي به .. اقترب الطبيب منها وبدأ بفحصها وأدهم يقف بمكانه قلقاً أن يكون الأمر أخطر مما يظن هو .. رغم غضبه الجارف منها لا يطاوعه قلبه أن يكف عن قلقه وتوتره عندما يصيبها مكروه .. أفاقها بطريقته الخاصة ثم بدأ بكتابة بعض الأدوية وهو يقول بابتسامة : متقلقش يا أستاذ أدهم الموضوع ..كل الحكاية إن المدام حامل و شكلها أجهدت نفسها فده سبب لها إغماء خصوصاً إنها في شهور الأولي

تهللت أساريرها لما قاله الطبيب ليس لخبر حملها فهي تعلم مسبقاً بل لأن الخبر وصل لأدهم وبالتأكيد سيقفز فرحا الأن ويضمها لصدره بعدما يلغي فكرة الطلاق ويغفر لها خيانتها لوعدهما ليعود أدهم الشخص الطيب المحب وليس ذلك المتحول الجامد الذي يخيفها .. شيء جيد أنه علم من الطبيب منها حتي يظهر الوضع بأنها تفاجأت بالخبر ..حاولت فتح عينيها على أخرهما وسلطتهما على أدهم تسجل رد فعله بحذافيره بعقلها ..لم تر أي شيء مما توقعت هي أن تراه .. كان صامتاً لا يظهر على وجهه أي علامات سواء حزن أو فرح .. ربما لا مبالاة ! .. لا فحتي اللامبالاة لم يكن لها وجود .. قابلت عيناه الحادتين عينيها فجأة لتسمعه يقول بعدها : ما احنا عارفين يا دكتور بس هي بتحب تجهد نفسها على الفاضي

أنزلت عينيها على الفور حتي تتهرب من عينيه التي تقذفها بإتهامات لا تتحملها وهي مصدومة مرتبكة من رد فعله .. ماذا يقصد بـ .. " احنا عارفين " !! هل كان يعلم بخبر حملها ؟ .. لم تتبين ما قاله الطبيب أو ما رد به أدهم .. كل ما تبينته أن الطبيب وأدهم غادرا الغرفة بعد حديث قصير بينهما .. كانت تشعر أن الزمن توقف بها هي فقط ويسير من حولها بشكل عادي .. لم تفهم حتي الآن ماذا بكلماته .. مرت دقائق ووجدته يدخل الغرفة وهو يحمل صنية بها الطعام الذي طهته .. وضعها بجانبها

و

على الكمودينو قائلا بجفاء : كلي عشان تخدي الدواء
كاد أن يغادر لكنها أوقفته قائلة : عرفت ازاي ؟
تذكر على الفور عبارة ماجد التي ضربته كالكرباج وجعلته يتسمر في مكانه قبل أن يتركه ويغادر " اتأسف لتالا بالنيابة عني وقولها تسامحني خليها تسامحني وتبطل دعا عليا .. قولها إني ندمت وهسيبها حالها تربي ابنها اللي جاي معاك ".. ابتسم لها بسخرية ثم قال : قصدك يعني على موضوع حملك ؟ أردف بسخرية أكثر : عرفت صدفة زيي زي أي حد غريب .. عادي يعني .. تحولت ملامحه ونبرته السخرية للحدة قائلا : ومن مين من الغريب .. الغريب عارف واللى المفروض جوز الهانم مش عارف قوليلي أنا لزمتي ايه في حياتك ..أقل حقوقي إني أعرف إن مراتي حامل أنت حرمتيني منه وخبيتي عليا
بلعت ريقها بصعوبة قائلة برجاء : أدهم أنت كل حاجة في حياتي والله أنا كنت هقولك قبل ما يغمي عليا كنت هقولك
صاح بها قائلا بسخرة : كنت هتقوليلى قبل ما يغمي عليكي ؟ هو حضرتك لسه عارفة إنك حامل قبل ما يغمي عليكي .. صاح بها قائلا بانفعال غاضب : تقدري تقوليلى بقالك قد ايه عارفة ومخبية عليا صفر على الشمال في حياتك اللى على مزاجك تقولهولي واللى مش على مزاجك متقولهوش فالحة بس تقولي بحبك يا أدهم أنت كل حياتي يا أدهم .. ماشية بمزاجك وشايفة إنك سبع رجالة في بعض واقولك زي كل مرة بتتصرفي تصرفات واحدة مراهقة من غير أي تفكير .. ظلت صامتة تسمع صياحه ودموعها تتناوب بالنزول .. توقف عن صياحه فجأة ثم قال بنبرة حاسمة : خلصي الأكل ده يلا عشان تخدي الدواء اللي الدكتور كتبهولك ..أعطاها ظهره قائلاً : وكله عشان ابني أو بنتي اللي في بطنك أوعي تفتكري أنه عشانك .. استدار لها مجدداً و قابل عينيها اللتين لم تكفا عن البكاء بعد بعينه قائلاً محذرة : مش هسمحلك أبداً تأذيه أو تضيعيه .. خرج من الغرفة و تركها وحيدة بائسة تبكي .. قطع بكائها صوته الغاضب من الخارج وهو يقول : بطلي زفت عياط وكلي عشان مدخلش أنكد عليكي

و

وأعرفك العياط اللي علي حق

توقفت عن البكاء على الفور ومسحت دموعها بكم ملابسها الطويل .. ابتسمت ابتسامة صغيرة رغم ما بها عندما رأت ملابسها المبدلة التي ترتديها فأنه بالرغم من كل شئ مازال يغار عليها وحريص على احتشامها وستر جسدها .. عبست مجدداً عندما تذكرت عبارته " كله عشان ابني أو بنتي اللي في أوعي تفتكري أنه عشانك " .. هي ليست مهمة عنده وأهم شئٍ هو ما بأحشائها .. ! اعتدلت بجلستها وأخذت صنية الطعام ووضعتها على ساقيها وبدأت بالأكل خوفاً من أن يدخل وينهرها من جديد ..

دخل مجدداً ووضع لها الدواء وكوب ماء على الكمودينو بجانبها وخرج دون أن يتكلم فيكفي النظرة التي ألزمتها أن تنتهي من تناولها الطعام وبعدها تتناول الدواء .. تنهدت بعمق وهي تتحدي نفسها أنها سترجعه مجدداً للأدهم الحنون بنظراته الحنونة العاشقة وليس لتلك النظرات التى تلجمها وتخيفها ربما سيأخذ منها هذا بعض الوقت لكنها يجب أن تكون صبورة متحملة فإن الله مع الصابرين.

❃ ❃ ❃

سمعا دقات علي باب الغرفة وبعدها دخل رجل يرتدي ثياب وقورة .. استأذن من أم ماجد لتخرج حتي يأخذ أقوال ماجد عن ما حدث معه فقد بلغت المشفي بأنه تم الإعتداء عليه .. جلس المحقق علي كرسي ليستجوبه .. ظل عقله يفكر لبعض الوقت ..هل يخبره بما أخبر به أمه أم يقول الحقيقة وبذلك يؤذي أدهم ويأخذ حق توجعات جسده منه ؟ يعلم جيداً بأن أدهم لن يقول السبب الرئيسي لضربه فمما راه من أدهم يستطيع وبكل سهولة معرفة أنه لن يأتي بسيرة زوجته حتي يبرر ما فعله .. كان في صراع بين شيطانه و بين ضميره الذي استيقظ مؤخراً .. كاد أن يسير وراء شيطانه لكنه نفض تلك الأفكار سريعاً وقرر أن يخبره بالقصة التي ألفها وقصها لأمه فهو علي يقين بأنه يستحق ما حدث له من أدهم بل أكثر من هذا فهو سيفعل مثله تماماً بعدما يقوم من جلسته تلك.

و

❀ ❀ ❀

مدد جسده علي السرير لينعم ولو بالقليل من الإسترخاء والراحة بغرفتهما بعدما أنهي محادثته مع والدته وأخته اللتان هنأتاه بعيد مولده فهي الآن نائمة بالغرفة الأخري .. ظلت عيناه تجوبان الغرفة وهو ينظر لترتيبها الذي كان ينم علي أمسية رومانسية برفقتها علي ضوء تلك الشموع .. تذكر عندما دخل ليحضر لها أي طعام لتأكله ليجدها قد قامت بصنع أنواع الأطعمة التي يحبها ووضعتها علي المنضدة الكامنة بالمطبخ برفقة الكعكة التى كان من المفترض أنهما سيحتفلان بها .. هي من وصلت بهما لتلك الحالة بتصرفاتها الغبية و إخفائها عليه أهم الأمور كأنه لا يشكل شيئاً بحياتها .. أخرجه من شروده هاتفه يعلن عن اتصال من أسر .. أجاب عليه ليسمع صوته الفرح " أدهم باركلي لسه محدد ميعاد الكتاب من شوية " ابتسم أدهم ابتسامة صغيرة وبارك له بحفاوة ليقص عليه أسر رد فعل أسيل وفرحتها العارمة عندما فاجأها بأنه حفظ سورة يوسف التي كانت شرط لزواجهما .. أخبره أنه اتفق مع والدها أنهما سيكتبان الكتاب بعد أسبوع من الأن .. أخبره بأنه يجب أن يخرج معه غداً لينتقي معه بدلة أنيقة كما أخبره بأن تالا يجب أن تخرج معهم حتي تختار الفستان مع أسيل فهذا كان شرطها .. حاول أن يتهرب من خروجه حتي لا يحتك بتالا لكن أسر لم يترك له الفرصة لذلك .. سأله أسر عن ذهابه لذلك المدعو بماجد وعن سبب نبرته الغاضبة ليلة أمس ليماطل معه أدهم ويغلق معه قبل أن يعطيه نافعاً .. أسند رأسه على الوسادة مجدداً وأغلق عينيه لبعض الوقت .. أحس بها وهي تتسطح بجانبه أنه أشتم عبيرها الذي يميزه جيداً بقربه ففتح عينيه ونظر بجانبه ليجد أن إحساسه لم يكن خاطئاً ..كاد أن يقوم لكنها أمسكت بمعصمه لتوقفه قبل أن يقوم وقد خلطت رجاءها وتحديها بعيونها التي تنظر إليه لاحظت أنه يعتصر قبضه يده فتركت معصمه وبدأت بفتحها لتفردها علي أخرها ثم احتضنتها بيدها ووضعتها علي أحشائها قائلة بعدما أسندت رأسها على كتفه : تفتكر هجيب ولد قمور زيك زي ما أنا عايزة ولا هجيب بنت شبهي زي ما أنت عايز .. أردفت قائلة وهي ترفع نظرها له لتجده ينظر للفراغ

أمامه فمدت يدها الغير ممسكة بيده وعدلت وجهه ليصبح مقابلها أنفاسه تختلط مع أنفاسها : ولا هنجيب توأم زي ما أنا وأنت كنا بندعي دايماً لربنا

انتشل يده من بين يديها التي ترغمه علي وضعها علي أحشائها ببطء ثم أبعد رأسها عن كتفه وقام من مجلسه .. التفت لها قبل أن يغادر الغرفة قائلاً بجفاء : اعملي حسابك بكرة هنخرج مع أسر وأسيل

تجمعت الدموع بمقلتيها وضربت السرير بقبضة يدها بضيق .. ألن يلين معها هذا الرجل أبداً ويترك لها الفرصة لتدافع عن نفسها حتي!

❋ ❋ ❋

كانت جالسة مقابله متجهمة الوجه تمسك هاتفها وتعبث به بعشوائية غاضبة بأحدي المطاعم ينتظران وصول تالا وأدهم

مد يده ليشاكسها وأخذ يحرك أصبعه السبابة علي شاشة الهاتف بعشوائية قائلا : سيبي الموبايل ده وبصيلي هنا ؟

أبعدت يده بضيق وأرجعت يدها للوراء وأكملت تصفح هاتفها فهي حقاً غاضبة منه .. مال بجسده ناحيتها ثم في حركة مفاجئة انتشل الهاتف ووضعه بجيبه .. رفعت عينيها له قائلة بتبرم : هات الموبايل

حرك رأسه نافياً قائلاً بجدية : مفيش موبايلات طول ما انت قاعدة معايا عشان الموبايل مش أهم مني

ضربت المنضدة بضربة خفيفة من قبضة يدها قائلة بتبرم : لا بقي الموبايل أهم منك .. أردفت قائلة : وبعدين انت بتكلمني ليه مش قولتلك متكلمنيش

ابتسم ابتسامة صغيرة قائلا باستفزاز : ما عشان انت قولتي متكلمنيش هكلمك

نظرت له بجانب عينيها بضيق قائلة ببرطمة سمعها هو : رخم وبتاع بنات

أسر بابتسامة عاشقة : طفلة وبعشقك أقسم بالله

رفعت عينيها له قائلة بتذمر : أه بتعشقني أوي فعلاً بأمارة إني قاعدة معاك وانت قاعد عمال تبص على البنت الجرسونة

تغيرت تعبيرات أسر للضيق قائلا : تعرفي يا أسيل أكبر غلطة عملتها إني حكتلك على ماضيا كله .. المفروض مقولكيش عشان انت بقيتي شكاكة زيادة عن اللزوم لدرجة إني لو عديت جمب فازة أسر بيعاكسها .. نظر لعينيها العسلية بعمق قائلاً : أسيل أنا بحبك وأخترتك أنت من كل البنات اللي عرفتها

توترت وضعفت من نظراته لها فقالت بارتباك : طب والبنت الجرسونة اللي بصتلها

أسر بنافذ صبر : انت شوفتيني طلبت رقمها ده أنا طلبت واحد قهوة عقبال ما أدهم ييجي

تنهدت بضيق قائلة : كنت بتبصلها وأنت بتطلب

تنهد بعمق ثم قال بابتسامة ساخرة وهو يضع كلتا يديه علي وجهه قائلا : معلش لما اكلم أي واحدة كده هبقي أحط ايدي علي وشي .. أزاح يده من علي وجهه قائلاً فجأة : ب . . . . . خ

ضحكت أسيل لكنها سرعان ما نظرت له بضيق قائلة : أنت بتتريق يا أسر

ابتسم لها قائلاً بهيام : كل أما بسمع منك إسمي بحس انه جميل اوي وإني كنت بسمع تلوث قبل

توردت وجنتها خجلا قائلة بضيق : اضحك عليا بقي بكلامك ده

ابتسم لها أسر وقال غامزاً لها : طب بذمتك القمر اللي قاعد قدامي ده حد يقدر يضحك عليه ؟ .. أردف قائلاً : يلا اضحكي بقي عشان قلبي بينور لما بيشوفك بتضحكي

ابتسمت أسيل له بخجل ثم رفعت نظرها له قائلة بتساؤل : هتجبلي كب كيك بعد ما نتغدا

ابتسم أسر لها قائلا : أنا مستعد أعملك الفرح عند بتاع الكب كيك ذات نفسه بس ضحكتك ديه تفضل منورة قلبي وحياتي علطول

ظلا يتحدثان لبعض الوقت إلي أن قطع حديثهما وصول أدهم وتالا .. جلسا بعدما سلما عليهما ليطلبا

بعدها طعام الغداء حتي لا يضيعوا وقتاً .. ظلوا يتحدثون ما عدا تالا التي كانت صامتة تتطلع لأدهم وتستمع لكل كلمة يقولها فقد اشتاقت أن تسمع نبرة صوته وهو يتحدث لمدة طويلة كما اشتاقت أن تشاهده غير عابس مقطب الجبين حاد النظرات .. أحضرت النادلة طعام الغداء ووضعته أمامهم ثم غادرت .. بدأوا بتناول الطعام أما هي فظلت تنظر إليه تتأمله وهي تعبث بالطعام أمامها .. قابلت عيناه عينيها فجأة وهو يجوب بعينيه الأرجاء لتنظر لطبقها سريعاً .. شعرت به وهو يميل بتجاهها لتسمع صوته وهو يقول بحزم : كلي وبطلي تبصيلي

ابتعد عنها ورمقها بنظرة نارية ثم عاد لتناول طعامه مجدداً .. أمسكت المعلقة بشكل جيد وظلت تنظر للطعام لبعض الوقت وهي تشعر بالغثيان والضيق ..ملأت المعلقة ووضعتها عنوة بفمها كأنها تأخذ سيء المذاق لتشعر بعد ثوان أنها اختنقت وستتقيأ .. كادت أن تقوم سريعاً وتذهب للحمام لكنها وجدت قبضة يده القوية تقبض علي يدها حتي توقفها عن الذهاب لتسمع بعدها صوته وهو يقول بصرامة ظنا منه أنها ستتهرب من الطعام : كملي أكلك

لم تستطع أن ترد عليه فبالفعل حدث ما كانت تخشاه .. طردت معدتها عن طريق فمها المعلقة التي بجانب كل الطعام الذى أكلته صباحا .. تفاجئ أسر وأسيل ولكن أدهم أخذ مناديل كانت موضوعة على طاولة الطعام في سرعة وانحني بجانبها وهو يحاول أن ينقذ الموقف .. أخرجت كل ما بجوفها منه علي ثيابها وعلي أرضية المطعم والبعض الآخر بيدها والباقي بيد أدهم التي انتظرتها إلي أن انتهت وهي تحاول قدر الإمكان أن تبتعد عن ثيابها وثيابه أتي عامل المطعم وبحوزته زجاجة بها بعض المياه والمناديل الإضافية ليأخذها أدهم منه ليمسح يده اتكأت برأسها على كتفه وهي شبه واعية تحاول أن تأخذ أنفاسها التي قطعت وسحبت منها وأسيل واقفة بجانبها تربت على كتفها لا تدري ماذا تفعل غير مشاهدتها لما يحدث .. وضع أدهم بعض المياه بيده وبدأ يمسح لها وجهها لعلها تستفيق قليلاً بعد وقت قليل استفاقت وبدأت أنفاسها تعود لطبيعتها مجدداً .. لاحظت أن عيون كل من بالمطعم

مسلطة عليها يراقبونها فشعرت بالحرجِ الشديد وأخفت وجهها بصدر أدهم مختبئة به .. حمل أدهم المناديل بيده ثم اقترب من أذنها قائلاً بهمس : قومي نروح الحمام.. قامت معه بخضوع وهو يسندها ممسكاً بخصرها ليصطحبها للحمام وأسيل تسير وراءهما .. أخذ بعض المناديل وأعطي لأسيل البقية بجدية : لو سمحتي يا أسيل أدخلي معاها وساعديها تنضف هدومها ديه وتظبط نفسها .. دفع تالا من كتفها بخفة تجاه الحمام النسائي قائلاً بجدية : يلا ادخلي

دخل الحمام الرجالي ليعدل من هندامه بعدما أيقن أنها دخلت برفقة أسيل أما هما فبعدما دخلتا أسندت أسيل تالا وساعدتها في تنظيف ثيابها كما طلب أدهم ..نظرت لها أسيل قائلة بقلق : مالك يا تالا ؟ كويسة ؟

اؤمأت تالا برأسها بوهن لتقول أسيل بتساؤل : أمال مالك ؟ الأكل معجبكيش ولا ايه ؟

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت : أسيل أنا حامل

صاحت أسيل صيحة عالية غير مصدقة لهذا الخبر السعيد ليدخل لهما أدهم علي أثرها والذعر باد علي وجهه غير مهتم لصياح السيدة الجالسة علي الباب التي تعنفه علي دخوله .. نظر لهما ليجد تالا مستندة بظهرها علي الحوض وأسيل واقفة أمامها ويبدو علي قسمات وجهها الفرح .. تنهد بارتياح ثم قال :خلصوا يلا وتعالوا ورايا .. أخذ طريقه للخارج لتقترب أسيل من تالا وتحتضنها بفرحة وهي تقول بفرحة : مش مصدقة بجد أنك أنت وأدهم هيبقي عندكوا بيبي صغير ألعب معاه .. ابتعدت قليلا عنها طبعت قبلة علي وجنتها قائلة بابتسامة : ألف مبروك يا قلبي

لمعت عينا تالا فرحاً عندما لمس رد فعل أسيل وفرحتها قلبها فهي الثانية بعد منال التي فرحت بشدة وباركت لها بحفاوة .. كم تمنت أن يكون رد فعله مماثل لرد فعلهما حتي تكتمل فرحتها لكنه بكل لم يحقق لها أمنيتها ويعاملها بكل برود وتجاهل .. ضمت أسيل لها مجدداً واحتضنتها دون أن تنطق واحد .. ظلت بعض الوقت محتضنة أسيل لتسمعها تقول بمرح : تالا لو حد دخل وشافنا كده ممكن

يفهمنا غلط ابتعدت تالا عنها وهي تضربها ضربة خفيفة بكتفها لتكمل أسيل كلامها قائلة : خلاص خلاص يلا نخرج بدل أدهم وأسر يدخلوا ييجبونا بمعرفتهم

خرجتا معاً لتجدا أدهم واقفاً ينتظرهما فقد ذهب واعتذر لإدارة المكان عما حدث وعاد لينتظرهما .. تقدم أدهم بعض الخطوات لتسيرا أسيل وتالا وراءه .. وصلوا إلي حيث كانوا يجلسون ليجدوا نظيفاً كما كان بل أحسن مما كان عليه فقط أتي عامل النظافة ونظفه باتقان .. جلسوا ليلاحظ أدهم أسر صامت وهو ينقل بصره له تارة وإلي تالا تارة أخري .. حرك أدهم يده أمام وجهه قائلاً بدهشة : أسر في حاجة ؟

كأن أدهم انتزع فتيل قنبلة أسر ليصيح قائلاً وعلامات عدم التصديق والدهشة علي وجهه : مش مصدق إن أدهم الإنف اللي كان بيقرف من أقل حاجة يعمل اللي عمله من شوية ده ..أردف قائلاً وهو ينظر لتالا : بس الحمد لله إنك مش مراتي عشان كنت هتبقي طالق في ساعتها

ابتسمت تالا ابتسامة حرج ونظرت للأرض لتقول أسيل بانفعال بسيط : لا والله يعني لو رجعت في واحنا متجوزين هتطلقني

لم يفكر في الإجابة .. جاوب سريعاً قائلاً : نعم وأكيد ولابد

نظرت له أسيل بغيظ شديد ثم قالت : خلاص طلقني يلا

ضحك أسر بسخرية قائلا : هو احنا لسة اتجوزنا يا هبلة عشان أطلقك أردف قائلاً : طب علي الأقل أستني لما اتجوزك

ضغطت علي أسنانها بغيظ وكادت أن ترد لكن أدهم قطع نقارهما قائلاً بجدية : قوموا يلا نمشي بالفعل قاموا كما قال أدهم لتقول أسيل بعدها كأنها تذكرت شيئا : نسيت صح أقولك مبروك يا أدهم

نظر لها أسر قائلا بتساؤل : بتباركيله علي ايه ده هو اللي المفروض يباركلنا
نظرت لأسر قائلة بفرحة تلقائية : يا ابني أدهم حامل .. نظروا لها باستنكار لتعدل جملتها سريعاً وتقول : قصدي تالا حامل

انفجر أسر ضحكاً وقال موجهاً كلامه لأدهم : تخيل منظرك وأنت حامل ومنفوخ كده شبه الكورة الكفر لو كلامها صح
ضربه أدهم بكتفه قائلا بضيق : ايه الخفة ديه ؟ ما بدل ما تتخيلني تخيل نفسك أنت
أكمل أسر ضحكه قائلاً : يا بني تخيل بس والله هيبقي شكلك مسخرة خصوصاً لما تتعب وتقول لتالا وانت ماسك ضهرك " ابنك هيموتني ياختي .. ياخرابي علي الحمل وسنينه " .. انفجر في الضحك ليرفع أدهم أحد حاجبيه متوعداً له قائلاً بغيظ : والله لو ما اتلميت لأقل منك قدام خطيبتك ومراتي ..
تدخلت أسيل قائلة : ملكش دعوة بأسورتي يا أدهم عشان أسورتي هيبقي كيوت وهيجبلي كب كيك بالمناسبة السعيدة ديه
تحسس أسر شعرات شنبه قائلاً بنفاذ صبر : قولتلك ميت مرة كيوت والجو ده تقوليه للكلب بتاعك يا حبيبتي لكن أنا مش كيوت .. أردف قائلاً : أنت عارفة لو حد سمعك وانت بتقولي عليا كيوت عن العمل فوراً .. أشار إلي وجهه قائلاً لتالا وأدهم : بذمتكوا ديه منظر خلقة كيوت زي ما هي بتقول
ظلوا يشاكسون بعضهم البعض وتالا تنظر لهم فقط وابتسامة صغيرة مرسومة علي ثغرها فها هي تري أدهم يمرح ويبتسم مع أسر وأسيل .. اشتاقت حقا لتري هذا الانبعاج الكامن بوجهه الذي يجعل وابتسامته مهلكة بجاذبية لا تقاوم أستقل كل واحد سيارته مع شريكة حياته سواء كانت الحالية أم المستقبلية وصلوا إلي أحد الأماكن المشهورة ببيع أحدث الفساتين وبدل الأفراح ليتفرقا اثنين .. أدهم وأسر معا يبحثان عن بدلة انيقة وأسيل وتالا معاً تبحثان عن فستان رقيق يليق بعروسته البسكوتة .. مر الوقت وهم يبحثون لينتهي أسر وأدهم أولاً .. ذهبا إليهما ليجداهما انتهتا من اختيار الفستان ..اراد

أن يري الفستان لكن أسيل ابت بشدة لتجعله مفاجأة .. انشغل أسر وأسيل بدفع الحساب ليذهب أدهم وينتزع أحد الفساتين المحتشمة المعلقة بلونه الكحلي ليمسكه بعدها ويتفحصه قليلاً .. اقتربت منه العاملات بالمحل قائلة وهي تشير لتالا : حضرتك عايز مقاس المدام مش كده ؟
حرك رأسه نافياً وهو يقول بجدية : أنا عارف مقاس المدام وفعلا لقيته .. ابتسم ابتسامة مجاملة لها يقول : شكراً .. تركها واقترب من تالا التي كانت واقفة ترشقه بضيق وهي تراه يتحدث مع الفتاة .. وضع الفستان بيدها قائلاً بجدية : ادخلي قيسي ده
حركت رأسها نافية وهي ترجعه ليده مجدداً قائلة بجدية : هبقي ألبس أي حاجة من عندي وخلاص .. أرجعه ليدها مجدداً قائلاً بصرامة : أنا بأمرك مش بأخد رأيك ..دفعها من كتفها بتجاه البروفة قائلاً :قيسيه يلا .. كاد أن يغلق باب البروفة لكنها وضعت يدها عليه قائلة بجدية : أنا مكنتش عايزة أجيب بس هقيسه عشان خاطرك أنت بس .. أردفت قائلة بحب : كفاية أنك أنت اللي مختاره
ضايقها عدم رده عليها وغلقه للباب لكنها مازالت فرحة لأنه رغم غضبه وعدم كلامه معها مازال يفكر بها .. ارتدت الفستان سريعاً لتنظر لنفسها بعدها بالمرآة وتتسع حدقتيها علي الفور من شدة جماله وانبهارها به .. كان حقاً الفستان محتشماً رقيقاً وغير مبهرج .. كيف لم تشاهده عندما كانت تنتقي الفساتين مع أسيل .. فتحت الباب لتجده واقفاً ينتظرها .. اقترب منها وأخذ ينظر لها وهو يتفحص الفستان عليها بتدقيق خوفاً من أن يكون به أي عيب .. قال بعدما تأكد أن الفستان يلائمها تماماً : يلا ادخلي اقلعيه .. كادت أن تدخل لكنها وجدت أسيل تقترب منهما وهي تقول باعجاب شديد : حلو أوي يا تالا ده بجد يجنن عليكي أكيد أدهم هو اللي أقنعك تجبيه .. أردفت قائلة بعدها وهي تنظر : دي جننتني لحد اما كنت هشد في شعري منها وأنا بحاول أقنعها أنها تجيب فستان
ابتسم أدهم لأسيل ابتسامة صغيرة قائلاً بعدها بجدية لتالا : يلا ادخلي اقلعيه .. أمتثلت تالا لأمره ودخلت البروفة لتخرج بعدما انتهت لتجد أدهم يدخن سيجارة .. أعطت الفستان لأسيل واتجهت

ونظرة غاضبة متحدية مرسومة بعينيها بوضوح .. كادت أن تمد يدها لتطفئ السيجارة لكنه أرجعها ظهره في سرعة .. وقفت أمامه ورفعت نظرها له قائلة بنظرة أب غاضب : اطفيها يلا
نظر لها ببرود و قربها من فمه وأخذ نفساً منها عنداً فيها لا أكثر ولا أقل ..بدأا بلعب لعبة القطة والفأر هي تمد يدها وتحاول أن تطفئ السيجارة لكنه يأخذ منها نفساً ويرفع يده عالياً بكل برود حتي لا الحصول عليها ..أخذت تحاول أن تصل إليها وهي تشد ذراعه لأسفل لكنها فشلت .. بدأت تشعر بالتعب و هي تحارب كي تصل لها فتوقفت قائلة وهي علي وشك البكاء : خلاص بقي كفاية تعبت .. ضايقته نبرتها والمته كما أنه لاحظ الحرق الذي مازال اثره باد علي راحتها التي شوهها وهي لأعلي وأسفل استغلت فرصة انشغاله بتطلعه لباطن كفها لتسحب يده فجأة علي حين غفلة وتأخذ منها السيجارة عنوة لتلقيها أرضاً .. سحقتها بقدميها وهي تشعر بأنها انتصرت بحرب كان مقدراً لها بها الهلاك .. ارتسم شبح ابتسامة علي وجهها لتجده ينحي قليلاً وهو يهمس باذنها قائلاً : متفرحيش أوي كده أنا سيبهالك بمزاجي علشان أسيل واقفة مش أكتر
ابتعد عنها لترفع هي أحد حاجبيها بغيظ ممزوج بالضيق .. ذهب من أمامها وأخذ الفستان من بين يدي أسيل وذهب ليدفع ثمنه .. اقتربت أسيل منها قائلة بتساؤل : تالا أنت متخانقة مع أدهم صح ؟
تنهدت تالا بضيق قائلة : خلاف بسيط بينا يا أسيل بس هحاول أصلحه بإذن الله .. أردفت قائلة : متشغليش بالك أنت
خرجتا معاً ليأخذ أدهم تالا و يغادر بعدما بارك لأسيل وأسر مقدماً .. كانت شاردة طوال الطريق تفكر في حل لتصالحه .. فخطة إغرائه فشلت وخطة حملها فشلت .. تذكرت صباحاً وهي تحاول أن تكلمه ليصدها هو ببروده الذي يقتلها .. تذكرت عندما هوي قلبها أرضاً عندما هوي هو للأرض فجأة ليستند علي ذارعيه القويين ليلعب ضغط ببرود تام كأنه لم يفعل شيئاً بتلك المسكينة .. أخبرته بدل المرة مائة ألا يفعل تلك الحركة الغبية لأنها في كل مرة تصاب بالذعر .. يجب أن تفكر في شئ أخر فحتي خطة

حجحجها الفارغة للتكلم معه و سحبه بالحديث لعله يلين فشلت أيضاً أفاقت من شرودها علي صوته وهو يقول بجدية : يلا انزلي

نظرت من شباك السيارة لتجد نفسها بمكان غير مكان الفيلا .. أخذت تتطلع حولها لعلها تجد شئ يخبرها لما هما هنا وغير ذلك لما يأمرها بالنزول .. لفت انتباهها يافطة لمأذون شرعي بالمكان .. نفسها بعدما رأتها وضربتها عاصفة قوية زلزلت كيانها .. تذكرت كلماته لها " يومين بالكتير أمهد لماما الموضوع وأدور علي أي حجة وطلبك يتنفذ" .. هل سيطلقها الأن ؟ هل سيلفظها من حياته بل الحياة بأكملها الأن ؟ هل سيهون عليه حبهما بهذه السهولة ؟ هل سيهون عليه تركها هي وطفله من بعده ؟ .. نزلت دموعها علي الفور قائلة كطفلة بعمر الخامسة من عمرها غاضبة بعدها ربعت يدها أمام صدرها : لا مش هنزل وأنت مش هتطلقني عشان أنا مش هسمحلك تطلقني وتهد حبنا وأسرتنا اللي بتتكون .. مش هسمحلك تخلي اللي في بطني يتربي مشتت بين أسرة مفككة .. أردفت قائلة : مش هعرف أربيه لوحدي زي ما أنت كمان مش هتعرف تربيه لوحدك .. صاحت به قائلة : إزاي مش قادر تفهمني وتفهم أنا جوايا ايه وأنت الوحيد اللي بتقدر تقرأني وتفهمني من مجرد نظرة منك ليا .. أردفت قائلا : أنا أعترف إني يمكن أكون غلطت لما خبيت عليك بس ميبقاش عقابك ليا قاسي كده عاقبني بأي حاجة غير إنك تتجاهلني أو تطلقني وتبعدني عنك

نفذ صبره حقا من التفاهات التي تقولها .. صاح بوجهها قائلا : خلاص خلصتي كل الكلام اللي في نفسك

ظلت صامتة تنظر إليه ولا ترد فأكمل قائلا بحزم : شكلك خلصتي ومدام خلصتي يبقي اتفضلي أنزلي تعرف ماذا تفعل ؟ هل تترجاه أكثر من هذا ليبقيها علي ذمته .. سمعت صوته وهو يقول بنفاذ صبر : هتحايل علي حضرتك كتير

هي لن تتحايل عليه مجدداً بل ستدعي لربها أن لا يفترقا .. نظرت له بعيون دامعة معاتبة وفتحت الباب

ونزلت وهي تدعو الله أن يحترق مكتب المأذون قبل أن يصعدا إليه أو يحدث أي شئ يمنع طلاقهما .. أغلق السيارة ومشي لتمشي هي وراءه .. الغريب الذي اثارها أنه لم يدخل العمارة المعلق عندها اليافطة بل دخل عمارة أخري بعدما أمسكها من معصمها وعبرا الشارع .. استقلا الأسانسير ونزلا بأحد الطوابق مشي أدهم لتسير لتالا وراءه لكنها توقفت فجاءة عندما شاهدت يافطة لدكتورة نسا .. عادت خطوتين للوراء وهي تضع يدها علي أحشائها قائلة بعدم تصديق : أنت عايزني أجهض الجنين عشان كده تطلقني .. للدرجادي مش متحمل إن يبقي عندك أطفال مني

ضرب جبينه بيده وأنزلها علي وجهه بنفاذ صبر فقد رزقه الله بزوجة مخبولة سيموت علي يدها هي وأفكارها التي لا يعلم من أين تأتي بها في يوم من الأيام .. ستقضي عليه حقاً بعد إرساله للسرايا .. هل تعتقد أنه من الممكن أن يقتل طفله أو يمسه بأي سوء .. كم هي مخبولة حقاً .. أمسكها من ذراعها قائلاً بنرفزة بسيطة : أنت قاصدة تجنيني يا بنت الناس وتعصبيني ، صح ؟ قوليلي هي دكتورة النسا كل شغلتها في الحياة إنها تجهض الجنين وبس أو أصلاً أنا ممكن أقتل روح لأي سبب من بدأ الشيطان يسحب أفكاره السوداء التي بثها لها عنه لتعود وتحسن الظن به من جديد .. بالتأكيد أتي إلي هنا لتتابع مع الطبيبة .. كيف لها أن تفكر بأنه من الممكن أن يفعل ذلك .. هو أدهم وليس ماجد أنزلت رأسها أرضاً وهي تشعر بالضيق من نفسها لأنها أساءت الظن به .. دخلت أمامه للعيادة بهدوء وجلست في أحد الأماكن الفارغة ليأتي أدهم ويجلس بجانبها بعدما تكلم مع الممرضة لبعض الوقت قالت بصوت خافت دون أن تنظر له وهي تعبث بأصابعها بتوتر : أدهم أنا أسفة مكنش قصدي أسئ الظن فيك .. أرجع رأسه للوراء وأغلق عينيه لبعض الوقت دون أن يرد عليها فتحهما فقط عندما نقرت علي كتفه بأصابعها قائلة بقلق : أنت كويس ؟

تنهد قائلاً بتهكم : هبقي كويس لو سمعت سكوتك

تنهدت بحزن و نظرت أمامها وهي مازالت تعبث بأناملها بتوتر شديد .. نظرت له مجدداً قائلة بضيق :

مدام هتفضل قاعد مبوز وعامل كده يبقي جيت معايا ليه ؟ كنت ممكن تخلي ماما منال أو أسيل ييجوا معايا أو حتي أجي لوحدي

اعتصر قبضه يده قائلاً بنفاذ صبر : أستغفر الله العظيم يا رب .. وجه نظره لها وكاد أن يتكلم لكنها أردفت قائلة بضيق ممزوج بالغيظ : والله ما أنت قايل .. حاولت تقليد نبرته الجافة الرجولية قائلة : كله عشان ابني أو بنتي اللي في بطنك أوعي تفتكري إنه عشانك

اؤمأ برأسه ببرود قائلاً بتهكم : بالظبط كده خليكي فاكرة الجملة ديه علطول بقي ورديها في دماغك عشان متنسيهاش

نظرت له بضيق ممزوج بالغيظ وعادت لصمتها والعبث بأصابعها مجدداً .. أتي دورهما بالكشف فقام أدهم وقامت تالا معه .. دخلا للطبيبة التي كانت كبيرة في السن إلي حد ما لتقابلهما بابتسامة بشوشة وهي ترحب بهما .. فحصتها الطبيبة ونصحتها ببعض النصائح حتي تحافظ علي جنينها وصحتها لها بعض الفيتامينات والحقن المثبتة التي ما أن سمعت تالا سيرتها حتي تكهرب جسدها بأكمله .. الرغم من أنها أخذت الكثير من الحقن من قبل لكنها مازالت وحشاً بالنسبة لها ترتعب منه .. قالت للطبية راجية اياها : لو سمحتي بلاش حقن

ابتسمت الطبيبة قائلة : احنا ناس كبيرة بقي وخلاص كلها شهور وهتبقي أم

كادت تالا أن تعترض لكن أدهم قال : خلاص يا دكتورة تمام .. أنا هبقي أتصرف معها في موضوع الحقنة ده

بعد قليل من الكلام الطبي والتعليمات الأخري التي ألقتها لها الطبيبة كادا أن يغادرا لكنها أوقفتهما قائلة وهي توجه حديثها لأدهم : خلي بالك منها يا أستاذ أدهم وحاول علي قد ما تقدر متزعلهاش أو تخلي حاجة تزعلها وياريت تبعدها عن أي ضغوط نفسية .. اؤمأ أدهم برأسه وأخذ تالا وخرجا من الغرفة وبعدها من العيادة بأكملها .

❀❀❀

مر الأسبوع سريعاً كسرعة البرق لم يحدث به أي تغيير أو شيء جديد غير شئ واحد فقط لن يصدقه شخص وهو أن أسر حلق شنبه وتخلي عنه صباح اليوم!!!

كان يقف برفقة أدهم ينتظرها لتخرج من الكوافير وهو يضع يده علي النصف السفلي لوجهه ليخفيه ..

نظر له أدهم بنافذ صبر قائلا : ناوي تحضر كتب الكتاب وأنت عامل كده ؟

زفر أسر بضيق قائلا : حاسس أني واقف بلبوص يا أدهم كما ولدتني الحاجة أمي ياريتني ما حلقته ..

أردف قائلا بمرارة : يا فضيحتك يا أسر وسط أصحابك انهارده .. يا فضيحتك يا أسر وسط الناس .. يا فضيحتك يا أسر وسط المجرمين بتوعك أتت بباله فكرة فصاح قائلا : أدهم أنا هكلم عمي أقوله كل حاجة انهارده ونبقي نكتب الكتاب لما شنبي يطلع

زفر أدهم بنفاذ صبر قائلاً بدعاء : يا رب صبرني علي ما ابتلاني

أسر بمرارة : يا ابني انت ليه مش قادر تحس بيا .. أنا والله حاسس أن كل البني أدمين اللي ماشين في الشارع بيبصوا عليا وبيقولوا ايه ده شوفوا الراجل اللي هناك ده حالق شنبه

صاح به بنفاذ صبر قائلاً : هقولك كلمة وحشة عمرك ما سمعتها قبل كده .. أرجع يده بين خصلات شعره وهو يعتصرها قائلاً : وأنا الحمد لله اكتشفت أن عندي معجم فأسكت وخاف علي نفسك بقي

أسر بنفس المرارة : أصلك مش فاهم عشان مكنش عندك شنب زي شنبي فمش حاسس بمعاناتي ..

أردف قائلا : أنت مش عارف فايدة الشنب ده ايه ؟ ده بيخلي الواحد يحس بهبته كده وسط غير لما يبقي عيل فرفور وغير ده كله بيدفيني في الشتاء يا أدهم .. تنهد بحزن قائلا : وأنا بعد كل اللي كان بيقدمهولي ده أتخليت عنه بكل بساطة عشان أفرحها .. شوفت أنا قد ايه ظالم يا أدهم

نفذ صبر أدهم حقاً فصاح به قائلا : أبوك لأبو أدهم لأبو شنب المقشة بتاعك يا أخي حد ضربك علي إيدك وقالك أحلقه .. غمغم قائلا : أستغفر الله العظيم يا رب هتخلي الواحد ياخد ذنوب بسببك

فُتح باب الكوافير لتخرج منه أسيل لينتبه أسر لها بدأ يتفحصها من أخمص قدميها وهو يصعد بعينيه من أسفل لأعلي ليجدها ترتدي فستان فيروزي رقيق للغاية يليق بعروس رقيقة مثلها وما زينها وزادها رقة هو حجابها .. حجابها !!! هل ما يراه صحيح !! هل تحجبت !! وبرغم من هذا لم يأخذ حجابها من جمالها أو أنوثتها التي كان يبرزها شعرها بل زادها جمالاً ونوراً .. أنزل يده من علي وجهه ودعك ثم فتحهما ثانية حتي يتأكد أنها هي .. ليسمع بعدها صياحها وهي تتجه نحوه قائلة بفرحة : أنت شنبك ؟

صاح بها بنفس الفرحة قائلا : أنت اتحجبتي ؟

كان أدهم يقف بالمنتصف بينهما فضرب كفاً علي كف قائلاً بسخرية : يا مجانين ..لاحظ تلك اليد تربت علي كتفه فالتفت لها ليجدها تالا تأبطت يده وسحبته بعيداً عنهما قليلاً قائلة : شكلهم حلو أوي مش كده .. أردفت قائلة بابتسامة : وأسيل لبست الحجاب مش قولتلك إن كلامك هيجيب نتيجة

لم يكن يركز بأي شئ قالته هي فقد كان تركيزه متمركزاً علي عينيها البنية التي أيقن بأن هناك ما تضعه بها فقد كان ملفتاً للغاية .. أبعد يده التي كانت تتأبطها ليمدها ويمسك وجهها ويحركه قائلا بتهكم : اللي حطاه في عينيك ده ؟

وجهت عينيها للأرض قائلة كفتاة في العاشرة من عمرها تقف أمام أبيها أو أخيها الكبير قائلة بتوتر بصوت خافت : كحل .. كحل أزرق

نظر لها نظرة حادة قائلاً باقتضاب : وإن شاء الله بيعمل ايه في عنيكي ؟

أرادت أن تغيظه ولو قليلاً حتي يستمر في الكلام معها فاصطنعت البرود وأبعدت يده عن وجهها قائلة : بيحليها

نظر لها نظرة نارية قائلاً باقتضاب : لا والله ؟

حركت رأسها ببرود قائلة بدلال : أه والله .. نظرت بعينيه بعمق قائلة برقة : بذمتك مش محليها وحتي

لونه لايق مع الفستان اللي مختارهولي ؟

سرح بعينها الجميلة التي سحرته منذ أن وقعت عيناه عليها لكنه سرعان ما ربط جأشه قائلا : الزفت ده يتمسح حالاً

رفعت أحد حاجبيها قائلة بدلال : ليه بتغير عليا ؟

ربت علي إحدي وجنتيها بخفة قائلاً بحزم : البتاع ده يتمسح فاهمة وكلامي مبكررهوش كتير وأنت عارفة كده كويس أوي .. أردف قائلاً ببرود قبل أن يذهب من أمامها ويتجه لأسر وأسيل التي كانت الفرحة تنبعث من عيونهما : وعلي فكرة مش محليها شكلك وحش وبيخوف كمان

ضربت قدميها بالأرض بضيق كالأطفال قائلة لنفسها بعند : طب والله ما هشيله يا أدهم هاه وكلامك ده خليه لنفسك .. عند بعند بقي

أخذت نفسها وركبت السيارة وأخذت تنظر لنفسها في المرأة وهي تتفحص مظهرها لتجد أنها رائعة معني الكلمة لكن كعادتها ما تقوله المرأة ليس له أهمية أو صدق عندها بعد ما يقوله أدهم فهي لا الا رأيه بها وتقييم عينه لها .. وضعت يدها علي أحشائها قائلة بحزن : شوفت بابي بيقول لمامي إنها وحشة وبتخوف إزاي ؟ .. مامي بقي زعلت منه أوي ومن كلامه بس للأسف بتحبه وعارفة إنه كمان بيحبها بس هو بيعمل كده ويقسي عليها عشان هو كمان زعلان منها .. نزلت دمعة هاربة من عينيها مسحتها سريعاً قائلة : مامي مستعدة تسامح بابي عشان قال عليها وحشة وبتخوف وتسامح قسوته عليها الفترة اللي فاتت بس هو كمان يسامحها ويرجع معاها زي الأول .. عارف مامي نفسها أوي يرجع أدهم الحنين تاني اللي كان بيحبها وبيعاملها بطريقة حلوة .. رأته قادماً وأسيل وأسر وراءه .. استقل مقعد السائق بجانبها لتستقل أسيل بجانب أسر بالخلف .. وجهت نظرها للشباك بجانبها ظلت صامتة .. سمعت صوت أسيل تقول : أسر أنا جعانة أوي من الصبح مكلتش نظرت لأدهم قائلة : أدهم ممكن تبقي تقف أدام أي مطعم نجيب منه أكل

تنهد أسر وقال بجدية : والله كنت عارف إنك هتقولي كده فعملت حسابي .. لف للوراء وأخذ حقيبة بها طعام موضوعة .. أخرج لها سندوتشاً وأعطاه لها قائلاً بابتسامة : اتفضلي بالهنا والشفا يا حبيبتي
أخذت أسيل منه السندوتش بابتسامة قائلة : أنا والله كنت شامة ريحة الأكل بس قولت يمكن بتخيل
ابتسم بنفاذ صبر ثم مد يده لتالا بسندوتش أخر لتقول تالا وهي تنظر له : لا شكراً يا أسر
قال أدهم بحزم دون أن يوجه نظره لها : خديه كليه
تالا باقتضاب : مش جعانة
أدهم بنفاذ صبر وهو مازال ينظر للطريق : مش لازم تبقي جعانة عشان تاكلي كفاية إني قولتلك تاكلي
أخذت الشندوتش من أسر فقط حتي لا تثيره ويصيح بها أمامهما وهي لن تتحمل هذا وستصيح هي الأخري وبذلك ستفسد فرحة أسيل وأسر عندما يتشاجرا كما أنها لا تريد أن يراهما أي شخص حتي كان قريباً منهما و هما يتشاجران .. بدأت بأكل السندوتش وهي تنظر من شباك السيارة إلي أن أنهته أن يصلا بدقائق قليلة .. استقبل المعازيم العريس والعروسة بحفاوة ليتم بعدها كتب الكتاب لتصبح أخيرا زوجة أسر .. كانا يجلسان بالكوشة معاً وأسر يمسك بيدها ويربت عليها بحب بعدما أنسته فقد شاربه العزيز .. من العادي والمفترض أن تكون الخطبة قبل كتب الكتاب ولكنهما فعلا العكس .. فها هما يجلسان بخطبتهما بعد كتب الكتاب .. كانا هما الأثنين في أقصي حالات فرحتهما خاصة التي اقتربت منها كريمة وباركت لها كما تبارك الأم لبنتها علي عكس اثنين بهذه القاعة .. كانا يقفان بأحد ا لأركان بعيداً قليلاً عن سارة وأمه .. صاح بها قائلاً باقتضاب : مش قولت الزفت ده يتمسح ؟
اؤمأت برأسها قائلة بعند : أه أنت قولت وأنا ممسحتوش ومش همسحه عشان عاجبني وشكلي بيه
غمس أنامله بخصلات شعره بغضب و مرت عينه بأرجاء المكان بعيداً عنها ليستوقفه هذا المشهد .. تقف برفقة أصدقاءها وتمرح معهم و لكن فجأة ودون سابق إنذار يدوي بأذنها صوت انكسار تلك الحلقة التي كانت تمسك إحدي حمالات فستانها ليحمر وجهها علي الفور وتخفي منطقة صدرها

وهي مصدومة مما حدث لا تدري كيف تتصرف .. لم يكن منه غير أنه ترك تالا وركض تجاهها وهو يخلع جاكت البدلة التي يرتديها .. لم يمر أكثر من خمس ثواني إلا وكان أدهم أمامها يلقي عليها بدلته وهو يغض بصره عنها لترتديه هي علي الفور بالمقلوب كما ألقاه عليها .. نظرت له بامتنان قبل تغادر برفقة أصدقائها ليتنهد هو تنهيدة طويلة ويأخذ نفسه .. لفت انتباه ما فعله كل من في القاعة وأكثرهم الفتيات فقد تيمن به وبدأن بالحديث عليه أكثر من ذي قبل .. فأولاً كان الشاب الوسيم يبدو عليه الثقل لكنه الأن أصبح الشاب الوسيم الشهم ذو المروءة الذي أنقذ تلك الفتاة المسكينة من الإحراج أمام الناس .. عاد أدراجه لها مجدداً ووقف بجانبها مكملاً ما كان يجري كأن شيئاً لم يكن :

أنت لسة واقفة مكانك برده مشلتيش الزفت ده

اؤمأت برأسها قائلة بسخرية رغم اشتعال قلبها بالداخل من الغيرة : أه أصلي كنت بتفرج علي جوزي الراجل الوحيد الشهم اللي في القاعة ديه اللي مفيش رجالة غيره .. أردفت قائلة بغيرة : بس ما شاء الله شكلك كنت مركز معاها أوي وكانت عجباك من الأول لدرجة إنك من وأنت هنا لاحظت إن فستانها اتقطع فقولت أعمل نمرة بقي واستغل الفرصة .. صمتت قليلاً ثم أكملت كلامها قائلة بتهكم : وأحب أبشرك إنك عجبتها ومش عجبتها هي بس لا عجبت بنات القاعة كلهم وهتلاقيهم كلهم جايين يشكروا الجنتل مان أدهم بالنيابة عنها عقبال ما هي تيجي تشكرك بنفسها .. أعمتها الغيرة فتابعت قائلة بسخرية : وبعدين تفتكر واحدة دراعتها ورجليها باينة هتفرق معاها لو حتة زيادة كمان بانت !

هل تظن بأنه من هذا النوع من الرجال يعلم أنها مجنونة لكن ليس لدرجة أنها تشك به .. ليس لدرجة تظن أن ما فعله .. فعله فقط من أجل عرض سيصفق له المتابعين عليه ويلفت نظر الفتيات ليعجبن به ويمدحونه .. ما فعله كان رد فعل سريع لم يفكر به لما لفت انتباهه فجأة .. هل تتهمه أنه كان يتابع الفتاة كما تتهمه أن مروءته مزيفة للعرض وللفت الإنتباه فقط .. كان كلامها يشعل فتيل غضبه دون أن تشعر حتي أن يده بدأت تآكله .. بدأت يديه ترتفع دون أن يشعر هو بارتفاعها .. شعر فقط بما كان

سيفعله عندما أمسكت منال بيده و أرجعتها إلي جانبه مجدداً قائلة بجدية : معتقدش إن هنا مكان انكوا تتخانقوا فيه ولا انتو ايه رأيكوا ؟

تنهد أدهم بغضب واستغفر ربه وتركهما وذهب خارج القاعة بأكملها بعد أن قال لها قاصداً : الزفت اللي في عينك ده يتشال ومش هكررها تاني عشان ماشلهوش أنا بطريقتي .. ربتت منال علي كتف تالا قائلة : روحي اقعدي جمب سارة عشان متدوخيش من الوقفة وتتعبي

اتجهت تالا حيث سارة كما أخبرتها منال أما منال فقد أخذت نفسها وخرجت وراء أدهم .. وجدته واقفاً بأحد الأركان يدخن سيجارة فاقتربت منه ووقفت أمامه ليلقي السيجارة من يده ويدوس عليها احتراماً لها .. ربتت علي كتفه قائلة : مالك يا حبيبي ؟ .. أردفت قائلة : ومش قصدي بمالك علي دلوقتي

نظر لها أدهم باستغراب لتقول هي بتساؤل : مالك من ساعة ما رجعت من عند سارة ؟ حاسة إنك ومراتك أحوالكوا مش متظبطة وأنت طول اليوم بره وبترجع متأخر حتي لما قولتوا إنها حامل حسيت انكوا انتو الاتنين متضايقين ومش مبسوطين زي ما كنت متوقعة منكوا لما تعرفوا بأول مولود جايلكوا وإيدك اللي كانت هتتمد عليها انهارده ديه وسط الناس وغير ده كله رجوعك للسجاير

صمتت قليلا وصدمته بسؤالها : أدهم أنت زعلان إن تالا حامل .. مكنتش عايزها تحمل ؟

حرك رأسه نافياً بسرعة قائلاً : لا طبعاً الموضوع مش كده .. أنا بحمد ربنا علي نعمته علينا ملهوش علاقة بتالا أصلاً كل اللي فيها إني مشغول ومضغوط أوي في التحضير للشركة مش أكتر وللأسف خنقتي ديه بتطلع عليها هي

منال بضيق : وخنقتك ديه يا أدهم توصلك إنك تضربها بالقلم عشان موضوع تافه زي إنها حاطة في عنيها وبعدين من أمتي وأنت بالعنف ده أو بتتعامل بإيدك مش بعقلك ؟

تنهد تنهيدة طويلة فهو لا يتحمل أي ضغوط أخري فهو به ما يكفيه .. ربتت أمه علي كتفه قائلة : مش

عايزة أعرف ايه اللي حصل بينكوا خلاك تعاملها بالطريقة الباردة اللي بقالي أسبوع بشوفك بتعاملها وعاملة نفسي مطنشة بس هقولك يا بني بلاش تضيعوا أجمل لحظات حياتكوا اللى هتفتكروها لما وتحكوها لعيالكوا في الخناق والزعيق والقرف والقفش من بعض .. أردفت قائلة : عديلها مرة كبر دماغك مرة تانية أعمل نفسك مشوفتش تالت مرة وخلي الأمور تمشي بينكوا وتعدي وبعدين بصراحة ربنا أنا مشوفتهاش عملت حاجة وحشة معاك أو حتي ضايقتك بالعكس أنا شايفاها الأيام اللى فاتت ديه بتحاول ترضيك بشتي الطرق وحتي وهي تعبانة كانت بتفضل مستنياك ومترضاش تاكل غير لما أنت ترجع .. يا بني تالا مش وحشة عشان تعاملها بالطريقة ديه مهما عملت أو ضايقتك وعندت معاك .. عنيدة أه ودماغها جزمة زيك بس والله طيبة نفس طيبة قلبك.. وغير ده كله بتعشق التراب اللي بتمشي عليه ولا مبتشوفهاش لما بتبقي هتموت عليك من الغيرة لما بتقرب من واحدة غيرها حتي لو بهدف مساعدتها زي ما حصل من شوية .. ابتسمت قائلة : متستقواش عليها يا حبيبي وهتلاقيها بتعمل اللي انت عايزه من غير ما تطلب فحتي لو كان فعلاً ضغوط اللي عاملة فيك كده هي ملهاش ذنب إنك عليها خصوصاً إن غلط عليها الزعل وهي حامل .. صالحها يا ابني وافرحوا بفرحة أول حمل عشان ميبقاش فيه فرحة زيها

تنهد أدهم تنهيدة طويلة ثم أنحني وقبل يدها قائلاً : ربنا يخليكي لينا يا ست الكل ياللي ملكيش زي لو بس كل حماة عاملت مرات ابنها كده مكنش حد غلب

ربتت علي شعره بحنان قائلة بجدية : يلا روح صالح مراتك

دخلا معاً ليجدا تالا جالسة مع سارة وتلعب مع توتة الجالسة علي كرسي بجانبها .. اقترب أدهم توتة لتجلس علي قدمه ليجلس مكانها .. غمزت منال لسارة لتقوم لتفهم سارة علي الفور وتقول وهي تقبل ابنتها الصغيرة : أنا هقوم أروح الحمام عشان أرضع بنتي حبيبتي لتقول منال بعدها : أستني يا هاجي معاكي .. وجهت نظرها لتوتة قائلة : يلا يا توتة تعالي معايا .. حركت توتة رأسها نافية وهي

و

تقول : لا أنا هقعد مع خالو

أدهم بجدية : خلاص يا ماما سيبيها قاعدة معايا

غادرت سارة ومنال لتظل تالا وتوتة وأدهم الجالسين علي الطاولة .. نظر لتالا بطرف عينيه وهو يتحدث مع توتة ليجدها قد مسحت الكحل الذي كان يجمل عينيها أكثر مما هما جميلتان فقد أخذت مناديل مبللة من سارة ومسحته قبل أن يدخل بثواني .. تنهد قائلاً لتوتة وهو يقصد أن يوجه كلامه لها شوفتي يا توتة الناس لما بتسمع الكلام بيبقوا حلوين إزاي ؟

توتة بعدم فهم : ناس مين ؟ كاد أدهم أن يتكلم لكن تالا تحدثت قائلة : الناس أصلا عملت كده هي عايزة تعمل كده وعينيها وجعتها فعشان كده مسحته .. أردفت قائلة لتوتة : طب شوفتي الناس كانت هتمد إيديها علي ناس تانية وهما معملوش حاجة توصل الناس الأولانية إنها تمد إيديها علي التانية

نظر لها بضيق ثم وجه نظره لتوتة قائلا : أصل الناس التانية ديه يا توتة كانت كعادتها بتفكر بطريقة غبية و بتقول كلام مينفعش يتقال أصلاً فالناس الأولانية فقدت أعصابها على الناس التانية

وجهت نظرها له قائلة بانفعال بسيط : غلطت في ايه ؟؟ قولي غلطت عشان قولتلك إنك كنت مركز معها ولا عشان قولتلك إنها مش هتفرق معاها لما حتة تانية تبان ولا عشان قولتلك إن الشو اللي عملته عجب كل الموجودين خاصة البنات ولا غلطت لما قولتلك إن الفرح كله رجالة غيرك ممكن يعملوا .. وجه نظره لها قائلاً : غلطتي لما فكرتي إني ممكن معملش الصح وأستني غيري يعمله ويا يعمله يا ميعملهوش عشان حضرتك بتغيري وغلطتي لما فكرتي إني عملت كده شو عشان ألفت نظرها وأنت عارفة إني مش بتاع الكلام ده أصلاً ومليش فيه وغلطتي أكتر إنك حكمتي عليها بلبسها زي ما أنا حكمت عليكي وعلي أسيل زمان من المظهر الخارجي بس .. مكنش يهمني هي يهمها أو ميهماش إن حتة زياده تظهر منها ومكنش يهمني إذا كانت هي أو واحدة غيرها لأني ولا أعرفها ولا أعرف غيرها

كل ده مهمنيش أهم حاجة إني شوفت حد محتاج مساعدة وساعدته .. ومش ندمان علي اللي عملته لا ده أنت اللي المفروض تندمي علي اللي قولتيه .. أنزل توتة وقام وأخذها ليترك تالا وحيدة تفكر بكلماته .. ظلت تتابعه بعينيها وهو يرقص مع توتة وأصدقاء أسر وأسر الذي ترك أسيل لبعض الوقت وقام ليرقص معهم .. كم كان فاتناً جذاباً وهو يمرح معهم ويرقص .. لأول مرة تعلم أنه يجيد الرقص بهذا الشكل الرائع .. قطع متابعتها لأدهم الفتاة التي ساعدها .. نظرت لها لتلاحظ أنها واقفة أمامها بفستان مختلف .. مدت الفتاة يدها لتالا لتسلم عليها قائلة بابتسامة : قاللولي إن حضرتك مرات أستاذ أدهم ..أردفت معرفة نفسها : أنا بنت عمة أسر

سلمت عليها تالا من تحت الضرس كما يقولون لتقول الفتاة بابتسامة : ممكن تشكريلي أستاذ أدهم موقفه الشهم معايا .. كنت عايزة أشكره وجهاً لوجه بس للأسف .. حولت نظرها لأدهم وهو وسط الحشد لتقول : هو مش فاضي فقولت أجي أشكرك أنت وحضرتك توصليلوا شكرى

ابتسمت تالا ابتسامة صغيرة وأومأت برأسها .. قامت الفتاة وكادت أن تذهب لكن تالا أوقفتها قائلة وهي تنظر للجاكت الموضوع علي يدها : أعتقد إن في حاجة بتاعتي معاكي

نظرت الفتاة لما تنظر له تالا قائلة بحرج : أسفة جداً مخدتش بالي .. كادت أن تعطيها لها لكنها أدهم يقف بجانبها .. متي وأين وكيف لا يعلم أحد هذا الجواب غير أدهم الذي جاء سريعاً عندما تقف مع تالا .. لم يكن يخاف علي تالا من الفتاة بل العكس .. مدت يدها لتسلم عليه وتشكره ليظل أدهم ينظر لها لبعض الوقت وهو متردد .. لا يسلم علي نساء ولا يرغب بإحراجها بنفس الوقت .. ماذا يفعل !! يكره الوقوع بتلك المواقف التي لا يعرف كيف يتصرف بها .. كانت هي تتابع ما يحدث تتوعد له لو سلم عليها ووضع يده بيدها .. هي تعلم جيداً انه لا يسلم علي النساء لكنها تري التردد بعينه الآن .. يجب أن تتصرف بسرعة وتستخدم كيد النساء خاصتها .. وضعت يدها علي أحشائها بألم مصطنع : اااه يا أدهم .. بطني بتوجعني أوي

بالفعل حدث مبتغاها .. أنزلت الفتاة يدها وألتفتت لتالا بعدما هرع أدهم بتجاهها وسألها بقلق : مالك ؟

نظرت له قائلة بألم مصطنع استطاع أن يميزه عندما قابلت عيونه عيونها المتوترة : مش عارفة بطني فجأة بس خلاص الألم راح .. فهم على الفور ما كانت تحاول فعله .. اؤمأ برأسه قائلاً وهو ينظر لها نظرة ذات مغزي يعرفها بأنه فهم ما تفعله ,وكشف خدعتها : ااااه قولتيلي بطنك وجعتك فجأة ..

أردف قائلاً : عادي يا حبيبتي عشان حامل مش أكتر

ابتسمت الفتاة لها قائلة : ربنا يقومك بالسلامة إن شاء الله

مدت يدها بالجاكت لأدهم قائلة بامتنان : شكراً ..كادت أن تذهب لكنها أردفت قائلة بتساؤل : بس تقولي إسم البيرفيوم عشان ريحته تجنن

كاد أدهم أن يتكلم لكن تالا نظرت لها نظرة جامدة وقالت بضيق لمسته الفتاة : أنا اللي كنت جاياه وناسيه أسمه دلوقتي

ابتسمت الفتاة بحرج وذهبت بعدما اعتذرت لهما علي الإزعاج لتجذب تالا الجاكت من يد أدهم بضيق : أنا عارفة إنك بتحب جاكت البدلة ديه بس انساها خالص من انهارده والبيرفيوم ده تغيروا بقي يضايقني

حرك أدهم رأسه باستنكار قائلا : لا والله

نظرت له بابتسامة تحدي قائلة : أه والله

كاد أن يتكلم لكنه وجد أحد الأشخاص يربت علي كتفه وهو يخبره بأنه يريد أن يتحدث معه علي انفراد وبالفعل تركها أدهم وذهب وهو يخبرها أن تضع عينيها علي توتة الجالسة بجانب أسيل حتي سارة وأمه .. أخذه أدهم للخارج بعيداً عن صخب المكان .. نظر له أدهم قائلا بتساؤل : اتفضل أنا سامعك

نظر له الشاب بتوتر لكنه لملم شتات نفسه قائلاً : أنا شريف عندي ٢٨ سنة .. رائد وصاحب أسر العريس .. والدتي متوفية وعندي ٣ أخوات بنات..قاطعه أدهم قائلا بعدم فهم : وأنا مالي بكل الكلام ده ؟

تنحنح قائلا : الصراحة أنا لسة جاي الفرح من نص ساعة بالظبط وشوفت الآنسة أخت حضرتك اللي كنت واقف معاها

نظر له أدهم باستنكار ثم قال بسخرية : الآنسة أخت حضرتي!!

اؤمأ الشاب برأسه وهو مستغرب من لهجته الساخرة فقال : أه ايه الغريب في كده

أشار له أدهم بيده ليكمل فتابع الشاب كلماته قائلاً : عجبني فيها لبسها وإنها غير أي واحدة في الفرح حسيت إنها محترمة بجد وتنفع أم لعيالي وجمالها الطبيعي وهي مش حاطة ولا نقطة مكياج في وشها ده كله حسيتها هادية كده

رفع أدهم حاجبيه قائلا والغيرة تستعر به قائلاً :وماله وماله وايه كمان ؟

أكمل قائلاً بحرج من أسلوب أدهم : معرفش بس حسيت إني اتشدتلها أوي فقررت أدخل البيت من بابه وأتقدملها فممكن تاخد ميعاد مع والد حضرتك عشان أجيب أهلي

ضحك أدهم بسخرية وقال بتوعد : هو من ناحية إن أهلك ييجوا فهما فعلا هييجوا عشان يستلموا جثتك من تحت إيدي بإذن الله

قطب الشاب جبينه قائلاً بانفعال : هو ده جزاء اللي يدخل البيت من بابه

تنهد أدهم بغضب ثم صدمه بما قاله : أه جزاءه لما يتقدم من باب جوزها .. أردف قائلا : مالاحظتش خالص الدبلة اللى في إيديها طب سيبك من ديه مسألتش احنا مين أو هي تقربلي ايه اصلا ؟ ولا جيت زي الطربش كده تقول أي كلام ملوش أي تلاتين لازمة

تلون وجه الشاب علي الفور لألوان الطيف .. أفاق من صدمته سريعاً وتأسف قائلاً : أنا أسف جداً والله

مكنتش عارف أنا افتكرتها أختك زي ما قولت في الأول خصوصاً انكم فيكوا شبه كبير من بعض ..
حاول رسم ابتسامة قائلاً : ما شاء الله لايقين علي بعض لدرجة إني أفتكرت إنك أخوها .. أنا بجد بعتذر مرة تانية
تنهد أدهم بنافذ صبر وتركه وذهب وهو يتمتم قائلا : كانت نقصاك هي
دخل ليجلس علي الطاولة المتجمع عليها أفراد عائلته لينظر لتالا وهو يقول بسخرية : مبروك جالك عريس يا مدام
نظرت له بعدم فهم ليمسك يدها الشمال القابعة بها الدبلة وهو يقول بجدية : ابقي فكريني أغيرلك ديه عشان صغيرة مش بتبان .. أردف قائلا : بصي أنا هقوم عايز لما عيني تيجى عليكي ألاقيكي يا إيديكي ديه تحت خدك عاملة نفسك بتفكري يا بتكلي ضوافرك حتي لو وصلت إنك تحطي إيديكي بوقك زي العيال الصغيرة اعمليها.. توعد لها قائلاً : ولو لقيتك منزلة إيدك هنكد عليك يا بنت أحمد أظن كلامي واضح وقدامهم كمان .. قام وهو يقول : ال آنسة أختك ال .. مش عاجبه أنا ولا ايه ؟
بدأت تفهم ما يدور .. فعلت كما طلب منها بالحرف فقد كانت سعيدة للغاية .. لقد غار .. غار .. كم تعشق أسر وأسيل اللذان كانا السبب في تكلمه معها طوال اليوم وغيرته عليها .. عندما رأت منال الإبتسامة دعت لهما أن يصلح الله حالهما ويرزقهما بالسعادة الدائمة

❃ ❃ ❃

كانت جالسة تبكي أمام صابرين علي ابنها الوحيد الذي حكم عليه القاضي بالحبس سبع سنوات جراء القتل الخطأ الذي ارتكبه .. صاحت بها صابرين قائلة : لو هتفضلي تعملي كده يا هالة يبقي خدي نفسك وروحي علي بيتك أنا مش ناقصة نكد وغير ده كله لميس كل أما تنام أنت تصحيها
بكت هالة وصاحت بها : مش هتحرميني من بنت ابني زي ما حرمتيني من ابني .. أردفت قائلة : أكيد أنت طبعا مستريحة دلوقتي عشان ابني بقي في السجن وخدتي حق بنتك زي ما كنت عايزة

صاحت بها صابرين قائلة : تفتكري سبع سنين ممكن يشفو الغليل اللي جوايا علي بنتي وبنت بنتي ..
أردفت قائلة : حتي السبع سنين دول حساهم قليلين أوي علي اللي ابنك عمله في بنتي وانت كنت واحدة شاهدة علي اللي كان بيعمله معاها
نزلت دموع هالة قائلة : بس علي الأقل كان يربي بنته .. أنا عارفة إن ابني غلط في حق بنتك بس هو من ساعة موتها وهو مكسور .. كسرته أكبر بكتير أوي من كسرتنا يا صابرين
مسحت صابرين دموعها قائلة : نصيبه كده وبنته أنا وأنت هنربيها أحسن تربية .. هنربيها تربية عكس اللي اتربت أمها عليها واتربينا أحنا كمان عليها .. الزمن بيتغير يا هالة ويمكن ده اللي مخدتش بالي منه وأنا بربي لميس بنتي ربيتها علي زمن أمينة وسي السيد بس التربية ديه هتتغير دلوقتي ..هنربيها علي الإيجابية مش السلبية .. هنربيها إنها بالأدب والأخلاق تقدر تاخد حقها من أتخنها تخين وبالعلم تقدر تكون أحسنها بنت موافقة يا هالة .. صمتت قليلاً قائلة : مقدامكيش غير إنك توافقي وأنا مقداميش إني أعمل كده يمكن أكفر عن ذنبي قدام بنتي
نزلت دموع هالة قائلة : عندك حق معنديش حل غير إني أوافق وأحاول أعمل اللي أقدر عليه معاك في تربيتها.

❃❃❃

مرت سبع سنوات كاملة بسرعة البرق .. خرج ذلك الرجل من السجن وهو غير الرجل الذي دخله .. لقد تغير به الكثير ظاهرياً وباطنياً .. فرد ذراعيه علي أخرهما لتنعم رئتيه ببعض هواء الحرية .. كم هو جميل طعم الحرية .. يتوق شوقا ليشاهد ابنته الصغيرة ذات السبع سنوات .. كان يشاهد صوراً كثيرة من وهي صغيرة ويسمع عنها الكثير .. الكثير والكثير من أمه قبل أن يتوفاها الله منذ سنة تقريباً .. ابتاع الكثير من الهدايا والفساتين لها من نقوده ونقود ورثه الذي ورثه عن والده التي كان يدخرها بالبنك .. وصل لمنزل صابرين لتنزل دمعة منه فهو لن يجد لميس حبيبته بالداخل كذلك أمه .. مسحها سريعاً

لن يري لميس حبيبته وأمه لكنه سيري لميس أبنته .. دق الباب لتفتح له تلك السيدة المسنة التي يحفظ ملامحها مهما تغيرت .. ظلا يتبادلان النظرات لبعض الوقت ثم اقترب منها وانحني ليقبل يدها بتوتر وخوف أن تردعه لكنه وجدها تسحبها لها وتحتضنه قائلة : حمد لله علي السلامة

لاحظ تلك الفتاة الصغيرة التي أتت من الداخل راكضة واختبأت وراء صابرين وتمسكت بثيابها وهي تتطلع لهذا الغريب التي تحتضنه جدتها .. ابتعد عن صابرين وجثي علي ركبتيه حتي يصبح بمستواها .. حاول أن يراها لكنها كانت تختبئ وراء صابرين .. مد يده لها لتنظر لها لبعض الوقت بحيرة ثم ترفع لصابرين لتحثها صابرين على الإقتراب والإطمئنان والدموع بعينيها ..خرجت من مخبأها ووقفت أمامه وهي تتطلع له منتظراه أن يعرفها هذا الغريب عن نفسه فيبدو أن علاقته قوية مع جدتها حتي تحتضنه كهذا .. أما هو فما إن وقفت أمامه وهو لا يري غير لميس .. نظر حوله وهو يحاول أن يستوعب هل مازال بالحاضر أم رجع للماضي مجدداً وها هي الفتاة ذات السبع سنوات التي يعشقها وهو الولد ذو الأربعة عشر عاماً .. أخرج الهاتف الذي ابتاعه لتوه ونظر لشاشته التي عكست صورته ليري أنه لم يعد ذلك الولد المراهق .. حول نظره لصابرين ليجدها لم تعد تلك الشابة أيضاً .. هما بالحاضر وليسا ولكن كيف تكون هناك لميس صغيرة وهما بالحاضر .. هل ابنته تشبه أمها لهذا الحد الكبير .. اقترب وسحبها إلي أحضانه واحتضنها بقوة وهو يبكي .. انتشلت الفتاة نفسها منه قائلة : حضرتك مين ؟

جذبها لأحضانه مجدداً وقال وهو علي نفس حالته : بابا .. بابا يا حبيبتي

انتشلت نفسها منه قائلة بضيق : أوعي كده أنا زعلانة منك .. زعلانة أوي

نظر لها بدهشة قائلاً بتساؤل : زعلانة مني ليه يا حبيبتي ؟

ربعت يدها أمام صدرها قائلة بضيق : لما مامي ماتت وراحت عند ربنا وهي بتولدني أنت سافرت بره وسبتني هنا مع نينة ومكنتش بتسأل عليا خلاص .. كل اللي كنت بتعمله إنك تبعتلي لعب وتجبلي حاجات حلوة وبس .. نزلت دموعها قائلة : وكنت كل أما أقول لنينة إني عايزة أكلمك كانت تقول

بابي مشغول ولما يفضي هيكلمك بس أنت مش كنت بتفضي أبدا

ضمها إليه بقوة قائلاً : أنا أسف .. أسف يا حبيبتي مكنش قصدي أهملك بس كنت بشتغل عشان أجيبلك اللعب واللبس .. أردف قائلاً بعدما أبعدها عنه قليلاً وربت علي كتفها قائلاً : أنا رجعت أهو وهعيش معاكي ومش هسيبك تاني أبدا بإذن الله

حركت رأسها نافية وهي تقول : لا أنت بتكدب عليا

ربت علي وجهها بحنو قائلاً بجدية : لا مش بكدب عليكي أنا فعلا مش هسافر تاني بإذن الله .. قائلاً : حتي اسألي نينة

نظرت لصابرين لتشاهد رد فعلها علي ما يقوله لتطمئنها وتصدق علي كلماته .. بدأت تطمئن وتبث السكينة بروحها فابتسمت ابتسامة صغيرة وهي تقول : طب أنا عايزة أروح الملاهي

ابتسم مروان قائلاً : بس كده .. عيوني لحبيبة قلبي .. اقتربت منه لميس واحتضنته لتقول صابرين : تتغدوا الأول وبعد كده تبقوا تروحوا مطرح ما انتو رايحين

اؤمأت لميس برأسها وقالت : موافقة يلا اساعدك عشان نخلص بسرعة ابتسمت لها صابرين وربتت كتفها قائلة : شطورة يا حبيبتي .. يلا روحي وأنا هاجي وراكي

بالفعل ذهبت إلي المطبخ لتقول صابرين له بنبرة محذرة : أنا لتاني مرة هثق فيك يا مروان .. هي أه هتبقي ثقة كاملة بس هي بنتك وأنا مقدرتش أبعدها عنك ولا أبعدك عنها خصوصاً إنها محتجاك في حياتها وأنا مش هعيشلها كتير

اؤمأ مروان برأسه قائلاً : اللي شوفته علمنى كتير .. ديه بنتي من لحمي ودمي ومحدش هيخلي باله أدي وشكراً إنك مقولتلهاش الحقيقة

اؤمأت برأسها قائلة : عشان نفسية البنت مش أكتر صدقني ويا رب يكونوا السبع سنين غيروا فيك وعلموك فعلا زي ما بتقول ..أردفت قائلة بعدما باغت سؤالها عقلها : هتشتغل ايه ؟

مروان بجدية : هعمل مشروع بالفلوس اللي في البنك عشان زي ما أنت عارفة مش هقدر أشتغل تاني

كادت أن تتكلم لكن أوقفها صياح لميس من الداخل وهي تناديها لتأتي حتي تحضر الطعام حتي تأكل و تخرج مع والدها مثل باقي أصدقاء صفها التي كانت تراهم دائماً برفقه والديهما التي حرمت هي من حنانهما لسبع سنوات كاملة .

❀ ❀ ❀

في مكان أخر بأحداث مشابهة إلي حد ما لأسرة أصبحت مشتتة منذ سبع سنوات .. جلس هذا الأب برفقة تلك الفتاة المسماة بتالا التي تبلغ من العمر تسع سنوات تقريباً وابنة أخري تبلغ من العمر سبع سنوات فنيفين أكتشفت أنها تحمل بأحشائها طفلاً بعد طلاقها من ماجد .. ربت علي شعر ابنته بحنان لتنظر له وتقول بتساؤل : بابي هو أنت ليه مش عايش معانا احنا وماما زي صحابي وسايبنا عند تيتة

نظرت لها تالا نظرة نارية وهي تنهرها من خلالها فأمها حذرتهما من التحدث بهذا الموضوع أما هو رأسه أرضا ولم يستطع الرد عليها فهو لا يجد رد مناسب لما فعله بالماضي .. هل يخبرها أنه بسبب استغني عن زوجته التي تعشقه في سبيل أنانيته .. هل يخبرها أنه حتي الآن يترجي نيفين حتي تعود وليست أما لأولاده فقط .. هل يخبرها أن الإنسان كائن غبي لا يدرك قيمة الشئ إلا عندما يفقده من بين يديه .. تذكر منذ سنوات عندما بدأ يستعيد صحته من جديد بعد شهور مما فعله معه أدهم .. تذكر عندما كان يتجول بإحدي ردهات المشفي كما طلب منه الطبيب ليجدها أمامه تقف مع ولكنها ركضت واختفت عندما رأته .. تذكر عندما حاول استجواب الممرضة التي لم تنطق بحرف إلا عندما أعطاها إكرامية لتخبره بعدها أنها تأتي كل يوم وتسأل عن صحته وما الذي يستجدد بحالته .. ذلك الحين وأحس قلبه بها .. أحس بها أخيراً ولكن بعد فوات الأوان .. بعدما أصبحت كالنجوم يراها

لكنه لا يستطع لمسها إلا بأحلامه ومخيلته .. لثاني مرة علي التوالي يضيع المرأة التي تحبه بغبائه تتردد عبارتها دائماً بعقله " هيجي يوم وينكسر فيه قلبك قبل نفسك " كانت محقة .. كم هو أحمق ويستحق كل ما حدث معه بل أكثر وأكثر .. لماذا لم يقتله أدهم بتلك الليلة حتي يتخلص من أعباء ومشاق الحياة التي عاشها ويعيشها .. ليته قتله وقتها .. ليته قتله .. أفاق علي صوت جرس الباب غلقه فيبدو أن الطارق قد فتح بمفتاحه الخاص .. سمع صوت نيفين وهي تصيح قائلة وصوتها ينم علي الفرحة : فيفي حضري الأكل بسرعة وصحي ماما عشان عندي ليها خبر يجنن .. صاحت قائلة كالأطفال : اترقيت في الشغل انهارده .. نعم فبعدما تطلقت من ماجد انتظرت شهور حملها أن تنتهي لتضع مولودتها وبعدما أحست أن ابنتها لم تعد بحاجة لها عملت وحققت نجاحاً كبيراً في مجالها فقد استطاعت نيفين أن تفعل ما خشيت لميس رحمها الله أن تفعله .. دخلت لتتفاجأ بماجد يجلس مع فألقت السلام باقتضاب وكادت أن تدخل لكنه انتفض من مجلسه ووقف أمامها قائلاً : مبروك يا نيفين اؤمأت برأسها بضيق قائلة وهي علي نفس حالتها : الله يبارك فيك .. عن إذنك

أوقفها قائلا بتساؤل : نيفين ممكن أتكلم معاكي

حركت رأسها نافية وهي تقول : مفيش بينا كلام يا ابن خالتي .. ولادك وبسمحلك تشوفهم يبقي عداني العيب

ماجد بجدية : اديكي قولتي يا ابن خالتي

قاطعته ضاحكة بسخرية وهي تقول : هو انت متعرفش ولا ايه ؟ خالتي وخالتك واتفرقت الخالات والقرابة ديه إسم مش أكتر

ماجد برجاء : نيفين أسمعيني أنا من بعد اللي حصل لمروة اتغيرت والله اتغيرت وبقيت بحبك .. من ما جبت الكلب اللي اسمه عمرو ده وخليته يكتب عليها ويطلقها وأنا بتحايل عليكي ترجعيلي .. صدقيني حسيت بيكي يا نيفين وعايز أعوضك عن كل حاجة حصلت زمان .. أنا ندمان ندمان أوي ..

نظر لأطفاله قائلاً : عايزين نربيهم مع بعض عشان ميحسوش بالنقص وإن في حد أحسن منهم .. خلينا نرجع عيلة واحدة تاني وصدقيني هعوضك عن كل حاجة عملتها زمان
أمرت أطفالها بالدخول لأنها تريد التحدث معه على انفراد لتتهلل أساريره فهو طوال السنين الماضية يحاول أن يجعلها تقف وقفتها تلك للتحدث معه .. كان يظن أنها ستجلس لكنها ظلت واقفة وقالت بعدما فرت دمعة من عينيها : تفتكر إني ممكن أقدر أستأمنك على نفسى تاني بعد ما كنت بتحلل لنفسك جسم واحدة تانية .. تفتكر إني ممكن أرجعلك وأنا مطمئنة علي نفسي معاك وأغمض عيني في بيتك ؟
ماجد بجدية : أنا أتغيرت والله ونسيت تالا خالص وغير ده كله أنا عارف إنك لسه بتحبيني فهتقدري حركت رأسها نافية وهي تقول : حتي لو في لسه في قلبي اللي دمرته شوية حب فاضلين ناحيتك فأنا أسفة مش هقدر أرجع ويا ريت متتكلمش في الموضوع ده تاني .. التفتت وتركته لتدخل لغرفتها يقول بصوت عال من الخارج : مش هيأس يا نيفين وهعمل أي حاجة لحد أما تقتنعي إني اتغيرت .. كل أما أشوفك هترجاكي عشان ترجعيلي .. أنت اترجتيني زمان وجه الوقت اللي أرد فيه اللي فيكي .. صدقيني مش هيأس وهفضل أحاول معاكي لحد أخر نفس في عمري .. بعدما تغلغلت أذنها ابتسمت بغموض !! ولا أحد يعلم سر هذه الإبتسامة الغامضة أو حتي نوعها غيرها هي .. فهل ابتسمت لأنه ذاق المر كما أذاقها اياه قديماً وانتقم منه ربها أم ربما لأنها ستعطيه فرصة جديدة أم ربما لم تكن تتخيل أن يفعل ماجد ما يفعله معها الأن في يوم من الأيام .. أم ربما لأنها سعدت كأي امرأة مفتقرة لعاطفة لتمسك رجل لم تكن تحلم بتمسكه بها أم لسبب غير كل هؤلاء ! لا أحد يعلم .. لا يعلم ما تضمره العقول والقلوب غير الله.

❀ ❀ ❀

كانت جالسة علي الأريكة تتابع التلفاز بشغف وهي تأكل قطعة كب كيك بالتأكيد عرفتموها أنها

ولكن أجزم لكم أنكم ستعيدون النظر إذا كانت هي أسيل بالفعل ام أنه مجرد تشابه اسماء وأننا دخلنا بالبيت الخطأ .. وبالنسبة للحلوي التي تأكلها يمكن لأي واحدة أسمها أسيل أن تأكل الكب كيك ..

قالت دون أن تنظر لأبنها ذو السنوات الخمس الجالس يمسك تاب بيده ويتصفحه بتركيز : باسل يا حبيبي .. باسل .. لم تلق أي رد فقالت بضيق : باسل ..انت يا زفت .. يا نيلة يا باسل .. وضعت طبق الكب كيك جانباً ونظرت له بحدة قائلة : أنت يا زفت يا اللي أسمك باسل أنا بنادي عليك

ألقي التاب من يده قائلاً بضجر : نعم نعم .. خسرت اللعبة بسببك

نظرت له بحدة قائلة : ايه الطريقة اللي بتكلمني بيها ديه .. لما ييجي أبوك بس والله العظيم لقوله

سمعت صوت أسر وهو يقول : أبوه جه أهو .. نظر له قائلاً بتساؤل : هببت ايه ؟

انكمش بنفسه وهو يرتجف قائلاً بخوف : مش هببت

أسيل بضيق : لا يا أسر بنادي عليه بيطنشني

باسل بضيق : ما هي بتندهلي وأنا مشغول وبلعب في اللعبة

أسر بنفاذ صبر : قول لماما أنا أسف ولما تنادي عليك تسيب أي حاجة في إيدك وترد علطول فاهم

اؤمأ باسل برأسه بخضوع قائلاً وهو ينظر لأسيل : أسف ... أخذ التاب وغادر لغرفته لينظر أسر لأسيل ويغمز لها قائلاً : عجبتك

أرسلت له قبلة طائرة في الهواء قائلة : جداً وبعدين ما أنت عارف إنه بيخاف منك عشان شنبك ده

وضع يده علي شاربه قائلاً بفخر : الحمد لله إنك أخيرا اعترفتي أنه بيعمل هيبة ..أردف قائلا : من يوم ما حلقته في كتب كتابنا وأنا معملتهاش تاني ومش هعملها

أسيل بضجر : مش عارفة ليه مش بتحلقه والله بيبقي شكلك كيوت

وضع أسر يده علي أذنه قائلا : ك . ...ايه ياختي ؟؟؟ أنا مش قايلك الكلام المايع ده ممنوع في ده ؟

ابتسمت أسيل قائلة : خلاص ولا أكنك سمعت حاجة يا برنس قولي المفيد وتعالى أحكيلي القضايا الجديدة اللي جاتلك

جلس أسر بجانبها لتقول أسيل بتساؤل : ها قول

بدأ أسر يقص لها بعض القضايا التي كانت تخيفها بشدة قديماً حتي أنه كان يستغل تلك النقطة حتي يسخر منها .. الآن لم يعد شئ يؤثر بها من تلك القضايا ..تنهدت بملل قائلة : أسر الناس ديه قديمة بجد .. ليه المجرمين بقوا اسمطبة واحدة ومبيجددوش من نفسهم وأفكارهم .. أردفت قائلة : بقولك معندكش طريقة جديدة لواحدة عايزة تقتل جوزها وابنها عشان قارفنها في عيشتها ؟

أسر باستنكار : معندكش طريقة ؟؟ محسساني إنك بتطلبي مني طريقة عمل الكنافة ..أردف قائلاً : وبعدين أنا والواد الغلبان ده قارفينك في ايه إن شاء الله ؟ .. اقترب منها وقبض يده أمام وجهها : انطقي بدل ما أعملك وشك اللي زي القمر ده خريطة

ابتسمت قائلة : ده أنا بهزر معاك يا أسورتي هو أنا أقدر برضه

ضحك قائلاً بتوعد : بحسب

جذبته من شاربه قائلة : لا تحسب ايه مفيش الكلام ده يا برنس

قرصها من وجنتها قائلاً : بحبك والله يا بت أنت

أبعدت يده وضربته بكتفه قائلة بضيق : وجعتني علي فكرة وده مش تقدير

أمسك كتفه بتوجع قائلاً : تصدقي أنا بقيت أخاف منك بقيتي شرسة ومفترية .. أبوس إيدك ارجعي تاني أسيل البت البسكوتة الرقيقة بتاعت زمان

ضحكت بسخرية قائلة : قول للزمان أرجع يا زمان يا قلبي

نظر لها بدهشة قائلاً: لا بجد فعلاً بقيت أخاف منك .. ده أنا أخاف أكلمك أو ازعقلك تطلعيلي موس من بوقك .. اهدي يا ماما علي نفسك شوية .. وضع يده علي كتفها وضمها إليه قائلاً : هاتي

ده اما نقلب علي حاجة تانية بدل برامج الطبخ اللي قرفانة بيها ديه .. مدت أسيل يدها بالريموت القناة ..اتي باحد الأفلام الاجنبية واخذ يشاهده هو وهي .. تطلع بالبطلة وغازلها لتضربه أسيل بغيظ بكتفه قائلة بنفاذ صبر : مش هتتغير أبدا هتفضل زي ما أنت

وضع أسر يده علي كتفه قائلاً : ايه بعاكسها قدامك مش أحسن ما أعاكسها من وراكي وبعدين تفتكري واحدة زي ديه ممكن تبصلي

رفعت حاجبيها بترفع قائلة : حاجة عادية إن واحدة زي ديه تبصلك مدام نولت الشرف وأسيل هانم عبد العزيز بصتلك وأتجوزتك

حرك رأسه باستنكار قائلاً بتوعد : بقي كده

حركت رأسها بايجابية قائلة بفخر : أه هو كده ولازم يعجبك كمان

حرك رأسه بتوعد لها وأنقض عليها وهو يدغدغها ليثير ضحكاتها حتي سالت دموعها من عينيها وهي تقول برجاء من بين ضحكاتها : خلاص يا أسر .. خلاص يا أسر ربنا يخليك حرمت ..خلاص بقي بغير

في النهاية معاشرة أسر لها وبقائها معه تحت سقف واحد غيرتها بكل شئ إلا حب الطعام خاصة الكب كيك .. فمازالت أسيل مفجوعة روايتنا!

❀ ❀ ❀

كانت جالسة علي أحد الكراسي الخاصة بمصحة نفسية وبجانبها تلك الفتاة مشوشاً تفكيرها .. ربتت علي كتفها قائلة : أنت ليه رافضة يا مروة ده دكتور قد الدنيا وبيحبك وعايز يتجوزك

هزت مروة رأسها نافية وهي تقول : مينفعش مينفعش يا صافي .. أنا مش هتجوز وأنت عارفة بعد اللي حصل إني هجرت الجواز وفضيت نفسي لمساعدة الناس وبس ..أنا اه رغم اني خرجت من المصحة بحب أجيها عشان أساعد الناس زيك بالظبط

تنهدت صافي قائلة : ايه اللي منفعوش بس .. هو بيحبك وأنت بتحبيه وعارف مشكلتك زمان وجوازك اللي قبل كده ومع ذلك موافق

حركت رأسها نافية وعبثت بأصابعها بتوتر قائلة : مش هينفع صدقيني

زفرت صافي قائلة بانفعال : ليه مينفعش !! قوليلي حد كان يصدق أبقي كده .. حد كان يصدق إني أحب وأتجوز وإن جوزي اللي بحبه وبيحبني .. الشخص اللي أذاني وأذيته وكنت بكرهه وهو قوليلي حد كان يصدق إن صافي اللي كانت مدمرة وفقدت النطق وفقدت ثقتها بالناس وبنفسها حتي إنها كانت رافضة كل حاجة حواليها تبقي هي اللي قاعدة قدامك دلوقتي .. فاكرة من سبع سنين تقريباً لما جيتي المصحة وصداقتنا بدأت في المكان ده .. فاكرة أنا حالتي كانت عاملة ازاى يا مروة ؟ .. مكنتش تتخير عن حالتك بس كانت سيئة .. سيئة جداً .. قوليلي مين كان يصدق إن حاتم بذات نفسه ييجي يزور ألد أعداءه في المصحة وغير ده كله من غير ما يشمت فيها .. أه ساعتها كنت شايفة في عينيه بس كانت بالنسبالي أحسن من إني أشوف نظرات الشماتة وهو شايفني وأنا بالحالة ديه .. بذات نفسه يفضل يزورني ويهتم بيا الإهتمام اللي محدش اهتمه بيا قبل كده طول المدة اللي فاتت ده أكيد بحلم .. كنت شاكة في الموضوع الأول بس بعد كده بدأت أحس إنه فعلاً انسان جميل .. أحبه وأفتقده لما يغيب عني .. نزلت دموعها قائلة : مين يصدق إن صافي وحاتم يجمعهم الحب بعد كان بيجمعهم الحقد والكره وغير كده إني أوافق أتجوزه .. من ساعة جوزاي منه وأنا عمري ما لحظة علي قراري ده .. أنا بجد مكنتش عارفة أنا ازاي كنت بكره راجل حنين زي حاتم مش بيزعلني أبدا .. حاتم فعلاً كان هو الرجل المناسب ليا يمكن عشان مر بظروف تشبه ظروفي من أب بعيد عن .. بدعي دايماً إن ربنا يحفظهولي ويخلهولي عشان أنا بحبه أوي ومش متخيلة حياتي من غيره .. كل محتاجاه من ربنا بس هو بيبي صغير يملي دنيتنا ونعوض اللي اتحرمنا منه ويعيش وسط باباه ومامته مش زي ما أنا وحاتم عيشنا وسط أب وأم منفصلين .. قاطعتها مروة قائلة : إن شاء الله ربنا هيرزقكوا

و

بأطفال كتير تربوهم مع بعض

ابتسمت صافي لكلماتها وأردفت قائلة : مروة مش من ست شهور بالظبط كنا قاعدين نفس قعدتنا ديه وأنت اللي كنت بتشجعيني إني أوافق أتجوز حاتم وقعدتي تقوليلي ده بيحبك وأدي نفسك فرصة وأنسي اللي فات وابدأي من جديد .. مش كنت بتقوليلي كده

زفرت مروة قائلة : ماشي لو نفع ووافقت تفتكري إن عياله ممكن يحبوني ولا هيحسوا إني دخيلة .. تفتكري إني ممكن أبقالهم أم كويسة .. نزلت دموعها قائلة : تفتكري إن مش هييجي عليه يوم في لحظة غضب ويعايرني باللي حصل زمان ..أنا كده كويسة و بعدين أديني قاعدة مع ماجد بخدمه بدل هو قاعد لوحده مش هيلاقي حد يخدمه .. انتحبت قائلة : أنت عارفة إني ممكن أفدي ماجد بحياتي بسبب اللي عمله معايا .. أنت متعرفيش هو اتعذب واتهان إزاي عقبال ما جاب الزفت اللي اسمه عمرو ده عشان يتجوزني

أمسكت صافي يدها قائلة : صدقيني أخوكي مش هيتضايق لما يشوفك بتتجوزي وعملتي حياة وعيلة بالعكس ده هيفرحلك .. أمسكت حقيبة يد مروة وأخرجت هاتفها وطلبت رقم دكتور سامر وأعطته لها قائلة : يلا ردي عليه وقوليله إنك موافقة

أبعدت مروة الهاتف قائلة بضيق : صافي انت مجنونة ؟

حثتها صافي قائلة وهي تمد الهاتف لها : يلا بقي فتح الخط .. ألقت لها صافي الهاتف قائلة : امسكي بسرعة ردي

أخذت الهاتف ووضعته علي أذنها وهي تتنفس بصعوبة وأنفاسها المضطربة تتسارع ,وكفيها الصغيرين يرتجفان ارتجافاً وهي تمسك بالهاتف .. سمعت صوته الذي طالما أشعرها بالدفء والحنان منذ أن طبيباً معالجاً لها وأخرجها مما هي فيه .. حثتها صافي علي إخباره علي موافقتها بعيون مشجعة وبالفعل أخذت نفساً عميقاً لتخرج به ما يعتمله صدرها .. حاولت أن تهدئ أنفاسها المضطربة العالية التي

أنه سمعها وشعر بها .. جمعت شتات نفسها و عزمت أمرها لتذهب عمياء مغيبة وراء قلبها المتيم به ظهوره بحياتها بعدما ألقت كل مخاوفها وراء ظهرها غير مفكرة بها .. قالت في سرعة حتي لا تتراجع قرارها والرجفة تسري بنبرتها المضطربة بعدما سرت بجسدها بأكمله : سامر أنت لو لسه عند رأيك وطلبك يبقي كلم ماجد .. أغلقت الخط سريعاً دون أن تسمع رده .. شردت بقرارها السريع الذي اتخذته بأمر واقع وتشجيع من صافي وانعطاف وراء مشاعرها المتأججة .. سألت نفسها هل ما اتخذته قرار سيؤدي بها إلي حياة جديدة حتي لو كانت عادية ولم تصل لذروتها من الوردية بعد الكثير والكثير من الألم والمعاناة التي قاست منهما نفسها وروحها المكلومتين خلال سبع سنوات ماضية .. هل الله علي سنين صبرها وبتر روحها ,كذبة هذا الخائن لها لتعود لتحلم من جديد مثل بقية نساء جنسها بعائلة تحاوطها ورجل يصبح سندها وفستان زفاف أبيض يزينها بزفافها أم أنه مجرد انجراف وقتي وراء مشاعرها المضطربة وسيأتي يوم من الأيام يندم أحد منهما علي قراره سواء هي أو !!

أفاقت من شرودها عندما اقتربت منها صافي وقالت بابتسامة وهي تحتضنها : مبروك مقدماً ..

مروة وعقلها مازال يدور لتردف صافي قائلة وهي تفكر : تصدقي يا مروة كلامنا عن اللي حصل في الماضي رجعني أفكر في سؤالي اللي كنت خلاص نسيته وهو إن ازاي حاتم عرف بالرغم مع إن بابا مكتم علي اللي حصل ونشر إشاعة بإني سافرت أكمل تعليمي بره بعد فترة من الحادثة .. رن هاتف مروة بإسم سامر لتقول صافي بابتسامة : خلاص سيبك من الكلام ده وردي عليه الراجل هيموت منك في مرة صدقيني

اجفلت مروة قائلة بتوتر : بس هرد عليه أقول ايه ؟

صافي بجدية : الكلام هيجيب بعضه بس انت ردي

أخذت مروة نفساً عميقاً للغاية وهي تدعو ربها أن يقف معها ثم فتحت الخط وهي متوترة وصافي

.. علي بعد مترات قليلة منهما كان يقف يذرف الدموع بعدما سمع حديثها الرائع عنه الذي يعلم بأنه يستحقه .. يمتلك الجواب علي سؤالها لكنه لن يستطيع أن يخبرها بإجابته الحقيقية المؤلمة لو فكرت مجدداً .. لن يستطع أن يخبرها بأنه هو من قادها من البداية إلي تلك الحالة بتلك المصحة .. لن إخبارها بأنه عندما عرف من أحد أصدقائه المقربين الذي سمع تخطيطها قرر أن يتغدى بها قبل ان بأسيل .. لن يستطيع أن يخبرها أنه هو من دبر لها تلك المكيدة الفجة لتصبح حادثة مقصودة حتي تلك الأفعي التي تبخ سمها لكل قريب أو بعيد منها .. لن يستطع أن يخبرها أنه بعد أن فضلت أسيل الظابط عنه تدهورت حالته النفسية وتلوي قلبه ألماً ..لا يعلم لم أتت هي إلي ذاكرته بذلك الوقت شعر ناحيتها فجأة بالذنب ..شعر أن رفض أسيل له لم يكن إلا عقاباً من الله لما فعله بصافي لكنها ستؤذيها و هو لم يجد حلاً غير هذا .. لن يستطع أن يخبرها أنه زارها في المشفي واهتم بها لأنه شعر السبب لما هي به خاصة أنها لم تكن صافي السامة بل كانت ضعيفة .. ضعيفة للغاية مهشمة .. كما لا ينكر أنه في بادئ الأمر كان يشفق ويمن عليها وتقربه منها لم يكن إلا شعوراً بالذنب .. تقرب منها يريد أن يكون صديقاً لا أكثر يخفف عنها ما بها لكنه أحبها .. أحبها عندما لمس بها جانباً جيداً .. بها جانباً فاقداً للحب والإهتمام .. لمس فتاة صغيرة خائفة بداخلها تحتاج لمن يقف بجانبها ويأخذ للنور .. لم تكن كلها سوداء كما كان يظن فقد أدرك هو بقربه الشديد منها نقطة بيضاء وسط تلك العتمة السوداء .. لا يهم كل ذلك السواد مدام هناك نقطة واحدة بيضاء يمكنها أن تنتشر وتكتسح ذلك السواد .. كانت تحتاج لأحد أن يحرك البياض بداخلها وبالفعل استطاع .. لم يحرك النقطة البيضاء بداخلها هي فقط بل حرك النقطة الكامنة به أيضاً .. كانا يساعدان بعضهما علي نشر البياض لعلهما ينجحان في نشر الضوء وإبعاد الظلام .. كل يوم يدعو الله أن يسامحه ويستره لما ارتكبه بحقها .. الله أن لا تعلم أبداً حتي لا تتركه وهو أصبح متيماً بها .. يدعو الله أن يستطيع هو أن يتناسي ما فعله بحقها .. لو كان يعلم بأنه سيحبها كل هذا الحب لما سلط هؤلاء عليها ,وكان قتلهم قبل أن يقتربوا

.. مسح دموعه بأنامله حتي يبدو طبيعياً عندما يذهب لها ليصطحبها للبيت وهو مازال يدعو الله بنفسه أن يستره فيكفي شعوره بالذنب اتجاهها .. فهل سيستمع الله لدعائه ويستجيب له!

❀ ❀ ❀

كانت جالسة تحتضن ابنها الصغير الذي سالت دموعه ومازالت تسيل على صدرها وهي تربت عليه بحنان قائلة بصوت حنون : يا حبيبي بابي لا يمكن يسيبنا أبداً لازم تبقي متأكد من كده .. أول ما بغيابنا هيرجعلنا علطول كفاية عياط بقي عشان مامي متزعلش منك .. مدت أناملها ومسحت له دموعه ثم ربتت بحنان علي شعره الأسود الفاحم كوالده وهي تشدد من احتضانه قائلة بيقين : إن شاء الله هيرجعلنا

نظر طفلها حوله لتلك الصحراء التي تحاوطه من كل مكان وبعض الأضواء القليلة المنبعثة من الأرجاء وهؤلاء الناس الغرباء الذين ينظرون لهما بشفقة وهو يقول بخوف ويزيد تمسكه بثيابها : مامي أنا عايز أمشي من هنا بقي أردف قائلاً بعدما سالت دموعه مجدداً : أنا أسف يا مامي أنا السبب إننا نبقي هنا دلوقتي .. لو مكنتش قولت لحضرتك إني عايز أروح التواليت مكنش الأتوبيس سابنا ومشي

تذكرت منذ ساعة تقريباً عندما توقفوا بتلك الإستراحة في طريقهما من المدينة المنورة إلي مكة ليطلب منها طفلها الجالس بجانبها الذهاب للحمام لتقوم وتنظر لأدهم لتجده ذاهباً في سبات عميق وهو ابنتهما خديجة توأم ابنهما أحمد .. لم تشأ أن تزعجه أو تقلق منامه هو وابنتهما لذلك تركته نائماً .. اقتربت من منال حتي تخبرها أنها ستنزل لكنها وجدتها نائمة تماما كحال أدهم فاصطحبت ابنها أحمد ونزلت ولكن لسوء حظها عندما عادت لم تجد الأتوبيس فقد غادر .. تنهدت تنهيدة طويلة للغاية وهي تدعو ربها أن يستيقظ أدهم ليشعر باختفائها هي وولده .. مر بعض الوقت ووجدت رجلاً مسناً من أصحاب المكان يقترب منها و هو يعطيها غطاء صغيراً لتغطي صغيرها الذي ذهب بنوم عميق حتي لا يشعر بالبرد خاصة بجو الصحراء القارس ليلاً .. شكرته تالا كثيراً ليبتسم لها الرجل ليذهب بعدها

بعد دقائق وهو يحمل كوباً من الشاي الساخن بيده .. أعطاه لها ومازالت الإبتسامة البشوشة علي وهو يطمئنها بأنهم بالتأكيد سيعودون من أجلهما .. احتضنت ابنها الصغير بيد وأمسكت باليد الأخري كوب الشاي وهي تردد دعائها باستمرار علي لسانها .. تعلم جيدا أن الله سيقف معها و يجعلها تحت رعايته فثقتها بالله كبيرة تفوق كل الحدود .. تعلم جيداً أن أدهم لن يتركها أبداً ففي أكثر أوقات غضبه منها لم يتركها .. مرت ثمان سنوات تقريباً علي زواجهما وهما معاً عائلة واحدة .. كان الجو من ملائماً للغاية لتتذكر حياتها بأكملها معه حتي الآن .. تذكرت قربها منه في بداية الأمر عندما لم تكن تطيقه .. استفزازه لها .. ركضه ورائها وإعلان حبه ورغبته بها .. بالزواج منها .. تذكرت عندما أصبحت زوجته ورقياً .. وقوفه معها و بثه للأمل بداخلها حتي خطت شوطاً كبيراً برحلة علاجها .. تذكرت ليلة زفافهما التي لن تتمناها أي فتاة وتدعو هي ألا تمر بها أي فتاة .. مساندته إياها بعد وفاة والدها واهتمامه بكل شئ يخصها ..صلحهما وعودتهما معاً .. تذكرت الفترة التي كان يعاملها بها كملكة علي عرش قلبه .. ربما كانت تلك هي فترة هدوء ما قبل العاصفة .. تذكرت بعدها الفترة التي تلتها كانت حقاً من أسوأ الفترات التي مرت بها وعانت فيها نفسياً وصحياً وجسدياً وحتي عاطفياً أنه قسي عليها بتلك الفترة رغم اهتمامه بها .. كان يهتم بها لكن بقسوة لكنها رغم كل هذا كانت بأن وراء قسوته تلك رجلاً حنوناً يحبها ربما لذلك تحملته .. ربما لأنها كانت تشعر به فلو كان هو خان وعدهما لكانت فعلت ما فعله وأكثر .. كانت تظن بأنه سيصالحها ويلين معها بعد غيرته في كتاب أسيل لكنه نفي كل توقعاتها وظل علي بروده وحالته .. تعرف عدد الأيام والساعات والدقائق كان غاضباً بها منها .. ستة عشر يوماً وخمس ساعات وعشرون دقيقة .. اما الثواني فللأسف لم .. تذكر ذلك اليوم الذي كان أول يوم يدخل عليها الغرفة بابتسامة تشع في وجهه وتكاد تحدث ثقباً .. تذكر عندما اقترب منها وانحني ليطبع قبلة حانية علي جبينها .. اتسعت حدقتاها وتهللت أساريرها هو قد حن أخيراً وربما سامحها .. تذكر ابتسامتها الواسعة اللي ارتسمت علي محياها بوقتها لكنها

.. تذكر عندما جلس بجانبها وأحاط خصرها بيده إلي أن استقرت علي أحشائها ليمررها عليها برفق وهو يقول " بنتي حبيبتي عاملة ايه دلوقتي ؟ " .. تذكر عندما وضعت يدها علي يده قائلة بعتاب "تاعبة مامتها ومغلباها زي ما باباها عامل بالظبط .. أبعدت يده قائلة : وبعدين إن شاء الله هيبقي ولد أو توأم .. تذكر عندما أحاط خصرها مجدداً وهو يقول " كل اللي يجيبه ربنا كويس مدام من مراتي حبيبتي " تذكر عندما رفعت حاجبيها باستنكار رغم فرحتها العارمة بداخلها علي أنه أخيراً لان وفي طريقه ليعود لأدهم حبيبها " لا والله دلوقتي بقيت حبيبتك " .. تذكر عندما داعب خدودها قائلاً بحب " وحشتيني .. تذكر أنها أبعدت يده وقتها بضيق قائلة بعتاب " لسة فاكر دلوقتي أوحشك .. ما أنا طول الفترة اللي فاتت ديه قدامك وبحاول أرضيك لكن أنت مطنشني وبتتجاهلني ولا أكني حاجة في حياتك حتي مهمكش إني حامل وغير ده كله افتكرت إنك خلاص هتصالحني وتسامحني وتعرف إني خبيت عليك غصب عني عشان خوفي عليك مش أكتر لكن أنت فضلت برضه بتعاملني وحش لدرجة إني خلاص كنت فاكرة إن كل حاجة بينا انتهت وإنك هتجي في يوم وتقولي أنت طالق " .. تذكر عندما قال لها شوفتي إنى لما أتجاهل وجودك هتضايقي إزاى وهتتحرقي من جواكي بدل المرة ألف مرة .. ده اللي حسيته لما تجاهلتي وجودي في حياتك وخبيتي عليا حاجة مهمة زي ديه والأكتر من كده خبيتي عليا حملك ومسكتيش لأ كملتيها بطلبك للطلاق .. أنا سامحتك من زمان عشان قلبي للأسف مبيعرفش منك وفاهمك وحافظك.. وكل أما أحاول أقسي عليك أوي وابعد عنك في حاجة جوايا كانت وبتعاتبني وتمنعني من ده بس كنت لازم أقرص ودنك شوية عشان تعرفي حجم غلطتك وإن مش كل المواقف تقدري تتصرفي فيها لوحدك وإني في حياتك عشان أشاركك المر قبل الحلو وتعرفي كويس إن قد ايه كلمة الطلاق كلمة صعبة مش زي اللبانة في بوقك في أي حاجة تحصل أو مشكلة نواجهها تبقي هي الحل الأسهل وغير ده كله أن الصراحة هي أساس العلاقة السليمة " .. تذكر عندما ارتمت بحضنه قائلة من بين دموعها " أنا أسفة .. أنا فعلاً كان لازم أحكيلك بس كنت خايفة عليك فكنت عايزة

أبعد عنك عشان سلامتك مش أكتر .. أنا مقدرش أشوفك بتتأذي يا أدهم .. أنا بحبك لدرجة إني لو هبعد عنك عشان متتأذيش هدبح نفسى بسكينة تلمة وهبعد أهم حاجة إنك تبقي بخير وسعيد " .. ضربها ضربة خفيفة علي رأسها قائلاً بعتاب " سلامتي وسعادتي معاك بقربك مش ببعدك عني يا غبية أنت متعرفيش أنا بحبك قد ايه وممكن أعمل ايه عشان تبقي بخير ومعايا " .. اقترب منها بعدها وطبع علي وجنتها ليبتعد بعدها ويخرج ظرف من جيبه قائلاً " أنا معملتلكيش فرح تاني غير اللي باظ وكنا متضايقين فيه بس قررت إني لازم أعوضك عن كل اللي فات ونبدأ حياة جديدة مع بعض .. قررت هتلبسي الأبيض بس واحنا بنعمل حجة بعد ولادتك بإذن الله أنا وأنت وماما واللي ربنا يجيبه " .. فرحتها العارمة ودموعها التي نزلت فرحاً بكلماته تلك وهذا الخبر المفرح الذي تمنته منذ زمن .. جيداً أنها وقتها احتضنته بشدة حتي كادت أن تخنقه بذراعيها اللذان التفتا حول رقبته كما أنه من شدة احتضانها له لم يستطع أن يزن نفسه ليقع بظهره علي السرير .. ارتسمت ابتسامة خجلة علي وجهها عندما تذكرت كلماته الخبيثة المشاكسة لها " وحشتني بركتك .. أنت كما وحشتك ولا ايه رأيك ! " .. من بعد تلك المرة لم تخفي تالا أي شئ عن أدهم حتي أنها كانت تقص له تفاصيل مفصلة لما معها لأنها لا تحتمل قلبته وتحوله.. تذكرت أن بعد تلك الفترة العصيبة التي مرا بها هدأت العاصفة البحر يعود لحالته الطبيعية لا ساكن ولا عاصف .. إنما معتدل .. بعض الوقت ساكن والبعض الأخر مضطرب .. كأي زوجين .. يتشاجران لكنهما سرعان ما يتصافيان ويتصالحان .. تذكرت بعدما وضعت طفليها أحمد وخديجة فقد استجاب الله لدعائهما ورزقهما بتوأم .. تذكرت عندما أخبرها أن قد أخذ حقها من ماجد ليقص لها ما حدث بعدها .. حزنت من قلبها حقاً لما حدث لأخته وأخذت تدعو الله أن يسترها ولا يفضحها أبداً لا هي ولا أي فتاة غيرها .. تذكرت عندما أخبرها أنه كتب الخاص بنصيبه من ورث أحمد قديماً لأولاده كما أسهم بجزء كبير من ماله الخاص ليوسع الشركة في وقت قصير من أشهر الشركات المصرية صيتاً .. تتذكر جيداً أنها بقيت أربع سنوات كاملة تحاول

تمنعه عن ذلك السم المسمي بالسجائر إلي أن استطاعت أخيراً لتحمد ربها أنه أمتنع عنها لأنها كانت وشك الإستسلام .. تتذكر جيداً أن تلك ستصبح خامس عمرة لها معه ومع أطفالها بعد حجتين .. أنهت كوب الشاي ووضعته جانباً لتحتضن طفلها الصغير وتربت عليه بحنان .. لاحظت ذلك الأتوبيس الذي وقف أمامها بمسافة بعيدة قليلاً وبعدها وجدت فارسها ينزل منه ليأتي بعدها ركضاً بتجاهها .. اقترب منها ووقف مقابلها وعضلات صدره البارزة تعلو وتهبط بسبب أنفاسه المضطربة المتسارعة .. ربه كثيراً أنها وولده بخير .. نظر لها بحدة قائلاً كعادته عندما يقلق عليها بشدة : ينفع كده ؟ ايه اللي نزلك من غير ما تقولي

لم تجب عليه فهي كانت تحمد ربها بوقتها حركت ابنها برفق ليستيقظ من سباته ليتطلع حوله ليجد واقفاً أمامه .. انطلق نحوه سريعا واحتضنه قائلاً : الحمد لله يا بابي إنك جيت .. ربت عليه أدهم لتقوم تالا وتقترب منه بخطوات معتدلة بشكل ملحوظ عما كانت سابقاً .. وقفت أمامه وأخذت تتأمل ملامحه التي تجعلها هائمة به غارقة بعشقه .. تشعر أنها تراه لأول مرة .. لم تكن تحتاج التكلم لتبث له لكنها لم تكتف بنظراتها المحبة المتأملة فخرجت الكلمات من بين شفتيها الرقيقتين لتلمس كل خلية بجسده وقلبها يختلج بداخلها : تعرف إني أسعد واحدة في الدنيا عشان أنت حبيبي وجوزي وأبو اللي لو لفيت الدنيا كلها مش هلاقي أحن ولا أطيب منه ولا حد يحبني وأحبه زيك .. ألقت بنفسها لتتغلغل بين أحضانه التي تعتبرها وطناً لها يحتويها ويشعرها بالدفء كعادتها ليضمها هو إليه ويربت ظهرها بحنان بالغ وهو يهمس في أذنها قائلاً بحب : هفضل أحبك مهما جننتيني وطلعتي عيني وراكي لسابع أرض .. شعرت بابنتهما خديجة التي اقتربت لتحتضنهما معاً وهي تقول " مامي بابي احضنوني معاكوا " لترتسم ابتسامة واسعة علي وجهها وهي تحمد ربها علي نعمته الواسعة عليها بتلك العائلة التي تعشقها فمن صبر نال .. زاد اتساع ابتسامتها علي ثغرها وهي تتطلع لملامح أدهم الوسيمة الجذابة الرجولية فهي كانت علي يقين أنه سيعود من أجلها حتي لو كان بأخر الكون فقدرها مكتوب

و

مع هذا الرجل .. هذا الرجل الذي استطاع بكل سلاسة سـ بـ . . . .ر أ غ . . . .وار قلـ بـ . . . .ها ولـ كـ . . . .ن بكل أسف كادا أن يفترقا عدة مرات لكن بحبهما و قربهما من الله ظلا معاً متحابين يتعاملان بالمودة والرحمة .. وكما يقولون نفي النفي

.

تمـــــــــــت بحمد الله

وتوفيقه